

تصنيف شيخ الإسلام

إبي بيضون

الطبعة الثانية



ليب بيضون

تصنيف نهج البلاغة

مقسم الى عشرة ابواب هي: العقائد. العبادات
والمعاملات. الإمامة والأئمة. سيرة الامام علي «ع».
حروب الامام «ع» في مدة خلافته. سياسة الدولة.
الشؤون الاجتماعية. الانسان وشؤونه. المواعظ
والارشادات. فهرس محاسن الاخلاق. ويقسم كل
باب الى فصول، ويندرج تحت كل فصل مباحث،
يبلغ عددها ٤٣٠ مبحثاً، وتحت كل مبحث جميع
ماورد فيه من فقرات النهج وعباراته.

«الجزء الثاني»

يحتوي الأبواب الستة الباقية من التصنيف وهي:
حروب الامام «ع» في مدة خلافته - سياسة الدولة -
الشؤون الاجتماعية - الانسان وشؤونه - المواعظ
والارشادات - فهرس محاسن الاخلاق
«الطبعة الثانية»
«حقوق التأليف والطبع محفوظة للمؤلف»

الْبَاءُ إِلَى النَّفْسِ الْفَاتِي

حروب الامام علي (ع) في مدخل خلافة

ويتضمن:

الفصل ٢٠: قيام الفتن ونكث البيعة

الفصل ٢١: الحرب والملاحم وقتال المنحرفين

الفصل ٢٢: موقعة الجمل

الفصل ٢٣: موقعة صفين

الفصل ٢٤: موقعة النهروان

الفصل ٢٥: ولاية مصر

الفصل العشرون

قيام الفتن ونكت البيعة

(١٧٦) الحق والباطل

* يراجع الفصل (٣١): الحقوق المتبادلة.

قال الامام علي(ع):

* أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الْحَقِّ فِي جَوَادِّ الْمَضَلَّةِ، حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَلَا ذَلِيلَ، وَنَحْتَفِرُونَ وَلَا تُعْمِيهِونَ. الْيَوْمَ أَنْطِقُ لَكُمْ الْقَجَمَاءَ ذَاتَ الْبَيَانِ. عَزَبَ رَأْيُ أَمْرِيءٍ تَخَلَّفَ عَنِّي. مَا شَكَّكْتُ فِي الْحَقِّ مَذْأَرِيَّتَهُ. لَمْ يُوجِسْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خِيفَةً عَلَى نَفْسِهِ، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ الْجَهَالِ وَذَوْلِ الضَّلَالِ. الْيَوْمَ تَوَافَقْنَا عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. مَنْ وَثِقَ بِمَا لَمْ يَنْظُمَا. (الخطبة ٤/٤٦)

* قال(ع): وَلِكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرَ عَنْهُ، وَبِالسَّامِعِ الْمُطِيعِ الْعَاصِيِ الْمُرِيبِ أَبَدًا، حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي. (الخطبة ٦/٤٩)

* أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلَ شُمُسٍ، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَخُلِعَتْ لُجُمُهَا، فَتَقَحَّحَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ. أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلٍّ، حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا، وَأُعْظُوا أَرْمَتَهَا، فَأُورِدَتْهُمْ الْجَنَّةَ. حَقٌّ وَبَاطِلٌ، وَلِكُلِّ أَهْلٍ. فَلَنْ أَمِرَ (أَي كَثُرَ) الْبَاطِلُ لِقَدِيمِ فَعَلٍ، وَلَكُنْ قَلَّ الْحَقُّ فَلَرَبَّمَا وَلَعَلَّ، وَلَقَلَّمَا أَذْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ. (الخطبة ١٦/٥٦)

* هَلَكَ مَنْ ادَّعَى، وَحَابَ مَنْ افْتَرَى. مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ

جَهْلًا أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ. (الخطبة ٥٨/١٦)

• وقال في معرض حديثه عن الناكثين ببيعته: فَإِنْ أَبُوا أُعْظِيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ، وَكَفَرُوا بِهِ شَافِيًا مِنَ الْبَاطِلِ، وَنَاصِرًا لِلْحَقِّ. (الخطبة ٦٧/٢٢)

• وَلَعَمْرِي مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالٍ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ، وَخَاطَبَ الْغَيَّ مِنْ إِذْهَانٍ وَلَا إِيْهَانٍ. (الخطبة ٧٠/٢٤)

• اُنْبِئْتُ بُسْرًا قَدْ اِطْلَعَ الْيَمَنُ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَظُنُّ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ سَيُدُّونَ مِنْكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، وَبِمَنْعَصِيَّتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ، وَطَاعَتِهِمْ إِمَامَهُمْ فِي الْبَاطِلِ. (الخطبة ٧٢/٢٥)

• فَبَاسِعَاجًا: عَجَبًا - وَاللَّهِ - يُعِيتُ الْقَلْبَ وَيَجْلِبُ الْهَمَّ، مِنْ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ. (الخطبة ٧٦/٢٧)

• أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَتَّقُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ. (الخطبة ٧٩/٢٨)

• وَلَا يُدْرِكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ. (الخطبة ٨٢/٢٩)

• قال (ع) يعرض بالخلافة: وَاللَّهِ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَانِكُمْ، إِلَّا أَنْ أُقِيمَ حَقًّا، أَوْ أَذْفَعَ بَاطِلًا. (الخطبة ٨٩/٣٣)

• وَلَا نُنَبِّئُ الْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنِّبِهِ. (الخطبة ٩٠/٣٣)

• الدَّلِيلُ عِنْدِي غَزِيرٌ حَتَّى أَخَذَ الْحَقُّ لَهُ، وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى أَخَذَ الْحَقُّ مِنْهُ. (الخطبة ٩٦/٣٧)

• وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ الشُّبُهَةُ شُبُهَةً، لِأَنَّهَا تُشَبِّهُ الْحَقَّ. (الخطبة ٩٧/٣٨)

• أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ. فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ. (الخطبة ١٠٠/٤٢)

• فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخَفْ عَلَى الْمُتَرَاذِينَ، وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ، انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ، وَلَكِنْ يُؤَخِّدُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ وَمِنْ هَذَا ضِغْثٌ، فَيَمْرَجَانِ! (الخطبة ١٠٧/٥٠)

• وقال (ع) في الخوارج: لَا تُفَاتِلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي، فَلَيْسَ مَنْ ظَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَاهُ (أي

- الخوارج) كَمَنْ ظَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَذْرَكَهُ (يعني معاوية واصحابه). (الخطبة ١١٥/٥٩)
- * من كلام له (ع) قاله لاصحابه ليلة الهرب بصفين: فَصَمْدًا صَمْدًا، حَتَّى يَتَجَلَّبَى لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ. (الخطبة ١٢١/٦٤)
- * وقال (ع) في توبيخ بعض أصحابه: لَا تَعْرِفُونَ الْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ الْبَاطِلَ، وَلَا تُبْطِلُونَ الْبَاطِلَ كَابْطَالِكُمُ الْحَقَّ. (الخطبة ١٢٣/٦٧)
- * ومن كلام له (ع) في ذكر عمرو بن العاص: أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَيَمْتَنِعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْقَوْتِ، وَإِنَّهُ لَيَمْتَنِعُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نِسْيَانُ الْآخِرَةِ. (الخطبة ١٤٩/٨٢)
- * وقال (ع) في صفة المتقي: يَصِفُ الْحَقُّ وَيَعْمَلُ بِهِ. (الخطبة ١٥٤/٨٥)
- * وَبَيَّنَّاكُمْ عِشْرَةَ نَبِيِّكُمْ، وَهُمْ أَرْزُقَةُ الْحَقِّ، وَأَعْلَامُ الدِّينِ، وَأَلَيْسَةُ الصَّدَقِ. (الخطبة ١٥٥/٨٥)
- * فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ، فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ. (الخطبة ١٥٥/٨٥)
- * أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُظْهِرَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لَانَّهُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلٍ صَاحِبِهِمْ، وَإِبْطَانِكُمْ عَنْ حَقِّي. (الخطبة ١٨٨/٩٥)
- * وقال (ع) عن النبي (ص): وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَمَنْ لَزَمَهَا لَحِقَ. (الخطبة ١٩٣/٩٨)
- * وَأَيْمُ اللَّهِ لَا بَقَرَنَّ الْبَاطِلَ، حَتَّى أُخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ. (الخطبة ١٩٩/١٠٢)
- * قَدْ أَنْجَابَتِ السَّرَائِرُ لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ، وَوَضَحَتْ مَحَجَّةُ الْحَقِّ لِخَاطِبِهَا. (الخطبة ٢٠٥/١٠٦)
- * فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَاخِذَهُ، وَرَكِبَ الْجَهْلُ مَرَائِكِيهِ. وَعَظُمَتِ الطَّاعِغَةُ، وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ، وَصَالَ الدَّاهِرُ صِيَالَ السَّبْعِ الْمُعْفُورِ، وَهَدَرَ فَيْقُ الْبَاطِلِ بَعْدَ كُطُومِ. (الخطبة ٢٠٧/١٠٦)
- * أَرْسَلَهُ دَاعِيًا إِلَى الْحَقِّ، وَشَهِدًا عَلَى الْخَلْقِ. (الخطبة ٢٢٤/١١٤)
- * وَلَوَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَأَلْحَقَنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ. قَوْمَ وَاللَّهِ مَيَّامِينَ الرَّأْيِ، مَرَاجِيحُ الْحِلْمِ، مَقَاوِيلُ بِالْحَقِّ، مَتَارِيكُ اللَّبْغِيِّ. (الخطبة ٢٢٥/١١٤)
- * وَوَاللَّهِ إِنْ جِسَّتْهَا إِنِّي لِلْمُحِقِّ الَّذِي يَتَّبِعُ. وَإِنَّ الْكِتَابَ لَمَعِي، مَا قَارَفْتُهُ مُذْ صَحِيتُهُ.

فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَى آلَاءِ وَأَلَاءِ بَنَاءِ
وَالْإِخْوَانِ وَالْقَرَابَاتِ، فَمَا تَزْدَادُ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا إِيمَانًا، وَمُضِيًّا عَلَى الْحَقِّ.
(الخطبة ٢٣١/١٢٠)

• إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ كَانَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ -وإنَّ نَقْصَهُ وَكَرِهَتَهُ (أي زاده غما)- مِنْ الْبَاطِلِ وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةٌ وَزَادَهُ. (الخطبة ٢٣٥/١٢٣)
• وَسَبِّهِلِكَ فِيَّ صِنْفَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ
يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِيَّ حَالًا التَّمَطُّ أَلَوْسَطُ، فَالْزَمُوهُ.
(الخطبة ٢٣٧/١٢٥)

• وقال (ع) لأبي ذر: لَا يُؤْنِسُكَ إِلَّا الْحَقُّ، وَلَا يُوحِشُكَ إِلَّا الْبَاطِلُ. (الخطبة ٢٤١/١٢٨)
• أَيُّهَا النَّاسُ، أَعِيشُونَنِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ. وَأَيُّمُ اللَّهُ لَا تُنْفِصَنَّ الْمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ،
وَلَا تُقَوِّدَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِيهِ، حَتَّى أُورِدَهُ مِنْهُلَ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهًا. (الخطبة
٢٤٧/١٣٤)

• قال (ع): أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعٍ. فَسَلِّ (ع) عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ
هَذَا فَجَمَعَ أَصَابِعَهُ وَوَضَعَهَا بَيْنَ أُذُنِهِ وَعَيْنِهِ، ثُمَّ قَالَ: الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ، وَالْحَقُّ
أَنْ تَقُولَ رَأَيْتُ. (الخطبة ٢٥٢/١٣٩)
• وَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ مِنْ بَغْدِي زَمَانٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ أَخْفَى مِنَ الْحَقِّ، وَلَا أَظْهَرَ مِنَ
الْبَاطِلِ. (الخطبة ٢٥٨/١٤٥)

• فَلَا تَسْفِرُوا مِنَ الْحَقِّ نَفَارَ الصَّحِيحِ مِنَ الْأَجْرِبِ، وَالْبَارِي مِنْ ذِي السَّقَمِ. وَاعْلَمُوا
أَنَّكُمْ لَنْ تَعْرِفُوا الرُّشْدَ حَتَّى تَعْرِفُوا الَّذِي تَرَكْتُمْ... (الخطبة ٢٥٩/١٤٥)
• فَإِنْ تَرَفِّعَ عَنَّا وَعَنْهُمْ مِحْنٌ أَلْبَلَوِي، أَخِمْهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مَخْصِيهِ. وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى
(فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ). (الخطبة ٢٨٨/١٦٠)

• وقال (ع) لعثمان: وَإِنِّي أُنْشِدُكَ اللَّهَ أَلَّا تَكُونَ إِمَامَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَقْتُولِ، فَإِنَّهُ كَانَ
يُقَاتَلُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَلْبَسُ
أُمُورَهَا عَلَيْهَا، وَيَبُثُّ الْفِتَنَ فِيهَا، فَلَا يُبْصِرُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، يَمْوُجُونَ فِيهَا مَوْجًا،

وَيَمْرُجُونَ فِيهَا مَرْجًا. (الخطبة ٢٩٢/١٦٢)

* أَيُّهَا النَّاسُ، لَوْ لَمْ تَتَّخِذُوا عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ، وَلَمْ تَهْتُوا عَنْ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ، لَمْ يَطْمَعْ فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ، وَلَمْ يَقْوَمَنْ قَوِي عَلَيْكُمْ. لَكِنَّكُمْ تَهْتُم مَتَا بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَلَعَمْرِي لَيُضَعَّفَنَّ لَكُمْ الثَّيِّ مِنْ بَغْدِي أَضْعَافًا، بِمَا خَلَفْتُمْ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، وَقَطَعْتُمْ الْأَذْنَى وَوَصَلْتُمْ إِلَّا بَعْدَ. (الخطبة ٣٠٠/١٦٤)

* وَلَا تَخْمِلْ هَذَا الْعَلَمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصَرِ وَالصَّبْرِ، وَالْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ، فَاْمَضُوا لِمَا تَوْمَرُونَ بِهِ، وَفَقُوا عِنْدَمَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ. (الخطبة ٣٠٨/١٧١)

* أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمْ الصَّبْرَ. (الخطبة ٣٠٩/١٧١)
* فَأَيَّاكُمْ وَالْتَلُّونَ فِي دِينِ اللَّهِ، فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيمَا تَكْرَهُونَ مِنَ الْحَقِّ، خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِيمَا تُحِبُّونَ مِنَ الْبَاطِلِ. (الخطبة ٣١٧/١٧٤)

* وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (ع) فِي مَعْنَى الْحَكِيمِينَ: فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكََا الْحَقَّ وَهَمَّا يُبْسِرَانِيهِ. وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا وَالْإِغْوِجَاجُ رَأْيَهُمَا. وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَنْهُمَا فِي الْحُكْمِ بِالْعَدْلِ وَالْعَمَلِ بِالْحَقِّ سُوءَ رَأْيِهِمَا وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا، وَالثَّقَّةُ فِي أَيْدِينَا لِأَنْفُسِنَا، حِينَ خَالَفَا سَبِيلَ الْحَقِّ، وَأَتَيَا بِمَا لَا يُعْرَفُ مِنْ مَنَكُوسِ الْحُكْمِ. (الخطبة ٣١٨/١٧٥)
* إِنْ أَسْرَرْتُمْ عِلْمَهُ، وَإِنْ أَغْلِثُمْ كَتَبَهُ. قَدْ وَكَّلَ بِذَلِكَ حَفَظَةَ كِرَامَا، لَا يُسْقِطُونَ حَقًّا، وَلَا يُثْبِتُونَ بَاطِلًا. (الخطبة ٣٣١/١٨١)

* وَقَالَ (ع) فِي صِفَةِ الْمُنَافِقِينَ: قَدْ أَعْدُوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلًا، وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلًا، وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلًا، وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحًا، وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِضْبَاحًا. (الخطبة ٣٨٢/١٩٢)
* فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنِّي لَعَلِّي جَادَّةُ الْحَقِّ، وَإِنَّهُمْ لَعَلِّي مَرَلَةٌ الْبَاطِلِ. (الخطبة ٣٨٦/١٩٥)

* رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا رَأَى حَقًّا فَأَعَانَ عَلَيْهِ أَوْ رَأَى جَوْرًا فَرَدَّهُ، وَكَانَ عَوْنًا بِالْحَقِّ عَلَى صَاحِبِهِ. (الخطبة ٣٩٨/٢٠٣)

* وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (ع) حِينَ سُئِلَ عَنِ الْإِحَادِيثِ الْكَاذِبَةِ: إِنَّ فِي أَيْدِي النَّاسِ حَقًّا وَبَاطِلًا، وَصِدْقًا وَكَذِبًا... (الخطبة ٤٠١/٢٠٨)

- * فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَنْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ، أَوْ الْعَدْلُ أَنْ يَغْرَضَ عَلَيْهِ، كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ. فَلَا تَكْفُوا عَنْ مَقَالَةِ بِحَقٍّ، أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ. (الخطبة ٤١٢/٢١٤)
- * وَأَعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّكُمْ فِي زَمَانٍ، الْقَانِلُ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ، وَاللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ، وَاللَّزِيمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ. (الخطبة ٤٣٤/٢٣١)
- * وقال (ع) عن أهل البيت (ع): بِهِمْ عَادَ الْحَقُّ إِلَى نَصَائِهِ، وَأَنْزَحَ الْبَاطِلُ عَنْ مَقَامِهِ، وَأَنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنِيِّهِ. (الخطبة ٤٣٩/٢٣٧)
- * ومن كتاب له (ع) الى معاوية: وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتْ الْعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ بَقِيَتْ، أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ فَإِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَإِلَى النَّارِ. (الخطبة ٤٥٥/٢٥٦)
- * وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَأَنَّهُمْ. وَخُصِّ الْعَمَرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ. (الخطبة ٤٧٥/١/٢٧٠)
- * مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ. (الخطبة ٤٨٨/٤/٢٧٠)
- * وقال (ع) عن أناس من أهل الشام: الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَيُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ. (الخطبة ٤٩١/٢٧٢)
- * ومن كتاب له (ع) الى أهل مصر لما ولى عليهم مالك الاشتر: فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ، فِيمَا طَابَقَ الْحَقُّ. (الخطبة ٤٩٦/٢٧٧)
- * وَالزِّمَ الْحَقُّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، وَإِقَاعًا ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ. وَابْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَنْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ، فَإِنَّ مَعْبَةَ ذَلِكَ مَحْمُودَةٌ. (الخطبة ٥٣٥/٤/٢٩٢)
- * وَأَعْلَمُ أَنَّ الدُّنْيَا... وَأَنَّهُ لَنْ يُغْنِيكَ عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ أَبَدًا، وَمَنْ الْحَقُّ عَلَيْكَ جَفِظْ نَفْسِكَ، وَالْإِخْتِسَابُ عَلَى الرَّعِيَّةِ بِجَهْدِكَ. (الخطبة ٥٤٥/٢٩٨)
- * ومن كتاب له (ع) الى عبدالله بن العباس: فَلَا يَكُنْ أَفْضَلَ مَا نِلْتَ فِي نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوعَ لَذَّةٍ أَوْ شِفَاءَ غَيْظٍ، وَلَكِنْ إِظْفَاءَ بَاطِلٍ أَوْ إِخْيَاءَ حَقٍّ. (الخطبة ٥٥٤/٣٠٥)
- * ومن كتاب له (ع) لما استخلف. الى أمراء الاجناد: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ

الباب الخامس: حروب الإمام علي (ع) في مدة خلافته

قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَتَّوُوا النَّاسَ الْحَقَّ فَاشْتَرَوْهُ (أي حرموا الناس حقوقهم، فاضطر الناس لشراء هذه الحقوق بالرشوة) وَأَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَأَقْتَدَوْهُ (أي كلفوهم باتيان الباطل فأتوه، فصار قدوة يتبعها الالبناء بعد الآباء). (الخطبة ٥٦٤/٣١٨)

• وقال (ع) في الخوارج: خَذَلُوا الْحَقَّ وَلَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ. (٥٦٧/ح١٧)
• فَمَنْ تَعَمَّقَ لَمْ يُنِيبْ إِلَى الْحَقِّ، وَمَنْ كَثُرَ نِزَاعُهُ بِالْجَهْلِ دَامَ عَمَاهُ عَنِ الْحَقِّ. (٣١/ح٥٧٠)

• وتبع (ع) جنازة فسمع رجلا يضحك، فقال (ع): كَأَنَّ الْمَوْتَ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كُنِيبٌ، وَكَأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجِبَ . (٥٨٧/ح١٢٢)
• قَدْ أَضَاءَ الصُّبْحُ لِذِي غَيْتَيْنِ. (٥٩٩/ح١٦٩)
• مَنْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ. (٦٠٠/ح١٨٨)
• وقال (ع) لما سمع قول الخوارج: (لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ): كَلِمَتُهُ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ. (٦٠٢/ح١٩٨)

• اَتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ. (٦٢٨/ح٣٠٩)
• إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ، وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَبِئْسَ (أي وخيم العاقبة). (٦٤٣/ح٣٧٦)
• أَلْعَيْنُ حَقٌّ، وَالرَّقَى حَقٌّ، وَالسَّخَرُ حَقٌّ، وَالْقَالُ حَقٌّ. وَالظَّيْرُ لَيْسَتْ بِحَقٍّ، وَالْعَدْوَى لَيْسَتْ بِحَقٍّ. (٦٤٧/ح٤٠٠)
• مَنْ صَارَعَ الْحَقَّ صَرَغَهُ. (٦٤٩/ح٤٠٨)

(١٧٧)

لا يعرف الحق بالرجال، بل يعرف الرجال بالحق

• وقيل ان الحارث بن حَوط أتاها فقال: أتراني أظن أصحاب الجمل كانوا على ضلالة؟! فقال عليه السلام: يَا حَارِثُ، إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ، فَجِئْتَ!. إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ الْحَقَّ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ، وَلَمْ تَعْرِفِ الْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ. فقال الحارث: فاني أعتزل مع سعيد بن مالك وعبدالله بن عمر. فقال عليه السلام: إِنَّ

- سَعِيداً وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ لَمْ يَنْصُرَا الْحَقَّ وَلَمْ يَخْذُلَا الْبَاطِلَ. (٢٦٢/ح/٦١٨)
- لَا تَنْظُرْ إِلَى مَنْ قَالَ، وَانْظُرْ إِلَى مَا قَالَ. (مستدرک ١٥٧)
- قال (ع) للحارث الهمداني: إِنَّ خَيْرَ شَيْعَتِي التَّمَطُّ الْأَوْسَطُ، إِنَّهُمْ يَرْجِعُ الْغَالِي، وَبِهِمْ يَلْحَقُ النَّاسِي. وَإِنَّكَ أَمْرٌ مَلْبُوسٌ عَلَيْكَ. إِنَّ دِينَ اللَّهِ لَا يُعْرَفُ بِالرِّجَالِ، فَاعْرِفِ الْحَقَّ تَعْرِفْ أَهْلَهُ. (مستدرک ١٥٩)

(١٧٨)

الشبهات

- يراجع المبحث (٦٢) اليقين والشك.
- قال الامام علي (ع):
- إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثَلَاتِ، حَجَرَتْهُ التَّفَوُّي عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ. (الخطبة ١٦/٥٥)
- وقال (ع) عمن تصدى للحكم والقضاء وليس لذلك بأهل: فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسِجِ الْعَنْكَبُوتِ، لَا يَنْدِرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ. (الخطبة ١٧/٦٠)
- وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ الشُّبُهَةُ شُبُهَةً لِأَنَّهَا تُشَبِّهُ الْحَقَّ. (الخطبة ٣٨/٩٧)
- فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِرَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخَفْ عَلَى الْمُرْتَادِينَ. وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ، انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ. وَلَكِنْ يُؤَخِّدُ مِنْ هَذَا ضِغْتُ وَمِنْ هَذَا ضِغْتُ، فَيُفَرِّجَانِ! (الخطبة ٥٠/١٠٧)
- وقال (ع) في صفة الفاسق: قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ، وَعَظَفَ الْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ. يُؤْمِرُ النَّاسَ مِنَ الْعَطَائِمِ، وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ الْجَرَائِمِ. يَقُولُ: أَقِفْ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ وَفِيهَا وَقَفَ، وَيَقُولُ أَغْتَرِكَ الْبِدْعَ وَيَتَّبِعُهَا أَصْطَجَعَ. (الخطبة ٨٥/١٥٤)
- وَإِنَّ الْمُتَبَدِّعَاتِ الْمُشَبَّهَاتِ هُنَّ الْمُهِلِكَاتُ، إِلَّا مَا حَفِظَ اللَّهُ مِنْهَا. (الخطبة ١٦٧/٣٠٣)
- فَإِنْ أَبَتْ نَفْسُكَ أَنْ تَقْبَلَ ذَلِكَ دُونَ أَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوا، فَلْيَكُنْ طَلَبُكَ ذَلِكَ بِتَقْوَاهُمْ وَتَعْلَمُ، لَا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ وَغَلْقِ الْخُصُوفَاتِ وَأَبْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِي ذَلِكَ بِالِاسْتِغْنَاءِ

الباب الخامس: حروب الإمام علي (ع) في مدة خلافته

بِإِلَهِكَ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ فِي تَوْفِيقِكَ، وَتَرَكَ كُلَّ شَأْنِيَةِ أَوْلِيَّكَ فِي شُبْهَةٍ، أَوْ
أَسْلَمْتُكَ إِلَى ضَلَالَةٍ. (الخطبة ٤٧٨/٢/٢٧٠)

* وقال (ع) في عهده لما لك الاشتار: وَأَرَدْتُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضِلُّكَ مِنَ الْخُطُوبِ، وَيَشْتَبِيهِ
عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ؛ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ: (تَابِئُهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا
اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ)
فَالرُّدُّ إِلَى اللَّهِ: أَلَا خُذْ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ، وَالرُّدُّ إِلَى الرَّسُولِ: أَلَا خُذْ بِسُنَنِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ
الْمُفَرَّقَةِ. (الخطبة ٥٢٥/٢/٢٩٢)

* ثم يقول في عهده (ع): ثُمَّ اخْتَرْتُ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، وَمَنْ
لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ، وَلَا تَمَحُكُهُ الْخُصُومُ، وَلَا يَتِمَادِي فِي الزَّلَّةِ، وَلَا يَخْصُرُ مِنَ
الْفَنِيِّ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ، وَلَا يَكْتَفِي بِأَذْنَى فَعْمٍ
دُونَ أَفْصَاهُ، وَأَوْفَقَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ، وَآخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ. (الخطبة
٥٢٦/٢/٢٩٢)

* ومن كتاب له (ع) الى معاوية: فَمَادَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الصَّلَاةُ الْمُبِينُ، وَبَعْدَ الْبَيَانِ إِلَّا
اللَّبْسُ؟! فَاحْذَرِ الشُّبُهَةَ وَأَشْتِمَالَهَا عَلَى لُبْسِهَا، فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَقَتْ جَلَابِيْبَهَا،
وَأَغَشَّتِ الْأَبْصَارَ طُلُمُتُهَا. (الخطبة ٥٥٣/٣/٤)

* إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا أَشْبَهَتْ أَعْتَبِرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا. (٥٧٧/ح/٧٦)

* وَلَا وَرَعَ كَالْوُفُوفِ عِنْدَ الشُّبُهَةِ. (٥٨٦/ح/١٣)

* أَوْ مُنْقَاداً لِحِمْلَةِ الْحَقِّ، لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَحْثَائِهِ. يَتَّقِدُحُ الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ
مِنْ شُبْهَةٍ. (٥٩٥/ح/٤٧)

(١٧٩)

الفتنة والتحذير من الفتن

* يراجع البحث (١٣٠) إخبار الامام (ع) بالمغيبات.

* يراجع البحث (١٩٥) بنو أمية وفتنة بني أمية.

قال الامام علي (ع):

• عن حال الناس في الجاهلية : وَالنَّاسُ فِي فِتْنٍ أَنْجَدَمَ (أي انقطع) فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ، وَتَزَعَزَعَتِ سَوَارِي الْيَقِينِ، وَأَخْتَلَفَ النَّجْرُ (أي أصول الحق)، وَتَشَتَّتَ الْأَمْرُ، وَضَاقَ الْمَخْرَجُ، وَعَيْيَ الْمَصْدَرُ. فَالْهَدْيُ حَامِلٌ، وَالْعَمَى شَامِلٌ. غُصِيَ الرَّحْمَنُ، وَنُصِرَ الشَّيْطَانُ. وَخُذِلَ الْإِيمَانُ فَانْهَارَتْ دَعَائِمُهُ، وَتَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ، وَدَرَسَتْ سُبُلُهُ، وَعَقَّتْ شُرُكُهُ. أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ، وَوَرَدُوا مَتَاهِلَهُ. بِهِمْ سَارَتْ أَغْلَامُهُ وَقَامَ لِبَاؤُهُ. فِي فِتْنٍ دَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا، وَوَطِئَتْهُمْ بِأُظْلَافِهَا، وَقَامَتْ عَلَى سَنَابِكِهَا. فَهُمْ فِيهَا تَانَهُونَ حَائِرُونَ، جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ. فِي خَيْرِ دَارٍ وَشَرِّ جِيرَانٍ. نَوْمُهُمْ سُهْوٌ، وَكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ. بِأَرْضٍ غَالِمُهَا مُلْجَمٌ، وَجَاهِلُهَا مُكْرَمٌ. (الخطبة ٣٦/٢)

• ومن خطبة له (ع) لما قبض رسول الله (ص) وخاطبه العباس وأبوسفیان في أن يبايعا له بالخلافة، وذلك بعد السقيفة: شَقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفْنِ النَّجَاةِ، وَعَرَّجُوا عَنْ طَرِيقِ الْمُنَافَرَةِ، وَصَعُّوا يَنْجَانَ الْمُنَافَرَةِ. (الخطبة ٤٧/٥)

• ذِمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِيْنَتُهُ، وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ. إِنْ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ أَلْعَبْرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَشَلَّاتِ (أي العقوبات)، حَجَزَتْهُ التَّقْوَى عَنْ تَقْحُمِ الشُّبُهَاتِ. أَلَا وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتُبْلِلُنَّ بَلْبَلَهُ، وَلَتَغْرِبُنَّ غَرْبَهُ، وَلَتَسَاطُنَّ سَوْطَ الْفَيْدِ، حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَغْلَاكُمْ، وَأَغْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ. وَلَيَسِيْقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصْرَوا، وَلَيَقْصُرَنَّ سَبَاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا. (الخطبة ٥٥/١٦)

• قال (ع): إِنَّمَا بَدَأُ وَفُوعَ الْفِتَنِ أَهْوَاءُ تَتَّبِعُ، وَأَخْكَامُ تُبْتَدَعُ. يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ، وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالُ رِجَالًا (أي يستعين عليها رجال برجال)، عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ. فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِرَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخَفْ عَلَى الْمُتَرَاذِينَ (أي الطالبين للحقيقة). وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ، انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَايِدِينَ. وَلَكِنْ يُؤَخَذُ مِنْ

الباب الخامس: حروب الإمام علي (ع) في مدة خلافته

هَذَا ضِعْفْتُ، وَمِنْ هَذَا ضِعْفْتُ، فَيُمَزَّجَانِ!! فَهَذَا لِكَ يَسْتَوِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ،
وَيَتَجَوَّذُ الدِّينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى. (الخطبة ١٠٧/٥٠)

• وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمْ الْبَلِيَّةُ جَانِلًا خِطَامُهَا (الخطام يجعل في انف البعير لينقاد به، والكلام
تصوير لانطلاق الفتنة)، رَخُوا بِطَانُهَا. فَلَا يَغُرُّكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ الْغُرُورِ، فَإِنَّمَا هُوَ
ظِلٌّ مَعْدُودٌ، إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ. (الخطبة ١٥٨/٨٧)

• وقال (ع) عن فتنة بني أمية: أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ. أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنِّي فَقَأْتُ
عَيْنَ الْفِتْنَةِ. وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِيَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي، بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْبُهَا، وَأَشْتَدَّ
كَلْبُهَا... (الخطبة ١٨٣/٩١)

• إِنَّ الْفِتْنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ. يُنْكَرَنَ مُتَبَلَّاتٍ، وَيُغُرَّنَ
مُدْبِرَاتٍ، يَحْمَنَ حَوْمَ الرِّيَاحِ، يُصَبِّنَ بَلَدًا وَيُخْطِئُ بَلَدًا. أَلَا وَإِنَّ أَخَوْفَ الْفِتَنِ
عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمِيَّةَ «تراجع تمة الكلام في المبحث (١٩٥) بنو أمية وفتنة
بني أمية». (الخطبة ١٨٤/٩١)

• وقال (ع) يتنسب أجمع عبد الملك بن مروان أحد ملوك بني أمية البارزين: أَيُّهَا النَّاسُ،
لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي، وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ عِصْيَانِي، وَلَا تَتَرَامُوا بِالْأَبْصَارِ عِنْدَ مَا تَسْمَعُونَهُ
مِثِّي. فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّ الَّذِي أُنْبِئُكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ -صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- مَا كَذَبَ الْمُبَلِّغُ، وَلَا جَهْلَ السَّامِعُ. لَكَأَنِّي أَنْظِرُ إِلَى ضَلِيلٍ قَدْ نَعَنَ
بِالشَّامِ (يقصد به عبد الملك بن مروان)، وَفَحَصَ بِرَأَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ (أي
الكوفة). فَإِذَا فَعَرْتُ فَاعْرِثْهُ (أي انفتح فـه)، وَأَشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ، وَنَقَلْتُ فِي الْأَرْضِ
وَطَأْتُهُ، عَضَّتِ الْفِتْنَةُ أُنْبَاءَهَا بِأَنْبَاءِهَا، وَمَاجَتِ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا، وَبَدَأَ مِنَ الْأَيَّامِ
كُلُّوْحُهَا، وَمِنَ اللَّيَالِي كُدُوحُهَا. فَإِذَا أَيْتَعَ زَرْعُهُ وَقَامَ عَلَى يَتِيمِهِ، وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ
وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ، عَقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُغْضَلَةِ، وَأَقْبَلَنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، وَالْبَحْرِ
الْمُلْتَطِمِ. هَذَا، وَكَمْ يَخْرِقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ، وَيُمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ. وَعَنْ قَلِيلٍ
تَلْتَفُّ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ، وَيُخْصَدُ الْقَائِمُ، وَيُعْظَمُ الْمَخْصُودُ. (الخطبة ١٩٤/٩٩)

• وقال (ع) عن حوادث البصرة المقبلة: فِتْنٌ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ

وَلَا تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ. تَأْتِيكُمْ مَرْمُومَةً مَرْحُولَةً: يَخْفِزُهَا قَائِدُهَا، وَيُجْهِدُهَا رَاكِبُهَا. أَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلْبُهُمْ، قَلِيلٌ سَلْبُهُمْ. يُجَاهِدُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَوْمٌ أَذِلَّةٌ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ. فِي الْأَرْضِ مَجْهُولُونَ، وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ. قَوْلٌ لَكَ يَا بَصْرَةَ عِنْدَ ذَلِكَ، مِنْ جَيْشٍ مِنْ نَقِمِ اللَّهِ! لَا زَهَجَ لَهُ (أَي غبار) وَلَا حَسَّ (أَي جلبة وضواء). وَسَيَبْتَلِي أَهْلُكَ بِالْمَوْتِ الْأَخْمَرِ، وَالْجُوعِ الْأَغْبَرِ. (الخطبة ١٩٥/١٠٠)

• وقال (ع) عن فتنة بني أمية المقبلة: رَأَيْتُهُ ضَلَالٌ قَدَ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا، وَتَفَرَّقَتْ بِشُعْبَيْهَا، تَكِيلُكُمْ بِصَاحِبَيْهَا، وَتَخْبِطُكُمْ بِبَايَعِهَا، قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْأَمَلَةِ، قَائِمٌ عَلَى الصَّلَةِ. فَلَا يَبْقَى يَوْمٌ مِنْكُمْ إِلَّا تُفَالَةُ كُفَّالَةِ الْقَدْرِ (الثفالة: ما يبق في القدر من عكر)، أَوْ نُفَاضَةٌ كُفَّاضَةِ الْعِصَمِ (ما يسقط من الكيس بالنفض). تَغْرُكُكُمْ عَرْكَ الْأَدِيمِ (أَي الجلد)، وَتَدَّوْسُكُمْ دَوْسَ الْحَصِيدِ. وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَيْنِكُمْ أَسْتِخْلَاصَ الظَّيْرِ الْحَبَّةِ الْبَطِينَةِ (أَي السمينة) مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ... فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَا خِذَهُ، وَرَكَّبَ الْجَهْلُ مَرَائِكِبَهُ. وَعَظُمَتِ الطَّاعِيَةُ، وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ. وَصَالَ الدَّهْرُ صِيَالَ السَّجِجِ الْعَقُورِ، وَهَدَرَ فَنِيْقُ (أَي فحل الابل) الْبَاطِلِ بَعْدَ كُطُومِ (أَي سكون)، وَتَوَاحَى النَّاسُ عَلَى الْفُجُورِ، وَتَهَاجَرُوا عَلَى الدِّينِ، وَتَحَابُّوا عَلَى الْكَذِبِ، وَتَبَاغَضُوا عَلَى الصِّدْقِ. فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ الْوَلَدُ غَنِيظًا (أَي يغيط والده لشوبه على العقوق)، وَالْمَطَرُ قَيْظًا. وَتَفِيضُ اللَّثَامِ قَيْضًا، وَتَغِيضُ الْكَرَامِ غَيْضًا (أَي تقل). وَكَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ذُنَابًا، وَسَلَاطِينُهُ سِبَاعًا. وَأَوْسَاطُهُ أَكْثَالًا، وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتًا. وَغَارَ الصِّدْقُ، وَقَاضَ الْكَذِبُ. وَأَسْتَعْمِلَتِ الْعَوْدَةُ بِاللِّسَانِ، وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ. وَصَارَ الْفُسُوقُ نَسَبًا، وَالْعَفَافُ عَجَبًا. وَلَيْسَ الْإِسْلَامُ لُبْسَ الْفَرَوِ مَقْلُوبًا. (الخطبة ٢٠٦/١٠٦)

• وقال (ع) محذراً من الفتن المقبلة: ثُمَّ إِنَّكُمْ مَفْشَرُ الْعَرَبِ أَغْرَاضَ بَلَايَا قَدِ اقْتَرَبَتْ. فَاتَّقُوا سَكْرَاتِ الثَّغْمَةِ، وَآخَذُوا بِوَاتِقِ الثَّقَمَةِ. وَتَبَتُّوا فِي قَتَامِ (أَي غبار) الْعِشْوَةِ (أَي ركوب الامر على غير بيان)، وَأَعْوَجَاجِ الْفِئْتَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا، وَظُهُورِ كَمِينِهَا، وَأَنْتِصَابِ قُطْبِهَا وَمَدَارِ رَحَاهَا. تَبْدَأُ فِي مَدَارِجِ خَفِيَّةٍ، وَتَوُولُ إِلَى قَطَاعِ جَلِيَّةٍ. شَبَابُهَا (أَي أولها) كَشِيبَابِ الْغُلَامِ، وَأَثَارُهَا كَأَثَارِ السَّلَامِ. يَتَوَارَثُهَا الظِّلْمَةُ بِالْمُهُودِ.

أُولَهُمْ قَائِدٌ لِأَخَرِهِمْ، وَأَخَرُهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوَّلِهِمْ. يَتَنَاقَسُونَ فِي دُنْيَا دِينِيَّةٍ، وَيَتَكَالَبُونَ عَلَى جَنَيفَةٍ مُرِيحَةٍ. وَعَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ الْمَتَّبِعِ، وَالْقَائِدُ مِنَ الْمَقُودِ. فَيَتَزَايِلُونَ بِالْبُغْضَاءِ، وَيَتَلَاَعَنُونَ عِنْدَ اللَّقَاءِ.

ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِ الرَّجُوفُ، وَالْقَاصِمَةُ الرَّحُوفُ. فَتَزِنُ قُلُوبَ بَعْدِ اسْتِقَامَةٍ، وَتَضِلُّ رِجَالَ بَعْدَ سَلَامَةٍ. وَتَخْتَلِفُ الْأَهْوَاءُ عِنْدَ هُجُومِهَا، وَتَتَلَيَّسُ الْأَرَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا (أي ظهورها). مَنْ أَشْرَفَ لَهَا فَصَمَتْهُ، وَمَنْ سَعَى فِيهَا حَطَمَتْهُ. يَتَكَادِمُونَ فِيهَا تَكَادُمٌ (أي بعض بعضهم بعضاً) الْخُمُرِ فِي الْعَانَةِ (أي جماعة حر الوحش). قَدْ أَضْطَرَبَ مَغْفُودُ الْحَبْلِ، وَعَمِيَ وَجْهُ الْأَمْرِ. تَغِيضُ فِيهَا الْحِكْمَةُ، وَتَنْطِقُ فِيهَا الظُّلْمَةُ. وَتَذُقُ أَهْلَ الْبَدْوِ بِمَسْحَلِهَا، وَتَرْضُضُهُمْ بِكَلْكَلِهَا. يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا الْوُحْدَانُ (أي المستفردون)، وَتَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ. تَرُدُّ بِمِرِّ الْقَصَاءِ وَتَحْلُبُ عَبِيطَ الدَّمَاءِ. وَتَسْلِمُ مَتَارَ الدِّينِ، وَتَنْقُضُ عَقْدَ الْيَقِينِ. يَهْرُبُ مِنْهَا الْأَكْيَاسُ (أي العاقلون)، وَيُدْبِرُهَا الْأَرْجَاسُ. مِرْعَاذُ مِيزَانٍ، كَاشِفَةٌ عَنْ سَاقٍ. تُقَطِّعُ فِيهَا الْأَرْحَامَ، وَيُقَارِقُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ. بَرِيئُهَا سَقِيمٌ، وَظَائِعُهَا مُقِيمٌ.

(منها) بَيِّنٌ قَتِيلٌ مَظْلُومٌ، وَخَائِفٌ مُسْتَجِيرٌ. يُخْتَلُونَ بِعَقْدِ الْإِيمَانِ، وَبِعُرُورِ الْإِيمَانِ. فَلَا تَكُونُوا أَنْصَابَ الْفِتَنِ، وَأَعْلَامَ الْبِدْعِ. وَالزُّمُومَا عَاقِدَةٌ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ، وَبُيُوتٌ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ. وَأَقْدُمُوا عَلَى اللَّهِ مَظْلُومِينَ، وَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ. وَاتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ، وَمَهَابِطَ الْغُدُوانِ. وَلَا تُدْخِلُوا يُطُونَكُمْ لُعْنَ الْحَرَامِ. فَإِنَّكُمْ بَعَيْنٌ مِنْ حَرَمٍ عَلَيْكُمْ الْمَعْصِيَةَ وَسَهْلٌ لَكُمْ سُبُلُ الطَّاعَةِ (أي أن الله سبحانه يراكم دائماً)

(الخطبة ١٤٩/٢٦٤)

« قَدْ خَاصُوا بِحَارَ الْفِتَنِ، وَأَخَذُوا بِالْبِدْعِ دُونَ السُّنَنِ. وَأَرَزَّ (أي ثبت) الْمُؤْمِنُونَ، وَنَطَقَ الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ. (الخطبة ١٥٢/٢٧٠) »

« وفام الى الامام (ع) رجل فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الفتنة، وهل سألت رسول الله (ص) عنها، فقال (ع):

إِنَّهُ لَمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَوْلُهُ (أَلَمْ يَأْخُذْ بِالْبِدْعِ) أُنْزِلَ النَّاسُ أَنْ يَتَرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ

عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَا وَرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - بَيْنَ أَظْهُرِنَا. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا؟ فَقَالَ: «يَا عَلِيُّ إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَلَيْسَ قَدْ قُلْتُ لِي يَوْمَ الْاُحُدِ حَيْثُ اسْتُشْهِدَ مَنْ اسْتُشْهِدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَحِيزَتْ عَنِّي الشَّهَادَةُ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ. قُلْتُ لِي: «أَبَشِّرْ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ» فَقَالَ لِي «إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ، فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَنْ؟». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ، وَلَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَى وَالشُّكْرِ. وَقَالَ: «يَا عَلِيُّ إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَيَمْتُونُ بِيَدِيهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ، وَيَتَمَتَّوْنَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمَتُونَ سَطْوَتَهُ. وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ وَالْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ. فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَالسُّخَّ بِالْهَدِيَّةِ، وَالرِّبَا بِالْبَيْعِ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَبِأَيِّ الْمَنَازِلِ أَنْزَلَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ؟ فَقَالَ: «بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ». (الخطبة ١٥٤/٢٧٥)

• ... أَلَا فَتَوَقَّعُوا مَا يَكُونُ مِنْ إِذْبَارِ أُمُورِكُمْ، وَانْقِطَاعِ وُصْلِكُمْ، وَاسْتِعْمَالِ صِغَارِكُمْ. ذَلِكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الذَّرْهِمِ مِنْ جِلْدِهِ (لاختلاط المكاسب بالحرام). ذَلِكَ حَيْثُ يَكُونُ الْمُعْطَى (أي الفقير) أَغْظَمَ أَجْرًا مِنَ الْمُعْطِي (أي الغني المترفع). ذَلِكَ حَيْثُ تَسْكُرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ. بَلْ مِنَ اللَّعْنَةِ وَالنَّعِيمِ. وَتَخْلِفُونَ مِنْ غَيْرِ أَضْطِرَارٍ، وَتَكْذِبُونَ مِنْ غَيْرِ إِخْرَاجٍ. ذَلِكَ إِذَا غَضَّكُمْ الْبَلَاءُ كَمَا يَعْضُ الْقَتَبُ غَارِبَ الْبَعِيرِ (القتب: كساء يوضع على ظهر البعير، والغارب: ما بين العنق والسانم). مَا أَطْوَلَ هَذَا الْقَتَاءَ وَأَبْعَدَ هَذَا الرَّجَاءَ.

أَيُّهَا النَّاسُ، أَلْقُوا هَذِهِ الْأَزِمَةَ الَّتِي تَحْمِلُ ظُهُورُهَا الْأَثْقَالَ مِنْ أَيْدِيكُمْ، وَلَا تَصَدُّعُوا عَلَى سُلْطَانِكُمْ فَتَذُمُوا غِبَّ فِعَالِكُمْ. وَلَا تَفْتَحِمُوا مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ قَوْرِ نَارِ الْفِتْنَةِ (أي ارتفاع لها). وَأَمِيطُوا عَنْ سَنَبِهَا (أي تَنَحَّوا عَنْ طَرِيقِهَا)، وَخَلُّوا قَصْدَ السَّبِيلِ لَهَا. فَقَدْ لَعَنَ فِي يَهْلِكُ فِي لَهَبِهَا الْمُؤْمِنُ، وَيَسْلَمُ فِيهَا غَيْرُ الْمُسْلِمِ. (الخطبة

(٣٤٦/١٨٥)

• ومن كلام له (ع) الى أهل الكوفة:

الباب الخامس: حروب الإمام علي (ع) في مدة خلافته

وَأَعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهَجْرَةِ قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا، وَجَاشَتْ جَيْشَ (أبي غليان) الْمِرْجَلِ. وَقَامَتِ الْفِئْتَةُ عَلَى الْقُطْبِ (يقصد به الامام نفسه (ع) قامت عليه فتنة اصحاب الجمل). فَأَسْرِعُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ، وَبَادِرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ. إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ. (الخطبة ٤٤٢/٢٤٠)

• وقال (ع): لَوْ قَدْ اسْتَوَتْ قَدَمَايَ مِنْ هَذِهِ الْمَدَاحِضِ (أي لو استتب الامر لي من هذه الفتن) لَغَيَّرْتُ أَشْيَاءَ. (٦٢١/ح/٢٧٢)

(١٨٠)

نكت البيعة وذم الناكثين

مدخل:

لم تصل الخلافة الى الامام علي (ع) الا بعد أن انتقض فتلها، وعاشت الفتن بها، وحين أدرك الناس أنه لن يخلص الأمة من هذه المحنة غير الامام علي (ع). عند ذلك انثال الناس على أبي الحسن (ع) يبايعونه، فبايعه كل أهل المدينة من المهاجرين والانصار، وفي مقدمتهم ابن عمته الزبير بن العوام.

حتى اذا قام بالامر وأراد إرجاع الحق الى نصابه، تألب عليه الكثيرون من الساعين وراء مصالحهم الشخصية، ومنهم الزبير وطلحة، مختلقين الاعذار الواهية. فحارب الناكثين من أصحاب الجمل في البصرة ثم حارب القاسطين من اصحاب معاوية في صفين، ثم حارب المارقين من الخوارج في النهروان. يبغى تطهير المجتمع الاسلامي من الفتن العوان والنفوس المريضة.

النصوص:

قال الامام علي (ع):

• في الخطبة الشقشقية: فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ، وَمَرَقَتْ أُخْرَى، وَقَسَطَ آخَرُونَ [يشير بذلك (ع) الى اصحاب الجمل (الناكثين)، والى أصحاب النهروان وهم الخوارج (المارقين)، والى اصحاب صفين (القاسطين)]. كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا كَلَامَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ

حَيْثُ يَقُولُ (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ غُلُوبًا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ). بَلَىٰ وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا، وَلَكِنَّهُمْ حَلَّتِ الدُّنْيَا فِي أَغْيُهِمْ وَرَاقَهُمْ زُبُرُجُهَا (أَي زِينَتِهَا). (الخطبة ٤٣/٣)

• قال (ع) عن الزبير وكان أول من بايع الامام (ع): يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ يَدَيْهِ، وَلَمْ يُتَابِعْ بِقَلْبِهِ. فَقَدْ أَقْرَبَ بِالْبَيْعَةِ، وَادَّعَى الْوَلِيَّةَ. فَلَيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرِفُ، وَلَا فَلْيَدْخُلْ فِيهَا خَرَجَ مِنْهُ. (الخطبة ٥٠/٨)

• ومن خطبة له (ع) حين بلغه خبر الناكثين ببيعته: أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ دَمَّرَ حِزْبَهُ، وَاسْتَجَلَبَ جَلْبَهُ، لِيَعُودَ الْجَوْزُ إِلَى أَوْطَانِهِ، وَيَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ. وَاللَّهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا، وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصْفًا (أَي انصافًا). (الخطبة ٦٦/٢٢)

• من كلام له (ع) يخاطب به طلحة والزبير: وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا هُمْ تَرَكَوهُ، وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ... اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي، وَكَفَرَا بِيَعْتِي، وَأَلْبَا النَّاسَ عَلَيَّ. فَاخْلُلْ مَا عَقَّدَا، وَلَا تُخَيِّمَ لَهُمَا مَا بُرِّمَا، وَأَرْهِمَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمَلَا وَعَمِلَا. (الخطبة ٢٤٨/١٣٥)

• وقال (ع) عن أهل الجمل: فِي جَيْشٍ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أَغْطَانِي الطَّاعَةُ، وَسَمَحَ لِي بِالْبَيْعَةِ، طَانِعًا غَيْرَ مُكْرَهٍ. (الخطبة ٣٠٧/١٧٠)

(١٨١)

الفئة الباغية وأهل الضلال

قال الامام علي (ع):

• وَإِنَّهَا لِلْفِتْنَةِ الْبَاغِيَّةِ، فِيهَا الْحَمَاءُ وَالْحَمَّةُ (أَي الزبير وعائشة لقرباتها) وَالشُّبُهَةُ الْمُغْدِفَةُ. وَإِنَّ الْأَمْرَ لَوَاضِحٌ. وَقَدْ زَاغَ الْبَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ، وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَغْبِهِ. وَأَيْمُ اللَّهِ لَا أَقْرِظُنَّ لَهُمْ حَوْصًا أَنَا مَا تَحُهُ، لَا يَصُدُّوْنَ عَنْهُ بَرِّي، وَلَا يَغْبُونَ بَعْدَهُ فِي حَسْبِي (أَي يسقيهم الامام كأسا لا يتجرعون سواها). (الخطبة ٢٤٨/١٣٥)

• فَاسْمَعُوا قَوْلِي وَغُوا مَنَاطِقِي. عَسَىٰ أَنْ تَرَوْا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هَذَا الْيَوْمِ تُنْتَضَىٰ فِيهِ

السُّيُوفُ، وَتَخَانُ فِيهِ الْعُهُودُ، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُكُمْ أُنْمَةً لِأَهْلِ الصَّلَاةِ، وَشِيعَةً لِأَهْلِ
الْجَهَالَةِ. (الخطبة ٢٥١/١٣٧)

* قَدْ قَامَتِ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ، فَأَيُّنَ الْمُخْتَسِبُونَ (أي المجاهدون احتساباً لله). فَقَدْ سُنَّتْ لَهُمُ
السُّنَنُ، وَقُدِّمَ لَهُمُ الْخَيْرُ. وَلِكُلِّ ضَلَّةٍ عِلَّةٌ، وَلِكُلِّ نَاقِثٍ شُبْهَةٌ. وَاللَّهُ لَا أَكُونُ كَمُسْتَمِيعِ
الْلَّدِيمِ (أي الضرب على الصدر) يَسْمَعُ النَّاعِيَّ وَيَخْضُرُ الْبَاكِي ثُمَّ لَا يَغْتَبِرُ. (الخطبة
٢٦٠/١٤٦)

* ومن خطبة له (ع) يومي فيها الى الملاحم و يصف فئة من أهل الصلال: وَأَخَذُوا يَمِينًا
وَشِمَالًا، ظَفْنًا فِي مَسَالِكِ الْغَيِّ، وَنَزَّ كَأَ لِمَذَاهِبِ الرُّشْدِ. (الخطبة ٢٦٢/١٤٨)

(١٨٢)

المطالبة بدم عثمان والبراءة من دمه المطالبة بقتلة عثمان

مدخل:

كان اول الخارجين على الامام علي (ع) بعد بيعته طلحة والزبير وعائشة، وذلك بدعوى
المطالبة بدم عثمان، واتهامهم الامام (ع) باشتراكه في ذلك. وقام معاوية ايضا يتخذ من
قيص عثمان حجة له في حرب الامام علي (ع). ولقد كان الامام (ع) يحض عثمان
النصيحة دائماً، فأثر عثمان ان يسير على هوى مروان بن الحكم، حتى كانت المحنة بقتله
وذبحه. وكانت بين معاوية وعثمان معاهدة حماية اذا ماتعرض عثمان للخطر المرتقب.
فلما وقع الخليفة في الخطر، وكان معتمداً كلية على حماية معاوية، تناقل معاوية عن
حاميته حتى دُيِّع في داره. هذا وكان طلحة والزبير من أكبر المحرضين على الفتنة ضد
عثمان في حياته، وكانت عائشة تدعو الناس لقتله في مقالبتها المشهورة «اقتلوا نعثلاً، قتل
الله نعثلاً». فلما توفي قامت تطالب الامام (ع) بدم عثمان، وتحرض طلحة والزبير لقتاله،
حتى كانت فتنة الجمل، ثم فتنة صفين، ومن بعدها فتنة النهروان. فكانت مهمة
الامام (ع) في مدة خلافته التي قاربت الاربع سنوات، اعادة الاستقرار الداخلي
للمجتمع الاسلامي، وتطهيره من الناكثين والمارقين والفاستين. وهي مهمة تفوق في

- أهميتها الفتوح الخارجية، لان التفكك الداخلي الذي أصاب الرقعة الاسلامية كاد يعرضها للغزو الخارجي والاضمحلال.
- * يراجع البحث (١٤٥) دور معاوية في قتل عثمان.
- * تراجع المباحث (١٩١) طلحة والزبير و(١٩٠) عائشة و(١٩٦) معاوية من الفصول التالية.

النصوص:

* من خطبة للامام (ع) حين بلغه خبر الناكثين ببيعته وعلى رأسهم طلحة والزبير وعائشة: وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا لَمْ تَرْكُوهُ، وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ. فَلَنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ مِنْهُ، وَلَنْ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي، فَمَا التَّبِعَةُ إِلَّا عِنْدَهُمْ. وَأَنْ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلِّي أَنفُسِهِمْ، يَرْتَضِعُونَ أُمًّا قَدْ قَطَمْتُ، وَيُخَيُونَ بِدَعَا أُمَيْيَّت. يَا خَيْبَةَ الدَّاعِي (يقصد به رؤوس فتنة الجمل الثلاثة)، مَنْ دَعَا! وَلَا أَمَّ الْحِجَب! وَإِنِّي لَرَايُ بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَعَلَيْهِ فِيهِمْ. (الخطبة ٦٧/٢٢)

* وقال (ع) في معنى قتل عثمان: لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلًا، أَوْ تَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِرًا، غَيْرَ أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: حَدَّ لَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ. وَمَنْ حَدَّ لَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ: نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي. وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرًا: اسْتَأْثَرْتُ قَاسَاءَ الْأَثَرَةِ، وَجَزَعْتُمْ فَأَسَأْتُمْ الْجَزَعَ. وَلِلَّهِ حُكْمٌ وَقَعَ فِي الْمُسْتَأْثِرِ وَالْجَاذِعِ. (الخطبة ٨٣/٣٠)

* ومن كلام له (ع) لما بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان: أَوَلَمْ يَنْتَه بَنِي أُمَيَّةَ عِلْمُهَا بِسِي عَن قَرْفِي (أي عيي)؟! أَوْ مَا وَرَعَ الْجُهَالُ سَابِقَتِي عَن تَهْمَتِي! وَلَمَّا وَعَظَهُمُ اللَّهُ بِهِ أَبْلَغَ مِنْ لِسَانِي. أَنَا حَجِيجُ الْمَارِقِينَ، وَخَصِيمُ الثَّاكِلِينَ الْمُرْتَابِينَ، وَعَلَى كِتَابِ اللَّهِ تُعْرَضُ الْأَمْثَالُ، وَبِمَا فِي الصُّدُورِ تُجَازَى الْإِعَادُ. (الخطبة ١٣٠/٧٣)

* ومن كلام له (ع) في شأن طلحة والزبير: وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا لَمْ تَرْكُوهُ، وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ. (الخطبة ٢٤٨/١٣٥)

* ومن كلام له (ع) بعدما بويع بالخلافة، وقد قال له قوم من الصحابة: لو عاقبت قوما ممن

أجلب على عثمان؟ فقال «ع»: «يَا إِخْوَتَاهُ! إِنِّي لَسْتُ أَجْهَلُ مَا تَعْلَمُونَ، وَلَكِنْ كَيْفَ لِي بِقُوَّةٍ، وَالْقَوْمُ الْمُجْلِبُونَ عَلَى حَدِّ شَوْكِيهِمْ، يَمْلِكُونَنَا وَلَا تَمْلِكُكُمْ! وَهَاهُمْ هُوَلَاءِ قَدْ تَارَتْ مَعَهُمْ عِبْدَانُكُمْ، وَالتَّفْتُ إِلَيْهِمْ أَغْرَابُكُمْ، وَهُمْ خِلَالَكُمْ يَسُومُونَكُمْ مَا شَاءُوا. وَهَلْ تَرَوْنَ مَوْضِعاً لِقُدْرَةٍ عَلَى شَيْءٍ تُرِيدُونَهُ! إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَمْرٌ جَاهِلِيٌّ. وَإِنْ لِهَوَلَاءِ الْقَوْمِ مَادَّةٌ (أي مدد). إِنَّ النَّاسَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ - إِذَا حَرَّكَ - عَلَى أُمُورٍ: فِرْقَةٌ تَرَى مَا تَرُونَ، وَفِرْقَةٌ تَرَى مَا لَا تَرُونَ، وَفِرْقَةٌ لَا تَرَى هَذَا وَلَا ذَاكَ. فَاصْبِرُوا حَتَّى يَهْدِيَ النَّاسَ، وَتَقَعَ الْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا، وَتُؤَخَّذَ الْحُقُوقُ مُسَمَّحَةً. فَالْهَدُوءُ عَيْنِي وَانْظُرُوا مَاذَا يَأْتِيكُمْ بِهِ أَمْرِي. وَلَا تَفْعَلُوا فَعْلَةً تُضْعِفُ قُوَّةً، وَتُسْقِطُ مُتَّةً، وَتُورِثُ وَهْناً وَذَلَّةً. وَسَأَمْنِيكَ الْأَمْرَ مَا اسْتَمْسَكَ. وَإِذَا لَمْ أَجِدْ بُدْأً فَاتَّخِذُوا الدَّوَاءَ الْكَفِيُّ (كناية عن القتل). (الخطبة

(٣٠٢/١٦٦)

• وقال (ع) في طلحة وقد بلغه خروجه الى البصرة مع الزبير لقتاله: قَدْ كُنْتُ وَمَا أَهْدُدُ بِالْحَرْبِ، وَلَا أَرْهَبُ بِالضَّرْبِ. وَأَنَا عَلَى مَا قَدْ وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّصْرِ. وَاللَّهِ مَا اسْتَعْجَلَ (يقصد طلحة) مُتَجَرِّدًا لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ إِلَّا خَوْفاً مِنْ أَنْ يُطَالَبَ بِدَمِهِ، لِأَنَّهُ مَظْتَنُّهُ. وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَحَرَصُ عَلَيْهِ مِنْهُ. فَأَرَادَ أَنْ يُغَالِظَ بِمَا أَجْلَبَ فِيهِ، لِيَلْبِسَ الْأَمْرَ وَتَقَعَ الشُّكُّ. وَاللَّهِ مَا صَنَعَ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ: لَنْ كَانَ أَبْنُ عَفَّانٍ ظَالِماً - كَمَا كَانَ يَزْعُمُ - لَقَدْ كَانَ يَتَّبِعُنِي لَهُ أَنْ يُوَارِثَ قَاتِلِيهِ وَأَنْ يُتَابَذَ نَاصِرِيهِ. وَلَنْ كَانَ مَظْلُوماً لَقَدْ كَانَ يَتَّبِعُنِي لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَهَنِّهِينَ عَنْهُ (أي زاجريه عن اتيانه) وَالْمُعَذِّرِينَ فِيهِ. وَلَنْ كَانَ فِي شَكٍّ مِنَ الْخَصْلَتَيْنِ لَقَدْ كَانَ يَتَّبِعُنِي لَهُ أَنْ يَعْتَرِلَهُ وَيَرْكُدَ جَانِباً، وَيَدَعَ النَّاسَ مَعَهُ. فَمَا فَعَلَ وَاحِدَةً مِنَ الثَّلَاثِ. وَجَاءَ بِأَمْرِ لَمْ يُعْرِفَ بَابَهُ، وَلَمْ تَسْلَمْ مَعَاذِيرُهُ. (الخطبة ٣٠٩/١٧٢)

• ومن كتاب له (ع) الى أهل الكوفة: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ، جَبْهَةً أَلَا نَصَارٍ وَسَنَامِ الْعَرَبِ. أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعْيَانِيهِ. إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ، فَكُنْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَكْثَرَ أَسِيعَتَابِهِ وَأَوَّلُ عِتَابِهِ. وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنُ سَبْرِهِمَا فِيهِ الْوَجِيفُ (أي أسرعاً لاثابة

(الفتنة) وَأَرْفَقُ حِدَاثَهُمَا الْغَيْفُ. وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ قَلْتُهُ غَضَبٍ (يقصد بذلك حين قالت: اقتلوا نعتلاً، تشبهه برجل اسكافي من اليهود). فَأَتَيْحَ لَهُ قَوْمٌ (أي قَدَّرَ لَهُ) فَقَتَلُوهُ. وَبَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرِهِينَ وَلَا مُجْبَرِينَ، بَلْ طَانِعِينَ مُخَيَّرِينَ. وَأَعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهَجْرَةِ قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا، وَجَاشَتْ جَيْشَ (أي غليان) الْمِرْجَلِ. وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ (يقصد به الامام نفسه (ع) قامت عليه فتنة اصحاب الجمل). فَأَسْرِعُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ، وَبَادِرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ. إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. (الخطبة ٤٤٢/٢٤٠)

« ومن كتاب له (ع) الى معاوية: وَلَعَمْرِي يَا مُعَاوِيَةُ، لَنْ نَنْظُرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَؤُلَاءِ لَسَجْدَنِي أَبْرَأَ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ. وَلَتَعْلَمَنَّ أَنِّي كُنْتُ فِي غُرْلَةٍ عَنْهُ. إِلَّا أَنْ تَتَجَنَّنِي، فَتَجَنَّنَ مَابَدَا لَكَ! وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٤٤٦/٢٤٥)

« ومن كتاب له (ع) الى معاوية: وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ مِنْ دَفْعِ قَتْلَةِ عُثْمَانَ إِلَيْكَ، فَإِنِّي نَظَرْتُ فِي هَذَا الْأَمْرِ فَلَمْ أَرَهُ يَسْعُنِي دَفْعُهُمْ إِلَيْكَ وَلَا إِلَيَّ غَيْرِكَ. وَلَعَمْرِي لَنْ لَمْ تَنْزِعْ عَنْ غَيْكِ وَشِقَافِكَ، لَتَعْرِفَتْهُمْ عَنْ قَلِيلٍ يَطْلُبُونَكَ، لَا يَكْلِفُونَكَ طَلِبُهُمْ فِي بَرٍّ وَلَا بَحْرٍ، وَلَا جَبَلٍ وَلَا سَهْلٍ، إِلَّا أَنَّهُ طَلَبَ يَسُوكَ وَجَدَانُهُ، وَزُورَ لَا يَسُرُّكَ لُقْيَانُهُ. وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ. (الخطبة ٤٤٩/٢٤٨)

« ومن كتاب له (ع) الى معاوية، وفيه يتنبأ بحرب صفين وفتنة رفع المصاحف: وَزَعَمْتُ أَنَّكَ جِئْتَ ثَائِرًا بِدَمِ عُثْمَانَ! وَلَقَدْ عَلِمْتُ حَيْثُ وَقَعَ دَمُ عُثْمَانَ، فَاظْلُبْنِي مِنْ هُنَاكَ إِنْ كُنْتُ طَالِبًا. فَكَأَنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَضِجُ مِنَ الْحَرْبِ إِذَا عَضَّكَ ضَجِجَ الْجَمَالِ بِالْأَثْقَالِ، وَكَأَنِّي بِجَمَاعَتِكَ تَدْعُونِي - جَزَعًا مِنَ الصُّرْبِ الْمُتَتَابِعِ، وَالْقَصَاءِ الْوَاقِعِ، وَمَصَارِعَ بَعْدَ مَصَارِعَ - إِلَى كِتَابِ اللَّهِ (يومي بذلك الى رفع المصاحف). وَهِيَ كَافِرَةٌ جَاحِدَةٌ، أَوْ مُبَايَعَةٌ حَائِذَةٌ (الخطبة ٤٥٠/٢٤٩)

« ومن كتاب له (ع) الى طلحة والزبير: وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ، فَبَيَّنِّي وَبَيَّنَّكُمَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي وَعَنْكُمَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ (أي نرجع في الحكم لمن تقاعد عن نصري ونصركما من اهل المدينة)، ثُمَّ يَلْزَمُ كُلُّ أَمْرٍ بِقَدْرِ مَا اخْتَمَلَ. فَارْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ

الباب الخامس: حروب الإمام علي (ع) في مدة خلافته

عَنْ رَأْيِكُمَا، فَإِنَّ آلَانَ أَغْظَمَ أَمْرُكُمَا أَلْعَارُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَجَمَعَ الْعَارُ وَالنَّارُ، وَالسَّلَامُ.
(الخطبة ٥٤١/٢٩٣)

❖ ومن كتاب له (ع) كتبه الى أهل الامصار يقص فيه ماجرى بينه وبين أهل صفين:
أَلَا مُرُّ وَاحِدٍ إِلَّا مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَنَحْرُ مِنْهُ بَرَاءٌ. (الخطبة ٥٤٣/٢٩٧)

❖ ومن كتاب له (ع) الى معاوية جوابا: وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتْلَةِ عُثْمَانَ، فَأَدْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ، ثُمَّ حَاكِمِ الْقَوْمَ إِلَيَّ، أَخِيْلَكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى. وَأَمَّا يَلُكَ الَّتِي تُرِيدُ، فَإِنَّهَا خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ الْفِصَالِ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ. (الخطبة ٥٥٢/٣٠٣)

الفصل الحادي والعشرين

الحرب والملاحم وقتال المنحرفين

مدخل : أيها أهم تطهير الداخل أم الفتوحات؟:

كان عهد الخلفاء الذين سبقوا الامام(ع) في الحكم فترة فتوحات اسلامية، بينما كانت خلافته فترة حروب داخلية، فهل لهذا ميزة لغيره عليه؟
للإجابة عن هذا السؤال نقول: ان الفتوحات ليست ضرورة من ضرورات وجود الدولة الاسلامية، بل هي تزيد في قوتها وقدراتها، كما يقول المثل: زيادة الخير خير. أما إخراج الفتن الداخلية فهو ضرورة هامة يتوقف عليها وجود الاسلام ودولته. لأن بقاء هذه الفتن إما أن يحرف الاسلام عن مساره الصحيح، أو يقسم المسلمين الى نصفين متحاربين، بحيث يفني بعضهم بعضاً، فيندم وجود الاسلام.

لهذا نرى الامام علي(ع) توقف عن الفتوحات الخارجية في عهد خلافته، وأثر القضاء على المنحرفين والشاذين، من الناكثين والقاسطين والمارقين. فحارب طلحة والزبير اللذين نكشا البيعة بعد تأكيدها، وحارب معاوية وأتباعه من دعاة الانقسام والانفصالية، ثم حارب الخوارج الذين أعطوا الحق في تطبيق أحكام الاسلام لكل جماعة من الناس، دونما حاجة الى رئيس يقود الناس، أو سلطة مركزية مسؤولة، بدعوى أن لاحكم إلا الله. وكان في تصور الامام(ع) أن تطهير الداخل وتخليصه من فتنه وآفاته التي سببها وجود الخلفاء الذين سبقوه، أهم من تحرير الخارج وفتوحاته. لا بل كيف يمكن تحرير الخارج اذا لم يكن الداخل قويا متماسكا؟!!

(١٨٣)

تفادي القتال وعدم البدء به

مدخل:

كان الامام علي (ع) وهو الذي لم ينهزم في معركة قط، لا يبدأ بالقتال حتى يدعو خصومه الى الحق، ويقيم الحجة عليهم، ويذكرهم بآيات الله. فان أبوا بعد ذلك، تباطأ عنهم حتى يبدووه بالقتال. فعل ذلك مع اصحاب الجمل وأهل صفين وأصحاب النهروان. كل ذلك طمعاً في اطفاء الفتنة وتجنب الدماء وطلباً للهداية والألفة والسلام.

النصوص:

• من كلام له (ع) وقد اشار عليه اصحابه بالاستعداد للحرب بعد ارساله جريراً بن عبد الله الجلي الى معاوية، ولم ينزل معاوية على بيعته: **إِنْ اسْتَعْدَايَ لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ، إِغْلَاقُ الشَّامِ وَصَرْفُ أَهْلِهِ عَنْ خَيْرِ أَرَادُوهُ. وَلَكِنْ قَدْ وَقْتُ لِحَرْبٍ وَقْتًا لَا يُقِيمُ إِلَّا مَخْدُوعًا أَوْ غَاصِيًا. وَالرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الْأَنَاءِ، فَأَرِودُوا (أي سبروا برفق)، وَلَا أَسْكُرُ لَكُمْ الْإِعْدَادَ.**

وَلَقَدْ صَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ، وَقَلْبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ، فَلَمْ أَرِ لِي فِيهِ إِلَّا الْقِتَالَ أَوْ الْكُفْرَ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . (الخطبة ١٠١/٤٣)

• ومن كلام له (ع) في صفين: **فَوَاللَّهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْمًا إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي، وَتَعُشُوا إِلَيَّ ضَوْفِي. وَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا، وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِأَتَامِهَا. (الخطبة ١١١/٥٥)**

• ومن كلام له (ع) قاله للخوارج: **وَلَكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي الْإِسْلَامِ، عَلَى**

مَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ الزَّيْنِجِ وَالْإِغْوَاجِ وَالشُّبْهَةِ وَالنَّارِ وَبَلٍ. فَإِذَا طَمِعْنَا فِي خَصَلَةٍ يَلُمُّ اللَّهُ بِهَا شَعْمَنَا وَنَدَانِي بِهَا إِلَى الْبَقِيَّةِ فَيَمَابِيَّتَنَا، رَغَبْنَا فِيهَا وَأَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا. (الخطبة ٢٣١/١٢٠)

• وقال (ع) عن طلحة والزبير: وَلَقَدْ اسْتَبْتُّنِهَا قَبْلَ الْقِتَالِ، وَأَسْتَأْنَيْتُ بِهِمَا أَمَامَ الْوِقَاعِ، فَعَمَّطَا الثَّغَمَةَ، وَرَدَّأَ الْغَايَةَ. (الخطبة ٢٤٩/١٣٥)

• ومن كلام له (ع) وقد سمع قوما من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حرهم بصفين: إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَابِينَ، وَلَكِنِّي كُنْتُ لَوْ وَصَفْتُكُمْ أَعْمَاءَهُمْ، وَذَكَرْتُكُمْ حَالَهُمْ، كَانَ أَضُوبٌ فِي الْقَوْلِ، وَأَبْلَغُ فِي الْعُذْرِ، وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبْكُكُمْ إِيَّاهُمْ: اللَّهُمَّ أَحْقِنِ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأُضْلِغِ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنَهُمْ، وَأَهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ، حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقُّ مَنْ جَهْلُهُ، وَيَرْعَوْي عَنِ الْغَيِّ وَالْعُدْوَانِ مَنْ لَهَجَ بِهِ. (الخطبة ٣٩٨/٢٠٤)

• ومن وصية له (ع) وصى بها معقل بن قيس الرياحي حين أنفذه الى الشام: وَلَا تَحْمِلَنَّكُمْ شَتَائُهُمْ (أي بغضهم) عَلَى قِتَالِهِمْ، قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَالْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ. (الخطبة ٤٥٢/٢٥١)

• ومن وصية له (ع) لعسكره قبل لقاء العدو بصفين: لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْذُوكُمْ. فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى حُجَّةٍ. وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْذُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ. (الخطبة ٤٥٣/٢٥٣)

• ومن كتاب له (ع) كتبه الى أهل الامصار، يقص فيه ماجرى بينه وبين أهل صفين: وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَا الْقَتِينَا وَالْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ. وَالظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ، وَبَيْنَنَا وَاحِدٌ، وَذَعَوْتُنَا فِي الْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ. وَلَا نَسْتَرِيدُهُمْ فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالتَّضَدِيقِ بِرَسُولِهِ وَلَا يَسْتَرِيدُونَنَا: إِلَّا أَمْرٌ وَاحِدٌ، إِلَّا مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ! فَقُلْنَا: تَعَالَوْا نَدَاوَمَا لَا يَذْرُكُ الْيَوْمَ، بِإِطْفَاءِ النَّارَةِ وَتَسْكِينِ الْعَامَةِ. حَتَّى يَشْتَدَّ الْأَمْرُ وَ يَسْتَجْمِعَ، فَتَقْوَى عَلَى وَضْعِ الْحَقِّ مَوَاضِعُهُ. فَقَالُوا: بَلْ نُدَاوِيهِ بِالْمُكَابَرَةِ! فَأَبَوْا حَتَّى جَنَحَتِ الْحَرْبُ وَرَكَدَتْ، وَوَقَدَتْ نِيرَانَهَا وَحَمِسَتْ (أي اشتدت). فَلَمَّا ضَرَسَتْنا وَإِيَّاهُمْ وَوَضَعَتْ مَخَالِبَهَا فِينَا وَفِيهِمْ، أَجَابُوا عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الَّذِي دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِ،

فَأَجَبْنَاَهُمْ إِلَى مَا دَعَوْا، وَسَارَعْنَاَهُمْ إِلَى مَا طَلَبُوا، حَتَّى اسْتَبَانَ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ،
وَأَنْقَطَعَتْ مِنْهُمْ الْمَعْذِرَةُ.. (الخطبة ٥٤٣/٢٩٧)
* وقال (ع) لابنه الحسن (ع): لَا تَدْعُونَنِي إِلَى مُبَارَزَةٍ. وَإِنْ دُعِيتَ إِلَيْهَا فَأَجِبْ، فَإِنَّ
الدَّاعِيَ بَاغٍ، وَالْبَاغِي مَضْرُوعٌ. (٢٣٣-٦٠٨)

(١٨٤)

قتال المخالفين وتبريره

* يراجع البحث (١٩٨) موقعة صفين.

قال الامام علي (ع):

* وَلَعَمْرِي مَا عَلَيَّ مِنْ قِتَالٍ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ وَخَابِطَ الْغَيَّ، مِنْ إِذْهَانٍ وَلَا إِيْهَانٍ. (الخطبة
٧٠/٢٤)

* ومن خطبة له (ع) عند خروجه لقتال أهل البصرة: أَمَا وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَفِي سَاقَتِهَا
(الضمير راجع الى الجاهلية) حَتَّى تَوَلَّيْتُ بِحَذَائِيرِهَا. مَا عَجَزْتُ وَلَا جَبَنْتُ. وَإِنَّ
مَيِّيرِي هَذَا لِيُمِثِّلِيهَا، فَلَا تُقَبِّلَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنْبِهِ
(الخطبة ٨٨/٣٣)

* وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ، وَقَلَّبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ، فَلَمْ أَرِ لِي فِيهِ إِلَّا الْقِتَالَ
أَوْ الْكُفْرَ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. (الخطبة ١٠١/٤٣)

* من خطبة له يرد فيها على أصحابه وقد استبطؤوا أمره بالقتال: وَقَدْ قَلَّبْتُ هَذَا الْأَمْرَ بَطْنَهُ
وَوَظْهْرَهُ حَتَّى مَتَّعَنِي النَّوْمَ، فَمَا وَجَدْتُنِي يَسْعُنِي إِلَّا قِتَالُهُمْ أَوْ الْجُحُودُ بِمَا جَاءَ بِهِ
مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم؛ فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ الْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ
الْعِقَابِ، وَمَوْتَاتِ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوْتَاتِ الْآخِرَةِ. (الخطبة ١١١/٥٤)

* ومن خطبة له (ع): وَأَيُّمُ اللَّهِ، لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقَتِهَا (الضمير راجع الى الجاهلية) حَتَّى
تَوَلَّيْتُ بِحَذَائِيرِهَا، وَأَسْتَوْسَقْتُ فِي قِيَادِهَا. مَا ضَعُفْتُ وَلَا جَبَنْتُ، وَلَا خُحْتُ
وَلَا وَهَنْتُ. وَأَيُّمُ اللَّهِ لَا بُفْرَنَ الْبَاطِلَ حَتَّى أُخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ حَاصِرِهِ. (الخطبة

(١٩٩/١٠٢)

• وقال (ع) عن أصحاب الجمل: فَقَدِمُوا عَلَيَّ غَائِلِي بِهَا وَخُزَّانَ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا. فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْرًا، وَطَائِفَةً عَذْرًا. قَوْلَهُ لَوْ لَمْ يُصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا مُغْتَمِدِينَ لَقَتْلِهِ، بِلَا جُزْمٍ جَرَّةً، لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذَلِكَ الْجَيْشِ كُلِّهِ، إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا، وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلَا يَدٍ. دَعَا مَا نُهُمْ قَدْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ أَلْعِدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ!.. (الخطبة ٣٠٧/١٧٠)

• وقال (ع) لأصحابه عن حرب أهل القبلة (أصحاب الجمل): أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا خَيْرُ مَا تَوَاصَى الْعِبَادُ بِهِ، وَخَيْرُ عَوَاقِبِ الْأُمُورِ عِنْدَ اللَّهِ. وَقَدْ فُتِحَ بَابُ الْحَرْبِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، وَلَا يَخِيلُ هَذَا الْعَلَمَ إِلَّا أَهْلَ الْبَصْرِ وَالصَّبْرِ، وَالْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ. فَاْمْضُوا لِمَا تَوَمَّرُونَ بِهِ. وَقِفُوا عِنْدَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ. وَلَا تَفْجَلُوا فِي أَمْرِ حَتَّى تَنْتَبِهُوا، فَإِنَّ لَنَا مَعَ كُلِّ أَمْرٍ تُكْرِهُونَهُ غَيْرًا. (الخطبة ٣٠٨/١٧١)

• وقال (ع) في الخطبة القاصعة: أَلَا وَقَدْ أَمَرَنِي اللَّهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالْكُفِّ وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ. فَأَمَّا الْكَافِرُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُ، وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَقَدْ جَاهَدْتُ، وَأَمَّا الْمَارِقَةُ فَقَدْ دَوَّخْتُ. وَأَمَّا شَيْطَانُ الرَّدْهَةِ (الردة: النقرة في الجبل، والمقصود بالشيطان هنا ذو الشدية من رؤساء الخوارج، وجد مقتولا في ردهة) فَقَدْ كُفِّيتُهُ بِصَفْقَةِ سُمَيْعَتَ لَهَا وَجْبُهُ قَلْبِهِ، وَرَبَّجُهُ صَدْرِهِ. وَبَقِيَتْ بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ. وَلَنْ أَذِنَ اللَّهُ فِي الْكُرْهِ عَلَيْهِمْ لِأَدْبَلَنَ مِنْهُمْ إِلَّا مَا يَشُدُّ فِي أَطْرَافِ الْبِلَادِ تَشْدُرًا.

(الخطبة ٣٧٢/٤/١٩٠)

• من كتاب له (ع) الى أخيه عقیل في ذكر جيش أنفذه الى بعض الأعداء:

فَسَرَّخْتُ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ سَمَرَ هَارِبًا وَتَكَصَّ نَادِمًا. فَلَحِقُوهُ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ. وَقَدْ طَفَلَتِ الشَّمْسُ لِلْإِيَابِ. فَاقْتَتَلُوا شَيْئًا كَلًّا وَلَا (كناية عن السرعة). فَمَا كَانَ إِلَّا كَمَوْفٍ سَاعَةٍ حَتَّى نَجَا جَرِيضًا (مغموما) بَعْدَ مَا أُخِذَ مِنْهُ بِالْمُخَنَّقِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ غَيْرُ الرَّمَقِ. فَلَا يَا بِلَإِي مَا نَجَا...

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ مِنْ رَأْيِي فِي الْقِتَالِ، فَإِنَّ رَأْيِي قِتَالُ الْمُحِلِّينَ، حَتَّى أَلْقَى
 آلَ اللَّهِ، لَا يَزِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً، وَلَا تَقْرُقُهُمْ غِنَى وَخَشَّةً. وَلَا تَحْسِبَنَّ ابْنُ
 أَبِيكَ - وَلَوْ أَسْلَمَهُ النَّاسُ - مُتَضَرَّعًا مُتَخَشِّعًا، وَلَا مُقْرَأً لِلضُّمَمِ وَاهِنًا، وَلَا سَلِسَ الزَّمَانِ
 لِلْقَائِدِ، وَلَا وَطِيءَ الظَّهْرِ لِلرَّاكِبِ الْمُتَعَقِّدِ، وَلَكِنَّهُ كَمَا قَالَ أَخُو بَنِي
 سَلِيم:

فَإِنْ تَسْأَلْنِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنِّي صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبُ
 يَمِيزُ عَلَيَّ أَنْ تُرَى بِسِي كَابَةِ فَيَشْمَتُ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَبِيبُ
 (الخطبة ٤٩٣/٢٧٥)

(١٨٥)

تذمر الامام (ع) من أصحابه وتأنيبهم على بعض افعالهم

• يراجع المبحث التالي (١٨٦) حث الامام اصحابه على القتال، وانكاره تقاعسهم
 وأعذارهم.

• تراجع مباحث الباب التاسع: المواعظ والارشادات.

قال الامام علي (ع):

• من خطبة له (ع) خطبها بعد موقعة الجمل، يندد فيها بأصحابه: بِنَا أَهْتَدَيْتُمْ فِي
 الظُّلُمَاءِ، وَتَسْتَمْتُمْ دُرُوءَ الْعُلَيَّاءِ وَبِنَا أَنْفَجَرْتُمْ عَنِ السَّرَارِ (أي الظلمة التي تكون في
 آخر ليلة من الشهر القمري). وَفَرَسْتُمْ لَمْ يَقَعِ الْوَاعِيَةُ (أي العبر والمواعظ)، وَكَيْفَ
 يُرَاعِي النَّبَاةَ (الصوت الحقي) مَنْ أَضْمَتِ الصَّيْحَةُ (الصوت القوي). رُبِطَ جَنَانُ
 لَمْ يُفَارِقْهُ الْخَفَقَانُ (هذا دعاء للقلب الذي لازمته مخافة الله بان يثبت ويستمسك).
 مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ الْغَدْرِ وَأَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ الْمُفْتَرِّينَ، حَتَّى سَتَرْتَنِي عَنْكُمْ
 جَلْبَابُ الدِّينِ، وَبَصُرْتَنِي بِصِدْقِ النِّيَّةِ. أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الْحَقِّ فِي جَوَادِ
 الْمَضَلَّةِ، حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَلَا ذَلِيلَ، وَتَخْتَفِرُونَ وَلَا تُبِيهُونَ (أي لا تجدون الماء). الْيَوْمَ
 انْطَلَقَ لَكُمْ الْعَجَمَاءُ ذَاتَ الْبَيَانِ. عَزَبَ رَأْيِي آمِرِي وَتَحَلَّفَ عَنِّي. مَا شَكَّكَتُ فِي

الْحَقُّ مُذْ أُرِيَتْهُ. لَمْ يُوجِسْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خِيفَةً عَلَيَّ نَفْسِيهِ، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلْبَةِ الْجُهَاِلِ وَذَوْلِ الضَّلَالِ. الْيَوْمَ تَوَافَقْنَا عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. مَنْ وَثِقَ بِمَا لَمْ يَنْظُمَا (أي من وثق بإمامه وجد غايته عنده). (الخطبة ٤٥/٤)

• قال (ع) متضرجاً من تشاغل أصحابه عن الجهاد، ومخالفتهم له في الرأي، بعد أن تواترت عليه الاخبار بتغلب بسرين أبي أرتاة على عامليه على اليمن: أُنْبِئْتُ بِسُرْأٍ قَدْ أَطْلَعَ الْبَيْمَنَ. وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا ظَنُّ أَنْ هُوَ لَا يَأْتِي الْقَوْمَ سَيِّدُ الْوَنِ مِنْكُمْ (أي ستكون لهم الدولة بذلكم)، بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَعَرُّفِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، وَبِمَعَصِيَتِكُمْ إِمَامَكُمْ فِي الْحَقِّ، وَظَاعَتِهِمْ إِمَامَتَهُمْ فِي الْبَاطِلِ، وَبِأَذَانِهِمْ الْأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَخِيَاتِنَتِكُمْ وَبِصَلَابِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ. فَلَوِ اتَّخَذْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى قَعْبٍ (أي قدح) لَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ (أي ما يعلق به). اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلِئْتُكُمْ وَمَلَوْنِي وَسَمَنْتُكُمْ وَسَمُونِي، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّي. اللَّهُمَّ مِتْ (أي أذب) قُلُوبَهُمْ كَمَا يُمَاتُ الْبَلُحُ فِي الْمَاءِ. أَمَا وَاللَّهِ لَوُذِدْتُ أَنْ لِي بِكُمْ أَلْفُ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فَرَّاسٍ بْنِ غَنَمٍ، هُنَالِكَ - لَوُذَعُونَ - أَتَاكَ مِنْهُمْ قَوَارِيسُ مِثْلُ أَرْمِيَةِ الْحَمِيمِ (الخطبة ٧٢/٢٥)

• وَقَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَكُمْ مَثَرَةً تُكْرَمُ بِهَا إِمَاؤُكُمْ، وَتُوصَلُ بِهَا جِنَاتُكُمْ، وَتُعْظَمُكُمْ مِنْ لَافْضَلٍ لَكُمْ عَلَيْهِ، وَلَا يَذَلُّكُمْ عِنْدَهُ. وَيَهَابُكُمْ مَنْ لَا يَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةً، وَلَا لَكُمْ عَلَيْهِ إِمْرَةً. وَقَدْ تَرَوْنَ عَهْدَ اللَّهِ مَقْضُوعَةً فَلَا تَغْضَبُونَ، وَأَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمِّ آبَائِكُمْ تَأْتِفُونَ. وَكَانَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ تَرْدُ، وَعَنْكُمْ تَصْدُرُ، وَإِلَيْكُمْ تَرْجِعُ، فَمَكَّنْتُمُ الظُّلْمَةَ مِنْ مَثَرَاتِكُمْ، وَالْقَيْنُ إِلَى أَرْمَتِكُمْ، وَأَسْلَمْتُمْ أُمُورَ اللَّهِ فِي أَيْدِيهِمْ. يَغْتَمُونَ بِالشُّبُهَاتِ، وَيَسِيرُونَ فِي الشُّهُوتِ. وَإِنَّمَا اللَّهُ لَوْفَرُّوْكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْتٍ، لَجَمَعَكُمْ اللَّهُ لِشَرِّتِهِمْ لَهُمْ. (الخطبة ٢٠٣/١٠٤)

• لَمْ يَنْتَضِبُوا بِأَسْوَاءِ الْحِكْمَةِ، وَلَمْ يَقْدَحُوا بِزِنَادِ الْعُلُومِ النَّاقِيَةِ. فَهُمْ فِي ذَلِكَ كَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ وَالصُّخْرِ الْقَاسِيَةِ.

قَدْ أَنْجَابَتِ السَّرَائِرُ لِأَهْلِ الْبَصَائِرِ، وَوَضَحَتْ مَحَبَّةُ الْحَقِّ لِيَخَابِطَهَا، وَأَشْفَرَتِ السَّاعَةُ

عَنْ وَجْهِهَا، وَظَهَرَتِ الْعَلَامَةُ لِمَتَوَسُّمِهَا. مَا لِي أَرَاكُمْ أَشْبَاحًا بِلَا أَرْوَاحٍ؟ وَأَرْوَاحًا
بِلَا أَشْبَاحٍ، وَنَسَاكَ بِلَا صَلَاحٍ، وَتُجَارًا بِلَا أَرْبَاحٍ. وَأَيْقَاصًا نَوْمًا، وَشُهُودًا غَيْبًا.
وَنَاطِرَةً عَمِيَاءَ، وَسَامِعَةً صَمَاءَ، وَنَاطِقَةً بَكْمَاءَ!.. (الخطبة ٢٠٥/١٠٦)

• أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمْ الْمَذَاهِبُ، وَتَتَّبِعُ بِكُمْ الْغِيَاثُ، وَتَخَذَعُكُمْ الْكَوَاذِبُ؟ وَمَنْ أَيْنَ
تُوتُونَ، وَأَنْتَى تُوفُكُونَ؟ فَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ، وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ إِيَابٌ. (الخطبة ٢٠٦/١٠٦)

• وَلَكَيْتُكُمْ نَسِيتُمْ مَاذُ كَرَّمْتُمْ، وَأَمِيتُمْ مَاخَذَرْتُمْ، فَتَاءَ عَنْكُمْ رَأْيُكُمْ، وَشَسَتْ عَلَيْكُمْ
أَمْرُكُمْ. وَلَوَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَأَلْحَقَنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي
مِنْكُمْ... أَمَا وَاللَّهِ لَيَسْلُطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامٌ نَقِيفٌ الذِّبَاكُ الْمَيَّاكُ، يَأْكُلُ خَصِرَكُمْ
وَيُذِيبُ شَحْمَتَكُمْ، إِيوَا بَا وَدَحَا!.. (الخطبة ٢٢٥/١١٤)

• إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسَيِّي لَكُمْ طَرَفَهُ، وَيُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً، وَيُعْطِيَكُمْ
بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ، وَبِالْفُرْقَةِ الْفِتْنَةَ، فَاصْدُقُوا عَنْ نَزَاغَاتِهِ وَنَفَقَاتِهِ، وَأَقْبَلُوا النَّصِيحَةَ مِنْ
أَهْلِهَا إِلَيْكُمْ، وَأَعْقِلُوهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ. (الخطبة ٢٣٠/١١٩)

• أَتَبْهَأُ النَّفْسُ الْمُخْتَلِفَةَ وَالْقُلُوبَ الْمُتَشَتِّتَةَ، الشَّاهِدَةَ أَبْدَانَهُمْ، وَالْعَائِبَةَ عَلَيْهِمْ عُقُولَهُمْ،
أَظْأَرُكُمْ (أَيَّ اعْطَفَكُمْ) عَلَى الْحَقِّ، وَأَنْتُمْ تَتَفَرِّقُونَ عَنْهُ نُفُورَ الْغَفْرِ مِنْ وَغْوَعَةِ
الْأَسَدِ. هَيْهَاتَ أَنْ أَظْلَعَ بِكُمْ سَرَازَ الْعَذْلِ (السَّرَارِ: الظلمة، أَيَّ إِنْ أَطْلَعَ بِكُمْ شَارِقًا
يَكْشِفُ عَمَّا عَرَضَ عَلَى الْعَدْلِ مِنْ ظِلْمَةٍ)، أَوْ أَقِيمَ أَعْوِجَاجَ الْحَقِّ. (الخطبة ٢٤١/١٢٩)

• قَدْ أَضْطَلَحْتُمْ عَلَى الْغُلِّ فِيمَا بَيْنَكُمْ، وَتَبَّتِ الْمَرْعَى عَلَى دِمْنِكُمْ. وَتَصَافَيْتُمْ عَلَى
حُبِّ الْأَمَالِ، وَتَعَادَيْتُمْ فِي كَسْبِ الْأَمْوَالِ. لَقَدْ اسْتَهَامَ بِكُمْ الْخَبِيثُ، وَتَاءَ بِكُمْ
الْفُرُورُ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ. (الخطبة ٢٤٦/١٣١)

• أَيُّهَا النَّاسُ، لَوْ لَمْ تَتَّخَذُوا عَنْ نَصْرِ الْحَقِّ، وَلَمْ تَهْتُوا عَنْ تَوْهِينِ الْبَاطِلِ، لَمْ يَظْمَنْ
فِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِثْلَكُمْ، وَلَمْ يَقُمْ مَنْ قَوِيَ عَلَيْكُمْ. لَكَيْتُكُمْ نَهْتُمْ مَتَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ.
وَلَعَمْرِي لَيُضَعِّقَنَّ لَكُمْ إِلَهِي مِنْ بَعْدِي أَضْعَافًا، بِمَا خَلَقْتُمُ الْحَقَّ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، وَقَطَعْتُمُ
الْأَذْنَى وَوَصَلْتُمُ الْأَبْعَدَ. وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ اتَّبَعْتُمُ الدَّاعِيَ لَكُمْ، سَلَكَ بِكُمْ مِنْهَاجَ الرُّسُولِ،
وَكَفَيْتُمْ مُوَنَةَ الْإِغْتِسَافِ، وَتَبَذْتُمْ الْقُلَّ الْفَاحِشَ عَنِ الْأَغْتَاقِ. (الخطبة ٣٠٠/١٦٤)

• وَإِنِّي لَأَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تَكُونُوا فِي فِتْرَةٍ (أي فترة من الغرور). وَقَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ، مِلْتُمْ فِيهَا مِثْلَهُ، كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مَخْمُودِينَ. وَلَنْ رُدَّ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ إِنْكُمْ لَسَعْدَاءُ. وَمَا عَلَيَّ إِلَّا الْجُهْدُ. وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ: عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ. (الخطبة ١٧٦/٣٢٠)

• وقال (ع) في ذم العاصين من اصحابه: أَحْمَدُ اللَّهُ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرِ، وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ. وَعَلَى ابْتِلَايَ بِكُمْ أَيُّهَا الْفِرْقَةُ الَّتِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِيعْ، وَإِذَا دَعَوْتُ لَمْ تُجِبْ. إِنَّ أَمْنَهُمْ خُضْتُمْ، وَإِنْ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ. وَإِنْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى إِمَامٍ طَعَنْتُمْ، وَإِنْ اجْتَمَعَ إِلَى مُشَاقَّةٍ (أي حرب) نَكَضْتُمْ. لَا أَبَا لَغَيْرِكُمْ، مَا تَنْتَظِرُونَ بِتَضَرِكُمْ وَالْجِهَادِ عَلَى حَقِّكُمْ؟ الْمَوْتُ أَوِ الذَّلَالَةُ لَكُمْ. قَوْلَ اللَّهِ لَنْ جَاءَ يَوْمِي - وَلَيَأْتِيَنِي - لَيُفَرِّقَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَأَنَا لِيُصْخَبَتِكُمْ قَالِ (أي كاره) وَبِكُمْ غَيْرُ كَثِيرٍ. إِلَهُ أَنْتُمْ! أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ! وَلَا حِيَمَةٌ تَشْجِدُكُمْ! أَوْ لَيْسَ عَجَباً أَنْ مُعَاوِيَةَ يَدْعُو الْجَفَاءَ الطَّغَامَ فَيَتَّبِعُونَهُ عَلَى غَيْرِ مَعُونَةٍ وَلَا عِظَاءٍ، وَأَنَا أَدْعُوكُمْ - وَأَنْتُمْ تَرِيكُمُ الْإِسْلَامَ وَبَقِيَّةَ النَّاسِ - إِلَى الْمَعُونَةِ أَوْ طَائِفَةٍ مِنَ الْعِظَاءِ، فَتَفَرَّقُونَ عَنِّي وَتَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ؟ إِنَّهُ لَا يَخْرُجُ إِلَيْكُمْ مِنْ أَمْرِي رِضاً فَتَرْضَوْنَهُ، وَلَا سَخَطاً فَتَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، وَإِنْ أَحَبَّ مَا أَنَا لَأَقِ إِلَى الْمَوْتِ. قَدْ دَارَسْتُكُمْ الْكِتَابَ، وَقَاتَحْتُكُمْ الْحِجَابَ. وَعَرَفْتُكُمْ مَا أَنْكَرْتُمْ، وَسَوَّعْتُكُمْ مَا مَجَّجْتُمْ. لَوْ كَانَ الْأَعْمَى يَلْحَظُ، أَوْ الثَّامِنُ يَسْتَقِظُ، وَأَقْرَبُ بِقَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ قَائِدُهُمْ مُعَاوِيَةُ، وَمُؤَدَّبُهُمْ ابْنُ النَّابِغَةِ (أي عمرو بن العاص)! (الخطبة ١٧٨/٣٢١)

• وقال (ع) في الخطبة القاصصة: أَلَا وَقَدْ أَمَعْتُمْ فِي الْبَغْيِ، وَأَفْسَدْتُمْ فِي الْأَرْضِ، مُصَارَحَةً إِلَهُ بِالْمُنَاصَبَةِ، وَمُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمُحَارَبَةِ. (الخطبة ١٩٠/٣٦٠)

• أَلَا وَإِنْكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ. وَلَمَنْتُمْ حِصْنَ اللَّهِ الْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ. فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ أَمَنَّ عَلَى جَمَاعَةٍ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هَذِهِ الْأَلْفَةِ الَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا، وَيَأْوُونَ إِلَى كَتِفِهَا، بِبِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيَمَةً، لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَرٍ، وَأَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ.

وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهَجْرَةِ أَغْرَابًا، وَبَعْدَ الْمَوْلَاةِ أَخْرَابًا. مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِأَسْمِهِ، وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا رُسْمَهُ. تَقُولُونَ الثَّارَ وَلَا الْعَارَ! كَمَا نَأْتِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِنُوا الْإِسْلَامَ عَلَى وَجْهِهِ أَنْتِهَا كَأَ لِحَرِيرِيهِ، وَتَقْضُوا لِمِثْقَائِهِ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ لَكُمْ، حَرَمًا فِي أَرْضِهِ وَأَمْنًا بَيْنَ خَلْقِهِ. وَأَنْتُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَى غَيْرِهِ حَارَبْتُمْ أَهْلَ الْكُفْرِ، ثُمَّ لَا جَبْرَائِيلَ وَلَا مِيكَائِيلَ وَلَا مُهَاجِرُونَ وَلَا أَنْصَارَ يَنْصُرُونَكُمْ، إِلَّا الْمَقَارَعَةُ بِالسِّيفِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَكُمْ.

وَإِنْ عِنْدَكُمْ الْأَمْثَالُ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَقَوَارِعِهِ، وَأَيَّامِهِ وَقَوَائِعِهِ، فَلَا تَسْتَبْطِلُوا وَعَيْنُهُ جَهْلًا بِأَخْذِهِ، وَتَهَاوُنًا بِبَطْشِهِ، وَتَأْسًا مِنْ بَأْسِهِ. فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ الْقَرْنَ الْمَاضِي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا لِتَرْكِهِمْ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالْتِهَانِي عَنِ الْمُنْكَرِ. فَلَعَنَ اللَّهُ السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ الْمَعَاصِي، وَالْعُلَمَاءَ لِتَرْكِ التَّنَاهِي.

أَلَا وَقَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ الْإِسْلَامِ، وَعَظَلْتُمْ حُدُودَهُ، وَأَمْتُمْ أَحْكَامَهُ. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧١)

• ... فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلِّمُ بِهِ الْجَبَّارَةَ، وَلَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يَتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ، وَلَا تُخَايِطُونِي بِالْمَصَانَعَةِ.. (الخطبة ١١٢/٢١٤)

• جَاهِلُكُمْ مُزْدَادٌ (أَيُّ يَزِيدُ فِي جَهْلِهِ)، وَعَالِيُكُمْ مُسَوَّلٌ (أَيُّ يُؤَخِّرُ أَعْمَالَهُ عَنْ وَقْتِهَا). (٢٨٣/ح/٦٢٣)

(١٨٦)

تحريض الامام (ع) أصحابه على الجهاد والقتال وانكاره تقاعسهم وأعدائهم

• يراجع المبحث السابق (١٨٥) تذرر الامام (ع) من أصحابه وتأييدهم على بعض أفعالهم.

قال الامام علي (ع) :

• فَخُذُوا لِلْحَرْبِ أَلْهَبَتَهَا، وَأَعِدُّوا لَهَا عُذَّتَهَا، فَقَدْ شَبَّ لَهَا نَارُهَا، وَغَلَسَتْهَا. وَأَسْتَشِيرُوا الصَّبْرَ، فَإِنَّهُ أَدْعَى إِلَى النَّصْرِ. (الخطبة ٧٤/٢٦)

« ومن خطبة له (ع) يستنهض بها الناس حين ورد خبر غزو معاوية للأنبار فلم ينهضوا:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَتَحَهُ اللَّهُ لِيَخَاصِمَهُ أَوْلِيَايَهُ. وَهُوَ لِبَاسُ السَّقَاوَةِ، وَدَرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةُ، وَجُتَّةُ الْوَيْثِقَةِ. فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ، أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ وَشَمِلَهُ أَلْبَاءُ، وَذُبَّتْ بِالصَّغَارِ وَالْقَمَاعَةِ، وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْإِسْهَابِ، وَأُذِيلَ الْحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ، وَسَيِّمَ الْخَسْفُ وَمُنِعَ النَّصَفُ.

أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَسِرًّا وَاعْلَانًا. وَقُلْتُ لَكُمْ: اغْزَوْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزَوْكُمْ، قَوْلَالِهِ مَا غَزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غُرِّ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا، فَتَوَكَّلْتُمْ وَتَخَذَلْتُمْ، حَتَّى شُئْتُ عَلَيْكُمْ الْفَارَاتُ، وَمُلِكْتُ عَلَيْكُمْ الْأَوْطَانَ. وَهَذَا أَخُو غَامِدٍ (يعني سفيان ابن عوف) وَقَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ، وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانِ الْبَكْرِيَّ، وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا، وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ، وَالْأُخْرَى الْمُعَاهِدَةَ فَيَتَنَزَّعُ حِجْلَهَا وَقَلْبَهَا وَقَلَانِدَهَا وَرُعْتَهَا (أي أقرطها) مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالْأَسْتِزْجَاعِ وَالْأَسْتِزْحَامِ. ثُمَّ أَنْصَرَفُوا وَافْرَيْنَ مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلْمًا، وَلَا أَرِيقَ لَهُمْ دَمًا، فَلَوْ أَنَّ أَمْرًا مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفًا مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا. فَيَا عَجَبًا! عَجَبًا - وَاللَّهِ - يُمِيتُ الْقَلْبَ وَيَجْلِبُ أَلْهَمًا، مِنْ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ! فَتُبْحَأُ لَكُمْ وَتَرَحَّأُ، جِئْتُمْ صِرْتُمْ غَرَضًا يُرْمَى: يُعَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ، وَتَغْزُونَ وَلَا تَغْرُونَ، وَيُعَصَى اللَّهُ وَتَرْضَوْنَ! فَأَذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ، قُلْتُمْ: هَذِهِ حَمَارَةُ الْقَيْظِ، أَمْهَلْنَا يُسَبِّحُ (أي يخف) عَنَّا الْحَرُّ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ، قُلْتُمْ: هَذِهِ صَبَابَةُ الْقُرِّ، أَمْهَلْنَا يَنْسَلِخُ عَنَّا الْبَرْدُ، كُلُّ هَذَا فِرَارٌ مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ، فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ تَفِرُونَ، فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَقْرَأُ!.

يَا أَشْبَاءَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالِ! حُلُومُ الْأَطْفَالِ، وَعُشُوقُ رَبَائِثِ الْحِجَالِ. لَوِ دِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أَغْرِفْكُمْ مَغْرِفَةً - وَاللَّهِ - جَرَّتْ نَدْمًا، وَأَعْقَبَتْ سَدَمًا. فَأَتَكَلَّمُ اللَّهَ! لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحًا، وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظًا، وَجَرَعْتُمُونِي نُفْبَ التَّهْمَامِ (أي جرع المم) أَنْفَاسًا، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْخِذْلَانِ، حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ

قُرَيْشٌ: إِنَّ أَبْنَى أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شَجَاعٌ، وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ.
لِلَّهِ أَبُوهُمْ! وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا، وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَامًا مِنِّي! لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا
وَمَابَلَنْغْتُ الْعِشْرِينَ، وَهَذَا نَذَا قَدْ ذَرَفْتُ عَلَى السَّيِّئِ، وَلَكِنْ لَا زَائِي لِمَنْ لَا يُطَاعُ.
(الخطبة ٢٧/٧٥)

• وخطب (ع) بعد غارة الضحاك بن قيس صاحب معاوية على الحاج بعد قصة الحكيم،
فقال: أَيُّهَا النَّاسُ الْمُجْتَمِعَةُ أَبَدَانُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ. كَلَامُكُمْ يُوهِي الصُّمَّ
الصَّلَابَ، وَفَعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيكُمْ الْأَغْدَاءَ، تَقُولُونَ فِي الْمَجَالِسِ: كَيْتَ وَكَيْتَ، فَإِذَا جَاءَ
الْقِتَالُ قُلْتُمْ: حَبِيدِي حَبَادٍ! مَا عَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ، وَلَا اسْتَرَحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ.
أَعَالِيلُ بِأَصَالِيلٍ، وَسَاءَ لِنُفُوسِي التَّطْوِيلَ دِفَاعَ ذِي الدُّنَيْنِ الْمَطْوِيلِ. لَا يَمْتَنِعُ الضَّيْمُ
الدَّلِيلُ. وَلَا يُدْرِكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْحِجَّةِ. أَيُّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْتَنُونَ، وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي
تُقَاتِلُونَ؟ الْمَغْرُورُ وَاللَّهُ مِنْ غَرَرْتُمُوهُ، وَمَنْ قَارَبَكُمْ فَقَدْ قَارَبَ - وَاللَّهِ - بِالسُّهْمِ الْأَخْيَبِ،
وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقِ نَاصِلٍ (أي بسهم ليس له نصل، فهو لا يصيب).
أَضَبَحْتُ وَاللَّهِ لَا أَصَدِّقُ قَوْلَكُمْ، وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ، وَلَا أَعِدُّ الْعَدُوَّ بِكُمْ.
مَا بَالُكُمْ؟ مَا دَوَّأَوْكُمْ؟ مَا طَبَّخَكُمْ؟ الْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ. أَقُولُ بِغَيْرِ عِلْمٍ؟! وَعَقْلُهُ مِنْ
غَيْرِ وَرَعٍ، وَطَمَعًا فِي غَيْرِ حَقٍّ! (الخطبة ٢٩/٨١)

• ومن خطبة له في استنفار الناس إلى أهل الشام وتأييدهم وذكر بعض مثالهم: أَفَّ
لَكُمْ! لَقَدْ سَمِعْتُ عِتَابَكُمْ! أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ عِوَضًا؟ وَبِالدُّلِّ مِنَ
الْعِزِّ خَلْفًا! إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادٍ عَدُوَّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ، كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي
غَمْرَةٍ، وَمِنْ الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ. يُرْتَجِعُ عَلَيْكُمْ حَوَارِي فَتَفْتَعُهُوْنَ، وَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ
مَا لَوْسَةٌ (أي مجنونة) فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ. مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ اللَّيَالِي (سجيس بمعنى
أبدا)، وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنِي يُمَالِ بِكُمْ، وَلَا زَوَافِرُ عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ. مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَابِلُ ضَلِّ رُعَاتِهَا،
فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ آخَرٍ، لَيْسَ - لِعَمْرِ اللَّهِ - سَغَرُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ!
تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ، وَتُنْتَقِصُ أَظْرَافُكُمْ فَلَا تَمْتَعِضُونَ. لَا يَتَامُ عَشْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي
عَقْلَةٍ سَاهُونَ. غُلِبَ وَاللَّهِ الْمُتَحَادِلُونَ! وَأَيْنُمُ اللَّهُ إِنِّي لَا أَظُنُّ بِكُمْ أَنْ تَوْحِشَ الْوَعْيُ

(أي اشتد) وَاسْتَحَرَّ الْمَوْتُ، قَدْ انْفَرَجْتُمْ عَنْ آبِنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الرَّاسِ (أي انفصاله عن البدن). وَاللَّهِ إِنَّ أَمْرَهُ أَيْمَكُنْ عُدُوَّةً مِنْ نَفْسِهِ، يَفْرُقُ لَحْمَهُ، وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ، وَيَفْرِى جِلْدَهُ؛ لَعَظِيمٌ عَجْزُهُ ضَعِيفٌ مَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ. أَنْتَ فَكُنْ ذَلِكَ إِنْ شِئْتَ، فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرِفَةِ تَطِيرُ مِنْهُ فَرَّاشُ آلِهَامٍ، وَيَطِيحُ السَّوَاعِدُ وَالْأَقْدَامُ، وَيَفْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ. (الخطبة ٩٠/٣٤)

• من خطبة له (ع) خطبها عند علمه بغزوة النعمان بن بشير صاحب معاوية لعين القم:

مُنِيتُ بِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ، وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ. لَا أَبَا لَكُمْ! مَا تَنْتَظِرُونَ بِتَضَرُّكُمْ رَبِّكُمْ؟ أَمَا دِينَ يَجْمَعُكُمْ، وَلَا حِمِيَّةَ تُخِمُّكُمْ! أَقُومُ فِيكُمْ مُسْتَضْرَحًا، وَأَتَادِيكُمْ مُتَغَوًّا، فَلَا تَسْمَعُونَ لِي قَوْلًا، وَلَا تُطِيعُونَ لِي أَمْرًا، حَتَّى تَكْشِفَ الْأُمُورُ عَنْ عَوَاقِبِ الْمَسَاءَةِ؟ فَمَا يُدْرِكُ بِكُمْ نَارًا، وَلَا يُبْلَغُ بِكُمْ مَرَامًا. دَعَوْتُكُمْ إِلَى نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَرَجَرْتُمْ جَزْجَرَةَ الْجَمَلِ الْأَسْرِّ، وَتَنَاقَلْتُمْ تَنَاقُلَ النَّصْوِ الْأَذْبَرِ (أي الجمل الهزيل المجروح)، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَذَانِبٌ ضَعِيفٌ (كَأَنَّمَا بُسَافُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ). (الخطبة ٩٧/٣٩)

• ومن خطبة له (ع) لما غلب أصحاب معاوية أصحابه على شريعة الفرات بصفين ومنعواهم الماء:

وَدِ اسْتَظَعَمُوكُمُ الْقِتَالَ، فَأَقْرُوا عَلَى مَذَلَّةٍ، وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ؛ أَوْ رَوْوا السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَرَوْوا مِنَ الْمَاءِ. فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ، وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ. (الخطبة ١٠٧/٥١)

• وقال (ع) يخاطب أصحابه يوم صفين حين أمر الناس بالصلح: وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا وَإِخْوَانَنَا وَأَعْمَامَنَا، مَا يَرِثُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا، وَمُضِيًّا عَلَى اللَّقَمِ (أي جادة الطريق)، وَصَبْرًا عَلَى مَضْضِ الْأَلَمِ، وَجِدًا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ. وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَالْآخَرُ مِنْ عَدُونَا يَتَصَاوِلَانِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ، يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا، أَيُّهُمَا يَسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ الْمَوْتِ، فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُونَا، وَمَرَّةً لِعَدُونَا مِنَّا. فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُونَا الْكَبْتَ، وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا

الشُّصْرَ، حَتَّى اسْتَقَرَّ الْإِسْلَامُ مُلْقِيًا جِرَانَهُ (كناية عن التمكّن) وَمُتَّبِعًا أَوْطَانَهُ. وَلَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ مَقَامَ الَّذِينَ عُمُودٌ، وَلَا أَخْضَرَ لِلْإِيمَانِ عُودٌ. وَأَيْنُمُ اللَّهُ لَتَحْتَلِيَّتُهَا ذِمًّا، وَلَتُسَبِّحُهَا نَدْمًا!. (الخطبة ١١١/٥٦)

• ومن كلام له (ع) في توبيخ بعض أصحابه: كَمْ أَذَارِيكُمْ كَمَا تَذَارَى الْبِكَارُ الْعَمِيدةُ (أي الابل الفتية)، وَالشَّيَابُ الْمُتَدَاعِيَةُ، كُلَّمَا حِيصَتْ (أي خيطت) مِنْ جَانِبٍ تَهْتَكَتْ مِنْ آخَرٍ. كُلَّمَا أَظَلَّ عَلَيْكُمْ مَنِيرٌ مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِشْكُمَ بَابِهِ، وَأَنْجَحَرَ أَنْجَحَارَ الضَّبَّةِ فِي جُحْرِهَا، وَالضُّبُعُ فِي وَجَارِهَا (أي بيتها). الذَّلِيلُ وَاللَّهُ مَنْ نَصَرْتُمُوهُ! وَمَنْ رُمِيَ بِكُمْ فَقَدْ رُمِيَ بِأَفْوَقٍ نَاصِلٍ. إِنَّكُمْ -وَاللَّهِ- لَكَثِيرٌ فِي الْبَاحَاتِ، قَلِيلٌ تَحْتَ الرِّائِيَاتِ، وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا بَصُلِحْكُمْ، وَيُقِيمُ أَوْدَكُمْ، وَلِكَيْنِي لَا أَرَى إِضْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي. أَضَرَّعَ اللَّهُ خُدُودَكُمْ، وَأَنْتَسَ جُدُودَكُمْ! لَا تَعْرِفُونَ الْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ الْبَاطِلَ، وَلَا تُبْطِلُونَ الْبَاطِلَ كَبُطْلَانِكُمُ الْحَقَّ! (الخطبة ١٢٣/٦٧)

• ومن خطبة له (ع) في ذم أهل العراق، وفيها يوبخهم على ترك القتال، والنصر يكاد يتم، ثم تكذيبهم له: أَمَا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْحَامِلِ! حَمَلَتْ فَلَمَّا أَتَتْ أَمْلَصَتْ (أي أسقطت) وَمَاتَ قَيْمُهَا (أي زوجها)، وَطَالَ تَأْيِمُهَا، وَوَرِنَهَا أَبْعَدُهَا.

أَمَّا وَاللَّهِ مَا أَتَيْتُكُمْ أَخْيَارًا، وَلَكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْفًا. وَلَقَدْ بَلَّغْنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: عَلَيَّ يَكْذِبُ، فَاتْلُكُمْ اللَّهُ تَعَالَى! فَعَلَى مَنْ أَكْذِبُ؟ أَعَلَى اللَّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ. أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ!. كَلَّا وَاللَّهِ، لِكَيْتَهَا تَهْجَةُ غِبْتُمْ عَنْهَا، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا. وَنِلْ أَمِّهِ، كَيْلًا بِغَيْرِ ثَمَنِ! لَوْ كَانَ لَهُ وَعَاءٌ. وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ (أي نبأ جهلهم به) بَعْدَ حِينٍ. (الخطبة ١٢٤/٦٩)

• ومن خطبة له (ع): وَلَئِنْ أَهْلَ الظَّالِمِ فَلَنْ يَقُوتَ أَخْذُهُ، وَلَهُوْلُهُ بِالْمِرْصَادِ عَلَى مَجَازِ طَرِيقِهِ، وَيَمُوفِضُ الشَّجَى مِنْ مَسَاعٍ رِيقِهِ. أَمَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُظْهَرَنَّ هَوْلَاءِ الْقَوْمِ عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لِأَنَّهُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ لِأَسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلٍ

صَاحِبِهِمْ، وَإِنْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي. وَلَقَدْ أَصْبَحْتَ الْأُمُّ تَخَافُ ظِلْمَ رُعَاتِهَا، وَأَصْبَحْتَ أَخَافُ ظِلْمَ رَعِيَّتِي. اسْتَفَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَتَفَرُّوا، وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا، وَدَعَوْتُكُمْ سِرّاً وَجَهراً فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا، وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا. أَشْهُدُ كُفْيَابَ، وَعَبِيدَ كَأَرْبَابٍ! أَتْلُو عَلَيْكُمْ الْحِكْمَ فَتَتَفَرُّونَ مِنْهَا، وَأَعْظُمُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْبَالِغَةِ فَتَتَفَرُّونَ عَنْهَا، وَأَحْشُكُمْ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْبَغْيِ، فَمَا آتِيَ عَلَى آخِرِ قَوْلِي حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِي سَبَأٍ. تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ وَتَتَخَذَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ. اقْمُؤْمُكُمْ غُدُوَّةً، وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً، كَظَهَرِ الْحَنِيَّةِ (أي القوس). عَجَزَ الْمُقَوْمُ، وَأَغْضَلَ الْمُقَوْمُ.

أَيُّهَا الْقَوْمُ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْعَاثِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، الْمُتَبَتِّلِي بِهِمْ أُمْرَاؤُهُمْ. صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَأَنْتُمْ تَغْضُونَهُ، وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَفْصِي اللَّهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ. لَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَ قِنِي بِكُمْ صَرَفَ الدِّينَارِ بِالذَّرْهِمِ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشْرَةَ مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلًا مِنْهُمْ. يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَأَثْنَتَيْنِ: صُمْ ذَوْو أَسْمَاعَ، وَبُكُّمُ ذَوْو كَلَامَ، وَغَمِّي ذَوْو أَبْصَارٍ. لَا أَخْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ، وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ! تَرَبَّتْ أَيْدِيكُمْ! يَا شَبَابَ الْإِبِلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا، كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرٍ! وَاللَّهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا إِخَالَكُمْ: أَنْ لَوْحِمَسَ الْوَعْيُ، وَحِمِي الضَّرَابُ، قَدْ أَنْفَرَجْتُمْ عَنْ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنْفَرَجَ الْمَرْأَةُ عَنْ فُئْلِهَا (عند الولادة أو عندما يشهر عليها سلاح). وَإِنِّي لَعَلِّي بَيْتَةٌ مِنْ رَبِّي، وَمُنْهَاجٌ مِنْ نَبِيِّ. وَإِنِّي لَعَلِّي الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ الْقُطْطَةُ لَقُطًّا. (الخطبة ١٨٨/٩٥)

• وقال (ع) في الصالحين من أصحابه: أَنْتُمْ أَلَا نَصَارُ عَلَى الْحَقِّ، وَالْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَالْجُنُتُ يَوْمَ الْبَاسِ، وَالْبِطَانَةُ ذَوْنَ النَّاسِ. بِكُمْ أَضْرِبُ الْمَذْبَرِ، وَأَرْجُو طَاعَةَ الْمُقْبِلِ. فَأَعِثُونِي بِمُتَاصِحَةِ خَلِيَّةٍ مِنَ الْغَيْثِ، سَلِيمَةٍ مِنَ الرِّيبِ. قَوْلَاللهِ إِنِّي لَا وَلِيَّ النَّاسِ بِالنَّاسِ. (الخطبة ٢٢٦/١١٦)

• ومن كلام له (ع) وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا ملياً، فقال عليه السلام: مَا بَالُكُمْ أَمْخَرَسُونَ أَنْتُمْ؟ (فقال قوم منهم: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ سَرَتْ سِرْنَا مَعَكَ).

فقال عليه السلام: مَا بَالُكُمْ لَا مُدَّةَ تُمْ لِرُشْدٍ، وَلَا هِدْيَتُمْ لِقَصْدٍ! أَيْ مِثْلِ هَذَا يَتَّبِعُنِي لِي أَنْ أَخْرُجَ؟ وَإِنَّمَا يَخْرُجُ فِي مِثْلِ هَذَا رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وَدَوِي بَأْسِكُمْ، وَلَا يَتَّبِعُنِي لِي أَنْ أَدْعَ الْجُنْدَ وَالْمِصْرَ وَيَتَّكَ الْمَالِ وَجِبَابَةَ الْأَرْضِ، وَالْقَضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَالنَّظَرَ فِي حُقُوقِ الْمُظَالِمِينَ، ثُمَّ أَخْرُجَ فِي كَيْبَتِهِ أَتْبَعُ الْخُرَى، أَتَقَلِّقُ تَقَلُّقَ الْقِدْحِ (أَي السهم قبل أن يراش) فِي الْجَفِيرِ الْفَارِغِ (أَي الكسانة التي توضع فيها السهام). وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَى، تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي، فَإِذَا فَارَقْتَهُ اسْتَحَارَ (أَي اضطرب) مَدَارُهَا، وَأَضْطَرَبَ يُفَالِهَا (الثفال الحجر الاسفل من الرحى). هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ الرَّأْيُ السُّوءُ! وَاللَّهِ لَوْلَا رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِي الْعَدُوَّ - وَلَوْ قَدْ حَمَّ لِي لِقَاؤُهُ - لَقَرَّبْتُ رِكَابِي، ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ، فَلَا أَطْلُبُكُمْ مَا اخْتَلَفَ جُتُوبٌ وَسَمَاءٌ، طَعَانِينَ عِيَابِينَ، حَيَّادِينَ رَوَّاعِينَ. إِنَّهُ لَا غَنَاءَ فِي كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ، مَعَ قِلَّةِ أَجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ. لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الَّتِي لَا يَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكٌ. مَنِ اسْتَقَامَ قَالِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ زَلَّ قَالِي النَّارِ. (الخطبة ١١٧/٢٢٧)

• ومن كلام له (ع) بعد ليلة الميرير، وقد قام إليه رجل من أصحابه فقال: نهيئنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها، فَلَمْ نَدْرِ أَيِ الْأَمْرَيْنِ أَرَشَدُ؟ فَصَفَّقَ عَلَيْهِ السَّلامُ أَحَدَى يَدَيْهِ عَلَى الْآخَرِ ثُمَّ قَالَ: هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ. أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي جِئْتُ أَمْرُكُمْ بِمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا، فَإِنْ اسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ، وَإِنْ اغْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ تَذَارَكْتُكُمْ - لَكَانَتِ الْوُتْقَى. وَلَكِنْ يَمَنْ وَآلِي مَنْ؟ أَرِيدُ أَنْ أَدَاوِيَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ دَائِي، كَتَا قِشِ الشُّوْكَةِ بِالشُّوْكَةِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ضَلَمَهَا مَعَهَا. اللَّهُمَّ قَدْ مَلَأْتُ أَطْبَاءَ هَذَا الدَّاءِ الدَّوِيَّ، وَكَلَّتِ الثَّرْعَةُ بِأَشْطَانِ الرِّكِيِّ. أَيْنَ الْقَوْمُ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ، وَقَرَأُوا الْقُرْآنَ فَأَخْكَمُوهُ، وَهِنَجُوا إِلَى الْجِهَادِ فَوَلَّوهُمُ الْفَقَاجَ إِلَى أَوْلَادِهَا، وَسَلَبُوا السُّيُوفَ أَغْمَادَهَا، وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ الْأَرْضِ زَخْفًا زَخْفًا، وَصَفًا صَفًّا. بَغَضُ هَلَكٍ، وَبَغَضُ نَجَا. (الخطبة ١١٩/٢٢٩)

• ومن كلام له (ع) قاله لأصحابه في ساحة الحرب بصفين: وَأَيُّ أَمْرِي بِكُمْ أَحْسَنُ مِنْ نَفْسِيهِ رِبَاطَةِ جَائِشٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ، وَرَأْيِي مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فِشْلًا، فَلْيَدْبُ عَنْ

أَخِيهِ بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ الَّتِي فَضَّلَ بِهَا عَلَيْهِ كَمَا يُدْبُ عَنْ نَفْسِهِ. فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ. إِنَّ أَلَمَوتَ طَالِبَ حَيْثُ لَا يَقُوهُ الْمُقِيمُ، وَلَا يُعْجِزُهُ الْهَارِبُ. إِنَّ أَكْرَمَ أَلَمَوتِ الْقَتْلُ. وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ، لَا لَفَ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ!.

(ومنه) وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكْشُونَ كَشِيشَ الضَّبَابِ. لَا تَأْخُذُونَ حَقًّا، وَلَا تَمْتَعُونَ ضَيْمًا. قَدْ حُلِينُمْ وَالطَّرِيقَ. فَالْتَجَاءُ لِلْمُقْتَحِمِ، وَالْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ. (الخطبة ١٢١/٢٣٢)

• ومن كلام له (ع) في حث أصحابه على القتال: وَأَيُّمُ اللَّهُ لَنْ قَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلَةِ، لَا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الْآخِرَةِ، وَأَنْتُمْ لَهَا مِيمُ الْعَرَبِ (أي السابقون من العرب)، وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ. إِنَّ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَةَ اللَّهِ (أي غضبه)، وَالذِّكَّ اللَّازِمَ، وَالْعَارَ الْبَاقِي. وَإِنَّ الْفَارَ لَغَيْرُ مَزِيدٍ فِي عُمُرِهِ، وَلَا مَخْجُوزٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ. الرَّائِحُ إِلَى اللَّهِ كَالظَّمَانِ يَرِدُ الْمَاءَ. الْجَنَّةُ تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي. أَلْيَوْمَ تُبْلَى الْأَخْبَارُ. وَاللَّهُ لَا نَا أَسْوَقُ إِلَى لِقَائِهِمْ مِنْهُمْ إِلَى دِيَارِهِمْ. اللَّهُمَّ فَإِنْ رَدُّوا الْحَقَّ فَافْضُضْ جَمَاعَتَهُمْ، وَشَتَّ كَلِمَتَهُمْ، وَأَبْسِلْهُمْ بِخَطَايَاهُمْ (أي اهلكهم). إِنَّهُمْ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنِ دِرَاكٍ، يَخْرُجُ مِنْهُ النَّسِيمُ. وَضَرْبُ يَفْلِقُ أَلْهَامَ، وَيُطْبِخُ الْعِظَامَ، وَيُثْدِرُ (أي يسقط) السَّوَاعِدَ وَالْأَفْسَادَ. وَحَتَّى يُرْمَوْا بِالْمَنَاسِيرِ تَتَّبِعُهَا الْمَنَاسِيرُ (جمع منسروهي القطعة من الجيش تكون في المقدمة)، وَيُرْجَمُوا بِالْكَتَائِبِ تَقْفُوهَا الْحَلَانِبُ (جمع حلبة، وهي القطعة الحربية التي عددها من أربعة آلاف إلى اثني عشر ألفاً)، وَحَتَّى يُجَرَّ بِلَادُهُمُ الْخَمِيسُ يَشْلُوهُ الْخَمِيسُ، وَحَتَّى تَذَعَّ الْخُيُولُ (أي تطأ وطأ شديداً) فِي نَوَاجِرِ أَرْضِهِمْ (أي متقابلاتها)، وَبِأَغْثَانِ مَسَارِيهِمْ وَمَسَارِحِهِمْ. (الخطبة ١٢٢/٢٣٣)

• وقال (ع) مخاطباً الخوارج: لَيْسَ خُشَّاشُ نَارِ الْعَرَبِ أَنْتُمْ! أَفْ لَكُمْ! لَقَدْ لَقِيتُ مِنْكُمْ بَرَحًا. يَوْمًا أَتَانِيكُمْ وَ يَوْمًا أَتَانِيكُمْ، فَلَا أَخْرَارَ صِدْقٍ عِنْدَ الثَّدَاءِ، وَلَا إِخْوَانٍ يُقَى عِنْدَ النَّجَاءِ! (الخطبة ١٢٣/٢٣٥)

• ومن كلام له (ع) خاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم: فَمَنْ أَسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَغْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَلْيَفْعَلْ. فَإِنْ أَطَعْتُمُونِي فَإِنِّي حَامِلُكُمْ إِنْ

شَاءَ اللَّهُ عَلَى سَبِيلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ. (الخطبة ١٥٤/٢٧٣)
 * أَيْنَ أَلْمَانِجٍ لِلدُّمَارِ، وَالْغَائِثُ (أي صاحب الغيرة على نسائه) عِنْدَ نَزْوِلِ الْحَقَّانِ مِنْ أَهْلِ
 الْحِفَاطِ. أَلْعَارُ وَرَاءَ كُمْ وَالْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ. (الخطبة ١٦٩/٣٠٦)

* ومن خطبة له (ع) خطبها في الكوفة وهو عازم على الرجعة الى صفين:
 أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ بَشَّتُ لَكُمْ الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ الْأَنْبِيَاءُ بِهَا أُمَّمَهُمْ. وَأَدَيْتُ
 إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتْ الْأَوْصِيَاءُ إِلَيَّ مِنْ بَعْدِهِمْ. وَأَدْبَسْتُكُمْ بِسَوَاطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا،
 وَحَدَوْتُكُمْ بِالزَّوْاجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا. إِلَهِي أَنْتُمْ! أَتَتَوَقَّعُونَ إِمَامًا غَيْرِي يَطَّابِكُمُ الطَّرِيقُ،
 وَيُرْشِدُكُمْ السَّبِيلَ؟

أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَذْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلًا، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُذْبِرًا، وَأَزْمَعَ التَّرَحُّالَ
 عِبَادَ اللَّهِ الْأَخْيَارَ، وَبَاغُوا قَلِيلًا مِنَ الدُّنْيَا لَا يَبْقَى، بِكَثِيرٍ مِنَ الْآخِرَةِ لَا يَفْنَى. مَاضٍ
 إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سَفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ - وَهُمْ بِصَفَيْنَ - أَلَا يَكُونُوا الْيَوْمَ أَخْيَاءَ؟ يُسَيِّغُونَ
 الْعُصَصَ وَيَشْرَبُونَ الرِّيقَ (أي الكدر). قَدْ - وَاللَّهِ - لَقُوا اللَّهَ فَوْقَاهُمْ الْجُورَ لَهُمْ، وَأَحْلَهُمْ
 دَارَ الْأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ.

أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ وَمَضُوا عَلَى الْحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَّارٌ؟ وَأَيْنَ ابْنُ النَّيَّهَانِ
 (اسمه مالك)؟ وَأَيْنَ دُو الشَّهَادَتَيْنِ (هو خزيمة بن ثابت الانصاري)؟. وَأَيْنَ نَظَرَاؤُهُمْ
 مِنْ إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَنِيَّةِ، وَابْرَدَ بَرُودُ سِيهِمْ إِلَى الْفَجَرَةِ!.

أُوهُ، عَلَى إِخْوَانِي الَّذِينَ تَلَّوْا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَتَدَبَّرُوا الْقُرْصَ فَأَقَامُوهُ. أَخْيَا
 السُّتَّةَ وَأَمَاتُوا الْبِدْعَةَ. دُعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا، وَتَقَوْا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ.

ثم نادى (ع) بأعلى صوته: الْجِهَادَ الْجِهَادَ عِبَادَ اللَّهِ! أَلَا وَإِنِّي مُعْسِكِرٌ فِي يَوْمِي هَذَا،
 فَمَنْ أَرَادَ الرُّوْحَ إِلَى اللَّهِ فَلْيَخْرُجْ! (الخطبة ١٨٠/٣٢٨)

* فَانْفُذُوا عَلَى بَصَائِرِكُمْ، وَلْتَصُدَّقَ نِيَّتُكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ. فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ،
 إِنِّي لَعَلَى جَادَةِ الْحَقِّ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَى مَرَلَةِ الْبَاطِلِ. أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي
 وَلَكُمْ. (الخطبة ١٩٥/٣٨٦)

* ومن خطبة له (ع) كان يستنهض بها أصحابه الى جهاد أهل الشام: اللَّهُمَّ أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ

عِبَادِكَ سَمِعَ مَقَالَتَنَا الْعَادِلَةَ غَيْرَ الْجَائِزَةِ، وَالْمُضْلِحَةَ غَيْرَ الْمُفْسِدَةِ، فِي الَّذِينَ
وَالذُّنْيَا، فَأَبَى بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا إِلَّا النُّكُوصَ عَنْ نُصْرَتِكَ، وَالْإِنْبَاءَ عَنْ إِعْزَازِ دِينِكَ،
فَإِنَّا نَسْتَشْهِدُكَ عَلَيْهِ يَا كَبِيرَ الشَّاهِدِينَ شَهَادَةً، وَنَسْتَشْهِدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا سَكَنَتْهُ
أَرْضُكَ وَسَمَوَاتُكَ. ثُمَّ أَنْتَ بَعْدَ الْمَغْنِيِّ عَنْ نُصْرِهِ، وَالْآخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ. (الخطبة
٤٠٥/٢١٠)

• ومن كلام له (ع) يبحث به أصحابه على الجهاد: وَاللَّهِ مُشْتَأً دِيكُمْ سُكْرُهُ، وَمُؤَرَّكُكُمْ
أَمْرُهُ. وَمُنْهَلِكُكُمْ فِي مِصْمَارٍ مَحْدُودٍ، لِيَتَنَازَعُوا سَبَقَهُ (يقصد بذلك الجنة). فَشَدُّوا عُقْدَ
الْمَتَارِيرِ (كناية عن الجِد والامْتِدَاد)، وَأَطَوْوا قُضُولَ الْخَوَاصِرِ. وَلَا تَجْتَمِعُ غَزِيمَةٌ
وَوَلِيمَةٌ. مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ، وَأَمَحَى الظُّلُمَ لِتَذَاكِيرِ الْهَيْمِ. (الخطبة
٤٤٠/٢٣٩)

• ومن كتاب له (ع) الى عبدالله بن العباس، بعد مقتل محمد بن أبي بكر في مصر:
وَقَدْ كُنْتُ حَشِنْتُ النَّاسَ عَلَى لِحَاقِهِ، وَأَمَرْتُهُمْ بِغِيَاثِهِ قَبْلَ الْوَقْعَةِ، وَدَعَوْتُهُمْ سِرّاً وَجَهْراً،
وَعَوْداً وَبَدْءاً، فَمِنْهُمْ أَلَاتِي كَارِهَاً، وَمِنْهُمْ الْمُعْتَلُّ كَاذِباً، وَمِنْهُمْ الْقَاعِدُ خَاذِلًا. أَسْأَلُ
اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجاً عَاجِلاً، فَوَاللَّهِ لَوْلَا ظَمْعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي
الشَّهَادَةِ. وَتَوَطَّيْنِي نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَّةِ، لَا خَبِيثُ إِلَّا أَلْقَى مَعَ هَؤُلَاءِ يَوْماً وَاحِداً،
وَلَا أَلْتَقِي بِهِمْ أَبَداً. (الخطبة ٤٩٣/٢٧٤)

• ومن كتاب له (ع) الى أهل مصر: أَلَا تَرَوْنَ إِلَى أَظْرَافِكُمْ قَدْ انْتَقَصَتْ، وَإِلَى أَمْصَارِكُمْ
قَدْ أَفْتِيحَتْ، وَإِلَى مَمَالِكِكُمْ تُزَوَّى، وَإِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى. انْفِرُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - إِلَى
قِتَالِ عَدُوِّكُمْ، وَلَا تَشَاقَلُوا إِلَى الْأَرْضِ فَتَقَرُّوا بِالْخَسْفِ (أي تقيموا عليه)، وَتَبْوُوا
بِالذُّلِّ (أي تعودوا به)، وَيَكُونَ نَصِيْبُكُمْ الْأَخْسَ. وَإِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْإِرْقُ (أي ان
صاحب الحرب لا ينام)، وَمَنْ نَامَ لَمْ يُنَمِ عَنْهُ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٥٤٩/٣٠١)

(١٨٧)

حث أصحابه على الاخاء والالفة والاتحاد وذم التفرق

قال الامام علي(ع):

• وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ، مَا فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خُبْتُ السَّرَائِرِ، وَسُوءُ الضَّمَائِرِ، فَلَا تَوَارَزُونَ وَلَا تَتَنَاصَحُونَ، وَلَا تَبَادُلُونَ وَلَا تَوَادُّونَ... وَمَا يَمْنَعُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَسْتَقْبَلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ، إِلَّا مَخَافَةٌ أَنْ يَسْتَقْبَلَهُ بِمِثْلِهِ. (الخطبة ٢١٩/١١١)

• وَالزَّمُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ لِلذَّنْبِ. (الخطبة ٢٣٧/١٢٥)

• ... وَالزَّمُوا مَا عَقِدَ عَلَيْهِ حَبْلُ الْجَمَاعَةِ، وَبُنِيَتْ عَلَيْهِ أَرْكَانُ الطَّاعَةِ. (الخطبة ٢٦٦/١٤٩)

• فَإِيَّاكُمْ وَالْتَلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ، فَإِنَّ جَمَاعَةً فِيمَا تَكْرَهُونَ مِنَ الْحَقِّ، خَيْرٌ مِنْ فُرْقَةٍ فِيمَا تُحِبُّونَ مِنَ الْبَاطِلِ. وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعْطِ أَحَدًا بِفُرْقَةٍ خَيْرًا مِمَّنْ مَضَى، وَلَا يَمُنُّ بَقِيٍّ. (الخطبة ٣١٧/١٧٤)

• فَانظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حِينَ كَانَتْ الْأُمَلَاءُ (جمع ملائكة) مُجْتَمِعَةً، وَالْأَهْوَاءُ مُؤْتَلِفَةً، وَالْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً، وَالْأَيْدِي مُتَرَادِفَةً، وَالسُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً، وَالْبَصَائِرُ نَافِذَةً، وَالْعَزَائِمُ وَاحِدَةً. أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَابًا فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِينَ، وَمُلُوكًا عَلَى رِقَابِ الْعَالَمِينَ. فَانظُرُوا إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ، حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ، وَتَشَتَّتَتِ الْأَلْفَةُ، وَاخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ وَالْأَفْسَدَةُ، وَشَعَبُوا مُخْتَلِفِينَ، وَتَفَرَّقُوا مُتَحَارِيزِينَ... (الخطبة ٣٦٩/٣/١٩٠)

• فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ أَمْسَرَ عَلَى جَمَاعَةِ هَذِهِ الْأُمَمَةِ، فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هَذِهِ الْأَلْفَةِ، الَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا، وَيَأْوُونَ إِلَى كَنْفِهَا. بِنِعْمَةٍ لَا يَتَعَرَّفُ أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَهَا فَيْمَةً، لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنِ، وَأَجَلُ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ. (الخطبة ٣٧١/٤/١٩٠)

- من وصية له (ع) للحسن والحسين (ع) أَوْصِيَكُمَا... بِتَقْوَى اللَّهِ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمْ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ «صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ»... (الخطبة ٥١١/٢٨٦)
- وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَّاصِلِ وَالتَّبَادُلِ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ. (الخطبة ٥١٢/٢٨٦)

(١٨٨)

تعاليم حربية ووصايا الامام (ع) لقواده

قال الامام علي (ع):

- لابنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل: تَزُولُ الْجَبَالُ وَلَا تَزُلُ. غَضَّ عَلَى نَاحِيكَ. أَعِيرَ اللَّهُ جُنُجُمَتَكَ. تَذِي فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ. أَرَمَ بِبَصَرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ وَغَضَّ بِصَرِّكَ. وَأَعْلَمَ أَنَّ الثَّغْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ. (الخطبة ٥٢/١١)
- وَثَلْتُ لَكُمْ: أَعَزُّوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزَوْكُمْ فَوَاللَّهِ مَا غَزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غُفْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا. (الخطبة ٧٦/٢٧)

- من كلام له (ع) في تعليم الحرب والمقاتلة، قاله لأصحابه ليلة الهرب بصفين: مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ: اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ، وَتَجَلَّبَبُوا السَّكِينَةَ، وَغَضُّوا عَلَى التَّوَّاجِدِ، فَإِنَّهُ أَتْبَى لِلْسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ. وَأَكْمَلُوا أَلَامَةَ (أي الدرع)، وَقَلَقُوا السُّيُوفَ فِي أَغْمَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا. وَالْحَظُوا الْخَزْنَ، وَأَطَعُوا الشَّرَّ، وَنَافَحُوا بِالظُّبَا، وَصَلُّوا السُّيُوفَ بِالْخُطَا. وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ بَعَيْنِ اللَّهِ، وَمَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ. فَعَاوِدُوا الْكُرَّ، وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ، فَإِنَّهُ عَارٍ فِي الْأَغْقَابِ، وَنَارُ يَوْمِ الْحِسَابِ. وَطِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا، وَأَمْسُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْيًا سُجْحًا (أي سهلاً)، وَعَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ (أي أهل الشام) وَالرَّوَاقِ الْمُطْطَبِ (أي رواق معاوية)، فَاضْرِبُوا ثَبَجَهُ (أي وسطه)، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ (أي معاوية) كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ، وَقَدْ قَدَّمَ لِلْوَيْتَةِ يَدًا، وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلًا. فَصَمْدًا صَمْدًا، حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ، وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ، وَلَنْ يَتَرَكَمُ (أي ينقصكم) أَعْمَالُكُمْ. (الخطبة ١٢٠/٦٤)

• من كلام له (ع) وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا ملياً فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا بَأْسُكُمْ لَا سَدَدَ لَكُمْ لِرُشْدٍ، وَلَا هُدًى لَكُمْ لِقَصْدٍ! أَفِي مِثْلِ هَذَا يَتَّبِعُنِي لِي أَنْ أُخْرَجَ؟ وَأَنْمَا يُخْرَجُ فِي مِثْلِ هَذَا رَجُلٌ مِمَّنْ أَرْضَاهُ مِنْ شُجْعَانِكُمْ وَدَوِي بَأْسِكُمْ، وَلَا يَتَّبِعُنِي لِي أَنْ أَدَعَ الْجُنْدَ وَالْمِضَرَ وَبَيْتَ الْمَالِ وَجِبَابَةَ الْأَرْضِ، وَالْقَضَاءَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَالْقَظَرَ فِي حُقُوقِ الْمُطَالِبِينَ، ثُمَّ أُخْرَجَ فِي كِتَابَةٍ أَتَّبِعُ الْآخَرَى، أَنْتَقِلُ نَقْلُ الْقِدْحِ (أي السهم قبل أن يراش) فِي الْجَفِيرِ الْفَارِغِ (أي الكنانة التي توضع فيها السهام). وَأَنْمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَى، تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي، فَإِذَا فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ مَدَارُهَا، وَأَضْطَرَبَ ثِفَالُهَا (الثفال: الحجر الأسفل من الرحى). هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ أَرَأَيْ السُّوءُ! (الخطبة ٢٢٧/١١٧)

• من كلام له (ع) قاله لأصحابه في ساحة الحرب بصفين، وفيه يعلم أصحابه فنون القتال وآدابه:

وَأَيُّ أَمْرِيءٍ مِنْكُمْ أَحْسَنُ مِنْ نَفْسِهِ رِبَاطَةً جَاشٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ، وَرَأَى مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ قَسَلاً فَلْيَذُبْ عَنْ أَخِيهِ، بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ الَّتِي فَضَّلَ بِهَا عَلَيْهِ، كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ. فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ. إِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَيْثُ لَا يَفُوتُهُ الْمُقِيمُ وَلَا يَعْجِزُهُ الْهَارِبُ. إِنَّ أَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ. وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ لَا لَفَ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ.

(ومنه): فَقَدَمُوا الدَّارِعَ وَأَخْرَوْا الْحَاسِرَ، وَعَضُّوا عَلَى الْأَضْرَاسِ، فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلْسَيْفِ عَنِ الْهَامِ، وَالْتَوُوا فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ، فَإِنَّهُ أَمُورٌ لِلْأَسِيَّةِ. وَعَضُّوا الْأَبْصَارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْجَاشِ وَأَسْكَنُ لِلْقُلُوبِ. وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطَرْدُ لِلْقَسْلِ. وَرَأَيْتَكُمْ فَلَا تُسِيلُوهَا وَلَا تُخْلُوها، وَلَا تَجْعَلُوهَا إِلَّا بِأَيْدِي شُجْعَانِكُمْ وَالْمَانِعِينَ الدِّمَارَ مِنْكُمْ. فَإِنَّ الْأَصَابِرِينَ عَلَى نُزُولِ الْحَقَائِقِ هُمْ الَّذِينَ يَحْفُونَ بِرَأْيَانِهِمْ، وَيَكْتَفِيُونَهَا: حِفَا قِيَّتَهَا وَوَرَاءَهَا وَأَمَامَهَا؛ لَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيُسْلِمُوهَا، وَلَا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا فَيُفْرِدُوهَا. أَجْزَأُ أَمْرُ قِرْنَةٍ (أي كفوه)، وَآسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ إِلَى أَخِيهِ، فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قِرْنُهُ وَقِرْنُ أَخِيهِ. وَأَنْبَى اللَّهُ لَنْ قَرَرْتُمْ مِنْ سَيْفِ الْعَاجِلَةِ لَا تَسْلَمُوا مِنْ سَيْفِ الْآخِرَةِ.

وَأَنْتُمْ لَهَا مِيمُ الْعَرَبِ وَالسَّنَامِ الْأَعْظَمُ. إِنَّ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَةَ اللَّهِ، وَالذَّلَّ الْأَلَزِمَ،
وَالْعَارَ الْبَاقِيَّ. وَإِنَّ الْفَارَّ لَغَيْرُ مَرِيدٍ فِي عُمْرِهِ، وَلَا مَخْجُوزٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ يَوْمِهِ. (الخطبة
٢٣٢/١٢١)

• من كلام له (ع) وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج الى غزو الروم بنفسه: «يراجع
في البحث (١٥٢) عمر بن الخطاب». (الخطبة ٢٤٦/١٣٢)

• من كلام له (ع) وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه:
«يراجع في البحث (١٥٢) عمر بن الخطاب». (الخطبة ٢٥٧/١٤٤)

• فَشَدُّوا عُقْدَ الْمَآزِرِ، وَأَطْلَوْا فُضُولَ الْخَوَاصِرِ. (الخطبة ٤٤١/٢٣٩)
• من كتاب له (ع) الى بعض أمراء جيشه: فَإِنْ عَادُوا إِلَيَّ ظِلَّ الطَّاعَةِ فَذَلِكَ الَّذِي نُحِبُّ، وَإِنْ
تَوَاقَيْتِ الْأُمُورُ بِالْقَدَمِ إِلَى الشَّقَاقِ وَالْيَضْيَانِ، فَانْهَدْ بَعْنَ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ،
وَأَسْتَفْنِ بَعْنَ أَنْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ. فَإِنَّ الْمُتَكَارَةَ (المتناقل بكرة الحرب)
مَغِيْبُهُ خَيْرٌ مِنْ مَشْهَدِهِ (أي وجوده في الجيش يضر أكثر مما ينفع) وَقَعُودُهُ أَغْنَى مِنْ
نُهُوضِهِ. (الخطبة ٤٤٥/٢٤٣)

• من وصية له (ع) وصى بها جيشا بعثه الى العدو: فَإِذَا نَزَلْتُمْ بَعْدُ وَأَوْتَزَلَ بِكُمْ، فَلْيَكُنْ
مُعَسْكَرُكُمْ فِي قُبُلِ الْأَشْرَافِ (أي بجانب الجبال العالية)، أَوْ سِفَاجِ الْجِبَالِ، أَوْ
أُتْنَاءِ الْأَنْهَارِ. كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِذَاءٌ (أي عونا) وَذُونُكُمْ مَرَدًا. وَلْيَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ
مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ. وَاجْعَلُوا لَكُمْ رُقْبَاءَ فِي صِيَاصِي الْجِبَالِ (أي أعالها)
وَمَنَاقِبِ الْهَضَابِ، لِئَلَّا يَأْتِيَكُمْ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانٍ مَخَافَةٍ أَوْ أَمْنٍ. وَاعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ
الْقَوْمِ غِيْرُهُمْ، وَغِيْرُونَ الْمُقَدِّمَةَ طَلَانُغُهُمْ. وَإِيَّاكُمْ وَالتَّفَرُّقَ! فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانْزِلُوا جَمِيعًا،
وَإِذَا ارْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعًا. وَإِذَا غَشِيَكُمْ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الزَّمَاخَ كِفَّةً (أي انصبوها
حولكم مستديرة ككفة الميزان)، وَلَا تَذُوقُوا النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا (أي قليلا) أَوْ مَضْمَضَةً.
(الخطبة ٤٥١/٢٥٠)

• من وصية له (ع) وصى بها معقل بن قيس الرياحي حين أنفذه الى الشام في ثلاثة آلاف
مقدمة له: إِنَّنِي اللَّهُ الَّذِي لَا بُدَّ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ، وَلَا مُنْتَهَى لَكَ دُونَهُ. وَلَا تُقَاتِلَنَّ إِلَّا مَنْ

فَاتْلُوكَ. وَسِرِّ الْبَرْدَيْنِ (أي وقت ابتعاد الارض والهواء). وَغَوِّ بِالْأَسِّ. وَرَفِّ فِي السَّيْرِ. وَلَا تَسِرْ أَوْ لَ اللَّيْلِ، فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَنًا، وَقَدَرَهُ مَقَامًا لَا ظَغْنَأ. فَأَرْخِ فِيهِ بَدَنَكَ، وَرَوِّحْ ظَهْرَكَ. فَإِذَا وَقَفْتَ جِئْتَ يَنْبَطِحُ السَّحَرُ، أَوْ جِئْتَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ، فَيَسِرُ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ. فَإِذَا لَقِيتَ الْعَدُوَّ فَكَيْفَ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطًا، وَلَا تَدُنْ مِنَ الْقَوْمِ دُنُو مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُثْشِبَ الْحَرْبَ. وَلَا تَبَاعِدْ عَنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ الْبَأْسَ، حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي. وَلَا تَعْمِلْ لَكُمْ شَأْنَهُمْ (أي بغضهم) عَلَى قِتَالِهِمْ، قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَالْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ. (الخطبة ٤٥٢/٢٥١)

* من وصية له (ع) لعسكره قبل لقاء العدو بصفين: لَا تَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَتَدُورُوا وَكُم. فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى حُجَّةٍ، وَتَرَكُّكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَتَدُورُوا وَكُم حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ. فَإِذَا كَانَتِ الْهَزِيمَةُ بِأَذْنِ اللَّهِ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِرًا، وَلَا تُصِيبُوا مُغَوَّرًا (الذي أمكن من نفسه وعجز عن حمايتها). وَلَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ. وَلَا تَهَيِّجُوا النِّسَاءَ بِأَذَى، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ وَسَبَبْنَ أَمْرَاءَكُمْ. فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقَوَى وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ؛ إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمْشَرِكَاتُ (هذا حكم الشريعة الاسلامية في حفظ اعراض النساء حتى المشركات في الحرب). وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرِ (حجر يدق به الجوز) أَوْ الْهَرَاوَةِ (العصا) فَيَغْيَرُ بِهَا وَعَقِيبُهُ مِنْ بَعْدِهِ. (الخطبة ٤٥٣/٢٥٣)

* وكان (ع) يقول لأصحابه عند الحرب: لَا تَشْتَدَّنْ عَلَيْكُمْ فَرَةً بَعْدَهَا كَرَّةٌ. وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمَلَةٌ. وَأَعْظُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا. وَوْظَلُوا لِلْجُنُوبِ مَصَارِعَهَا. وَأَذْمُرُوا أَنْفُسَكُمْ (أي حرضوها) عَلَى الظَّغَنِ الدَّعِيسِيِّ (أي الشديد) وَالضَّرْبِ الطَّلْحَفِيِّ (الشديد ايضا). وَأَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ، فَإِنَّهُ أَظَرُّ لِلْفَسْلِ. فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأ النَّسَمَةَ، مَا أَسْلَمُوا وَلَكِنْ أَسْتَلَمُوا، وَأَسْرُوا الْكُفْرَ، فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَانًا عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ. (الخطبة ٤٥٤/٢٥٥)

* ومن كتاب له (ع) الى اهل مصر، لما ولى عليهم مالك الاشتر: فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا، وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا فَأَقِيمُوا، فَإِنَّهُ لَا يَقْدِمُ وَلَا يُخْجِمُ، وَلَا يُؤَخِّرُ وَلَا يُقَدِّمُ،

إِلَّا عَنْ أَمْرِي. (الخطبة ٤٩٦/٢٧٧)

• أَلَا وَإِنْ لَكُمْ عِنْدِي أَلَا أَخْتَجِرَ دُونَكُمْ سِرّاً إِلَّا فِي حَرْبٍ، وَلَا أَطْوِي دُونَكُمْ أَمْراً

إِلَّا فِي حُكْمٍ. (الخطبة ٥١٤/٢٨٩)

• وَلَا تَمَسَّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، مُصَلِّ وَلَا مُعَاهِدٍ، إِلَّا أَنْ تَجِدُوا فَرَساً أَوْ سِلَاحاً يُغَدِّى

بِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَإِنَّهُ لَا يَتَّبِعُنِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدْعَ ذَلِكَ فِي أَيْدِي أَغْدَاءِ الْإِسْلَامِ،

فَيَكُونُ شَوْكَةً عَلَيْهِ. (الخطبة ٥١٥/٢٩٠)

• وقال (ع) في عهده لمالك الاشتري: قَوْلٌ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ

وَلِإِمَامِكَ، وَأَنْقَاهُمْ جَبِيّاً، وَأَفْضَلَهُمْ جِلْماً، مِمَّنْ يُبْطِئُهُ عَنِ الْغَضَبِ، وَيَسْتَرْيِخُ

إِلَى الْعُذْرِ، وَيَرَأُفُ بِالضُّعْفَاءِ، وَيَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ، وَمِمَّنْ لَا يُبِيرُهُ الْعُتْفُ،

وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضُّعْفُ. (الخطبة ٥٢٤/٢/٢٩٢)

• وَلَيْسَ كُنْ أَثَرُ رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَّتِهِ،

بِمَا يَسْعُهُمْ وَيَسْعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ، حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمّاً وَاحِداً فِي

جِهَادِ الْعَدُوِّ، فَإِنْ عَظَفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبُهُمْ عَلَيْكَ. (الخطبة ٥٢٤/٢/٢٩٢)

• من كتاب له (ع) الى العمال الذين يطأ الجيش عملهم (أي يمر بأراضيهم): مِنْ عَبْدِ اللَّهِ

عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ مَرَّ بِهِ الْجَيْشُ مِنْ جُبَاةِ الْخَرَاجِ وَعُمَارِ الْبِلَادِ. أَمَّا بَعْدُ،

فَإِنِّي قَدْ سَيَّرْتُ جُنُوداً هِيَ مَارَةٌ بِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَقَدْ أَوْصَيْتُهُمْ بِمَا تَحِبُّ لِلَّهِ عَلَيْهِمْ

مِنْ كَفِّ الْأَذَى وَصَرْفِ الشَّدَى (أي الشر)، وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَى ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ

الْجَيْشِ (أي أذاه)، إِلَّا مِنْ جَوْعَةِ الْمُضْطَرِّ، لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَباً إِلَّا شَبْعِي. فَتَكَلُّوا مَنْ

تَنَاولَ مِنْهُمْ شَيْئاً ظُلماً عَنْ ظُلْمِهِمْ، وَكُفُّوا أَيْدِي سُقْهَانِكُمْ عَنْ مُضَارَّتِهِمْ وَالتَّعَرُّضِ

لَهُمْ فِيمَا اسْتَنْتَاهُ مِنْهُمْ. وَأَنَا بَيِّنٌ أَظْهَرَ الْجَيْشِ فَأَرْفَعُوا إِلَيَّ مَطَالِمَكُمْ وَمَا عَرَاكُمْ،

مِمَّا يَغْلِبُكُمْ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَمَا لَا تَطِيقُونَ دَفْعَهُ إِلَّا بِاللَّهِ وَبِسي، فَأَنَا أَعْيَرُهُ بِمَعُونَةِ اللَّهِ،

إِنْ شَاءَ. (الخطبة ٥٤٥/٢٩٩)

• من كتاب له (ع) الى كميل بن زياد النخعي، وهو عامله على هيت، ينكر عليه تركه

دفع من يجتاز به من جيش العدو طالبا الغارة: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمَرْءِ مَاوَلِيَّ،

وَسَكَلْفُهُ مَا كُنْفِي، لَعَجَزُ حَاضِرٌ، وَرَأْيِي مُتَبَرِّ (أي هالك صاحبه). وَإِنَّ تَعَاطِيكَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ قَرْقِيسِيَا (وهي بلد على الفرات) وَتَعَطُّيكَ مَسَالِحَكَ الَّتِي وَلَّيْتَاكَ، لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا وَلَا يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا، لَرَأْيِي شَعَاعٌ (أي متفرق). فَقَدْ صِرْتُ جِسْراً لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَغْدَانِكَ عَلَى أَوْلِيَانِكَ، غَيْرِ شَدِيدِ الْمَثَكِبِ، وَلَا مَهِيْبِ الْجَانِبِ، وَلَا سَادَّ ثُغْرَةٍ، وَلَا كَاسِرٍ لِعَدُوِّ شَوْكَةٍ، وَلَا مُغْنٍ عَنْ أَهْلِ مِصْرِهِ، وَلَا مُخْزٍ عَنْ أَمِيرِهِ. (الخطبة ٥٤٦/٣٠٠)

• وقال (ع) لابنه الحسن (ع): لَا تَدْعُونَنِي إِلَى مُبَارَاةٍ، وَإِنْ دُعِيتْ إِلَيْهَا فَأَجِبْ. فَإِنَّ الدَّاعِيَ إِلَيْهَا بَاغٌ، وَالتَّابِعِي مَضْرُوعٌ. (٦٠٨/ح/٢٣٣)

• وفي حديثه (ع) انه ودع جيشا يغزوه فقال: آغِذُوا عَنِ النِّسَاءِ مَا اسْتَظَفْتُمْ (أي لا تشغلوا أنفسكم بذكرهن). (٧ غريب كلامه ٦١٦)

(١٨٩)

عقد الصلح

قال الامام علي (ع):

• وَلَا تَذْفَقَنَّ صُلْحاً دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَلِلَّهِ فِيهِ رِضًا، فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَاً لِيُخْذَلَكَ وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ، وَأَمْنًا لِيَلَادِكَ. وَلَكِنْ الْحَذَرُ كُلُّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ، فَخُذْ بِالْحَزْمِ، وَأَتَيْهِمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ. وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً، فَحُظِّ عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ، وَارْزُقْ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُثَّةً دُونَ مَا أَغْظَيْتَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً، مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَانِهِمْ وَتَشَتُّتِ آرَائِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْمُؤَدَّاتِ. وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا اسْتَوْثَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ (أي وجدوا عواقب الغدر وبيلة). فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ وَلَا تَخِيْسَنَّ بِعَهْدِكَ، وَلَا تَخْلِلَنَّ عَدُوَّكَ، فَإِنَّهُ لَا يَجْزِي عَنْهُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ. وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ، وَحَرِيماً يَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِهِ، وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَى جِوَارِهِ.

الباب الخامس: حروب الإمام علي (ع) في مدة خلافته

فَلَا إِدْعَالَ (أي إفساد) وَلَا مُدَالَسَةَ (أي خيانة) وَلَا خِدَاعَ فِيهِ، وَلَا تَعْقِدَ عَقْدًا تُجَوِّزُ فِيهِ
الْعِلَلَ، وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَحْنٍ قَوْلٍ بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوَقُّعِ. وَلَا يَدْعُوكَ ضَيْقُ أَمْرٍ،
لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ، إِلَى طَلَبِ أَنْفَسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضَيْقِ أَمْرٍ تَرْجُو
أَنْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ، خَيْرٌ مِنْ غَدْرِ تَخَافُ تَبِعْتَهُ، وَأَنْ تُحِيطَ (هذه الجملة معطوفة على
تبعته) بِكَ مِنَ اللَّهِ فِيهِ طَلَبُهُ، فَلَا تَسْتَقِيلُ فِيهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ. (الخطبة ٢٩٢/٤/٥٣٦)

الفصل الثاني والعشرون

موقعة الجمل

موقعة الجمل «قرب مدينة البصرة»

مدخل:

ذكرنا سابقا انه بعد مقتل عثمان، هرع الناس الى الامام علي (ع) ليبايعوه على الخلافة فأبى، ولكنهم أصرروا عليه لعلمهم بأنه لا يقوم بأمرها غيره، فقبل. وبايعه المسلمون بأجمعهم خلا نفر معدود منهم. وكان أول من بايعه (ع) طلحة والزبير، ثم ماعتا ان نقضا البيعة، لأنها أرادا أن يكونا شريكين له في الخلافة فرفض. وقاما مع عائشة يوهمون الناس بأن علياً (ع) قتل عثمان، مع أنه كان أول المدافعين عنه، ولكنهم أرادوا أن يبعدوا تهمة قتله عنهم.

ولقد سار طلحة والزبير الى مكة فلقيا فيها عائشة وقد أمرها الله بلزوم بيت النبوة، فسارا بها نحو البصرة لإثارة الفتنة والحرب، وجمع الرجال والاموال لقتال الامام (ع) ولما أحس علي (ع) بذلك سار بجيش الى البصرة، ونصح الناكثين كثيرا وناشدهم الله أن لا يقوموا بفتنة في الاسلام يقتل فيها المسلمون بعضهم بعضا، فلم يجد ذلك نفعا. وطلب الامام أن يجتمع بالزبير بين الصفين، وناجاه مذكرا اياه بقول النبي (ص) له: «تقاتله يازبير وأنت له ظالم». فما كان من الزبير الا أن اعتزل الجيشين وتركهما يقتتلان، فلما كان في بعض الصحراء لحقه ابن جرموز فقتله. وسميت هذه الموقعة بالجمل لان عائشة كانت تقود الجيش على جمل، والرجال تقاتل من حوله. وكان من نتيجة هذه الحرب مقتل طلحة والزبير، وتشتت جيشهما، وانتصار علي (ع). أمّا عائشة فبعد أن عُقِرَ جملها وكادت تهلك، أخذها الامام (ع) وأحسن معاملتها وأرجعها الى بيتها في المدينة، كرامة للنبي (ص).

(١٩٠)

عائشة بنت أبي بكر

قال الامام علي (ع):

« وَأَمَّا فَلَانَةُ (أي عائشة) فَأَذَرَكَهَا رَأْيُ النِّسَاءِ، وَضَعْنَ غَلَا فِي صَدْرِهَا كَيْمَزَجِلِ الْقَيْنِ (أي الحداد). وَلَوْ ذُعِيَتْ لَتَنَالَ مِنْ غَيْرِي، مَا أَتَتْ إِلَيَّ (أي ما فعلت بي)، لَمْ تَفْعَلْ (أي ان حقدها كان منصبا على الامام خاصة). وَلَهَا بَعْدَ حُرْمَتِهَا الْأُوْلَى، وَالْحِسَابُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى. (الخطبة ٢٧٣/١٥٤) »

« وقال (ع) عن طلحة والزبير واصحاب الجمل: فَخَرَجُوا يَجْرُونَ حُرْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- كَمَا تُجْرُ الْأَمَةُ عِنْدَ شِرَائِهَا، مُتَوَجِّهِينَ بِهَا (أي عائشة) إِلَى الْبَصْرَةِ. فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا، وَأَبْرَزَا حَبِيسَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- لَهُمَا وَلَقَبَرِيَهُمَا. (الخطبة ٣٠٧/١٧٠) »

« وقال (ع) عن موقف عائشة من عثمان قبل موته: وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ قَلْتُهُ غَضَبٍ (وذلك أن أم المؤمنين أخرجت نعلي رسول الله (ص) وقبضه من تحت ستارها، وعثمان على المنبر وقالت: هذان نعلا رسول الله وقبضه لم تبذل، وقد بدلت من دينه وغيرت من سنته. وجرى بينها كلام المحاشنة. فقالت عائشة: أقتلوا نعثلا، تشبه برجل اسكافي من اليهود كان مشهورا بالضعفة). (الخطبة ٤٤٢/٢٤٠) »

« من كتاب له (ع) الى عائشة: أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ خَرَجْتِ مِنْ بَيْتِكَ تَطْلُبِينَ أَمْرًا كَانَ عَنْكَ مَوْضُوعًا، ثُمَّ تَزْعُمِينَ أَنَّكَ تُرِيدِينَ الْإِصْلَاحَ بَيْنَ النَّاسِ؟! فَخَبِّرِينِي، مَا لِلنِّسَاءِ وَقُودُ الْعَسَاكِرِ! وَلَقَمَرِي إِنَّ الَّذِي عَرَّضَكَ لِلْبَلَاءِ وَحَمَلَكَ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، لَا عَظَمَ ذَنْبًا. وَمَا غَضِبْتِ حَتَّى أَغْضَبْتُ، وَلَا هَجَبْتَ حَتَّى هَيَّجْتُ. فَاتَّقِي اللَّهَ وَأَرْجِعِي إِلَى مَنَزْلِكَ، وَأَسْبِلِي عَلَيْنِكَ سِتْرَكَ، وَالسَّلَامُ. (مستدرک ١١٨) »

« ومن كتاب له (ع) الى طلحة والزبير وعائشة: ... وَأَنْتِ يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّكَ خَرَجْتِ مِنْ

بَيْتِكَ عَاصِيَةً لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، تَطْلُبِينَ أَمْرًا كَانَ عَنْكَ مَوْضُوعًا، وَتَرْغَمِينَ أَنَّكَ تُرِيدِينَ
الْإِصْلَاحَ بَيْنَ النَّاسِ. فَخَبَّرَنِي، مَا لِلنِّسَاءِ وَقَوْدُ الْجُبُوشِ، وَالْبُرُوزُ لِلرَّجَالِ. وَطَلَبْتَ
-عَلَى رَعْمِكَ- دَمَ عُثْمَانَ، وَعُثْمَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمِّيَّةَ، وَأَنْتِ مِنْ تَيْمٍ. ثُمَّ أَنْتِ
بِالْأَمْسِ تَقُولِينَ فِي مَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ أَقْتَلُوا نَعْتَلًا، قَتَلَهُ اللَّهُ فَقَدْ كَفَرَ، ثُمَّ
تَطْلُبِينَ الْيَوْمَ بِدَمِي؟! فَاتَّقِي اللَّهَ وَأَرْجِمِي إِلَيَّ بَيْتِكَ، وَأَسْبِلِي عَلَيْكَ سِثْرَكَ،
وَالسَّلَامَ. (مستدرک ۱۳۶)

(۱۹۱)

طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام

• يراجع الفصل ۲۰: المبحث (۱۸۰) نكت البيعة واذم الناكثين والمبحث (۱۸۲)
المطالبة بدم عثمان.

، لما أشير على الامام (ع) بأن لا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال، قال: وَاللَّهِ لَا أَكُونُ
كَالضُّعْبِ، تَنَامُ عَلَى طُولِ اللَّذَمِّ، حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَائِلُهَا، وَيَخْتَلِهَا رَاصِدُهَا. وَلَكِنِّي
أُضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمَذْبَرَعَتَهُ، وَبِالسَّامِعِ الْمُطِيعِ الْعَاصِيِ الْمُرِيبَ أَبَدًا.
حَتَّى يَأْتِيَنِي عَلَيَّ يَوْمِي. فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ مَدْفُوعًا عَنْ حَقِّي مُسْتَأْثَرًا عَلَيَّ مِنْذُ قَبَضَ اللَّهُ
نَبِيَّيَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- حَتَّى يَوْمَ النَّاسِ هَذَا. (الخطبة ۴۹/۶)

• وقال (ع) عن الزبير: يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ، وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ، فَقَدْ أَقْرَبَ بِالْبَيْعَةِ، وَادَّعَى
الْوَلِيَجَةَ (أي الدخيلة) فَلَيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْرِ يُعْرَفُ، وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ.
(الخطبة ۵۰/۸)

وقال (ع) لما انفذ عبد الله بن عباس الى الزبير يستفيئه الى طاعته قبل حرب الجمل:
لَا تَلْقَيْنَ طَلْحَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ تَلَقَّاهُ تَجِدُهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصًا قَرْنَهُ، يَرْكَبُ الصَّعْبَ وَيَقُولُ هُوَ
الدَّلُوكُ. وَلَكِنْ أَلِقِ الزُّبَيْرَ، فَإِنَّهُ أَلِيٌّ عَرِيكَةٌ، فَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ: عَرَفْتَنِي
بِالْحِجَازِ وَأُنْكِرْتَنِي بِالْعِرَاقِ، فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَأَ. (الخطبة ۸۴/۳۱)
وقال (ع) في شأن طلحة والزبير وفي البيعة له: وَاللَّهِ مَا أُنْكُرُوا عَلَيَّ مُشْكِرًا، وَلَا جَعَلُوا

بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نِصْفًا (أي انصافاً). وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقَّاهُمْ تَرْكُوهُ، وَدَمَاهُمْ سَفَكُوهُ. فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكُهُمْ فِيهِ، فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيْبَهُ مِنْهُ، وَإِنْ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي فَمَا الْقَلِيْلَةُ (أي الاخذ بالثأر) إِلَّا قِيْلَهُمْ. وَإِنَّ أَوْلَ عَدْلِهِمْ لِلْحُكْمِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ. إِنْ مَعِيَ لَبْصِرَتِي مَا لَيْسْتُ وَلَا لَيْسَ عَلَيَّ. وَإِنَّهَا لِلْفِتْنَةِ أَلْبَاغِيَّةٌ فِيهَا الْحَمَأُ وَالْحُمَةُ (يقصد الزبير وعائشة) وَالشُّبُهَةُ الْمُغْدِقَةُ (أي الساترة للحق). وَإِنَّ الْأَمْرَ لَوَاضِحٌ. وَقَدْ زَاغَ الْبَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ، وَأَنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَفِيهِ. وَأَنْتُمْ أَللَّهُ لَا تُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَا يَحْتَهُ (أي يملأن لهم حوضاً للموت هو يسقيهم منه)، لَا يَضُدُّونَ عَنْهُ بِرِّي، وَلَا يَعْبُونَ بَعْدَهُ فِي حَسِي (أي لا يشربون بعده من حفرة فيها ماء). (الخطبة ٢٤٨/١٣٥)

• ويتابع الامام كلامه عن طلحة والزبير قائلاً: اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطْعَانِي وَظَلَمَانِي، وَنَكَمَتَا بَيْتِي، وَأَلْبَا الْكَاسَ عَلَيَّ. فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا، وَلَا تُحْكِمْ لَهُمَا مَا بَرَمَا. وَأَرْهِمَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمَلَا وَعَمِلَا. وَلَقَدْ اسْتَبْتُهُمَا قَبْلَ الْقِتَالِ، وَأَسْتَأْنِثُ بِهِمَا أَمَامَ الْوِقَاعِ (أي قبل الحرب)، فَغَمَطَا النُّعْمَةَ، وَرَدَّاهُ الْعَاقِبَةَ. (الخطبة ٢٤٩/١٣٥)

• وقال (ع) في ذكر طلحة والزبير: كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَزْجُو الْأَمْرَ لَهْ، وَيَنْطِقُهُ عَلَيْهِ دُونُ صَاحِبِهِ. لَا يَمُتَانِ إِلَى اللَّهِ بِحِلٍّ، وَلَا يَمُتَانِ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ. كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَامِلٌ ضَبٍّ (أي حقد) لِصَاحِبِهِ. وَعَمَّا قَلِيلٍ يُكْشَفُ قِنَاعُهُ بِهِ. وَاللَّهُ لَنْ أَصَابُوا الَّذِي يُرِيدُونَ لَيَنْتَرِعَنَّ هَذَا نَفْسَ هَذَا، وَلَيَأْتِيَنَّ هَذَا عَلَى هَذَا. (الخطبة ٢٦٠/١٤٦)

• من كلام له (ع) كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة، وقد عتبا عليه من ترك مشورتها: لَقَدْ نَقَمْتُمَا يَسِيرًا، وَأَرْجَأْتُمَا كَثِيرًا. أَلَا تُخِيرَانِي، أَيُّ شَيْءٍ كَانَ لَكُمَا فِيهِ حَقٌّ دَفَعْتُمَا عَنْهُ؟ أَمْ أَيُّ قَسَمٍ اسْتَأْثَرْتُ عَلَيْكُمَا بِهِ؟ أَمْ أَيُّ حَقٍّ رَفَعَهُ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ضَعُفْتُ عَنْهُ، أَمْ جَهِلْتُهُ، أَمْ أَخْطَأْتُ بَابَهُ؟

وَاللَّهُ مَا كَانَتْ لِي فِي الْخِلَافَةِ رَغْبَةٌ، وَلَا فِي الْأَوَّلِيَّةِ إِزْبَةٌ، وَلَكِنْ كُنْتُ دَعْوَتُومُنِي إِلَيْهَا، وَحَمَلْتُومُنِي عَلَيْهَا. فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيَّ نَظَرْتُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَمَا وَضَعَ لَنَا، وَأَمَرْنَا بِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ، وَمَا اسْتَسَنَّ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فَاقْتَدَيْتُهُ. فَلَمْ أَحْتَجْ فِي ذَلِكَ إِلَى رَأْيِكُمَا، وَلَا رَأْيٍ غَيْرِكُمَا. وَلَا وَقَعَ حُكْمُ جَهِلْتُهُ،

فَأَسْتَشِيرُكُمْ وَأَخَوَانِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمْ، وَلَا عَنْ غَيْرِكُمْ. وَأَمَّا مَا ذَكَّرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الْأَسْوَةِ (أي التسوية في العطاء بين المسلمين) فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَخُكِّمْ أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي، وَلَا وَلِيِّتُهُ هُوَ مِثِّي، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمَا مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- قَدْ فُرِعَ مِنْهُ، فَلَمْ أَخْتَجِ إِلَيْكُمَا فِيمَا قَدْ فُرِعَ اللَّهُ مِنْ قَسَمِهِ، وَأَمْضَى فِيهِ حُكْمَهُ فَلَيْسَ لَكُمَا وَاللَّهُ عِنْدِي، وَلَا لِغَيْرِكُمَا فِي هَذَا عُقْبَى. أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَأَلْهَمَنَا وَأَيَّاكُمْ الصَّبْرَ. (الخطبة ٣٩٧/٢٠٣)

• من كتاب له (ع) الى طلحة والزبير (مع عمران بن الحصين الخزاعي) ذكره ابو جعفر الاسكافي في كتاب المقامات في مناقب أمير المؤمنين (ع): أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتُمَا، وَإِنْ كُنْتُمَا، أَنِّي لَمْ أُدِرِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي، وَلَمْ أَبَايَعُهُمْ حَتَّى بَايَعُونِي، وَأَنْكُمَا مِمَّنْ أَرَادَنِي وَبَايَعَنِي. وَإِنَّ الْعَامَّةَ لَمْ تُبَايَعْنِي لِسُلْطَانِ غَالِبٍ، وَلَا لِعَرَضٍ حَاضِرٍ (أي طمعا في مال حاضر). فَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي طَائِعِينَ، فَارْجِعَا وَتَوَبَا إِلَى اللَّهِ مِنْ قَرِيبٍ. وَإِنْ كُنْتُمَا بَايَعْتُمَانِي كَارِهَيْنِ، فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ، وَإِسْرَارِكُمَا الْمَنْصِبَةَ. وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُمَا بِأَحَقَّ الْمُهَاجِرِينَ بِالْبَقِيَّةِ وَالْكِيْمَانِ، وَإِنْ دَفَعْتُكُمَا هَذَا الْأَمْرَ (أي الخلافة) مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ، كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ، بَعْدَ إِفْرَارِكُمَا بِهِ.

وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ، فَبَيَّنِّي وَبَيَّنَّكُمْ مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي وَعَنْكُمَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ يَلْزَمُ كُلُّ أَمْرِي بِقَدَرِ مَا أَحْتَمَلْ. فَارْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ عَنْ رَأْيِكُمَا، فَإِنَّ الْآنَ أَغْظَمَ أَمْرِكُمَا الْغَارُ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَجَمَّعَ الْغَارُ وَالنَّارُ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٥٤٠/٢٩٣) وقال (ع) وقد قال له طلحة والزبير: نبايعك على أننا شركاؤك في هذا الامر: لَا، وَلَكِنْ كُنَّا شَرِيكَيْنِ فِي الْقُوَّةِ وَالْأَسْتَعَانَةِ، وَعَوْنَانِ عَلَى الْعَجْزِ وَالْأَوْدِ (بلوغ الامر من الانسان مجهوده لشدة وصعوبة احتماله). (٦٠٣/٢٠٢)

• ومن كتاب له (ع) الى معاوية جوابا: وَذَكَّرْتُ أَنِّي قَتَلْتُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ، وَشَرَّدْتُ بَعَائِشَةَ، وَنَزَلْتُ الْيَصْرَيْنِ! وَذَلِكَ أَمْرٌ غَبِثَ عَنْهُ فَلَا عَلَيْكَ، وَلَا الْمُذْرُفُ فِيهِ إِلَيْكَ. (الخطبة ٥٥١/٣٠٣).

- * بعث (ع) أنس بن مالك، وقد كان بعثه الى طلحة والزبير لما جاء الى البصرة يذكرهما شيئاً مما سمعه من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في معناهما [يقصد بذلك قول النبي (ص) لطلحة والزبير: انكما تحاربان علياً وأنتما له ظالمان، وقد كان أنس في ذلك المجلس]، فلو أنس عن ذلك، فرجع اليه، فقال أنس: إني أتبييت ذلك الأمر. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ كُنْتَ كَاذِباً فَضَرَبَكَ اللَّهُ بِهَا بَيْضَاءَ لَامِعَةٍ لَا تَوَارِيهَا الْعِمَامَةُ (فأصابه البرص فيما بعد في وجهه، فكان لا يرى الامبرقعا). (٦٢٨/ح/٣١١)
- * مَا زَالَ الرَّبِيزُ رَجُلًا مِمَّا أَهَلَ الْبَيْتِ، حَتَّى نَشَأَ ابْنُهُ الْمَشْهُومُ عَبْدُ اللَّهِ. (٦٥٧/ح/٤٥٣)

(١٩٢)

البصرة وأهل البصرة

قال الامام علي (ع):

- * في ذم أهل البصرة: كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ، وَأَتْبَاعَ الْبَيْمَةِ (الجليل)؛ رَغَا فَأَجَبْتُمْ، وَغَفَرَ قَهَرْتُمْ. أَخْلَاقُكُمْ دِقَاقٌ وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ، وَدِينُكُمْ يَفَاقٌ، وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ. وَالْمَقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ، وَالشَّائِخُ عَشْكُمْ مُتَدَارِكٌ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ. كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجَوْجُوءِ سَفِينَةٍ، قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا وَغَرِقَ مَنْ فِي ضَمَنِهَا. (الخطبة ٥٣/١٣)
- * بِلَادُكُمْ أَنْتَنُ بِلَادِ اللَّهِ تُرْبَةُ: أَقْرَبُهَا مِنَ الْمَاءِ وَأَبْعَدُهَا مِنَ السَّمَاءِ، وَبِهَا تِسْعَةُ أَغْشَارِ الشَّرِّ، الْمُحْتَبَسُ فِيهَا بِذَنْبِهِ، وَالْخَارِجُ بَعْفُ اللَّهِ. كَأَنِّي أَنْظِرُ إِلَى قَرْنَيْكُمْ هَذِهِ قَدْ طَبَقَهَا الْمَاءُ، حَتَّى مَا يَرَى مِنْهَا إِلَّا شُرْفُ الْمَسْجِدِ، كَأَنَّهُ جَوْجُوءُ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرِ. (الخطبة ٥٤/١٣)
- * أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَاءِ، بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ. خَفَّتْ غَفْلَتُكُمْ، وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ، فَأَنْتُمْ غَرَضٌ لِتَابِلٍ، وَأَكْلَةٌ لِأَكِيلٍ، وَقَرِيسَةٌ لِصَانِلٍ. (الخطبة ٥٤/١٤)
- * قَوْلُكَ لَكَ يَا بَصْرَةَ عِنْدَ ذَلِكَ، مِنْ جَيْشٍ مِنْ نَفَمٍ لِلَّهِ! لَا رَهَجَ لَهُ وَلَا حَسَّ. وَسَيُبْتَلَى

أَهْلُكَ بِالْمَوْتِ الْأَخْمَرِ، وَالْجُوعِ الْأَغْبَرِ. (الخطبة ١٩٦/١٠٠)

• وقال (ع) في وجوب اتباع الحق عند قيام الحجة، وذلك ان قوما من اهل البصرة بعثوا برجل الى الامام (ع) يستعلم منه حقيقة حاله مع اصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم. فبين نه (ع) من امره معهم ما علم به انه على الحق. ثم قال له: بايع. فقال: اني رسول قوم ولا أحدث حدثا حتى ارجع اليهم. فقال (ع): أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعَثُوكَ رَائِدًا تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ الْغَنِيِّ، فَرجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلَامِ وَالْمَاءِ، فَخَالَفُوا إِلَى الْمَعَاطِشِ وَالْمَجَادِبِ، مَا كُنْتَ صَانِعًا؟ قَالَ: كُنْتُ تَارِكُهُمْ وَمُخَالَفُهُمْ إِلَى الْكَلَامِ وَالْمَاءِ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَأَمْدُدْ إِذَا يَدَكَ. فَقَالَ الرَّجُلُ: قَوْلَ اللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْتَنِعَ عِنْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيَّ، فَبَايَعْتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. (الخطبة ٣٠٤/١٦٨)

• من كتاب له (ع) الى عبدالله بن عباس عامله على البصرة، وكان قد اشتد على بني تميم لأنهم كانوا مع طلحة والزبير يوم الجمل: وَأَعْلَمُ أَنَّ الْبَصْرَةَ مَهْيُطَةٌ لِئِلَّسَ، وَمَغْرَسُ الْفِتَنِ. فَحَادِثَ أَهْلَهَا بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، وَأَخْلَلْ عُقْدَةَ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ. وَقَدْ بَلَّغْنِي تَنَمُّرُكَ لِيَتَّبِي تَعِيمَ (أي تنكرك) وَغَلْظَتِكَ عَلَيْهِمْ. وَإِنْ بَنِي تَعِيمٍ لَمْ يَغِبْ لَهُمْ نَجْمٌ إِلَّا ظَلَعَ لَهُمْ آخَرُ. وَإِنَّهُمْ لَمْ يُسَبِّقُوا بَوْنُومَ (أي حقد) فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ. وَإِنَّ لَهُمْ بَنًا رَجْمًا مَاشَةً وَقَرَابَةً خَاصَّةً، نَحْنُ مَا جُورُونَ عَلَى صِلَتِهَا، وَمَا زُورُونَ عَلَى قَطِيعَتِهَا. فَارْتِعَ (أي ارفق) أَبَا الْعَبَّاسِ، رَحِمَكَ اللَّهُ فِيمَا جَرَى عَلَى لِسَانِكَ وَيَدِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ. فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي ذَلِكَ، وَكُنْ عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ. وَلَا يَفِيلَنَّ (أي يضعف) رَأْيِي فِيكَ. وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٤٥٦/٢٥٧)

• ومن كتاب له (ع) الى اهل البصرة: وَقَدْ كَانَ مِنْ اتِّخْشَارِ حَبْلِكُمْ (أي تفرقكم) وَشِقَاقِكُمْ مَا لَمْ تَغْبُوا عَنْهُ (أي تجهلوه). فَعَفَوْتُ عَنْ مُجْرِمِكُمْ، وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُذِيرِكُمْ، وَقَبِلْتُ مِنْ مُفْلِكِكُمْ. فَإِنْ خَطَّتْ بِكُمْ الْأُمُورُ الْمُرْدِيَّةُ، وَسَفَهُ الْآرَاءِ الْجَائِرَةُ، إِلَى مُتَابَذَتِي وَخِلَافَتِي، فَهَذَا قَدْ قَرَّبْتُ جِيَادِي، وَرَحَلْتُ رِكَابِي. وَلَكِنْ الْجَائِئُومُونِي إِلَى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ لَا وَقَعَ بِكُمْ وَقَعَةٌ لَا يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلْعَقَةٍ لَا عِقَ. مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِيَذِي الطَّاعَةِ مِثْلَكُمْ فَتُسَلِّهُ، وَلِذِي الْكَيْسِيَّةِ حَقُّهُ. نَزَرَ

مُتَجَاوِزٍ مُتْنَمًا إِلَى بَرِّي وَلَا نَاكِثًا إِلَى وَفِّي. (الخطبة ٢٦٨/٤٧٢)

(١٩٣)

الكوفة وأهل الكوفة والعراق

قال الامام علي(ع):

• مَا هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ أَقْبَضُهَا وَأَبْسَطُهَا، إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ تَهْبُ أَعَاصِيرُكَ ،
فَقَبْحُكَ اللَّهُ (أي إن لم يكن لي من الدنيا ملك الا الكوفة ذات الفتن فأبعدها الله).
وتمثل بقول الشاعر:

لَعَمْرُأَبِكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنِّي عَلَى وَصْرٍ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ- قَلِيلِ
(الخطبة ٢٥/٧٢)

• كَأَنِّي بِكَ يَا كُوفَةُ، تَمْدِينِ مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاظِيِّ (كناية عن كثرة الظلم الذي سينزل
بها)، تُعَرِّكِينَ بِالْتَّوَالِي، وَتُرَكِّبِينَ بِالرَّلَازِلِ. وَإِنِّي لَا غَلَمَ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكَ جَبَّارُ سُوءٍ أ
إِلَّا ابْتِلَاءَهُ اللَّهُ بِشَاغِلٍ، وَرَمَاهُ بِقَائِلٍ. (الخطبة ٤٧/١٠٤)

• أَهْيَا الْقَوْمُ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ، الْمُبْتَلَى بِهِمْ
أُمَرَاؤُهُمْ. صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَأَنْتُمْ تَغْضُونَهُ، وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَغْضِي اللَّهَ وَهُمْ
يُطِيعُونَهُ. لَوِدِدْتُ وَاللَّهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرَفَ الدِّينَارِ بِالذَّرْهِمِ، فَأَخَذَ مِنِّي
عَشْرَةَ مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلًا مِنْهُمْ. يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلَاثٍ وَاتْنَتَيْنِ:
صُمْ ذُؤُوءَ أَشْمَاعٍ، وَبُكِّمْ ذُؤُوءَ كَلَامٍ، وَغَمِّي ذُؤُوءَ أَنْصَارٍ. لَا أَخْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ،
وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ! تَرَبَّتْ أَيْدِيكُمْ! يَا أَشْبَاهَ الْإِبِلِ غَابَ عَنْهَا رُعَاتُهَا! كُلَّمَا
جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرٍ، وَاللَّهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا إِخَالَكُمْ: أَنْ لَوْ حَمَسَ
الْوَعَى، وَحَمِيَ الصَّرَابُ، قَدْ أَنْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنْفِرَاجَ الْمَرَأَةِ عَنِ قُبْلِهَا
(عند الولادة أو عندما يشهر عليها سلاح). وَإِنِّي لَعَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي، وَمُنْهَاجٍ مِنْ
نَبِيِّ. وَإِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ أَلْقُطُهُ لَقُطًا. (الخطبة ٩٥/١٨٩)

قال(ع) يتنبأ بظهور عبد الملك بن مروان: لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى ضَلِيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ،

وَفَحَصَ بِرَأْيَاتِهِ فِي ضَوَاجِي كُوفَانَ... هَذَا وَكَمْ يَخْرِقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِيفٍ، وَيَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ غَاصِيفٍ.. (الخطبة ١٩٤/٩٩)

• أَمَّا وَاللَّهِ لِيُسَلْطَنَ عَلَيْكُمْ غُلَامٌ ثَقِيفٌ (أي الحجاج) الذَّيَالُ أَلَمِيَالُ. يَا كُلَّ خَضِرَتِكُمْ وَيَذِيبُ شَحْمَتَكُمْ. إِلَيْهِ أَبَا وَدَحَةَ (وهي الخنفساء، التي لدغته فأت بسببها)!. (الخطبة ٢٢٥/١١٤)

• ومن كتاب له (ع) الى أهل الكوفة، عند مسيره من المدينة الى البصرة لحرب الجمل: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ جَنَّةِ الْأَنْصَارِ، وَسَتَامِ الْعَرَبِ. أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ غُثْمَانٍ... وَأَعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهَجْرَةِ قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا. وَجَاشَتْ جَيْشَ أَلْمَرْجَلِ. وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقَطْبِ. فَأَسْرِعُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ، وَبَادِرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ. إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. (الخطبة ٤٤٢/٢٤٠)

• ومن كتاب له (ع) الى أهل الكوفة بعد فتح البصرة: وَجَزَاكُمْ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ، أَحْسَنَ مَا يَجْزِي الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ، وَالشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ. فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ، وَدُعِيتُمْ فَأَجَبْتُمْ. (الخطبة ٤٤٣/٢٤١)

• وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَخْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ. (الخطبة ٤٥٥/٢٥٦)

• من كتاب له (ع) الى أهل الكوفة، عند مسيره من المدينة الى البصرة: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيِّي هَذَا: إِمَّا ظَالِمًا وَإِمَّا مَظْلُومًا، وَإِمَّا بَاغِيًا وَإِمَّا مَتَبِغِيًا عَلَيْهِ. وَإِنِّي أَذْكُرُ اللَّهَ مَنْ بَلَّغَهُ كِتَابِي هَذَا، لَمَّا نَفَرَ إِلَيَّ (لما بمعنى إلا)، فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِنًا أَعَانَنِي، وَإِنْ كُنْتُ مُسِيئًا اسْتَعْتَبَنِي. (الخطبة ٥٤٣/٢٩٦)

• من كتاب له (ع) الى أبي موسى الأشعري، وهو عامله على الكوفة، وقد بلغه عنه تشبيطه الناس عن الخروج اليه، لما نذبههم لحرب أصحاب الجمل: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولِي عَلَيْكَ فَارْفَعْ ذَيْلَكَ، وَأَشْدُدْ مِزْرَكَ (كناية عن التشمير للجهاد)، وَاخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ، وَأَنْدُبْ مَنْ

مَعَكَ. فَإِنْ حَقَّقْتَ فَأَنْفُذْ، وَإِنْ تَقَشَّلْتَ فَأَبْعُدْ (أي ان أخذت بالحق فامض اليها، وان جبت فابعدها) ! وَأَيْنُمُ اللَّهُ لَتَوْتِيَنَّ مِنْ حَيْثُ أَنْتَ، وَلَا تُتْرَكُ حَتَّى يُخْلَظَ رُبُّكَ بِخَائِرِكَ وَذَائِبِكَ بِجَائِدِكَ (كناية عن الحيرة في الامر)، وَحَتَّى تُعْجَلَ فِي قَعْدَتِكَ (أي يحال بينك وبين جلستك في الولاية)، وَتُحَذَّرَ مِنْ أَمَامِكَ كَحَذَرِكَ مِنْ خَلْفِكَ، وَمَاهِي بِالْهُوَيْنَا أَلْتَسِي تَرْجُو، وَلَكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَى، يُزَكِّبُ جَمَلُهَا، وَيَذُلُّ صَغَبُهَا، وَيُسَهِّلُ جَبَلُهَا. فَاغْضِلْ عَقْلَكَ، وَأَمْلِكْ أَمْرَكَ، وَخُذْ نَصِيحَتَكَ وَحَظَّكَ. فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ إِلَى غَيْرِ رَخْبٍ وَلَا فِي نَجَاةٍ، قَبَا حَرِيٍّ تُشَكِّفِي وَأَنْتَ نَائِمٌ (أي انا لنكفيك القتال ونظرف فيه وأنت نائم خامل لا يسأل عنك، نفعل ذلك بالوجه الحري بنا أن نفعله) حَتَّى لَا يُقَالَ: أَيْنَ فُلَانٌ؟ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَحَقَّ مَعَ مُحِقٍّ، وَمَا أَلْبِى مَاصِّعَ الْمُلْجِدُونَ. وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٥٤٩/٣٠٢)

(١٩٤)

أصحاب الجمل وموقعة الجمل

• يراجع المبحث (١٩١) طلحة والزبير، والمبحث (١٩٠) عائشة، والمبحث (١٦٧)

مروان بن الحكم.

• من كلام له (ع) في صفة أصحاب الجمل: وَقَدْ أَرْعَدُوا وَأَبْرَقُوا، وَمَعَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْفَشْلُ. وَلَسْنَا نَرْعُدُ حَتَّى نُوقِعَ، وَلَا نُسِيلُ حَتَّى نُعْطِرَ. (الخطبة ٥١/٩)

• ومن خطبة له (ع): أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ جِزْبَهُ، وَاسْتَجَلَبَ خَيْلَهُ وَرَجُلَهُ. (الخطبة ٥١/١٠)

• لما اظفر الله الامام (ع) بأصحاب الجمل، وقد قال له بعض أصحابه: وددت أن اخي فلانا كان شاهدا ليرى مانصرك الله به على أعدائك فَقَالَ لَهُ (ع): أَهْوَى أَخِيكَ مَعَنَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَقَدْ شَهِدْنَا. وَلَقَدْ شَهِدْنَا فِي عَشْرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ فِي أَضْلَابِ الرِّجَالِ، وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ، سَيَرَعَفَ بِهِمُ الزَّمَانُ، وَيَقْتَوَى بِهِمُ الْإِيمَانُ. (الخطبة ٥٢/١٢)

• قالوا: أخذ مروان بن الحكم اسيرا يوم الجمل: فاستشفع الحسن والحسين (ع) الى

أمير المؤمنين عليه السلام، فكلماه فيه، فخلى سبيله. فقالا له: يبايعك يا أمير المؤمنين!
فقال عليه السلام: أَوْلَمْ يُبَايَعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ! لَأَحَاجَةً لِي فِي بَيْعَتِهِ. (الخطبة

(١٢٨/٧١)

• من خطبة له (ع) عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ رَسُولًا هَادِيًا
بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَانِمٍ. لَا يَهْلِكُ عَنْهُ إِلَّا هَالِكٌ. وَإِنَّ الْمُبْتَذَعَاتِ الْمُشْهَاتِ هُنَّ
الْمُهْلِكَاتُ، إِلَّا مَا حَفِظَ اللَّهُ مِنْهَا. وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ اللَّهِ عِصْمَةً لِأَمْرِكُمْ فَأَعْظَوْهُ
طَاعَتَكُمْ غَيْرَ مَلُومَةٍ وَلَا مُشْتَكْرَةٍ بِهَا. وَاللَّهُ لَتَفْعَلَنَّ أَوْ لَيُثْقَلَنَّ اللَّهُ عَنْكُمْ سُلْطَانُ
الْإِسْلَامِ، ثُمَّ لَا يَثْقُلُهُ إِلَّا نَكْمُكُمْ أَبَدًا حَتَّى يَأْرِزَ الْأُمُرُ إِلَى غَيْرِكُمْ (أي يرجع).

إِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ تَمَالَوْا عَلَى سَخَطَةِ إِمَارَتِي. وَسَأُضِيبُ مَا لَمْ أَخَفْ عَلَى جَمَاعَتِكُمْ.
فَابْتَهُنْ إِنْ تَعْمُوا عَلَى قِبَالَةِ هَذَا الرَّأْيِ (أي ضعفه) اتَّقَطَعَ نِظَامُ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّمَا ظَلَبُوا
هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَدًا لِمَنْ أَقَامَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ، فَأَرَادُوا رَدَّ الْأُمُورِ عَلَى أَذْبَارِهَا. وَلَكُمْ عَلَيْنَا
الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَالْقِيَامُ بِحَقِّهِ
وَالْتَعَشُّ لِسُنَّتِهِ. (الخطبة ٣٠٣/١٦٧)

• وقال (ع) في ذكر طلحة والزبير واصحاب الجمل: فَخَرَجُوا يَجْرُونَ حُرْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ
-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- كَمَا تُجْرُ الْأُمَةُ عِنْدَ شِرَائِهَا، مُتَوَجِّهِينَ بِهَا (أي عائشة) إِلَى
الْبَصْرَةِ. فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا، وَأَبْرَزَا حَبِيسَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ-
لَهُمَا وَلَغَيْرِهِمَا. فِي جَيْشٍ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أَغْطَانِي الطَّاعَةُ، وَسَمَحَ لِي بِالْبَيْعَةِ،
ظَانِعًا غَيْرَ مُكْرَهٍ. فَقَدِمُوا عَلَى عَامِلِي بِهَا وَخُرَّانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ
أَهْلِهَا. فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْرًا وَطَائِفَةً غَدْرًا. قَوْلَهُ لَوْ لَمْ يُصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلًا
وَاحِدًا مُنْتَحِمِدِينَ لِقَتْلِهِ، بَلَا جُرْمَ جَرَّتْ، لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذَلِكَ الْجَيْشِ كُلِّهِ، إِذْ حَضَرُوهُ
فَلَمْ يُنْكِرُوا، وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَانٍ وَلَا يَدٍ. دَعَا مَا أَنْتُمْ قَدْ قَتَلْتُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ
أَلِئِدَةِ الْيَتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ (أي قتلوا بعدد جيشهم). (الخطبة ٣٠٧/١٧٠)

• وقال (ع) في ذكر السائرين الى البصرة لخر به (ع): فَقَدِمُوا عَلَى عَمَّالِي وَخُرَّانِ بَيْتِ
مَالِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي فِي يَدَيَّ، وَعَلَى أَهْلِ مِصْرٍ، كُلُّهُمْ فِي طَاعَتِي وَعَلَى بَيْعَتِي.

فَشَتَّتُوا كَلِمَتَهُمْ، وَأَفْسَدُوا عَلَيَّ جَمَاعَتَهُمْ، وَوَكَّبُوا عَلَيَّ شَيْئَتِي، فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ
عَدْرًا، وَطَائِفَةً غَضُّوا عَلَيَّ أَسْيَافِهِمْ، فَضَارَبُوا بِهَا حَتَّى لَقُوا اللَّهَ صَادِقِينَ. (الخطبة
٤١٤/٢١٦)

• وقال (ع) لما مرَّ بطلحة بن عبدالله، وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد، وهما قتيلان يوم
الجمل: لَقَدْ أَصْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيبًا! أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ
قُرَيْشٌ قَتَلْتَنِي تَحْتَ بَطُونِ الْكَوَاكِبِ! أَذَرَكَتُ وَتَرِي مِنْ بَنِي عَبْدِ كَتَافٍ (يقصد به
طلحة وكان طلحة ومروان بن الحكم في عسكر عائشة، فرماه مروان بسهم غيلة انتقاما
لعثمان). وَأَفْلَتْنِي أَغْيَانُ بَنِي جُمَحَ (قبيلة عربية كانت مع عائشة). لَقَدْ أَتَلَعُوا
(أي مدوا) أَغْنَاقَهُمْ إِلَى أَمْرِ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ (أي الخلافة) فَوَقَّصُوا دُونَهُ (أي كسرت
اعناقهم دون الوصول اليه). (الخطبة ٤١٤/٢١٧)

• وقيل ان الحارث بن حوت أتاه فقال: أتراني أظن أصحاب الجمل كانوا على ضلالة؟
فقال عليه السلام: يَا حَارِثُ، إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ فَحِرْتَ! إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ
الْحَقَّ فَتَعَرِفَ مَنْ أَتَاهُ وَلَمْ تَعْرِفِ الْبَاطِلَ فَتَعَرِفَ مَنْ أَتَاهُ. فقال الحارث: فإني
اعتزل مع سعيد بن مالك وعبد الله بن عمر، فقال عليه السلام: إِنَّ سَعِيدًا وَعَبْدَ اللَّهِ بَنَ
عُمَرَ لَمْ يَبْصُرَا الْحَقَّ وَلَمْ يَخْذُلَا الْبَاطِلَ. (٢٦٢/ح/٦١٨)

الفصل الثالث والعشرون

موقعة صفين

موقعة صفين
«قرب الرقة على نهر الفرات»
مدخل:

بعد أن اندحر رؤوس الفتنة في موقعة الجمل، وانهمز أتباعهم أنهماً بالغا، بعث الامام علي(ع) من الكوفة كتابا الى معاوية يدعو الى البيعة. فكان رد معاوية أن بعث اليه جيشا جرارا من الشام، فأرسل الامام(ع) اليه بجيش آخر من العراق، يزيد تعداده على مائة ألف مقاتل، والتقى الجيشان في أرض صفين قرب الرقة على نهر الفرات. وقبل ان يبدأ القتال بذل الامام علي(ع) قصارى جهده لحل النزاع سلميا، فبعث الى معاوية الرسل ينصحونه بالعدول عن الحرب، ولكنه أصر على القتال. وأخيرا اشتعلت الحرب بين الفريقين، وكانت حربا طاحنة وجها لوجه، واستمرت الحرب مائة وعشرة أيام. وكانت أشد ما يمكن في آخر ليلة منها، حيث كان لا يسمع فيها الا وقع الحديد على الحديد وصوت تطاير الرؤوس، وسميت لذلك «ليلة الهرير». وكاد يفتي فيها عسكر معاوية عن بكرة أبيه. عندها لجأ عمرو بن العاص الى خدعة رفع المصاحف على رؤوس الرماح. ووقفت الحرب لاجراء التحكيم. وقد قتل في هذه المعركة الرهبة بجزيرة معاوية، عشرون ألفا من أهل العراق وتسعون ألفا من أهل الشام، فيكون المجموع مائة الف و عشرة الاف كما ذكره المسعودي. ومما يذكر في هذه الواقعة أن معاوية لما أستولى على مشرعة الفرات منع عسكر الامام علي(ع) من شرب الماء، فلما استولى الامام(ع) على المشرعة بعث الى معاوية أن خذوا حاجتكم من الماء، وقال لأصحابه: «خلوا بينهم وبين الماء، والله لأفعل ما فعله الجاهلون». فانظر الى الفرق بين الحاليين.

(١٩٥)

بنو أمية (وفتنه بني أمية)

- يراجع المبحث (١٣٠) إخبار الامام (ع) بالمغيبات.
- يراجع المبحث (١٦٦) مروان بن الحكم.
- من كلام له (ع) لما بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان: أَوَلَمْ يَثْبُتْ بَنِي أُمَيَّةَ عَلَيْهِمْ سَلَامٌ، عَنْ قُرْفِي (أي عبي)؟ (الخطبة ١٣٠/٧٣)
- من كلام له (ع) وذلك حين منعه سعيد بن العاص حقه: إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَيَفْؤُونَنِي تُرَاثَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، تَفْوِيْقًا. وَاللَّهِ لَنْ يَبَيِّنْتَ لَهُمْ لَأَنْفُسَهُمْ نَفْسَ اللَّحَامِ أَلْوَدَامَ التَّرَبَّةَ. (الخطبة ١٣١/٧٥)
- حَتَّى يَظُنُّ الظَّالِمُ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ، تَمْنَحُهُمْ دَرَّهَا، وَتُرِدُّهُمْ صَفْوَهَا، وَلَا يَرْفَعُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَوْطُهَا وَلَا سَيْفُهَا، وَكَذَبَ الظَّالِمُ لِذَلِكَ. بَلْ هِيَ مَجَّةٌ مِنْ لَذِيذِ أَلْعَيْشِ يَتَقَطَّعُونَهَا بَرْهَةً، ثُمَّ يَلْفُظُونَهَا جُمْلَةً. (الخطبة ١٥٦/٨٥)
- أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنِّي فَقَّاتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِيَءَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي، بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا، وَأَشْنَدَ كَلْبُهَا... إِنَّ الْفِتْنَ إِذَا أَقْبَلَتْ سَبَّهَتْ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ. يُسَكِّرْنَ مُقْبِلَاتٍ، وَيُعَرِّقْنَ مُدْبِرَاتٍ. يُحْمَنُ حَوْمَ الرِّيَاحِ، يُصَيَّنُ بَلْدًا وَيُخْطِئُ بَلْدًا. أَلَا وَإِنَّ أَخْوَفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ، فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمِيَاءُ مُظْلِمَةٌ: عَمَّتْ خُطْبَتُهَا، وَخَصَّتْ بَلِيَّتُهَا وَأَصَابَ الْبَلَاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِتْنَتَهَا، وَأَخْطَأَ الْبَلَاءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا. وَإِنَّمَا اللَّهُ لَسَجِدُنْ بَنِي أُمَيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سَوْءٍ بَعْدِي، كَالثَّابِ الصُّرُوسِ: تَغْدُمُ فِيهِهَا، وَتَخْطِطُ بِبَيْدِهَا، وَتَرْبِي بِرِجْلِهَا، وَتَمْتَعُ دَرَّهَا، لَا يَرَاوُنَ بِكُمْ حَتَّى لَا يَثْرُكُوا مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعًا لَهُمْ، أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ. وَلَا يَرَاوُنَ بَلَاءُهُمْ عَنْكُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ أَنْتِصَارُ أَحَدٍ كُمْ مِنْهُمْ إِلَّا كَانَتْ نِصَارَ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ، وَالصَّاحِبِ مِنْ مُسْتَضْجِيهِ، تَرُدُّ عَلَيْكُمْ فِتْنَتَهُمْ شَوْهَاءَ مَخْشِيَةٍ، وَقَطْعًا جَاهِلِيَّةً، لَيْسَ فِيهَا مَتَارٌ هُدًى، وَلَا عِلْمٌ يُرَى.

نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ، وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ. ثُمَّ يُرْجُحُهَا اللَّهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الْأُيُيْمِ: يَمَنْ يَسُومُهُمْ خَسْفًا، وَيُسَوِّفُهُمْ غُثْفًا، وَيَنْقِيهِمْ بِكَاسِ مُصَبَّرَةٍ، لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ، وَلَا يُخْلِسُهُمْ إِلَّا الْخَوْفَ (يشير بذلك الى الدولة العباسية). (الخطبة ١٨٣/٩١)

• وَاللَّهِ لَا يَزَالُونَ حَتَّى لَا يَدْعُوا لِلَّهِ مُحَرَّمًا إِلَّا أَشْتَحَلُّوهُ، وَلَا عَقْدًا إِلَّا حَلُّوهُ، وَحَتَّى لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا دَخَلَهُ ظُلْمُهُمْ، وَنَبَا بِهِ سُوءُ رَغِيهِمْ، وَحَتَّى يَقُومَ الْبَاكِتَانِ يَبْكِيَانِ: بَاكِ يَبْكِي لِيَدِيهِ، وَبَاكِ يَبْكِي لِدُنْيَاهُ، وَحَتَّى تَكُونَ نُصْرَةُ أَحَدِكُمْ مِنْ أَحَدِهِمْ، كَنُصْرَةِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ، إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ، وَإِذَا غَابَ أَغْتَابَهُ، وَحَتَّى يَكُونَ أَعْظَمُكُمْ فِيهَا عَنَاءً، أَحْسَنُكُمْ بِاللَّهِ ظَنًّا. (الخطبة ١٩٠/٩٦)

• وقال (ع) في تهديد بني أمية:

فَمَا أَخْلَوْتُ لَكُمْ الدُّنْيَا فِي لَذَّتِهَا، وَلَا تَمَكَّنْتُكُمْ مِنْ رِضَاعِ أَخْلَافِهَا، إِلَّا مِنْ بَعْدِي مَا صَادَفْتُمُوهَا، جَانِلًا خِطَامُهَا، قَلْعًا وَضِيئَهَا (يشبه الدنيا بالناقعة، والكلام كناية عن صعوبة القيادة)، قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السِّدْرِ الْمَخْضُودِ، وَحَلَالُهَا بِعِيدٍ غَيْرِ مُوجُودٍ، وَصَادَفْتُمُوهَا وَاللَّهِ، ظِلًّا مَمْدُودًا إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ. فَلَا رِضْ لَكُمْ شَاغِرَةٌ وَأَيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ، وَأَيْدِي الْقَادَةِ عَنْكُمْ مَكْفُوفَةٌ، وَسُيُوفُكُمْ عَلَيْهِمْ مُسَلَّطَةٌ، وَسُيُوفُهُمْ عَنْكُمْ مَقْبُوضَةٌ... فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ يَا بَنِي أُمَيَّةَ عَمَّا قَلِيلٍ لَتُغْرِقُنَّهَا فِي أَيْدِي غَيْرِكُمْ وَفِي دَارِ عَذَابِكُمْ (الخطبة ١٩٩/١٠٣)

• رَأَيْتُ ضَلَالًا قَدْ قَامَتْ عَلَى قُطْبِهَا، وَتَفَرَّقَتْ بِشُعَيْبِهَا، تَكِيلُكُمْ بِصَاعِيهَا، وَتَخِيطُكُمْ بِبَاعِيهَا. فَأَنْذَهَا خَارِجٌ مِنَ أَلَمِلَةِ، قَائِمٌ عَلَى الصَّلَةِ، فَلَا يَتَّقِي يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ إِلَّا ثِقَالَتَ كُثْفَالَةِ الْقَدْرِ، أَوْ نَفَاضَةَ كُثْفَاضَةِ الْعَمَلِ، تَغْرُكُكُمْ عَزَّكَ الْأُيُيْمِ، وَتَذُوسُكُمْ دُوسَ الْحَصِيدِ، وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنَ مِنْ بَيْنِكُمْ أَسْتِخْلَاصَ الظَّيْرِ الْحَبَّةِ الْبَطِينَةِ مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ... «تراجع تمة الكلام في المبحث (١٣٠) اخبار الامام (ع) بالمغيبات». (الخطبة ٢٠٦/١٠٦)

• فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ، إِلَّا وَأَدْخَلَهُ الظُّلْمَةُ تَرْحَةً، وَأَوْلُجُوا فِيهِ نِقْمَةً. فَيَوْمَئِذٍ لَا يَبْقَى لَهُمْ فِي السَّمَاءِ عَاذِرٌ، وَلَا فِي الْأَرْضِ نَاصِرٌ. أَصْفَيْتُمْ بِالْأَمْرِ غَيْرَ

أَهْلِيهِ، وَأُورِذْتُمُوهُ غَيْرَ مُؤَرِّدِهِ. وَسَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِمَّنْ ظَلَمَ. مَا كَلَا بِمَا كَلِ، وَمَشْرَبًا بِمَشْرَبٍ، مِنْ مَطَاعِمِ الْعَلَقِمِ، وَمَشَارِبِ الصَّبْرِ وَالْمَقْرِ (أي السم)، وَلِبَاسِ شِعَارِ الْخَوْفِ، وَدَنَارِ السَّيْفِ (يكون السيف دناراً أي لباساً عندما يكثر اهراق الدم به). وَإِنَّمَا لَهُمْ مَطَايَا الْخَطِيئَاتِ وَزَوَامِلُ الْآثَامِ. فَأَقْسِمُ ثُمَّ أَقْسِمُ. لَتَنْخَمَّتْ أُمِّيَّةٌ مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلَفِّظُ النِّخَامَةَ (وهي ما يخرج من الصدر من غطاء ونحوه)، ثُمَّ لَا تَذُوقُهَا وَلَا تَنْظَعُمُ بِظَعْمِهَا أَبَدًا، مَا كَرَّ الْجَبِيدَانِ. (الخطبة ٢٧٩/١٥٦)

• وقال (ع) عن مصير بني أُمِّيَّة:

أَفْتَرَقُوا بَعْدَ الْفَتْهِمِ وَتَشْتَوُوا عَنْ أَضْلِهِمْ فَمِنْهُمْ آخِذٌ بِفُضْنِ أَيْتِمَا مَا لَ مَا لَ مَعَهُ. عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَجْمَعُهُمْ لِشَرِّ يَوْمٍ لِبَنِي أُمِّيَّةٍ، كَمَا تَجْتَمِعُ قَرْعُ الْخَرِيفِ، يُؤَلِّفُ اللَّهُ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ يَجْمَعُهُمْ رُكَّامًا كَرَّكَامِ السَّحَابِ. ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابًا يَسِيلُونَ مِنْ مُسْتَنَارِهِمْ كَسِيلِ الْجَنَّتَيْنِ. حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ، وَلَمْ تَتَبْتُ عَلَيْهِ أَكْمَةٌ، وَلَمْ يَرُدَّ سَنَتُهُ رَضٌ طَوْدٍ، وَلَا حِدَابٌ أَرْضٍ. يُزْعِزُهُمُ اللَّهُ فِي بَطُونٍ أَوْ دِيْنَةٍ، ثُمَّ يَنْسَلِكُهُمْ يَتَابِيعَ فِي الْأَرْضِ. يَأْخُذُ بِهِمْ مِنْ قَوْمٍ حُفُوقَ قَوْمٍ، وَيُمْكِنُ لِقَوْمٍ فِي دِيَارِ قَوْمٍ. وَأَيْنُمُ اللَّهُ لِيَذُوبَنَّ مَا فِي أَيْدِيهِمْ بَعْدَ الْمُلُوكِ وَالْمُنْكَيْنِ، كَمَا تَذُوبُ الْأَلْيَةُ عَلَى النَّارِ. (الخطبة ٣٠٠/١٦٤)

• ... وَإِنِّي لَعَلِّي أَلْمِئْهَاجُ الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ (وذلك ان أبا

سفيان ومعاوية لم يسلا الا بعد فتح مكة كرها). (الخطبة ٤٥٠/٢٤٩)

• فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، مَا أَسْلَمُوا وَلَكِنْ اسْتَسْلَمُوا. وَأَسْرُوا الْكُفْرَ. فَلَمَّا وَجَدُوا أَعْوَانًا عَلَيْهِ أَظْهَرُوهُ. (الخطبة ٤٥٤/٢٥٥)

• ومن كتاب له (ع) يخاطب فيه معاوية: وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّا بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ، فَكَذَلِكَ نَحْنُ وَلَكِنْ لَيْسَ أُمِّيَّةٌ كَهَاشِمٍ، وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُظْلَبِ، وَلَا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ، وَلَا الْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيْقِ، وَلَا الصَّرِيْحُ كَاللَّصِيْقِ، وَلَا الْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ، وَلَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ. وَلَبَسَ الْخَلْفُ خَلْفَ يَتْبَعُ سَلْفًا هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ... وَلَمَّا أَدْخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا، وَأَسْلَمَتْ لَهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ طَوْعًا وَكَرْهًا، كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي

الَّذِينَ: إِمَّا رَغْبَةً، وَإِمَّا رَهْبَةً... (الخطبة ٤٥٥/٢٥٦)

• من كتاب له (ع) الى معاوية: ... لَمْ يَمْتَنِعْنَا قَدِيمُ عِزِّنَا وَلَا عَادِي طَوْلُنَا عَلَى قَوْمِكَ، أَنْ خَلَطْنَاكُمْ بِأَنْفُسِنَا، فَتَكْخَنَاوَا نَكْخَنُفَعْلَ الْأَكْفَاءِ. وَلَسْتُمْ لَهْنَاكَ؛ وَأَنْتَى يَكُونُ ذَلِكَ يَوْمَنَا النَّبِيِّ وَمِنْكُمْ الْمُكْذَبُ (يعني أبا جهل)، وَمِنَّا أَسَدُ اللَّهِ (أي الحمزة) وَمِنْكُمْ أَسَدُ الْأَخْلَافِ (يعني أبا سفيان)، وَمِنَّا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمِنْكُمْ صَبِيَّةُ النَّارِ (يقصد بهم اولاد مروان بن الحكم، وقد اخبر النبي (ص) بأنهم من اهل النار)، وَمِنَّا خَيْرُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَمِنْكُمْ حَمَالَةُ الْحَطَبِ (هي عمة معاوية وزوجة أبي لهب). فِي كَثِيرٍ مِمَّا لَنَا وَعَلَيْكُمْ. (الخطبة ٤٦٩/٢٦٧)

• ومن كتاب له (ع) الى أهل مصر، مع مالك الاشتر لما ولاه إمارتها: إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ لَقَيْتُهُمْ وَاحِدًا، وَلَهُمْ ظِلَافُ الْأَرْضِ كُلِّهَا، مَا بَالَيْتُ وَلَا اسْتَوْحَشْتُ. وَإِنِّي مِنْ ضَلَائِلِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ، وَالْهُدَى الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ، لَعَلِّي بَصِيرَةٌ مِنْ نَفْسِي وَيَقِينٌ مِنْ رَبِّي. وَإِنِّي إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ لَمُسْتَأَقٍ وَحُسْنُ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظَرٌ رَاجٍ. وَلِكِنِّي أَسَى أَنْ يَلِيَّ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَارُهَا، فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللَّهِ دُولًا، وَعِبَادَهُ خَوْلًا (أي عبيدا)، وَالصَّالِحِينَ حَزْبًا، وَالْفَاسِقِينَ حِزْبًا. فَإِنَّ مِنْهُمْ الَّذِي قَدْ شَرِبَ مِنْكُمْ الْحَرَامَ (هو عتبة بن أبي سفيان)، وَجَلِدَ حَدًّا فِي الْإِسْلَامِ. وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسْلِمَ حَتَّى رُصِخَتْ لَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ الرِّضَاخُ (هو عمرو بن العاص شرط على النبي «ص» عطاء حتى يسلم، فلما أعطاه ذلك أسلم). فَلَوْلَا ذَلِكَ مَا أَكْثَرْتُ تَأْيِيْبَكُمْ وَتَأْيِيْبَكُمْ، وَجَمَعْتُكُمْ وَتَخْرِيبَكُمْ، وَلَتَرَكْتُكُمْ إِذْ أَبَيْتُمْ وَوَيْبْتُمْ. (الخطبة ٥٤٨/٣٠١)

• وسئل (ع) عن قريش فقال: وَأَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ فَأَبْقَدُهَا رَأْيَا، وَأَمْتَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظُهُورِهَا. وَأَمَّا نَحْنُ (أي بني هاشم، وهاشم أخو عبد شمس) فَأَبْذَلُ لِمَا فِي أَيْدِينَا، وَأَسْمَحُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِنَفْسِنَا. وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمَكْرُ وَأَنْكَرُ، وَنَحْنُ أَفْصَحُ وَأَنْصَحُ وَأَصْبَحُ (٥٨٧/ح١٢٠)

• إِنَّ لِبَنِي أُمَيَّةٍ مُرُودًا يَجْرُونَ فِيهِ، وَلَوْ قَدْ اخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَادَتْهُمْ الضَّبَاغُ لَعَلَبَتْهُمْ. (٤٦٤/ح٦٥٩)

(١٩٦)

معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص

• من خطبة للامام (ع): وَلَمْ يُبَايِعْ (أي عمرو بن العاص) حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ (أي معاوية) عَلَى الْبَيْعَةِ ثَمَنًا، فَلَا ظَفِيرَ يَدِ الْبَائِعِ، وَخَزِيرَتِ أَمَانَةِ الْمُبْتَاعِ. (الخطبة ٧٤/٢٦)

• أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادَ لُמَّةٍ مِنَ الْغُوَاةِ. وَعَمَّسَ (أي اخفى) عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ، حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاصَ الْمَيِّتَةِ. (الخطبة ١٠٨/٥١)

• وبشّر (ع) بظهور رجل مذموم، قيل انه معاوية، فقال: أَمَّا إِنَّهُ سَيُظْهِرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ الْبُلْعُومِ، مُنْذِحُ الْبَطْنِ، يَأْكُلُ مَا يَجِدُ، وَيَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ، فَاقْتُلُوهُ، وَلَنْ تَقْتُلُوهُ. أَلَا وَإِنَّهُ سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِيِّ الْبِرَاءَةِ مِنِّي. فَأَمَّا السَّبُّ فُسْبُونِي؛ فَإِنَّهُ لِي زَكَاةٌ، وَلَكُمْ نَجَاةٌ؛ وَأَمَّا الْبِرَاءَةُ فَلَا تَنْتَبِرُوا مِنِّي؛ فَإِنِّي وَلَدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَسَبَقْتُ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْهَجْرَةِ. (الخطبة ١١٣/٥٧)

• ومن كلام له (ع) خاطب به اصحابه ليلة الهرير بصفين: وَعَلَيْكُمْ بِهِذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ (يعني أهل الشام)، وَالرَّوَاقِ الْمُطَشَّبِ (أي رواق معاوية)، فَاضْرِبُوا نَبْجَهُ (أي وسطه)، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ (أي معاوية) كَامِنٌ فِي كِيسِهِ، وَقَدْ قَدَّمَ لِلْوَبَّةِ يَدًا، وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلًا. (الخطبة ١٢١/٦٤)

• ومن كلام له (ع) في ذكر عمرو بن العاص: عَجَبًا لِابْنِ الثَّائِبَةِ! يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِيَّ دُعَابَةً، وَأَنِّي أَمْرُوءٌ تَلْعَابَةٌ: الْأَعَافُسُ وَالْأُمَارِسُ! لَقَدْ قَالَ بَاطِلًا، وَنَطَقَ أَثِمًا. أَمَّا -وَشَرُّ الْقَوْلِ الْكَذِبُ- إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ، وَيَعِدُ فَيُخْلِفُ، وَيُسْأَلُ فَيَنْخَلُ، وَيَسْأَلُ فَيُلْحِفُ، وَيَخُونُ الْعَهْدَ، وَيَقْطَعُ الْإِلَّ؛ فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْحَرْبِ فَأَيُّ زَاجِرٍ وَآمِرٍ هُوَ! مَا لَمْ تَأْخُذِ الشُّيُوفَ مَا خِذَهَا. فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ أَكْبَرُ مَكِيدَتِهِ أَنْ يَمْتَنِعَ الْقِرْمَ سُبَّتَهُ (أي ان يكشف سوته للامام). أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ، وَإِنَّهُ

لَسَمْتُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نِسْيَانُ الْآخِرَةِ. إِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مَعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ أُتِيَّةً (أي عطية)، وَ يَرْضَخَ لَهُ عَلَى تَرْكِ الَّذِينَ رَضِيخُهُ (المقصود بالعطية والرضيخة ولاية مصر). (الخطبة ١٤٩/٨٢)

• أَمَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُظْهَرَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ عَلَيْكُمْ، لَيْسَ لِأَنْتُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلٍ صَاحِبِهِمْ، وَإِبْطَانِكُمْ عَنْ حَقِّي. (الخطبة ١٨٨/٩٥)

• أَيُّهَا الْقَوْمُ... صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَ، وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللَّهَ وَلَهُمْ يُطِيعُونَهُ. لَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنَّ مَعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرَفَ الدِّينَارِ بِالدَّرْهَمِ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشْرَةَ مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلًا مِنْهُمْ. (الخطبة ١٨٩/٩٥)

• وقال (ع) عن فتنة بني أمية: فَأَنْدَهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ، قَائِمٌ عَلَى الْفُضْلَةِ. (الخطبة ٢٠٦/١٠٦)

• ومن كلام له (ع) قاله للخوارج: وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَى نَاعِقِ نَعَقٍ (يعني عمرو بن العاص): إِنَّ أُجِيبَ أَضَلَّ، وَإِنْ تَرَكَ ذَلِكَ. (الخطبة ٢٣١/١٢٠)

• وَهَلُمَّ الْخَطْبَ فِي ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَلَقَدْ أَضْحَكَنِي اللَّهُ بِعَدِّ إِنْكَائِهِ. وَلَا غَرْوَ وَاللَّهِ، فَيَا لَهُ خَطْبًا يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ، وَيُكْثِرُ الْأَوْدَ. حَاوَلَ الْقَوْمُ إِظْفَاءَ نُورِ اللَّهِ مِنْ مِضْبَاحِهِ، وَسَدَّ قَوَارِهِ مِنْ يَنْبُوعِهِ، وَجَدَّحُوا (أي خلطوا) بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ شَرْبًا وَبَيْنًا. فَإِنْ تَرْتَفِعَ عَنَّا وَعَنْهُمْ مِحْنُ الْبَلَوَى، أَخِيْلُهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مَخْصِيهِ، وَإِنْ تَكُنِ الْآخِرَى (فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ). (الخطبة ٢٨٨/١٦٠)

• أَوْ لَيْسَ عَجَبًا أَنَّ مَعَاوِيَةَ يَدْعُو الْجُفَاءَ الطَّغَامَ، فَيَتَّبِعُونَهُ عَلَى غَيْرِ مَعُونَةٍ وَلَا عَطَاءٍ. وَأَنَا أَدْعُوكُمْ، وَأَنْتُمْ تَرِيكُهُ الْإِسْلَامَ وَبَقِيَّةَ النَّاسِ، إِلَى الْمَعُونَةِ أَوْ طَائِفَةٍ مِنَ الْعَطَاءِ، فَتَقْرَفُونَ عَنِّي وَتَحْتَلِفُونَ عَلَيَّ! (الخطبة ٣٢١/١٧٨)

• وَأَقْرَبُ بِقَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ فَأَنْدَهُمْ مَعَاوِيَةُ، وَمُؤَدِّبُهُمْ ابْنُ الثَّائِبَةِ (هو عمرو بن العاص). (الخطبة ٣٢٢/١٧٨)

• وَاللَّهِ مَا مَعَاوِيَةُ بِأَذْهَى مِنِّي، وَلَكِنَّهُ يَغْدِرُ وَيَفْجُرُ. وَلَوْ لَا كَرَاهِيَةُ الْعَدْرِ لَكُنْتُ مِنْ أَذْهَى النَّاسِ... (الخطبة ٣٩٤/١٩٨)

• ومن كتاب له (ع) الى معاوية: أَمَا بَعْدُ فَقَدْ أَتَيْتَنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ (أي ملفقة) وَرِسَالَةٌ مُحَبَّرَةٌ (أي مزينة). نَمَقَّتْهَا بِضَلَالِكَ، وَأَمْضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ. وَكِتَابٌ أَمْرِيءٌ لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ، وَلَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ. قَدْ دَعَاكَ الْهَوَى فَاَجَابَهُ، وَقَادَهُ الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ. فَهَجَرَ لَا غُطَاءَ وَضَلَّ خَابِطًا. (الخطبة ٤٤٦/٢٤٦)

• ومن كتاب له (ع) الى جرير بن عبدالله البجلي لما أرسله الى معاوية: أَمَا بَعْدُ، فَإِذَا أَنْتَا كِتَابِي فَاحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْفَضْلِ (أي الحكم القاطع) وَخُذْهُ بِأَمْرِ الْحَزْمِ. ثُمَّ خَيْرُهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجَلِيَّةٍ، أَوْ سَلْمٍ مُخْزِيَّةٍ. فَإِنْ اخْتَارَ الْحَرْبَ قَانِدٌ إِلَيْهِ. وَإِنْ اخْتَارَ السَّلْمَ فَخُذْ بِتَعْتِهِ. وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٤٤٧/٢٤٧)

• فَيَا عَجَبًا لِلذُّهْرِ! إِذْ صِرْتُ يُفَرِّقُ بَيْنِي مَنْ لَمْ يَسْعَ بِقَدَمِي، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ كَسَابِقَتِي الَّتِي لَا يُدْلِي أَحَدٌ بِمِثْلِهَا. (الخطبة ٤٤٨/٢٤٨)

• ومن كتاب له (ع) الى معاوية: وَكَيْفَ أَنْتَ صَانِعٌ إِذَا تَكَشَّفَتْ عَنْكَ جَلَابِيبُ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ دُنْيَا، قَدْ تَبَهَّجْتَ بِزِينَتِهَا، وَخَدَعْتَ بِلَذَّتِهَا. دَعَاكَ فَأَجَبْتَهَا، وَقَادَتْكَ فَاتَّبَعْتَهَا، وَأَمَرْتَكَ فَأَطَعْتَهَا. وَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَقْفَكَ وَأَقِفَ عَلَى مَا لَا يُنْجِيكَ مِنْهُ مِجَنٌّ (أي ترس) تحتمي به) فَاقْعَسْ (أي تأخر) عَنْ هَذَا الْأَمْرِ، وَخُذْ أَهْبَةَ الْحِسَابِ. وَشَمِّرْ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ، وَلَا تَسْكُنِ الْعَوَاةَ مِنْ سَمْعِكَ. وَلَا تَفْعَلِ الْعِظْمَكَ مَا أَغْفَلَكَ مِنْ نَفْسِكَ. فَإِنَّكَ مُشْرَفٌ قَدْ أَخَذَ الشَّيْطَانُ مِنْكَ مَا أَخَذَهُ، وَبَلَغَ فِيكَ أَمَلُهُ، وَجَرَى مِنْكَ مَجْرَى الرُّوحِ وَالْذَّمِّ.

وَمَتَى كُنْتُمْ يَا مُعَاوِيَةُ سَاسَةَ الرُّعِيَّةِ وَوَلَاةَ أَمْرِ الْأُمَمِ؟ بَغَيْرِ قَدَمٍ سَابِقٍ، وَلَا شَرَفٍ بَاسِقٍ. وَتَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لُزُومِ سَوَابِقِ الشَّقَاءِ. وَأَحْذَرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِيًا فِي غِرَّةِ الْأُمْنِيَّةِ، مُخْتَلِفِ الْعَلَانِيَةِ وَالسَّرِيرَةِ.

وَقَدْ دَعَوْتُ إِلَى الْحَرْبِ، فَدَعِ النَّاسَ جَانِبًا وَآخِرُجْ إِلَيَّ، وَأَغْفِ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ، لَسَعَلِمَ أَيُّنَا الْمَرِيئُ (اسم مفعول من ران ذنبه على قلبه أي غطى بصيرته) عَلَى قَلْبِهِ وَالْمَغْطَى عَلَى بَصَرِهِ. فَإِنَّا أَوْحَسَنُ قَاتِلُ جَدِّكَ وَأَخِيكَ وَخَالِكَ شَدْخَا يَوْمَ بَدْرٍ. وَذَلِكَ السَّيْفُ مَعِي. وَبِذَلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّي، مَا اسْتَبَدَلْتُ دِينًا، وَلَا اسْتَحْدَثْتُ نَبِيًّا.

وَإِنِّي لَعَلَى الْمُنْهَاجِ الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ طَائِعِينَ، وَدَخَلْتُمْ فِيهِ مُكْرَهِينَ. (الخطبة ٤٤٩/٢٤٩)

* كتب معاوية الى الامام علي (ع) ان يترك له الشام فأجابه الامام بهذا الكتاب: وَأَمَّا ظَلْبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ، فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ لِأَعْطَيْكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتُكَ أَمْسٍ. وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ الْحَرْبَ قَدْ أَكَلَتْ الْعَرَبَ إِلَّا حُشَاشَاتِ أَنْفُسٍ بَقِيَتْ، أَلَا وَمَنْ أَكَلَهُ الْحَقُّ فَإِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ أَكَلَهُ الْبَاطِلُ فَإِلَى النَّارِ. وَأَمَّا اسْتِوَاؤُنَا فِي الْحَرْبِ وَالرَّجَالِ فَلَسْتُ بِأَمْضَى عَلَى الشُّكِّ مِنِّي عَلَى الْيَقِينِ. وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَخْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ. وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّا بَتُّوعُنِي مَتَافٍ! فَكَذَلِكَ نَحْنُ، وَلَكِنْ لَيْسَ أَمِيَّةُ كَهَاشِمٍ، وَلَا حَرْبُ كَعْبِدِ الْمُظْلَبِ، وَلَا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ. وَلَا الْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيحِ (يقصد بذلك أبا سفيان ومعاوية كانا من الطلقاء يوم الفتح) وَلَا الصَّرِيحُ كَاللَّصِيقِ (يقصد به معاوية الذي الصق بأبي سفيان ولم يعرف أبوه). وَلَا الْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ. وَلَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ. وَلَيْسَ الْخَلْفُ خَلْفٌ يَتَّبِعُ سَلَفًا هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ!

وَفِي أَيْدِينَا بَعْدَ فَضْلِ النُّبُوَّةِ الَّتِي أَذَلَّتْنَا بِهَا الْعَزِيزَ، وَنَعَشْنَا بِهَا الدَّلِيلَ. وَلَمَّا أَذْخَلَ اللَّهُ الْعَرَبَ فِي دِينِهِ أَفْوَاجًا، وَأَسْلَمَتْ لَهُ هَذِهِ الْأُمَّةُ طَوْعًا وَكَرْهًا، كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ: إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا رَهْبَةً. عَلَى حِينٍ فَازَ أَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ، وَذَهَبَ الْمُهَاجِرُونَ أَلَا وَلَوْ بِفَضْلِهِمْ. فَلَا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيبًا، وَلَا عَلَى نَفْسِكَ سَبِيلًا. وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٤٥٥/٢٥٦)

* من كتاب له (ع) الى معاوية جوابا على كتاب: أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابُكَ تَذَكُّرُفِيهِ أَصْطِفَاءَ اللَّهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِيَدِينَهُ، وَتَأْيِيدِهِ إِثَاءَ بَعْنِ أَيْدِهِ مِنْ أَصْحَابِهِ. فَلَقَدْ خَبَأَ لَنَا الدَّهْرُ مِنْكَ عَجَبًا، إِذْ ظَفِقْتُ تُخْبِيرًا بِبَلَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عِندَنَا، وَنِعْمَتِهِ عَلَيْنَا فِي نَبِيِّنَا. فَكُنْتُ فِي ذَلِكَ كَتَائِلَ الثَّمَرِ إِلَى هَجَرَ (مدينة بالبحرين كثيرة النخيل) أَوْ ذَاعِي مُسَدِّدِهِ إِلَى الْقَصَالِ. وَرَعَمْتُ أَنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ فَلَانٌ وَفَلَانٌ (أي أبو بكر وعمر)، فَكَرِزْتُ أَمْرًا إِنَّ تَمَّ اعْتَزْلَكَ كُلُّهُ (أي ليس لك حظ منه) وَإِنْ نَقَصَ لَمْ يَلْحَقْكَ ثَلْمُهُ (أي عيبه). وَمَا أَنْتَ وَالْفَاضِلُ وَالْمَفْضُولُ وَالسَّائِسُ

وَالْمَسُوسَ! وَمَا لِلطُّلَقَاءِ وَابْتِئَاءِ الطُّلَقَاءِ، وَالتَّمْيِيزَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ وَتَرْتِيبَ دَرَجَاتِهِمْ، وَتَعْرِيفَ طَبَقَاتِهِمْ! هَيْهَاتَ لَقَدْ حَرَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا، وَطَفِقَ يَخْكُمُ فِيهَا مَنْ عَلَيْهِ الْحُكْمُ لَهَا! أَلَا تَرَى أَنَّ الْإِنْسَانَ عَلَى ظَلْعِكَ (أي تقف عند حدك)، وَتَعْرِفُ قُصُورَ دَرْعِكَ، وَتَتَأَخَّرُ حَيْثُ أَخْرَكَ الْقَدْرُ! فَمَا عَلَيْكَ غَلْبَةُ الْمَغْلُوبِ، وَلَا ظَفَرُ الظَّافِرِ. وَإِنَّكَ لَذَاهِبٌ فِي آتِيهِ، رَوَّاعٌ عَنِ الْقَصْدِ، أَلَا تَرَى -غَيْرَ مُخِيرٍ لَكَ، وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ أَحَدْتُ- أَنَّ قَوْمًا اسْتَشْهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ -وَلِكُلِّ فَضْلٍ- حَتَّى إِذَا اسْتَشْهَدَ شَهِدْنَا قِيلَ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ (يقصد بذلك عمه الحمزة). وَخَصَّهُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- بِسَبْعِينَ تَكْبِيرَةً عِنْدَ صَلَاةٍ عَلَيْهِ! أَوْ لَا تَرَى أَنَّ قَوْمًا قُطِعَتْ أَيْدِيهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ -وَلِكُلِّ فَضْلٍ- حَتَّى إِذَا فُعِلَ بِوَاحِدِنَا مَا فُعِلَ بِوَاحِدِهِمْ، قِيلَ: الطَّيَّارُ فِي الْجَنَّةِ وَذُو الْجَنَاحَيْنِ (يقصد بذلك اخاه جعفر)! وَلَوْ لَا مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنْ تَرْكِتِهِ أَلَمَرَّيْ نَفْسُهُ، لَذَكَرَ ذَاكَ قَضَائِلَ جَمَّةً. تَعْرِفُهَا قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا تَمُجُّهَا آذَانُ السَّامِعِينَ. فَدَعْ عَنْكَ مَنْ مَالَتْ بِهِ الرِّمِيَّةُ. فَإِنَّا صَنَانِعُ رَبَّنَا وَالنَّاسُ بَعْدَ صَنَانِعِ لَنَا.. (الخطبة ٢٦٧/٤٦٧)

• ثُمَّ ذَكَرْتَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِي وَأَمْرِ عُثْمَانَ، فَلَكَ أَنْ تُجَابَ عَنْ هَذِهِ لِرَحِيمِكَ مِنْهُ. فَأَيْنَا كَانَ أَعْدَى لَهُ، وَأَهْدَى إِلَى مَقَاتِلِهِ (وجوه القتال). أَمِنْ بَذَلٍ لَهُ نُصْرَتُهُ فَاسْتَقْعَدَهُ وَاسْتَكْفَهُ (وذلك ان الامام بذل النصرة فاستقعد عثمنا ولم يقبل نصرته)، أَمْ مِنْ أَسْتَلْصَرَهُ فَتَرَاحَى عَنْهُ وَبَتَّ الْمُنُونُ إِلَيْهِ (يقصد بذلك معاوية الذي خذل عثمنا ولم ينصره بعدما كانت بينها معاهدة على النصرة) حَتَّى أَتَى قَدْرُهُ عَلَيْهِ. كَلَّا وَاللَّهِ لَقَدْ بَعَلَّمَ اللَّهُ الْمُتَوَكِّلِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِأَخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا، وَلَا جَائِثُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا). وَمَا كُنْتُ لِأَعْتَذِرَ مِنْ أَنِّي كُنْتُ أَنْقِمُ عَلَيْهِ أَحْدًا (أي بدعا) فَإِنْ كَانَ الذَّنْبُ إِلَيْهِ إِرْشَادِي وَهَدَاتِي لَهُ، فَرُبَّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ.

• وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الطُّغَّةُ الْمُتَنَصِّحُ •

وَذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلَا ضَحَابِي عِنْدَكَ إِلَّا السِّيفُ. فَلَقَدْ أَضَحَكْتُ بَعْدَ اسْتِغْبَارٍ! مَتَى أَتَيْتُ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ نَاكِيلِينَ، وَبِالسِّيفِ مُحَوِّقِينَ.

• فَلَبِثَ قَلِيلًا يَلْحَقُ آلَهُنَّجَا حَمَلًا •

فَسَيَظْلُكَ مَنْ تَظْلُبُ، وَيَقْرُبُ مِنْكَ مَا تَسْتَبْعِدُ. وَأَنَا مُرْتَقِلٌ (مسرّع) نَحْوُكَ فِي جَحْفَلٍ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ. شَدِيدٍ زِحَامُهُمْ، سَاطِعٍ قَتَامُهُمْ، مُتَسَرِّبِلِينَ سَرَابِلَ التَّمَوْتِ. أَحَبُّ اللَّقَاءِ إِلَيْهِمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ. وَقَدْ صَحِبْتُهُمْ ذُرِّيَّةَ بَذْرِيَّةٍ، وَسُيُوفَ هَاشِمِيَّةٍ، قَدْ عَرَفْتَ مَوَاقِعَ نِصَالِهَا فِي أَخِيكَ وَخَالِكَ وَجَدِّكَ وَأَهْلِكَ (وقا هي مِنْ الطَّالِبِينَ بِبَعِيدٍ). (الخطبة ٢٦٧/٤٧٠)

• من كتاب له (ع) الى معاوية: فَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا لَدَيْكَ، وَانْتَظِرْ فِي حَقِّهِ عَلَيْكَ. وَأَرْجِعْ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا لَا نَعْدُ بِجَهَاتِهِ. فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ أَغْلَامًا وَاصِحَّةً، وَسُبُلًا نَبِيْرَةً. وَمَحَجَّةً نَهْجَةً، وَغَايَةً مُظْلَبَةً. يَرِدُهَا إِلَّا كُنَاسٌ، وَيُخَالِفُهَا إِلَّا نَكَاسٌ. مَنْ نَكَبَ عَنْهَا جَارَعَ عَنِ الْحَقِّ، وَخَبَطَ فِي السَّيِّئِ، وَغَيَّرَ اللَّهَ نِعْمَتَهُ، وَأَحَلَّ بِهِ نِقْمَتَهُ. فَتَفْسَدُ نَفْسُكَ، فَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكَ سَبِيلَكَ، وَحَيْثُ تَهَاتَتْ بِكَ أُمُورُكَ، فَقَدْ أَجْرَيْتَ إِلَى غَايَةِ خُسْرٍ، وَمَحَلَّةٍ كُفْرٍ. فَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجَتْكَ شَرًّا، وَأَفْحَمَتْكَ غَيًّا. وَأَوْرَدَتْكَ أَلْمَهَالِكَ، وَأَوْعَرَتْ عَلَيْكَ أَلْمَسَالِكَ. (الخطبة ٢٦٩/٤٧٣)

• ومن كلام له (ع) الى معاوية:

وَأَرْدَيْتَ جَبِيلًا (أي أهلكت) مِنْ النَّاسِ كَثِيرًا. خَدَعْتَهُمْ بِعَيْكَ، وَأَلْقَيْتَهُمْ فِي مَوْجٍ بَخْرِكَ. تَغَشَّاهُمُ الظُّلُمَاتُ، وَتَلَاطَمَ بِهِمُ السُّبُهَاتُ. فَجَاوَزُوا عَنْ وَجْهِهِمْ، وَنَكَصُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ، وَتَوَلَّوْا عَلَى أَذْبَارِهِمْ، وَعَوَّلُوا عَلَى أَحْسَابِهِمْ، إِلَّا مَنْ قَاءَ مِنْ أَهْلِ الْبَصَائِرِ، فَإِنَّهُمْ قَارُفُوكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِكَ، وَهَرَبُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ مُوَارَازَتِكَ. إِذْ حَمَلْتَهُمْ عَلَى الصَّعْبِ، وَعَدَلْتَ بِهِمْ عَنِ الْقَصْدِ. فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مُعَاوِيَةُ فِي نَفْسِكَ، وَجَاذِبِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ. فَإِنَّ الدُّنْيَا مُتَقَطِّعَةٌ عَنْكَ، وَالْآخِرَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ. وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٢٧١/٤٩٠)

• من كتاب له (ع) الى معاوية: فَسُبْحَانَ اللَّهِ! مَا أَشَدَّ لُزُومَكَ لِلْأَهْلَوَاءِ الْمُبْتَدَعَةِ، وَالْأَحْيَةِ الْمُتَعَبَةِ، مَعَ تَفْصِيحِ الْحَقَائِقِ وَأَطْرَاجِ الْوَثَائِقِ، الَّتِي هِيَ لِلَّهِ طَلِبَةٌ وَعَلَى عِبَادِهِ حُجَّةٌ. فَأَمَّا إِكْتِفَارُكَ الْحِجَاجَ عَلَى عُثْمَانَ وَقَتْلِهِ، فَإِنَّكَ إِنَّمَا نَصَرْتَ عُثْمَانَ حَيْثُ كَانَ النُّصْرُ لَكَ، وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كَانَ النُّصْرُ لَهُ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٢٧٦/٤٩٥)

• من كتاب له (ع) الى عمرو بن العاص: فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعاً لِدُنْيَا أَمْرِى وَظَاهِرِ غَيْبِهِ (يقصد به معاوية)، مَهْتُوكِ سِرِّهِ، يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ، وَيُسْفَهُ الْحَلِيمَ بِخُلَاطَتِهِ. فَاتَّبَعْتَ أَثَرَهُ، وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ، أَتَّبَعَ الْكَلْبُ لِلضَّرْعَامِ، يَلُودُ بِمَخَالِيهِ، وَيَنْتَظِرُ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ قَرِينَتِهِ، فَأَذْهَبْتَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ. وَلَوْ بِالْحَقِّ أَخَذْتَ أَذْرَكَ مَا طَلَبْتَ. فَإِنْ يُمَكِّنِي اللَّهُ مِنْكَ وَمِنْ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَجْزِ كَمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا، وَإِنْ تُعْجِزَا وَتَبْقِيَا، فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ لَكُمَا، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٤٩٦/٢٧٨)

• من كتاب له (ع) الى زياد بن أبيه، وقد بلغه أن معاوية كتب اليه يريد خديعته باستلحاقه: وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَرْلُ لُبَّكَ، وَيَسْتَغْلُ غَرْبَكَ (أي يثلم حديثك ونشاطك) فَاحْذَرَهُ، فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ: يَأْتِي الْمَرْءَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ، وَيَسْتَلْبِ غِرَّتَهُ (العقل الغر هو الساذج). وَقَدْ كَانَ مِنْ أَبِي سُفْيَانَ (والد معاوية) فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَلْتُهُ مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ (يقصد بها قوله عن زياد: أَنِّي أَعْلَمُ مِنْ وَضْعِهِ فِي رَحِمِ أُمِّهِ، يَرِيدُ بِذَلِكَ نَفْسَهُ) وَنَزَعُهُ مِنْ نَزَعَاتِ الشَّيْطَانِ، لَا يَثْبُتُ بِهَا نَسَبٌ، وَلَا يُسْتَحَقُّ بِهَا إِرْثٌ، وَالْمُتَعَلِّقُ بِهَا كَالْوَاغِلِ الْمُدْفَعِ (الواغل هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم، فلا يزال مدفعاً محاذراً)، وَالْتَوَطَّ الْمَذْبَذِبُ (هو ما ينافر برحل الراكب من قدح فهو دائم التقلقل). (الخطبة ٥٠١/٢٨٣)

• من كتاب له (ع) الى معاوية: وَإِنَّ الْبَغْيَ وَالزُّورَ يُذَيِّعَانِ بِالْمَرْءِ (أي يفضحانه) فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَيُبْدِيَانِ خَلْلَهُ عِنْدَ مَنْ يَبْغِيهِ. وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ غَيْرُ مُذْرِكٍ مَا فُضِي قَوَاتُهُ (يعني دم عثمان) وَقَدْ رَامَ أَقْوَامٌ أَمْرًا بِغَيْرِ الْحَقِّ فَتَأَوَّلُوا عَلَى اللَّهِ فَأَكْذَبَهُمْ (يقصد اصحاب الجمل). فَاحْذَرِ يَوْمًا يَغْتَبِطُ فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ، وَيَنْتَدِمُ مَنْ أَمَكَنَّ الشَّيْطَانُ مِنْ قِيَادِهِ فَلَمْ يُجَاذِبْهُ.

وَقَدْ دَعَوْتُنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ، وَلَسْنَا إِيَّاكَ أَجَبْنَا، وَلَكِنَّا أَجَبْنَا الْقُرْآنَ فِي حُكْمِهِ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٥١٢/٢٨٧)

• من كتاب له (ع) الى معاوية: أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا،

وَابْتَلَىٰ فِيهَا أَهْلَهَا، لِيَعْلَمَ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا. وَلَسْنَا لِلدُّنْيَا خُلَفَاءَ، وَلَا بِالسَّغْيِ فِيهَا
 أُمُرْنَا، وَإِنَّمَا وَضَعْنَا فِيهَا لِنُبْتَلَىٰ بِهَا. وَقَدْ ابْتَلَانِي اللَّهُ بِكَ وَابْتَلَاكَ بِي، فَجَعَلَ أَحَدُنَا
 حُجَّةً عَلَى الْآخَرِ، فَقَدَوْتُ عَلَى الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ (يقصد بذلك تأويل معاوية بعض
 آيات القصاص على غير معناها ليقنع أهل الشام بأحقية في الطلب بدم عثمان)،
 فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجِدْ يَدِي وَلَا لِسَانِي، وَعَصَيْتُهُ أَنْتَ وَأَهْلُ الشَّامِ بِي (أي ربطتم
 بي دم عثمان)، وَأَلَبَّ (أي حرض) عَالِمُكُمْ جَاهِلُكُمْ، وَقَائِمُكُمْ قَاعِدُكُمْ. فَأَتَى
 اللَّهَ فِي نَفْسِكَ، وَنَازَعَ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ، وَأَضْرَفَ إِلَى الْآخِرَةِ وَجْهَكَ فَهِيَ طَرِيقُنَا
 وَطَرِيقُكَ. وَأَحْذَرْنَا أَنْ يُصِيبَكَ اللَّهُ مِنْهُ بِعَاجِلٍ قَارِعَةٍ، تَمَسُّ الْأَصْلَ، وَتَقْطَعُ الدَّابِرَ،
 فَبَانِي أُولَىٰ لَكَ بِاللَّهِ أَيْلَةٌ غَيْرَ فَاجِرَةٍ (أي أحلف بالله) لَنْ جَمَعْتَنِي وَإِيَّاكَ جَوَامِعُ
 الْأَقْدَارِ، لَا أَزَالُ بِسَاحَتِكَ، حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ. (الخطبة
 ٥٤١/٢٩٤)

• من كتاب له (ع) الى معاوية جوابا: أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّا كُنَّا نَحْنُ وَأَنْتُمْ عَلَى مَا ذَكَرْتُمْ مِنْ
 الْأَلْفَةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَفَرَّقَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَمْسٍ أَنَا آمَنَّا وَكَفَرْتُمْ، وَالْيَوْمَ أَنَا اسْتَقَمْنَا
 وَفَتِنْتُمْ، وَمَا أَسَلَمَ مُسْلِمُكُمْ إِلَّا كُرْهًا، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ أَنْفَ الْإِسْلَامِ كُلَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ
 -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- جَزَاءً.

وَذَكَرْتُ أَنِّي قَتَلْتُ ظَلَمَةَ وَالزُّبَيْرَ، وَشَرَّدْتُ بِعَاشَةِ، وَنَزَلْتُ بَيْنَ الْمِصْرَيْنِ (أي الكوفة
 والبصرة)!. وَذَلِكَ أَمْرٌ غِبْتُ عَنْهُ فَلَا عَلَيْكَ، وَلَا الْعُذْرُ فِيهِ إِلَيْكَ.

وَذَكَرْتُ أَنَّكَ زَانِرِي فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَقَدْ انْقَطَعَتِ الْهَجْرَةُ يَوْمَ أُسِرَ أَخُوكَ
 (يقصد به عمرو بن أبي سفيان، اسريوم بدن)، فَإِنْ كَانَ فِيهِ عَجَلٌ فَاسْتَرْفَ (أي استرح
 ولا تستعجل)، فَبَانِي إِنْ أَرُوكَ فَذَلِكَ جَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ إِنَّمَا بَعَثَنِي إِلَيْكَ لِلتَّقَمَةِ
 مِنْكَ! وَإِنْ تَرُوتَنِي فَكَمَا قَالَ أَخُو بَنِي أَسَد:

مُسْتَقْبِلِينَ رِيَّاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ وَجُلُودٍ
 وَعِنْدِي السَّيْفُ الَّذِي أَعْضَضْتُهُ بِجَدِّكَ (وهو عتبة بن ربيعة) وَحَالِكَ (وهو الوليد بن
 عتبة) وَأَخِيكَ (وهو حنظلة) فِي مَقَامٍ وَاحِدٍ (أي يوم بدن) وَإِنَّكَ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ

الْأَغْلَفُ الْقَلْبُ، الْمُقَارِبُ الْعَقْلُ، وَالْأَوْلَى أَنْ يُقَالَ لَكَ: إِنَّكَ رَقِيتَ سُلْمًا أَطْلَعَكَ
مَطْلَعُ سُوءِ عَمَلِكَ لَا لَكَ، لِأَنَّكَ نَشَدْتَ غَيْرَ ضَائِكَ، وَرَغَيْتَ غَيْرَ سَائِمَتِكَ،
وَطَلَبْتَ أَمْرًا لَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا فِي مَعْدِنِهِ. فَمَا أَبْقَدَ قَوْلَكَ مِنْ فِعْلِكَ!! وَقَرِيبُ
مَا أَشْبَهَتْ مِنْ أَعْمَامٍ وَأُخْوَالٍ، حَمَلَتْهُمْ الشَّقَاوَةُ وَتَمَنَّى الْبَاطِلُ عَلَى الْجُحُودِ بِمُحَمَّدٍ
-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فَصُرِعُوا مَصَارِعَهُمْ حَيْثُ عَلِمْتَ، لَمْ يَذْفَعُوا عَظِيمًا،
وَلَمْ يَنْتَعُوا حَرِيمًا، يَوْجِعُ سُيُوفٍ مَآخِلًا مِنْهَا الْوَعْيُ، وَلَمْ تُمَاشِهَا أَلْهُوْنَا.
وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قِتْلَةِ عُثْمَانَ، فَادْخُلْ فِيَمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ، ثُمَّ حَاكِمِ الْقَوْمَ إِلَيَّ،
أَحْمِلْكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى؛ وَأَمَّا تِلْكَ الْتِي تُرِيدُ (أَيِ إِبْقَاءِكَ عَلَى وِلَايَةِ
الشَّامِ)، فَإِنَّهَا خُذْعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ فِي أَوَّلِ الْفِصَالِ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ.
(الخطبة ٣٠٣/٥٥٠)

• من كتاب (ع) الى معاوية ايضا: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَنْتَفِعَ بِاللُّمَجِ الْبَاصِرِ مِنْ
عِيَانِ الْأُمُورِ، فَقَدْ سَلَكَتْ مَدَارِجَ أَشْلَافِكَ بِادِّعَائِكَ الْبَاطِلِ، وَأَفْهَامِكَ غُرُورَ الْتَمِينِ
(أَيِ الْكَذِبِ) وَالْأَكَاذِيبِ. وَبِإِنْتِحَالِكَ مَا قَدْ عَلَا عَنْكَ، وَابْتِرَازِكَ لِمَا اخْتَرْتَ دُونَكَ،
فِرَارًا مِنَ الْحَقِّ، وَجُحُودًا لِمَا هُوَ الزَّمُ لَكَ مِنْ نَحِيمِكَ وَدَمِكَ؛ مِمَّا قَدْ وَعَاهُ سَمْعُكَ، وَمُلِيَءَ
بِهِ صَدْرُكَ، فَمَادَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ الْمُبِينُ، وَبَعْدَ الْبَيَانِ إِلَّا اللَّبْسُ؟! فَاخْذَرْ
السُّبُهَةَ وَأَشْنِمَاَهَا عَلَى لُبْسِهَا، فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَقَتْ جَلَابِيبَهَا (أَيِ طَالَمَا اسْدَلَتْ
الْفِتْنَةُ أَغْطِيَةَ الْبَاطِلِ فَأَخَفَتْ الْحَقَّ)، وَأَغْشَتْ الْأَبْصَارَ ظَلَمَتُهَا.

وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ ذُو أَقَانِينَ مِنَ الْقَوْلِ، ضَمَعْتَ قُوَاهَا عَنِ السَّلَمِ، وَأَسَاطِيرَ
لَمْ يَحْكُهَا مِنْكَ عِلْمٌ وَلَا حِلْمٌ؛ أَضْبَحْتَ مِنْهَا كَالْخَانِضِ فِي الدَّهَاسِ (أَيِ الْأَرْضِ
الرَّخْوَةِ) وَالْخَاطِيطِ فِي الدَّيْمَاسِ (أَيِ الْمَكَانِ الْمَظْلَمِ). وَتَرَقَّيْتُ إِلَى مَرْقَبَةٍ بَعِيدَةٍ أَلَمَرَامِ،
نَازِحَةٍ الْأَغْلَامِ، تَقْصُرُ دُونَهَا الْأَنْوُقُ (هُوَ طَائِرُ عَزِيزِ الْبَيْضِ) وَيُحَادِثُ بِهَا الْعَيُوقُ (هُوَ
نَجْمٌ أَحْمَرٌ مُضِيٌّ فِي طَرَفِ الْمَجَرَّةِ الْإِمِينِ)، وَحَاشَ لِلَّهِ أَنْ تَلِيَّ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدِي صَدْرًا أَوْ
وَرْدًا، أَوْ أُجْرِي لَكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ عَقْدًا أَوْ عَهْدًا!! فَمِنْ آلَانَ فَتَذَارَكَ نَفْسَكَ،
وَأَنْظُرْ لَهَا، فَإِنَّكَ إِنْ قَرَّطْتَ حَتَّى يَنْتَهَدَ إِلَيْكَ عِبَادُ اللَّهِ (أَيِ يَقُومُوا لِحَرْبِكَ) ارْتَجَبَتْ

عَلَيْكَ الْأُمُورُ، وَمُنِيعَتُ أَمْرٍ أَلْهُوَمِكَ أَلْيَوْمَ مَقْبُولٌ وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٣٠٤/٥٥٢)

• من كتاب له (ع) الى سهل بن حنيف الانصاري، وهو عامله على المدينة، في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية:

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالاً يَمُنُّونَ بِكَ يَتَسَلَّلُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَلَا تَأْسَفْ عَلَى مَا يَفُوتُكَ مِنْ عَدِيدِهِمْ، وَيَذْهَبُ عَنْكَ مِنْ مَدِيدِهِمْ، فَكَمَلِي لَهُمْ غِيًّا وَلَكَ مِنْهُمْ شَافِيًّا، فِرَارُهُمْ مِنْ أَلْهَدَى وَالْحَقِّ، وَلِيضَاعُهُمْ (أي اسراعهم) إِلَى الْعَمَى وَالْجَهْلِ. وَأَنَا لَهُمْ أَهْلُ ذُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا، وَمُهْطِعُونَ (أي مسرعون) إِلَيْهَا. وَقَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَرَأَوْهُ وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ، وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِثْدَنَا فِي الْحَقِّ أَسْوَهُ، فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثَرَةِ، فَبُعْدًا لَهُمْ وَسُخْقًا!.

إِنَّهُمْ وَاللَّهِ لَمْ يَتَفَرُّوا مِنْ جَوْرِ، وَلَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلٍ، وَإِنَّا لَنَنْطَمِعُ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَنْ يُدْلَلَ اللَّهُ لَنَا صَعْبَهُ، وَيُسَهِّلَ لَنَا حَزَنَهُ (أي مافيه من اشياء خشنه) إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٣٠٩/٥٥٨)

• من كتاب له (ع) الى معاوية يستحثه على الرجوع الى الطاعة: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي عَلَى التَّرَدُّدِ فِي جَوَابِكَ (أي الرجوع الى جوابك)، وَالْإِسْتِمَاعِ إِلَى كِتَابِكَ، لَمْؤَهَنْ رَأْيِي، وَمُخْطِئِي فِرَاسَتِي (أي كان الاجدري عدم الرجوع الى جوابك وعدم استماع ماتكتبه). وَإِنَّكَ إِذْ تُحَاوِلُنِي الْأُمُورَ (أي تطالبني ببعض مآربك كولاية الشام) وَتُرَاجِعُنِي السُّطُورَ، كَالْمُسْتَنْقِلِ النَّائِمِ تَكْذِيبُهُ أَخْلَامَهُ، وَالْمُتَحَيِّرِ الْقَائِمِ يَبْهَظُهُ (أي يشقله) مَقَامُهُ، لَا يَذِرِي أَلَّهُ مَا يَأْتِي أَمَّ عَلَيْهِ. وَلَسْتُ بِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ بِكَ شَبِيهٌ يَقُولُ عَلَيْهِ السَّلَام: أَنْتَ فِي مَحَاوَلَتِكَ هَذِهِ كَالنَّائِمِ الثَّقِيلِ نَوْمُهُ، يَحْلُمُ أَنَّهُ نَالَ شَيْئًا، فَإِذَا أَتَبَهُ وَجَدَ الرُّوْيَا كَذِبَتْ. وَأَنْتَ أَيْضًا كَالْمُتَحَيِّرِ فِي أَمْرِهِ الْقَائِمِ فِي شَكِّهِ، يَثْقُلُهُ مَقَامُهُ مِنَ الْحَيْرَةِ. وَإِنَّكَ لَسْتَ بِالْمُتَحَيِّرِ - لِمَعْرِفَتِكَ الْحَقِّ مَعْنَا - وَلَكِنْ التَّحْيِيرُ شَبِيهُ بِكَ، فَأَنْتَ أَشَدُّ مِنْهُ عَنَاءً. وَأَقْسِمُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَوَلَا بَغْضُ الْإِسْتِبْقَاءِ (أي لولا ابقائي لك، وعدم ارادتي لاهلاكك) لَوَصَلَتْ إِلَيْكَ مِنِّي قَوَارِئُ، تَقْرَعُ الْعِظَمَ، وَتَهْلِسُ اللَّحْمَ (أي دواهي تصدم العظم وتذيب اللحم). وَأَعْلَمُ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ بَنَظَكَ عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ (أي الرجوع الى

الطاعة) وَتَأْذَنَ لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِيهِ. (الخطبة ٣١٢/٥٦٠)

• ومن كتاب له (ع) الى معاوية في أول مابويع له عليه السلام: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَلِمْتُ إِغْذَارِي فِيكُمْ
وَإِعْرَاضِي عَنْكُمْ (أي اقامتي على العذر في أمر عثمان صاحبكم، واعراضي عنه - بعدم
التعرض له بسوء - حتى كان مقتله)، حَتَّى كَانَ مَا لَابَدُ مِنْهُ وَلَا دَفْعَ لَهُ، وَالْحَدِيثُ
طَوِيلٌ، وَالْكَلَامُ كَثِيرٌ. وَقَدْ أَذْبَرَ مَا أَذْبَرَ، وَأَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ، فَتَابِعْ مَنْ قَبْلَكَ (أي الذين
عندك) وَأَقْبَلَ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ. (٣١٤/٥٦٢)

(١٩٧)

جند معاوية وأهل الشام

• من كلام له (ع) وقد اشار عليه اصحابه بالاستعداد للحرب بعد ارساله جريراً بن عبد الله
البحلي الى معاوية، ولم ينزل معاوية على بيعته: إِنَّ اسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ
وَجَرِيرٍ عِنْدَهُمْ، إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ، وَصَرْفٌ لِأَهْلِيهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادَوْهُ. (الخطبة ٤٣/١٠١)
• من كلام له (ع) وقد استبطأ اصحابه اذنه لهم في القتال بصفين: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ شَكَا فِي
أَهْلِ الشَّامِ! فَوَاللَّهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْماً إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ
بِي، وَتَغْشَوْا إِلَيَّ صَوْتِي، وَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا، وَإِنْ كَانَتْ
تَبُوءُ بِآثَامِهَا. (الخطبة ٥٥/١١١)

• وقال (ع) يخاطب أصحابه: أَمَّا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُظْهِرَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ عَلَيْكُمْ،
لَيْسَ لِأَنَّهُمْ (أي أهل الشام) أَوَّلِي بِالْحَقِّ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ لِأَسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلٍ صَاحِبِهِمْ،
وَإِنْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي.. أَيُّهَا الْقَوْمُ.. صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَأَنْتُمْ تَغْضُونَهُ، وَصَاحِبُ
أَهْلِ الشَّامِ يَغْضِي اللَّهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ. لَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ
الدِّثَارِ بِالَّذَرَاهِمِ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشْرَةَ مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلًا مِنْهُمْ. (الخطبة ٩٥/١٨٨)

• وقال (ع) وقد سمع قوما من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حرهم بصفين:
إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ، وَلَكِنَّكُمْ تَوَصَّفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ وَذَكَّرْتُمْ حَالَهُمْ،

كَانَ أَضْوَبَ فِي الْقَوْلِ، وَأَتْلَعَ فِي الْعُذْرِ. وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِنَّا لَهُمْ: اللَّهُمَّ آخِرِينَ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَبَيْنَهُمْ، وَأَهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ، حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مَنْ جَهْلَهُ، وَيَرْعِي عَنِ الْغَيِّ وَالْعُدْوَانِ مَنْ لَهَجَ بِهِ. (الخطبة ٣٩٨/٢٠٤)

• وقال (ع) في أهل الشام: جُفَاءَ طَعَامٍ، وَعَبِيدَ أَقْرَامٍ. جُمِعُوا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، وَتَلَقَّطُوا مِنْ كُلِّ شَوْبٍ (أي خلط)، يَمْنُ يَتَّبِعِي أَنْ يُفَقَّهَ وَيُؤَدَّبَ، وَيُعَلَّمَ وَيُدْرَبَ، وَيُؤَلَّى عَلَيْهِ، وَيُؤْخَذَ عَلَى يَدَيْهِ. لَيْسُوا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَلَا مِنَ الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ. (الخطبة ٤٣٨/٢٣٦)

• ... وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَخْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا، مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ. (الخطبة ٤٥٥/٢٥٦)

• ومن كتاب له (ع) الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ غَنِيِّي بِالْمَغْرِبِ- كَتَبَ إِلَيَّ يُعْلِمُنِي أَنَّهُ وَجَّهَ إِلَى الْمَوْسِمِ النَّاسَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ الْغَنِيِّ الْقُلُوبِ، الصَّمِّ الْأَسْمَاعِ، أَلْكُمُو الْأَبْصَارِ. الَّذِينَ يَلْتَمِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَيُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ. وَيَخْتَلِبُونَ الدُّنْيَا دَرَاهًا بِالذِّنِّ، وَيَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِأَجْلِ الْأَبْرَارِ الْمُتَّقِينَ. وَلَنْ يَفُوزَ بِالْخَيْرِ إِلَّا عَامِلُهُ، وَلَا يُجْزَى جَزَاءُ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ. (الخطبة ٤٩١/٢٧٢)

(١٩٨)

موقعة صفين

• من خطبة خطبها (ع) وهو بالخيلة خارجا من الكوفة الى صفين: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدَّمَتِي، وَأَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هَذَا الْمِلْطَاطِ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ الشُّطْرَةَ (ماء الفرات) إِلَى شِرْذِمَةِ مِنْكُمْ، مُوْطِنِينَ أَكْثَافَ دَجَلَةَ، فَأَنْهَضَهُمْ مَعَكُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ، وَأَجْعَلَهُمْ مِنْ أَمْدَادِ الْقَوَّةِ لَكُمْ. (الخطبة ١٠٥/٤٨)

• ومن خطبة له (ع) لما غلب أصحاب معاوية على شريعة الفرات بصفين ومنعوا أصحابه الماء: قَدْ اسْتَظَعْمُوكُمُ الْقِتَالَ، فَأَقْرُوا عَلَى مَذَلَّةٍ، وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ، أَوْرَوْا السُّيُوفَ مِنَ

الذَّمَاءِ تَرَوْوَا مِنْ أَلَمَاءٍ، فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ، وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ. أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادَ لَمَّةً مِنَ الْعَوَاةِ. وَعَمَّسَ عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ الْمَنِيَّةِ. (الخطبة ١٠٧/٥١)

• من خطبة له (ع) يصف فيها مبايعة أصحابه له بصفين: فَتَدَاكُؤًا عَلَيَّ تَدَاكُؤَ الْإِبِلِ إِلَيْهِمْ (أي العطشى) يَوْمَ وَزْدَهَا، وَقَدْ أَرْسَلَهَا رَاعِيَهَا، وَخُلِعَتْ مَثَانِيهَا، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِي، أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ لَدَيَّ. وَقَدْ قَلْبْتُ هَذَا الْأَمْرَ بَطْنُهُ وَظَهْرُهُ حَتَّى مَتَّعَنِي النَّوْمَ، فَمَا وَجَدْتُنِي يَسْمَعُنِي إِلَّا قِتَالَهُمْ أَوْ الْجُحُودَ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ الْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ الْعِقَابِ، وَمَمَاتُ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَمَاتِ الْآخِرَةِ (أي أهوالها). (الخطبة ١١٠/٥٤)

• ومن كلام له (ع) وقد استبطأ أصحابه أذنه لهم في القتال بصفين: أَمَّا قَوْلُكُمْ: أَسْكُلُ ذَلِكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ؟ فَوَاللَّهِ مَا الْبَالِي: دَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ. وَأَمَّا قَوْلُكُمْ شَكَا فِي أَهْلِ الشَّامِ! فَوَاللَّهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْمًا إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْدِي بِي، وَتَغْشُو إِلَيَّ صَوْتِي. وَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَيَّ ضَلَالِيهَا، وَإِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِأَثَامِيهَا. (الخطبة ١١١/٥٥)

• ومن كلام له (ع) في بعض أيام صفين: وَقَدْ رَأَيْتُ جَوَلْتَكُمْ، وَأَتَجَيَّازُكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ، تَحُوزُكُمْ الْجَفَاءُ الظَّغَامُ، وَأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَنْتُمْ لَهَا يَمِيمُ الْعَرَبِ، وَيَأْفِيخُ الشَّرِيفِ، وَالْأَنْفُ الْمُقَدَّمُ، وَالسَّتَامُ الْأَعْظَمُ. وَلَقَدْ شَفَى وَحَاوَجَ صَدْرِي، أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأُخْرَةٍ تَحُوزُونَهُمْ كَمَا حَارُوكُمْ، وَتُرِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَرَاوَكُمْ؛ حَسًّا بِالنِّصَالِ (أي المباراة في الرمي)، وَشَجَرًا بِالرَّمَاكِ؛ تَرْكَبُ أَوْلَاهُمْ الْخِرَالَهُمْ، كَمَا لِمِلِ إِلَيْهِمُ الْمَطْرُودَةُ، تُرْمَى عَنْ حَيَاضِهَا، وَتَدَاؤُ عَنْ مَوَارِدِهَا. (الخطبة ١٠٥/٢٠٤)

• وقال (ع) لما عزم على لقاء القوم بصفين: اللَّهُمَّ.. إِنَّ أَظْهَرَمَتَنَا عَلَى عَدُوَّنَا، فَجَبَّيْنَا الْبَغْيَ وَسَدَدْنَا لِلْحَقِّ. وَإِنْ أَظْهَرَمَتَهُمْ عَلَيْنَا فَارْزُقْنَا الشَّهَادَةَ، وَأَعْصِمْنَا مِنَ الْفِئْتَةِ. أَيْنَ الْمَانِعُ لِلدَّمَارِ، وَالْعَائِرُ عِنْدَ نَزُولِ الْحَقَائِقِ مِنْ أَهْلِ الْحِفَاطِ. الْعَارُ وَرَاءَكُمْ وَالْجَنَّةُ أَمَامَكُمْ. (الخطبة ١٦٩/٣٠٥)

* ومن خطبة له (ع) بالكوفة قال: مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سَفِكَتْ دِمَاؤُهُمْ - وَهُمْ بِصَفَيْنَ -
أَلَا يَكُونُوا الْيَوْمَ أَخِيَاءَ؟ يُسَيِّغُونَ الْفَصَصَ وَيَشْرَبُونَ الرَّثْقَ (أي الكدر). قَدْ - وَاللَّهِ -
لَقُوا اللَّهَ فَوْقَاهُمْ أَجُورَهُمْ، وَأَحْلَهُمْ ذَارَ الْأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ.
أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ وَمَضُوا عَلَى الْحَقِّ؟ أَيْنَ عَمَارٌ؟ وَأَيْنَ ابْنُ أَلْتَيْهَانِ (اسمه
مالك)؟ وَأَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ (وهو خزيمة ابن ثابت الانصاري)؟ وَأَيْنَ نُظْرَاؤُهُمْ مِنْ
إِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ تَعَاقَدُوا عَلَى الْمَنِيَّةِ، وَابْتَرَدَ بَرُودُ سِيهِمْ إِلَى الْفَجَرَةِ (أي أرسلت
رؤوسهم مع البريد الى البغاة).

ثم ضرب بيده على لحيته الشريفة، فأطال البكاء.. ثم قال عليه السلام:
أَوْهَ عَلَى إِخْوَانِي الَّذِينَ تَلَّوْا الْقُرْآنَ فَأَخَكُمُوهُ، وَتَذَبَّرُوا الْقَرْصَ فَأَقَامُوهُ، أَخِيَا السُّتَّةَ
وَأَمَاتُوا الْيَدْعَةَ. دُعُوا لِلْجِهَادِ فَأَجَابُوا. وَتَقُوا بِالْقَائِدِ فَاتَّبَعُوهُ.
ثم نادى بأعلى صوته: الْجِهَادَ الْجِهَادَ عِبَادَ اللَّهِ! أَلَا وَإِنِّي مُعَسِّكِرٌ فِي يَوْمِي هَذَا،
فَمَنْ أَرَادَ الرِّوَاحَ إِلَى اللَّهِ فَلْيَخْرُجْ!.

قال نوف: وعقد للحسين (ع) في عشرة آلاف، ولقيس بن سعد في عشرة آلاف، ولأبي
أيوب الانصاري في عشرة آلاف، ولغيرهم على أعداد آخر، وهو يريد الرجعة الى صفين.
فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون عبدالرحمن بن ملجم، فراجعت العساكر، فكنا
كأغنام فقدت راعيها، تختطفها الذئاب من كل مكان. (الخطبة ٣٢٨/١٨٠)

* ومن كلام له (ع) وقد سمع قوما من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حرهم بصفين: إِنِّي
أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَائِبَ... (الخطبة ٣٩٨/٢٠٤)

* ومن كلام له (ع) في بعض أيام صفين، وقد رأى الحسن (ع) يتسرع الى الحرب: أَمْلِكُوا
عَنِّي هَذَا الْغَلَامَ لَا يَهْدِنِي، فَإِنِّي أَنَفْسٌ يَهْدِنِي (يعني الحسن والحسين عليهما السلام)
عَلَى الْمَوْتِ، لِشَلَا يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. (الخطبة
٣٩٩/٢٠٥)

* ومن كتاب له (ع) كتبه الى أهل الامصار، يقص فيه ماجرى بينه وبين أهل صفين:
وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَا التَّقِيَّتَانِ وَالْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ. وَالظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ، وَنَبِيِّنَا

وَاحِدٌ، وَدَعَوْتَنَا فِي الْإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ. وَلَا نَسْتَرْيِدُهُمْ فِي الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالتَّضْيِيقِ
بِرَسُولِهِ وَلَا يَسْتَرْيِدُونَنَا: الْأَمْرُ وَاحِدٌ، إِلَّا مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَنَحْنُ مِنْهُ
بِرَاءٌ! فَقُلْنَا: تَعَالَوْا نُدَاوِ مَا لَا يُدْرِكُ الْيَوْمَ، بِاطْفَاءِ الثَّائِرَةِ وَتَسْكِينِ الْعَامَّةِ. حَتَّى يَشْتَدَّ الْأَمْرُ
وَيَسْتَجْمِعَ، فَتَقْوَى عَلَى وَضْعِ الْحَقِّ مَوَاضِعَهُ. فَقَالُوا: بَلْ نُدَاوِيهِ بِالْمُكَابَرَةِ! فَأَبَوْا
حَتَّى جَنَحَتِ الْحَرْبُ وَرَكَدَتْ، وَوَقَدَتْ نِيرَانَهَا وَحِمِسَتْ (أَيِ اشْتَدَّتْ). فَلَمَّا
ضَرَسْنَا وَإِيَّاهُمْ وَوَضَعَتْ مَخَالِيهَا فِينَا وَفِيهِمْ، أَجَابُوا عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الَّذِي دَعَوْتَاهُمْ
إِلَيْهِ، فَأَجَبْتَاهُمْ إِلَى مَا دَعَوْا، وَسَارَعْتَاهُمْ إِلَى مَا طَلَبُوا، حَتَّى اسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ،
وَانْقَطَعَتْ مِنْهُمْ الْمَعْذِرَةُ. فَمَنْ تَمَّ عَلَى ذَلِكَ مِنْهُمْ فَهُوَ الَّذِي أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنَ الْهَلَكَةِ، وَمَنْ
لَجَّ وَتَمَادَى فَهُوَ الرَّائِكُسُ (أَيِ النَّاكثُ) الَّذِي رَانَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ، وَصَارَتْ دَائِرَةُ السُّوءِ
عَلَى رَأْسِهِ. (الخطبة ٢٩٧/٥٤٣)

الفصل الرابع والعشرون

موقعة النهروان

موقعة النهروان

«عند نهر النهروان في العراق»

مدخل :

بعد ان أنهزم معاوية في موقعة صفين انهزما ذريعا، وقد كاد ان يفنى جيشه، أشار عليه عمرو بن العاص برفع المصاحف على الرماح. فقامت فئة من جيش الامام علي (ع) تدعوه الى التحكيم وهم الخوارج. ودفعوا بأبي موسى الاشعري حكماً في وجه عمرو بن العاص. فحذره الامام (ع) من خديعة التحكيم وأنها حيلة كاذبة. فلما أصرروا على رأيهم، قال لهم: اذا كان لابد من التحكيم فليكن لعبد الله بن عباس، دون أبي موسى الاشعري، لان الاشعري رجل مغفل أحمق، وكانت سمعته عند الامام (ع) غير حسنة. ولكن الخوارج هددوا الامام (ع) بالخروج عليه اذا لم يقبل بشروطهم كاملة. فلما التقى الحكان تمت خديعة عمرو بن العاص لأبي موسى الاشعري كما توقع الامام (ع). فقام الخوارج يلومون الامام (ع) على قبوله التحكيم، وهم الذين ألزموه به، فظهر بذلك نفاقهم. وقالوا: ان علينا كفر منذ ان قبل بالتحكيم. وكانت اول عملية قام بها الامام (ع) بعد الانتهاء من صفين، أن جهز جيشاً لقتال الخوارج، والتقى بهم في معركة النهروان، وأفناهم عن بكرة أبيهم، ولم يفلت منهم اكثر من عشرة.

(١٩٩)

الخوارج - التحكيم وأبو موسى الأشعري

قال الامام علي (ع):

« بعد التحكيم وبعدهما بلغه من أمر الحكيمين: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّيْقِيقِ الْعَالِمِ

الْمُجَرَّبِ، تُورِثُ الْحَسْرَةَ وَتُعْقِبُ النَّدَامَةَ. وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي، وَتَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونًا رَأْيِي، لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرًا! (قصير: هو مولى جذية المعروف بالابرش، وكان حاذقا. وقد أشار على سيده جذية أن لا يأمن للزباء ملكة تدمر، فخالفه وقصدها بناء على دعوتها لزواجه، فقتلته) فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْجُفَاءِ، وَالْمُتَابِذِينَ الْعُصَاةِ. حَتَّى أَرْثَابَ النَّاصِحِ بِنُصْحِهِ، وَضَنَّ الزَّئِدَ بِقَدْجِهِ. فَكُنْتُ أَنَا وَإِنَّا كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ:

أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمُشَقَّرَجِ اللَّوَى فَلَمْ تَسْتَبِيحُوا النَّصْحَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ
(الخطبة ٩٣/٣٥)

• ومن كلام له (ع) في الخوارج لما سمع قولهم (لا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ) قال عليه السلام: كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ! نَعَمْ إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ. وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ: لَا أَمْرَةَ إِلَّا لِلَّهِ، وَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ. وفي رواية أخرى انه (ع) لما سمع تحكيمهم قال: حُكْمَ اللَّهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ. (الخطبة ٩٨/٤٠)

• ومن كلام له (ع) كلم به الخوارج حين اعتزلوا الحكومة وتنادوا: (الا حكم الله) وشرطوا عليه في دعوتهم الى طاعته ان يعترف بأنه كان قد كفر ثم آمن: أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ، وَلَا بَقِيَّ مِنْكُمْ آبِرٌ. أَبْعَدُ إِيْمَانِي بِاللَّهِ، وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكَفْرِ! (لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ)! فَأَوْبُوا شَرَّ مَآبٍ، وَأَرْجِعُوا عَلَى أَثَرِ الْأَغْقَابِ. أَمَّا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي دُلًّا شَامِلًا، وَسَيْفًا قَاطِعًا، وَأَثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً. (الخطبة ١١٣/٥٨)

• وقال (ع) في الخوارج: لَا تُقَاتِلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي (يقصد ابناء الخوارج وأحفادهم)، فَلَيْسَ مَنْ ظَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ (يعني الخوارج) كَمَنْ ظَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَذْرَكَهُ (يعني معاوية واصحابه). (الخطبة ١١٥/٥٩)

• ومن كلام له (ع) بعد ليلة المهريز، وقد قام اليه رجل من اصحابه فقال: نهيئنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها، فلم ندر أي الامرين أرشد؟ فصفق عليه السلام احدى يديه على الاخرى ثم قال: هَذَا اجْزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ. أَمَا وَاللَّهِ لَوَأْنِي حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ

حَمَلْتُكُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا، فَإِنْ اسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ، وَإِنْ
اَعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ تَذَارَكْتُكُمْ - لَكَانَتْ الْوُثْقَى. وَلَكِنْ يَمَنْ وَالِي مَنْ؟
أُرِيدُ أَنْ أَدَاوِيَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ ذَائِي، كَتَاغِيَسِ الشُّوْكَةِ بِالشُّوْكَةِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ضَلْعَهَا مَعَهَا.
اللَّهُمَّ قَدْ مَلْتُ أَطِبَاءَ هَذَا الدَّاءِ الدَّوِيِّ، وَكَلَّتِ التَّرْعَةُ بِأَشْطَانِ الرَّكِيِّ.. إِنَّ
الشَّيْطَانَ يُسَيِّي لَكُمْ طَرَفَهُ، وَ يُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دَيْنَكُمْ غَفْدَةَ غَفْدَةٍ، وَيُعْطِيَكُمْ
بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ وَبِالْفُرْقَةِ الْفِثْنَةَ. فَأَصْدِفُوا عَنْ نَزَغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ، وَاقْبَلُوا النَّصِيحَةَ مِمَّنْ
أَهْدَاهَا إِلَيْكُمْ، وَأَغْلَوْهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ. (الخطبة ١١٩/٢٢٩)

• ومن كلام له (ع) قاله للخوارج وقد خرج الى معسكرهم وهم مقيمون على انكار
الحكومة، فقال عليه السلام: أَكُلُّكُمْ شَهِدَ مَعْنَا صِفَيْنِ؟ فَقَالُوا: مِمَّا مَنْ شَهِدَ وَمِمَّا مَنْ
لَمْ يَشْهَدْ. قَالَ: فَاِمْتَارُوا فِرْقَتَيْنِ، فَلْيَكُنْ مَنْ شَهِدَ صِفَيْنِ فِرْقَةً، وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْهَا فِرْقَةً،
حَتَّى اكْتَلَمَ كُلًّا مِنْكُمْ بِكَلَامِهِ. وَنَادَى النَّاسَ فَقَالَ: أَمْسِكُوا عَنِ الْكَلَامِ، وَأَنْصِتُوا
لِقَوْلِي، وَاقْبَلُوا بِأَفْسَدَتِكُمْ إِلَيَّ، فَمَنْ نَشَدْنَاهُ شَهَادَةَ فَلْيَقُلْ بِعِلْمِهِ فِيهَا. ثُمَّ كَلَّمَهُمْ
عَلَيْهِ السَّلَامُ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ، مِنْ جُمْلَتِهِ أَنْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفِيعِهِمُ
الْمَصَاحِفَ حِيلَةً وَغِيْلَةً، وَمَكْرًا وَخَدِيعَةً: إِخْوَانُنَا وَأَهْلُ دَعْوَتِنَا، اسْتَفْتَانَا وَاسْتَرْاحُوا
إِلَى كِتَابِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ، فَالرَّأْيُ الْقَبُولُ مِنْهُمْ وَالتَّنْفِيسُ عَنْهُمْ. فَقُلْتُ لَكُمْ: هَذَا أَمْرٌ
ظَاهِرُهُ إِيمَانٌ وَبَاطِنُهُ عُذْوَانٌ. وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَآخِرُهُ نَذَامَةٌ. فَأَقِيمُوا عَلَى شَأْنِكُمْ،
وَالزُّمُوا طَرِيقَتَكُمْ، وَعَضُّوا عَلَى الْجِهَادِ بِتَوَاجِدِكُمْ. وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَى نَاعِقٍ نَعَقَ: إِنْ
الْجَبِّ أَضَلَّ، وَإِنْ تَرَكَ ذَلِكَ. وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْفَعْلَةُ، وَقَدْ رَأَيْتُكُمْ أَغْظَيْتُمُوهَا. وَاللَّهُ
لَنْ أَبَيْتُهَا مَا وَجَبَتْ عَلَيَّ فَرِيضَتُهَا، وَلَا حَمَلَنِي اللَّهُ ذَنْبَهَا. وَاللَّهُ إِنْ جَسَّهَا إِلَيَّ
لَلْمُحَقِّ الَّذِي يُبْتِغِ. وَإِنَّ الْكِتَابَ لَمَعِي، مَا فَارَقْتُهُ مِذْ صَحِبْتُهُ. فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَذُورُ عَلَى الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْإِخْوَانِ وَالْقَرَابَاتِ، فَمَا
نَزَدَاذُ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا إِثْمَانًا، وَمُضِيًّا عَلَى الْحَقِّ، وَنَسْلِيمًا لِلْأَمْرِ، وَصَبْرًا
عَلَى مَضَضِ الْجِرَاحِ. وَلَكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نُقَاتِلُ إِخْوَانَنَا فِي الْإِسْلَامِ عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ
مِنَ الزَّبْحِ وَالْإِغْوِجَاجِ وَالشُّبْهَةِ وَالنَّأْوِيلِ. فَإِذَا ظَمِعْنَا فِي خُصْلَةٍ يَلُمُّ اللَّهُ بِهَا شَعْنًا،

وَتَسَدَّانِي بِهَا إِلَى الْبَقِيَّةِ فِيمَا بَيْنَتَا، رَغَبْنَا فِيهَا وَأَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا! (الخطبة ٢٣٠/١٢٠)

• ومن كلام له (ع) في التحكيم وذلك بعد سماعه لأمر الحكيم: إِنَّا لَمْ نُحَكِّمِ الرِّجَالَ، وَإِنَّمَا حَكَّمْنَا الْقُرْآنَ. هَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّقَّتَيْنِ، لَا يَنْطِقُ بِلسَانٍ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمانٍ. وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ. وَلَمَّا دَعَانَا الْقَوْمُ إِلَى أَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَتَا الْقُرْآنَ، لَمْ نَكُنْ الْفَرِيقَ الْمُتَوَلِّيَ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: (فَبِأَن تَتَارَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ). فَرَدُّهُ إِلَى اللَّهِ أَنْ نَحْكُمَ بِكِتَابِهِ، وَرَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ. فَإِذَا حُكِمَ بِالصِّدْقِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَتَخَرَّ أَحَقُّ النَّاسِ بِهِ، وَإِنْ حُكِمَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- فَتَخَرَّ أَحَقُّ النَّاسِ وَأَوْلَاهُمْ بِهَا. وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: لِمَ جَعَلْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ أَجَلًا فِي التَّحْكِيمِ؟ فَإِنَّمَا فَعَلْتَ ذَلِكَ لِيَتَّبِعِينَ أَجَاهِلُ وَيَتَّبِعْتَ الْعَالِمُ. وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَصْلِحَ فِي هَذِهِ الْهَدَنَةِ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَمِ، وَلَا تُؤْخَذَ بِأَكْظَامِهَا، فَتَعَجَلَ عَنْ تَبَيُّنِ الْحَقِّ، وَتَتَقَادَ لِأَوَّلِ الْغَيِّ. إِنَّ أفضَلَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ كَانَ الْعَمَلُ بِالْحَقِّ أَحَبَّ إِلَيْهِ -وَأَنْ نَقْصَهُ وَكَرِهَهُ- مِنَ الْبَاطِلِ، وَإِنْ جَرَّ إِلَيْهِ فَائِدَةٌ وَزَادَهُ. فَأَيْنَ يُثَاءُ بِكُمْ! وَمَنْ أَيْنَ الْيُسْتَمُّ! اسْتَعِدُّوا لِلْمَسِيرِ إِلَى قَوْمٍ حَيَارَى عَنِ الْحَقِّ لَا يُبْصِرُونَهُ، وَمُوزَعِينَ بِالْجَوْرِ (أي أغراهم الظلم) لَا يَقْدِرُونَ بِهِ. جُفَاءً عَنِ الْكِتَابِ، نُكِبَ عَنِ الطَّرِيقِ. مَا أَنْتُمْ بِوَيْتَقَةٍ يُعْلَقُ بِهَا، وَلَا زَوَافِرَ عَرَّ يُغْتَصَمُ إِلَيْهَا. لَيْسَ حُشَّاشُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ! أَفْ لَكُمْ! لَقَدْ لَقِيتُ مِنْكُمْ بَرْحًا، يَوْمًا أَنَادَيْتُكُمْ وَيَوْمًا أَنَاجَيْتُكُمْ، فَلَا أَخْرَارَ صِدْقٍ عِنْدَ التَّدَاءِ، وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ التَّجَاؤِ! (الخطبة ٢٣٤/١٢٣)

• ومن كلام له (ع) وفيه يبين بعض أحكام الدين، ويكشف للخوارج الشبهه وينقض حكم الحكيم: فَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا أَنْ تَرْعُمُوا أَنِّي أَخْطَأْتُ وَضَلَلْتُ، فَلِمَ تُضَلِّلُونَ عَامَّةَ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- بِضَلَالِي، وَتَأْخُذُونَهُمْ بِخَطْئِي، وَتُكْفِرُونَهُمْ بِذُنُوبِي! سُيُوفُكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ تَضَعُونَهَا مَوَاضِعَ الْبُرءِ وَالسُّقْمِ، وَتَخْلِطُونَ مَنْ أَذْنَبَ بِمَنْ لَمْ يَذْنِبْ. وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- رَجَمَ الزَّانِيَ الْمُخَصَّنَ،

ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلَهُ. وَقَتَلَ الْقَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلَهُ. وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَدَ الزَّانِيَ غَيْرَ الْمُخَصَّنِ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْفَيْءِ، وَكَفَّحَا الْمُسْلِمَاتِ. فَأَخَذَهُم رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- بِذُنُوبِهِمْ، وَأَقَامَ حَقَّ اللَّهِ فِيهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعْنَهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ «كَانَ مِنْ زَعَمِ الْخَوَارِجِ أَنْ مِنْ أَخْطَأَ وَأَذْنَبَ فَقَدْ كَفَرَ، فَأَرَادَ الْإِمَامُ (ع) أَنْ يَقِيمَ الْحُجَّةَ عَلَى بَطْلَانِ زَعْمِهِمْ بِمَا رَوَاهُ عَنِ النَّبِيِّ (ص)». ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ النَّاسِ وَمَنْ رَمَى بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ، وَضَرَبَ بِهِ تِيغَهُ، وَسَيَّهَلَكَ فِي صِنْفَانِ: مُجِبُّ مُفْرِطٍ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَمُبْغِضُ مُفْرِطٍ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ، وَخَيْرُ النَّاسِ فِي حَالِ الْتَمَطِّ أَلَوْسَطُ فَالْزَمُوهُ. وَالزَّامُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ. وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ! فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ لِلذَّبِّ. أَلَا مَنْ دَعَا إِلَى هَذَا الشَّعَارِ فَاقْتُلُوهُ. وَلَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي هَذِهِ. فَإِنَّمَا حُكِّمَ الْحَكَمَانِ لِخِيَا مَا أَخْيَا الْقُرْآنُ، وَيُحْيِي مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ. وَإِخْيَاؤُهُ الْإِجْتِمَاعُ عَلَيْهِ، وَإِمَاتَتُهُ الْإِفْتِرَاقُ عَنْهُ. فَإِنْ جَرَّيْنَا الْقُرْآنَ إِلَيْهِمْ اتَّبَعْتَاهُمْ، وَإِنْ جَرَّهْمُ إِلَيْنَا اتَّبَعُونَا. فَلَمْ آتِ -لَا أَبَا لَكُمْ- بُغْرًا (أَيُّ أَمْرًا وَشَرًّا عَظِيمًا)، وَلَا خَلَّتْكُمْ عَنْ أَمْرِكُمْ، وَلَا لَبَسَتْكُمْ عَلَيْهِمْ. إِنَّمَا اجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَكِكُمْ عَلَى اخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ، أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ لَا يَتَعَدَّيَا الْقُرْآنَ، فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكََا الْحَقَّ وَهَمَّا يُبْصِرَانِيهِ، وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا فَمَضَيَا عَلَيْهِ. وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا -فِي الْحُكْمَةِ بِالْعَدْلِ وَالصَّمَدِ لِلْحَقِّ- سُوءَ رَأْيِهِمَا، وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا. (الخطبة ١٢٥/٢٣٦)

• ومن كلام له (ع) في معنى الحكيمين: فَأَجْمَعَ رَأْيُ مَلَكِكُمْ عَلَى أَنْ اخْتَارُوا رَجُلَيْنِ، فَأَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ يُجْعِبَا عِنْدَ الْقُرْآنِ (أَيُّ يَقْبَا)، وَلَا يُجَاوِزَاهُ، وَتَكُونُ أَلْسِنَتُهُمَا مَعَهُ وَقُلُوبُهُمَا تَبَعُهُ، فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكََا الْحَقَّ وَهَمَّا يُبْصِرَانِيهِ. وَكَانَ الْجَوْرُ هَوَاهُمَا، وَالْأَعْوَجَاجُ رَأْيَهُمَا. وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكْمِ بِالْعَدْلِ وَالْعَمَلِ بِالْحَقِّ، سُوءَ رَأْيِهِمَا وَجَوْرَ حُكْمِهِمَا (أَيُّ أَنْ وَصِيَّةَ الْإِمَامِ (ع) لَهَا بِأَنْ لَا يَحْكَمَا إِلَّا بِالْعَدْلِ، كَانَتْ سَابِقَةً لِمَخَالَفَتِهَا هَذَا الشَّرْطِ)، وَالثَّقَةُ فِي أَيْدِينَا لِأَنْفُسِنَا، حِينَ خَالَفَا سَبِيلَ الْحَقِّ، وَأَتَيَا بِمَا لَا يُعْرَفُ مِنْ مَعْكَوسِ الْحُكْمِ. (الخطبة ١٧٥/٣١٨)

• وقال (ع) في قوم من جند الكوفة لحقوا بالخوارج لينضموا اليهم: (بُعْدًا لَهُمْ كَمَا بَعْدَتْ تُمُودُ)! أَمَا لَوِ اشْرَعَتْ الْأَسِنَّةُ إِلَيْهِمْ، وَصَبَّتِ السُّيُوفُ عَلَى هَامَاتِهِمْ، لَقَدْ نَدِمُوا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ. إِنَّ الشَّيْطَانَ أَلْيَوْمَ قَدْ اسْتَفْلَهُمْ (أي دعاهم الى الانضمام عن الجماعة) وَهُوَ غَدًا مُتَبَرِّئٌ مِنْهُمْ، وَمُتَخَلِّ عَنْهُمْ. فَحَسْبُهُمْ بِخُرُوجِهِمْ مِنَ الْهَدْيِ، وَأَرْكَاسِهِمْ فِي الضَّلَالِ وَالْعَمَى، وَصَدَّهِمْ عَنِ الْحَقِّ، وَجَمَاعِهِمْ فِي الْبَيِّ. (الخطبة ١٧٩/٣٢٢)

• وقال (ع) للبرج بن مسهر الطائي وكان من الخوارج، وقد سمعه يقول: لاحكم الا لله: اُسْكُتْ قَبْحَكَ اللَّهُ يَا أَثَرُومَ، قَوْلَالِهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ، فَكُنْتُ فِيهِ ضَلِيلًا شَخْصُكَ، خَفِيًّا صَوْتُكَ، حَتَّى إِذَا نَعَرَ الْبَاطِلُ (أي صاح) نَجَحْتُ (أي ظهرت) نُجُومَ قَرْنِ الْمَاعِزِ. (الخطبة ١٨٢/٣٣٣)

• وقال (ع) يذكر ذا الشدبة من رؤساء الخوارج: أَلَا وَقَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ الْإِسْلَامِ، وَعَظَلْتُمْ حُدُودَهُ، وَأَمْتُمْ أَحْكَامَهُ. أَلَا وَقَدْ أَمَرْتَنِي اللَّهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَاللُّكْثِ وَالْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ. فَأَمَّا الْتَاكِثُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُ، وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَقَدْ جَاهَدْتُ، وَأَمَّا الْمَارِقَةُ فَقَدْ دَوَّخْتُ. وَأَمَّا شَيْطَانُ الرَّذَاةِ فَقَدْ كُفَيْتُهُ بِضَعْفَةٍ سُبِعَتْ لَهَا وَجْبَةٌ قَلْبِهِ وَرَجَّةٌ صَدْرِهِ. وَبَقِيَتْ بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ. وَلَنْ أَدِنَ اللَّهُ فِي الْكُرَّةِ عَلَيْهِمْ لَا دِيْلَنَ مِنْهُمْ (أي لأعقبنهم) إِلَّا مَا يَتَشَدَّرُ (أي يترفق) فِي أَطْرَافِ الْبِلَادِ تَشَدُّرًا. (الخطبة ١٩٠/٤/٣٧٢)

• ومن كلام له (ع) لما اضطرب عليه أصحابه في أمر الحكومة: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرِي مَعَكُمْ عَلَى مَا أُحِبُّ، حَتَّى نَهَكْتُكُمْ الْحَرْبُ. وَقَدْ وَاللَّهِ، أَخَذْتُ مِنْكُمْ وَتَرَكَتُ، وَهِيَ لِعَدْوُكُمْ أَنْهَكُ. لَقَدْ كُنْتُ أَمْسَ أَمِيرًا، فَأَصْبَحْتُ أَلْيَوْمَ مَا مُورًا. وَكُنْتُ أَمْسَ نَاهِيًا، فَأَصْبَحْتُ الْيَوْمَ مَنِيًّا. وَقَدْ أَخْبَيْتُمُ الْبَقَاءَ وَلَيْسَ لِي أَنْ أُحْمِلَكُمْ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ. (الخطبة ٢٠٦/٣٩٩)

• ومن كلام له (ع) في شأن الحكيم: أَلَا وَإِنَّ الْقَوْمَ اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا تُحِبُّونَ. وَإِنَّكُمْ اخْتَرْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ أَقْرَبَ الْقَوْمِ مِمَّا تَكْرَهُونَ. وَإِنَّمَا عَهْدُكُمْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ (وهو أبو موسى الاشعري) بِالْأَمْسِ يَقُولُ «إِنَّهَا فِتْنَةٌ فَقَطَّعُوا أَوْتَارَكُمْ، وَشَيْئِمُوا سُيُوفَكُمْ» فَإِنْ كَانَ صَادِقًا فَقَدْ أَخْطَأَ بِمَسِيرِهِ غَيْرَ مُسْتَكْرِهٍ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا

فَقَدْ لَرِمَتْهُ التُّهْمَةُ. فَأَذَقُوا فِي صَدْرِ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ، وَخَذُوا مَهْلَ الْأَيَّامِ، وَخَوَّطُوا قَوَاصِيَ الْإِسْلَامِ. أَلَا تَرَوْنَ إِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى، وَإِلَى صَفَائِكُمْ تُرْمَى! (الخطبة ٤٣٨/٢٣٦)

• ومن وصية له (ع) لعبد الله بن العباس، لما بعثه للاحتجاج الى الخوارج: لَا تُخَاصِمُهُمْ بِالْفُرَّانِ، فَإِنَّ الْفُرَّانَ حَمَالٌ ذُو وَجُوهِ (أي يحمل معاني كثيرة). تَقُولُ وَيَقُولُونَ. وَلَكِنْ حَاجِبُهُمْ بِالسُّتَةِ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَجِدُوا عَنْهَا مَحِيصاً (أي مهرباً). (الخطبة ٥٦٣/٣١٦)

• ومن كتاب له (ع) الى أبي موسى الاشعري جواباً في أمر الحكيمين: فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ حَظِّهِمْ (يقصد به حظهم الحقيقي وهو نيل السعادة بنصرة الحق)، فَمَالُوا مَعَ الدُّنْيَا وَتَنَظَّفُوا بِالْهَوَى. وَإِنِّي نَزَلْتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ (أي الخلافة) مَثَرِلاً مُعْجَباً (أي موجبا التعجب)، أَجْتَمَعَ بِهِ أَقْوَامٌ أَغْجَبَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ. فَإِنِّي إِذَا وَدَّيْتُ مِنْهُمْ قَرْحاً (مجاز عن فساد ضمائرهم) أَخَافُ أَنْ يَكُونَ عِلْقاً (أي ان يكون صار في الجرح دماً غليظاً جامداً تصعب معه مداواة الجرح). وَلَيْسَ رَجُلٌ -فَاعْلَمْ- أَحْرَصَ عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- وَأَلْفَيْهَا مِنِّي، أَبْتَعِي بِذَلِكَ حُسْنَ الثَّوَابِ وَكَرَمَ الْمَنَاقِبِ. وَسَأُفِي بِالَّذِي وَأَيْتُ عَلَى نَفْسِي (أي أخذت عليها). وَإِنْ تَغَيَّرَتْ عَنْ صَالِحِ مَا قَارَقْتَنِي عَلَيْهِ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حَرِمَ نَفْعَ مَا أَوْتِيَ مِنَ الْعَقْلِ وَالتَّجَرِبَةِ، وَإِنِّي لَا أُغْبِئُ (أي أغضب) أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ يَبَاطِلُ (أي يغضبي قول الباطل)، وَأَنْ أُفْسِدَ أَمراً قَدْ أَضْلَحَهُ اللَّهُ. فَدَعُ مَا لَا تَعْرِفُ، فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ ظَانُّونَ إِلَيْكَ بِأَقْوَابِلِ السُّوءِ، وَالسَّلَامِ. (الخطبة ٥٦٣/٣١٧)

• وقال (ع) في الذين اعتزلوا القتال معه: خَذَلُوا الْحَقَّ وَلَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ. (٥٦٧/ح١٧)

• وسمع (ع) رجلاً من الحرورية (وهم الخوارج الذين خرجوا عليه بحروراء) يتهجد و يقرأ، فقال (ع): نَوْمٌ عَلَى يَقِينٍ، خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍّ. (٥٨٢/ح١٧)

• وقال (ع) لما سمع قول الخوارج «لاحكم الا الله»: كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ. (٦٠٢/ح١٩٨)

• تَكَلَّمَ الْإِمَامُ (ع) فِي أَمْرٍ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ «قَاتِلِ اللَّهَ كَافِراً مَا أَفْقَهُ». فَوُثِبَ

القوم ليقتلوه. فقال عليه السلام: رُوَيْدًا، إِنَّمَا هُوَ سَبٌّ بِسَبِّ، أَوْ غَفْوٌ عَنْ ذَنْبٍ.

(٦٥١/ح٤٢٠)

(٢٠٠)

موقعة النهروان

قال الامام علي (ع):

• في تخويف أهل النهروان: فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُضْبِحُوا صَرَغِي بِإِثْنَاءِ هَذَا النَّهْرِ، وَبِأَهْضَامِ هَذَا الْغَائِطِ (الغائط: ماسفل من الارض). عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ، وَلَا سُلْطَانٍ مُبِينٍ مَعَكُمْ: قَدْ طَوَّحْتُ بِكُمْ الدَّارَ، وَآخَتَبْتُكُمْ الْيَمْقَدَارَ. وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هَذِهِ الْحُكُومَةِ، فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْمُتَابِذِينَ، حَتَّى صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَى هَوَاكُمْ، وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخِفَاءِ الْهَامِ (كناية عن خفة العقل)، سُفَهَاءُ الْأَخْلَامِ. وَلَمْ آتِ لَا أَبَالَكُمْ -بُجْرًا، وَلَا أَرَذْتُ لَكُمْ ضُرًّا. (الخطبة ١٤/٣٦)

• وقال (ع) لما عزم على حرب الخوارج، وقيل له ان القوم عبروا جسر النهروان: مَصَارِعُهُمْ دُونَ النَّظْفَةِ (أي ماء النه) وَاللَّهُ لَا يَفْلِتُ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ، وَلَا يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشْرَةٌ. (الخطبة ١١٤/٥٨).

• وقال (ع) لما قتل الخوارج، فقيل له: يا أمير المؤمنين، هلك القوم بأجمعهم، فقال: كَلَّا وَاللَّهِ، إِنَّهُمْ تُظَفُّ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ كُلَّمَا نَجَمَ (أي ظهر) مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصًا سَلَابِينَ. (الخطبة ١١٥/٥٨)

• أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ. أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنِّي فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ (يعني الخوارج) وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْزِيَ عَ عَلَيْهِمَا أَحَدٌ غَيْرِي، بَعْدَ أَنْ مَاجَ عَلَيْهَا (أي ظلمتها)، وَاشْتَدَّ كَلْبُهَا. (الخطبة ١٨٣/٩١)

• وقال (ع) وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهروان: بُؤْسًا لَكُمْ، لَقَدْ صَرَخْتُ مِنْ غَرِّكُمْ. فقيل له: مَنْ غَرَّهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فقال: الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ، وَالْأَنْفُسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ، غَرَّتْهُمْ بِالْأَمَانِيِّ، وَفَسَحَتْ لَهُمُ بِالْمَعَاصِي، وَوَعَدَتْهُمْ بِالْإِظْهَارِ، فَاقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ. (٦٣١/ح٣٢٣)

الفصل الخامس والعشرون

ولاية مصر

(٢٠١)

محمد بن أبي بكر (وأخبار مصر)

• من كلام له (ع) لما قلّد محمد بن أبي بكر مصر، فلكت عليه وقتل: وَقَدْ أَرَذْتُ تَوَلِيَّةَ مِصْرَ هَاشِمَ بْنِ عُثْبَةَ. وَلَوْ وَلَيْتُهُ إِثَّاهَا لَمَّا خَلَى لَهُمُ الْفُرْصَةَ (أي لما جعل لهم مجالاً للمغالبة)، وَلَا أَنْهَزَهُمُ الْفُرْصَةَ (الضمير راجع للاعداء). بَلَا دَمٌ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، وَلَقَدْ كَانَ إِلَيَّ حَبِيبًا، وَكَانَ لِي رَبِيبًا. (الخطبة ١٢٢/٦٦)

• ومن كتاب له (ع) الى محمد بن أبي بكر، لما بلغه توجده من عزله بمالك الاشر عن مصر، ثم توفي الاشر أثناء توجهه الى هُتَاكَ وقبل وصوله اليها: أَمَا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي مَوْجِدَتُكَ مِنْ تَسْرِيحِ (أي ارسال) الْأَشْثَرِ إِلَيَّ عَمَلِكَ، وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ اسْتِيقَظًا لَكَ فِي الْجُهْدِ، وَلَا اِزْدِيَادًا لَكَ فِي الْجِدِّ. وَلَوْ نَزَعْتُ مَاتَحْتُ يَدَكَ مِنْ سُلْطَانِكَ لَوْلَيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَوُونَةٌ، وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وَلَايَةٌ.

إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلَيْتُهُ أَمْرَ مِصْرَ (يقصد مالك الاشر) كَانَ رَجُلًا لَنَا نَاصِحًا، وَعَلَى عَدُوِّنَا شَدِيدًا نَاقِمًا. فَرَجَمَهُ اللَّهُ! فَلَقَدْ اسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ، وَلَا قَى حِمَامَهُ، وَنَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ. أَوَلَاهُ اللَّهُ رِضْوَانَهُ، وَضَاعَفَ الثَّوَابَ لَهُ! فَأَصْجِرْ لِعَدُوِّكَ، وَأَقْنِصْ عَلَى بَصِيرَتِكَ، وَشَمِّرْ لِحَرْبِ مَنْ حَارَبَكَ، وَأَذْغِ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ، وَأَكْثِرِ الْإِسْتِعَانَةَ بِاللَّهِ يَكْفِكَ مَا هَمَّكَ، وَيُعِينِكَ عَلَى مَا يُثْرَكَ بِكَ. إِنْ شَاءَ اللَّهُ. (الخطبة ٤٩٢/٢٧٣)

• ومن كتاب له (ع) إلى عبد الله بن العباس، بعد مقتل محمد بن أبي بكر: أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ مِصْرَ قَدْ أَفْتُتِ حَتَّى، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَدْ اسْتُشْهِدَ. فَعِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُهُ وَلَدًا نَاصِحًا، وَعَامِلًا كَادِحًا، وَسَيَفًا قَاطِعًا، وَرُكْنًا دَافِعًا. وَقَدْ كُنْتُ حَثَّيْتُ النَّاسَ عَلَى لِحَاقِهِ، وَأَمَرْتُهُمْ بِبَيْتَائِهِ قَبْلَ الْوُقْعَةِ، وَدَعَوْتُهُمْ سِرًّا وَجَهْرًا، وَعَوْدًا وَبَدَأً، فَمِنْهُمْ آلَاتِي كَارِهًا، وَمِنْهُمْ الْمُعْتَلُّ كَاذِبًا، وَمِنْهُمْ الْقَاعِدُ خَاذِلًا، أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ قَرَجًا عَاجِلًا. فَوَاللَّهِ لَوْلَا ظَمْعِي عِنْدَ لِقَائِي عَدُوِّي فِي الشَّهَادَةِ، وَتَوَطُّي نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَّةِ، لَأَخْبَيْتُ إِلَّا أَبْقَى مَعَ هَؤُلَاءِ يَوْمًا وَاحِدًا، وَلَا أَلْتَقِي بِهِمْ أَبَدًا. (الخطبة ٤٩٣/٢٧٤)

• وقال (ع) لما بلغه قتل محمد بن أبي بكر: إِنَّ حُزْنَنَا عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ سُورِهِمْ بِهِ، إِلَّا أَنَّهُمْ نَقَضُوا بَيْضًا وَنَقَضْنَا حَبِيبًا. (٣٢٥/٦٣١)

(٢٠٢)

مالك الأشتر النخعي

• يراجع الفصل (٢٧) نظام الادارة، ففيه أطول عهد للامام (ع) واجمع كتاب للمحاسن، وقد كتبه لمالك الاشتر لما ولاه على مصر.

• من كتاب له (ع) الى أميرين من أمراء جيشه: وَقَدْ أَمَرْتُ عَلَيْكُمَا وَعَلَى مَنْ فِي حَيْزِكُمَا، مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْترَ، فَاسْمَعَا لَهُ وَأَطِيعَا. وَأَجْعَلَاهُ دِرْعًا وَمِجَنَّا، فَإِنَّهُ مِمَّنْ لَا يَخَافُ وَهْنَهُ وَلَا سَقَطَتُهُ، وَلَا بَطْلُوهُ عَمَّا الْإِسْرَاعُ إِلَيْهِ أَخْزَمُ، وَلَا إِسْرَاعُهُ إِلَى مَا أَلْبَطُءُ عَنْهُ أَمْتَلُ. (الخطبة ٤٥٢/٢٥٢)

• وقال (ع) عند مقتل مالك الاشتر: إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلَّيْتُهُ أَمْرَ مِصْرَ، كَانَ رَجُلًا لَنَا نَاصِحًا، وَعَلَى عَدُوِّنَا شَدِيدًا نَاقِمًا. فَرَحِمَهُ اللَّهُ! فَلَقَدْ اسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ وَلَا قِيَّ حِمَامَتِهِ، وَنَحْرُ عَنْهُ رَاضُونَ. أَوْ لَاهُ اللَّهُ رِضْوَانَهُ وَضَاعَفَ الثَّوَابَ لَهُ! (الخطبة ٤٩٢/٢٧٣)

• ومن كتاب له (ع) الى أهل مصر، لما ولي عليهم الاشتر: أَمَا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، لَا يَتَأَمُّ أَيَّامَ الْخَوْفِ، وَلَا يَتَكَلَّمُ عَنِ الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّفْعِ. أَشَدَّ عَلَى

الْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ، وَهُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ أَخُو مَذْحِجٍ، فَاسْمَعُوا لَهُ، وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ فِيمَا ظَاهَرَ الْحَقَّ، فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ، لَا كَلِيلُ الظَّنِّ، وَلَا نَابِي الضَّرِيبَةِ (أي المضروبة). فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا وَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا فَأَقِيمُوا، فَإِنَّهُ لَا يُقَدِّمُ وَلَا يُخْجِمُ، وَلَا يُؤَخِّرُ وَلَا يُقَدِّمُ، إِلَّا عَنْ أَمْرِي، وَقَدْ أَتَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي، لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ، وَشِدَّةِ شَكِيمَتِهِ عَلَى عَدُوِّكُمْ. (الخطبة ٢٧٧/٤٩٦)

• وقال (ع) وقد جاءه نعي الأشتر رحمه الله: مَالِكٌ وَمَامَالِكٌ. وَاللَّهِ لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فِينَدَا (أي جبلاً عظيماً)، وَلَوْ كَانَ حَجَرًا لَكَانَ صَلْدًا. لَا يَرْتَقِيهِ الْخَافِرُ، وَلَا يُوفِي عَلَيْهِ الطَّائِرُ. (٤٤٣/ح ٦٥٦)

(٢٠٣) أهل مصر

• تراجع الباحثان السابقان من هذا الفصل:

• من كتاب له (ع) الى عبدالله بن العباس، بعد مقتل محمد بن أبي بكر، يصف فيه أهل مصر: وَقَدْ كُنْتُ حَثَّيْتُ النَّاسَ عَلَى لِحَاقِهِ، وَأَمَرْتُهُمْ بِبَيَاتِهِ قَبْلَ الْوُقْعَةِ، وَدَعَوْتُهُمْ سِرًّا وَجَهْرًا، وَعَوْدًا وَبَدَأً. فَمِنْهُمْ الْآتِي كَارِهَاً، وَمِنْهُمْ الْمُعْتَلُّ كَاذِبًا، وَمِنْهُمْ الْقَاعِدُ خَاذِلًا. أَشَاكَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَرَجًا عَاجِلًا. فَوَاللَّهِ لَوْ لَا ظَمْعِي عِنْدَ لِقَائِي عَادُوِّي فِي الشَّهَادَةِ، وَتَوَطُّبِي نَفْسِي عَلَى الْمَنِيَّةِ، لَأَخْبَيْتُ أَلَّا أَبْقَى مَعَ هَؤُلَاءِ يَوْمًا وَاحِدًا، وَلَا أَلْتَقِي بِهِمْ أَبَدًا. (الخطبة ٢٧٤/٤٩٣)

• ومن كتاب له (ع) الى أهل مصر، لما ولى عليهم الاشر: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا لِلَّهِ حِينَ غُصِي فِي أَرْضِهِ، وَذُهِبَ بِحَقِّهِ. فَضَرَبَ الْبُجُورُ سُرَادِقَهُ عَلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، وَالْمَقِيمِ وَالظَّاعِنِ. فَلَا مَغْرُوفَ يُسْتَرَاخُ إِلَيْهِ، وَلَا مُشْكِرَ يُتَنَاهَى عَنْهُ. (الخطبة ٢٧٧/٤٩٥)

الباب السادس

سياسة الدولة

ويتضمن:

الفصل ٢٦ : نظام الحكم

الفصل ٢٧ : نظام الإدارة

الفصل ٢٨ : نظام المال والاقتصاد

الفصل السادس والعشرون

نظام الحكم

(٢٠٤) ضرورة وجود الحاكم

مدخل: لاحكم إلا لله:

أكد الامام علي(ع) في النهج على ضرورة وجود حكومة قوية، وكافح فكرة الخوارج الذين كانوا يدعون عدم الحاجة الى الحكومة مع وجود القرآن الكريم بين المسلمين. وكان شعار الخوارج (لاحكمم إلا لله) وقد اقتبسوه من القرآن الكريم حيث يقول تعالى (إن الحكم إلا لله). والتفسير الصحيح لهذه الآية أن وضع الأحكام (القانون) هو من حق الله تعالى أو نائبه وهو النبي والامام(ع). ولكن الخوارج فسروا هذه الآية برأيهم، فأرادوا بهذه الكلمة الحققة معنى باطلا، وهو أن لا حق للانسان في الحكم، بل الحكم لله وحده فقط.

فأجابهم الامام علي(ع) بقوله: نعم، أنا أقول أيضا (لاحكمم إلا لله) لكن بمعنى أن وضع الحكم والقانون ليس إلا لله، وليس بمعنى أن الحكومة والزعامة هي أيضا لله، فهذا باطل لأن حكم الله لا بد أن يجري على يد البشر، ولذلك لا بد للناس من حاكم، سواء كان هذا الحاكم صالحا أو غير صالح. وهذا مقصود قوله(ع): «كلمة حق يراد بها باطل. نعم انه لاحكمم إلا لله، ولكن هؤلاء يقولون: لا إمرة إلا لله. وانه لا بد للناس من أمير برّ أو فاجر...».

النصوص:

قال الامام علي(ع):

« في الضرورات المترتبة على وجود الحاكم وذلك ردا على قول الخوارج (لا حكم الا لله):
كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ. نَعَمْ إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ، وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ: لَا أَمْرَ إِلَّا
لِلَّهِ. وَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، يَعْمَلُ فِي أَمْرِهِ الْمُؤْمِنُ، وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا
الْكَافِرُ، وَيُبْلَغُ اللَّهُ فِيهَا الْأَجَلَ، وَيُجْمَعُ بِهِ الْفَنَاءُ، وَيُقَاتَلُ بِهِ الْقَدُوءُ، وَتَأْمُرُ بِهِ
السُّبُلُ، وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ. حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ، وَيُسْتَرَّاحَ مِنْ فَاجِرٍ.
(وفي رواية أخرى أنه قال): أَمَّا الْأَمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ، وَأَمَّا الْأَمْرَةُ الْفَاجِرَةُ
فَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الشَّقِيُّ إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ مَدَّتُهُ، وَتَذَرِكَهُ مَنِيئَتُهُ. (الخطبة ٤٠/٩٨)

(٢٠٥)

هدف الحكومة الحققة: إحقاق الحق وإقامة العدل

مدخل:

ان الامام(ع) يرفض الحكومة بصفتها مقاما دنيويا يشبع غريزة حب الجاه والتسلط في
الانسان، وبصفتها هدفا للحياة، وعندئذ لا تساوي في نظره شيئا.. ولكنه يقدسها تقديسا
عظيما اذا كانت تحقق هدفها الاصيل، وهو أن تكون وسيلة الى إحقاق الحق وخدمة
الخلق.

النصوص:

« يراجع البحث (١٤٨) لاهداف للامام(ع) من الخلافة غير إحقاق الحق.

قال الامام علي(ع):

• أَمَّا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ، وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ، أَنْ لَا يُقَارُوا عَلَى كَيْفَةِ ظَالِمٍ، وَلَا سَغَبِ مَظْلُومٍ، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا... (الخطبة ٤٤/٣)

(٢٠٦)

العدل والظلم

• يراجع المبحث (١٣٢) الامام علي(ع) صوت العدالة الانسانية.

• يراجع المبحث (١١٥) أئمة الجور والضلال.

• يراجع المبحث (٣٤) العدل الالهي

قال الامام علي(ع):

• فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً. وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ، فَالْجُورُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ. (الخطبة ٥٥/١٥)

• وَلَا تُرَخَّصُوا لِأَنْفُسِكُمْ، فَتَذْهَبَ بِكُمْ الرُّخْصُ مَذَاهِبَ الظُّلْمَةِ (جمع ظالم). (الخطبة ١٥٢/٨٤)

• وقال(ع) في صفة النبي: قَدْ أَلَزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ. فَكَانَ أَوَّلَ غَدْلِهِ نَفْيُ الْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ. (الخطبة ١٥٤/٨٥)

• وقال(ع) عن النبي(ص): سَيَرُّهُ الْقُضْدُ، وَسُنُّهُ الرُّشْدُ، وَكَلَامُهُ الْفَصْلُ، وَحُكْمُهُ الْعَدْلُ. (الخطبة ١٨٦/٩٢)

• وَلَسْنَا أُمَهْلَ الظَّالِمِ فَلَنْ يَقُوتَ أَخْذُهُ، وَهُوَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ عَلَى مَجَازِ طَرِيقِهِ، وَبِمَوْضِعِ الشَّجَى مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ (الشجى: ما يعترض في الخلق من عظم وغيره). (الخطبة ١٨٨/٩٥)

• وقال(ع) عن الحكمين: إِنَّمَا اجْتَمَعَ رَأْيُ مَلِكِكُمْ عَلَى اخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ، أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ لَا يَتَعَدَّيَا الْقُرْآنَ، فَتَاَهَا عَنْهُ، وَتَرَكََا الْحَقَّ وَهَمَّا يُبْصِرَانِيهِ، وَكَانَ الْجُورُ هَوَاهُمَا فَمَضَيَا

عَلَيْهِ. وَقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الْحُكُومَةِ بِالْعَدْلِ وَالصَّمَدِ لِلْحَقِّ - سُوءَ رَأْيِيهِمَا، وَجَوْرَ حُكْمِيهِمَا. (الخطبة ٢٣٨/١٢٥)

* أَيُّهَا النَّاسُ، أَعِينُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَأَنْتُمْ اللَّهُ لَا تُصِفَنَّ الْمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ، وَلَا قُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ، حَتَّى أُورِدَهُ مَثَهِلَ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهًا. (الخطبة ٢٤٧/١٣٤)

* قال (ع) عن طلحة والزبير: وَإِنَّ أَوَّلَ عَذْلِهِمْ لِلْحُكْمِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ. (الخطبة ٢٤٨/١٣٥)

* وقال (ع) عن الامام المهدي المنتظر: فَيَرِيكُمْ كَيْفَ عَذْلُ السَّيِّئَةِ، وَيُخَيِّي مَيِّتَ الْكِتَابِ وَالسُّقَّةِ. (الخطبة ٢٥٠/١٣٦)

* وَأَقْدَمُوا عَلَى اللَّهِ مَظْلُومِينَ، وَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ. (الخطبة ٢٦٦/١٤٩)

* وقال (ع) عن أنواع الظلم:

أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ: فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ، وَظُلْمٌ لَا يَثْرَكَ، وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لَا يُطْلَبُ. فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالشُّرْكُ بِاللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ). وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَغْضِ آلِهَاتٍ (أي الذنوب الصغيرة). وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يَثْرَكَ فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا. الْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ. لَيْسَ هُوَ جَزَاءً بِالْمُدَى وَلَا ضَرْبًا بِالسَّيَاطِ، وَلَكِنَّهُ مَا يُسْتَضَعَرُ ذَلِكَ مَعَهُ. (الخطبة ٣١٧/١٧٤)

* فَاللَّهُ اللَّهُ فِي عَاجِلِ الْبَغْيِ، وَآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ، وَسُوءَ عَاقِبَةِ الْكِبَرِ، فَإِنَّهَا مُصِيبَةٌ إِنْ لَيْسَ الْعُظْمَى. (الخطبة ٣٦٦/٣/١٩٠)

* وقال (ع) عن القرآن: وَرِيَاضُ الْعَدْلِ وَعُدْرَانُهُ. (الخطبة ٣٩١/١٩٦)

* فَإِذَا أَدَّتِ الرَّيْعَةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ، وَأَدَّى الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا، غَرَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ، وَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ، وَاعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ، وَجَرَتْ عَلَى أَذْلَالِهَا السُّنَنُ، فَصَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ، وَطَمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ، وَنَسَتْ مَظَالِمُ الْأَعْدَاءِ. وَإِذَا غَلَبَتِ الرَّيْعَةُ وَإِلَيْهَا، أَوْ أَجْحَفَ الْوَالِي بِرَعِيَّتِهِ، اخْتَلَفَتْ هُنَاكَ الْكَلِمَةُ، وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجَوْرِ، وَكَثُرَ الْإِدْغَالُ فِي الدِّينِ، وَبَرَكَّتْ مَحَاجُّ السُّنَنِ. (الخطبة ٤١٠/٢١٤)

* فَإِنَّهُ مَنْ اسْتَنْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يَقَالَ لَهُ، أَوِ الْعَدْلُ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ، كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا أَثْقَلَ

- عَلَيْهِ. فَلَا تَكْفُوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ، أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ. (الخطبة ٤١٢/٢١٤)
- وَلَا تَظْلِمُ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ. (الخطبة ٤٨٠/٢/٢٧٠)
- وَظَلَمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ. (الخطبة ٤٨٦/٣/٢٧٠)
- وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمُ مَنْ ظَلَمَكَ، فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي مَضَرَّتِهِ وَنَفْعِكَ. وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوَّهُ. (الخطبة ٤٨٨/٤/٢٧٠)
- وَمَنْ وَصِيَهُ لَهُ (ع) لِلْحَسَنِينَ (ع): وَقُولَا بِالْحَقِّ وَأَعْمَلَا لِلْأَجْرِ. وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصْماً، وَلِلْمَظْلُومِ عَوْياً. (الخطبة ٥١١/٢٨٦)
- وَمَنْ كَتَابَ لَهُ (ع) إِلَى مُعَاوِيَةَ: وَإِنَّ أَلْبَغْيَ وَالزُّورَ يُذْنِبَانِ (أَيِ يَفْضَحَانِ) بِالْمَرْءِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَبُيُوتَانِ خَلَلَهُ عِنْدَ مَنْ يَعْبِيهِ. (الخطبة ٥١٢/٢٨٧)
- وَمِنْ عَهْدِهِ (ع) لِمَالِكِ الْأَشْتَرِ: ثُمَّ أَغْلَمَ يَامَالِكُ، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُولُ قَبْلِكَ، مِنْ عَدْلِ وَجُورٍ. وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ أَلْوَلَاةٍ قَبْلَكَ، وَ يَقُولُونَ فَيْكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ. (الخطبة ٥١٧/١/٢٩٢)
- أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَمَنْ خَاصَصَ أَهْلَكَ، وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ. فَإِنَّكَ إِذَا تَفَعَّلْتَ ظُلْمًا؛ وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصَمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَصَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ، وَكَانَ لِلَّهِ حَرْباً، حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ. وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةِ عَلَى ظُلْمٍ، فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَّهِدِينَ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ. (الخطبة ٥١٩/١/٢٩٢)
- إِنَّ شَرَّ وَزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيراً، وَمَنْ شَرَّكُهُمْ فِي الْآثَامِ، فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بَطَانَةً؛ فَإِنَّهُمْ أَغْوَاءُ الْآثِمَةِ، وَإِخْوَانُ الظَّالِمَةِ. وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلْفِ، مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَادِهِمْ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَصَارِهِمْ وَأَوْزَارِهِمْ. مِمَّنْ لَمْ يُعَاوَنَ ظَالِماً عَلَى ظُلْمِهِ، وَلَا آثِماً عَلَى إِثْمِهِ. (الخطبة ٥٢٠/١/٢٩٢)
- وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ أَلْوَلَاةٍ، إِسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ. (الخطبة ٥٢٥/١/٢٩٢)
- مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ، مِمَّا لَمْ يَمُوتُوا فِيهِ عَلَيْكَ، مِنْ شَكَاةٍ مَظْلَمَةٍ، أَوْ

طَلَبَ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ. (الخطبة ٥٣٥/٤/٢٩٢)

• ومن كتاب له (ع) الى الاسود بن قطيبة صاحب جند حلوان: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْوَالِيَّ إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ، مَتَّعَهُ ذَلِكَ كَثِيرًا مِنَ الْعَدْلِ، فَلْيَكُنْ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَوْرِ عَوَضٌ مِنَ الْعَدْلِ. (الخطبة ٥٤٤/٢٩٨)

• ومن كتاب له (ع) الى العمال الذين يطأ الجيش عملهم: فَتَكَلَّلُوا مِنْ تَنَاوَلَ مِنْهُمْ شَيْئًا ظُلْمًا عَنْ ظُلْمِهِمْ، وَكُفُّوا أَيْدِي سَفَهَائِكُمْ عَنْ مُضَارَّتِهِمْ، وَالتَّعَرَّضِ لَهُمْ فِيمَا اسْتَنْتَيْتَاهُ مِنْهُمْ. (الخطبة ٥٤٦/٢٩٩)

• ومن كتاب له (ع) الى سهل بن حنيف الانصاري عامله على المدينة، في معنى قوم من أهلها لحقوا ب معاوية: وَإِنَّمَا هُمْ أَهْلُ دُنْيَا مُقْبِلُونَ عَلَيْهَا، وَمُهْطِعُونَ إِلَيْهَا. وَقَدْ عَرَفُوا الْعَدْلَ وَرَأَوْهُ، وَسَمِعُوهُ وَوَعَوْهُ. وَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أَسْوَأَ، فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثَرَةِ. فَبُعْدًا لَهُمْ وَسُخْقًا!.

بِهِمْ وَاللَّهِ لَمْ يَنْفِرُوا مِنْ جَوْرِ، وَلَمْ يَلْحَقُوا بِعَدْلِ. (الخطبة ٥٥٩/٣٠٩)

• وقال (ع) عن دعائم الايمان: وَالْعَدْلُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى غَانِصِ الْفَهْمِ، وَعَوْرِ الْعِلْمِ، وَزَهْرَةِ الْحُكْمِ، وَرِسَاخَةِ الْحِلْمِ: فَمَنْ فَهِمَ عِلْمَ عَوْرِ الْعِلْمِ، وَمَنْ عِلِمَ عَوْرِ الْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ الْحُكْمِ، وَمَنْ حَلِمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيدًا. (٥٧٠/ح/٣٠)

• يَنْظُرُ إِلَى الْبَادِي غَدًا بِكَفِّهِ عَصَّةً (أي يعص الظالم على يده ندما يوم القيامة). (١٨٦/ح/٦٠٠)

• لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ الْقَضَاءُ عَلَى الثَّقَةِ بِالظَّنِّ. (٦٠٦/ح/٢٢٠)

• بِسْرِ الرَّأْدِ إِلَى الْعَمَادِ، الْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ. (٦٠٦/ح/٢٢١)

• وَبِالسَّيْرِ الْعَادِلَةِ يُفْهَرُ أَمْتَاوِيٌّ (أي المخالف المعاند). (٦٠٦/ح/٢٢٤)

• وقال (ع) في قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ) الْعَدْلُ: الْإِنْصَافُ، وَالْإِحْسَانُ: التَّفَضُّلُ. (٦٠٨/ح/٢٣١)

• يَوْمَ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَى الْمَظْلُومِ. (٦١٠/ح/٢٤١)

• أَخْلِفُوا الظَّالِمَ - إِذَا أَرَدْتُمْ يَمِينَتَهُ - بِأَنَّهُ يَرِيءُ مِنْ حَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ، فَإِنَّهُ إِذَا حَلَفَ بِهَا كَذِبًا عُوْجِلَ الْعُقُوبَةُ، وَإِذَا حَلَفَ بِاللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، لَمْ يُعَاجَلْ، لِأَنَّهُ قَدْ وَحَّدَ اللَّهَ تَعَالَى. (٢٥٣/ح/٦١٢)

• يَوْمَ الْعَدْلِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الْجَوْرِ عَلَى الْمَظْلُومِ. (٣٤١/ح/٦٣٤)

• وَمَنْ سَلَ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ. (٣٤٩/ح/٦٣٥)

• لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ: يَظْلِمُ مَنْ قُوَّتُهُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَمَنْ دُونَهُ بِالغَلْبَةِ، وَيُظَاهِرُ (أي يعاون) الْقَوْمَ الظَّالِمَةَ. (٣٥٠/ح/٦٣٦)

• وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، لَا يَقْرَبَانِ مِنْ أَجْلِ، وَلَا يُنْقِصَانِ مِنْ رِزْقٍ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ. (٣٧٤/ح/٦٤٣)

• وسئل (ع) أيها أفضل: العدل، أو الجود؟ فقال عليه السلام: الْعَدْلُ يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا، وَالْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا. الْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ، وَالْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ. فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهَا وَأَفْضَلُهَا. (٤٣٧/ح/٦٥٥)

• وقال (ع) لزياد بن أبيه، وقد استخلفه لعبد الله بن العباس على فارس وأعمالها، نهاه فيه عن زيادة الخراج: اسْتَغْمَلِ الْعَدْلَ، وَأَخْذَرِ الْعَنْفَ وَالْحَيْفَ. فَإِنَّ الْعَنْفَ يَعُودُ بِالْجَلَاءِ (أي التفرق) وَالْحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ. (٤٧٦/ح/٦٦٢)

(٢٠٧)

إقامة العدالة واجب إلهي

مدخل:

يعتبر الامام علي (ع) أن إحقاق الحق وإقامة العدل واجب الهي، فلا يصح أن يقف المسلم تجاه الظلم وقفة المتفرج، عندما يترك الناس العدل ويعملون بالجور والتمييز الطبق. وقد بين (ع) هذا المبدأ في آخر الخطبة الشقشقية، بعد أن ذكر بعض الحوادث المؤلمة الماضية، ووجد نفسه ملزماً وفق هذا المبدأ أن يقوم بالامر، حتى يزيل مظاهر الجور والظلم من المجتمع ويعيد الحقوق الى أهلها. فهذه غايته من الخلافة وليس المنصب والامرة، فهذه لا تعدل عنده عطفة عنز.

النص:

• قال الامام علي (ع) في آخر الخطبة الشقشقية: أَمَّا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ، وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوَجْهِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ لَا يُقَارُوا عَلَى كَيْفَةِ ظَالِمٍ وَلَا سَغَبٍ مَظْلُومٍ، لَا لَقِيتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسٍ أَوَّلِهَا، وَلَا لَقِيتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَرْهَدَ عِثْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَثْرِ (العفطة: ماتنشره العنزة من أنفها عندما تعطس). (الخطبة ١٤/٣)

(٢٠٨)

الحاكم أمين على الامة، وليس متسلطا عليها

مدخل:

ظهرت في القرون الاخيرة في الغرب أفكار خاطئة مظلمة، عن حق الحاكم، فاعتبروا الحاكم كالراعي، والرعية كالأنعام، أو الحاكم كالسيد، والرعية كالعبيد. وعليه فليس للرعية أي حق سوى ما يأمرهم به سيدهم. وهذه سياسة: الحق للقوة. أما في الاسلام فالأمر على العكس من هذه الفكرة تماما، ففي نهج البلاغة يبين الامام علي (ع) أن الحاكم ماهو في الواقع إلاحارس مؤتمن على حقوق الناس ومسؤول أمامهم. فالحاكم هو للرعية، وليس الرعية للحاكم. وكلمة (الراعي) من حيث الاشتقاق تعني الحارس والحافظ. ومن هذا المنطلق قال النبي (ص): «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته». اذن فالحكومة العادلة هي أمانة في عنق الحاكم يجب أن يؤديها الى الامة، لذلك فاذا قام الحاكم العادل وجب على الناس اتباعه.

النصوص:

• من كتاب للامام (ع) الى الاشعث بن قيس عامله على أذربيجان: وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ

- يَظْمَنِي، وَلَكِنَّهُ فِي غُنِّيكَ أَمَانَةٌ، وَأَنْتَ مُشْتَرَعِي لِمَنْ فَوْكَ، لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ (أي تستبد) فِي رِعْيَةٍ، وَلَا تُخَاطِرَ إِلَّا بِوَيْقَةٍ. (الخطبة ٤٤٥/٢٤٤)
- ومن كتاب له (ع) الى عماله على الخراج: فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَأَصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ، فَإِنَّكُمْ خَزَائِنُ الرِّعْيَةِ، وَوُكَلَاءُ الْأُمَّةِ، وَسُقْرَاءُ آلِائِمَةٍ. (الخطبة ٥١٥/٢٩٠)
- ومن عهده (ع) الى مالك الاشتر: وَأَشْمِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرِّعْيَةِ وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللِّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِغْفَانِ: إِمَّا أَحْ لَكَ فِي الدِّينِ، أَوْ نَظِيرُكَ فِي الْخَلْقِ. (الخطبة ٥١٨/١/٢٩٢)
- وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ أَمْرٌ فَأُطَاعَ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِذْغَاكَ فِي أَلْقَابٍ وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغَيِّرِ. (الخطبة ٥١٨/١/٢٩٢)

(٢٠٩)

العدل سبيل الاستقرار والسعادة

مدخل:

العدل في نظر الامام (ع) هو الاصل الذي يستطيع أن يحقق توازن المجتمع، و يرضي جميع أفراداه ويهب لهم السلام والامن والطمأنينة والرضى. أما الظلم والتمييز الطبقي فهو لا يرضي حتى نفس الظالم، فكيف بالمظلومين والمحرومين.

لذلك لم يهادن الامام (ع) أحدا في الحق، ولم تأخذه في إقامة العدل لومة لائم. ومن ذلك أنه ردّ كل شيء أقطعه عثمان لأقربائه من أموال المسلمين. ولما قيل له: أقم العدل من الآن فصاعدا ولا تنظر الى ماضى، قال (ع): «الحق قديم لا يبطله شيء».

ويذكر الامام (ع) في مقارنته بين العدل والظلم، أن في العدل سعة، وأن في الجور ضيقاً. فالؤمن يقنع بالعدل ولا يتجاوز حدوده، فيعيش في استقرار وسعادة. أما الفاسق الذي يتجاوز حدود العدل، فليس أمامه حدود تحده، فكلما بلغ مبلغا من شهواته، تعطش الى شهوات أخرى، فيعيش دائما في ضيق وقلق، ولا يبلغ حد الاستقرار والسعادة.

النص:

«ومن كلام له (ع) فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان: وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النَّسَاءُ، وَمِلِكَ بِهِ الْأَمْوَاءُ، لَرَدَدْتُه؛ فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ، فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ». (الخطبة ٥٥/١٥)

(٢١٠)

العدل أفضل من الجود

مدخل:

هناك مفهومان متلازمان بين الجماعة والفرد هما العدالة والجود. والامام (ع) حين سأل رجل: أيهما أفضل، العدل أو الجود؟ أحابه عليه السلام بأن العدل أفضل من الجود! وذلك بقوله: «العدل يضع الأمور مواضعها، والجود يخرجها من جرتها. العدل سائس عام، والجود عارض خاص، فالعدل أشرفها وأفضلها».

وقد يُظن لأول وهلة أن جواب الامام (ع) سيكون بأن الجود أفضل من العدل، لأن العدل هو إعطاء الناس حقوقهم، أما الجود فهو الاعطاء بأكثر من الحق.

ولكن الامام (ع) يجيب بعكس هذا، مُقَدِّمًا العدل على الجود، وذلك بدليلين:

١ - إذا التزم كل انسان بحقه وأعطى غيره ما يستحقه، كلٌ حسب استعداده وعمله، يحيد كل شخص مكانه في المجتمع، ويصبح المجتمع كاملاً متوازناً، وعند ذلك لا تعود أية حاجة للجود، لأن الجود عمل غير طبيعي للمجتمع، وهو لا يلزم إلا عندما يوجد في المجتمع نقص أو ظلم. لذلك قال (ع): «العدل يضع الأمور مواضعها، والجود يخرجها من جرتها».

٢ - العدالة قانون عام يدبر جميع شؤون المجتمع، فهو سبيل يسلكه الجميع، أما الجود فهو حالة استثنائية خاصة لا يمكن أن نتخذها قانوناً عاماً. لذلك قال (ع): «العدل سائس عام، والجود عارض خاص». ثم أعطى النتيجة (ع) فقال: «فالعدل أشرفها وأفضلها». و يظهر في هذا الجواب تقديم الامام (ع) للمبادئ الاجتماعية كالعدالة، على المبادئ الفردية كالكرم. وجعل الاولى أصلاً وجذعاً والثانية فرعاً وغصناً.

النص:

* وسئل (ع) أيها أفضل: العدل أو الجود؟ فقال (ع): الْعَدْلُ يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا، وَالْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا. الْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ، وَالْجُودُ عَارِضٌ خَاصٌّ. فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا. (٤٣٧/ح ٦٥٥)

(٢١١)

صفة الحاكم الفاضل

قال الامام علي (ع):

* وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَتَّبِعُنِي أَنْ يَكُونَ الْوَالِي عَلَى الْفُرُوجِ وَالْذِمَّاءِ وَالْمَغَانِمِ وَالْأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ الْمُسْلِمِينَ، الْبَخِيلُ، فَتَكُونَ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ. وَلَا الْجَاهِلُ، فَيُضِلُّهُمْ بِجَهْلِهِ. وَلَا الْجَافِي، فَيَقْطَعُهُمْ بِجَفَائِهِ. وَلَا الْخَائِفُ لِلدُّوَلِ، فَيَتَّخِذَ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ. وَلَا الْمُرْتَبِشِي فِي الْحُكْمِ، فَيَذْهَبَ بِالْحَقُوقِ، وَيَقِفَ بِهَا دُونَ الْمَقَاطِعِ. وَلَا الْمُعْظَلُ لِلشَّيْءِ، فَيَهْلِكَ الْأُмَّةُ. (الخطبة ١٢٩/٢٤٢)

* وَإِنَّ مِنْ أَسْخَفِ حَالَاتِ الْوُلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ، أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ الْفَخْرِ، وَيُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبَرِ. (الخطبة ٢١٤/٤١٢)

* وَمِنْ عَهْدِهِ (ع) لِمَالِكِ الْأَشْتَرِ: وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى السَّنِ عِبَادِهِ. فَلْيَكُنْ أَحَبُّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ. فَاذْكُرْ هَوَاكَ، وَشُحَّ نَفْسِكَ عَمَّا لَا يَجِلُّ لَكَ. فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ. وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِبًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أُنْحَ لَكَ فِي الدِّينِ، أَوْ نَظِيرُكَ فِي الْخَلْقِ. (الخطبة ٢٩٢/٥١٧)

* ثُمَّ اخْتَرْتُ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، مِمَّنْ لَا تَصِيقُ بِهِ الْأُمُورُ، وَلَا

تَمَحَّكُهُ الْخُصُومُ، وَلَا يَتِمَادَى فِي الزَّلَّةِ، وَلَا يَخْصُرُ مِنَ الْفَنَاءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ،
وَلَا تُشْرَفُ نَفْسُهُ عَلَى ظَمْعٍ، وَلَا يَكْتَفِي بِأَذْنَى فَهْمٍ دُونَ أَفْصَاهُ، وَأَوْقَفَهُمْ فِي
الشُّبُهَاتِ، وَأَخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ، وَأَقْلَهُهُمْ تَبَرُّماً بِمُرَاجَعَةِ الْخُصَمِ، وَأَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكْشُفِ
الْأُمُورِ، وَأَضْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّصَاحِ الْحُكْمِ، مِمَّنْ لَا يَزِدُّهُنَّ إِطْرَاءً، وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءً،
وَأُولَئِكَ قَلِيلٌ. (الخطبة ٥٢٦/٢/٢٩٢)

(٢١٢١)

مراقبة الامام (ع) لعماله ومحاسبتهم

* من كلام للامام (ع) وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من اصحابه، فلما رأى
سعة داره قال: مَا كُنْتُ تَصْنَعُ بِسَعَةِ هَذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا؟ وَأَنْتَ إِلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ
كُنْتُ أَخَوَجُ «تراجع التتمة في المبحث (٢٧٤) الدنيا والآخرة». (الخطبة ٤٠٠/٢٠٧)

* وروي أن شريح بن الحارث قاضي أمير المؤمنين (ع) اشترى على عهده دارا بشمانين
دينارا، فبلغه ذلك. فاستدعى شريحا وقال له: بَلَّغْنِي أَنَّكَ أَتَيْتَ دَارَ بَشْمَانِينَ دِينَارًا،
وَكَتَبْتَ لَهَا كِتَابًا، وَأَشْهَدُ فِيهِ شُهُودًا. فَقَالَ لَهُ شَرِيحٌ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: فَتَنْظُرُ إِلَيْهِ نَظَرُ الْمُغْضَبِ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا شَرِيحُ، أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ
مَنْ لَا يَنْظُرُ فِي كِتَابِكَ، وَلَا يَسْأَلُكَ عَنْ يَتِيَّتِكَ، حَتَّى يُخْرِجَكَ مِنْهَا شَاخِصًا،
وَيُسَلِّمَكَ إِلَى قَبْرِكَ خَالِصًا. فَانْظُرْ يَا شَرِيحُ لَا تَكُونَ أَتَيْتَ هَذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ،
أَوْ نَقَذْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالٍ! فَإِذَا أَنْتَ قَدْ خَيْرْتَ دَارَ الدُّنْيَا وَدَارَ الْآخِرَةِ! أَمَا إِنَّكَ
لَوْ كُنْتَ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَا اشْتَرَيْتَ لَكَ كِتَابًا عَلَى هَذِهِ النُّسَخَةِ.
فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هَذِهِ الدَّارِ بِدِرْهَمٍ فَمَا قَوْكُ. (الخطبة ٤٤٣/٢٤٢)

* ومن كتاب له (ع) الى عبد الله بن عباس عامله على البصرة... فَأَرْبَعُ (أَيِ ارْفُقْ) أَبَا
الْعَبَّاسِ، رَحِمَكَ اللَّهُ، فِيمَا جَرَى عَلَى لِسَانِكَ وَبِيَدِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي
ذَلِكَ. وَكُنْ عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ. وَلَا تَفِيلَنَّ (أَيِ يَضَعُفْ) رَأْيِي فِيكَ، وَالسَّلَامُ.

(الخطبة ٤٥٦/٢٥٧)

• ومن كتاب له (ع) الى زياد بن أبيه أحد عماله: وَإِنِّي أَقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَمًا صَادِقًا، لَنْ بَلَّغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فَيٍّ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا، لَا شُدْنَ عَلَيْكَ شِدَّةٌ تَدْعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ، ثَقِيلَ الظَّهْرِ، ضَّحِيلَ الْأَمْرِ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٤٥٧/٢٥٩)

• والى زياد بن أبيه أيضا: قَدَحَ الْإِسْرَافَ مُقْتَصِدًا، وَأَذْكَرَ فِي الْيَوْمِ غَدًا، وَأَمْسِكَ مِنَ الْآمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ الْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ. أَنْزَجُوا أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ. وَتَطْمَعُ - وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي التَّعِيمِ تَمَتُّعُهُ الضَّعِيفِ وَالْأَرْمَلَةِ - أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ؟ وَإِنَّمَا الْمَرْءُ مُجَزِي بِمَا أَسْلَفَ، وَقَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمَ. وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٤٥٨/٢٦٠)

• ومن كتاب له (ع) الى بعض عماله: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَّغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ، إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَشْخَطْتَ رَبَّكَ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ، وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ.

بَلَّغَنِي أَنَّكَ جَرَدْتَ الْأَرْضَ، فَأَخَذْتَ مَاتَحْتَ قَدَمَيْكَ، وَأَكَلْتَ مَاتَحْتَ يَدَيْكَ. فَارْفَعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ، وَأَعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٤٩٧/٢٧٩)

• ومن كتاب له (ع) الى بعض عماله: فَإِنِّي كُنْتُ أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي، وَجَعَلْتُكَ شِعَارِي وَبِطَانَتِي. وَلَمْ يَكُنْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِي أَوْثَقَ مِنْكَ فِي نَفْسِي لِمَوَاسَاتِي وَمَوَازَرَتِي وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ إِلَيَّ، فَلَمَّا رَأَيْتَ الزَّمَانَ عَلَى ابْنِ عَمِّكَ قَدْ كَلَبَ، وَالْعَدُوَّ قَدْ حَرَبَ، وَأَمَانَةَ النَّاسِ قَدْ خَزَيْتَ، وَهَذِهِ الْأُמَّةُ قَدْ فَتَكَتْ (أي أخذت أمورها بالهزل) وَشَفَرَتْ (أي لم يبق فيها من يحمها)، قَلْبَتِ لِبْنِ عَمِّكَ ظَهَرَ الْبَحْنِ، فَفَارَقْتَهُ مَعَ الْمُفَارِقِينَ، وَخَذَلْتَهُ مَعَ الْخَادِلِينَ، وَخُتِنْتَهُ مَعَ الْخَانِينَ. فَلَا ابْنَ عَمِّكَ أَسَيْتَ، وَلَا الْأَمَانَةَ أَدَيْتَ. وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنِ اللَّهُ تُرِيدُ بِجِهَادِكَ، وَكَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ، وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ، وَتَتَوَيَّ غَيْرَهُمْ عَنْ فَيْسِهِمْ. فَلَمَّا أَمَكَّنْتُكَ الشَّدَّةُ فِي خِيَانَةِ الْأُمَّةِ، أَسْرَعْتَ الْكَرَّةَ وَعَاجَلْتَ الْوَيْبَةَ، وَأَخْشَطْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ الْمَصُونَةِ لِأَرْبَابِهِمْ وَأَيَّتَامِهِمْ، أَخْطَافَ الذُّلْبِ الْأَزَلِّ (أي السريع) دَائِمَةَ الْمِغْرَى الْكَبِيرَةِ (أي المكسورة)، فَحَمَلْتَهُ إِلَى الْحِجَازِ

رَجِيبَ الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ غَيْرَ مُتَأَنٍّ مِنْ أَخِيهِ، كَأَنَّكَ - لَا أَبَا لِعَيْرِكَ - حَدَرْتَ إِلَى أَهْلِكَ تُرَاثِكَ مِنْ أَبِيكَ وَأُمِّكَ. فَسُبْحَانَ اللَّهِ! أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ؟ أَوْ مَا تَخَافُ نِقَاشَ الْحِسَابِ؟! أَيُّهَا الْمَعْدُودُ - كَانَ - عِنْدَنَا مِنْ أُولِي الْأَلْبَابِ، كَيْفَ تُسَبِّحُ شَرَاباً وَطَعَاماً، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً، وَتَشْرِبُ حَرَاماً، وَتَبْتَاعُ الْإِمَاءَ وَتُسَكِّحُ النِّسَاءَ مِنْ أَمْوَالِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ، الَّذِينَ أَقَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْأَمْوَالَ، وَأَخْرَزَ بِهِمْ هَذِهِ الْبِلَادَ!. فَاتَّقِ اللَّهَ وَارْزُقْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ، ثُمَّ أَمْكَنَسِي اللَّهَ مِنْكَ، لَا تُغْدِرَنَّ إِلَى اللَّهِ فِيكَ، وَلَا ضَرِبَتْكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَداً إِلَّا دَخَلَ النَّارَ! وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَعَلَا مِثْلَ الَّذِي فَعَلْتَ، مَا كَانَتْ لَهُمَا عِنْدِي هَوَادَةٌ، وَلَا ظَفِيرَا مِثْيَ بِرَادَةٍ، حَتَّى أَخُذَ الْحَقُّ مِنْهُمَا، وَأَزِيحَ الْبَاطِلَ عَنْ مَظْلَمَتَيْهِمَا. وَأَعِيشُ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مَا يَسُرُّنِي أَنْ مَا أَخَذْتَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ حَلَالٌ لِي، أَتُرْكُهُ مِيراثاً لِمَنْ بَعْدِي. فَصَحَّ رُؤْيَاكَ، فَكَأَنَّكَ بَلَغْتَ الْمَدَى، وَدُفِنْتَ تَحْتَ الثَّرَى، وَغُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي يُتَادِي الظَّالِمُ فِيهِ بِالْحَسْرَةِ، وَتَبَتَّئِي الْمَضِيعُ فِيهِ الرَّجْعَةُ، وَلَآتَ جِئْنَ مَتَاصٍ. (الخطبة ٤٩٧/٢٨٠)

• ومن كتاب له (ع) الى عمر بن أبي سلمة المخزومي، وكان عامله على البحرين فعزله، واستعمل نعمان بن عجلان الزرقى مكانه: أَمَا بَعْدُ، فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُ نَعْمَانَ بْنَ عَجْلَانَ الزُّرْقِيَّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ، وَنَزَعْتُ يَدَكَ بِلَا دَمٍ لَكَ وَلَا تَثْرِيْبٍ عَلَيْكَ (أي لوم). فَلَقَدْ أَحْسَنْتَ الْوَلَايَةَ، وَأَدَّيْتَ الْأَمَانَةَ. فَأَقِيلْ غَيْرَ ظَنِينٍ وَلَا مَلُومٍ، وَلَا مُتَّهِمٍ وَلَا مَأْتُومٍ. فَلَقَدْ أَرَدْتُ التَّمِيرَ إِلَى ظُلْمَةِ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَخْبَيْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِيَ، فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ، وَإِقَامَةِ عُمُودِ الدِّينِ. إِنْ شَاءَ اللَّهُ. (الخطبة ٥٠٠/٢٨١)

• ومن كتاب له (ع) الى مصقلة بن هبيرة الشيباني، وهو عامله على أردشير خُزَّة من بلاد المعجم: بَلَغَنِي عَنْكَ أَمْرٌ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتُ إِلَهَكَ، وَعَصَيْتُ إِمَامَكَ: أَنَّكَ تَقْسِمُ فِيَّ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَخُيُولُهُمْ، وَأَرَبَّتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ، فِيمَنْ

أَعْتَمَكَ مِنْ أَغْرَابِ قَوْمِكَ. قَوْلَ الَّذِي قَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَنْ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا
لَتَجِدَنَّ لَكَ عَلَيَّ هَوَانًا، وَلَتَخْفَنَّ عِنْدِي مِيزَانًا. فَلَا تَسْتَهِنِ بِحَقِّ رَبِّكَ، وَلَا تُضْلِخِ
دُنْيَاكَ بِمَخَقِ دِينِكَ، فَتَكُونَ مِنَ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا.
أَلَا وَإِنَّ حَقَّ مَنْ قَبْلَكَ وَقَبْلَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هَذَا الْفَيْءِ سَوَاءٌ: يَرِدُونَ عِنْدِي عَلَيْهِ،
وَيَصُدُّونَ عَنْهُ. (الخطبة ٢٨٢/٥٠٠)

• ومن كتاب له (ع) الى عثمان بن حنيف الانصاري وكان عامله على البصرة، وقد بلغه
انه دعي الى وليمة قوم من أهلها فضى اليها: أَمَا بَعْدُ، يَا أَبْنُ حُنَيْفٍ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ
رَجُلًا مِنْ فِئَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَا دُيِّهَ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا، تُسْتَظَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ،
وَتُسْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ. وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ، عَائِلُهُمْ مَجْفُوعٌ، وَعَيْنُهُمْ
مَدْعُورٌ. فَنَظَرْتُ إِلَى مَا تَقْضِيهِ مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ. فَمَا أَشَبَّهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالِظْفَةِ،
وَمَا أَثَقَّتْ بِطِيبِ جُوهِهِ قَتْلُ مِنْهُ «تراجع بقية الكتاب في المبحث (١٣٢) الامام علي (ع)
صوت العدالة الانسانية». (الخطبة ٢٨٤/٥٠٥)

• ويختتم (ع) كتابه السابق قائلا: فَاتَّقِ اللَّهَ يَا أَبْنُ حُنَيْفٍ، وَلَتَكْفِفَ أَقْرَاصَكَ، لِيَكُونَ مِنْ
النَّارِ خَلَاصُكَ. (الخطبة ٢٨٤/٥١٠)

• ومن كتاب له (ع) الى المنذر بن الجارود العبدي، وقد خان في بعض ما ولاه من أعماله:
أَمَا بَعْدُ. فَإِنَّ صَلَاحَ أَبِيكَ مَا غَرَّيَ مِنْكَ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ، وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ،
فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رَفَعِي إِلَيَّ عَنكَ، لَا تَدْعُ لِهَوَاكَ اتِّقِيادًا، وَلَا تُبْقِي لِأَخْرِكَ عِتَادًا. تَعْمُرُ
دُنْيَاكَ بِخَرَابِ أَخْرِكَ، وَتَصِلُ عَشِيرَتَكَ بِقَطِيعَةِ دِينِكَ. وَلَنْ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقًّا،
لَجَمَلُ أَهْلِكَ وَشَيْعُ نَعْلِكَ (أي جلدتها) خَيْرٌ مِنْكَ. وَمَنْ كَانَ بِصِفَتِكَ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ
يُسَدَّ بِهِ ثَغْرٌ، أَوْ يُنْفَذَ بِهِ أَمْرٌ، أَوْ يُعْلَى لَهُ قَدْرٌ، أَوْ يُشْرَكَ فِي أَمَانَةٍ، أَوْ يُؤْمَنَ
عَلَى حَيَاتِهِ، فَأَقْبِلْ إِلَيَّ حِينَ يَصِلُ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

قال الشريف الرضي: والمنذر هذا هو الذي قال فيه أمير المؤمنين (ع): انه لَتَنَظَّرُ فِي
عِطْفِيهِ، مُخْتَلَاكٌ فِي بُرْدِيهِ، تَقَالُ فِي شِرَاكِيهِ (أي ينفذ سير نعله من التراب كثيرا من
العجب والخيلاء). (الخطبة ٣١٠/٥٥٩)

(٢١٣)

وصايا الامام (ع) لأصحابه وحكامه وولاته وعماله وقضاته

- يراجع المبحث (٢٠١) محمد بن أبي بكر، والمبحث (٢٠٢) مالك الاشتر النخعي.
- تراجع مباحث الفصل التالي (٢٧) المتضمنة عهد الامام (ع) لمالك الاشتر حين ولاه مصر وأعمالها.
- من كتاب له (ع) الى الاشعث بن قيس عامل أذربيجان: وَإِنْ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطَعْمَةٍ، وَلِكَيْتَهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ. وَأَنْتَ مُسْتَرْغَى لِمَنْ فَوْقَكَ. لَيْسَ لَكَ أَنْ تَقْتَاتَ (أي تستبد) فِي رِعْيَةٍ، وَلَا تُخَاطِرَ إِلَّا بِوَيْفَةٍ. وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنْتَ مِنْ خَزَائِنِهِ حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ. وَلَعَلِّي أَلَا أَكُونُ شَرًّا وَلَا يَكُ لَكَ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٤٤٥/٢٤٤)
- ومن كتاب له (ع) الى عبدالله بن عباس، وكان (رض) يقول: ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله (ص) كانتفاعي بهذا الكلام: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَلَمْرءَ قَدْ يَسْرُهُ دَرْكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَقْوَتَهُ، وَيَسْهُوُهُ قَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكُهُ. فَلْيَكُنْ سُورُوكَ بِمَا يَلُكَ مِنْ آخِرَتِكَ، وَلْيَكُنْ أَسْفَلَكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا. وَمَا يَلُكَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرْ بِهِ فَرْحًا. وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعًا. وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ أَلْمَوْتِ. (الخطبة ٤٥٨/٢٦١)
- ومن عهد له (ع) الى محمد بن أبي بكر حين قلده مصر: وَأَعْلَمُ -يَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ- أَنَّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْتَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ. فَأَنْتَ مَحْقُوقٌ أَنْ تُخَالِفَ عَلَى نَفْسِكَ (أي مطالب بمخالفة شهوة نفسك) وَأَنْ تُتَفَاعَ عَنْ دِينِكَ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ. وَلَا تُسْخِطِ اللَّهَ بِرِضَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلْفًا مِنْ غَيْرِهِ، وَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ خَلْفٌ فِي غَيْرِهِ.
- صَلِّ الصَّلَاةَ لِيَوْفِيَهَا الْمُؤَقَّتِ لَهَا، وَلَا تُعْجَلْ وَفْتَهَا لِفَرَاغٍ، وَلَا تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَفِيهَا لِإِسْتِغَالٍ. وَأَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبِعَ لِصَلَاتِكَ. (الخطبة ٤٦٦/٢٦٦)
- ومن كتاب له (ع) الى قثم بن العباس عامله على مكة: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ،

كَتَبَ إِلَيَّ يُغْلِمُنِي أَنَّهُ وَجَّهَ إِلَى الْمُؤَسِّمِ أَنْاسٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ... فَأَوْفَمَ عَلَيَّ مَا فِي يَدَيْكَ قِيَامَ الْحَازِمِ الصَّلِيبِ (أي الشديد) وَالثَّاصِحِ اللَّيْبِ. وَالتَّابِعِ لِسُلْطَانِهِ، الْمُطِيعِ لِأَمَامِهِ. وَلِيَاكَ وَمَا يُعْتَدُّ مِنْهُ، وَلَا تَكُنْ عِنْدَ الثُّغَمَاءِ بَطْرًا، وَلَا عِنْدَ الْبُتَّاسَاءِ قَيْلًا، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٤٩١/٢٧٢)

• ومن كتابه (ع) الى مالك الاشر، لما ولاه على مصر وأعمالها، حين اضطرب أمر محمد بن أبي بكر، وهو أطول عهد له (ع) وأجمع كتبه للمحاسن: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. هَذَا مَا أَمَر بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْثَرِ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ، حِينَ وَلَاهُ مِصْرَ: جِبَايَةَ خَرَاجِهَا، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا، وَاسْتِضْلَاحَ أَهْلِهَا، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا. أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَإِثَارِ طَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ: مِنْ قَرَانِضِهِ وَسُنَنِهِ، الَّتِي لَا يَسْعُدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا، وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا، وَأَنْ يَتَصَرَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِيهِ وَلِسَانِهِ، فَإِنَّهُ جَلَّ أَسْمُهُ، قَدْ تَكَفَّلَ بِتَصَرُّفِ مَنْ نَصَرَهُ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ. وَأَمْرُهُ أَنْ يَكْثِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ، وَيَزَعَهَا عِنْدَ الْجَمَحَاتِ (أي يكفها عن اطماعها)، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ، إِلَّا مَا رَجِمَ اللَّهُ. (الخطبة ٥١٧/١/٢٩٢)

• ويتابع كتابه (ع) قائلا: وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ إِلَهَةً أَوْ مَخِيلَةً (أي خيلاء) فَانْظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ، عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُظَامِرُ (أي يخفف) إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ، وَيَكُفُّ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ (أي حدتك)، وَيَبْقِي إِلَيْكَ بِمَا غَرَبَ (أي غاب) عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ.

إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ اللَّهِ فِي عِظَمَتِهِ، وَالتَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُدُلُّ كُلَّ جَبَّارٍ وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ. (الخطبة ٥١٨/١/٢٩٢)

• وَأَمُضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ. وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ قِيَمًا بِبَيْتِكَ وَبَيْنَ اللَّهِ أَفْضَلَ تِلْكَ أَلْمَوَاقِيَتِ، وَأَجْزَلَ تِلْكَ الْأَقْسَامِ. وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَحَتْ فِيهَا النَّيَّةُ، وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ. وَلْيَكُنْ فِي خَاصَّةٍ مَا تُخْلِصُ بِهِ لِلَّهِ دِيْنَكَ: إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةٌ، فَاعْطِ اللَّهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ. وَوَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ كَامِلًا غَيْرَ مَثْلُومٍ وَلَا مُتْقَوِّصٍ، بِالْغَا مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ. (الخطبة ٥٣٣/٤/٢٩٢)

• وَإِيَّاكَ وَالْإِعْجَابَ بِتَفْسِيكَ، وَالثَّقَّةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وَحُبَّ الْإِطْرَاءِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرْصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ، لِيَسْمَحَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ. (الخطبة

٥٣٨/٥/٢٩٢)

• وَإِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا، أَوِ التَّسَقُّطَ فِيهَا، عِنْدَ امْتِكَانِهَا، أَوِ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرْتَ، أَوِ الْوَهْنَ عَشَهَا إِذَا اسْتَوْضَحَتْ. فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مُوَضَّعُهُ، وَأَوْقِعْ كُلَّ أَمْرٍ

مَوْقَعَهُ. (الخطبة ٥٣٩/٥/٢٩٢)

• ويختتم الامام (ع) كتابه لمالك الاشر بقوله: وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقْدَمُكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ، أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ، أَوْ أَمْرٍ عَنْ نَبِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. أَوْ قَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ؛ فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ بِمَا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا، وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَاهَدْتَ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا، وَاسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ الْبُخَةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ، لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسْرُعِ نَفْسِكَ إِلَيَّ هَوَاهَا. وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَيَّ إِعْظَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ، أَنْ يُوقِفَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَيَّ الْعُدْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَإِلَى خَلْفِهِ، مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ، وَجَمِيلِ الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ، وَتَمَامِ النِّعْمَةِ، وَتَضْعِيفِ الْكَرَامَةِ، وَأَنْ يُغْنِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ، إِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ. وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَسَلَامٌ تَسْلِيماً كَثِيراً، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٥٣٩/٥/٢٩٢)

• من وصية له (ع) وصى بها شريح بن هانئ، لما جعله على مقدمته الى الشام: اتَّقِ اللَّهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ وَخَفْ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغُرُورَ، وَلَا تَأْمُثْهَا عَلَى حَالٍ. وَأَعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَزِدْ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ، مَخَافَةَ مَكْرُوهٍ، سَمَتْ بِكَ الْأَهْوَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ. فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَا يَنْبَغُ رَادِعاً، وَلِتَزَوَّدَكَ عِنْدَ الْحَفِظَةِ (أَيِ الْغَضَبِ) وَاقِماً (أَيِ قَاهِراً) قَامِعاً. (الخطبة ٥٤٢/٢٩٥)

• ومن كتاب له (ع) الى قثم بن العباس، وهو عامله على مكة: أَمَّا بَعْدُ، فَأَقِمِ لِلنَّاسِ الْحَجَّ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ، وَاجْلِسْ لَهُمُ الْغَضْرَيْنِ (أَيِ الْغَدَاةَ وَالْعِشَاءَ). فَأَنْتِ الْمُسْتَفْتِي، وَعَلِمَ الْجَاهِلُ، وَذَاكِرِ الْعَالَمِ. وَلَا يَكُنْ... (الخطبة ٥٥٥/٣٠٦)

الفصل السابع والعشرون

نظام الإدارة

(٢١٤)

طبقات الرعية وتكاملها

• من كتاب للامام علي (ع) كتبه لما لك الاشتر النخعي، لما ولاء على مصر وأعمالها، حين اضطرب أمر محمد بن أبي بكر. وهو أطول عهد وأجمع كتبه للمحاسن. يقول فيه:

وَأَعْلَمُ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غِنَىٰ يَبْغِضُهَا عَنْ بَعْضٍ؛ فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ، وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ، وَمِنْهَا عُمَالُ الْإِنصَافِ وَالرَّفْقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجَزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الدِّمَةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا الشُّجَارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ، وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَىٰ مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ، وَكُلٌّ قَدْ سَمِيَ اللَّهُ لَهُ سَهْمُهُ (أي نصيبه من الحق). وَوَضَعَ عَلَىٰ حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سِتَّةَ نَبِيٍّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظًا.

فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللَّهِ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ الْوُلَاةِ، وَعِزُّ الدِّينِ، وَسُبُلُ الْأَمْنِ. وَلَيْسَ تَقْوَمُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ. ثُمَّ لَا قِيَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقَوُّونَ بِهِ عَلَىٰ جِهَادِ عَدُوِّهِمْ، وَتَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُضْلِحُّهُمْ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ. ثُمَّ لَا قِيَامَ لَهُذَيْنِ الصَّنَفَيْنِ إِلَّا بِالصَّنَفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعُمَالِ وَالْكَتَّابِ، لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ الْأَمْعَادِ، وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ، وَيُؤْتِمُونُ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَامِّهَا. وَلَا قِيَامَ لَهُمْ جَمِيعًا إِلَّا بِالشُّجَارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ

مَرَافِقِهِمْ، وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ، وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ. ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ، الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْقُهُمْ وَمَعُونَتُهُمْ، وَفِي اللَّهِ لِكُلِّ سَعَةٍ، وَلِكُلِّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُضْلِحُهُ، وَلَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلَزَمَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِالْإِهْتِمَامِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ، وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ. (الخطبة ٥٢٢/٢)

(٢١٥)

الغوغاء

وقال الامام علي (ع) :

• في صفة الغوغاء (وهم اوباش الناس): هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا غَلَبُوا، وَإِذَا تَفَرَّقُوا لَمْ يُعْرِفُوا. وقيل: بل قال عليه السلام: هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا ضُرُوا، وَإِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا. فقليل: قد عرفنا مضرة اجتماعهم، فما منفعة افتراقهم؟ فقال (ع): يَزِجُ أَصْحَابُ الْمِهْنِ إِلَى مِهْنَتِهِمْ، فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ، كَرُجُوعِ الْبَنَاءِ إِلَى بَنَائِهِ، وَالنَّسَاجِ إِلَى مَنَسِجِهِ، وَالْخَبَّازِ إِلَى مَخْبَزِهِ. (١٩٩/ح/٦٠٢)

• وقال (ع) وقد أتى بجانٍ ومعه غوغاء: لَا مَرْحَبًا بِوُجُوهِ لَا تُرَى إِلَّا عِنْدَ كُلِّ سَوَاةٍ. (٢٠٠/ح/٦٠٣)

(٢١٦)

سياسة الخاصة واختيار البطانة الصالحة

يراجع من هذا الفصل المبحث (٢٢٠) سياسة القضاة والمبحث (٢٢١) سياسة العمال على البلاد.

• ومن كتابه (ع) لما لك الاشتى، لما ولأه على مصر وأعمالها: وَلْيَكُنْ أَحَبُّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَا الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَا الْخَاصَّةِ، وَإِنْ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُتَقَرَّرَ مَعَ رِضَا الْعَامَّةِ. وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ

الرَّعِيَّةِ أَثَقَلَ عَلَى الْوَالِي مَوْوَنَةً فِي الرَّخَاءِ، وَأَقَلَّ مَوْوَنَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ، وَأَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ، وَأَسْأَلَ بِالْإِلْحَافِ، وَأَقَلَّ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْظَاءِ، وَأَبْطَأَ عُذْرًا عِنْدَ الْمَنَعِ، وَأَضَعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ. وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ وَجَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ وَالْعُدَّةُ لِلْإِعْدَاءِ، الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ. فَلْيَكُنْ صَغُوكَ لَهُمْ وَمِثْلُكَ مَعَهُمْ. (الخطبة

(٥١٩/١/٢٩٢)

« ومن كتابه (ع) لما لك الاشترا: إِنَّ شَرَّ وَرَثَاتِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزَيْرًا، وَمَنْ شَرَّ كُهُمُ فِي الْأَثَامِ، فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بَطَانَةٌ. فَإِنَّهُمْ أَغْوَانُ الْأَثَمَةِ، وَإِخْوَانُ الظُّلْمَةِ. وَأَنْتَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلْفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَادِهِمْ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَصَارِهِمْ وَأَوْزَارِهِمْ، مِمَّنْ لَمْ يُعَاوَنَ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ، وَلَا آثِمًا عَلَى إِثْمِهِ. أُولَئِكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَوْوَنَةٌ، وَأَخْسَنُ لَكَ مَوْوَنَةٌ، وَأَخْتَى عَلَيْكَ عِظْفًا، وَأَقَلُّ لِيَغِيرَكَ إِنْفَاءً (أي محبة). فَاتَّخِذْ أُولَئِكَ خَاصَّةً لِيَخْلَوَاتِكَ وَحَفَلَاتِكَ. ثُمَّ لِيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلُهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ (أي الحق الذي قوله مر) وَأَقْلَهُهُمْ مُسَاعِدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ، مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ، وَأَقَامَ ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ. وَالصَّقُّ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصَّدِيقِ، ثُمَّ رُضُّهُمْ عَلَى أَنْ لَا يَظْرُوكَ وَلَا يَنْجَحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْأَظْرَاءِ تُحْدِثُ الرَّهْوَ وَتُذْنِبِي مِنَ الْبُغْزَةِ. (الخطبة ٥٢٠/١/٢٩٢)

« ومن كتابه (ع) لما لك الاشترا: ثُمَّ الصَّقُّ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ وَالْأَخْسَابِ وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ؛ ثُمَّ أَهْلِي التَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَّاحَةِ، فَإِنَّهُمْ جَمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ، وَشُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ (أي المعروف). (الخطبة ٥٢٤/٢/٢٩٢)

« ومن كتابه (ع) لما لك الاشترا: ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَبَطَانَةً، فِيهِمْ أَسْتِثْنَاءُ وَتَطَاوُلٌ وَقَلَّةٌ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ، فَأَخِيسْ مَادَّةَ أُولَئِكَ بِقَطْعِ أَشْبَابِ بَلَدِكَ الْأَخْوَالِ. وَلَا تُقْطِعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَحَامَتِكَ (أي قرابتك) قَطِيعَةً (أي منحة من الارض)، وَلَا يَظْمَعَنَّ مِنْكَ فِي أَعْتِقَادِ عُقْدَةٍ، تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ، فِي شَرِّبٍ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ، يَحْمِلُونَ مَوْوَنَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ، فَيَكُونُ مَهْنًا ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ، وَغَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. (الخطبة ٥٣٥/٤/٢٩٢)

(٢١٧)

المشiron

• يراجع البحث (٣٩٩) المشاورة.

قال الامام علي (ع):

• فَلَا تَكْفُوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ، أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدَلٍ. فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقَ أَنْ
الْخِطِيَاءَ، وَلَا آمَرُ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي، إِلَّا أَنْ يَكْفِيَنِي اللَّهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ
مِثِّي. فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عِبِيدُ مَمْلُوكُونَ لِزَبٍّ لَا رَبَّ غَيْرُهُ. يَنْتَلِكُ مِنَّا مَا لَا نَمْلِكُ مِنْ
أَنْفُسِنَا، وَأَخْرَجَنَا مِنَّا كُفًّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ. فَأَبْدَلْنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَى،
وَأَغْظَانَا بِالْبَصِيرَةِ بَعْدَ الْعَمَى. (الخطبة ٤١٣/٢١٤)

• وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَغْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ، وَيَعِدُّكَ الْفَقْرَ. وَلَا جَبَانًا
يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ. وَلَا حَرِيصًا يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَّ بِالْجَوْرِ. فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجَبْنَ وَالْحِرْصَ
غَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ. (الخطبة ٥٢٠/١/٢٩٢)

• وَأَكْثِرْ مُدَارَسَةَ الْعُلَمَاءِ، وَمُنَاقَشَةَ الْحُكَمَاءِ، فِي تَنْبِيهِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرٌ بِلَادِكَ،
وإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ. (الخطبة ٥٢٢/١/٢٩٢)

• وقال (ع) لعبد الله بن العباس: لَكَ أَنْ تُشِيرَ عَلَيَّ وَأَرَى، فَإِنْ عَصَيْتُكَ فَأَطِيعْنِي.

(٦٣٠/ح٣٢١)

(٢١٨)

معاملة ذوي المروءات والاحساب

• ومن كتابه (ع) لما لك الاشتري، لما ولاه مصر: ثُمَّ أَصْبَحْتُ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ وَالْأَحْسَابِ
وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ، ثُمَّ أَهْلُ التَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاءِ
وَالسَّمَاخَةِ، فَإِنَّهُمْ جَمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ، وَشَعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ (أي المعروف). ثُمَّ تَقَفَّدُ مِنْ

أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَدُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا، وَلَا يَتَقَامَرَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ، وَلَا تَخْفِرَنَّ لُطْفًا تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ، فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَىٰ بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ. وَلَا تَدْعُ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمْ اتِّكَالًا عَلَىٰ جَسِيمِهَا، فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْضِعًا لَا يَسْتَعْنُونَ عَنْهُ. (الخطبة ٥٢٤/٢/٢٩٢)

(٢١٩)

سياسة (الجنود)

• ويتابع الامام (ع) كتابه لمالك الاشرقاثلا:

قَوْلٌ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَإِلَامَاكَ، وَأَنْقَاهُمْ جَنَابًا، وَأَفْضَلَهُمْ جِلْمًا. مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ، وَيَرَأْفُ بِالضُّعْفَاءِ، وَيَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ. وَمِمَّنْ لَا يُبِيرُهُ الْعُنْفُ، وَلَا يَقَعُدُ بِهِ الضُّعْفُ. (الخطبة ٥٢٤/٢/٢٩٢)

• وَلْيَكُنْ أَثَرُ رُؤُوسِ جُنُودِكَ عِنْدَكَ، مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَّتِهِ. بِمَا يَسْمَعُهُمْ وَيَسْمَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ، حَتَّىٰ يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ. فَإِنَّ عَظَمَكَ عَلَيْهِمْ يَغْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ. وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةٍ عَيْنِ الْوَلَاةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ. وَإِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ، وَلَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحِظَّتِهِمْ عَلَىٰ وِلَاةِ الْأُمُورِ، وَقَلَّةِ اسْتِنْقَالِ دُولِهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِنْبَاطِ انْقِطَاعِ مَدَّتِهِمْ. فَافْسَحْ فِي آمَالِهِمْ، وَوَاصِلِ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، وَتَغْيِيدِ مَا بَلَىٰ دُورَ الْبَلَاءِ مِنْهُمْ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَعْمَالِهِمْ تَهْزُ الشُّجَاعَ، وَتُحَرِّضُ الثَّائِلَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ثُمَّ أَغْرِفْ لِكُلِّ أَمْرِيٍّ مِنْهُمْ مَا بَلَىٰ، وَلَا تُضَيِّفَنَّ بِلَاءَ أَمْرِيٍّ إِلَىٰ غَيْرِهِ. وَلَا تُقْصِرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بِلَائِهِ، وَلَا يَدْعُوكَ شَرَفُ أَمْرِيٍّ إِلَىٰ أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا، وَلَا ضَعْفُ أَمْرِيٍّ إِلَىٰ أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيمًا. (الخطبة ٥٢٤/٢/٢٩٢)

(٢٢٠)

سياسة (القضاة)

• ويتابع الامام (ع) كتابه لمالك الاشرقاثلأ:

ثُمَّ اخْتَرْتُ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ، وَلَا تَمَحُكُهُ الْخُصُومُ، وَلَا يَتِمَادَى فِي الزَّلَّةِ، وَلَا يَخْصُرُ مِنَ الْفَيْءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى ظَمَجٍ، وَلَا يَكْتَفِي بِأَذْنَى قَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ. وَأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ، وَأَخَذَهُمْ بِالْحَجَجِ، وَأَقْلَهُمْ تَبَرُّماً بِمَرَاجِعَةِ الْخَضَمِ، وَأَضَبَرَهُمْ عَلَى تَكْشِيفِ الْأُمُورِ، وَأَضَرَمَتْهُمْ عِنْدَ انْتِصَاجِ الْحُكْمِ. مِمَّنْ لَا يَزِدُّهُنَّ إِظْرَاءً، وَلَا يَسْتَيْمِلُهُ إِغْرَاءً. وَالْوَلْسَكَ قَلِيلًا. ثُمَّ أَكْثَرَ تَعَاهُدَ قَضَائِهِ، وَأَفْسَحَ لَهُ فِي الْبَذْلِ مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ، وَيَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ. وَأَعْطَاهُ مِنَ الْمَثَرَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ. لِيَأْتِيَ بِذَلِكَ اغْتِيَالَ الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ. فَانْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا، فَإِنَّ هَذَا الَّذِي قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى، وَتُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا. (الخطبة ٥٢٦/٢/٢٩٢)

(٢٢١)

سياسة (العمال على البلاد)

• ويتابع الامام (ع) كتابه لمالك الاشرقاثلأ: ثُمَّ انْظُرْ فِي الْأُمُورِ عُمَالِكَ فَاسْتَعْمِلْهُمْ اخْتِيَارًا (أي ولهم الاعمال بعد الامتحان)، وَلَا تُؤَلِّهِمْ مُحَابَاةً وَأَثَرَةً، فَإِنَّهُمَا جَمَاعٌ مِنْ شُعْبِ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ. وَتَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجَرِبَةِ وَالْحَيَاءِ، مِنْ أَهْلِ الْبَيِّنَاتِ الصَّالِحَةِ وَالْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقًا وَأَضَحُّ أَعْرَاضًا، وَأَقْلُ فِي الْمَظَامِيعِ إِشْرَاقًا، وَأَغْلَبُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظْرًا. ثُمَّ اسْتَبْعِ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ، فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ، وَغِنَى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَخْتِ أَيْدِيهِمْ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ تَلَمَّعُوا أَمَانَتَكَ. ثُمَّ تَقَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ وَأَبْعَثِ الْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ

الصَّدَقِ وَالْوَقَاءِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ تَعَاهُكَ فِي السَّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدُوءٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِغْمَالِي
الْأَمَانَةِ وَالرَّقْصِ بِالرَّعِيَّةِ. وَتَحْفَظُ مِنَ الْأَعْوَانِ، فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ
اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِندَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ، أَكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِدًا، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ
فِي بَدَنِهِ، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ. ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ، وَوَسَمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ،
وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهْمَةِ. (الخطبة ٥٢٧/٣/٢٩٢)

(٢٢٢)

سياسة (جباية الخراج وعمارة الارض)

• ويتابع الامام (ع) كتابه لمالك الاشراف قائلا: وَتَقَعْدُ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُضْلِحُ أَهْلَهُ، فَإِنَّ
فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِمْ صَلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ. لِأَنَّ
النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَاكُ عَلَى الْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ. وَلْيَكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أُنْبَغَ مِنْ
نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ. وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ
بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ أَيْلَادَ وَأَهْلَكَ أَلْبَادَ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا. فَإِنْ شَكَّوْا بِقِلَّةِ
أَوْ عِلَّةِ أَوْ انْقِطَاعِ شَرْبِ أَوْ بَالِيَةِ (أي مطربل الارض)، أَوْ إِحَالَةِ أَرْضٍ اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ
أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَظْشٌ؛ خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرْجُو أَنْ يَضْلَحَ بِهِ أَمْرُهُمْ، وَلَا يَتَقَلَّنَ عَلَيْكَ شَيْءٌ
خَفَّفْتَ بِهِ الْمَوُونَةَ عَنْهُمْ؛ فَإِنَّهُ دُخْرٌ يُعَوِّدُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ، وَتَزْيِينِ
وِلَايَتِكَ، مَعَ اسْتِجْلَابِكَ حُسْنَ ثَنَانِهِمْ، وَتَبَجُّحِكَ بِاسْتِيفَاضَةِ الْعَدْلِ فِيهِمْ، مُعْتَمِدًا فَضْلَ
قُوَّتِهِمْ، بِمَا دَخَرْتَ عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَاعِكَ لَهُمْ (أي اراحتك لهم) وَالثَّقَّةَ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ
عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ فِي رِفْقِكَ بِهِمْ، فَرُبَّمَا حَدَثَ مِنَ الْأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ
اخْتِمَالُوهُ طَبِيعَةً أَنْفُسِهِمْ بِهِ. فَإِنَّ الْعُمَرَاءَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَلْتَهُ، وَإِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الْأَرْضِ
مِنْ إِعْوَارِ أَهْلِهَا، وَإِنَّمَا يُغَوِّرُ أَهْلُهَا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوُلَاةِ عَلَى الْجَنَعِ، وَسُوءِ ظَنِّهِمْ
بِالْبَقَاءِ، وَقَلَّةِ اتِّفَاعِهِمْ بِالْعَبْرِ. (الخطبة ٥٢٨/٣/٢٩٢)

(٢٢٣)

سياسة (الكتاب)

• ويتابع الامام (ع) كتابه لمالك الاشرقا نلا: ثُمَّ أَنْظُرْ فِي حَالِ كُتَابِكَ، قَوْلُ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرُهُمْ، وَأَخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَانَكَ وَأَمْرًا زَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لِيُجِوهَ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ، مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ الْكِرَامَةُ، فَيَجْتَرِيءَ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافِ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلَأَ، وَلَا تَقْصُرْ بِهِ الْغَفْلَةُ عَنْ إِثْرَادِ مَكَاتِبَاتِ عُمَالِكَ عَلَيْكَ، وَإِضْدارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عَنْكَ، فِيمَا يَأْخُذُ لَكَ وَيُعْطِي مِنْكَ، وَلَا يُضْعِفُ عَقْدًا أَعْتَقَدَهُ لَكَ، وَلَا يُعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عَقِدَ عَلَيْكَ. وَلَا يَنْجَهِلْ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ، فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ. ثُمَّ لَا يَكُنْ اخْتِيَارَكَ لِإِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ وَاسْتِنَامَتِكَ (أي ثقتك) وَخُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ، فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَقَرُّونَ لِفِرَاسَاتِ الْوَلَاةِ بِتَصَنُّعِهِمْ وَخُسْنِ خِدْمَتِهِمْ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَالْأَمَانَةِ شَيْءٌ. وَلَكِنْ اخْتَبِرْهُمْ بِمَا وُلُّوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ، فَاغْمِذْ لِأَخْسَنِهِمْ كَانَ فِي الْعَامَّةِ أَثَرًا، وَأَعْرِفْهُمْ بِالْأَمَانَةِ وَجْهًا، فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِهِ لِيْلَهُ وَلَمَنْ وُلِّيتْ أَمْرُهُ. وَأَجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْسًا مِنْهُمْ، لَا يَقْهَرُهُ كِبَرُهَا، وَلَا يَتَشَتُّ عَلَيْهِ كِبَرُهَا، وَمَهْمَا كَانَ فِي كُتَابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَابَيْتُ عَنْهُ الرِّفْتَهُ. (الخطبة ٥٢٩٢/٣/٥٢٩٢)

(٢٢٤)

سياسة (التجار وذوي الصناعات)

• ويتابع الامام (ع) كتابه لمالك الاشرقا نلا: ثُمَّ اسْتَغْصِصْ بِالتَّجَارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ وَأَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا: الْمُقِيمِ مِنْهُمْ وَالْمُضْطَرِّبِ بِمَالِهِ وَالْمُتَرَفِّقِ بِيَدَيْهِ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ، وَأَسْبَابُ الْمَرَافِقِ، وَجُلَّائِبُهَا مِنَ الْتَبَاعِيدِ وَالْمَطَارِحِ، فِي بَرَكَ وَبَخْرِكَ وَسَهْلِكَ وَجَبْلِكَ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَنُمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا وَلَا يَجْتَرِؤُونَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ لَا تُخَافُ

بِائْتَقَتُهُ، وَصُلِحَ لَا تُخْشَى غَائِلَتُهُ. وَتَقَعْدُ أُمُورُهُمْ بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ. وَأَعْلَمَ -مَعَ ذَلِكَ- أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَيْقًا فَاحِشًا، وَشَحًا قَبِيحًا، وَاخْتِكَارًا لِلْمَنَافِعِ، وَتَحَكُّمًا فِي الْبَيْعَاتِ. وَذَلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ وَعَيْبٌ عَلَى الْوَلَاةِ. فَاغْنِ مِنَ الْإِخْتِكَارِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- مَنَعَ مِنْهُ. وَلِيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعًا سَمَحًا: بِمَوَازِينٍ عَدْلٍ، وَأَسْعارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ. فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِنَاءَهُ فَتَكُنْ بِهِ، وَعَاقِبُهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ. (الخطبة ٢٩٢/٣/٥٣٠)

(٢٢٥)

معاملة الطبقة السفلى (المحرومين)

• ويتابع الامام (ع) كتابه لملك الاشتر قائلاً: ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ مِنَ الْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسِ وَالزُّمْنِ (أي أصحاب العاهات المانعة من الكسب)، فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعًا (أي سائلاً) وَمُعْتَرًا (أي يعطى بلا سؤال). وَأَخْفِظْ لِلَّهِ مَا اسْتَحَقَّكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ، وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْمًا مِنْ بَيْتِ مَالِكَ، وَقِسْمًا مِنْ غُلَّتِ صَوَافِي الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى، وَكُلُّ قَدِ اسْتُرْعِبَتْ حَقُّهُ؛ فَلَا يَشْغَلْكَ عَنْهُمْ بَطْرٌ، فَإِنَّكَ لَا تَعْدُرُ بِتَضْيِيعِكَ النَّافَةِ، لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرِ أَلْمِهم. فَلَا تُشْخِصْ (أي لا تصرف) هَمَكَ عَنْهُمْ، وَلَا تُصَغِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ، وَتَقَعْدُ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ، وَتَحْقِرُهُ الرُّجَالُ. فَفَرِّغْ لِأَوْلِيكَ يُقَتِّكَ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ أَعْمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرِّعْيَةِ أَخْرَجَ إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَكُلُّ فَاغِزٍ إِلَى اللَّهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ. وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْيَتِيمِ وَذَوِي الرِّقَةِ فِي السَّنِّ مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ، وَلَا يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ، وَذَلِكَ عَلَى الْوَلَاةِ ثَقِيلٌ (وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ). وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ ظَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَقَّعُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللَّهِ لَهُمْ.

وَاجْعَلْ لِدَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْمًا تُفَرِّغْ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِسًا عَامًّا

فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ، وَتُقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَخْرَاسِكَ وَشُرَاطِكَ، حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَفِّعٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ: «لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنْ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَفِّعٍ». ثُمَّ اخْتَلِلَ الْخُرْقَ مِنْهُمْ وَالْعِيَّ، وَنَعَّ عَنْهُمْ الضَّيْقَ وَالْأَنْفَ، يَبْسُطُ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْثَافَ رَحْمَتِهِ، وَيُوجِبُ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ. وَأَعْطِ مَا أَعْظَيْتَ هَيْئَةً، وَأَمْتَنِعْ فِي إِجْمَالٍ وَاعْدَارٍ! (الخطبة ٢٩٢/٣/٥٣١)

(٢٢٦)

سياسة الرعية (العامة)

- يراجع البحث (٢١٤): وصايا الامام (ع) لأصحابه وحكامه وولاته وعماله وقضاته.
- من كتاب له (ع) الى بعض عماله: أَمَّا بَعْدُ. فَإِنَّ دَهَاقِينَ أَهْلَ بَلَدِكَ (أي أكابرهم) شَكَّوْا مِنْكَ غِلْظَةً وَقَسْوَةً، وَاخْتِقَارًا وَجَفْوَةً، وَنَظَرْتُ فَلَمْ أَرَهُمْ أَهْلًا لِأَنْ يُدَنُّوا بِشِرْكِهِمْ (أي لأنهم مشركون) وَلَا أَنْ يُقْصَوْا وَيُجَفَّوْا لِعَهْدِهِمْ. فَالْبَسَ لَهُمْ جِلْبَابًا مِنَ اللَّيْنِ تَشْوِبُهُ بِظَرْفٍ مِنَ الشَّدَةِ، وَذَاوِكَ لَهُمْ بَيْنَ الْقَسْوَةِ وَالرَّأْفَةِ، وَأَمْرُجُ لَهُمْ بَيْنَ التَّقْرِيبِ وَالْإِدْنَاءِ، وَالْإِبْتَعَادِ وَالْإِقْصَاءِ. إِنْ شَاءَ اللَّهُ. (الخطبة ٢٥٨/٤٥٧)
- ومن عهد له (ع) الى محمد بن أبي بكر يوصيه بالرعية: فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ، وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ، وَأَبْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ. وَأَسِ (أي سَوِّ) بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ. حَتَّى لَا يَظْلَمَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ، وَلَا يَتَأَسَّ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَذْلِكَ عَلَيْهِمْ. فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعَشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ، وَالظَّاهِرَةِ وَالْمُسْتَوْرَةِ، فَإِنْ يُعَذِّبْ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ، وَإِنْ يَغْفِرْ فَهَؤُاْ كَرُمٌ... (الخطبة ٢٦٦/٤٦٥)
- ومن كتاب له (ع) الى بعض عماله: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّكَ يَمِّنُ اسْتَظْهِرَ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الدِّينِ، وَأَقَمَّ بِهِ نَخْوَةَ الْأَيْمِ، وَأَسَدُّ بِهِ لِهَآءِ الثُّغْرِ الْمَخُوفِ. فَاسْتَعِزَّ بِاللَّهِ عَلَى مَا أَهَمَّكَ، وَأَخْلِطِ الشَّدَّةَ بِضِفْتِ مِنَ اللَّيْنِ، وَأَرْزُقْ مَا كَانَ الرَّفْقُ أَرْفَقَ، وَأَعْتَزِمِ بِالشَّدَةِ حِينَ لَا يُغْنِي عَنْكَ إِلَّا الشَّدَةُ. وَاخْفِضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ، وَأَبْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ، وَأَلِنْ لَهُمْ

جَانِبِكَ وَأَسِ (أي سؤ) بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ، وَالْإِشَارَةِ وَالْتَّجِيَّةِ، حَتَّى لَا يَظْمَعَ الْعُظْمَاءُ فِي حَيْفِكَ، وَلَا يَتَأَسَّ الصُّعَفَاءُ مِنْ عَذْلِكَ، وَالسَّلَامُ (الخطبة ٥١٠/٢٨٥)

• من كتاب له (ع) كتبه لملك الاشتر لما ولاه مصر: ثُمَّ أَعْلَمَ يَا مَالِكُ، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُونَكَ مِنْ عَذْلِ وَجْهِ، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوَلَاةِ قَبْلَكَ، وَ يَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ، وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى السُّنَنِ عِبَادِهِ. فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الدَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ. فَأَمَّا هَؤُلَاءِ وَشَحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَجِلُّ لَكَ، فَإِنَّ الشَّعَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ. وَأَشِيرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سُبْعًا ضَارِيًا تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِغْفَانٍ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، أَوْ نَظِيرُكَ فِي الْخَلْقِ، يَفْرُطُ مِنْهُمْ الزَّلَلُ (أي يسبق منهم الخطأ)، وَتَغْرِضُ لَهُمُ الْعِلْلَ، وَيُوتِي عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي التَّعَدُّ وَالْخَطَأِ. فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ، فَإِنَّكَ قَوْمُهُمْ، وَوَالِي الْأُمْرِ عَلَيْكَ قَوْكَ، وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَاكَ! وَقَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرُهُمْ وَابْتَلَاكَ بِهِمْ. وَلَا تَحْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا يَدَّ لَكَ بِنِقْمَتِهِ، وَلَا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَلَا تَتَدَمَّنْ عَلَى عَفْوٍ وَلَا تَبْجَحَنَّ (أي تفرحن) بِعُفُوبَةٍ، وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ وَجَدْتَ مِنْهَا مَذْوَحَةً، وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ أَمْرًا فَاطْلَاعُ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِذْغَاكُ فِي الْقَلْبِ، وَمَنْهَكَةُ لِلدِّينِ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغَيْرِ (نواب الدهر). (الخطبة ٥١٧/١/٢٩٢)

• أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلا تَقَعَلَ تَظْلِيمًا! وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصَمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَذْخَصَ حُجَّتَهُ، وَكَانَ لِلَّهِ حَرْبًا حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ. وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةِ عَلَى ظُلْمٍ، فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَّهِدِينَ وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ. (الخطبة ٥١٩/١/٢٩٢)

• وَلْيَكُنْ أَبْتَدُ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وَأَشَأْ لَهُمْ عِنْدَكَ (أي أبغضهم) أَظْلَبُهُمْ لِمَعَانِبِ النَّاسِ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ غُيُوبًا، أَلْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا. فَلَا تَكْثِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا، فَإِنَّمَا

عَلَيْكَ تَظْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ. وَاللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ. فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ
يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا نَجِبُ شَرُّهُ مِنْ رِعْيَتِكَ. أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حَقْدٍ، وَأَقْطَعْ
عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وَثَرٍ، وَتَقَابَ (أَي تَغَاوَلَ) عَنْ كُلِّ مَا لَا يَبِصُحُ لَكَ، وَلَا تَعَجَلَنَّ إِلَى
تَضْدِيقِ سَاعٍ، فَإِنَّ السَّاعِيَ غَائِسٌ، وَإِنْ تَنَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ. وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ
بَخِيلًا يَعِدُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ وَيَعِدُكَ الْفَقْرَ. وَلَا جَبَانًا يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ. وَلَا
حَرِيصًا يُزِيلُ لَكَ الشُّرَّةَ بِالْجَوْرِ. فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى، يَجْمَعُهَا
سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ. (الخطبة ٥٢٠/١/٢٩٢)

• وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ، وَجِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ، وَالْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَمِ، فَلْيَكُنْ
صَفْوَكَ لَهُمْ، وَمِثْلَكَ مَعَهُمْ. (٥٢٠/١/٢٩٢)

• وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمِثْلَةِ سَوَاءٍ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَرْهِيدًا لِأَهْلِ
الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ، وَتَذْرِيبًا لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ! وَالزِّمُّ كُلًّا مِنْهُمْ
مَا لَزِمَ نَفْسَهُ. وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنٍّ رَاعِ بَرِعَتِيهِ مِنْ إِحْسَانِيهِ
إِلَيْهِمْ، وَتَخْفِيفِهِ أَلْمُونََاتٍ عَلَيْهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قِبَلُهُمْ.
فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرِعَّتِكَ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ
عَنْكَ نَصَبًا طَوِيلًا. وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسَنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسَنَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ، وَإِنَّ أَحَقَّ
مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ.

وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةَ صَالِحَةٍ عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَمِ، وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأَلْفَةُ، وَصَلَحَتْ
عَلَيْهَا الرِّعْيَةُ. وَلَا تُخْدِنَنَّ سُنَّةَ تَضَرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السَّنَةِ، فَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ
سَنَّاها وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا. وَأَكْثَرُ مَدَارَسَةِ الْعُلَمَاءِ وَمُنَافَقَةِ الْحُكَمَاءِ (أَي
مُحَادَثَتِهِمْ)، فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرٌ بِلَادِكَ، وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ.

(الخطبة ٥٢١/١/٢٩٢)

• وَاجْعَلْ لِدَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْمًا تُقَرِّغْ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسَ لَهُمْ مَجْلِسًا عَامًا،
فَتَقْوَاضَ فِيهِ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ، وَتُعَدَّ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ، مِنْ أَخْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ،
حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعِجٍ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

وَسَلَّمَ- يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ: «أَنْ تَقْدَسَ أُمَّةٌ لَا يُوَحِّدُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَّفَعٍ». ثُمَّ اخْتَلِمَ الْخُرْقَ مِنْهُمْ وَالْعِيَّ (الخرق العنف، والعي العجز عن النطق)، وَنَحَّ عَنْهُمْ الضِّيْقَ وَالْأَنَفَ، يَبْسُطُ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْثَافَ رَحْمَتِهِ، وَيُوجِبُ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ. وَأَعْطَى مَا عَظُمَتْ هَيْئَتُهُ، وَأَمْتَنَ فِي إِجْمَالِ وَإِعْذَارِ!.

ثُمَّ أُمُورٍ مِنَ الْأُمُورِ لَا يَبْدُ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا: مِنْهَا إِجَابَةُ عَمَلِكَ بِمَا يَتَبَيَّنُ عَنْهُ كُتَابُكَ، وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وَرُودِهَا عَلَيْكَ بِمَا تَخْرُجُ بِهِ صُدُورُ أَغْوَانِكَ. (الخطبة ٥٣٣/٤/٢٩٢)

• وَإِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ، فَلَا تَكُونَنَّ مُتَقَرًّا وَلَا مُضَيَّعًا، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ أَلِيعَةُ وَلَهُ الْحَاجَةُ. وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- جِئَنِّي وَجْهَنِي إِلَى آلِيهِنَّ كَيْفَ أَصْلِي بِهِمْ؟ فَقَالَ: «صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَضْعَافِهِمْ، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَجِيمًا». (الخطبة ٥٣٤/٤/٢٩٢)

• وَأَمَّا بَعْدُ، فَلَا تَطُولَنَّ اخْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ اخْتِجَابَ الْوَلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيْقِ، وَقَلَّةٌ عِلْمٌ بِالْأُمُورِ. وَالْإِخْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا اخْتَجَبُوا دُونَهُ، فَيَضْعُرُّ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ، وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ، وَيَقْبُحُ الْحَسَنُ، وَيَخْسُنُ الْقَبِيحُ، وَيُثَابُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ. وَإِنَّمَا أَلَوَالِي، بَشَرٌ لَا يَغْرِثُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ، وَلَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ تُعْرِفُ بِهَا ضُرُوبُ الصَّدُوقِ مِنَ الْكُذِبِ. وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّا أَمَرُوا سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَدْلِ فِي الْحَقِّ، فَفِيمَا اخْتِجَابُكَ مِنْ وَاجِبِ حَقِّ تَعْطِيهِ، أَوْ فَعَلَ كَرِيمٌ تُسَدِّدُهُ! أَوْ مُبْتَلَى بِالْمَنَعِ، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسُ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيْسُوا مِنْ بَذَلِكَ! مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لَامُؤُونَةٌ فِيهِ عَلَيْكَ، مِنْ شَكَاةٍ مَظْلَمَةٍ، أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ. (الخطبة ٥٣٤/٤/٢٩٢)

• وَالزِّمَ الْحَقُّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ، وَكُنْ فِي ذَلِكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، وَاقِعًا ذَلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ. وَابْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَنْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ. فَإِنَّ مَعَبَّةَ ذَلِكَ مَخْمُودَةٌ. وَإِنْ ظَلَمْتَ الرَّعِيَّةَ بِكَ حَيْفًا، فَأُضْحِرْ (أي أَبْرِنْ) لَهُمْ بَعْدَكَ، وَأَعِدْ عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِأَصْحَارِكَ. فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ وَرِفْقًا بِرَعِيَّتِكَ، وَإِعْذَارًا تَبْلُغُ

بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيهِمْ عَلَى الْحَقِّ. (الخطبة ٥٣٥/٤/٢٩٢)

• وَإِيَّاكَ وَالْذَّمَاءَ، وَسَفَكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا. فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَذْنَى لِنَفْسِهِ، وَلَا أَعْظَمَ لِنَبِيٍّ، وَلَا أُخْرَى بِرِوَالِ نِعْمَةٍ وَأَنْقِطَاعِ مُدَّةٍ، مِنْ سَفَكِ الذَّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا. وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِيٌّ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الذَّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَا تُقَوِّينَ سُلْطَانَكَ بِسَفَكِ دَمٍ حَرَامٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَيُوهِنُهُ، بَلْ يُرِيْلُهُ وَيَنْقُلُهُ، وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمَدِ، لِأَنَّ فِيهِ قَوَدَ (أي قصاص) الْبَدَنِ. وَإِنْ أَبْتَلَيْتَ بِخَطَأٍ وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ أَوْ سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِالْعُقُوبَةِ، فَإِنَّ فِي الْوَكْرَةِ (الضربة بجمع الكف) فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً، فَلَا تَظْمَحَنَّ بِكَ نَخْوَةَ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُودِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمُقْتُولِ حَقَّهُمْ. (الخطبة ٥٣٧/٥/٢٩٢)

• وَإِيَّاكَ وَالْعَمَلَ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ أَوْ التَّرْيَدِ فِيمَا كَانَ مِنْ فَعْلِكَ، أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُشَيِّعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ، فَإِنَّ الْعَمَلَ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ، وَالتَّرْيَدُ يَذْهَبُ بِثَوْرِ الْحَقِّ، وَالْخُلْفُ يُوجِبُ الْمَقْتِ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ» (الخطبة ٥٣٨/٥/٢٩٢).

• وَإِيَّاكَ وَالْإِسْتِشَارَةَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أَشْوَى، وَالتَّغَابِي عَمَّا تُعْتَنِي بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ، فَإِنَّهُ مَا خُوذَ مِنْكَ لِعَيْرِكَ. وَعَمَّا قَلِيلٍ تَكْشِفُ عَنْكَ أَعْيُنُهُ الْأُمُورَ، وَيُبْتَصِفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ. إِنْ لَكَ حَيَّةٌ أَنْفَكَ وَسُورَةٌ حَدَّكَ (أي حدة بأسك) وَسَطْوَةٌ يَدَكَ، وَغَرَبَ لِسَانُكَ، وَأَخْتَرَسَ مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ (مايدر من اللسان عند الغضب) وَتَأَخَّرَ السَّطْوَةُ، حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الْإِخْتِيَارَ، وَلَنْ تَحْكُمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ. (الخطبة ٥٣٩/٥/٢٩٢)

• من كتاب له (ع) الى الاسود بن قطيبة صاحب جند حلوان (في فارس): أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْوَالِي إِذَا اخْتَلَفَ هَوَاهُ، مَتَمَّعَ ذَلِكَ كَثِيرًا مِنَ الْعَدْلِ، فَلَيْسَ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَكَ فِي الْحَقِّ سَوَاءً. فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْجَوْرِ عَوَضٌ مِنَ الْعَدْلِ. فَاجْتَنِبْ مَا تُشْكِرُ أَمْثَالَهُ (المقصود: من غيرك) وَابْتَذِلْ نَفْسَكَ فِيمَا أَفْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكَ، رَاجِيًا ثَوَابَهُ، وَمُتَحَوِّيًا عِقَابَهُ. وَاعْلَمْ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلِيَّةٍ، لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ فَرَعَتْهُ عَلَيْهِ حَسْرَةٌ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ (أي الانسان مسؤول عن كل ساعة فراغ لا يعمل فيها لنفعه ونفع أمته)،
وَأَنَّهُ لَنْ يُغْنِيَكَ عَنِ الْحَقِّ شَيْءٌ أَبَدًا. وَمَنْ الْحَقَّ عَلَيْكَ حِفْظُ نَفْسِكَ، وَالْإِخْتِسَابُ
عَلَى الرَّعِيَّةِ بِجُهِدِكَ، فَإِنَّ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي يَصِلُ بِكَ،
وَالسَّلَامُ. (أي ان الثواب الذي يصل للوالي من الله والكرامة التي تصله من الرعية هي
أعظم بكثير من النفع الذي يصل الى الرعية بسببه). (الخطبة ٥٤٤/٢٩٨)

• من كتاب له (ع) الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة: وَلَا يَكُنْ لَكَ إِلَى النَّاسِ
سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهُكَ. وَلَا تَحْجُبَنَّ ذَا حَاجَةٍ عَنْ لِقَائِكَ بِهَا، فَإِنَّهَا
إِنْ ذِيدَتْ عَنْ أَبْوَابِكَ فِي أَوَّلِ وَرْدِهَا لَمْ تُحْمَدَ فِيمَا بَعْدَ عَلَى قَضَائِهَا. (الخطبة
٥٥٥/٣٠٦)

• من وصية له (ع) لعبد الله بن العباس، عند استخلافه اياه على البصرة: سَجَّ النَّاسَ
بِوَجْهِكَ وَمَجْلِسِكَ وَحُكْمِكَ. وَإِيَّاكَ وَالْفَضْبَ فَإِنَّهُ طَيْرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ (أي يتفاعل به
الشیطان). وَأَعْلَمْ أَنَّ مَا قَرَّبَكَ مِنَ اللَّهِ يُبَاعِدُكَ مِنَ النَّارِ، وَمَا بَاعَدَكَ مِنَ اللَّهِ يُقَرِّبُكَ
مِنَ النَّارِ. (الخطبة ٥٦٣/٣١٥)

(٢٢٧)

اختيار العيون والمخبرين

قال الامام علي (ع):

• في عهده لملك الاشتر في معرض حديثه عن العمال والولاة: ثُمَّ تَقَعَّدَ أَعْمَالَهُمْ وَأَبْتَعَتْ
الْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ تَعَاهِدَكَ فِي السَّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدُودُهُ لَهُمْ
عَلَى اسْتِغْنَائِهِ الْأَمَانَةِ وَالرَّفْعِ بِالرَّعِيَّةِ. وَتَحَفُّظُكَ مِنَ الْأَغْوَانِ، فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ
إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ، اكَتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِدًا، فَتَبَسَّطْتَ
عَلَيْهِ الْمُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ. ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ، وَوَسَّمْتَهُ
بِالْخِيَانَةِ، وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التَّهْمَةِ. (الخطبة ٥٢٧/٣/٢٩٢)

• وقال (ع) في موضع آخر من عهده: وَتَقَعَّدَ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ، مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ

الْعِيُونُ (أي تحقره) وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ. فَفَرَّغَ لِأُولَئِكَ نَفْتَكَ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَّاضِعِ،
فَلْيَرْفَعِ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ. (الخطبة ٢٩٢/٤/٥٣٢)

(٢٢٨)

ما كتب الامام (ع) من احلاف

• من حلف له (ع) كتبه بين ربيعة واليمن: هَذَا مَا أَجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ آلِيَتِنِ حَاضِرُهَا
وَبَادِيهَا، وَرَبِيعَةُ حَاضِرُهَا وَبَادِيهَا (الحاضر: ساكن المدينة، والبادي: المتردد في
البادية)، أَنَّهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ، يَدْعُونَ إِلَيْهِ وَيَأْمُرُونَ بِهِ، وَيُجِيبُونَ مَنْ دَعَا إِلَيْهِ وَأَمَرَ
بِهِ، لَا يَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا وَلَا يَرْضَوْنَ بِهِ بَدَلًا، وَأَنَّهُمْ يَدُّ وَاحِدَةً عَلَى مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ
وَتَرَكَهُ، وَأَنْصَارُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: دَعْوَتُهُمْ وَاحِدَةٌ، لَا يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ، لِمَعْتَبَةٍ غَائِبٍ،
وَلَا لِعُضْبٍ غَاضِبٍ، (أي لا يعودون للقتال عند غضب بعضهم من بعض) وَلَا
لِاسْتِدْلَالٍ قَوْمٍ قَوْمًا، وَلَا لِمَسَبَّةٍ قَوْمٍ قَوْمًا! عَلَى ذَلِكَ شَاهِدُهُمْ وَغَائِبُهُمْ، وَسَفِينُهُمْ
وَعَالِمُهُمْ، وَحَلِيمُهُمْ وَجَاهِلُهُمْ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ (إِنَّ عَهْدَ اللَّهِ كَانَ
مَنْوُلاً). (الخطبة ٣١٣/٥٦١)

الفصل الثامن والعشرون

نظام المال والاقتصاد

مدخل:

الاقتصاد الاسلامي:

لأنقصد بالاقتصاد هنا علم الاقتصاد الذي وضع حديثا وتكاملت بحوثه خلال القرون الاربعة الاخيرة، وإنما نقصد به المذهب الاقتصادي الذي يعني الطريقة الصحيحة لتنظيم الحياة الاقتصادية وفق تصوره للعدالة.

ويشتمل المذهب الاقتصادي الاسلامي على علاقة الانسان بأخيه الانسان في مجالات انتاج الثروة وتوزيعها وتداولها، مثل إحياء الاراضي وأحكام الاجارة والمضاربة والربا... الخ.

والهدف الاساسي لهذا المذهب الاقتصادي هو إقامة العدالة بين الافراد. وللوصول الى ذلك يعتمد على المبادئ التالية:

- ١ - حق الحرية في الكسب.
- ٢ - منع الاستغلال والكسب غير المشروع.
- ٣ - منع تمركز الثروة بيد فئة صغيرة من المجتمع.
- ٤ - حق الحياة الكريمة للضعفاء والبائسين.

وللوصول الى الهدف الاخير يسعى الاسلام الى تأمين الحياة الضرورية للمحرومين والمعلولين، عن طريق فرض الزكاة والخمس والخراج، حتى يلحقوا بالمستوى العام للمعيشة. وهذا يعمل على إيجاد نوع من التوازن بين طبقات المجتمع، ويحقق مستوى عام موحد من المعيشة في المجتمع.

• العدالة الاجتماعية:

ان أغلب مانراه من الفقر الشائع في المجتمعات، مَرَدّه الى غصب بعض الفئات في المجتمع

لحق الفئات الأخرى. ولهذا حارب الإمام علي (ع) هذا النوع من الفقر محاربة لاهوادة فيها. فأعطى أصحاب النبي حقوقهم وسأوى بينهم في العطاء. وأمر أصحاب الأموال بدفع حقوقهم إلى بيت المال بالأسلوب الرشيد، وسامح أصحاب الأراضي من الخراج في سنوات القحط. ثم ندّد بأولئك الذين يأكلون أموالهم بالباطل، سواء بالغصب أو السرقة أو الرشوة أو الاحتكار. واعتبر أعظم الجرائم، اغتصاب مال الله من بيت المال، الذي هو حق الأرملة واليتيم والمسكين. وحاسب هؤلاء حساباً عسيراً، وطبق عليهم مبدأ: من أين لك هذا؟. ولم يرض بتمركز أموال الشعب في يد عدة مختارة من المتنفذين، بل دعا إلى التوزيع العادل للثروة.

هذا ولم يكن اهتمام الإمام (ع) بناحية العدالة الاجتماعية بمحض الصدفة، بل إنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأوضاع الفاسدة التي آلت إليها حالة العالم الإسلامي آنذاك، ولا سيما في عهد خلافة عثمان، حيث كثرت الثروات والغنائم نتيجة الفتوحات، ولم يكن توزيعها يتم وفق المبدأ العادل، بل كانت الامتيازات العصبية والطبقية تأخذ دورها، حتى تراكمت الأموال في جانب، وحرّم الفقراء حقهم في جانب آخر. فكان على الإمام (ع) أن يكافح هذا الشذوذ، ويعالج تلك الانحرافات، حتى ضحى بنفسه في هذا السبيل. وفي حين توفي الإمام (ع) ولم يُخَلَّفْ درهماً قط، نجد عثمان كما ذكر المسعودي كثير السخاء والبذل من بيت المال، وسلك عماله طريقته وتأسوا بفعله. وبني داره بالمدينة وشيّد بها بالحجر والكلس، وجعل أبوابها من الساج والعرعر، واقتنى أموالاً وجناناً وعيوناً بالمدينة.

وذكر عبد الله بن عتبة أن عثمان يوم قتل كان له عند خازنه من المال: خمسون ومائة ألف دينار وألف ألف درهم، وقيمة ضياعه بوادي القرى وحنين وغيرها مائة ألف دينار، وخلف خيلاً وإبلًا كثيرة.

ثم ذكر المسعودي جملة من الصحابة الذين اقتنوا الدور والضياع والأموال الطائلة، منهم: الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص... وواضح أن هذه الثروات التي تكدست في جانب، كان إلى جانبها حقوق مضيعة لفقراء مُدْفَعِينَ كانوا لا يجدون لقمة العيش. وكما قال الإمام (ع): «فما جاع فقير إلا بما مُنِعَ به غني...».

• التكافل الاجتماعي:

بعد نفي كل أسباب الظلم في المجتمع، يبقى عدد ضئيل من الناس فقيراً، أولئك الذين تقصر قدراتهم عن الكسب والادخار، فهؤلاء سدّ الإسلام خَلَّتْهم بتطبيق مبدأ «التكافل

الاجتماعي» الذي يؤمن لكل فرد في المجتمع حاجاته الضرورية، حتى يعيش عيشة انسانية كريمة، دون أن يداخل ذلك أي إذلال أو إهانة.
لأن حق الحياة هو حق إلهي فرضه الله لكل انسان خلقه، ولولم يكن مسلماً. ولم يفضل الامام(ع) عن ذكر هذه الفكرة الجوهرية في عهده لما لك الاشر حيث وصاه بالرعية فقال: «فَانَهُمْ صِغْفَانِ: إِنَّمَا أَخُ لَكَ فِي الْلَّيْنِ، أَوْ نَظِيرُكَ لَكَ فِي الْخَلْقِ».

(٢٢٩)

حق الملكية

قال الامام علي(ع)

- فَمَنْ أَسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى، وَهُوَ نَفْسُ الرَّاحَةِ مِنْ دِمَائِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ، سَلِمَ اللِّسَانُ مِنْ أَغْرَاضِهِمْ، فَلْيَفْعَلْ. (الخطبة ٣١٥/١٧٤)
- ومن وصية له(ع) كان يكتبها لجباة الصدقات: وَلَا تَأْخُذْ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ. (الخطبة ٤٦١/٢٦٤)
- ومن كتاب له(ع) الى عماله على الخراج: وَلَا تَمَسُّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، مُصْلٌ وَلَا مُعَاهِدٌ. (الخطبة ٥١٥/٢٩٠)

(٢٣٠)

أموال المسلمين

- وجاء في قصة حلي الكعبة وقد أراد عمر بن الخطاب بيعها: إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. وَالْأَمْوَالُ أَرْبَعَةٌ: أَمْوَالُ الْمُسْلِمِينَ فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْوَرِثَةِ فِي الْفَرَائِضِ، وَالْفَقَرِ عَلَى مُسْتَحْقِّهِ، وَالْخُمْسُ قَوْضَعُهُ اللَّهُ حَيْثُ وَضَعَهُ، وَالصَّدَقَاتُ فَجَعَلَهَا اللَّهُ حَيْثُ جَعَلَهَا. (٢٧٠/ح/٦٢٠)

(٢٣١)

المال الحلال والمال الحرام

قال الامام علي(ع):

• وَيَتَذَكَّرُ أَمْوَالاً جَمَعَهَا، أَغْمَضَ فِي مَطَالِبِهَا، وَأَخَذَهَا مِنْ مُصَرَّحَاتِهَا وَمُشْتَبِهَاتِهَا.

قَدْ لَزِمَتْهُ تَبَعَاتُ جَمْعِهَا. (الخطبة ٢١٠/١٠٧)

• وَاتَّقُوا مَذَارِجَ الشَّيْطَانِ، وَمَهَابِطَ الْعُدْوَانِ، وَلَا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لَعَقَ الْحَرَامِ. (الخطبة

٢٦٦/١٤٩)

• وَقَالَ النَّبِيُّ (ص) عَنْ أَهْلِ الْفِتَنِ الْمُقْبِلَةِ: «فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَالسُّخْتِ

بِالْهَدْيَةِ، وَالزَّوْبَا بِالتَّبَعِ». (الخطبة ٢٧٦/١٥٤)

• ذَلِكَ حَيْثُ تَكُونُ ضَرْبَةُ السَّيْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَهْوَنَ مِنَ الدَّرْهِمِ مِنْ جِلِّهِ. (الخطبة

٣٤٦/١٨٥)

• وقال(ع) لقاضيه شريح بن الحارث وقد اشترى داراً: فَاَنْظُرْ يَا شُرَيْحُ لَا تَكُونُ أَبْتِغَتْ

هَذِهِ الدَّارَ مِنْ غَيْرِ مَالِكَ، أَوْ نَقَذْتَ الثَّمَنَ مِنْ غَيْرِ حَلَالِكَ! (الخطبة ٤٤٤/٢٤٢)

• بِسَسِ الْقَطْعَامِ الْحَرَامِ. وَظَلَمُ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ. (الخطبة ٤٨٦/٣/٢٧٠)

• ومن كتاب له(ع) الى بعض عماله: كَيْفَ تُسَيِّغُ شَرَاباً وَطَعَاماً، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ

حَرَاماً، وَتَشْرَبُ حَرَاماً... (الخطبة ٤٩٩/٢٨٠)

• فَاَنْظُرْ إِلَى مَا تَقْضَمُهُ مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ، فَمَا أَشْتَبَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِطْنَةُ، وَمَا أَقْنَعَتْ

بِطِيبٍ وَجُوهِهِ قَتْلَ مِثْلِهِ. (الخطبة ٥٠٥/٢٨٤)

(٢٣٢)

من أين لك هذا؟

• يراجع المبحث (٢١٣) مراقبة الامام(ع) لعماله ومحاسبتهم.

• من كتاب للإمام (ع) الى بعض عماله: أَمَا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَّغْنِي عَنْكَ أَمْرٌ، إِنَّ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَشْخَطْتَ رَبَّكَ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ، وَأَخْرَيْتَ أَمَانَتَكَ.

بَلَّغْنِي أَنَّكَ جَرَدْتَ الْأَرْضَ، فَأَخَذْتَ مَا تَحْتَ قَدَمَيْكَ، وَأَكَلْتَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ. فَارْتَفِعْ إِلَيَّ حِسَابَكَ، وَأَعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة

(٤٩٧/٢٧٩)

• ومن كتاب له (ع) الى بعض عماله: فَلَمَّا أَمَكَّنْتُكَ الشَّدَّةَ فِي خِيَانَةِ الْأُمَمَةِ، أَسْرَعْتَ الْكَرَّةَ وَعَاجَلْتَ الْوُثْبَةَ، وَأَخْتَطَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ الْمَصُونَةِ لِأَزَامِهِمْ وَأَيْتَامِهِمْ أَخْطَفَافَ الذُّنُوبِ الْأَزَلِّ (أي السريع) دَائِمَةِ الْيَوْمِزَى الْكَثِيرَةِ (أي المكسورة)، فَحَمَلْتَهُ إِلَى الْجَبَّارِ رَجِيبِ الصَّدْرِ بِحَمْلِهِ غَيْرِ مُتَأَتِّمٍ مِنْ أَخْذِهِ، كَمَا أَنَّكَ لَا أَبَا لِيَغْيِرَكَ. حَدَرْتُ إِلَيَّ أَهْلِيكَ تَرَاتُّكَ مِنْ أَبِيكَ وَأُمِّكَ. فَسُبْحَانَ اللَّهِ! أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ؟ أَوْ مَا تَخَافُ نِقَاشَ الْحِسَابِ؟! أَلَيْهَا الْمَعْدُودُ - كَانَ - عِنْدَنَا مِنْ أَوْلِي الْأَلْبَابِ، كَيْفَ تُسَيِّغُ شَرَاباً وَطَعَاماً، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً، وَتَشْرَبُ حَرَاماً، وَتَبْتَاعُ الْأَمْوَالَ وَتُسَكِّعُ النِّسَاءَ مِنْ أَمْوَالِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ، الَّذِينَ أَقَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْأَمْوَالَ، وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ هَذِهِ الْبِلَادِ! فَاتَّقِ اللَّهَ وَارْزُقْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ، ثُمَّ أَمَكَّنْتَنِي اللَّهُ مِثْلَكَ، لَا تُحْذِرُنَّ إِلَى اللَّهِ فِيكَ، وَلَا تُضِرُّ بِكَ بِسَيِّفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَداً إِلَّا دَخَلَ النَّارَ! (٤٩٨/٢٨٠)

(٢٣٣)

الاهتمام بعمارة الارض - إسقاط الضرائب في أعوام الجذب

قال الامام علي (ع):

• في عهده لملك الاشتر: وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ. وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ، وَلَمْ يَسْتَقِمَّ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلاً. فَإِنْ شَكَوْا ثِقَلًا أَوْ عِلَّةً أَوْ انْقِطَاعَ شَرِبٍ أَوْ بَالَةٍ (أي مطر تبل الارض)، أَوْ إِحَالََةَ أَرْضٍ أَغْتَمَرَهَا غَرَقٌ أَوْ أَجْحَفَ بِهَا

عَطَشٌ؛ خَفَّفَتْ عَنْهُمْ، بِمَا تَرْجُو أَنْ يَصْلَحَ بِهِ أَمْرُهُمْ، وَلَا يَتَقُلَّنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفَتْ بِهِ .
الْمَوْنَةَ عَنْهُمْ؛ فَإِنَّهُ دُخِرَ يُعَوَّدُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ، وَتَرْيِينِ وَلَاتِكَ، (الخطبة
٥٢٨/٣/٢٩٢)

(٢٣٤)

التكافل الاجتماعي - مواساة الآخرين

قال الامام علي (ع):

• في كتابه الى عثمان بن حنيف الانصاري: أَوْ أَبَيْتَ مِيطَانًا وَحَوْلِي بَطُونٌ غَرَّتِي
وَأَكْبَادُ حَرَّتِي، أَوْ أَكُونُ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبِينَتْ بِبِطْنَةٍ وَحَوْلَكَ أَكْبَادُ تَحْنُ إِلَى الْقَيْدِ
أَأَفْتَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ أَوْ
أَكُونُ أُنُوءَةً لَهُمْ فِي جُشُوءَةِ الْعَيْشِ! . (الخطبة ٥٠٧/٢٨٤)

• مِنْ كَفَارَاتِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ، وَالتَّنْفِيسُ عَنِ الْمَكْرُوبِ. (٥٦٨/ح٢٣)
• لَا يَسْتَقِيمُ قَضَاءُ الْحَوَائِجِ إِلَّا بِثَلَاثَ: بِاسْتِغْفَارِهَا لِتَغْظُمَ، وَبِاسْتِغْنَائِهَا لِتُظْهَرَ،
وَبِتَعَجُّلِهَا لِتَهْتَنُ. (١٠١/ح٥٨٢)

• وقال (ع) لكهيل بن زياد النخعي: يَا كَمِيلُ، مُرْ أَهْلَكَ أَنْ يَزُوحُوا فِي كَنْبِ
الْمَكَارِمِ، وَيُدْلِبُوا فِي حَاجَةِ مَنْ هُوَ نَائِمٌ. فَوَالَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، مَا مِنْ أَحَدٍ
أَوْدَعَ قَلْبًا سُورًا إِلَّا وَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورَ لُطْفًا. فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ جَرَى إِلَيْهَا
كَلَامٌ فِي أَنْحَادِهِ حَتَّى يَطْرُدَهَا عَنْهُ كَمَا تُطْرَدُ غَرِيبَةٌ الْإِبِلِ. (٢٥٧/ح٦١٢)

• اخْتَبِرُوا شَيْئَتِي بِخِصْلَتَيْنِ: الْمَحَافَظَةَ عَلَى أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ، وَالْمُوَاسَاةَ لِإِخْوَانِهِمْ
بِالْمَالِ؛ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا فَأَغْرَبَ نَفْسُكَ أَعْرَبَ! . (مستدرک ١٦٣)

(٢٣٥)

تأمين الحاجات الضرورية لكل انسان

قال الامام علي(ع):

• وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوَّالِيَمَامَةٍ مَنْ لَا ظَمْعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّيْعِ. (الخطبة ٥٠٧/٢٨٤)

• ومن كتاب له(ع) الى العمال الذين يطأ الجيش عملهم، يبين فيه أنه لا يحل للجندي أن يأخذ من الارض التي يمر بها غير مايسد جوعه: وَأَنَا أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ وَإِلَى ذِمَّتِكُمْ مِنْ مَعَرَّةِ الْجَيْشِ (أي أذاه) إِلَّا مِنْ جَوْعَةٍ الْمُضْطَرِّ، لَا يَجِدُ عَنْهَا مَذْهَبًا إِلَى شَيْعِهِ. (الخطبة ٥٤٥/٢٩٩)

• إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ. (٦٣٢/ح٣٢٨)

(٢٣٦)

حقوق الفقراء في أموال الاغنياء

• يراجع البحث (٢٩٤) الغنى والفقرة.

قال الامام علي(ع):

• أَضْرَبَ بِظَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيرًا يُكَابِدُ فَقْرًا، أَوْ غَنِيًّا بَدَلِ نِعْمَةِ اللَّهِ كُفْرًا، أَوْ بَخِيلًا اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ وَقْرًا، أَوْ مُتَمَرِّدًا كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عَنِ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقْرًا! (الخطبة ٢٤٠/١٢٧)

• وَلَا يَغُولُ غَنِيَّهُمْ فَقِيرَهُمْ. (الخطبة ٤٣٥/٢٣١)

• ومن كتاب له(ع) الى زياد بن أبيه: قَدْجَ الْإِشْرَافَ مُقْتَصِدًا، وَأَذْكَرُ فِي الْيَوْمِ غَدًا، وَأَمْسِكَ مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ الْفَضْلَ لِيَتِمَّ حَاجَتُكَ.

أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ، وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ! وَتَظْمَعُ -وَأَنْتَ

مُتَمَرِّعٌ فِي التَّعْيِيمِ تَمَنُّعُهُ الضَّعِيفَ وَالْأَرْمَلَ- أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَلِّينَ ؟ وَإِنَّمَا
الْعَزْءُ مُجْزِي بِمَا أَشْلَفَ، وَقَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمَ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٤٥٨/٢٦٠)

• ومن كتاب له (ع) الى بعض عماله: كَيْفَ تُسَيِّغُ شَرَاباً وَطَعَاماً، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ
حَرَاماً، وَتَشْرَبُ حَرَاماً، وَتَبْتَاعُ الْإِمَاءَ وَتَكْبِحُ النِّسَاءَ، مِنْ أَمْوَالِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ
وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ، الَّذِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْأَمْوَالَ، وَأَخْرَزَ بِهِمْ هَذِهِ
الْيَلَادَ. (الخطبة ٤٩٩/٢٨٠)

• ومن كتاب له (ع) الى عثمان بن حنيف عامله على البصرة، وقد بلغه أنه دعي الى وليمة
قوم من أهلها، فضى إليها: أَمَا بَعْدُ يَا بَنَ حُنَيْفٍ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ
الْبَصْرَةِ ذَكَكَ إِلَى مَا دُبَّهَ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا، تُسْتَظَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجَفَانُ!
وَمَا ظَلَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ، عَائِلُهُمْ (أي فقيرهم) مَجْفُوءٌ، وَغَنِيَّتُهُمْ مَدْعُوءٌ.
فَانْظُرْ إِلَى مَا تَقْضُمُهُ مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ، فَمَا أَشْتَبَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظَةُ، وَمَا يَقْتَضِ
بِطِيبِ وَجْهِهِ قَتْلُ مِنْهُ.

الى أن يقول (ع): وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفًى هَذَا الْعَسَلِ، وَلِبَابِ هَذَا
الْقَمْنَجِ، وَنَسَاجِ هَذَا الْقَرِّ. وَلَكِنْ هِيَ هَاتِ أَنْ يَغْلِيَنِي هَوَايَ، وَيَقْوِذَنِي جَشَمِي إِلَى
تَخْيِيرِ الْأَطْعِمَةِ- وَلَعَلَّ بِالْجَبَازِ أَوْ الْيَتَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ (أي الرغيف)
وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّيْخِ- أَوْ أَبَيْتَ مِيطَاناً وَحَوْلِي يُطْلُونُ غَرْمَتِي وَأَكْبَادُ حَرَّتِي، أَوْ أَكُونُ
كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبْنِيَتْ بِبِطْنَةٍ وَحَوْلَكَ أَكْبَادُ تَحْنُ إِلَى الْقَيْدِ
أَفْتَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أَشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّاهِرِ، أَوْ
أَكُونُ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوءِ الْعَيْشِ!. (الخطبة ٥٠٥/٢٨٤)

• وَلَا حَاجَةَ لِلَّهِ فَيَمُنَ لَيْسَ لِلَّهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ. (٥٨٩/ح/٢٧٧)

• إِنَّ اللَّهَ سُحْبَانَهُ قَرْضٌ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتُ الْفُقَرَاءِ، فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُنِّعَ بِهِ
غَنِيٌّ، وَاللَّهُ تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ. (٦٣٢/ح/٣٢٨)

• يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ غَضُوضٌ (أي شديد) يَغْضُضُ الْمُسْرِفِينَ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ،

وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ. قَالَ اللَّهُ سُبحَانَهُ (وَلَا تَتَسَوَّأُ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ). (٤٦٨/ح/٦٦٠)
 • اخْتَبِرُوا شَيْعَتِي بِخَصَلَتَيْنِ: الْحَافِظَةُ عَلَى أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ، وَالْمُوَاسَاةَ لِأَخْوَانِهِمْ
 بِالْمَالِ؛ فَإِنْ لَمْ تَكُونَا فَأَغْرَبَ ثُمَّ أَغْرَبَ. (مستدرک ١٦٣)

(٢٣٧) جباية بيت المال

• يراجع البحث (٢٢٢) سياسة جباية الخراج

• من وصية له (ع) كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات (أي الزكاة): أَنْظِيقَ عَلَى
 تَقْوَى اللَّهِ وَحَدَهُ لِأَشْرِيكَ لَهُ. وَلَا تُرَوِّعَنَّ مُسْلِمًا، وَلَا تَجْتَازَنَّ عَلَيْهِ كَارِهًا. وَلَا
 تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ، فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى الْحَيِّ فَأَنْزِلْ بِمَانِهِمْ مِنْ غَيْرِ
 أَنْ تُخَالِظَ أَيْتَانَهُمْ، ثُمَّ أَمْضِ إِلَيْهِم بِالسَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ؛ حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ،
 وَلَا تُخْدِجَ بِالتَّجِيَّةِ لَهُمْ (أي تبخل)، ثُمَّ تَقُولَ: عِبَادَ اللَّهِ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيَّ اللَّهِ
 وَخَلِيفَتُهُ، لَأَخُذَ مِنْكُمْ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ، فَهَلْ لِلَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتُؤَدُّوهُ
 إِلَيَّ وَلِيِّهِ! فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: لَا، فَلَا تُرَاجِعْهُ. وَإِنْ أَنْعَمَ لَكَ مُعِيْمٌ، فَأَنْظِيقَ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ
 تُخِيفَهُ أَوْ تُوعِدَهُ أَوْ تُغَيِّفَهُ أَوْ تُزْهِقَهُ. فَخُذْ مَا عَظَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ. فَإِنْ كَانَ لَهُ
 مَا شِئَ أَوْ بِلٍّ فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَإِنْ أَكْثَرَهَا لَهُ، فَإِذَا أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ
 مُتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ وَلَا غَنِيْفٍ بِهِ. وَلَا تُتَفَرَّقْ بِهِمَةَ وَلَا تُفْرِغْهَا، وَلَا تُسَوِّءَنَّ صَاحِبَهَا فِيهَا.
 وَأَصْدَعْ الْمَالَ صَدْعَيْنِ (أي قسمين) ثُمَّ خَيْرُهُ، فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ. ثُمَّ
 أَصْدَعْ الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ. ثُمَّ خَيْرُهُ، فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ لِمَا اخْتَارَهُ. فَلَا تَرَائِلْ كَذَلِكَ حَتَّى
 يَتَقَى مَا فِيهِ وَقَاءٌ لِحَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ؛ فَأَقْبِضْ حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ. فَإِنْ اسْتَقَالَكَ فَأَقِلَّهُ (أي إن
 طلب الاعفاء من القسمة فأعد القسمة له)، ثُمَّ أَخْطِطْهُمَا ثُمَّ اصْنَعْ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ
 أَوَّلًا، حَتَّى تَأْخُذَ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ. وَلَا تَأْخُذَنَّ عَوْدًا وَلَا هَرَمَةً وَلَا مَكْسُورَةً وَلَا
 مَهْلُوسَةً، وَلَا ذَاتَ عَوَارٍ (أي ذات العيب من الابل) وَلَا تَأْمَتَنَّ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ يَتَّقُ
 يَدِيْنِهِ رَافِقًا بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى يُوصِّلَهُ إِلَيَّ وَلِيَّيْهِمْ فَيَقْسِمَهُ بَيْنَهُمْ. وَلَا تُؤَكَّلْ بِهَا إِلَّا

نَاصِحاً شَفِيقاً وَآمِناً حَفِيفاً، غَيْرَ مُغْنِفٍ وَلَا مُجْجِفٍ، وَلَا مُلْغِبٍ وَلَا مُثْعِبٍ. ثُمَّ أَخَذُوا إِلَيْنَا مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ، نُصِيرُهُ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، فَإِذَا أَخَذَهَا أَمِينُكَ فَأَوْعَزَ إِلَيْهِ أَلَّا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَبَيْنَ فَصِيلِهَا، وَلَا يَمُضِرَ لَبَتَهَا قَبْضُ ذَلِكَ بَوْلِيدِهَا، وَلَا يَجْهَدْنَهَا رُكُوباً، وَلِيَعْدِلَ بَيْنَ صَوَابَاتِهَا فِي ذَلِكَ وَبَيْنَهَا، وَلِيَرْفَعَهُ عَلَى الْأَغْيَبِ (أي المتعب منها)، وَلِيَسْتَأْنِ بِالسَّقْبِ وَالظَّالِيعِ (أي التي تغمر في مشيتها)، وَلِيُورِدَهَا مَاتَمُرِيهِ مِنَ الْعُذْرِ (أي المياہ) وَلَا يَعْدِلَ بِهَا عَنْ نَبْتِ الْأَرْضِ إِلَى جَوَادِ الطُّرُقِ، وَلِيُرَوِّحَهَا فِي السَّاعَاتِ، وَلِيُمْنِلَهَا عِنْدَ الْتَطَافِ (أي المياہ القليلة) وَالْأَغْشَابِ. حَتَّى تَأْتِيَنَا بِأَذِنِ اللَّهِ بُذْنًا مُسْقِيَاتٍ، غَيْرَ مُثْعَبَاتٍ وَلَا مَجْهُودَاتٍ، لِنَقْسِمَهَا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ لَأَجْرِكَ وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ. (الخطبة

(٤٦١/٢٦٤)

• ومن عهد له (ع) الى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة: ... وَأَمْرُهُ أَنْ لَا يَجْهَهُمْ (أي يضرب جبهتهم) وَلَا يَغْضَهُمْ. وَلَا يَزْعَبَ عَنْهُمْ تَقْضُلًا بِالْإِمَارَةِ عَلَيْهِمْ. فَإِنَّهُمْ الْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَالْأَغْوَانُ عَلَى اسْتِخْرَاجِ الْحُقُوقِ. (الخطبة ٤٦٣/٢٦٤)

• ومن كتاب له (ع) الى عماله على الخراج: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْخَرَاجِ... فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَأَضْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ، فَإِنَّكُمْ خُزَّانُ الرِّعْيَةِ، وَوُكَلَاءُ الْأُمَمَةِ، وَسُفَرَاءُ الْأُتَمَةِ. وَلَا تَحْسِمُوا أَحَدًا عَنْ حَاجَتِهِ، وَلَا تَحْسِبُوهُ عَنْ ظَلِيمَتِهِ، وَلَا تَبْغِزَنَّ لِلنَّاسِ فِي الْخَرَاجِ كِسْوَةَ شِتَاءٍ وَلَا صَنِيفٍ وَلَا دَابَّةً يَغْتَمِلُونَ عَلَيْهَا وَلَا عَبْدًا، وَلَا تُضْرِبَنَّ أَحَدًا سَوْطًا لِمَكَانٍ دَرَاهِمٍ، وَلَا تَمَسَّنَّ مَالَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، مُضَلٌّ وَلَا مُعَاهِدٌ؛ إِلَّا أَنْ تَجِدُوا قَرَسًا أَوْ سِلَاحًا يُقَدِّى بِهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ. فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَدْعَ ذَلِكَ فِي أَيْدِي أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ، فَيَكُونَ شَوْكَةً عَلَيْهِ. وَلَا تَذْخِرُوا أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً، وَلَا الْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ، وَلَا الرِّعْيَةَ مَعُونَةً، وَلَا دِينَ اللَّهِ قُوَّةً. وَأَبْلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ، قَدْ أَصْطَنَعَ عِنْدَنَا وَعِنْدَكُمْ أَنْ نَشْكُرَهُ بِجَهْدِنَا، وَأَنْ نَنْصُرَهُ بِمَا بَلَّغَتْ قُوَّتُنَا، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. (الخطبة ٥١٥/٢٩٠)

• وقال (ع) لزياد بن أبيه، وقد استخلفه لعبد الله بن العباس على فارس وأعمالها، نهاه فيه عن زيادة الخراج: **أَسْتَغْمِلِ الْعَدْلَ، وَأَخْذَرِ الْعَنْفَ وَالْحَيْفَ**. فَإِنَّ الْعَنْفَ يَعُودُ بِالْجَلَاءِ (أي التفرق) وَالْحَيْفَ يَدْعُو إِلَى السَّيْفِ. (٤٧٦/ح/٦٦٢)

(٢٣٨)

مال الله - حرمة غصبه

• يراجع المبحث (٨٣) الزكاة والخمس والصدقات.

قال الامام علي (ع):

• في الخطبة الشمشقية: وَقَامَ مَعَهُ (أي عثمان) بَثْوُ أَبِيهِ (بنو أمية) يَخْضَمُونَ مَالَ اللَّهِ خَضَمَ الْإِبِلِ نَيْتَةَ الرَّبِيعِ. (الخطبة ٤٣/٣)

• وقال (ع) فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان: **وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النِّسَاءُ، وَمُتَّكِئٌ فِي الْإِمَاءِ، لَرَدَدْتُهُ. فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سَعَةً. وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ، فَالْجَوْرُ عَلَيْهِ أَضْيَقُ**. (الخطبة ٥٥/١٥)

• ومن كتاب له (ع) الى الاشعث بن قيس عامل أذربيجان: **وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَأَنْتَ مِنْ خُرَائِهِ حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ، وَلَعَلِّي أَلَا أَكُونَ شَرُّ لَكَ لَكَ، وَالسَّلَامُ**. (الخطبة ٤٤٤/٢٤٦)

• ومن كتاب له (ع) الى زياد بن أبيه أحد عماله: **وَإِنِّي أَقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَمًا صَادِقًا، لَنْ بَلَّغَنِي أَنْتَ خُبْرًا مِنْ فَيٍّ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا، لَا شُدْنَ عَلَيْكَ شِدَّةً، تَدْعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ، نَقِيلَ الظُّهْرِ، ضَبِيلَ الْأَمْرِ، وَالسَّلَامُ**. (الخطبة ٤٥٧/٢٥٩)

• والى زياد بن أبيه أيضا: **فَدَعَ الْأَسْرَافَ مُقْتَصِدًا، وَأَذْكَرَ فِي أَلَيْتِهِمْ غَدًا. وَأَمَّا مِنْ أَلَمَالٍ بِقَدْرِ ضُرُورَتِكَ، وَقَدْ لَمْ أَلْزَمَكَ لَيْلُومَ حَاجَتِكَ**.

أَتَرْجُو أَنْ يُعْطِيكَ اللَّهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ. وَنَظَّمْ - وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ تَمَتُّعُهُ الضَّعِيفُ وَالْأَرْمَلَةُ - أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ؟ وَإِنَّمَا أَلَمَرُّ مَعْزِيٌّ بِمَا أَسَلَفْتُ، وَقَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمَ. وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٤٥٨/٢٦٠)

• وَإِنَّ لَكَ فِي هَذِهِ الصَّدَقَةِ نَصيباً مفروضاً، وَحَقّاً مغلولاً، وَشُرْكَاءَ أَهْلِ مَسْكَنَتِكَ، وَضَعْفَاءَ ذَوِي فَاقَةٍ. وَإِنَّا مُؤَفِّكَ حَقَّكَ، قُوَّتِهِمْ حُقُوقَهُمْ، وَلَا تَفْعَلْ فَإِنَّكَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خُصُوماً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَبُؤْساً لِمَنْ خَصَّمَهُ عِنْدَ اللَّهِ. الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ وَالسَّائِلُونَ وَالْمَدْفُوعُونَ، وَالْفَارِثُونَ وَأَبْنُ السَّبِيلِ! وَمَنْ اسْتَهَانَ بِالْأَمَانَةِ، وَرَتَعَ فِي الْخِيَانَةِ، وَلَمْ يَزِرْهُ نَفْسُهُ وَدِينُهُ عَنْهَا، فَقَدْ أَحْلَى بِتَفْسِيهِ الدَّلَّ وَالْخِزْيَ فِي الدُّنْيَا، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَذَلُّ وَأَخْزَى. وَإِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ الْأُمَّةِ، وَأَفْظَعَ الْغِيْثُ غِيْثُ الْأُتَمَّةِ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٤٦٤/٢٦٥)

• وَمِنْ كِتَابِ لَهُ (ع) إِلَى بَعْضِ عَمَالِهِ: وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ، وَتَسْوِي غُرَّتَهُمْ عَنْ قِيَمَتِهِمْ. فَلَمَّا أَمْكَنْتَكَ الشَّدَّةَ فِي خِيَانَةِ الْأُمَّةِ، أَسْرَعْتَ الْكَرَّةَ وَعَاجَلْتَ الْوُثْبَةَ، وَأَخْتَلَفْتَ مَا قَدَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمُ الْمَصُونَةِ لِأَرَامِلِهِمْ وَأَيَّتَامِهِمْ. اخْتِطَافَ الذُّبِّ الْأَزَلِّ (أَيِ السَّرِيعِ) دَائِمَةَ الْغَيْرَى الْكَبِيرَةِ (أَيِ الْمَكْسُورَةِ)، فَحَمَلْتُهُ إِلَى الْحِجَازِ رَجِيبَ الصَّدْرِ بِحِمْلِهِ غَيْرَ مُتَأْتِمٍ مِنْ أَخْذِهِ، كَأَنَّكَ - لَا أَبَا لَيْعِيكَ - حَدَرْتَ إِلَى أَهْلِكَ تُرَاتِكَ مِنْ أَبْنِكَ وَأُمِّكَ. فَسُبْحَانَ اللَّهِ! أَمَا تُؤْمِنُ بِالْعَمَادِ؟ أَوْ مَا تَخَافُ نِقَاشَ الْحِسَابِ؟! أَيُّهَا الْمَعْدُودُ - كَانَ - عِشْدَنَا مِنْ أَوْلِي الْأَبَابِ، كَيْفَ تُسَبِّحُ شَرَاباً وَطَعَاماً، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً، وَتَشْرَبُ حَرَاماً، وَتَبْتَاعُ الْإِمَاءَ وَتَبْكِعُ النِّسَاءَ مِنْ أَمْوَالِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ، الَّذِينَ أَقَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْأَمْوَالَ، وَأَخْرَزَ بِهِمْ هَذِهِ أَيْلَادَ!. فَاتَّقِ اللَّهَ وَارْزُدْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ، ثُمَّ أَمْكَنْتَنِي اللَّهُ مِثْلَكَ، لَأُعْذِرَنَّ إِلَى اللَّهِ فَيْتَكَ، وَلَأَضْرِبَنَّكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَاضَرَبْتُ بِهِ أَحَدًا إِلَّا دَخَلَ الثَّارُ! (الخطبة ٤٩٨/٢٨٠)

• وَلَكِنِّي آسَى أَنْ يَلِيَّ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَارُهَا، فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللَّهِ دُولاً، وَعِبَادَةً خَوَلاً (أَيِ عبيداً). (الخطبة ٥٤٨/٣٠١)

• وَمِنْ كِتَابِ لَهُ (ع) إِلَى قُتَيْبِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَامِلِهِ عَلَى مَكَّةَ: وَانْظُرْ إِلَى مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللَّهِ فَاضْرِفْهُ إِلَى مَنْ قَبْلَكَ مِنْ ذَوِي الْعِيَالِ وَالْمَجَاعَةِ، مُصِيباً بِهِ مَوَاضِعَ الْفَاقَةِ وَالْخَلَّاتِ. وَمَا فَضَّلَ عَنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ إِلَيْنَا لِنَقْسِمَهُ فِيمَنْ قَبْلَنَا. (الخطبة ٥٥٥/٣٠٦)

(٢٣٩)

فيء المسلمين لأصحابه - التسوية في العطاء

قال الامام علي (ع):

• يخاطب رعيته: فَأَمَّا مَا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالْتَّصِيحَةُ لَكُمْ، وَتَوْفِيرُ قِتْنِكُمْ عَلَيْكُمْ، وَتَغْنِيمُكُمْ كَيْلًا تَجْهَلُوا، وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْثًا تَعْلَمُوا. (الخطبة ٩٢/٣٤)

• ومن كلام له (ع) لما عوتب على التسوية في العطاء: أَنَا مُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فَيُتَمَنِّ وَتُتَّ عَلَيَّ. وَاللَّهِ مَا أَطْوَرُ بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ، وَمَا أَمُّ (أي قصد) نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا! لَوْ كَانَ أَلَمَالٌ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ وَإِنَّمَا أَلَمَالٌ مَا لَ اللَّهِ! (الخطبة

(٢٣٦/١٢٤)

• وقال (ع) للخوارج: وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ... وَقَطَعَ السَّارِقَ، وَجَلَدَ الزَّانِيَ غَيْرَ الْمُخَصَّنِ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْفَيْءِ. (الخطبة ٢٣٧/١٢٥)

• وقال (ع) لطلحة والزبير: وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الْأَمْوَةِ (أي التسوية بين المسلمين في قسمة الاموال) فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَخْكُمُ أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي، وَلَا وَلِيَّتُهُ هُوَ يَمِّي، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمَا مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- قَدْ فُرِغَ مِنْهُ. (الخطبة ٣٩٨/٢٠٣)

• من كلام له (ع) كلم بن عبد الله بن زمعة، وهو من شيعة. وذلك انه قدم عليه في خلافته يطلب منه مالا، فقال (ع): إِنَّ هَذَا أَلَمَالٌ لَيْسَ لِي وَلَا لَكَ. وَأَنَا هُوَ فِيءُ الْمُسْلِمِينَ، وَجَلْبُ أَشْيَائِهِمْ. فَإِنْ شَرَكْتَهُمْ فِي حَزَبِهِمْ، كَانَ لَكَ مِثْلُ حَظِّهِمْ. وَلَا فَتَنَاتُ أَيْدِيهِمْ لَا تَكُونُ لَغَيْرِ أَفْوَاهِهِمْ. (الخطبة ٤٣٣/٢٣٠)

• وَكَأَنَّكَ إِنَّمَا كُنْتَ تَكِيدُ هَذِهِ الْأُمَّةَ عَنْ دُنْيَاهُمْ، وَتَنْوِي غِرَّتَهُمْ عَنْ قِيَّتِهِمْ. (الخطبة

(٤٩٨/٢٨٠)

• ومن كتاب له (ع) الى مصقلة بن هبيرة الشيباني عامله على أردشير خرة: بَلَّغْنِي

عَنكَ... أَنَّكَ تَقْسِمُ فِيَّ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي حَازَتْهُ رِمَاحُهُمْ وَخُيُولُهُمْ، وَأَرِنَنَّتْ عَلَيْهِ
 دِمَاؤُهُمْ، فَيَمْنِ أَعْتَامَكَ (أي اختارك) مِنْ أَغْرَابِ قَوْمِكَ... أَلَا وَإِنَّ حَقَّ مَنْ قَتَلَكَ
 وَقَتَلْنَا (أي من عندك وعندنا) مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ هَذَا الْفِي وَسَوَاءٌ يَرِدُونَ عِندِي
 عَلَيْهِ، وَيَصْدُرُونَ عَنْهُ. (الخطبة ٢٨٢/٥٠٠)
 * وَالْفِيءُ فَقَسَّمَهُ عَلَى مُسْتَحِقِّيهِ. (٢٧٠/ح/٦٢٠).

الباب السابع

الشؤون الاجتماعية

ويتضمن:

الفصل ٢٩: شؤون الأسرة

الفصل ٣٠: العلاقات الاجتماعية

الفصل ٣١: الحقوق المتبادلة

الفصل التاسع والعشرون

شؤون الأسرة

(٢٤٠)

المرأة والنساء ومعاملتهن

• يراجع المبحث (٣٤٧) وصايا في الزواج والرضاع.

• يراجع المبحث (١٠١) بعض أحكام النكاح.

• يراجع المبحث (٢٥٨) حق المرأة.

قال الامام علي(ع):

• في ذم أهل البصرة الذين حاربوه في موقعة الجمل: كُنتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ، وَأَتْبَاعَ الْبَهِيمَةِ.

(الخطبة ٥٣/١٣)

• يَا شُبَّانَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ! حُلُومُ الْأَطْفَالِ، وَعُقُوقُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ. (الخطبة ٧٧/٢٧)

• لما قتل (ع) الخوارج ف قيل له: يا أمير المؤمنين، هلك القوم بأجمعهم. فقال(ع): كَلَّا وَاللَّهِ،

إِنَّهُمْ نُظِفَ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ. (الخطبة ١١٥/٥٩)

• أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْحَامِلِ، حَمَلْتُ فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ،

وَمَاتَ قِيَمُهَا، وَطَالَ تَأْيُمُهَا، وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا. (الخطبة ١٢٤/٦٩)

• ومن خطبة له(ع) بعد فراغه من حرب الجمل، في ذم النساء وبيان نقصهن: مَعَاشِرَ

النَّاسِ: إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ، نَوَاقِصُ الْحُطُوطِ، نَوَاقِصُ الْقُفُولِ. فَأَمَّا نُقْصَانُ

إِيمَانِهِنَّ فَقَعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ، وَأَمَّا نُقْصَانُ عُقُولِهِنَّ

فَشَهَادَةُ أَمْرَاتَيْنِ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ، وَأَمَّا نَقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى
الْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ. فَاتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ، وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَدِّ
وَلَا تُطِيعُوهُنَّ فِي الْمَعْرُوفِ حَتَّى لَا يَظْمَنَ فِي الْمُنْكَرِ. (الخطبة ١٣٣/٧٨)
• وَاللَّهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا إِخَالَكُمْ، أَنْ لَوْ حِمَسَ الْوَعْيُ، وَحِمِي الضَّرْبُ، قَدْ أَنْفَرَجْتُمْ
عَنِ ابْنِ أَبِي ظَالِبٍ أَنْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبْلَيْهَا (كما هو الحال عندما يشهر عليها السلاح كناية
عن العجز والدناءة في العمل). (الخطبة ١٨٩/٩٥)

• وَإِنَّ النِّسَاءَ هُمُورٌ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْفَسَادُ فِيهَا. (الخطبة ٢٦٩/١٥١)
• وَأَمَّا فَلَانَتُهُ (أي صاحبة الجمل) فَأَذَرَ كَهَا رَأْيِي النِّسَاءِ، وَضَعْتُ غَلَا فِي صَدْرِهَا
كَمِزْجَلِ الْقَيْنِ (أي الحداد). (الخطبة ٢٧٣/١٥٤)

• وَقَالَ مِنْ جِلَّةِ وَصَايَاهُ الْحَرْبِيَّةِ: وَلَا تَهَيِّجُوا النِّسَاءَ بِأَذَى. وَإِنْ شَتَمْتَ أَعْرَاضَكُمْ
وَسَبَبْتَ امْرَأَةً كُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ؛ إِنْ كُنَّا لَنُؤْمِرُ بِالْكَفِّ
عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمُشْرِكَاتٌ (هذا حكم الشريعة الاسلامية في حفظ أعراض النساء حتى
المشركات في الحرب). وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلَ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرِ (حجر
يدق به الجوز) أَوْ الْهَرَاوَةَ (العصا) فَيَعْبُرُ بِهَا وَعَقِيَهُ مِنْ بَعْدِهِ. (الخطبة ٤٥٣/٢٥٣)

• وَقَالَ (ع) فِي تَرْبِيَةِ النِّسَاءِ: وَإِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ، فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَقْنٍ (ضعف
ونقص)، وَعَزَمَهُنَّ إِلَى وَهْنٍ. وَاكْفُفْ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ بِحِجَابِكِ إِثَاهُنَّ. فَإِنَّ شِدَّةَ
الْحِجَابِ أَبْقَى عَلَيْهِنَّ. وَلَيْسَ خُرُوجُهُنَّ بِأَشَدَّ مِنْ إِدْخَالِكَ مَنْ لَا يُوثِقُ بِهِ عَلَيْهِنَّ. وَإِنْ
أَسْتَظَفْتَ الْأَتِيفَةَ غَيْرَكَ فَافْعَلْ. وَلَا تُمْلِكِ الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا. فَإِنَّ
الْمَرْأَةَ رَيْحَانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ (القهرمان هو الذي يحكم في الامور ويتصرف فيها
بأمره). وَلَا تَعُدْ بِكَرَامَتِهَا نَفْسَهَا (أي لا تحاوز باكرامها نفسها، فتكرم غيرها بشفاعتها)
وَلَا تُظْمِغْهَا فِي أَنْ تَشْفَعَ لِعَافِيَتِهَا. وَإِيَّاكَ وَالشَّغَايِرَ (من الغيرة) فِي غَيْرِ
مَوْضِعٍ غَيْرَةٍ. فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى السَّقَمِ، وَالْبَرِيَّةَ إِلَى الرَّيْبِ. (الخطبة

(٤٨٩/٤/٢٧٠)

• الْمَرْأَةُ عَقْرَبٌ حُلُوةٌ اللَّبْسَةِ (أي المعاشرة). (٥٧٦/ح٦١)

• وقال (ع) عن الزمان المقبل: فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ النِّسَاءِ وَإِمَارَةِ الصَّبِيَّانِ وَتَدْبِيرِ الْخِصْيَانِ. (١٠٢/ح/٥٨٣)

• غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ، وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيمَانٌ. (١٢٤/ح/٥٨٨)

• خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ، شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ (أي مايعتبر من أفضل صفات النساء، وهو من أقبح صفات الرجال): أَلْزَهُوُ وَالْجُبْنُ وَالْبُخْلُ. فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ مَرْهُوَّةً (أي فخرورة) لَمْ تُسَكِّنْ مِنْ نَفْسِهَا. وَإِذَا كَانَتْ بِخَيْلَةٍ حَفِظَتْ مَا لَهَا وَمَالَ بَعْلِهَا. وَإِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرِقَتْ (أي فزعت) مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُعْرِضُ لَهَا. (٢٣٤/ح/٦٠٨)

• الْمَرْأَةُ شَرُّ كُلِّهَا، وَشَرُّ مَا فِيهَا أَنَّهُ لَا يَبْدُ مِنْهَا. (٢٣٨/ح/٦٠٩)

• وروي انه (ع) لما ورد الكوفة، قادمًا من صفين مر بالشابامين، فسمع بكاء النساء على قتلى صفين، وخرج اليه خرب بن شرحبيل الشبامي، وكان من وجوه قومه، فقال عليه السلام له: أَتَغْلِيكُمُ نِسَاؤُكُمْ عَلَى مَا أَسْمَعُ؟ أَلَا تَنْهَوْنَهُنَّ عَنْ هَذَا الرَّيْنِ. (٣٢٢/ح/٦٣١)

• الْمَرْأَةُ إِذَا أَحَبَّتْكَ آذَنَتْكَ، وَإِذَا أَبْغَضَتْكَ خَانَتْكَ وَرُبَّمَا قَتَلَتْكَ، فَحُبُّهَا أَدَى، وَبُغْضُهَا دَاءٌ بِلَا دَوَاءٍ. (حديد ٣٢٨)

• الْمَرْأَةُ تَكُونُ الْحُبَّ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَا تَكُونُ الْبُغْضَ سَاعَةً وَاحِدَةً. (حديد ٣٢٩)

• وَشَهِدْتُ الرُّخُوفَ وَلَقِيتُ الْأَقْرَانَ، فَلَمْ أَرَقِزْنَا أَغْلَبُ مِنَ الْمَرْأَةِ. (حديد ٣٥٥)

• لَا يَتَّبِعُنِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَمْدَحَ أَمْرًا حَتَّى تَمُوتَ. (حديد ٣٧٨)

• إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ النِّسَاءَ مِنْ عِيٍّ وَعَوْرَةٍ، فَدَاؤُوا عِيَّهُنَّ بِالسُّكُوتِ، وَاسْتُرُوا الْعَوْرَةَ بِالْبُيُوتِ. (حديد ٥٥٧)

• أَغْصِ هَوَاكَ وَالنِّسَاءَ، وَأَقْعِلْ مَا بَدَا لَكَ. (حديد ٥٨١)

• غَارُ النِّسَاءِ بَاقٍ يَلْحَقُ الْأَبْتَاءَ بَعْدَ الْآبَاءِ. (حديد ٩٢٠)

• وقال (ع) لعائشة عند خروجها الى البصرة لحرب الجمل: فَخَبِّرِيْنِي، مَا لِلنِّسَاءِ وَقُودُ الْقَسَاكِيرِ؟! (مستدرك ١١٨)

• وقال (ع) لعائشة: فَخَبِّرِيْنِي، مَا لِلنِّسَاءِ وَقُودُ الْجِيُوشِ، وَاللُّرُوزِ لِلرِّجَالِ؟! (مستدرك ١٣٦)

- وسئل عليه السلام عن الصبي يحجم المرأة الشابة (من الحجامه وهي أخذ الدم) فقال (ع): إِنْ كَانَ يُحْسِنُ أَنْ يَصِفَ فَلَا. (مستدرك ١٧١)
- وكان (ع) يسلم على النساء ويكره السلام على الشابة منهن. فقليل له في ذلك، فقال (ع) أَتَخَوُّفُ أَنْ يُعْجِبَنِي صَوْنُهَا، فَيَدْخُلَ عَلَيَّ أَكْثَرُ مِمَّا طَلَبْتُ مِنْ الْآخِرِ. (مستدرك ١٧١)
- وقال (ع): يَظْهَرُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ وَأَقْتِرَابِ السَّاعَةِ - وَهَوَاشُ الْأَزْمَتِ - نِسْوَةٌ كَاشِفَاتُ عَارِيَّاتٍ، مُتَبَرِّجَاتُ مِنَ الدِّينِ، ذَاخِلَاتُ فِي أَلْفَتِنٍ، مَائِلَاتُ إِلَى الشَّهَوَاتِ، مُشْرِعَاتُ إِلَى اللَّذَاتِ، مُسْتَحِلَّاتُ لِلْمَحْرَمَاتِ، فِي جَهَنَّمَ خَالِدَاتُ. (مستدرك ١٧٦)
- لَا تَحْمِلُوا الْفُرُوجَ (أي النساء) عَلَى السُّرُوجِ، فَتَهَيَّجُوهُنَّ عَلَى الْفُجُورِ. (مستدرك ١٨٨)

(٢٤١)

الزواج والزوجة

- يراجع البحث (١٠١) بعض احكام النكاح.
- يراجع البحث (٣٤٧) وصايا في الزواج والرضاع.
- سئل الامام (ع) عن قريش فقال: أَمَّا بَشُو مَخْرُومٍ فَرِيحَانَةٌ قُرَيْشِي، تُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ، وَالتَّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ... (١٢٠/ح/٥٨٧)
- وَجِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّجَلُّلِ (أي إطاعة زوجها وتأمين حاجاته المادية والنفسية). (١٣٦/ح/٥٩٢)
- ثَلَاثَةٌ إِنْ لَمْ تَظْلِمْنَهُمْ ظَلَمْتُمُوكَ: عَبْدُكَ وَزَوْجُكَ وَأَبْنُكَ. (حديث ٩٤)
- لَا تَتَكَبَّرُوا النِّسَاءَ لِحُسْنِهِنَّ، فَعَسَى حُسْنُهُنَّ أَنْ يَزِيدَهُنَّ، وَلَا لِأَمْوَالِهِنَّ فَعَسَى أَمْوَالُهُنَّ أَنْ تُظْلِفِيَهُنَّ. وَاتَّكِحُوهُنَّ عَلَى الدِّينِ؛ وَلَا مَهْ سَوْدَاءُ خَرَمَاءُ (أي مثقوبة الانف أو الأذن) ذَاتُ دِينٍ، أَفْضَلُ. (حديث ٨٤٨)
- لَا تُنْكِحْ خَاطِبَ سِرِّكَ (أي لا تزوج أبنتك من المطلع على أسرارك، فتتعب معه). (حديث ٩٠٩)

• النِّسَاءُ أَرْبَعٌ: جَامِعٌ مَجْمَعٌ، وَرَبِيعٌ مَرِيعٌ، وَكَرْبٌ مَقْمَعٌ، وَغُلٌّ قُفْلٌ، يَجْعَلُهُ آلَهُ فِي

عُنُقٍ مَنْ يَشَاءُ وَ يَنْتَرِعُهُ مِنْهُ إِذَا شَاءَ.

قال الصدوق رحمه الله: (جامع مجمع) أي كثير الخير مخصبة، (وربيع مريع) في حجرها ولد وفي بطنها آخر، (وكرب مقمع) سيئة الخلق مع زوجها، (وغل قمل) هي عند زوجها كالغل القمل، وهو غل من جلد يقع فيه القمل فيأكله فلا يتيها له أن يحك منه شيء، وهو مثل عند العرب. (مستدرک ١٦١)

(٢٤٢)

الآباء والابناء والاهل

قال الامام علي(ع):

• مَوَدَّةُ الْآبَاءِ قَرَابَةُ بَيْنَ الْآبَاءِ. (٣٠٨/ج٢٨)

• وقال(ع) لبعض أصحابه ينهاء عن المغالاة في الاهتمام بأهله وأولاده: لَا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغْلِكَ، بِأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ، فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَوَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَوْلِيَاءَهُ، وَإِنْ يَكُونُوا أَعْدَاءَ اللَّهِ، فَمَا هُمْكَ وَشُغْلُكَ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ؟! (٣٠٢/ج٣٦)

• ثَلَاثَةٌ إِنْ لَمْ تَظْلِمْنَهُمْ ظَلَمُوكَ : عَبْدُكَ وَزَوْجَتُكَ وَابْنُكَ. (حديد ٩٤)
• وَلَدُكَ، رِيحَانَتُكَ سَبْعًا، وَخَادِمُكَ سَبْعًا؛ ثُمَّ هُوَ عَدُوُّكَ أَوْ صَدِيقُكَ. (حديد ٩٣٧)

(٢٤٣)

تربية الاولاد

• يراجع البحث (٣١٠) تأديب النفس وتربيتها.

قال الامام علي(ع):

• لَيْتَ أَسَّ (أي ليقصد) صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ، وَلَيْتَ أَفَ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ. (الخطبة ٢٩٩/١٦٤)

• وقال الامام(ع) من وصية له(ع) لابنه الحسن(ع) بعد انصرافه من صفين: وَوَجَدْتُكَ بَغْضِي، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي، حَتَّى كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَتِي. وَكَأَنَّ الْعَوْتَ

لَوَأْتَاكَ أَتَانِي. فَعَتَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَغْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ كِتَابِي مُسْتَظْهِراً بِهِ، إِنَّ أَنَا بَقِيْتُ لَكَ أَوْفِيْتُ. (الخطبة ١٧٠/١/٤٧٤)

• الى أن يقول (ع): وَأَنَا قَلْبُ الْحَدِيثِ كَمَا لَأَرْضُ الْخَالِيَةِ، مَا أَلْقِي فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبْلَهُ. فَبَادَرْتُكَ بِالْأَذْبِ قَبْلَ أَنْ يَحْسُوَ قَلْبُكَ، وَيَسْتَحْلِلَ لُبُّكَ. لِنَسْتَقْبِلَ بِحَدِّكَ رَأْيَكَ مِنْ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُعِيَّتَهُ وَتَجَرِبَتَهُ. فَتَكُونُ قَدْ كُفِّتَ مَوُونَةَ الظَّلْبِ، وَغُوفِيَتَ مِنْ عِلَاجِ التَّجَرِبَةِ. فَأَتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ، وَأَسْتَبَانَ لَكَ مَا رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ.

أَيُّ بُنْيَ، إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُصْرْتُ عُمَرُ مَنْ كَانَ قَبْلِي، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ؛ حَتَّى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ. بَلْ كَأَنِّي بِمَا أَنْتَهَى إِلَيَّ مِنْ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمَرْتُ مَعَ أَوْلِيهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِهِ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ، فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَهُ، وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَهُ، وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَتَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَغْنِي الْوَالِدَ الشَّفِيقَ، وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ، أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمَرِ وَمُقْتَبِلُ الْأَدَهِ، دُونِيَّةَ سَلِيمَةٍ وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ، وَأَنْ أَبْتَدِيَنَّكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ، وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، لَا أَجَاوِزُ ذَلِكَ بِكَ إِلَى غَيْرِهِ. ثُمَّ أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبَسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَأَرَائِهِمْ مِثْلَ الَّذِي التَّبَسَّ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذَلِكَ عَلَى مَا كَرِهَتْ مِنْ تَنْبِيهِكَ لَهُ، أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَيَّ أَمْرٍ لَا آمَنُ عَلَيْكَ بِهِ الْهَلَكَةَ. وَرَجَوْتُ أَنْ يُؤَفِّقَكَ اللَّهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ، وَأَنْ يَهْدِيَكَ لِقُضْدِكَ، فَعَاهَدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هَذِهِ. (الخطبة ١٧٠/١/٤٧٦)

• ثم قال (ع): وَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَتْ فِي إِيْلَامِهِ. فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَعَبَّطُ بِالْأَذَابِ، وَالْبَهَائِمُ لَا تَتَعَبَّطُ إِلَّا بِالضَّرْبِ. (الخطبة ١٧٠/٤/٤٨٨)

• لَا تَقْسِرُوا أَوْلَادَكُمْ عَلَى آدَابِكُمْ، فَإِنَّهُمْ مَخْلُوقُونَ لِزَمَانٍ غَيْرِ زَمَانِكُمْ. (حديث ١٠٢)

• ضَرَبَ الْوَالِدُ الْوَلَدَ كَالسَّامِدِ لِلزَّرْعِ. (حديث ٧٢٤)

الفصل الثالثون

العلاقات الاجتماعية

(۲۴۴)

قال الامام علي (ع):

• من وصية له لابنه الحسن (ع): يَا بُنَيَّ أَجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا يُفِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ ، فَأَخْبِيبَ لِعَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ ، وَأَكْرِهْ لَهُ مَا تُكْرَهُ لَهَا . وَلَا تَقْظِلِمَ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ . وَأَحْسِنَ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ ، وَاسْتَقْبِجْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَقْبِجُهُ مِنْ غَيْرِكَ . وَأَرْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ . وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قُلْ مَا تَعْلَمُ ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ . (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٨٠)

• قَارِنْ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَبَايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبْتَغِهِمْ. (الخطبة ٤٨٦/٣/٢٧٠)
• أَوْصِيكُمْ بِأَهْلِ بَيْتِكُمْ وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَّغَهُ كِتَابِي يَتَّقُوا اللَّهَ، وَيُحْسِنُوا عَمَلَهُمْ،
وَيَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ:
«صَلِّحْ ذَاتَ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنَ غَامَةِ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ». (الخطبة ٥١١/٢٨٦)

• خَاطِلُوا النَّاسَ مُخَالَطَةً إِنْ مِنْهُمْ مَمَّهَا بِكُؤَا عَلَيْهِمْ، وَإِنْ عِشْتُمْ حَنُوا إِيَّاكُمْ. (ح/٥٦٦)

• قُلُوبُ الرِّجَالِ وَخَشِيَّةٌ، فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ. (ح/٥٧٥)

• مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِمْ أَمْرٌ مِنْ غَوَائِلِهِمْ. (ح/٦٤٧)

(٢٤٥)

معاملة الاهل وذوي القرى

قال الامام علي (ع):

• وَإِنْ أَمَرْتُ دَلَّ عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ (أي جرأ الناس على قتال قومه)، وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الْحَتْفَ،
لَحَرِيٍّ أَنْ يَمُوتَهُ الْأَقْرَبُ، وَلَا يَأْمَنَهُ إِلَّا بَعْدُ. (الخطبة ٦٤/١٩)

• أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا يَسْتَغْنِي الرَّجُلُ -وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ- عَنْ عَشِيرَتِهِ، وَدَفَاعِهِمْ عَنْهُ
بِأَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ. وَلَهُمْ أَغْظَمُ النَّاسِ حَيْظَةً مِنْ وَرَائِهِ. وَأَلْمَهُمْ لِسَعْيِهِ، وَأَعْظَمُهُمْ
عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلِهِ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ. وَلِسَانُ الصَّدْقِ يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ، خَيْرَ لَهُ مِنَ
الْمَالِ يَرْتُهُ غَيْرُهُ.

(ومنها) أَلَا لَا يَغْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنْ الْقَرَابَةِ يَرَى بِهَا الْخَصَاصَةَ، أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي
لَا يَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ، وَلَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ؛ وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ، فَإِنَّمَا
تُقْبِضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ، وَتَقْبِضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ! وَمَنْ تَلَنْ حَاشِيَتَهُ يَسْتَدِيمُ مِنْ
قَوْمِهِ الْمَوَدَّةَ. (الخطبة ٦٩/٢٣)

• وَصِلَةُ الرَّجِيمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاءٌ فِي أَلْمَالِ، وَمَنْسَأَةٌ فِي الْأَجَلِ. (الخطبة ٢١٣/١٠٨)
• فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ، وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ، وَلْيَفُكْ بِهِ الْأَسِيرَ وَالْعَانِيَّ،
وَلْيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ وَالْعَارِمَ. (الخطبة ٢٥٣/١٤٠)

• قال العلاء بن زياد للامام (ع): يا امير المؤمنين أشكو اليك أخي عاصم فقد تخلى عن
الدنيا ولبس العباءة. فاستدعاه فلما جاء قال له (ع): يَا عَدِيَّ نَفْسِي! لَقَدْ اسْتَهَامَ بِكَ
الْخَبِيثُ! أَمَا رَجِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ! أَتَرَى اللَّهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ، وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ
تَأْخُذَهَا! أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ. (الخطبة ٤٠٠/٢٠٧)

• ... وَلَا يَكُنْ أَهْلَكَ أَشَقَى الْخَلْقِ بِكَ. (الخطبة ٤٨٧/٣/٢٧٠)
• وَأَكْرَمُ عَشِيرَتِكَ، فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ، وَأَضْلَكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ، وَبِذَلِكَ

الَّتِي يَهَا تَصُولُ. (الخطبة ٤/٢٧٠/٤٩٠)
* مَن ضَيَّعَهُ الْأَقْرَبُ الْيَحَى لَهُ الْأَقْعَدُ. (١٣/ح/٥٦٧)

(٢٤٦)

معاملة الجيران واليتامى والمساكين

قال الامام علي(ع):
* في صفات النبي: وَلَا يُضَارُّ بِالْجَارِ. (الخطبة ١٩١/٣٧٩)
* سَلَّ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ، وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ. (الخطبة ٤/٢٧٠/٤٨٩)
* قال(ع): اللَّهُ اللَّهُ فِي الْأَيْتَامِ، فَلَا تُغَيُّوْا أَقْوَاهُمْ، وَلَا يَضَيُّعُوا بِحَضْرَتِكُمْ. وَاللَّهُ اللَّهُ فِي جِيرَانِكُمْ، فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ. مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ سَيُورَثُهُمْ. (الخطبة ٢٨٦/٥١١)
* إِنَّ الْمُسْكِينِ رَسُولُ اللَّهِ، فَمَنْ مَنَعَهُ فَقَدْ مَنَعَ اللَّهَ، وَمَنْ أَعْطَاهُ فَقَدْ أَعْطَى اللَّهَ. (٣٠٤/ح/٦٢٧)

(٢٤٧)

الإخوة والاصدقاء والاصحاب ومعاملتهم

قال الامام علي(ع):
* وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ، مَا فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خُبْتُ السَّرَائِرِ، وَسُوءُ الصَّمَاتِ. فَلَا تَوَارَزُونَ وَلَا تَنَاصَحُونَ، وَلَا تَبَاذِلُونَ وَلَا تَوَادُّونَ... وَمَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَسْتَقْبَلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْنِهِ، إِلَّا مَخَافَةُ أَنْ يَسْتَقْبَلَهُ بِمِثْلِهِ. (الخطبة ١١١/٢١٩)
* ومن كلام له(ع) لأصحابه في صفين: وَأَيُّ أَمْرِي إِثْمُكُمْ أَحَسَّ مِنْ نَفْسِي رِبَاظَةَ جَأَشٍ عِنْدَ الْإِقْدَاءِ، وَرَأْيُ مَنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلًّا، فَلْيَذُبْ عَنْ أَخِيهِ بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ الَّتِي فَضَّلَ بِهَا عَلَيْهِ، كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ، فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ. (الخطبة ١٢١/٢٣٢)
* ومن كلام له(ع) في حث أصحابه على القتال: أَجْزَأُ أَمْرُؤُوزَنَهُ (أي قتل كل امرئ).

منكم كفاه) وآسى أخاه بنفسه. وَلَمْ يَكِلْ فِرْنَهُ إِلَى أَخِيهِ، فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ فِرْنُهُ وَقِرْنُ أَخِيهِ. (الخطبة ١٢٢/٢٣٣)

• وقال (ع) في النهي عن عيب الغير: وَإِنَّمَا يَتَّبِعِي لِأَهْلِ الْعِصْمَةِ وَالْمُضْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلَامَةِ، أَنْ يَرْحُمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ وَالْمَغْصِيَةِ، وَيَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ الْغَالِبُ عَلَيْهِمْ، وَالْحَاجِزُ لَهُمْ عَنْهُمْ، فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ الَّذِي غَابَ أَخَاهُ وَغَيَّرَهُ بِتَلَوَاهُ! (الخطبة ٢٥١/١٣٨)

• أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَرَفَ مِنْ أَخِيهِ وَثِيقَةَ دِينٍ وَسَدَادَ طَرِيقٍ، فَلَا تَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ الرُّجَالِ. أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّائِي، وَتُخْطِئُ السَّهَامُ، وَيُحِيلُ الْكَلَامُ (أي يتغير). (الخطبة ٢٥٢/١٣٩)

• لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مُهِينٍ، وَلَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ. (الخطبة ٤٨٦/٣/٢٧٠)

• ومن وصية الامام (ع) لابنه الحسن (ع): أَخِيْلْ نَفْسَكَ مِنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرَمِهِ عَلَى الصَّلَةِ، وَعِنْدَ صُدُودِهِ عَلَى اللَّطْفِ وَالْمُقَارَبَةِ. وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى الْبَذْلِ، وَعِنْدَ تَبَاغِيهِ عَلَى الدُّنُو. وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى اللَّيْنِ، وَعِنْدَ جُرْمِهِ عَلَى الْعُذْرِ. حَتَّى كَأَنَّكَ لَهُ عَبْدٌ، وَكَأَنَّهُ دُونِ نِعْمَةٍ عَلَيْكَ. وَإِيَّاكَ أَنْ تَضَعَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، أَوْ أَنْ تَفْعَلَهُ بِغَيْرِ أَهْلِهِ. لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقًا فَتَعَادِيَ صَدِيقَكَ. وَأَمْحُضْ أَخَاكَ الْبَصِيحَةَ حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً. وَتَجَرَّعِ الْغَيْظَ فَإِنِّي لَمْ أَرْ جُرْعَةً أَخْلَى مِنْهَا عَاقِبَةً، وَلَا أَلَدَّ مَغَبَةً. وَلَنْ لِمَنْ غَالَظَكَ فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ لَكَ، وَخُذْ عَلَى عَدُوِّكَ بِالْفَضْلِ فَإِنَّهُ أَخْلَى الظُّفَرَيْنِ. وَإِنْ أَرَدْتَ قَطِيعَةً أَخِيكَ فَاسْتَبِقْ لَهُ مِنْ نَفْسِكَ بَقِيَّةً يَرْجِعُ إِلَيْهَا إِنْ بَدَأَ لَهُ ذَلِكَ يَوْمًا مَا. وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَلِّ عَلَى ظَنِّهِ، وَلَا تُضِيعَنَّ حَقَّ أَخِيكَ أَتَّكَالًا عَلَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأَخٍ مَنْ أَضَعْتَ حَقَّهُ. وَلَا يَكُنْ أَهْلَكَ أَشَقَى الْخَلْقِ بِكَ. وَلَا تَرْغَبَنَّ فِيَمَنْ زَهَدَ عَنْكَ. وَلَا يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَى عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى صَلَّتِهِ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَى الْإِسَاءَةِ أَقْوَى مِنْكَ عَلَى الْإِحْسَانِ. وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمٌ مَنْ ظَلَمَكَ، فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي مَضَرَّتِهِ وَنَفْعِكَ، وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوَّهُ. (الخطبة ٤٨٧/٣/٢٧٠)

• وَالصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ (أي يعامل كالقريب من النسب)، وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ.

وَالْهَوَىٰ شَرِيكَ الَّتَمَىٰ. وَرُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ، وَقَرِيبٍ أَبْعَدُ مِنْ بَعِيدٍ. وَالْقَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ. (الخطبة ٤٨٨/٤/٢٧٠)

• سَلَّ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ، وَعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ. (الخطبة ٤٨٩/٤/٢٧٠)
• ... وَاخْذَرْ صَحَابَةَ مَنْ يَفِيلُ رَأْيُهُ (أَي يَضَعُفُ) وَيُنْكِرُ عَمَلُهُ، فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ. (الخطبة ٥٥٧/٣٠٨)

• ... وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْفَسَاقِ، فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ. (الخطبة ٥٥٨/٣٠٨)
• أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ اكْتِسَابِ الْإِخْوَانِ، وَأَعْجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِيرِهِ مِنْهُمْ.
(٥٦٦/ح١١)

• وقال (ع) لابنه الحسن (ع): يَا بُنَيَّ إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْأَخْمَقِ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ. وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ، فَإِنَّهُ يَبْعُدُ عَنْكَ أَخَوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ. وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ، فَإِنَّهُ يَبْعُدُ بِالنَّافَةِ. وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ، فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ، يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ، وَيُبْعِدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ. (٥٧٢/ح٣٨)
• لَا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقًا حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ: فِي نَكْبَتِهِ وَغَيْبَتِهِ وَوَفَاتِهِ.
(٥٩١/ح١٣٤)

• غَاتِبَ أَخَاكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَأَزِدْهُ شَرَّهُ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ. (٥٩٨/ح١٥٨)
• حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ الْمَوَدَّةِ. (٦٠٦/ح٢١٨)
• وَمَنْ أَطَاعَ الْوَأَشِيَّ ضَيَّعَ الصَّدِيقَ. (٦٠٩/ح٢٣٩)
• أَصْدِقَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ وَأَعْدَاؤُكَ ثَلَاثَةٌ. فَأَصْدِقَاؤُكَ: صَدِيقُكَ، وَصَدِيقُ صَدِيقِكَ، وَعَدُوُّكَ. وَأَعْدَاؤُكَ: عَدُوُّكَ، وَعَدُوُّ صَدِيقِكَ، وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ. (٦٢٦/ح٢٩٥)
• شَرُّ الْإِخْوَانِ مَنْ تُكَلِّفُ لَهُ. (٦٦٢/ح٤٧٩)
• إِذَا اخْتَشَمَ الْمُؤْمِنُ أَخَاهُ فَقَدْ فَارَقَهُ (يَقَالُ: حَشَمَهُ وَاحْشَمَهُ إِذَا غَضِبَهُ). (٦٦٢/ح٤٨٠)

(٢٤٨) المحبة والمودة

• يراجع البحث (١٢٦) محبة الامام علي (ع).

قال الامام علي (ع):

- وَمَنْ تَلَّنْ حَاشِيَتَهُ، يَسْتَدِمُّ مِنْ قَوْمِهِ الْمَوَدَّةَ. (الخطبة ٧٠/٢٣)
- وَلَا تَبَاغُضُوا فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ (أي تمحو كل خير وبركة). (الخطبة ١٥٢/٨٤)
- وَمَنْ عَشِقَ شَيْئاً أَغْشَى بَصَرَهُ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ، فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَاحِحَةٍ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ. (الخطبة ٢٠٩/١٠٧)
- وَكَذَلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئاً أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُذَكَّرَ عِنْدَهُ. (الخطبة ٢٨٤/١٥٨)
- وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَعَ بَكَ مَطِيَّةَ اللَّجَاجِ (أي الخصومة). (الخطبة ٤٨٦/٣/٢٧٠)
- وَالْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ. (الخطبة ٤٨٨/٤/٢٧٠)
- وَالْبَشَاشَةُ جِبَالَةُ الْمَوَدَّةِ. (٥٦٦/ح)
- فَقَدْ الْأَجَبَةُ غُرْبَةٌ. (٥٧٦/ح)
- أَلْتَوَدُّ نِصْفَ الْعَقْلِ. (٥٩٣/ح١٤٢)
- وَالْمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ. (٦٠٥/ح٢١١)
- حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ الْمَوَدَّةِ. (٦٠٦/ح٢١٨)
- وَبِالْئَصْفَةِ (أي الانصاف) يَكْثُرُ الْمُوَاصِلُونَ (أي المحبون). (٦٠٦/ح٢٢٤)
- أَحَبُّ حَبِيبِكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ يَغِيضُكَ يَوْمًا مَا، وَأَبْغَضُ يَغِيضُكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا. (٦٢٠/ح٢٦٨)
- مَوَدَّةُ الْآبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ الْإِبْنَاءِ، وَالْقَرَابَةُ إِلَى الْمَوَدَّةِ أَخْرُجُ مِنَ الْمَوَدَّةِ إِلَى الْقَرَابَةِ. (٦٢٨/ح٣٠٨)
- زُهِدْكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نَفْصَانُ حَظٍّ، وَرَغَبْتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلٌّ نَفْسٍ. (٦٥١/ح٤٥١)

(٢٤٩)

الخصومة

قال الامام علي(ع):

- إِنَّ لِلْخُصُومَةِ قُحْمًا (أي ان الخصومة تقحم اصحابها في المهالك). (٣ غريب كلامه/٦١٤)
- مَنْ بَالَغَ فِي الْخُصُومَةِ أَثِمَ، وَمَنْ قَصَرَ فِيهَا ظَلِمَ. وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ مَنْ خَاصَمَ. (٢١٨ ح/٦٢٦)

الفصل الحادي والثلاثون

الحقوق المتبادلة

(٢٥٠)

الحقوق

• يراجع المبحث (١٧٦) الحق والباطل.

قال الامام علي(ع):

« أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ دَمٍ شَائِرًا، وَلِكُلِّ حَقٍّ طَالِبًا. وَإِنَّ الشَّائِرَ فِي دِمَائِنَا كَالْحَاكِمِ فِي حَقِّ

نَفْسِهِ، وَهُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ مَنْ طَلَبَ، وَلَا يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ. (الخطبة ٢٠٠/١٠٣)

• وَلِيَضْبِرْ نَفْسَهُ عَلَى الْحُقُوقِ وَالنَّوَائِبِ، ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ. (الخطبة ٢٥٣/١٤٠)

• فَاصْبِرُوا حَتَّى يَهْدِيَ النَّاسُ، وَتَقَعَ الْقُلُوبُ مَوَاقِعَهَا، وَتَوَخَّذَ الْحُقُوقُ مُسْتَمَحَّةً (أي من

تلقاء ذاتها). (الخطبة ٣٠٢/١٦٦)

• مَنْ قَضَى حَقَّ مَنْ لَا يَقْضِي حَقَّهُ فَقَدْ عَبَدَهُ. (١٦٤/ح/٥٩٩)

• مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِي ضَيَّعَ الْحُقُوقَ. (٢٣٩/ح/٦٠٩)

(٢٥١)

حق الله تعالى على عباده

قال الامام علي(ع):

« فِي آخِرِ الْخُطْبَةِ الشَّقَشَقِيَّةِ: أَمَّا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ،

- وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ، أَنْ لَا يُتَقَارُوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلَا سَغَبٍ مَظْلُومٍ، لَا لَقِيتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا... (الخطبة ١٤/٣)
- وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ، مِمَّا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ عَلَيْكَ قَرْضُهُ، وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَأَنْتُمْ أَهْدَى أَثَرُهُ، فَكِلَ عِلْمُهُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَإِنْ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ اللَّهِ عَلَيْكَ. (الخطبة ١٦٢/١/٨٩)
- فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاشِهِ، وَهُوَ عَلَى مَقَرَّةٍ حَقَّ رَبِّهِ وَحَقَّ رَسُولِهِ وَأَهْلِي بَيْتِهِ، مَاتَ شَهِيداً، وَوَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ. (الخطبة ٣٥٣/١٨٨)
- عِبَادَ اللَّهِ، أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهَا حَقُّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَالْمُوجِبَةُ عَلَى اللَّهِ حَقَّكُمْ. (الخطبة ٣٥٤/١٨٩)
- فَمَبْدُوا أَنْفُسَكُمْ (أي ذللوها) لِعِبَادَتِهِ، وَأَخْرِجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ طَاعَتِهِ. (الخطبة ٣٨٨/١٩٦)
- وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (ع) خُطِبَهَا بِصَفَيْنِ: ... وَلَوْ كَانَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ لَهُ وَلَا يُجْرَى عَلَيْهِ، لَكَانَ ذَلِكَ خَالِصاً لِلَّهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ. لِقُدْرَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَلِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ. وَلِكَيْتَهُ سُبْحَانَهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ تَفَضُّلاً مِنْهُ، وَتَوْسَعاً بِمَا هُوَ مِنَ الْعَزِيدِ أَهْلُهُ.
- ثُمَّ جَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقاً أَفْتَرَضَهَا لِنَفْسِ النَّاسِ عَلَى نَفْسٍ، فَجَعَلَهَا تَسْكَافاً فِي وُجُوهِهَا، وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضاً، وَلَا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ. (الخطبة ٤١٠/٢١٤)
- وقال (ع): وَإِذَا غَلَبَتِ الرِّعْيَةُ وَالْيَسَاسَةُ، أَوْ أَجَحَفَ الْوَالِي بِرِعْيَتِهِ... فَهَذَاكَ تَذِلُّ الْأَبْرَارَ، وَتَعِزُّ الْأَشْرَارَ، وَتَغْظُمُ تَبَعَاتُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عِنْدَ الْعِبَادِ. فَعَلَيْكُمْ بِالتَّصَاضِعِ فِي ذَلِكَ، وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ، فَلَيْسَ أَحَدٌ - وَإِنْ أَشْتَدَّ عَلَى رِضَا اللَّهِ جِرْضُهُ، وَطَالَ فِي الْعَمَلِ أَجْسَتُهَا ذُوهُ - بِإِلَافِ حَقِيقَةِ مَا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ. وَلَكِنْ مِنْ وَاجِبِ حَقُوقِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ النَّصِيحَةُ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ، وَالتَّعَاوُنُ عَلَى إِفَاقَةِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ. وَلَيْسَ أَمْرٌ - وَإِنْ عَظُمَتْ فِي الْحَقِّ مَازِلَتُهُ، وَتَقَدَّمتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ - بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ عَلَى مَاحِظَةِ اللَّهِ مِنْ حَقِّهِ، وَلَا أَمْرٌ - وَإِنْ صَغُرَتْ النُّفُوسُ، وَافْتَحَمَتِ الْعُيُونُ - بِدُونِ أَنْ يُعِينَ

عَلَى ذَلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ.

فَأَجَابَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ، يَكْثُرُ فِيهِ الثَّنَاءُ عَلَيْهِ، وَيَذْكُرُ سَمْعَهُ وَطَاعَتَهُ لَهُ. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظَّمَ جَلَالَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي نَفْسِهِ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ، أَنْ يَصْغُرَ عِندَهُ - لِعِظَمِ ذَلِكَ - كُلُّ مَا سِوَاهُ. وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَعْظُمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَلَطَفَ إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ. فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَرْزَادَ حَقِّ اللَّهِ عَلَيْهِ عِظْمًا. (الخطبة ٢١٤/٤١٠)

• إِنَّ لِلَّهِ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ حَقًّا، فَمَنْ أَذَاهُ حَفَظَهَا، وَمَنْ قَصَرَ عَنْهُ خَاطَرَ بِرِوَالٍ نِعْمَتِهِ. (٢٤٤ح/٦١٠)

(٢٥٢)

كل حق يقابله واجب

قال الامام علي(ع):

• عِبَادَ اللَّهِ، أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهَا حَقُّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَالْمُوجِبَةُ عَلَى اللَّهِ حَقَّكُمْ. (الخطبة ١٨٩/٣٥٤)

• وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ (ع) خُطِبَهَا بِصَفَيْنِ: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا بِوَلَايَةِ أَمْرِكُمْ، وَلَكُمْ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ. فَالْحَقُّ أَوْسَعُ الْأَشْيَاءِ فِي التَّوَاصُفِ، وَأَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ، لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى عَلَيْهِ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ. (الخطبة ٢١٤/٤٠٩)

• ثُمَّ جَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقًا اقْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ، فَجَعَلَهَا تَشْكَافًا فِي وُجُوهِهَا، وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَلَا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ. (الخطبة ٢١٤/٤١٠)

(٢٥٣)

الحقوق المتبادلة بين الراعي والرعية

قال الامام علي (ع):

« أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا، وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ: فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالْتَّصِيحَةُ لَكُمْ، وَتَوَفِيرُ قِيَتِكُمْ عَلَيَّكُمْ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلًا تَجْهَلُوا، وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا. وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ، وَالتَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ، وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ، وَالطَّاعَةُ حِينَ أَمُرُّكُمْ. (الخطبة ٩٢/٣٤)

« أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا بِوَلَايَةِ أَمْرِكُمْ، وَلَكُمْ عَلَيَّ مِنْ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ. فَالْحَقُّ أَوْسَعُ الْأَشْيَاءِ فِي التَّوَاصُفِ، وَأَضْيَقُهَا فِي السَّنَاصِفِ. لَا يَجْرِي لِأَحَدٍ إِلَّا جَرَى عَلَيْهِ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا جَرَى لَهُ. (الخطبة ٤٠٩/٢١٤)

« ... وَأَعْظَمُ مَا اقْتَرَضَ سُبْحَانَهُ مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ، حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ وَحَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي. فَرِيضَةُ قَرْضِهَا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ عَلَى كُلِّ. فَجَعَلَهَا نِظَامًا لَا لَفْتِيهِمْ، وَعِزًّا لِدِينِهِمْ. فَلَيْسَتْ تَضْلُعُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلَاحِ الْوَلَاةِ، وَلَا تَضْلُعُ الْوَلَاةُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ. فَإِذَا أَدَّتِ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ، وَأَدَّى الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا، عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ، وَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّينِ، وَاعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْلِ، وَجَرَتْ عَلَى أَدْلَالِهَا السُّنَنُ، فَصَلَحَ بِذَلِكَ الزَّمَانُ. وَطُمِعَ فِي بَقَاءِ الدَّوْلَةِ، وَبُسَّتْ مَطَامِعُ الْأَعْدَاءِ. وَإِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالْيَهَاءُ، أَوْ أَجْحَفَ الْوَالِي بِرِعِيَّتِهِ، اخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ الْكَلِمَةُ، وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجَوْرِ. وَكَثُرَ الْإِدْغَالُ فِي الدِّينِ (أي الفساد)، وَتُرِكَتْ مَحَاجُّ السُّنَنِ. فَعُمِلَ بِالْهَوَى، وَغَطِّلَتْ الْأَحْكَامُ، وَكَثُرَتْ عِلَلُ النُّفُوسِ، فَلَا يُسْتَوْحَشُ لِعَظِيمِ حَقِّ عَقْلِ، وَلَا لِعَظِيمِ بَاطِلٍ فُعِلَ! فَهُنَالِكَ تَذِلُّ الْأَبْرَارُ، وَتَعَزُّ الْأَشْرَارُ. وَتَعْظُمُ تَبَعَاتُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عِنْدَ الْعِبَادِ. فَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُجِ فِي ذَلِكَ، وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ. فَلَيْسَ أَحَدٌ - وَإِنْ أَشَدَّ عَلَى رِضَا

اللَّهُ جِرْصُهُ، وَطَالَ فِي الْعَمَلِ آجِنَهَا دُهُ. بِبَالِغِ حَقِيقَةِ مَا اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ. وَلَكِنْ مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ النَّصِيحَةُ بِمَبْلَغِ جُهِدِهِمْ، وَالتَّعَاوُنُ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ، وَلَيْسَ أَمْرٌ. وَإِنْ عَظُمَتْ فِي الْحَقِّ مَنَرِلُهُ، وَتَقَدَّمتْ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ. بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ عَلَى مَا حَمَلَهُ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ، وَلَا أَمْرٌ. وَإِنْ صَغُرَتْ النُّفُوسُ، وَاقْتَحَمَتْهُ الْعَيْنُ بِدُونِ أَنْ يُعَيَّنَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ. (الخطبة ٤١٠/٢١٤)

• من كتاب له (ع) الى امرائه على الجيش: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْمَسَاحِجِ (أَيِ حَمَةِ الثَّغُورِ): أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ حَقًّا عَلَى آلِوَالِي أَنْ لَا يُغَيَّرَهُ عَلَى رَعِيَّتِهِ فَضْلٌ نَالَهُ، وَلَا طَوْكٌ خُصَّ بِهِ، وَأَنْ يَزِيدَهُ مَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ نِعَمِهِ دُنُوًّا مِنْ عِبَادِهِ، وَعَظْفًا عَلَى إِخْوَانِهِ. أَلَا وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَنْ لَا أُخْتَجَزَ دُونَكُمْ سِرًّا إِلَّا فِي حَرْبٍ (لأن الحرب خدعة وتستوجب الكتمان)، وَلَا أَطْوِي دُونَكُمْ أَمْرًا إِلَّا فِي حُكْمٍ، وَلَا أُؤَخِّرَ لَكُمْ حَقًّا عَنْ مَحَلِّهِ، وَلَا أَقِفَ بِهِ دُونَ مَقْطَعِهِ، وَأَنْ تَكُونُوا عِنْدِي فِي الْحَقِّ سَوَاءً. فَإِذَا قُلْتُ ذَلِكَ وَجَبَتْ إِلَيْهِ عَلَيْكُمْ الثَّغْمَةُ، وَلِي عَلَيْكُمْ الطَّاعَةُ. وَأَنْ لَا تَنْكُصُوا عَنْ دَعْوَةٍ، وَلَا تُفَرِّطُوا فِي صَلَاحٍ، وَأَنْ تَحْضُوا الْغَمَرَاتِ إِلَى الْحَقِّ. فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَسْتَقِيمُوا لِي عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ أَعْوَجَ مِنْكُمْ، ثُمَّ أُعْظِمَ لَهُ الْعُقُوبَةُ وَلَا يَجِدُ عِنْدِي فِيهَا رُخْصَةً. فَخُذُوا هَذَا مِنْ أَمْرَانِكُمْ، وَأَعْظُوا مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَا يُضِلُّهُ اللَّهُ بِهِ أَمْرُكُمْ. (الخطبة ٥١٣/٢٨٩)

(٢٥٤)

حق المساواة

• من عهد الامام (ع) لمالك الاشر: وَإِيَّاكَ وَلَا اسْتِشَارَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أَسْوَةٌ (أَيِ احْذَرُ أَنْ تَحْصَنَ نَفْسَكَ بِشَيْءٍ يَزِيدُ بِهِ عَنِ النَّاسِ، وَهُوَ مَا تَجِبُ فِيهِ الْمَسَاوَاةُ مِنَ الْحَقُوقِ الْعَامَةِ). (الخطبة ٥٣٩/٥/٢٩٢)

• وَعَلِّمُوا أَنَّ النَّاسَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِّ أَسْوَةٌ، فَهَرَبُوا إِلَى الْأَثَرَةِ. فَبُعْدًا لَهُمْ وَسُخْقًا. (الخطبة ٥٥٩/٣٠٩)

(٢٥٥)

حق المخلوقين

• من عهد الامام (ع) الى مالك الاشر: وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللِّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيًا، تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِغَانٌ: إِمَّا أَخْ لَكَ فِي الدِّينِ، أَوْ نَظِيرُكَ فِي الْخَلْقِ. (الخطبة ٥١٨/١/٢٩٢)

(٢٥٦)

حق المستضعفين وأهل الذمة

• من عهد الامام (ع) لمالك الاشر: وَأَعْلَمَنَّ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَغْضُهَا إِلَّا بِبَغْضِ، وَلَا غِنَى بِبَغْضِهَا عَنْ بَغْضِ: فَمِنْهَا جُئُودُ اللَّهِ، وَمِنْهَا كُتَابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاءُ الْعَدْلِ، وَمِنْهَا عُمَالُ الْإِنصَافِ وَالرِّفْقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجَزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ، وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِينَةِ، وَكُلُّ قَدَسَمَى اللَّهِ لَهُ سَهْمُهُ (أي نصيبه من الحق). وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْسَنَةَ نَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظًا. (الخطبة ٥٢٢/٢/٢٩٢)

• الى أن يقول (ع): ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِينَةِ، الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ وَمَعُونَتُهُمْ، وَفِي اللَّهِ لِكُلِّ سَعَةٍ، وَلِكُلِّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدَرِ مَا يَصْلِحُهُ. (الخطبة ٥٢٣/٢/٢٩٢)

• ويتابع الامام (ع) كتابه لمالك الاشر قائلاً: ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ مِنَ الْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسِ وَالزُّمْتِ (أي أصحاب العاهات المانعة من الكسب)، فَإِنَّ فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعًا (أي سائلاً) وَمُعْتَرًّا (أي يُعطى بلا سؤال). وَأَحْفَظْ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ، وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْمًا مِنْ بَيْتِ مَالِكَ، وَقِسْمًا مِنْ

غَلَّاتِ صَوَافِي الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلأَذْنَى، وَكُلُّ قَدِ اسْتُرْعِيَتْ حَقُّهُ؛ فَلَا يَشْغَلُكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ، فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ النَّافَةِ، لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرِ الْمُهْمِّ. فَلَا تُشْخِصْ (أَي لَا تَصْرِفْ) هَمَّكَ عَنْهُمْ، وَلَا تُصَغِّرْ حَدَّكَ لَهُمْ، وَتَفْقِدُ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ، وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ. فَفَرِّغْ لِأُولَئِكَ ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَّاضُعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ أَعْمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ بَيْنِ الرِّعْيَةِ أَخَوُجٍ إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَكُلُّ فَاغْذِرْ إِلَى اللَّهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ. وَتَعَهَّدْ أَهْلَ الْإِيْتِمِ وَذَوِي الرَّقَّةِ فِي السَّنِ مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ، وَلَا يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ، وَذَلِكَ عَلَى الْوَلَاةِ ثَقِيلٌ (وَالْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ). وَقَدْ يُخَفِّفُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ ظَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَتَقَوَّأَ بِصِدْقِ مَوْعُودِ اللَّهِ لَهُمْ. (الخطبة ٥٣١/٣/٢٩٢)

(٢٥٧)

حق المسلم

• يراجع البحث (٢٢٩) حق الملكية.

• ومن كلام قاله (ع) للخوارج يبين فيه أن المسلم الفاسق لا يفقد حقوقه كمسلم رغم فسقه: وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، رَجَمَ الزَّانِيَ الْمُخْصَنَ ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ وَرَّثَهُ أَهْلُهُ. وَقَتَلَ الْقَاتِلَ وَوَرَّثَ مِيرَاثَهُ أَهْلُهُ. وَقَطَعَ السَّارِقَ وَجَلَدَ الزَّانِيَ غَيْرَ الْمُخْصَنِ، ثُمَّ قَسَمَ عَلَيْهِمَا مِنَ الْفَيِّءِ، وَنَكَحَا الْمُسْلِمَاتِ. فَآخَذَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، بِذُنُوبِهِمْ، وَأَقَامَ حَقَّ اللَّهِ فِيهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يُخْرِجْ أَشْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ. (الخطبة ٢٣٧/١٢٥)

• وقال (ع) عن حرمة المسلم: الْفَرَانِصُ الْفَرَانِصُ. أَدْوَاهَا إِلَى اللَّهِ تَوَدُّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ. إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ حَرَامًا غَيْرَ مَجْهُولٍ، وَأَحَلَّ حَلَالًا غَيْرَ مَذْخُولٍ، وَفَضَّلَ حُرْمَةَ الْمُسْلِمِ عَلَى الْحَرَمِ كُلِّهَا. وَشَدَّ بِالْإِخْلَاصِ وَالتَّوْجِيدِ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَعَاقِدِهَا. فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ إِلَّا بِالْحَقِّ. وَلَا يَحِلُّ أَذَى الْمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا يَحِبُّ.

(الخطبة ٣٠١/١٦٥)

(٢٥٨) حق المرأة

• ومن وصية له (ع) لعسكره قبل لقاء العدو بصفين: وَلَا تَهْجُوا النِّسَاءَ بِأَذَى. وَإِنْ شَمَنْتُمْ أَغْرَاضَكُمْ وَسَبَبْتُمْ أَمْرَاءَكُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ؛ إِنْ كُنَّا لَنُؤْمَرُ بِالْكَفِّ عَنْهُنَّ وَإِنَّهُنَّ لَمْ تُشْرِكَاكَ. وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلَ الْمَرْأَةَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالْفَهْرِ (حجريدق به الجوز) أَوْ الْهَرَاوَةِ (العصا) فَيُعَيِّرُ بِهَا وَعَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ. (الخطبة ٢٥٣/٤٥٣)

(٢٥٩) حق الآباء والابناء

• وقال (ع) عن حق الوالد على الولد وحق الولد على أبيه: إِنَّ لِلْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ حَقًّا، وَإِنَّ لِلْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ حَقًّا. فَحَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ أَنْ يُطِيعَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ. وَحَقُّ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ اسْمَهُ، وَيُحَسِّنَ أَدَبَهُ، وَيُعَلِّمَهُ الْقُرْآنَ. (٣٩٩/ج ٦٤٧)

(٢٦٠) حق القرابة والرحم

• يراجع المبحث (٢٤٥) معاملة الاهل وذوي القربى.

قال الامام علي (ع):

• أَلَا لَا يَنْغِدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرَى بِهَا الْخَصَاصَةَ، أَنْ يَسُدَّهَا بِالْيَدِ لَا يَزِيدُهُ إِلَّا أَمْسَكُهُ، وَلَا يَنْقُصُهُ إِلَّا أَهْلَكَهُ. (الخطبة ٦٩/٢٣)

• وَصَلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَفْرَأَةٌ فِي الْمَالِ، وَمَنْسَأَةٌ فِي الْأَجْلِ. (الخطبة ١٠٨/٢١٣)

• فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ، وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ الصِّيَاقَةَ، وَلْيَفُكْ بِهِ الْأَسِيرَ وَالْعَانِي،

وَلْيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ وَالْعَارِمَ. (الخطبة ٢٥٣/١٤٠)

٠٠٠ - حق الفقراء في أموال الاغنياء

• «يراجع الفصل (٢٨) نظام المال والاقتصاد - المبحث (٢٣٦)».

الباب الثامن الانسان وشؤونه

ويتضمن:

الفصل ٣٢: تكوين الانسان: الجسمي والنفسي

الفصل ٣٣: الانفعالات والحاجات الجسدية

الفصل ٣٤: أحوال الانسان في الحياة

الفصل ٣٥: المال والعمل

الفصل ٣٦: الاخلاق والآداب

الفصل ٣٧: التأديب والتربية

الفصل ٣٨: العلم والعلماء

الفصل ٣٩: علوم الدين واللغة

الفصل ٤٠: علوم الطبيعة

الفصل ٤١: علوم الطب

الفصل الثاني والثلاثون

التكوين الجسمي والنفسي للانسان

(٢٦١) خلق الانسان

قال الامام علي (ع):

• جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعًا لِتَسْمَعُوا مَاعَاتَهَا، وَأَبْصَارًا لِتَجْلُوهَا عَنْ عَشَاهَا، وَأَشْلَاءَ جَامِعَةً لِأَغْضَانِهَا، مُلَانِمَةً لِأَحْتَانِهَا، فِي تَرْكِيبِ صُورِهَا، وَمُدَدِ عُمرِهَا. (الخطبة ١٤٢/٢/٨١)

• وقال (ع) في صفة خلق الانسان: أُمُّ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ، وَشُعْفِ الْأَسْتَارِ، نُظْفَةً دِهَاقًا، وَعَلَقَةً مِحَاقًا، وَجَنِينًا وَرَاضِعًا، وَوَلِيدًا وَيَافِعًا. ثُمَّ مَتَحَهُ قَلْبًا حَافِظًا، وَلِسَانًا لَا فِظًا، وَبَصَرًا لَا حِظًا: لِيَفْهَمَ مُعْتَبِرًا... (الخطبة ١٤٦/٣/٨١)

• أَيُّهَا الْمَخْلُوقُ السَّوِيُّ وَالْمَنْشَأُ الْمَرْعِيُّ، فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ وَمُضَاعَفَاتِ الْأَسْتَارِ. بُدِئْتَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ، وَوُضِعْتَ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، إِلَى قَدَرٍ مَغْلُومٍ وَأَجَلٍ مَقْسُومٍ. تَمُورُ فِي بَظَنِ أُمِّكَ جَنِينًا، لَا تُجِيرُ دُعَاءٌ وَلَا تَسْمَعُ نِدَاءً. ثُمَّ أُخْرِجْتَ مِنْ مَقَرِّكَ إِلَى دَارٍ لَمْ تَشْهَدْهَا وَلَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا. فَمَنْ هَذَاكَ لَا جَبْتَارَ الْغَدَاءِ مِنْ ثَنِي أَمِّكَ؟ وَعَرَفَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ مَوَاضِعَ طَلَبِكَ وَإِرَادَتِكَ؟ (الخطبة ٢٩٠/١٦١)

• أَعْجَبُوا لِهَذَا الْإِنْسَانِ، يَنْظُرُ بِشَحْمٍ، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ، وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ، وَيَتَنَفَّسُ مِنْ خُرْمٍ.

(٥٦٦/ح٧)

(٢٦٢)

فطرة الانسان

مدخل:

فطرة الانسان هي الارضية التي تحوي ميول الطفل الطيبة وتصوراتة الحق، قبل أن يؤثر عليها زيف المجتمع وأباطيله. فالطفل بفطرته يعتقد بالخالق سبحانه، ومحب الخير والصدق والخصال الحميدة، وهذا مؤدى قول النبي (ص): «يُولَدُ الْإِنْسَانُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَجِّسَانِهِ».

و يؤكد الامام (ع) هذه الحقيقة في خطابه لأصحابه، فيبين لهم أنهم يظلون صلحاء وفق فطرتهم، ما لم يشردوا عن تلك الفطرة عامدين و يتبعوا أهواءهم، يقول (ع): «وَحَلَاكُمْ دَمٌ، مَا لَمْ تَشْرُدُوا».

النصوص:

قال الامام علي (ع):

« عَنْ مَعْرِفَةَ اللَّهِ: وَاجْتِنَالَهُمُ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ، وَاقْتِطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ. فَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولَهُ، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيََاءَهُ، لِيَسْتَأْذُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ (بين الامام عليه السلام في هذا الكلام أن الفطرة التي غرزها الله في الانسان والتي يشعر بها بوجود الله و وحدانيته ووجوب عبادته، هي ميثاق أخذه الله عليه منذ كان في عالم الذر، وانه ليظل على تلك الفطرة ما لم تصرفه الشياطين عنها بوساوس الشهوات). (الخطبة ٣١/١)

« وقال الامام (ع) عن نفسه: فَإِنِّي وَلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَسَبَقْتُ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْهَجْرَةِ. (الخطبة ١١٣/٥٧)

« اللَّهُمَّ دَاحِسِي الْمَدْحُوتَاتِ (أي الارضين) وَدَاعِمِ الْمَسْمُوكَاتِ، وَجَابِلِ الْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا: شَقِيَّتَهَا وَسَعِيدَتَهَا. (الخطبة ١٢٥/٧٠)

« إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوْسَّلُ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: الْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ.

وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ الْإِسْلَامِ، وَكَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ... (الخطبة

(٢١٣/١٠٨)

* وقال (ع) في وصيته لابنه الحسن (ع): وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدِيثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ، مَا أَلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبْلَهُ. فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ، قَبْلَ أَنْ يَقْسُو قَلْبُكَ، وَيَسْتَغْلِلَ لُبُّكَ. (الخطبة

(٤٧٦/١/٢٧٠)

* وقال (ع) عن الولد الصغير: دُونِيَّةٌ سَلِيمَةٌ، وَنَفْسٌ صَافِيَةٌ. (الخطبة ٤٧٧/١/٢٧٠)

(٢٦٣)

طباع الناس واختلافها

قال الامام علي (ع):

* عن خلق آدم (ع): مَعْجُونًا بِطِينَةِ الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَالْأَشْبَاهِ الْمُتَوَلِّفَةِ، وَالْأَصْدَادِ

الْمُتَعَادِيَةِ، وَالْأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ، مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ، وَالْبَلَّةِ وَالْجُمُودِ. (الخطبة ٢٩/١)

* وقال (ع) عن اختلاف الناس: إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِيءُ طِينِهِمْ (يريد تركيبتهم). وَذَلِكَ

أَنَّهُمْ كَانُوا فِلَقَةً مِنْ سَبِيخِ أَرْضٍ (أي قطعة مألحة من الأرض) وَعَذِيْبَهَا، وَحَزْنُ تَرْبَةِ

وَسَهْلُهَا. فَهُمْ عَلَى حَسَبِ قُرْبِ أَرْضِهِمْ يَتَقَارَبُونَ، وَعَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِهَا يَتَفَاوَتُونَ. فَتَأْمُ

الرُّوَاءِ (أي حسن المنظر) نَاقِصُ الْعَقْلِ. وَمَادُّ الْقَامَةِ قَصِيرُ الْهِمَّةِ. وَزَاكِي الْعَمَلِ قَبِيحُ

الْمَنْظَرِ. وَقَرِيبُ الْفَقْرِ (أي قصير الجسم) بَعِيدُ السَّبْرِ (أي داهية). وَمَعْرُوفُ الضَّرِيْبَةِ

(أي الطبيعة) مُنْكَرُ الْجَلِيْبَةِ (أي التصنع على خلاف الطبع). وَنَائِلُ الْقَلْبِ مُتَفَرِّقُ

اللُّبِّ. وَظَلِيْقُ اللِّسَانِ حَدِيدُ الْجَنَانِ. (الخطبة ٤٣٥/٢٣٢)

* عِدَاوَةُ الضَّعْفَاءِ لِلْأَقْوِيَاءِ، وَالسُّفَهَاءِ لِلْحُلَمَاءِ، وَالْأَشْرَارِ لِلْأَخْيَارِ، طَبِيعٌ لَا يُسْتَظَاغُ

تَغْيِيرُهُ. (حديد ٩)

(٢٦٤)

ضعف الانسان: المادي والمعنوي

قال الامام علي(ع):

* أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ، وَالْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ، وَالرَّمْضَاءِ تُخْرِقُهُ؟ فَكَيْفَ إِذَا

كَانَ بَيْنَ ظَافِقَيْنِ مِنْ نَارٍ، ضَجِيعَ حَجَرٍ، وَقَرِينَ شَيْطَانٍ؟! (الخطبة ١٨١/٣٣٢)

* ثُمَّ أَدَاءَ الْأَمَانَةِ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا. إِنَّهَا غُرِضَتْ عَلَى السَّمَوَاتِ الْمَعْبِيَّةِ،

وَالْأَرْضِينَ الْمَذْخُوءَةِ، وَالْجِبَالِ ذَاتِ الطُّوْلِ الْمَنْصُوبَةِ، فَلَا أَطْوَلَ وَلَا أَعْرَضَ، وَلَا أَعْلَى

وَلَا أَعْظَمَ مِنْهَا. وَلَوْ أَمْتَنَعَ شَيْءٌ بِطُولٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لَأَمْتَنَعَ، وَلَكِنْ أَشْفَقَ

مِنَ الْعُقُوبَةِ، وَعَقَلَ مَا جَهِلَ مَنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُنَّ، وَهُوَ الْإِنْسَانُ (إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا).

(الخطبة ١٩٧/٣٩٣)

* وَالنَّاسُ مَقْصُوصُونَ مَذْخُولُونَ (أي مغشوشون) إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ: سَأَلْتُهُمْ مَتَعَتُّ،

وَمُجِيبُهُمْ مَتَكَلَّفٌ، يَكَادُ أَفْضَلُهُمْ رَأْيًا يَرُدُّهُ عَنْ فَضْلِ رَأْيِهِ الرِّضَا وَالسُّخْطُ، وَيَكَادُ

أَضْلَبُهُمْ عُودًا تَنَكُّوهُ اللَّحْظَةَ (أي النظرة الى شيء يشبهه)، وَتَسْتَحِيلُهُ الْكَلِمَةُ

أَلَوَّاجِدَةُ! (٦٣٤/ح٣٤٣)

* مَسْكِينُ ابْنِ آدَمَ: مَكْنُومُ الْأَجَلِ، مَكْنُومُ الْعِلَلِ، مَحْفُوظُ الْعَمَلِ. تَوَلَّمُ الْبَقَّةُ، وَتَقْتَلُهُ

الشَّرْقَةُ، وَتُثَبِّتُهُ الْعَرَقَةُ. (٦٥١/ح١١٩)

(٢٦٥)

تأثير الصفات الجسمية على الصفات النفسية

قال الامام علي(ع):

* الطَّرَشُ فِي الْكِرَامِ، وَالْهَوَجُ فِي الطُّوَالِ، وَالْكَئِيسُ فِي الْقِصَارِ، وَالنُّبْلُ فِي الرَّبْعَةِ،

وَحُسْنُ الْخُلُقِ فِي الْخَوَلِ، وَالْكِبَرُ فِي الْعُورِ، وَالْبَهْتُ فِي الْمُثْمِيَانِ، وَالذِّكَاؤُ فِي

الخرس. (حديد ٤٦٩)

• لَا تَجِدْ فِي أَرْبَعِينَ أَصْلَحَ رَجُلٍ سُوءٍ، وَلَا تَجِدْ كُوسَجاً رَجُلًا صَالِحاً، وَأَصْلَحُ سُوءٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُوسِجٍ صَالِحٍ (الكوسج: الناقص الاسنان). (مستدرک ١٦٣)

(٢٦٦)

الروح

قال الامام علي(ع):

• عن خلق آدم: ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا (أي التربة) مِنْ رُوحِهِ، فَمَثَلَتْ إِنْسَاناً ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا...

(الخطبة ٢٩١/١)

• ثُمَّ أَزْدَادَ الْمَوْتَ أَلْتِيَّاطاً بِهِ. فَفُضَّ بَصَرُهُ كَمَا فُضَّ سَمْعُهُ. وَخَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ،

فَصَارَ جِنَّةً بَيْنَ أَهْلِهِ. (الخطبة ٢١١/١٠٧)

• وقال(ع) عن ملك الموت: بَلْ كَيْفَ يَتَوَقَّى الْجَنِينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ؟ أَيْلُجُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا؟ أَمْ الرُّوحُ أَجَابَشُهُ بِأَذْنِ رَبِّهَا؟ أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْشَائِهَا؟ (الخطبة

(٢١٧/١١٠)

• فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ... (إِنِّي خَالِقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي، فَفَعُولًا لَهُ

سَاجِدِينَ * ...). (الخطبة ٣٥٧/١/١٩٠)

• وَلَوْلَا الْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ،

شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ، وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ. (الخطبة ٣٧٧/١٩١)

• وقال(ع) عن حجج الله: وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى. (١٤٧/ح ٥٩٥)

• أَلرُّوحُ حَيَاةُ الْبَدَنِ، وَالْعَقْلُ حَيَاةُ الرُّوحِ. (حديد ٢٠٤)

(٢٦٧)

النفس

(أقسامها - عناصرها - حالاتها)

مدخل:

أقسام النفس:

قال أرسطو: ان جوهر النفس لا يختلف عن جوهر الجسد، ولذلك كانت قوى النفس موافقة لقوى الحياة. فالاحياء تتغذى وتحس وتتحرك وتعقل، والنفس منها: المغذية، والحسية، والمحركة، والناطقة.

وهذه الاقسام الاربعة هي أقسام النفس الكاملة. فالنبات له القوة المغذية، والحيوان له الحسية والمحركة، والانسان وحده له الناطقة.

ونقف على شبيه هذا التقسيم في جواب الامام(ع) لكييل بن زياد حين سأله أن يعرف له النفس.

عناصر النفس:

قال أفلاطون: ان نفس الانسان هي مجموع ثلاث نفوس هي:

١ - نفس عاقلة: مُجِبَّة للحكمة والدم، ومركزها الدماغ.
٢ - نفس غضبية (سبعة): هي مصدر الشجاعة والعواطف الكريمة التي تنزع الى المجد، ومركزها القلب.

٣ - نفس شهوانية: هي مصدر الرغبات المادية، كحب الطعام والمال والشهوات، ومركزها القلب أيضا.

وقد شبه أفلاطون مجموع هذه القوى الثلاث بعربة فيها سائق (هو النفس العاقلة)، يقود فرسين، أحدهما مطيع أصيل (هو النفس الغضبية)، وآخر لئيم جوح (هو النفس الشهوانية).

و يكون ترتيب هذه القوى كما يلي: العاقلة فوق الغضبية، والغضبية فوق الشهوانية، ورابطها كلها العدالة. فإذا أخضع الانسان قوته الغضبية وقوته الشهوانية لسلطان العقل، بحيث يسخرها فيما يرضي الله تعالى، بلغ درجة العدالة.

* حالات النفس:

عبر القرآن الكريم عن النفس بعدة معانٍ، تمثل حالات النفس التي تطرأ عليها. وهي ثلاث:

١ - النفس التي تدعو إلى الحق وتأمّر بالخير، وهي النفس المطمئنة. قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً) وسميت مطمئنة لأن صاحبها حين يطيع الله يبلغ درجة الاطمئنان في الدنيا والآخرة.

٢ - النفس التي تدعو إلى الشر وتأمّر بالسوء، وهي النفس الامارة. قال تعالى (إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، إِلَّا قَارِحِمٌ رَبِّي).

٣ - النفس التي إذا عمل الإنسان سوءاً لامته وأنبتة على فعله، وهي النفس اللوامة. قال تعالى (لَا الْحَمِيمُ يَذُومُ الْيَقِينَةَ * وَلَا الْحَمِيمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ).

وفي حين أن تأثير النفس الأمارة بالسوء كبير على الإنسان، متمثلاً في حبه للمال والنساء والشهوات، فقد جعل الله عليه حجتين: الأولى قبل فعل السوء وهي النفس المطمئنة تدعوه إلى الخير، والثانية بعد فعل السوء وهي النفس اللوامة تؤكد له خطأ عمله وتوبخه عليه.

ونلاحظ في مبحث (النفس) أن أغلب كلام الامام (ع) مُنصَّب على ذم النفس، يقصد بها النفس الامارة بالسوء. مثال ذلك قوله (ع) «فَرَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا تَزَرَ عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَىٰ نَفْسِهِ. فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مِّثْرِعًا. وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَتَزَعُّ إِلَىٰ مَعْصِيَةٍ فِي هَوَىٰ».

النصوص:

قال الامام علي (ع):

• عن صنع الله: بِلَا رَوِيَّةٍ أَجَالَهَا... وَلَا هِمَامَةٍ نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا (الهامة: الاهتمام بالأمس). (الخطبة ٢٥٠/١)

• عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيَّ، عَبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ، فَاسْتَشْعَرَ الْحُزْنَ، وَتَجَلَّبَبَ الْخَوْفَ. (الخطبة ١٥٢/٨٥)

• وقال (ع) في صفة المتقي: قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ، فَكَانَ أَوَّلَ عَذْلِهِ نَفْيُ الْهَوَىٰ عَنْ نَفْسِهِ. (الخطبة ١٥٤/٨٥)

• عِبَادَ اللَّهِ، زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا، وَحَاسِبُوهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا. (الخطبة

(١٦٠/٨٨)

• غَالِمُ السَّرِّ... وَهَمَاهِيمُ كُلِّ نَفْسٍ هَامَةٌ (هماهم جمع مهمة، وهي ترديد الصوت في الصدر

من المهم). (الخطبة ١٧٧/٤/٨٩)

• قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ، وَلَهَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ. (الخطبة ٢١٠/١٠٧)

• إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا، وَيَسْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ قَرِحُوا،

وَيَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسُهُمْ وَإِنْ اغْتَبَطُوا بِمَا رَزَقُوا. (الخطبة ٢١٨/١١١)

• وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى هَذِهِ النُّفُوسِ الْبِطَاءِ عَمَّا أَمَرَتْ بِهِ، السَّرَاعِ إِلَى مَا نَهَيْتْ عَنْهُ. (الخطبة

(٢١٩/١١٢)

• وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ، لَأَلْفُ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَيَّ

الْفِرَاشِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ. (الخطبة ٢٣٢/١٢١)

• وَمَنْ كَلَامَ لَهُ (ع) فِي أَمْرِ الْبَيْعَةِ: إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلَّهِ، وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ. أَيُّهَا

النَّاسُ أَعْيُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ... (الخطبة ٢٤٧/١٣٤)

• وَلْيَضِرْ نَفْسُهُ عَلَى الْحَقُوقِ وَالْتَوَائِبِ، أَبْتَعَاءَ الثَّوَابِ. (الخطبة ٢٥٣/١٤٠)

• فَأَعْرِضْ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتْ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَحْبَبْ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ.

لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشًا، وَلَا يَتَقَدَّهَا قَرَارًا، وَلَا يَرْجُو فِيهَا مَقَامًا. فَأَخْرِجَهَا مِنَ

النَّفْسِ، وَأَشْخَصْهَا عَنِ الْقَلْبِ، وَغَيِّبْهَا عَنِ الْبَصَرِ. (الخطبة ٢٨٤/١٥٨)

• فَرَجَمَ اللَّهُ رَجُلًا نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ. فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مِنْزِعًا،

وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَى مَقْصِدَةٍ فِي هَوَى. (الخطبة ٣١٢/١٧٤)

• وَاعْلَمُوا أَنَّهُ (مَنْ بَقِيَ اللَّهُ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا) مِنَ الْفِتَنِ، وَنُورًا مِنَ الظُّلُمِ، وَيُخَلِّدُهُ فِيهَا

أَشْتَهَتْ نَفْسُهُ، وَيُثْرِلُهُ مِثْلَ الْكَرَامَةِ عِنْدَهُ. (الخطبة ٣٣١/١٨١)

• وَيَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ، إِخْرَاجًا لِلتَّكْبِيرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِسْكَانًا لِلتَّذَلُّلِ فِي نُفُوسِهِمْ.

(الخطبة ٣٦٦/٣/١٩٠)

• وَمُجَاهَدَةُ الصِّيَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمَقْرُوضَاتِ، تَسْكِينًا لِأَطْرَافِهِمْ، وَخَشْيَةً لِأَبْصَارِهِمْ،

- وَتَذَلِّلْنَا لِئُفْسِهِمْ، وَنَخْفِضَ لِقُلُوبِهِمْ. (الخطبة ٣٦٦/٣/١٩٠)
- مِنْ تَصَاغِي الْقُلُوبِ، وَتَسَاخُنِ الصُّدُورِ، وَتَذَابُرِ النُّفُوسِ. (الخطبة ٣٦٩/٣/١٩٠)
- وقال (ع) لهما في صفة المتقين: نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَأَلَّتِي نَزَلَتْ فِي الرِّجَاءِ. (الخطبة ٣٧٧/١٩١)
- وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ. (الخطبة ٣٧٧/١٩١)
- أَمَّا اللَّئِيلُ فَصَافُونَ أَقْدَامَهُمْ، تَالِيْنَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرْتَلُّونَهَا تَرْسِيلاً. يُحَزِّنُونَ بِهِ أَنْفُسِهِمْ، وَيَسْتَشِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ. فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعاً، وَتَطَلَّعَتْ نَفُسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقاً، وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصِبُ أَغْيِيهِمْ. (الخطبة ٣٧٧/١٩١)
- نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ، وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ. اتَّعَبَ نَفْسَهُ لِأَجْرِيهِ، وَأَرَّاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ. (الخطبة ٣٧٩/١٩١)
- فَصَبَقَ هَمَّامٌ صَفَقَةً كَانَتْ نَفْسُهُ فِيهَا (أي مات). (الخطبة ٣٨٠/١٩١)
- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ أَمَارِ سُلْطَانِيهِ، وَجَلَّالٍ كِبَرِيَّاتِهِ، مَاحِرٌ مُقَلِّ الْعُيُونِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ، وَزَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ النُّفُوسِ عَنْ عِرْقَانِ كُلِّ صَفِيَةٍ. (الخطبة ٣٨٢/١٩٣)
- وقال (ع) عن احتضار النبي (ص): وَلَقَدْ سَأَلَتْ نَفْسُهُ فِي كَفِّي، فَأَمَرْتُهَا عَلَى وَجْهِهِ. (الخطبة ٣٨٦/١٩٥)
- وقال (ع) عن التقوى: فَإِنْ تَقَوَّى اللَّهُ دَوَاءُ دَائِ قُلُوبِكُمْ... وَطُهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ. (الخطبة ٣٨٧/١٩٦)
- فَعَبَّدُوا أَنْفُسَكُمْ (أي ذللوها) لِعِبَادَتِهِ، وَأَخْرَجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ طَاعَتِهِ. (الخطبة ٣٨٨/١٩٦)
- وقال (ع) عن الصلاة: فَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ، وَيَضْبِرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ. (الخطبة ٣٩٣/١٩٧)
- وَإِذَا غَلَبَتْ الرَّعِيَّةُ وَالْيَهَاءُ... غَطَّلَتْ الْأَحْكَامُ، وَكَثُرَتْ عِلَلُ النُّفُوسِ. (الخطبة ٤١٠/٢١٤)
- إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظَّمَ جَلَالَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي نَفْسِهِ، وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ، أَنْ يَضَعُرَ عِثْدُهُ - لِعِظَمِ ذَلِكَ - كُلُّ مَا سِوَاهُ. (الخطبة ٤١١/٢١٤)
- وقال (ع) في السالك السبيل الى الله: قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ. (الخطبة ٤١٥/٢١٨)
- وقال (ع) في عباد الله: وَقَدْ نَشَرُوا دَوَائِينَ أَعْمَالِهِمْ، وَفَرَعُوا لِمَحَاسِنِ أَنْفُسِهِمْ، عَنْ كُلِّ

- صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ، أَمَرُوا بِهَا فَقَصَّروا عَنْهَا، أَوْ نَهَوْا عَنْهَا فَفَرَّطُوا فِيهَا. (الخطبة ٤٢٢/٢٢٠)
- فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِتَنْفِكَ فَإِنْ غَيْرَهَا مِنَ الْأَنْفُسِ لَهَا حَاسِبٌ غَيْرُكَ. (الخطبة ٤٢٢/٢٢٠)
- أَمَرُوا الْجَمَّ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا، وَزَمَّهَا بِزِمَامِهَا، فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ، وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ. (الخطبة ٤٣٧/٢٣٥)
- وَلَا تَهَيِّجُوا النِّسَاءَ بِأَدْنَى، وَإِنْ شَتَمْنَ أَغْرَضَكُمُ، وَسَبَّيْنَ أَمْرَاءَ كُمْ. فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ. (الخطبة ٤٥٣/٢٥٣)
- ومن كتاب له (ع) الى معاوية: فَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجَكَ شَرًّا، وَأَفْحَمَكَ غَيًّا، وَأَوْرَدَكَ أَلْمَهَالِكَ، وَأَوَعَرَتْ عَلَيْكَ أَلْمَسَالِكَ. (الخطبة ٤٧٣/٢٦٩)
- غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَقَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هُمْ نَفْسِي، فَصَدَّقَنِي رَأْيِي وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ... (الخطبة ٤٧٤/١/٢٧٠)
- دُونَ أَنْ أَقْضِيَ إِلَيْكَ بِمَا فِي نَفْسِي. (الخطبة ٤٧٦/١/٢٧٠)
- وقال (ع) عن الولد الصغير: دُونِيَّةٌ سَلِيمَةٌ، وَنَفْسٌ صَافِيَةٌ. (الخطبة ٤٧٧/١/٢٧٠)
- وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى، لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ، وَتَبُتَ عَلَى جَوَانِبِ الْمَرْقَلِ. (الخطبة ٥٠٦/٢٨٤)
- وَأَيْمُ اللَّهِ -يَمِينًا أَسْتَشْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ- لَأَرُوضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهْشُ مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ، إِذَا قَدَّرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُومًا، وَتَقَنُّعُ بِالْمِلْجِ مَأْدُومًا. (الخطبة ٥٠٩/٢٨٤)
- وَأَمْرُهُ أَنْ يَكْثِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ، وَيَرْعَهَا (أَي يَكْفُهَا) عِنْدَ الْجَمَحَاتِ، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَارَةً بِالسُّوءِ، إِلَّا مَا رَجِمَ اللَّهُ. (الخطبة ٥١٧/١/٢٩٢)
- وَتَوْطِينَ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ. (الخطبة ٥٢٤/٢/٢٩٢)
- وقال (ع) في صفة الراعي الفاضل: وَلَا تُشْرِفْ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ. (الخطبة ٥٢٦/٢/٢٩٢)
- ومن وصية له (ع) وصى بها شريح بن هانيء، لما جعله على مقدمته الى الشام: اتَّقِ اللَّهَ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ، وَخَفْ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْفَرُورَ، وَلَا تَأْمَنْهَا عَلَى حَالٍ. وَأَعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَزِدْ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ، مَخَافَةَ مَكْرُوهِهِ، سَمَتْ بِكَ أَلْهَوَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ. فَكُنْ لِتَنْفِكَ مَانِعًا رَادِعًا، وَلِتَزَوَّكَ عِنْدَ الْحَفِظَةِ وَاقِعًا (أَي

قاهرا) قَامِعاً. (الخطبة ٥٤٢/٢٩٥)

- وَإِنِّي... لَعَلِّي بَصِيرَةٌ مِنْ نَفْسِي، وَيَقِينُ مِنْ رَبِّي. (الخطبة ٥٤٨/٣٠١)
- وَخَادِعُ نَفْسِكَ فِي الْعِبَادَةِ، وَأَرْفَقُ بِهَا وَلَا تَقْهَرُهَا، وَتُحَذِّعُهَا وَتَسَاطِهَا. (الخطبة ٥٥٨/٣٠٨)

- وَرُبِّي عَلَيْهِ إِزَارُ خَلْقٍ مَرْقُوعٍ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ (ع): يَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ، وَتَذِلُ بِهِ النَّفْسُ، وَيَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ. (٥٨٣/ح١٠٣)
- تَغْلِيهِ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَنْظُرُ، وَلَا يَغْلِيهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ. (٥٩٦/ح١٥٠)
- مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رِبْحَ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ. (٦٠٤/ح٢٠٨)
- أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ. (٦١٠/ح٢٤٩)

- مَرَّ الْأَمَامُ (ع) بِقَتْلِ الْخَوَارِجِ يَوْمَ النَّهْرَوَانِ فَقَالَ: بُؤْسًا لَكُمْ، لَقَدْ صَرَّكُمْ مِنْ غَرِّكُمْ. فَقِيلَ لَهُ: مَنْ غَرَّهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ (ع): الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ، وَالْأَنْفُسُ الْأَمَارَةُ بِالسُّوءِ، غَرَّتْهُمْ بِالْأَمَانِيِّ، وَفَسَحَتْ لَهُمُ بِالْمَعَاصِي، وَوَعَدَتْهُمْ بِالْإِظْهَارِ، فَاقْتَحَحَتْ بِهِمُ النَّارَ. (٦٣١/ح٣٢٣)

- وَقَالَ (ع) فِي صِفَةِ الْمُؤْمِنِ: أَوْسَعُ شَيْءٍ صَدْرًا، وَأَذَلُّ شَيْءٍ نَفْسًا... نَفْسُهُ أَضَلُّبُ مِنَ الصَّلْدِ، وَهُوَ أَذَلُّ مِنَ الْعَبْدِ. (٦٣٣/ح٣٣٣)
- لِلْمُؤْمِنِ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ: ... وَسَاعَةٌ يُخْلِي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَائِهَا فَيَتِمَّا يَحِلُّ وَيَجْمُلُ. (٦٤٦/ح٣٩٠)

- فِي حَدِيثٍ كَمِيلٍ قَالَ: سَأَلْتُ مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقُلْتُ لَهُ: أُرِيدُ أَنْ تَعْرِفَنِي نَفْسِي. فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا كَمِيلُ، وَأَيُّ الْأَنْفُسِ تُرِيدُ أَنْ أَعْرِفَكَ؟ قُلْتُ يَا مَوْلَايَ، هَلْ هِيَ إِلَّا نَفْسٌ وَاحِدَةٌ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا كَمِيلُ، إِنَّمَا هِيَ أَرْبَعٌ: الثَّامِيَةُ النَّبَاتِيَّةُ، وَالْحِجْسِيَّةُ الْحَيَوَانِيَّةُ، وَالنَّاطِقَةُ الْقُدْسِيَّةُ، وَالْكَلْبِيَّةُ الْإِلَهِيَّةُ. وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ خَمْسُ قُوَى وَخَاصِيَّتَانِ. فَالثَّامِيَةُ النَّبَاتِيَّةُ لَهَا خَمْسُ قُوَى، جَاذِبَةٌ وَمَاسِكَةٌ وَهَاضِمَةٌ وَدَافِعَةٌ وَمُرَبِّيَّةٌ. وَلَهَا خَاصِيَّتَانِ الزِّيَادَةُ وَالنَّقْصَانُ، وَاتَّبَعَاتُهَا مِنَ الْكِبْدِ، وَهِيَ أَشْبَهُ الْأَشْيَاءِ بِنَفْسِ الْحَيَوَانِ. وَالْحِجْسِيَّةُ الْحَيَوَانِيَّةُ لَهَا خَمْسُ قُوَى، سَمْعٌ وَبَصَرٌ وَشَمٌّ وَذَوْقٌ وَلَمْسٌ، وَلَهَا

خَاصِيَّتَانِ الشَّهْوَةُ وَالْغَضَبُ، وَأَتْبَاعُهَا مِنَ الْقَلْبِ، وَهِيَ أَشْبَهُ الْأَشْيَاءِ بِنَفْسِ السَّبَاعِ.
وَالثَّائِقَةُ الْقُدْسِيَّةُ وَلَهَا خَمْسُ قَوَى، فِكْرٌ وَذِكْرٌ وَعِلْمٌ وَحِلْمٌ وَتَبَاهٌ، وَلَيْسَ لَهَا أَتْبَاعَاتٌ،
وَهِيَ أَشْبَهُ الْأَشْيَاءِ بِالنَّفُوسِ الْمَلَكِيَّةِ، وَلَهَا خَاصِيَّتَانِ النَّزَاهَةُ وَالْحِكْمَةُ. وَالْكُلِّيَّةُ
الْإِلَهِيَّةُ وَلَهَا خَمْسُ قَوَى، بَقَاءٌ فِي قَنَاءٍ وَنَعِيمٌ فِي شَقَاءٍ وَعِزٌّ فِي ذُلٍّ وَغِنَى فِي فَقْرٍ
وَصَبْرٌ فِي بَلَاءٍ، وَلَهَا خَاصِيَّتَانِ الرِّضَا وَالتَّسْلِيمُ، وَهَذِهِ هِيَ الَّتِي مَبْدُوهَا مِنَ اللَّهِ،
وَالَّتِي تَعُودُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي)، وَقَالَ تَعَالَى (وَاللَّهُ النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ
أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً). وَالْعَقْلُ وَسَطُ الْكُلِّ، لِكَيْلَا يَقُولَ أَحَدُكُمْ شَيْئًا مِنْ
الْخَيْرِ وَالشَّرِّ إِلَّا بِقِيَاسٍ مَعْقُولٍ. (مستدرک ۱۵۹)
• أَلْعِلْمُ صِنْعُ النَّفْسِ، وَلَيْسَ يَقُوقُ (أَيُّ يَعْظُمُ) صِنْعُ الشَّيْءِ حَتَّى يَتَنَطَّفَ مِنْ كُلِّ دَنَسٍ.
(حديث ۱۱۰)

(تقسيم الحوادث النفسية)

مدخل:

تقسم الحوادث النفسية في الانسان الى ثلاثة أقسام بحسب الوظائف الاساسية التي تقوم بها النفس، من: حس وتفكير وارادة. فالانسان يشعر:

١ - بمحالات عقلية، كالادراك والتفكير.

٢ - بمحالات فاعلة، كالعزم والارادة.

٣ - بمحالات انفعالية، كاللذات والالام والتهيجات.

وهذا مطابق لرأي القائلين بأن الانسان مركب من: عقل وارادة وقلب.

ولابد هنا من التفريق بين نوعين من اللذات والالام:

١ - اللذات والالام الجسدية، وهي ما يدعي (الاحساس الانفعالي) وهي ناشئة عن تبدلات عصبية، مثل الجوع والعطش...

٢ - اللذات والالام النفسية، وهي ما يدعي (الهيجانات) وهي لا تحدث إلا بعد التصور والتفكير، مثل: الحب والكراهة - احواف واجين - الغم والحزن...

وقد يفرق بين الهيجان والعاطفة بان الهيجان أسرع حدوثاً من العاطفة.

(٢٦٨)

القلب والحكمة - الهيجانات والعواطف

- يراجع المبحث (١) معرفة الله تعالى.
- يراجع المبحث (٨٨) الجهاد باليد واللسان والقلب.
- يراجع المبحث (٢٧٠) حياة القلب وارتقاء الروح.
- يراجع المبحث (٢٧٢) مرض القلب ومعالجته.
- يراجع المبحث (٢٦٧) - الفقرة (مستدرك ١٥٩)

قال الامام علي(ع):

- وَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَالُوسَةٌ، فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ. (الخطبة ٩١/٣٤)
- قال الامام(ع) عن الله تعالى: فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ، عَلَى إِفْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُحُودِ (أي ان قلب الجاحد يقر بوجود الله وان انكره بلسانه). (الخطبة ١٠٦/٤٩)
- اللَّهُمَّ ذَا حِسِّي الْمَذْخُوتِ، وَذَائِمِ الْمَسْمُوكَاتِ، وَجَابِلِ الْقُلُوبِ عَلَى فِطْرَتِهَا: شَقِيَّتِهَا وَسَعِيدِهَا. (الخطبة ١٢٥/٧٠)
- وقال(ع) عن النبي(ص): حَتَّى أَوْرَى قَبَسَ الْقَابِسِ، وَأَضَاءَ الظَّرِيقَ لِلْخَابِطِ، وَهَدَيْتَ بِهِ الْقُلُوبَ، بَعْدَ خَوْضَاتِ الْفِتَنِ وَالْآثَامِ. (الخطبة ١٢٧/٧٠)
- فَيَا لَهَا أَمْثَالاً صَائِبَةً، وَمَوَاعِظَ شَافِيَةً، لَوْ صَادَقَتْ قُلُوباً زَاكِيَةً، وَأَسْمَاعاً وَاعِيَةً، وَأَرَاءَ غَازِمَةً، وَالْبَابَا حَازِمَةً!. (الخطبة ١٤٠/١/٨١)
- قَالَ الْقُلُوبُ قَاسِيَةً عَنْ حَظِّهَا، لَاهِيَةً عَنْ رُشْدِهَا، سَالِكَةً فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا! كَأَنَّ الْمَغْنِيَّ سِوَاهَا، وَكَأَنَّ الرُّشْدَ فِي إِخْرَارِ دُنْيَاهَا!. (الخطبة ١٤٣/٢/٨١)
- فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ. (الخطبة ١٤٤/٢/٨١)
- ثُمَّ مَتَحَ قَلْباً حَافِظاً، وَلِسَاناً لَافِظاً، وَبَصَراً لَاحِظاً؛ لِيَفْهَمَ مُغْتَبِراً... (١٤٦/٣/٨١)
- عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيَّ، عَبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَاسْتَشَعَرَ الْحُزْنَ، وَتَجَلَّبَبَ الْخَوْفَ، فَزَهَرَ مِضْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ. (الخطبة ١٥٢/٨٥)

• وقال (ع) عن صفة الفاسق: فالصورة صورة إنسان، والقلب قلب حيوان... وذلك ميت
الآخياء. (الخطبة ١٥٥/٨٥)

• وما كل ذي قلب بلبيب، ولا كل ذي سمع سميع، ولا كل ناظر بصير (الخطبة
١٥٦/٨٦)

• وقال (ع) عن آخر الزمان: واستعملت المودة باللسان، وشاجر الناس بالقلوب. (الخطبة
٢٠٧/١٠٦)

• ومن عشق شيئاً أغشى بصره، وأمرض قلبه. فهو ينظر بعين غير صحيحة، ويسمع بأذن
غير سمينة. قد خربت الشهوات عقله، وأماتت الدنيا قلبه، ولهت عليها نفسه، فهو
عبد لها. (الخطبة ٢٠٩/١٠٧)

• وقال (ع) عن النبي (ص): فأعرض عن الدنيا بقلبه، وأمات ذكرها عن نفسه. (الخطبة
٢١٢/١٠٧)

• وتعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث، وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب. (الخطبة ٢١٤/١٠٨)
• إن الزاهدين في الدنيا، تنكي قلوبهم وإن ضحكوا، ويشتد حزنهم وإن فرحوا،
ويكثر مقتنهم أنفسهم وإن اغبطوا بما رزقوا. قد غاب عن قلوبكم ذكر الآجال،
وحصرتكم كواذب الآمال. (الخطبة ٢١٨/١١١)

• أيتها النفوس المختلقة، والقلوب المتشقة. (الخطبة ٢٤١/١٢٩)

• فمن أشعر التقوى قلبه، برز مهله، وقار عمله. (الخطبة ٢٤٤/١٣٠)

• ... وإنما ذلك بمنزلة الحكمة، التي هي حياة للقلب الميت، وبصر للعين
العمياء، وسمع للأذن الصماء، وري للظمان. وفيها ألغى كله والسلامة. (الخطبة
٢٤٥/١٣١)

• أين القلوب التي وهبت لله، وعوقدت على طاعة الله؟ (الخطبة ٢٥٦/١٤٢)

• وقال (ع) عن الصالحين: تجلّى بالترنيل أبصارهم، وورمى بالتفسير في مسامعهم،
ويغبقون كأس الحكمة بعد الصبوح (أي يسقون كأس الحكمة بالمساء بعدما شربوه
بالصباح). (الخطبة ٢٦٣/١٤٨)

- فَتَرِنُغْ قُلُوبٌ بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ. (الخطبة ٢٦٥/١٤٩)
- وَنَاصِرُ قَلْبٍ اللَّيِّبِ بِهِ يُبْصِرُ أَمَدَهُ، وَ يَعْرِفُ غَوْرَهُ وَتَجَدُّهُ. (الخطبة ٢٧٠/١٥٢)
- قَالَ نَاطِرُ بِالْقَلْبِ، الْعَامِلُ بِالْبَصَرِ، يَكُونُ مُبْتَدَأَ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ: أَعْمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ؟ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَى فِيهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَثْلُهُ. (الخطبة ٢٧٠/١٥٢)
- وَكَذَلِكَ مَنْ عَظُمَتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَبُرَ مَوْقِعُهَا مِنْ قَلْبِهِ، آتَرَهَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا، وَصَارَ عَبْدًا لَهَا. (الخطبة ٢٨٢/١٥٨)
- وقال (ع) عن النبي (ص): فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشًا، وَلَا يَغْتَقِدَهَا قَرَارًا، وَلَا يَرْجُو فِيهَا مُقَامًا. فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ، وَأَشْخَصَهَا عَنِ الْقَلْبِ، وَغَيَّبَهَا عَنِ الْبَصَرِ. وَكَذَلِكَ مَنْ أُنْفَضَ شَيْئًا، أُنْفَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُذَكَّرَ عِنْدَهُ. (الخطبة ٢٨٤/١٥٨)
- وقال (ع) عن الجنة: فَلَوَزَمْتَنِي بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا، لَعَرَفْتُ نَفْسَكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا، مِنْ شَهْوَانِهَا وَلَذَائِهَا، وَزَخَارِفِ مَنَاطِرِهَا. (الخطبة ٢٩٨/١٦٣)
- فَلَوْ شِغَلْتُ قَلْبَكَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِيعُ بِالْوُضُوءِ إِلَى مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ أَلْمَنَاطِرِ الْمُؤَنِقَةِ، لَزَهَيْتُ نَفْسَكَ شَوْقًا إِلَيْهَا، وَلَتَحَمَلْتُ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا إِلَى مُجَاوَرَةِ أَهْلِ الْقُبُورِ اسْتِعْجَالًا بِهَا. جَعَلَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مَعْنً يَسْعَى بِقَلْبِهِ إِلَى مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ. (الخطبة ٢٩٨/١٦٣)
- أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَالْهَمَّتَا وَإِيَّاكُمْ الصَّبْرَ. (الخطبة ٣٠٩/١٧١)
- (٣٩٨/٢٠٣)
- وَإِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، وَإِنَّ قَلْبَ الْمُتَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ. لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَذَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَبْدَاهُ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا وَارَاهُ. وَإِنَّ الْمُتَافِقَ يَتَكَلَّمَ بِمَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ، لَا يَتَذَكَّرُ مَاذَا لَهُ وَمَاذَا عَلَيْهِ. وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ». (الخطبة ٣١٥/١٧٤)
- وقال (ع) عن القرآن: وَفِيهِ رَبِيعُ الْقَلْبِ، وَنَبَاتُ الْعِلْمِ. وَمَالِلِ الْقَلْبِ جِلَاءَ غَيْرِهِ، مَعَ أَنَّهُ

قَدْ ذَهَبَ أَلْمَتَذَكُّرُونَ، وَبَقِيَ النَّاسُونَ أَوِ الْمُتَنَاسُونَ. (الخطبة ٣١٦/١٧٤)

• وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنَزَّلُ بِهِمُ النَّعْمُ، وَتَزُولُ عَنْهُمْ النَّعْمُ، فَزَعُوا إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نَبِيِّائِهِمْ، وَوَلَّوْهُ مِنْ قُلُوبِهِمْ، لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ، وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلُّ قَاسِدٍ. (الخطبة ٣٢٠/١٧٦)

• تَعْنُوا أَلْوُجُوهَ لِعَظَمَتِهِ، وَتَجَبُّ (أي تحقق) أَلْقُلُوبُ مِنْ مَخَافَتِهِ. (الخطبة ٣٢٠/١٧٧)

• وَلَكِنْ أَلْقُلُوبٌ عَلِيلَةٌ، وَالبَصَائِرُ مَذْخُولَةٌ. (الخطبة ٣٣٥/١٨٣)

• فَاسْمَعُوا أَيُّهَا النَّاسُ وَغُوا، وَأَخْضِرُوا آذَانَ قُلُوبِكُمْ تَفْهَمُوا. (الخطبة ٣٤٧/١٨٥)

• فَمِنْ الْإِيمَانِ مَا يَكُونُ ثَابِتًا مُسْتَقِرًّا فِي الْقُلُوبِ، وَمِنْهُ مَا يَكُونُ عَوَارِي (أي زعما بدون فهم) بَيْنَ الْقُلُوبِ وَالصُّدُورِ، إِلَى أَجَلٍ مَغْلُومٍ. (الخطبة ٣٤٩/١٨٧)

• وقال (ع) عن الهجرة: وَلَا يَقَعُ اسْمُ الْإِسْتِضْعَافِ عَلَى مَنْ بَلَغَتْهُ الْحُجَّةُ، فَسَمِعَتْهَا أَدْنُهُ، وَوَعَاَهَا قَلْبُهُ.

إِنَّ أَمْرَنَا صَغْبٌ مُسْتَضْعَبٌ، لَا يَحْمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلإِيمَانِ. (الخطبة ٣٤٩/١٨٧)

• قَدْ قَادَتْهُمْ أَرْمَةُ الْحَيْنِ (أي الهلاك)، وَاسْتَفْلَقَتْ عَلَى أَفْقَدِيهِمْ أَفْقَالُ الرِّينِ (أي حجب الضلال). (الخطبة ٣٥٤/١٨٩)

• وقال (ع) عن التقوى: أُنْقِظُوا بِهَا نَفْسَكُمْ، وَأَقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ، وَأَشْعِرُوا قُلُوبَكُمْ. (الخطبة ٣٥٤/١٨٩)

• وَهُوَ أَلْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ أَلْقُلُوبِ. (الخطبة ٣٥٧/١/١٩٠)

• فَأَظْفِقُوا مَا كَمَنَّ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ الْعَصْبِيَّةِ وَأَحْقَادِ الْبَاجِيلِيَّةِ. (الخطبة ٣٦٠/١/١٩٠)

• وقال (ع) عن قابيل: وَقَدَحَتِ الْحَيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْقَصَبِ. (الخطبة ٣٦٠/١/١٩٠)

• وقال (ع) عن تواضع الانبياء: وَصَفَقَتْ فِيمَا تَرَى الْأَعْيُنُ مِنْ حَالَاتِهِمْ، مَعَ قَتَاعَةٍ تَمْلَأُ الْقُلُوبَ وَالْعْيُونَ غِنًى، وَخَصَاصَةً تَمْلَأُ الْأَبْصَارَ وَالْأَسْمَاعَ أَدْنَى. (الخطبة ٣٦٣/٢/١٩٠)

• وَلَكِنَّ اللَّهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ، وَبِتَعَبُّدِهِمْ بِأَنْوَاعِ الْمَجَاهِدِ، وَبِتَبْلِيهِمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ، إِخْرَاجًا لِلتَّكْبِيرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِسْكَانًا لِلتَّذَلُّلِ فِي نَفْسِهِمْ. وَلِيَجْعَلَ ذَلِكَ

أَبْوَاباً فَتْحاً إِلَىٰ فَضْلِهِ، وَأَسْتَبَاباً ذُلَّلاً لِّعَفْوِهِ.

فَاللّٰهُ أَلَلَّةٌ فِي عَاجِلِ الْبَنِيِّ، وَآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلَمِ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ الْكِبَرِ، فَإِنَّهَا مُضِيدَةٌ
إِلَيْسَ الْعُظْمَى، وَمَكِيدَتُهُ الْكُبْرَى، الَّتِي تُسَاوِرُ قُلُوبَ الرِّجَالِ مُسَاوَرَةَ السُّمُومِ الْقَاتِلَةِ.
فَمَا تُكْذِبُ أَبَدًا، وَلَا تُشْوِي أَحَدًا، لَا عَالِمًا يَعْلَمُ بِهِ، وَلَا مُقِيلًا فِي طَمَرِهِ. وَعَنْ ذَلِكَ
مَاحَرَسَ اللّٰهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَّوَاتِ، وَمُجَاهَدَةِ الصَّيَامِ فِي الْأَيَّامِ
الْمَفْرُوضَاتِ، تَشْكِينًا لِأَطْرَافِهِمْ، وَتَخْشِيعًا لِأَبْصَارِهِمْ، وَتَذْلِيلًا لِّنَفْسِهِمْ، وَتَخْفِيفًا
لِّقُلُوبِهِمْ، وَإِذْهَابًا لِلْخِيَلَاءِ عَنْهُمْ. (الخطبة ٣٦٦/٣/١٩٠)

• وَأَجْتَنِبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ، وَأَوْهَنَ مُتَنَّهُمْ؛ مِنْ تَضَاعُنِ الْقُلُوبِ، وَتَشَاخُنِ الصُّدُورِ،
وَتَذَابُرِ النُّفُوسِ. (الخطبة ٣٦٨/٣/١٩٠)

• وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ، مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ. (الخطبة ٣٩٦/٢٠١)
• فَطُوبَىٰ لِذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ، أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ، وَتَجَنَّبَ مَنْ يُرِيدُهُ، وَأَصَابَ سَبِيلَ السَّلَامَةِ.
(الخطبة ٤٠٨/٢١٢)

• وَصَبَرْتُ مِنْ كَظَمِ الْغَيْظِ عَلَىٰ أَمْرٍ مِنَ الْعَلَمِ، وَالْمِ لِقَلْبٍ مِنْ حَزِّ الشُّقَارِ. (الخطبة
٤١٣/٢١٥)

• وقال (ع) عن صفة المحتضر: فَكَمْ مِنْ مُّهِمٍّ مِنْ جَوَابِهِ، عَرَفَهُ فَعَيَّ عَنْ رَدِّهِ، وَدُعَاةٍ مُّؤَلِّمٍ،
بِقَلْبِهِ سَمِيعَةً فَتَصَامَ عَنْهُ. (الخطبة ٤٢٠/٢١٩)

• إِنَّ أَلَلَّةَ سُجَّانَهُ وَتَعَالَىٰ جَعَلَ الذِّكْرَ جِلَاءً لِلْقُلُوبِ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَفْرَةِ، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ
الْعُشُورَةِ، وَتَقَادُّ بِهِ بَعْدَ الْمُعَانَدَةِ. (الخطبة ٤٢١/٢٢٠)

• جَرَحَ طَوْكَ الْأَسَىٰ قُلُوبَهُمْ، وَطَوَّلَ الْبُكَاءِ عُيُونَهُمْ. (الخطبة ٤٢٢/٢٢٠)
• وَقَدْ تَوَرَّطَتْ بِمَعَاصِيهِ مَذَارِجُ سَطَوَاتِهِ! فَتَدَاوٍ مِنْ ذَاكَ الْفِتْرَةِ فِي قَلْبِكَ بِعَرِيَمَةٍ، وَمِنْ
كَرَرِ الْغَفْلَةِ فِي نَظِيرِكَ بِبِقِطَّةٍ. (الخطبة ٤٢٣/٢٢١)

• اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَنِينُ لِأَوْلِيَاكَ، وَأَخْضَرُهُمْ بِالْكَفَايَةِ لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ. تُشَاهِدُهُمْ
فِي سَرَائِرِهِمْ، وَتَطْلِعُ عَلَيْهِمْ فِي ضَمَانِرِهِمْ، وَتَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ. فَاسْرَأُرْهُمْ لَكَ
مَكْشُوفَةً، وَقُلُوبُهُمْ إِلَيْكَ مَلْهُوفَةً. (الخطبة ٤٢٩/٢٢٥)

• وقال (ع) عن أولياء الله: وَيَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعْظَمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ، وَلَهُمْ أَشَدُّ إِعْظَاماً لِمَوْتِ قُلُوبِ أَخْيَانِهِمْ. (الخطبة ٤٣٣/٢٢٨)

• بَعْدَ الْعَدَاوَةِ الْوَاعِرَةِ فِي الصُّدُورِ، وَالصَّغَائِنِ الْقَادِحَةِ فِي الْقُلُوبِ. (الخطبة ٤٣٣/٢٢٩)
• ومن كتاب له (ع) الى معاوية: وَقَدْ دَعَوْتُ إِلَى الْحَرْبِ، فَدَعِ النَّاسَ جَانِباً وَأَخْرِجْ إِلَيَّ، وَأَغْفِ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ، لَتَعْلَمَ أَيْنَا الْمَرِئُ عَلَى قَلْبِهِ، وَالْمُعْطَى عَلَى بَصَرِهِ. فَأَنَا أَبُو حَسَنِ قَاتِلُ جَدِّكَ وَأَخِيكَ وَخَالِكَ، شَذَخَا يَوْمَ بَدْرٍ. وَذَلِكَ السَّيْفُ مَعِيَ، وَبِذَلِكَ الْقَلْبُ أَلْقَى عَدُوِّي. (الخطبة ٤٥٠/٢٤٩)

• أَخِي قَلْبِكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأَمْنُهُ بِالزَّهَادَةِ، وَقُوَّةُ بِالْيَقِينِ، وَنُورُهُ بِالْحِكْمَةِ، وَذَلِكَ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَقَرَرُهُ بِالْفَنَاءِ، وَبَصَرُهُ فَجَائِعِ الدُّنْيَا، وَحَذَرُهُ صَوْلَةِ الدَّهْرِ، وَفُحْشَ تَقَلُّبِ الْأَلْيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَأَعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ، وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ. (الخطبة ٤٧٥/١/٢٧٠)

• وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدِيثِ كَالْأَرْضِ الْخَالِيَةِ، مَا أَلْقِيَ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبِلَتْهُ. فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُو قَلْبُكَ، وَيَسْتَغْلِبُ لُبُّكَ. (الخطبة ٤٧٦/١/٢٧٠)

• وقال (ع) عن الله تعالى: عَظُمَ عَنْ أَنْ تَنْشُبَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ. (الخطبة ٤٧٩/٢/٢٧٠)

• ومن كتاب له (ع) الى قثم بن العباس عامله على مكة: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ عَيْنِي بِالْمَغْرِبِ، كَتَبَ إِلَيَّ يُعْلِمُنِي، أَنَّهُ وَجَّهَ إِلَى الْمَوْسِمِ أَتَّاسَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، أَلْعَمِي الْقُلُوبِ، الصَّمَّ الْأَسْمَاجِ، الْكُفْمِ الْأَبْصَارِ. (الخطبة ٤٩١/٢٧٢)

• ومن عهده (ع) الى مالك الاشتر: وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ. (الخطبة ٥١٧/١/٢٩٢)

• وَأَشِيرَ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ. (الخطبة ٥١٨/١/٢٩٢)

• فَإِنَّ عَظْفَكَ عَلَيْهِمْ، يَغْطِطُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ. (الخطبة ٥٢٥/٢/٢٩٢)
• وَمَنْ لَجَّ وَتَمَادَى فَهُوَ الرَّائِكُسُ الَّذِي رَانَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ، وَصَارَتْ دَائِرَةُ السُّوءِ عَلَى

رَأْسِهِ. (الخطبة ٢٩٧/٥٤٤)

• لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ الْأَخْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ. (وفي رواية) قَلْبُ الْأَخْمَقِ فِي فِيهِ، وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ. (٥٧٣/ح٤٠)

• قُلُوبُ الرِّجَالِ وَخِشْيَةٌ، فَمَنْ تَأَلَّفَهَا أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ. (٥٧٥/ح٥٠)

• خُذِ الْحِكْمَةَ أَنْتَى كَمَنْتَ، فَإِنَّ الْحِكْمَةَ تَكُونُ فِي صَدْرِ الْمُتَنَاقِ، فَتَجْلُجُ فِي صَدْرِهِ، حَتَّى تَخْرُجَ فَتَسْكُنَ إِلَى صَوَاجِبِهَا فِي صَدْرِ الْمُؤْمِنِ. (٥٧٨/ح٧٩)

• الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، فَخُذِ الْحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ التَّفَاقُ. (٥٧٨/ح٨٠)

• إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ، فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمِ. (وفي رواية): طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ. (٥٨٠/ح٩١)

• وَرَبِّي عَلَيْهِ إِذَا رَخِلَ مَرْقُوعٌ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ (ع): يَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ، وَتَبْدَلُ بِهِ النَّفْسُ، وَيَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ. (٥٨٣/ح١٠٣)

• وقال (ع) عن القلب والحالات الانفعالية التي تطرأ عليه: لَقَدْ عُلِقَ بِنَيْطِ هَذَا الْإِنْسَانِ بَضْعَةٌ هِيَ أَعْجَبُ مَا فِيهِ، وَذَلِكَ الْقَلْبُ. وَلَهُ مَوَادٌّ مِنْ الْحِكْمَةِ وَأَصْدَادٌ مِنْ خِلَافِهَا. فَإِنْ سَتَحَ لَهُ الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الظَّمْعُ، وَإِنْ هَاجَ بِهِ الظَّمْعُ أَهْلَكَهُ الْجِرْصُ، وَإِنْ مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الْأَشْفُ، وَإِنْ عَرَضَ لَهُ الْغَضَبُ أَشَدَّ بِهِ الْغَيْظُ، وَإِنْ أَسْعَدَهُ الرِّضَا نَسِيَ التَّحَفُّظَ، وَإِنْ نَالَهُ الْخَوْفُ شَغَلَهُ الْحَذَرُ، وَإِنْ اتَّسَعَ لَهُ الْأَمْنُ اسْتَلَبَتْهُ الْفِرَّةُ (أي سلبته الغفلة رشده)، وَإِنْ أَقَادَ مَالًا أَطْعَاهُ الْغِنَى، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَهُ الْجَزَعُ، وَإِنْ عَضَّتْهُ الْفَقَاةُ شَغَلَهُ الْبَلَاءُ، وَإِنْ جَهَدَهُ الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ، وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشَّبَعُ كَظَمَتْهُ الْبِطَنَةُ (أي تألم من امتلاء بطنه). فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِيرٌ، وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ مُفْسِدٌ. (٥٨٤/ح١٠٨)

• يَا كَمِيلُ بْنُ زِيَادٍ: إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَّةٌ، فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا. فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ... هَلَكَ خُزَانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ، أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ. (٥٩٤/ح١٤٧)

• لَا بَعِيرَةَ لَهُ فِي أَحْتَائِهِ، يَتَفَدِّحُ الشُّكُّ نِي قَلْبِهِ لَا وَلَّ غَارِيزٍ مِنْ شَبْهَةٍ. (٥٩٥/ح١٤٧)

- وقال (ع) عن الائمة: يَخْفِظُ اللَّهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ، حَتَّى يُودِعُوها نُظْرَاءَهُمْ، وَيزَرَعُوها فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ. (الخطبة ١٤٧/ح/٥٩٥)
- إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالَاً وَإِدْبَاراً، فَأَتَوْها مِنْ قِبَلِ شَهْوَتِها وَإِقْبَالِها، فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا انْحَرَّ عَمِي. (١٩٣/ح/٦٠٢)
- وسئل (ع) عن الايمان فقال: الْإِيْمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ. (٢٢٧/ح/٦٠٧)
- وَمَنْ لَهَجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا، اَلْتَاظَ (أَيِ التَّصَقَّ) قَلْبُهُ مِنْهَا بِثَلَاثٍ: هُمْ لَا يُغِيثُهُ، وَحِرْصُ لَا يَبْزُكُهُ، وَأَمَلٌ لَا يَبْزُرُكُهُ. (٢٢٨/ح/٦٠٧)
- وقال (ع) لكميل بن زياد: يَا كَمِيلُ، مُرْ أَهْلَكَ أَنْ يَرَوْحُوا فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ، وَيُبْذِلْجُوا فِي حَاجَةِ مَنْ هُونَانَتْ. قَوْلَ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، مِمَّنْ أَحَدٌ أَوْذَعَ قَلْباً سُوروراً، إِلَّا وَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورَ لُظْفاً. (٢٥٧/ح/٦١٢)
- إِنَّ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَاباً كَانَ دَوَاءً وَإِذَا كَانَ خَطأً كَانَ دَاءً. (٢٦٥/ح/٦١٩)
- الْمُؤْمِنُ بِشَرِّهِ فِي وَجْهِهِ، وَحُزْنُهُ فِي قَلْبِهِ. (٣٣٣/ح/٦٣٣)
- وَمَنْ اسْتَشْعَرَ الشَّقَفَ بِهَا (أَيِ الدُّنْيَا)، مَلَأَتْ ضَمِيرَهُ أَشْجَاناً، لَهْنٌ رَفُصٌ عَلَى سُوَيْدَاءٍ قَلْبِهِ. (٣٦٧/ح/٦٣٩)
- الْقَلْبُ مُضْحَفٌ الْبَصَرِ. (٤٠٩/ح/٦٤٩)
- الْعَقْلُ فِي الْقَلْبِ، وَالرَّحْمَةُ فِي الْكَبِدِ، وَالتَّنَفُّسُ فِي الرِّثَةِ. (حديث ١٠)
- إِذَا كَانَ الْأَبَاءُ هُمُ السَّبَبُ فِي الْحَيَاةِ، فَمَعْلَمُ الْحِكْمَةِ وَالِدِينَ هُمُ السَّبَبُ فِي جَوْدَتِها. (حديث ٥٧)
- الْعُقُولُ أُنْمَةُ الْأَفْكَارِ، وَالْأَفْكَارُ أُنْمَةُ الْقُلُوبِ، وَالْقُلُوبُ أُنْمَةُ الْحَوَاسِّ، وَالْحَوَاسُّ أُنْمَةُ الْأَغْضَاءِ. (مستدرك ١٧٦)
- الْحِكْمَةُ شَجَرَةٌ تَنْبُتُ فِي الْقَلْبِ، وَتُثْمِرُ عَلَى اللِّسَانِ. (مستدرك ١٧٩)
- أَجْمَعُوا هَذِهِ الْقُلُوبَ وَاطْلُبُوا لَهَا طَرَفَ الْحِكْمَةِ، فَإِنَّهَا تَمِيلُ كَمَا تَمِيلُ الْأَبْدَانُ. (مستدرك ١٨٥)

(٢٦٩)

الشهوة

• راجع المبحث (٣٥٣) ذم اتباع الهوى وطول الامل - الشهوات.

قال الامام علي (ع):

• فَاتَّقَى عَبْدُ رَبِّهِ، نَصَحَ نَفْسَهُ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ. (الخطبة ١١٨/٦٢)

• فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ حَذَرَ الْغَالِبِ لِنَفْسِهِ، أَلْمَانِجَ لِشَهْوَتِهِ، النَّاطِرِ بِعَقْلِهِ. (الخطبة ٢٨٧/١٥٩)

• فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ الْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، وَإِنَّ النَّارَ

حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ». وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةٍ لِلَّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهِهِ، وَمَا مِنْ

مَعْصِيَةٍ لِلَّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَتِهِ. فَرَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَى

نَفْسِهِ. (الخطبة ٣١٢/١٧٤)

• ومن كلام له (ع) لكيل بن زياد: أَلَا لَأَدَا وَلَا ذَاكَ! أَوْ مَنُوهَا بِاللَّذَّةِ، سَلِسَ اتِّبَادُ

لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مُغْرَمًا بِالْجَمْعِ وَالْإِدْخَارِ. لَيْسَا مِنْ رِعَاةِ الَّذِينَ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ

شَبَّهَا بِهِمَا الْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ. كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ. (١٤٧/ح/٥٩٥)

• إِنَّ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ الْمَعْصِيَةَ، وَسَوَّفَ التَّوْبَةَ. (١٥٠/ح/٥٩٦)

• إِنَّ لِلْقُلُوبِ شَهْوَةً وَإِقْبَالَاً وَإِذْبَاراً، فَأَتَوْهَا مِنْ قِبَلِ شَهْوَتِهَا وَإِقْبَالِهَا، فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا اهُرَّ

غَمِيَ. (١٩٣/ح/٦٠٢)

• إِذَا كَثُرَتْ أَلْمَقْدِرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ. (٢٤٥/ح/٦١٠)

• إِنَّ اللَّهَ رَغَّبَ فِي الْمَلَائِكَةِ عَقْلاً بِلَا شَهْوَةٍ، وَرَغَّبَ فِي الْبَهَائِمِ شَهْوَةً بِلَا عَقْلِ،

وَرَغَّبَ فِي بَنِي آدَمَ كِلَيْهِمَا. فَمَنْ غَلَبَ عَقْلُهُ شَهْوَتُهُ فَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَمَنْ

غَلَبَتْ شَهْوَتُهُ عَقْلُهُ فَهُوَ شَرٌّ مِنَ الْبَهَائِمِ. (مستدرک ١٧٢)

(٢٧٠)

حياة القلب وارتقاء الروح

مدخل:

حياة القلب، وميت الاحياء ذكرنا في مبحث (النفس) أن للنفس ثلاث حالات، هي النفس المطمئنة والامارة واللومة. وهذه الحالات مركزها القلب. فيقع القلب في نزاع بين قوتين: هما النفس المطمئنة والنفس الأمارة بالسوء، إحداهما تدعوه الى الهدى والاخرى تدعوه الى الهوى. فاذا استولت النفس المطمئنة على القلب أشاعت فيه معالم الهداية والدين والحكمة واليقين، فزهر مصباح الهدى فيه، وأضاء نور الحق في جنبه، وتعلق بالمحل الاعلى. تلك هي حياة القلب.

وأما اذا استولت النفس الامارة على القلب جعلته مركزا للهوى والشهوات والمعاصي والملذات، وعطلت فيه كل نوازع الروح والدين، وقطعت كل علاقة له بالله، فانقلب صاحبه من إنسان الى حيوان، وأصبح قلبه ميتا وان كان هو حيا، وذلك ميت الاحياء. وعندما يموت القلب، تصبح كل الحواس مسخرة لخدمة الهوى والشهوات، وليس لخدمة الهدى والقلب، فعندها يصاب الانسان بعمى القلب، مصداقا لقوله تعالى (فَأَنَّهُ لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ، وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) «الحج - ٤٦». فهو يملك بصرا وسمعا وعقلا، ولكنه لا يهتدي بها ولا يستفيد منها، مصداقا لقوله سبحانه (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ، لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا، وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا، وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا. أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ، أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ) «الاعراف - ١٧٩». وفي ذلك يقول الامام علي (ع): **فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَّانٍ... وَذَلِكَ مَيِّتٌ الْأَحْيَاءِ.**

النصوص:

قال الامام علي (ع):

« وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِمَثَرَةِ الْحِكْمَةِ، الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ أَلْمَيَّتِ... (الخطبة ٢٤٥/١٣١) »

الباب الثامن: الإنسان وشؤونه

- وقال (ع) من كلامه لهما حين سأله أن يصف له المتقين: وَلَوْ لَا الْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرَفَةَ عَيْنٍ، شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ. (الخطبة ٣٧٧/١٩١)
- قَدْ أَحْيَا عَقْلَهُ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ، حَتَّى دَقَّ جَلِيلُهُ، وَلَطَفَ غَلِيظُهُ، وَبَرَقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرٌ الْبَرَقِ، فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ، وَتَدَافَعَتْهُ الْأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ، وَدَارِ الْإِقَامَةِ، وَتَسَبَّحَتْ رِجْلَاهُ بِطُمَأْنِينَةٍ بَدَنِيهِ فِي قَرَارِ الْأَمْنِ وَالرَّاحَةِ، بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبُهُ، وَأَرْضَى رَبَّهُ. (الخطبة ٤١٥/٢١٨)
- هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْبَصِيرَةِ، وَبَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ، وَاسْتَلَانُوا مَا اسْتَوْعَرَهُ الْمُتَرَفُّونَ، وَأَنَسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ. وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِإِبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى. (٤٧/ح/٥٩٥)

(٢٧١)

الانسان البهيمه - مَيّت الاحياء

مدخل:

لقد وهب الله الانسان قدرات ومواهب، جعلته مُفَضَّلًا على كثير مما خلق. فمنها الفطرة في نفسه والحكمة في قلبه والتمييز في عقله، فاذا هولم يستخدم تلك القدرات، التي تتجلى في التفكير والشعور والارادة، أصبح كالانعام بل أضل سبيلا. وعند ذلك يصبح الانسان لاهم له غير الطعام والشراب والشهوات، فيصير كالبهيمه المربوطة هتمها علفها. وإذا هو أوصد عقله وقلبه عن تلقي الهدى والحكمة أصبح «مَيّت الاحياء».

النصوص:

قال الامام علي (ع):

- في صفة الفاسق: فَالْصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانَ... وَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَخْيَاءِ.

(الخطبة ١٥٥/٨٥)

• وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَيْبٍ، وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ، وَلَا كُلُّ نَاطِرٍ بِبَصِيرٍ. (الخطبة ١٥٦/٨٦)

• لَمْ يَسْتَضِيْعُوا بِأَضْوَاءِ الْحِكْمَةِ، وَلَمْ يَقْدَحُوا بِزَنَادِ الْعُلُومِ الثَّاقِبَةِ؛ فَهُمْ فِي ذَلِكَ كَالْأَنْعَامِ السَّائِمَةِ، وَالصُّخُورِ الْقَاسِيَةِ. (الخطبة ٢٠٥/١٠٦)

• قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ. (الخطبة ٢٠٩/١٠٧)

• ... وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْحِكْمَةِ، الَّتِي هِيَ حَيَاةُ الْقَلْبِ أَلْمِيَّتِ، وَبَصَرُ اللَّعَيْنِ أَلْعَمِيَاءِ، وَسَمْعٌ لِلْأُذُنِ الصَّمَاءِ، وَرِيٌّ لِلظَّمْآنِ. وَفِيهَا الْعِنَى كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ. (الخطبة ٢٤٥/١٣١)

• وقال (ع) في صفة الزهاد: وَيَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعْظَمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ، وَهُمْ أَشَدُّ إِعْظَامًا لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ. (الخطبة ٤٣٣/٢٢٨)

• أَوْ مَنْهُمُ بِاللَّذَّةِ، سَلِسَ الْقِيَادِ لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مُغْرَمًا بِالْجَمْعِ وَالْإِدْخَارِ. لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبَ شَيْءٍ شَبَهًا بِهِمَا الْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ. كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ. (٥٩٥/ح ١٤٧)

• وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ. (٦٣٦/ح ٤٩)

• وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لَا تَكَارِ الْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَبَدَنِهِ، فَذَلِكَ مِثْلُ الْأَخْيَاءِ. (٦٤٢/ح ٣٧٤)

(٢٧٢)

مرض القلب ومعالجته

قال الامام علي (ع) :

• يَصِفُ نَفْسَهُ: طَيِّبٌ دَوَّارٌ بِطَبِّهِ، قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَأَخْمَى مَوَاسِمَهُ. يَضَعُ ذَلِكَ حَيْثُ أَلْحَاجُهُ إِلَيْهِ. مِنْ قُلُوبٍ غُمِّي، وَأَذَانٍ صُمٌّ، وَالسِّنَّةِ بُكْمٌ. مُتَّبِعٌ بِدَوَائِهِ مَوَاضِعَ الْغَفْلَةِ، وَمَوَاطِنَ الْحَيْرَةِ. (الخطبة ٢٠٥/١٠٦)

• وَمَنْ عَشِقَ شَيْئًا أَغْشَى بَصَرَهُ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ، فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ، وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ

غَيْرِ سَمِيعَةٍ. قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ، وَوَلِهَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ.
(الخطبة ٢٠٩/١٠٧)

• فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ، دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ، وَبَصَرُ عَمَى أَفْئِدَتِكُمْ، وَشِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ،
وَصَلَاحُ فَسَادِ صُدُورِكُمْ، وَطُهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ، وَجَلَاءُ عَسَا أَبْصَارِكُمْ. (الخطبة ٣٨٧/١٩٦)
• وَقَدْ تَوَرَّطْتُ بِمَعَاصِيهِ مَذَارِجَ سَطَوَاتِهِ! فَتَدَاوِ مِنْ دَاءِ الْفِتْرَةِ فِي قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ، وَمِنْ
كَرْهِ الْغَفْلَةِ فِي نَازِلِكَ بِنِقْطَةٍ. (الخطبة ٤٢٣/٢٢١)
• أَلَا وَإِنَّ مِنْ أَلْبَاءِ الْفَاقَةِ، وَأَشَدُّ مِنْ الْفَاقَةِ مَرَضُ الْبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدَنِ مَرَضُ
الْقَلْبِ. أَلَا وَإِنَّ مِنْ التَّعَمُّ سَعَةِ الْمَالِ، وَأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ الْمَالِ صِحَّةُ الْبَدَنِ، وَأَفْضَلُ
مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ. (٣٨٨/ح/٦٤٥)

(٢٧٣)

العقل - الادراك والتفكير

- يراجع المبحث (١) معرفة الله تعالى.
- يراجع المبحث (١٣) عظمة الله وقصور الانسان.
- يراجع المبحث (٢٦٧) - الفقرة (مستدرک ١٥٩).

قال الامام علي (ع) :

• عن خلق آدم: ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا (أي التربة) مِنْ رُوحِهِ، فَمَثَلَتْ إِنْسَانًا ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا،
وَفِكْرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا، وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا، وَأَذْوَاتٍ يُقَلِّبُهَا، وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ
وَالْبَاطِلِ، وَالْأَذْوَاقِ وَالْمَشَامِّ، وَالْأَلْوَانِ وَالْأَجْنَاسِ. (الخطبة ٢٩/١)
• وقال (ع) في ذم أهل البصرة: أَرْضُكُمْ قَرِيبَةٌ مِنَ الْمَاءِ، بَعِيدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ. خَفَّتْ
عُقُولُكُمْ، وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ. (الخطبة ٥٤/١٤)
• وقال (ع) يستنهض أصحابه: يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ! حُلُومُ الْأَطْفَالِ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ
الْحِجَالِ. (الخطبة ٧٧/٢٧)

• وقال (ع) عن الله تعالى: لَمْ يُطْبِعِ الْعُقُولَ عَلَى تَخْدِيدِ صِفَتِهِ وَلَمْ يَحْجُبْهَا عَنْ وَاجِبِ

مَعْرِفَتِهِ. (الخطبة ١٠٦/٤٩)

• مَعَاشِرَ النَّاسِ، إِنَّ النَّسَاءَ نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ، نَوَاقِصُ الْخُطُوطِ، نَوَاقِصُ الْعُقُولِ... وَأَمَّا نَقْصَانُ عُقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ أَمْرَاتَيْنِ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ. (الخطبة ١٣٣/٧٨)

• وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَلَ يُنْهِي الْعَقْلَ، وَيُنْهِي الذِّكْرَ. (الخطبة ١٥٢/٨٤)

• قَدْ خَرَّتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ، وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ. (الخطبة ٢١٠/١٠٧)

• أَيْنَ الْعُقُولُ الْمُسْتَضِجَةُ بِمَصَابِيحِ الْهُدَى، وَالْأَبْصَارُ اللَّامِحَةُ إِلَى مَتَارِ التَّقْوَى. (الخطبة ٢٥٦/١٤٢)

• الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْحَسَرَّتِ الْأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ، وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ، فَلَمْ تَجِدْ مَسَاعًا إِلَى بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ. (الخطبة ٢٧١/١٥٣)

• فَاخْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ، حَذَرَ الْغَالِبِ لِنَفْسِهِ، الْمَانِعِ لَشَهْوَتِهِ، النَّاطِرِ بِعَقْلِهِ. (الخطبة ٢٨٧/١٥٩)

• وقال (ع) عن الله تعالى: بَلْ ظَهَرَ لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ عِلَامَاتِ التَّنْذِيرِ الْمُثَقَّنِ وَالْقَضَاءِ الْمُبْتَرَمِ. (الخطبة ٣٢٤/١٨٠)

• قَدْ أَخْيَا عَقْلَهُ، وَأَمَاتَ نَفْسَهُ. (الخطبة ٤١٥/٢١٨)

• وَمَا بَرَحَ لِلَّهِ -عَزَّتْ آلَاؤُهُ- فِي الْبُرْهَةِ بَعْدَ الْبُرْهَةِ، وَفِي أَرْزَامِ الْفَتَرَاتِ، عِبَادٌ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ، وَكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ. فَاسْتَضَبُّوا بِثُورِ يَقْظَةٍ فِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ وَالْأَفْئِدَةِ. (الخطبة ٤٢١/٢٢٠)

• نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ سُبَاتِ الْعَقْلِ، وَفُجِيعِ الزَّلَلِ. (الخطبة ٤٢٧/٢٢٢)

• وقال (ع) عن اختلاف الناس: إِنَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ مَبَادِيءُ طَبِيعِهِمْ... فَتَأَمَّ الرُّوَاءِ (أَيَ حَسَنِ الْمَنْظَرِ) نَاقِصُ الْعَقْلِ... وَتَأَنَّهُ الْقَلْبُ مُتَفَرِّقُ اللَّبِّ، وَطَلِيقُ اللَّسَانِ حَدِيدُ الْجَنَانِ.

(الخطبة ٤٣٥/٢٣٢)

• شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ الْعَقْلِ، إِذَا خَرَجَ مِنْ أَشْرَ الْهَوَى، وَسَلِمَ مِنْ غِلَاقِ الدُّنْيَا. (الخطبة ٤٤٥/٢٤٢)

• وَلَعَمْرِي يَا مَعَاوِيَةُ، لَكُنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ، لَتَجِدَنِي أَبْرَأَ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ.

(الخطبة ٤٤٦/٢٤٥)

• وَلَا تَهِنُوا النِّسَاءَ بِأَدْنَى، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ، وَسَبَبْنَ أُمْرًاكُمْ. فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ
الْفُؤَى وَالْأَنْفُسِ وَالْعُقُولِ. (الخطبة ٤٥٣/٢٥٣)

• وَالْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ، وَخَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ. (الخطبة ٤٨٦/٣/٢٧٠)

• فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَسْتَعِظُ بِالْآذَابِ، وَالْبَهَائِمُ لَا تَسْتَعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ. (الخطبة
٤٨٨/٤/٢٧٠)

• وَطَبِيعَةُ الْجَاهِلِ تَغْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ. (الخطبة ٤٨٩/٤/٢٧٠)

• وقال (ع) مخاطبا معاوية: وَإِنَّكَ - وَاللَّهِ - مَا عَلِمْتُ إِلَّا غُلْفَ الْقَلْبِ، الْمُقَارِبُ الْعَقْلِ
(أي ناقصه). (الخطبة ٥٥١/٣٠٣)

• ومن كتاب له (ع) الى أبي موسى الأشعري يقول فيه: فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَا أُوتِيَ
مِنَ الْعَقْلِ وَالتَّجَرُّبَةِ. (الخطبة ٥٦٤/٣١٧)

• أَلِفِكُمْ مِرَاةَ صَافِيَةٍ. (ع/ح ٥٦٥/٣٦٥/ح ٦٣٨)

• صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ. (ع/ح ٥٦٩)

• إِنْ أَغْنَى أَلْفَتِي الْعَقْلُ، وَأَكْبَرَ أَلْفَقِرِ الْخَمْنُ. (٥٧٢/ح ٣٨)

• لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ الْأَخْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ (وفي رواية أخرى) قَلْبُ الْأَخْمَقِ
فِي فِيهِ، وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ. (٥٧٣/ح ٤٠)

• لَا غِنَى كَالْعَقْلِ، وَلَا فَقْرٌ كَالْجَهْلِ. (٥٧٥/ح ٥٤)

• لَا تَرَى الْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرِطًا أَوْ مُفَرِّطًا. (٥٧٦/ح ٧٠)

• إِذَا نَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ. (٥٧٦/ح ٧١)

• أَعْقِلُوا الْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لَا عَقْلَ رِوَايَةٍ، فَإِنَّ رُؤَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ وَرِعَايَتُهُ قَلِيلٌ.
(٥٨٢/ح ٩٨)

• لَأَمَانَ أَغْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ، وَلَا وَخْدَةَ أَوْحَشُ مِنَ الْعُجْبِ، وَلَا عَقْلٌ كَالْتَّذِيرِ.
(٥٨٦/ح ١١٣)

• مَثَلُ الذَّنْبِ كَمَثَلِ الْحَيَّةِ، لَبَنٌ مَسْهًا، وَالسُّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا يَهْوِي إِلَيْهَا الْبُغْرُ الْجَاهِلُ،
وَيَتَخَذُهَا دُوَّ اللَّبِّ الْعَاقِلُ! (٥٨٧/ح ١١٩)

- التَّوَدُّدُ نِصْفُ الْعَقْلِ. (٥٩٣/ح/١٤٢)
- عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْذِرُونَ بِجَهَاتِهِ (يقصد به العاقل). (٥٩٨/ح/١٥٦)
- مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ، وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا. (٥٩٨/ح/١٦١)
- أَوَّلُ عِيُوضِ الْحَلِيمِ مِنْ جَلَمِهِ، أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى الْجَاهِلِ. (٦٠٤/ح/٢٠٦)
- كُنْ مِنْ عَقْلِ أَسِيرٍ تَحْتَ هَوَى أَمِيرٍ. وَمَنْ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجَرِبَةِ. (٦٠٥/ح/٢١١)
- عُجِبَ الْمَرْءُ بِتَفْسِيهِ أَحَدُ حُسَادِ عَقْلِهِ. (٦٠٥/ح/٢١٢)
- أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِعِ. (٦٠٦/ح/٢١٩)
- وقيل له (ع) صف لنا العاقل. فقال عليه السلام: هُوَ الَّذِي يَصْعُقُ الشَّيْءَ مَوَاضِعُهُ. فقيل:
- فصف لنا الجاهل، فقال (ع): قَدْ قَعَلْتُ. (٦٠٩/ح/٢٣٥)
- وَتَرَكَ شُرْبَ الْخَمْرِ تَخْصِيصًا لِلْعَقْلِ. (٦١١/ح/٢٥٢)
- الْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْدَمُ. فَإِنْ لَمْ يَنْدَمْ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكَمٌ.
- (٦١٢/ح/٢٥٥)
- لَيْسَتْ الرُّوْيَةُ كَالْمُعَايَنَةِ مَعَ الْإِنْصَارِ. فَقَدْ تَكْذِبُ الْعُيُونُ أَهْلَهَا، وَلَا يَغُشُّ الْعَقْلُ مَنْ
- اسْتَنْصَحَهُ. (٦٢٣/ح/٢٨١)
- رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ، وَكِتَابُكَ أَتْلُغُ مَا يَنْطِقُ عَنْكَ. (٦٢٧/ح/٣٠١)
- وقال (ع) لابنه محمد بن الحنفية: يَا بُنَيَّ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ، فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ، فَإِنَّ
- الْفَقْرَ مَنَقَصَةٌ لِلدِّينِ، مَذْهَبَةٌ لِلْعَقْلِ، ذَاغِيَةٌ لِلْمَقَاتِ. (٦٣٠/ح/٣١٩)
- وَلَيْسَ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ شَاخِصًا إِلَّا فِي ثَلَاثٍ: مَرَمِيَّةٍ لِمَعَاشٍ، أَوْ خُطُوءَةٍ فِي مَعَادٍ، أَوْ
- لَذَّةٍ فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ. (٦٤٦/ح/٣٩٠)
- مَا اسْتَوْدَعَ اللَّهُ أَمْرًا عَقْلًا إِلَّا أَاسْتَفَدَّهُ بِهِ يَوْمًا مَا. (٦٤٩/ح/٤٠٧)
- كَفَاكَ مِنْ عَقْلِكَ مَا أَوْضَحَ لَكَ سُبُلَ غَيْبِكَ مِنْ رُشْدِكَ. (٦٥٢/ح/٤٢١)
- الْجَلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ، وَالْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ. فَاسْتَرْ خَلَلَ خُلْفِكَ بِحِلْمِكَ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ
- بِعَقْلِكَ. (٦٥٢/ح/٤٢٤)
- مَا مَرَّحَ أَمْرٌ مَرَحَةً، إِلَّا مَجَّ مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةً. (٦٥٧/ح/٤٥٠)

- الْعَقْلُ فِي الْقَلْبِ، وَالرَّخْمَةُ فِي الْكَبِدِ، وَالتَّنَفُّسُ فِي الرِّئَةِ. (حديد ١٠)
- الرُّوحُ حَيَاةُ الْبَدَنِ، وَالْعَقْلُ حَيَاةُ الرُّوحِ. (حديد ٢٠٤)
- الْخَطُّ لِسَانُ الْيَدِ، وَاللِّسَانُ تَرْجُمَانُ الْعَقْلِ. (مستدرك ٧٩)
- إِنَّ اللَّهَ رَكَّبَ فِي الْمَلَائِكَةِ عَقْلاً بِلا شَهْوَةٍ، وَرَكَّبَ فِي الْبَهَائِمِ شَهْوَةً بِلا عَقْلٍ، وَرَكَّبَ فِي بَنِي آدَمَ كِلَيْهِمَا. فَمَنْ غَلَبَ عَقْلُهُ شَهْوَتُهُ فَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَمَنْ غَلَبَتْ شَهْوَتُهُ عَقْلَهُ فَهُوَ شَرٌّ مِنَ الْبَهَائِمِ. (مستدرك ١٧٢)
- الْعُقُودُ أُنْمَةُ الْأَفْكَارِ، وَالْأَفْكَارُ أُنْمَةُ الْقُلُوبِ، وَالْقُلُوبُ أُنْمَةُ الْحَوَاسِّ، وَالْحَوَاسُّ أُنْمَةُ الْأَغْضَاءِ. (مستدرك ١٧٦)

(٢٧٤)

الحواس

- يراجع البحث (١٣) عظمة الله وقصور الانسان.
- يراجع البحث (٢٦٧) - الفقرة (مستدرك ١٥٩)
- قال الامام علي (ع) :
- عن الله تعالى: وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرُهُ يَصْمُ عَنْ لَطِيفِ الْأَصْوَاتِ، وَبُصْمُهُ كَبِيرُهَا، وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعْدَ مِنْهَا. وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرُهُ يَعْمَى عَنْ خَفِيِّ الْأَلْوَانِ وَلَطِيفِ الْأَجْسَامِ... (الخطبة ١١٩/٦٣)
- جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعاً لِتَسْمَعَ مَا عَنَّاها، وَأَبْصَاراً لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَائِها، وَأَشْلَاءَ جَامِعَةً لِأَغْضَائِها، مُلَانِمَةً لِأَخْتَائِها، فِي تَرْكِيبِ صُورِها، وَمُدِدِ غُمْرِها. (الخطبة ١٤٢/٢/٨١)
- ثُمَّ مَتَحَ قَلْباً حَافِظاً، وَلِسَاناً لَافِظاً، وَبَصَراً لَاحِظاً... (الخطبة ١٤٦/٣/٨١)
- وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَبِيبٍ، وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ، وَلَا كُلُّ نَاطِرٍ بِبَصِيرٍ. (الخطبة ١٥٦/٨٦)
- وقال (ع) عن الله تعالى: وَالرَّادِعُ أَنْاسِي الْأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ. (الخطبة ١٦١/١/٨٩)
- ... وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْحِكْمَةِ، الَّتِي هِيَ حَيَاةُ الْقَلْبِ الْمَيِّتِ، وَبَصَرُ اللَّعَيْنِ

الْعَمِيَاءِ، وَسَمِعَ لِلأُذُنِ الصَّمَاءِ. (الخطبة ٢٤٥/١٣١)

• وقال (ع) عن الله تعالى: لَمْ يَنْشَأْ إِلَيْكَ نَظَرٌ، وَلَمْ يُدْرِكْكَ بَصَرٌ. أَذْرَكَتِ الْأَبْصَارَ، وَأَخْصَيْتِ الْأَعْمَالَ، وَأَخَذْتَ بِالتَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ. وَمَا الَّذِي نَرَى مِنْ خَلْقِكَ، وَنَعْجِبُ لَهُ مِنْ قُدْرَتِكَ، وَنَصِفُهُ مِنْ عَظِيمِ سُلْطَانِكَ؟ وَمَا تَغَيَّبَ عَنَّا مِنْهُ، وَقَصُرَتْ أَبْصَارُنَا عَنْهُ، وَانْتَهَتْ عُقُولُنَا دُونَهُ، وَحَالَتِ سُتُورُ الْغُيُوبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ - أَعْظَمُ! فَمَنْ فَرَعَ قَلْبَهُ، وَأَعْمَلَ فِكْرَهُ، لِيَعْلَمَ كَيْفَ أَقَمْتَ عَرْشَكَ، وَكَيْفَ ذَرَأْتَ خَلْقَكَ، وَكَيْفَ عَلَّقْتَ فِي الْهَوَاءِ سَمَوَاتِكَ، وَكَيْفَ مَدَدْتَ عَلَى مَوْرِ الْمَاءِ أَرْضَكَ؛ رَجَعَ ظَرْفُهُ حَبِيرًا، وَعَقْلُهُ مَبْهُرًا، وَسَمْعُهُ وَالْهَاءُ، وَفِكْرُهُ حَائِرًا. (الخطبة ٢٨٠/١٥٨)

• الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ، وَجَلَّالِ كِبَرِيَّاتِهِ، مَا حَيَّرَ مُقَلَّ الْعُيُونِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ، وَزَدَعَ خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ النُّفُوسِ عَنْ عِزِّ قَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ. (الخطبة ٣٨٢/١٩٣)

• وقال (ع) عن الله تعالى: عَظُمَ عَنْ أَنْ تَتَبَّعَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ. (الخطبة ٤٧٩/٢/٢٧٠)

• لَيْسَتْ الرُّؤْيَى كَالْمُعَانِيَةِ مَعَ الْإِبْصَارِ. فَقَدْ تَكْذِبُ الْعُيُونُ أَهْلَهَا، وَلَا يَغُشُّ الْعَقْلُ مَنِ اسْتَنْصَحَهُ. (٦٢٣/ح/٢٨١)

• لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ، بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ، فَإِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (٦٤٤/ح/٣٨٢)

• الْقَلْبُ مُصْحَفُ الْبَصَرِ. (٦٤٩/ح/٤٠٩)

• الْعَيْنُ وَكَأَنَّ السَّيِّءَ (أَيَّ أَنَّ الْعَيْنَ الْبَاصِرَةَ وَقَاءَ مِنَ الْعِزِّ، يَوْمِي الْإِمَامِ (ع) بِذَلِكَ إِلَى التَّبَصُّرِ فِي مَظَنَاتِ الْغَفْلَةِ). (٦٥٩/ح/٤٦٦)

• لَيْسَ فِي الْحَوَاسِّ الظَّاهِرَةِ شَيْءٌ أَشْرَفُ مِنَ الْعَيْنِ، فَلَا تُعْطَوْهَا سُؤْلَهَا، فَيَسْأَلَكُمُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ. (حديث ٦٣)

• الْعُقُولُ أُنْمَةُ الْأَفْكَارِ؛ وَالْأَفْكَارُ أُنْمَةُ الْقُلُوبِ، وَالْقُلُوبُ أُنْمَةُ الْحَوَاسِّ، وَالْحَوَاسُّ أُنْمَةُ الْأَعْضَاءِ. (مستدرک ١٧٦)

(٢٧٥) اللسان

• يراجع البحث التالي (٢٧٦) التكلم والصمت - حفظ اللسان.

قال الامام علي (ع) :

• اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَلَكَاً، وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَكَاءَ. فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ، وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ. فَتَنَّظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ - فَكَرِبَ بِهِمُ الزَّلَلُ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الْخَطْلَ. فِعَلَّ مَنْ قَدْ شَرِكَهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ، وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ.
(الخطبة ٥٠/٧)

• أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا يَسْتَفْنِي الرَّجُلُ - وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ - عَنْ عَثْرَتِهِ، وَدَفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ، وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَيْظَةً مِنْ وَرَائِهِ، وَأَلْمَهُمْ لِشَعْبِهِ، وَأَعْظَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ إِذَا تَزَلَّتْ بِهِ. وَلِسَانُ الصَّدِّقِ يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرَ لَهُ مِنْ أَلْمَالٍ يَرِيئُهُ غَيْرُهُ. (الخطبة ٦٩/٢٣)

• اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي، ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي. اَللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الْأَلْحَاطِ، وَسَقَطَاتِ الْأَلْفَافِ، وَشَهَوَاتِ الْجَنَانِ، وَهَفَوَاتِ اللَّسَانِ. (الخطبة ١٣٢/٧٦)
• وقال (ع) عن المتقي: وَظَلَفَ الرَّهْدُ شَهَوَاتِهِ (أي منعها)، وَأَوْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ (أي أسرع). (الخطبة ١٤٤/٢/٨١)

• ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً، وَلِسَاناً لَا يَفْطَأُ... (الخطبة ١٤٦/٣/٨١)
• وَكَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ذُنَاباً، وَسَلَاطِينُهُ سِبَاعاً، وَأَوْسَاطُهُ أَكَالِئاً، وَفُقَرَاؤُهُ أَمُوتَاتاً. وَغَارَ الصَّدِّيقُ، وَقَاضَى الْكَذِبُ. وَاسْتُعْمِلَتِ أَلْمُودَّةُ بِاللِّسَانِ، وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ.
(الخطبة ٢٠٧/١٠٦)

• فَلَمَّ يَزَلِ أَلْمُوتُ يُنَالُ فِي جَسَدِهِ، حَتَّى خَالَطَ لِسَانُهُ سَمْعَهُ. فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لَا يَذِلُّونَ بِلِسَانِهِ، وَلَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ: يُرَدِّدُ طَرَفَهُ بِالنَّظَرِ فِي وَجُوهِهِمْ، يَرَى حَرَكَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ،

- وَلَا يَسْمَعُ رَجْعَ كَلَامِهِمْ. (الخطبة ٢١١/١٠٧)
- وَصَارَ دِينُ أَحَدِكُمْ لُفْقَةً عَلَى لِسَانِهِ. (الخطبة ٢١٩/١١١)
- وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (ع) فِي التَّحْكِيمِ: إِنَّا لَمْ نُحْكَمْ الرِّجَالَ، وَإِنَّمَا حَكَمْنَا الْقُرْآنَ. هَذَا الْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مُسْتَوٍ بَيْنَ الدَّفْتَيْنِ، لَا يَنْطِقُ بِلِسَانٍ، وَلَا يَذْكُرُ لَهْ مِنْ تُرْجُمَانٍ. وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ. (الخطبة ٢٣٤/١٢٣)
- أَوْ يَلْقَى النَّاسَ يَوْجَهَيْنِ، أَوْ يَمُشِي فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ. (الخطبة ٢٦٩/١٥١)
- وَقَالَ (ع) عَنِ الطَّائِفِ: وَأَقْلُ أَجْرَانِهِ قَدْ أَغْجَرَ الْأَوْهَامَ أَنْ تُدْرِكَهُ، وَالْأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ! فُسْبَحَانَ الَّذِي بَهَرَ الْمُفَوِّقَ عَنْ وَصْفِ خَلْقٍ جَلَاءَ لِلْعُيُونِ، فَأَذْرَكَهُ مَخْدُودًا مُكْوَبًا، وَمَوْلًى مُلَوَّبًا. وَأَغْجَرَ الْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِصِ صِفَتِهِ، وَقَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَفْتِهِ! (الخطبة ٢٩٧/١٦٣)
- فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، إِلَّا بِالْحَقِّ. (الخطبة ٣٠١/١٦٥)
- قَدْ كَفَاكُمْ مَوَوْنَةً دُنْيَاكُمْ، وَحَثَّكُمْ عَلَى الشُّكْرِ، وَأَفْتَرَضَ مِنَ أَلْسِنَتِكُمُ الذِّكْرَ. (الخطبة ٣٣١/١٨١)
- اتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايَا ضَلَالٍ، وَجُنْدًا يَبْهَمُ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ، وَتَرَاجِمَةً يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ. (الخطبة ٣٦١/٢/١٩٠)
- فَمَهْلًا! لَا تَعُدْ لِمِثْلِهَا، فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ. (الخطبة ٣٨٠/١٩١)
- أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا، وَلِلْحَقِّ دَعَائِمَ، وَلِلطَّاعَةِ عِصْمًا. وَإِنْ لَكُمْ عِشْدٌ كُلٌّ طَاعَةٍ عَوْنًا مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، يَقُولُ عَلَى الْأَلْسِنَةِ، وَيُثَبِّتُ الْأَفْئِدَةَ. فِيهِ كَفَاءٌ لِمُكْتَفٍ، وَشِفَاءٌ لِمُسْتَشْفٍ. (الخطبة ٤٠٧/٢١٢)
- وَقَالَ (ع) يَصِفُ حَالَ الْمُحْتَضِرِ: فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ عَلَى جَنَاحٍ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا، وَتَرْكِ الْأَحْبَةِ؛ إِذْ عَرَّضَ لَهُ غَارِضٌ مِنْ غُصْبِهِ، فَتَحَيَّرَتْ نَوَافِدُ فِطْنَتِهِ، وَبَسَتْ رَطُوبَةُ لِسَانِهِ. فَكَمْ مِنْ مُهِمٍّ مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ فَعَيَّ عَنْ رَدِّهِ. (الخطبة ٤٢٠/٢١٩)
- أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ مِنَ الْإِنْسَانِ، فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا امْتَنَعَ، وَلَا يُمْهِلُهُ النُّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ. (الخطبة ٤٣٤/٢٣١)
- وَأَعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنْكُمْ فِي زَمَانٍ، أَلْقَانُلُ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ، وَاللِّسَانُ عَنِ الصَّدَقِ

كَلِيلٌ، وَاللَّامُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ. (الخطبة ٤٣٤/٢٣١)

• فَارْبَعُ أَبَا الْعَبَّاسِ رَحِمَكَ اللَّهُ، فِيمَا جَرَى عَلَى لِسَانِكَ وَبِيَدِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ. (الخطبة

٤٥٦/٢٥٧)

• وَلِكَيْتِي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُتَافِقِ الْجَنَانِ، عَالِمِ اللَّسَانِ. يَقُولُ مَا تَقْرُونَ، وَتَفْعَلُ

مَا تُنْكِرُونَ. (الخطبة ٤٦٧/٢٦٦)

• وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسِنِ عِبَادِهِ، فَلْيَكُنْ أَحَبُّ

الدَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ. (الخطبة ٥١٧/١/٢٩٢)

• وَمَنْ كَتَابَ لَهُ (ع) إِلَى مَعَاوِيَةَ: فَعَدَوْتُ عَلَى الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ، فَطَلَبْتَنِي بِمَا

لَمْ تَجْعَلْ يَدِي وَلَا لِسَانِي. (الخطبة ٥٤١/٢٩٤)

• وَلَا يَكُنْ لَكَ إِلَى النَّاسِ سَفِيرٌ إِلَّا لِسَانُكَ، وَلَا حَاجِبٌ إِلَّا وَجْهُكَ. (الخطبة ٥٥٥/٣٠٦)

• وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مِنْ أَمْرِ عَلَيْهَا لِسَانُهُ. (٥٦٥/ح٢)

• مَا أَضْمَرَ أَحَدٌ شَيْئاً إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَاتِ لِسَانِهِ وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ. (٥٦٩/ح٢٥)

• لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ الْأَخْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ. (٥٧٣/ح٤٠)

• (وفي رواية) قَلْبُ الْأَخْمَقِ فِي فِيهِ، وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ.

• وَإِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ، وَالْعَمَلُ بِالْأَيْدِي وَالْأَقْدَامِ. (٥٧٣/ح٤٢)

• اللَّسَانُ سَبْعُ إِنْ خُلِّيَ عَنْهُ عَقَرَ (أي قتل). (٥٧٦/ح٦٠)

• وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ. (٥٧٧/ح٧٣)

• أَوْضَعُ الْعِلْمَ مَا وَقَفَ عَلَى اللَّسَانِ، وَأَرْفَعُهُ مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ. (٥٨٠/ح٩٢)

• طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلَحَتْ سِرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ

الْفَضْلَ مِنْ نَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ. (٥٨٨/ح١٢٣)

• أَلَمْرُ مَحْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ. (٥٩٦/ح١٤٨)

• الْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ، وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ. (٦٠٧/ح٢٢٧)

• اتَّقُوا ظُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ. (٦٢٨/ح٣٠٩)

• تَكَلَّمُوا تُعْرِفُوا، فَإِنَّ أَلَمْرَ مَحْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ. (٦٤٦/ح٣٩٢)

• وقال (ع) في مدح الانصار: هُم وَاللّٰهُ رَبُّوْا الْإِسْلَامَ كَمَا يُرَبُّوْا الْفِلُوْ (أي المهر اذا بلغ السنة)، مَعَ غَنَائِهِمْ، بِأَيْدِيهِمُ السَّبَاطُ (أي الكريمة)، وَالْيَسْتِيَهُمُ السَّلَاطُ (أي الشديدة). (٤٦٥/ح/٦٥٩)

(٢٧٦)

الصمت وحفظ اللسان

• يراجع البحث السابق (٢٧٥) اللسان.

قال الامام علي (ع):

• ثُمَّ إِنِّي أَتَمُّ وَتَهْزِيغَ الْأَخْلَاقِ وَتَضَرِيقَهَا. وَأَجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِدًا. وَلِيَحْزُنَ الرَّجُلُ لِسَانَهُ، فَإِنَّ هَذَا اللِّسَانَ جَمُوحٌ بِصَاحِبِهِ. وَاللَّهِ مَا أَرَى عَبْدًا يَتَّقِي تَقْوَى تَنْفَعُهُ حَتَّى يَحْزُنَ لِسَانَهُ. وَإِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ، وَإِنَّ قَلْبَ الْمُتَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ. لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَذَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَبْدَاهُ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا وَارَاهُ. وَإِنَّ الْمُتَافِقَ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ لَا يَدْرِي مَاذَا لَهُ، وَمَاذَا عَلَيْهِ. وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ. وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ». فَمَنْ اسْتَظَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ نَفْسِي الرَّاحَةِ مِنْ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ، سَلِّمُ اللِّسَانِ مِنْ أَغْرَاضِهِمْ، فَلْيَفْعَلْ. (الخطبة ٣١٥/١٧٤)

• وَتَلَاوُفِكَ مَا قَرِظَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِذْرَاكِكَ مَا قَاتَ مِنْ مَنَاطِقِكَ. وَحِفْظُ مَا فِي الْوِعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ (الوكاء: رباط القربة). (الخطبة ٤٨٥/٣/٢٧٠)

• إِنِّيَاكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنْ الْكَلَامِ مَا يَكُونُ مُضْجِكًا، وَإِنْ حَكَيْتَ ذَلِكَ عَنْ غَيْرِكَ. (الخطبة ٤٨٩/٤/٢٧٠)

• وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضًا لِنِيَالِ الْقَوْلِ، وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ بِهِ، فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِبًا. وَلَا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلِّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ، فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلًا. (الخطبة ٥٥٧/٣٠٨)

• وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ بِهِ، فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِبًا. (الخطبة ٥٥٧/٣٠٨)

- وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مَنْ أَمَرَ عَلَيْهَا لِسَانَهُ. (ح٢/٥٦٥)
- اللِّسَانُ سَبْعُ إِنْ خُلِّيَ عَنْهُ عَقَرَ (أي قتل). (ح٦٠/٥٧٦)
- إِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ. (ح٧١/٥٧٦)
- طُوبَى لِمَنْ... أَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ. (ح٢٣/٥٨٨)
- لَاخَيْرَ فِي الصَّنِيعَةِ عَنِ الْحُكْمِ، كَمَا أَنَّهُ لَاخَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ. (ح١٨٢/٦٠٠)
- و٤٧١/ح٦٦١
- بِكَثْرَةِ الصَّنِيعَةِ تَكُونُ الْهَيْبَةُ. (ح٢٢٤/٦٠٦)
- فَإِنَّ الْكَلَامَ كَالشَّارِدَةِ يَنْقُضُهَا (أي يصيبها) هَذَا وَيُخْطِئُهَا هَذَا. (ح٢٦٦/٦١٩)
- رَسُولُكَ تَرْجُمَانُ عَقْلِكَ، وَكِتَابُكَ أَتْلُغُ مَايَنْطِقُ عَنْكَ. (ح٣٠١/٦٢٧)
- وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطْوُهُ، وَمَنْ كَثُرَ خَطْوُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ. (ح٣٤٩/٦٣٦)
- وَمَنْ عَلِمَ أَنْ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ، قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَغْنِيهِ. (ح٣٤٩/٦٣٦)
- الْكَلَامُ فِيهِ وَثَاقِكُ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وَثَاقِهِ. فَاخْزَنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ ذَهَبَكَ وَوَرِقَكَ، فَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً وَجَلَبَتْ نِقْمَةً. (ح٣٨١/٦٤٤)
- لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ، بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ، فَإِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَخْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (ح٣٨٢/٦٤٤)
- تَكَلَّمُوا تُعْرِفُوا، فَإِنَّ الْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ. (ح٣٩٢/٦٤٦)
- رَبُّ قَوْلٍ أَنْفَذَ مِنْ صَوْلِ (أي سطوة). (ح٣٩٤/٦٤٧)
- لَا تَجْعَلَنَّ ذَرْبَ لِسَانِكَ (أي حديثه) عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ، وَبَلَاغَةَ قَوْلِكَ عَلَى مَنْ سَدَّدَكَ (وهو الله تعالى). (ح٤١١/٦٤٩)
- الْإِيمَانُ أَنْ تُؤَثِّرَ الصَّدَقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ عَلَى الْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ، وَأَنْ لَا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ، وَأَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ. (ح٤٥٨/٦٥٨)

الفصل الثالث والثلاثون

الانفعالات والحاجات الجسدية

(٢٧٧)

الجوع والعطش - الطعام والشراب

قال الامام علي(ع):

• إِنَّ الْبَهَائِمَ هَمُّهَا بَطْنُهَا، وَإِنَّ السَّبَاعَ هَمُّهَا الْعُدْوَانُ عَلَى غَيْرِهَا، وَإِنَّ النَّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْفَسَادُ فِيهَا. (الخطبة ٢٦٩/١٥١)

• عَنْ مُوسَى (ع): وَاللَّهِ مَا سَأَلَهُ إِلَّا أَخْبَرَهُ يَا أَكْلُهُ، لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ الْأَرْضِ. وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ الْبَقْلِ تُرَى مِنْ شَفِيفِ صَفَاقِ بَطْنِهِ، لِهَزَالِهِ وَتَشَدُّبِ لَحْمِهِ. (الخطبة ٢٨٢/١٥٨)

• وَقَالَ (ع) عَنْ عِيسَى (ع): فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ، وَيَلْبَسُ الْخَشِيبَ، وَيَأْكُلُ الْجَشِيبَ. وَكَانَ إِذَا مُمُّهُ الْجُوعَ... وَفَاكِهَتُهُ وَرَيْحَانُهُ مَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ. (الخطبة ٢٨٣/١٥٨)

• وَيَقُولُ (ع) فِي كِتَابِهِ لِعِثْمَانَ بْنِ حَنِيفٍ: وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفًى هَذَا الْعَسَلِ، وَلَبَابِ هَذَا الْقَمْحِ، وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَرِّ. وَلَكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ، وَيَقْوِدَنِي جَشْعِي إِلَى تَخْيِيرِ الْأَطْعِمَةِ، وَلَعَلَّ بِالْجِجَارِ أَوْ الْيَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّيْبِ. أَوْ أَبَيْتَ مِبْطَانًا وَحَوْلِي بَطْنٌ غَرْمِي وَأَكْبَادُ حَرَمِي، أَوْ أَكُونُ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبِيتَ بِبِطْنَةٍ وَحَوْلَكَ أَكْبَادُ تَحِنْ إِلَى الْقَيْدِ

أَفْتَنَعَ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أَشَارِ كُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ
أَكُونَ أَشْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ! فَمَا خُلِفْتُ لِتَشْغَلَنِي أَكُلُ الطَّيِّبَاتِ، كَالْبَهِيمَةِ
الْمَرْبُوطَةِ، هَمُّهَا غَلْفُهَا، أَوِ الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقْمُمُهَا (أي البهيمة السائبة شغلها أن تلتقط
القمامة) تَكْتَرِشُ مِنْ أَغْلَافِهَا، وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا. أَوْ أَتْرَكَ سُدًى أَوْ أَهْمَلْتُ عَابِثًا، أَوْ
أَجَرْتُ حَبْلَ الضَّلَالَةِ، أَوْ أَغْتَسِفَ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ!. وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ: «إِذَا كَانَ
هَذَا قُوتُ ابْنِ أَبِي ظَالِبٍ، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الْأَقْرَانِ، وَمُتَازَلَةِ الشُّجْعَانِ».
أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِّيَّةَ أَضْلَبُ عُودًا، وَالرَّوَّاعِعَ الْخَصِرَةَ أَرْقُ جُلُودًا، وَالنَّبَاتَاتِ الْبَدَوِيَّةَ
أَقْوَى وَقُودًا وَأَبْطَأَ خُمُودًا (أي أن النباتات الصحراوية تكون أقوى اشتعالًا من
النباتات المروية). (الخطبة ٥٠٦/٢٨٤)

• وَإِنْ جَهَدَهُ الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ، وَإِنْ أَفْرَطَ بِهِ الشَّبَعُ كَطَنَّهُ الْبِطْنَةُ. (٥٨٥/ح١٠٨)
• كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَالظَّمَأُ. (٥٩٣/ح١٤٥)
• وَإِنَّمَا يَنْتَظِرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بَعَيْنِ الْإِغْتِبَارِ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَطْنٍ إِلَّا ضَطْرَارٍ (أي بقدر
ما يسد حاجته الضرورية من الطعام). (٦٣٩/ح٣٦٧)

(٢٧٨)

التأثر الجنسي

• من كتاب للإمام علي (ع): إلى بعض عماله: وَتَبْتَاعُ الْإِمَاءَ وَتَنْكِحُ النِّسَاءَ. (الخطبة
٤٩٩/٢٨٠)

• وروي أنه (ع) كان جالسا في أصحابه، فمرت بهم امرأة جميلة، فرمقها القوم بأبصارهم،
فقال عليه السلام: إِنَّ أَبْصَارَ هَذِهِ الْفُحُولِ ظَوَامِحُ؛ وَإِنَّ ذَلِكَ سَبَبُ هَبَاتِهَا، فَإِذَا نَظَرَ
أَحَدُكُمْ إِلَى أَمْرَأَةٍ تُعْجِبُهُ فَلْيَلَامِسْ أَهْلَهُ، فَإِنَّمَا هِيَ أَمْرَأَةٌ كَأَمْرَأَةٍ. (٦٥١/ح٤٢٠)
• وَمُحَادَثَةُ النِّسَاءِ تَدْعُو إِلَى الْبَلَاءِ وَتَزِيغُ الْقُلُوبَ. وَلَمْ تُخِ الْعُيُونُ مَصَائِدَ الشَّيْطَانِ.
(مستدرک ٢٥)

وكان (ع) يسلم على النساء ويكره السلام عن النساء منهن. فقليل له في ذلك،

فقال (ع): أَتَخَوُّفُ أَنْ يُعْجِبَنِي صَوْتُهَا، فَيُدْخِلَ عَلَيَّ أَكْثَرَ مِمَّا طَلَبْتُ مِنَ الْأَجْرِ.
(مستدرک ۱۷۱)

(۲۷۹) النوم

قال الامام علي (ع) :

• من وصية وصى بها جيشه: وَإِذَا غَشِيَكُمْ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً (أي انصبوها حولكم مستديرة ككفة الميزان)، وَلَا تَذَوْقُوا النَّوْمَ إِلَّا غِرَاراً أَوْ مَضْمَضَةً (أي قليلاً).
(الخطبة ۴۵۱/۲۵۰)

• نَوْمٌ عَلَى يَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ صَلَاةٍ فِي شَكٍّ. (۹۷/ح ۵۸۲)
• حَبِذَا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ وَإِفْطَارُهُمْ (الأكياس هم العقلاء العارفون بتعاليم الشريعة).
(۱۴۵/ح ۵۹۳)

• مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ. (۴۴۰/ح ۶۵۵)

(۲۸۰) الحرق والقر

• من خطبة للامام (ع) يستنهض فيها أصحابه: فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ، قُلْتُمْ: هَذِهِ حَمَارَةُ الْقَيْظِ، أَمْهَلْنَا يُسَبِّحُ (أي يخفف) عَنَّا الْحَرُّ. وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ، قُلْتُمْ: هَذِهِ صَبَارَةُ الْقُرِّ، أَمْهَلْنَا يَنْسَلِجُ عَنَّا الْبَرْدُ، كُلُّ هَذَا فِرَارٌ مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ. فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ تَفِرُّونَ، فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفْرُ! (الخطبة ۷۷/۲۷)

• وقال (ع) عن عذاب أهل النار: وَأَلْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ الْقَطِرَانِ، وَمُقَطَّعَاتِ النَّيِّرَانِ. فِي عَذَابٍ قَدِ اشْتَدَّ حَرُّهُ، وَبَابٌ قَدْ أُطْبِقَ عَلَى أَهْلِهِ. فِي نَارٍ لَهَا كَلْبٌ وَلَجِبٌ، وَلَهَبٌ سَاطِعٌ، وَصَيْفٌ هَائِلٌ. (الخطبة ۲۱۲/۱۰۷)

* وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ، فَارْحَمُوا نَفْسَكُمْ، فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ الدُّنْيَا. أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشُّوْكَ نُصَيْبُهُ، وَالْعَثَرَةَ تَذْمِيهِ، وَالرَّمْضَاءِ تُعْرِقُهُ؟! فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَائِفَتَيْنِ مِنْ نَارٍ، ضَجِيعَ حَجَرٍ، وَقَرِيرَ شَيْطَانٍ؟!. (الخطبة ٣٣١/١٨١)

* وقال (ع) عن المحتضر: فَفَزِعَ إِلَى مَا كَانَ عَوْدَهُ الْأَطْبَاءُ، مِنْ تَشْكِينِ الْحَارِّ بِالْقَارِّ، وَتَخْرِيكِ الْبَارِدِ بِالْحَارِّ. فَلَمْ يُظْفِي بِيَّارِدٍ إِلَّا ثَوَّرَ حَرَارَةً، وَلَا حَرَكَ بَحَارًا إِلَّا هَيَّجَ بُرُودَةً. (الخطبة ٤١٩/٢١٩)

* وقال (ع) عن قصة الحديدية التي أحاماها لأخيه الضرير عقيل: فَأَخْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً، ثُمَّ أَذْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَتَغَيَّرَ بِهَا، فَضَجَّ ضَجِيعَ ذِي ذَنْفٍ (أي مرض) مِنَ أَلِيمِهَا. وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مَيْسِمِهَا. فَقُلْتُ لَهُ: تَكِلْكَ التَّوَاكِلُ يَا عَقِيلُ! أَتَنْتُ مِنْ حَدِيدَةٍ أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلْعِيَةِ، وَتَجُرُّنِي إِلَى نَارٍ سَجَّرَهَا (أي أضرمها) جَبَّارُهَا لِعُضْبِهِ! أَتَنْتُ مِنَ الْأَذَى، وَلَا أَرِنُ مِنْ لَظَى؟!. (الخطبة ٤٢٦/٢٢٢)

(٢٨١)

اللباس والزينة

قال الامام علي (ع):

* فِي آخِرِ الْخُطْبَةِ الشَّقَشَقِيَّةِ: وَلِكَيْتَهُمْ حَلَّتِ الدُّنْيَا فِي أَغْنِيَتِهِمْ، وَرَاقَهُمْ زِبْرُجْهَ (أي زينتها). (الخطبة ٤٤/٣)

* وقال (ع) لما عزموا على بيعة عثمان: وَزُهِدًا فِيمَا تَنَافَسُوهُ مِنْ زُخْرَفِهِ وَزِبْرُجِهِ. (الخطبة ١٢٩/٧٢)

* فَلَا تَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا، وَلَا تَعْجَبُوا بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا، وَلَا تَعْزَعُوا مِنْ صَرَائِهَا وَبُؤْسِهَا. فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرَهَا إِلَى انْقِطَاعٍ، وَإِنَّ زِينَتَهَا وَنَعِيمَهَا إِلَى زَوَالٍ، وَصَرَاءُهَا وَبُؤْسُهَا إِلَى نَفَادٍ. (الخطبة ١٩٢/٩٧)

* وقال (ع) عن زهد النبي (ص): فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقُلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ،

وَأَحَبُّ أَنْ تَغِيَبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِيهِ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً، أَوْ يَرْجُو فِيهَا مَقَاماً. (الخطبة

٢١٢/١٠٧)

• وقال (ع) عن الدنيا: قَدْ تَزَيَّنَتْ بِغُرُورِهَا، وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا. (الخطبة ٢١٨/١١١)

• وَإِنَّ النِّسَاءَ هُمُ مَنْ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْفَسَادُ فِيهَا. (الخطبة ٢٦٩/١٥١)

• وقال (ع) عن زهد عيسى (ع): فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ، وَيَلْبَسُ الْخَشِنَ، وَيَأْكُرُ

الْجَشِبَ... (الخطبة ٢٨٣/١٥٨)

• ثم قال (ع) عن زهد النبي (ص): وَيَكُونُ السَّوْرُ عَلَى بَابٍ بَيْنَهُ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ،

فَيَقُولُ: «يَا فُلَانَةُ - لِأَخَذِي أَرْوَاحِهِ - غَيَّبِي عَنِّي، فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا». فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيَبَ

زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِيهِ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً، وَلَا يَتَعَقَّدَهَا قَرَاراً. (الخطبة ٢٨٤/١٥٨)

• الى أن قال (ع): وَاللَّهِ لَقَدْ رَفَعْتُ مِدْرَعَتِي هَذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعَتِهَا. وَلَقَدْ قَالَ

لِي قَائِلٌ: أَلَا تَنْبِذُهَا عَنْكَ؟ فَقُلْتُ: أَغْرُبُ عَنِّي، فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى!

(الخطبة ٢٨٥/١٥٨)

• وقال (ع) في وصف الطاووس: فَإِنْ شَبَّهْتُهُ بِمَا أُتْبِتَتِ الْأَرْضُ، قُلْتُ: جَنِيٌّ جُنِيَ مِنْ

زَهْرَةٍ كُلِّ رَبِيعٍ. وَإِنْ ضَاهَيْتُهُ بِالْمَلَأْسِ فَهُوَ كَمَزِيئِي الْخُلَلِ، أَوْ كَمُونِقٍ عَصَبِ

الْيَمَنِ. وَإِنْ شَاكَلْتُهُ بِالْحُلِيِّ فَهُوَ كَفُصُوصِ ذَاتِ الْوَانِ، قَدْ نُظِفَتْ بِاللُّجَيْنِ الْمُكَلَّلِ.

(الخطبة ٢٩٥/١٦٣)

• وقال (ع) في صفة المتقين: مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ، وَمَلْبَسُهُمُ الْإِفْتِصَادُ، وَمَشْيُهُمُ التَّوَاضُّعُ.

(الخطبة ٣٧٦/١٩١)

• وقال (ع) عن الصلاة: وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، الَّذِينَ لَا تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَتُهُ

مَتَاعٍ، وَلَا قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ وَلَا مَالٍ. (الخطبة ٣٩٢/١٩٧)

• وقال (ع) عن الدنيا: وَمَنْ رَاقَهُ زِينَتُهَا، أَغْقَبَتْ نَاطِرَتُهُ كَمَهَا (أي عمى).

(٦٣٩/ح٣٦٧)

• أَلِحْصَابُ زِينَتِهِ... (٦٦١/ح٤٧٣)

(٢٨٢)

التختم

قال الامام علي(ع):

- * تَخْتَمُوا بِخَاتَمِ الْحَقِيقِ، فَإِنَّهُ لَا يُصِيبُ أَحَدَكُمْ غَمٌّ مَا دَامَ ذَلِكَ عَلَيْهِ. (مستدرك ١٦٨)
- * تَخْتَمُوا بِالْجَزَعِ الْيَمَانِيِّ، فَإِنَّهُ يَرُدُّ كَيْدَ مَرَدَةِ الشَّيَاطِينِ. (مستدرك ١٦٩)

(٢٨٣)

التطيب

قال الامام علي(ع):

- * نِعَمَ الطَّيِّبُ الْمِسْكُ، خَفِيفٌ مَحْمِلُهُ، عَطَّرَ رِيحُهُ. (٣٩٧/ح/٦٤٧)
- * ... وَالطَّيِّبُ نُشْرَةٌ (النشرة هي التعويذة أو الرقية). (٤٠٠/ح/٦٤٧)
- * وَأَيُّ لِلَامَامِ (ع) بَدَنٍ وَكَانَ قَدْ أَذْهَنَ، فَقَالَ (ع): إِنَّا لَا نُرَدُّ الطَّيِّبَ. (مستدرك ١٧٠)

(٢٨٤)

الخضاب

- * سَأَلَ الْإِمَامَ (ع) عَنْ قَوْلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «غَيِّرُوا الشَّيْبَ (أَيُّ أَزِيلُوهُ بِالْخَضَابِ) وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ». فَقَالَ (ع): إِنَّمَا قَالَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- ذَلِكَ وَالَّذِينَ قُلُّ. فَأَمَّا الْآنَ وَقَدْ اتَّسَعَ نِظَافُهُ، وَضَرَبَ بِجِرَانِهِ، فَأَمُرُّ وَمَا اخْتَارَ. (الجران: مقدم عنق البعير، يضرب به على الارض اذا استراح وتمكن. كناية عن تمكن الاسلام وقوته). (١٦/ح/٥٦٧)
- * وَقِيلَ لِلَامَامِ (ع): لَوْ غَيَّرْتَ شَيْبَتَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَقَالَ (ع): أَلْخَضَابُ زَيْتُهُ، وَنَحْنُ قَوْمٌ فِي مِصْبِيَّةٍ (يريد بها وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم). (٤٧٣/ح/٦٦١)

الفصل الرابع والثلاثون

أحوال الانسان في الحياة

(٢٨٥) حياة الانسان

• يراجع البحث (٣٧٥) الحياة والموت.

قال الامام علي(ع):

• أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ، وَشَغَفِ الْأَسْتَارِ، نُظْفَةً دِهَاقًا، وَعَلَقَةً مِحَاقًا، وَجَنِينًا وَرَاضِعًا، وَوَلِيدًا وَيَافِعًا. ثُمَّ مَتَحَهُ قَلْبًا حَافِظًا، وَلِسَانًا لَا فِظًا، وَبَصَرًا لَا حِظًا؛ لِيَفْهَمَ مُعْتَبِرًا، وَيُقَصِّرَ مُزْدَجِرًا. حَتَّى إِذَا قَامَ أَعْيَدَالُهُ، وَأَسْتَوَى مِثَالُهُ؛ نَفَرَ مُسْتَكْبِرًا، وَخَبِطَ سَادِرًا؛ مَا تَحَا فِي غَرْبِ هَوَاهُ، كَادِحًا سَغِيًا لِلدُّنْيَاهُ، فِي لَذَاتِ طَرَبِهِ، وَبَدَوَاتِ أَرْبِهِ؛ لَا يَحْتَسِبُ رَزِيئَةً، وَلَا يَخْشَعُ تَقِيَّةً؛ فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيرًا، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيرًا. لَمْ يُفِدْ عِوَضًا (أَي لَمْ يَسْتَفِدْ ثَوَابًا)، وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضًا. دَهَمَتْهُ فَجَعَاتُ أَلَمِنِيَّةٍ، فِي غُبَرِ جَمَاحِهِ، وَسَنَنِ مِرَاجِهِ. فَظَلَّ سَادِرًا، وَبَاتَ سَاهِرًا. فِي غَمَرَاتِ آلَاآمٍ، وَظَوَارِقِ الْأَوْجَاعِ وَالْأَشْقَامِ، بَيْنَ أَخٍ شَقِيقٍ، وَوَالِدٍ شَفِيقٍ، بَوْدَاعِيَّةٍ بِالنَّوِيلِ جَزَعًا، وَلَادِمَةٍ لِلصَّدْرِ قَلَقًا؛ وَالْمَرْءُ فِي سَكْرَةِ مُلْهِنَةٍ، وَغَمْرَةِ كَارِثَةٍ، وَأَنِيَّةٍ مُوجِعَةٍ، وَجَذْبَةٍ مُكْرِثَةٍ، وَسَوْقَةٍ مُثْبِتَةٍ. ثُمَّ الدَّرَجُ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِسًا (أَي يَانِسًا)، وَجُذِبَ مُنْقَادًا سَلِسًا. ثُمَّ الْيَقِي عَلَى الْأَعْوَادِ، رَجِيعَ وَصَبٍ (أَي تَعَبٍ)، وَنَضْوٍ (أَي مَهْزُولٍ) سَقَمٍ. تَحْمِلُهُ حَفْدَةُ الْوِلْدَانِ وَحَشْدَةُ الْإِخْوَانِ، إِلَى دَارِ غُرْبَتِهِ، وَمُنْقَطَعِ زَوْرَتِهِ (أَي

حيث لا يزان، ومُفَرَّدٌ وَخَشِيَّةٌ. حَتَّى إِذَا أَنْصَرَفَ الْمُشَيِّعُ، وَرَجَعَ الْمُتَفَجِّعُ، أَقْعَدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيًّا، لِبَهْتَةِ السُّوَالِ، وَعَثْرَةِ الْإِمْتِحَانِ. وَاعْظُمُ مَا هُنَالِكَ بَلِيَّةً، نَزُولُ الْحَمِيمِ، وَتَضَلُّبَةِ الْجَحِيمِ، وَقَوَزَاتُ السَّعِيرِ، وَسَوَزَاتُ الزَّفِيرِ. لَا فِتْرَةَ مَرِيحَةٍ، وَلَا دَعَةَ مَرِيحَةٍ، وَلَا قُوَّةَ حَاجِزَةٍ، وَلَا مَوْتَةَ نَاجِزَةٍ، وَلَا سِنَّةَ مُسَلِّيَةٍ. بَيْنَ أَطْوَارِ الْمَوْتَاتِ، وَعَذَابِ السَّاعَاتِ! إِنَّا بِاللَّهِ غَائِذُونَ! (الخطبة ١٤٦/٣/٨١)

• وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيَكَاذُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَيَمَلُّهُ، إِلَّا الْحَيَاةَ، فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ لَهُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً. (الخطبة ٢٤٥/١٣١)

• يَنْفَعُ الصَّبِيَّ لِسَبْعِ (أَي تَسْقُطُ اسْنَانُهُ)، وَيُؤْمَرُ بِالصَّلَاةِ لِيَتَسَبَّحَ، وَيُفَرِّقُ بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ لِعَشْرِ، وَيَخْتَلِمُ لِأَرْبَعِ عَشْرَةٍ، وَيَنْتَهِي طَوْلُهُ لِأَحْدَى وَعَشْرِينَ، وَيَنْتَهِي عَقْلُهُ لِثَمَانٍ وَعَشْرِينَ إِلَّا التَّجَارِبَ. (مستدرك ١٧٠)

• يَثْبُتُ الصَّبِيُّ كُلَّ سَنَةٍ أَرْبَعِ أَصَابِعَ بِأَصَابِعِ نَفْسِهِ (رَبْمَا كَانَ الْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا الْمَتَوَسُّطِ). (مستدرك ١٧٠)

(٢٨٦)

قيمة الانسان وقدره

قال الامام علي(ع):

- وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ. (الخطبة ٥٨/١٦)
- الْعَالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ. (الخطبة ١٩٧/١٠١)
- مَنْ اقْتَصَرَ عَلَى قَدْرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ. (الخطبة ٤٨٨/٤/٢٧٠)
- فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ، يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ. (٥٣٠/٣/٢٩٢)
- قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِهِ. (٥٧٤/ح/٤٧)
- قِيَمَةُ كُلِّ أَمْرٍ مَا يُخْسِنُهُ. (٥٧٨/ح/٨١)
- الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ. (٥٩٦/ح/١٤٨)
- هَلَكَ أَمْرٌ وَلَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ. (٥٩٦/ح/١٤٩)

- * وَبِالْإِفْضَالِ (أَيِ الْإِحْسَانِ) تَغْظُمُ الْأَقْدَارُ. (٢٢٤/ح/٦٠٦)
- * مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ (وفي رواية أخرى) مَنْ فَاتَهُ حَسَبُ نَفْسِهِ لَمْ يَنْفَعَهُ حَسَبُ آبَائِهِ. (٣٨٩/ح/٤٤٦)
- * تَكَلَّمُوا تُعْرِفُوا، فَإِنَّ الْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ. (٣٩٢/ح/٦٤٦)
- * لَيْسَ بَلَدٌ بِأَحَقَّ بِكَ مِنْ بَلَدٍ، خَيْرُ الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ. (٤٤٢/ح/٦٥٥)
- * إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ، فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا. (٤٥٦/ح/٦٥٨)

(٢٨٧)

الحرية والعبودية

قال الامام علي(ع):

- * اتَّخَذْتُهُمُ الْفِرَاعِيَّةَ عَبِيداً، فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ، وَجَرَّعُوهُمْ الْمُرَارَ. فَلَمْ تَبْرَحِ الْحَالُ بِهِمْ، فِي ذَلِكَ الْهَلَكَةِ وَقَهْرِ الْعَلَبَةِ. (الخطبة ٣٦٩/٣/١٩٠)
- * وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرّاً. (الخطبة ٤٨٥/٣/٢٧٠)
- * ... وَإِنْ قَوْمًا عَبْدُوا اللَّهَ شُكْرًا، فِتْلِكَ عِبَادَةُ الْأَخْرَارِ. (٢٣٧/ح/٦٠٩)
- * الْمَسُوءُ حُرٌّ حَتَّى يَبْعَدَ. (٣٣٦/ح/٦٣٣)
- * مَنْ صَبَرَ صَبَرَ الْأَخْرَارِ، وَإِلَّا سَلَ سُلُو الْأَغْمَارِ (جمع غمر وهو الجاهل). (٤١٣/ح/٦٤٩)

(٢٨٨)

الرئاسة والسلطان

قال الامام علي(ع):

- * عَنْ أَصْنَافِ طَالِي الْأَمَارَةِ وَالسُّلْطَانِ: وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْعَدَهُ عَنْ ظَلَبِ الْمُلْكِ صَوْلُهُ نَفْسِيهِ، وَاتَّقِطَاعُ سَبَبِهِ، فَقَصَرَتْهُ الْحَالُ عَلَى حَالِهِ، فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقَتَاعَةِ، وَتَرَزَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ، وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاكِ وَلَا مَعْدَى. (الخطبة ٨٦/٣٢)
- * وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالذُّنْيَا، إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ. (الخطبة ٤٠٢/٢٠٨)

- إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ. (الخطبة ٤٨٩/٤/٢٧٠)
- مَنْ مَلَكَ أَسْتَأْتَرَ. (٥٩٨/ح١٦٠)
- آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ. (٦٠٠/ح١٧٦)
- إِذَا كَثُرَتْ أَلْمَقُورَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ (بمعنى من ملك زهد). (٦١٠/ح٢٤٥)
- صَاحِبُ السُّلْطَانِ كَرَائِبِ الْأَسَدِ، يُغْبِطُ بِمَوْعِيهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَوْضِعِهِ (أي بموضعه من الخوف والحذر). (٦١٩/ح٢٦٣)
- أَلْسُلْطَانٌ وَزَعَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ. (٦٣٢/ح٢٣٢)

(٢٨٩)

البلاء والرخاء

• يراجع البحث (٣٧) الدنيا دار ابتلاء واختبار.

قال الامام علي(ع):

- فِي صِفَةِ الْمُتَّقِينَ: نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَمَا لَتِي نَزَلْتُ فِي الرَّخَاءِ. (الخطبة ٣٧٧/١٩١)

- وَفِي أَلْمَكَارِهِ صَبُورٌ، وَفِي الرَّخَاءِ شَكُورٌ. (الخطبة ٣٧٩/١٩١)
- لَا يَدُومُ رَخَاؤُهَا، وَلَا يَنْقُضِي عَنَاؤُهَا، وَلَا يَزُكُّ بِلَاؤُهَا. (الخطبة ٤٣٣/٢٢٨)
- وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِيَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ التَّعْمَاءِ وَالْإِبْتِلَاءِ. (الخطبة ٤٧٨/٢/٢٧٠)

- وَمَنْ كَتَابَ لَهُ (ع) إِلَى قَتْمِ بْنِ الْعَبَّاسِ: وَلَا تَكُنْ عِنْدَ التَّعْمَاءِ بِطَرَأً، وَلَا عِنْدَ الْبَاسَاءِ فَشِلًّا. (الخطبة ٤٩١/٢٧٢)

- إِنْ أَصَابَتْ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرًّا، وَإِنْ نَالَ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرًّا. (٥٩٦/ح١٥٠)
- وَكَلَّمَا عَظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ أَلْمَتْنَا فِسَ فِيهِ، عَظُمَتِ الرِّزْيَةُ لِفَقْدِهِ. (٦٢٢/ح٢٧٥)
- عِنْدَ تَنَاهِي الشَّدَةِ تَكُونُ الْفِرْجَةُ، وَعِنْدَ تَضَائِقِ حَلَقِ الْبَلَاءِ يَكُونُ الرَّخَاءُ. (٦٣٦/ح٣٥١)
- وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ فَهُوَ مُحَقَّقٌ، وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ غَافِيَةٌ. (٦٤٥/ح٣٨٧)

* أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ الْفَاقَةَ، وَأَشَدُّ مِنَ الْفَاقَةِ مَرَضُ الْبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ.. (٣٨٨/ح/٦٤٥)
* مَنْ عَظَّمَ صِغَارَ الْمَصَائِبِ ابْتِلَاةُ اللَّهِ بِكِبَارِهَا. (٤٤٨/ح/٦٥٦)

(٢٩٠)

السعادة والشقاء

قال الامام علي (ع):
* وَالسَّعِيدُ مَنْ وَعَظَ بغيره، وَالشَّقِيّ مَنْ آتَخَذَعَ لِهَوَاهُ وَغُرُورِهِ. (الخطبة ٨٤/١٥٢)
* وَإِنَّ السُّعْدَاءَ بِالذُّنْيَا غَدًا، هُمْ الْهَارِبُونَ مِنْهَا أَلْيَوْمَ. (الخطبة ٢٢١/٤٢٤)

(٢٩١)

الصحة والمرض

قال الامام علي (ع):
* فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِي الْهَرَمِ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةِ (أي نعمة) الصَّحَةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوَنَةَ الْفَنَاءِ؟ مَعَ قُرْبِ الزَّيَالِ، وَارُوفِ الْإِنْتِقَالِ. (الخطبة ٨١/١٤٢)
* وقال الامام (ع) لبعض أصحابه في علة اعتلها: جَعَلَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ شَكْوَاكَ حَطًّا لِسَيِّئَاتِكَ، فَإِنَّ الْمَرَضَ لَا أَجْرَ فِيهِ، وَلَكِنَّهُ يَحْطُّ السَّيِّئَاتِ، وَيَحْتُمُّهَا حَتَّى لَا تُرَاقَى... (٤٢/ح/٥٧٣).
* صِحَّةُ الْجَسَدِ، مِنْ قِلَّةِ الْحَسَدِ. (٢٥٦/ح/٦١٢)
* أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ الْفَاقَةَ، وَأَشَدُّ مِنَ الْفَاقَةِ مَرَضُ الْبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ. أَلَا وَإِنَّ مِنَ النَّعَمِ سَعَةُ الْمَالِ. وَأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ الْمَالِ صِحَّةُ الْبَدَنِ، وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ. (٣٨٨/ح/٦٤٥)
* لَا تَسْتَعِزَّ لِلْعَبْدِ أَنْ يَثِقَ بِخَصْلَتَيْنِ: الْعَافِيَةِ وَالْعَنَى. بَيْنَمَا تَرَاهُ مُعَافَى إِذْ سَقِمَ، وَبَيْنَمَا تَرَاهُ غَنِيًّا إِذْ أَفْقَرَ. (٤٢٦/ح/٦٥٣)

(٢٩٢) القوة والعجز والهرم

• يراجع المبحث (١٣) عظمة الله وقصور الانسان.

قال الامام علي(ع):

• قَهْلٌ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَصَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِي أَلْهَمَ؟. (الخطبة ١٤٢/٢/٨١)
• قَبِينَا هُوَ يَضْحَكُ إِلَى الدُّنْيَا وَتَضْحَكُ إِلَيْهِ، فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ، إِذْ وَطِيءَ الدَّهْرُ بِهِ حَسَكُهُ، وَتَقْصَتِ الْأَيَّامُ قَوَاهُ. (الخطبة ٤١٩/٢١٩)

• وقال(ع) مؤكداً أن الذنب في الغرور على الانسان وليس على الدنيا: وَلَهِيَ بِمَا تَعْدُكَ مِنْ نُزُولِ الْبَلَاءِ بِجِسْمِكَ، وَالتَّقْصِ فِي قُوَّتِكَ، أَصْدَقُ وَأَوْفَى مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ أَوْ تَعُزَّكَ!. (الخطبة ٤٢٤/٢٢١)

• فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَافْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ حَظِّهِ، وَقَلَّةِ مَقْدَرِهِ، وَكَثْرَةِ عَجْزِهِ. (الخطبة ٤٧٩/٢/٢٧٠)

• أَطْرَحَ عَنْكَ وَارِدَاتِ أَلْهُمُومِ بَعَزَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ. (الخطبة ٤٨٨/٤/٢٧٠)
• وَأَعْلَمَ بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ. وَأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ دُولٍ، فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ. (الخطبة ٥٦٠/٣١١)

• وَالْعَجْزُ أَفْه. (ح/٥٦٥)

• مَنْ قَصَّرَ فِي الْعَمَلِ أَبْتُلِيَ بِالْهَمِّ، وَلَا حَاجَةَ لِلَّهِ فَيَمُنَّ لَيْسَ لِلَّهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ. (١٢٧/ح/٥٨٩)

• أَلْهَمُ نِصْفُ أَلْهَمٍ. (١٤٣/ح/٥٩٣)

• وَإِذَا قَوِيَتْ فَأَقْوَعَالِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَإِذَا ضَعُفَتْ فَاضْعُفْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ. (٣٨٣/ح/٦٤٥)

• مَنْ بَلَغَ السَّبْعِينَ اشْتَكَى مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ. (حديد ٧١٠)

الفصل الخامس والثلاثون

المال والعمل

(٢٩٣)

المال

• يراجع المبحث (٣٢٠) العلم خير من المال.

• يراجع المبحث (٢٣٨) مال الله - حرمة غصبه.

قال الامام علي (ع):

• وَإِنَّ أَلَمَانَ وَالْبَنِينَ حَرَتْ الدُّنْيَا، وَالْعَمَلُ الصَّالِحَ حَرَتْ الْآخِرَةُ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ

تَعَالَى لِأَقْوَامٍ. (الخطبة ٦٩/٢٣)

• أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا يَسْتَفْنِي الرَّجُلُ - وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ - عَنْ عَثْرَتِهِ، وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ

بِأَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ، وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَيْظَةً مِنْ وَرَائِهِ، وَأَلْمُهُمْ لِسَعْنِهِ، وَأَعْظَمُهُمْ عَلَيْهِ

عِنْدَ نَازِلَةٍ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ. وَلِسَانُ الصَّدِّقِ يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَلَمَالٍ

يَرِيئُهُ غَيْرُهُ. (الخطبة ٦٩/٢٣)

• وَصَلَةُ الرَّجِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاءُ فِي أَلَمَالٍ، وَمَنْسَأَةٌ فِي الْأَجَلِ. (الخطبة ٢١٣/١٠٨)

• أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ الصَّالِحَ يَجْعَلُهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَلَمَالٍ يُورِيئُهُ مَنْ

لَا يَحْمَدُهُ. (الخطبة ٢٢٨/١١٨)

• وَمَا يَصْنَعُ بِالْمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسْلِبُهُ، وَتَبْقَى عَلَيْهِ بَعْتُهُ وَحِسَابُهُ. (الخطبة ٢٧٧/١٥٥)

• فَلَتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا يَبْقَى لَكَ حَمَالُهُ، وَيُثْنَى عَنْكَ وَبَالُهُ، فَالْمَالُ لَا يَبْقَى لَكَ

وَلَا تَبْقَىٰ لَهُ. (الخطبة ٤٨٣/٢/٢٧٠)

• الْقَنَاعَةُ مَا لَا يَتَقَدُّ. (٥٧٥/ح/٥٧)

• أَلْمَالُ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ. (٥٧٥/ح/٥٨)

• وَلَا حَاجَةَ لِلَّهِ فِيمَنْ لَيْسَ لِلَّهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ. (١٢٧/ح/٥٨٩)

• أَمَّا الدُّورُ فَقَدْ سَكِنَتْ، وَأَمَّا الْأَزْوَاجُ فَقَدْ نَكِحَتْ، وَأَمَّا الْأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ.

(١٣٠/ح/٥٩٠)

• لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ. (١٩٦/ح/٦٠٢)

• فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ مَرْهُوَّةً لَمْ تُنْكَحْ مِنْ نَفْسِهَا، وَإِذَا كَانَتْ بَخِيلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا وَمَالَ

بَغْلِهَا. (٣٣٤/ح/٦٠٨)

• يَابْنَ آدَمَ، كُنْ وَصِيَّ نَفْسِكَ فِي مَالِكَ، وَأَعْمَلْ فِيهِ مَا تُؤْتِرُ أَنْ يُعْمَلَ فِيهِ مِنْ بَعْدِكَ.

(٢٥٤/ح/٦١٢)

• يَتَأَمُّ الرَّجُلُ عَلَى الثُّكُلِ، وَلَا يَتَأَمُّ عَلَى الْحَرَبِ (أي سلب المال). (٣٠٧/ح/٦٢٧)

• أَنَا يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الْفُجَّارَ. (٣١٦/ح/٦٢٩)

• لِكُلِّ أَمْرٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ: الْوَارِثُ وَالْحَوَادِثُ. (٣٣٥/ح/٦٣٣)

• وَلَا كَثُرَ أَغْنَى مِنَ الْقَنَاعَةِ، وَلَا مَالٌ أَذْهَبَ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَا بِالْقُوَّةِ. (٣٧١/ح/٦٤١)

• إِنَّ أَعْظَمَ الْحَسَرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالاً فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ، قَوْرَتُهُ رَجُلٌ

فَانْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَدَخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ، وَدَخَلَ الْأَوَّلُ بِهِ النَّارَ.

(٤٢٩/ح/٦٥٣)

• أَلْمَالُ يَسْتُرُ رَذِيلَةَ الْأَغْنِيَاءِ، وَالْفَقْرُ يُعْظِي فَضِيلَةَ الْفُقَرَاءِ. (قول مشهور)

(٢٩٤)

الغنى والفقر

• يراجع البحث (٤١٦) الكرم والبخل.

• يراجع البحث السابق (٢٩٣) المال.

قال الامام علي(ع):

• وَحُجَّ الْبَيْتِ وَأَغْنَمَارُهُ، فَإِنَّهُمَا يَفْقِيَانِ الْفَقْرَ وَيَرْحَصَانِ الذَّنْبَ. (الخطبة ٢١٣/١٠٨)
• أَضْرِبْ بِظَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا قَتِيرًا يُكَابِدُ فَقْرًا، أَوْ غَنِيًّا بَدَلَ نِعْمَةٍ
اللَّهِ كُفْرًا، أَوْ بَخِيلًا اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ وَقْرًا، أَوْ مُتَمَرِّدًا كَانَ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ
الْمَوَاعِظِ وَقْرًا. (الخطبة ٢٤٠/١٢٧)

• وَالْحِرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ، خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ. (الخطبة ٤٨٦/٣/٢٧٠)
• مَا أَقْبَحَ الْخُصُوعِ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَالْجَفَاءِ عِنْدَ الْغِنَى. (الخطبة ٤٨٨/٤/٢٧٠)
• وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَغْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ، وَيَعِدُّكَ الْفَقْرَ. (الخطبة
٥٢٠/١/٢٩٢)

• وَالْفَقْرُ يُخْرِسُ الْفَطِنَ عَنِ حُجَّتِهِ، وَالْمُلُؤُ غَرِيبٌ فِي بَلَدِيهِ. (٣/ح/٥٦٥)
• وَأَكْبَرُ الْفَقْرِ الْخُنْفُ. (٣٨/ح/٥٧٢)
• لَا غِنَى كَالْعَقْلِ، وَلَا فَقْرٌ كَالْجَهْلِ. (٥٤/ح/٥٧٥)
• الْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ، وَالْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ غُرْبَةٌ. (٥٦/ح/٥٧٥)
• الْغَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى. (٦٨/ح/٥٧٦)
• وَإِنْ أَفَادَ مَالًا أَطْغَاهُ الْغِنَى. (١٠٨/ح/٥٨٥)
• مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَيْسَتْ عِدَّةٌ لِلْفَقْرِ جَلْبَابًا. (١١٢/ح/٥٨٦)
• عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعْجِلُ الْفَقْرَ الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ، وَيَفُوتُهُ الْغِنَى الَّذِي إِتْيَاهُ طَلَبَ.
فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ الْفُقَرَاءِ، وَيُحَاسِبُ فِي الْآخِرَةِ حِسَابَ الْأَغْنِيَاءِ. (١٢٦/ح/٥٨٨)
• قَلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ التَّيَسَّرِينَ. (١٤١/ح/٥٩٣)
• وقال(ع) في صفة الفاسق: إِنْ أَسْتَعْنَى بِظَرْفٍ وَفَتْنٍ، وَإِنْ أَفْتَقَرَ قَنْطٍ وَوَهْنٍ. (١٥٠/ح/٥٩٦)
• اللَّهُمَّ مَعَ الْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ. (١٥٠/ح/٥٩٧)
• مَنْ مَلَكَ أَسْتَأْثَرَ. (١٦٠/ح/٥٩٨)
• الْفَقْرُ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ. (١٦٣/ح/٥٩٨)
• وَأَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى. (٢١١/ح/٦٠٥)

• وَمَنْ أَتَى غَنِيًّا فَتَوَاضَعَ لَهُ لِيَغْنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ. (٢٢٨/ح/٦٠٧)
• شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ، فَإِنَّهُ أَخْلَقَ لِلْغِنَى، وَأَجْدَرُ بِإِقْبَالِ الْحَظِّ عَلَيْهِ.

(٢٣٠/ح/٦٠٧)

• إِذَا أُمْلَقْتُمْ فَتَاجِرُوا بِاللَّهِ بِالصَّدَقَةِ. (٢٥٨/ح/٦١٢)
• النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلَانِ: عَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا، قَدْ شَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ، يَخْشَى عَلَى مَنْ يَخْلُقُهُ الْفَقْرَ، وَيَأْمَنُهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَيَفْنِي عُمُرَهُ فِي مَنَفَعَةٍ غَيْرِهِ.

(٢٦٩/ح/٦٢٠)

• وقال (ع) لابنه محمد بن الحنفية: يَا بُنَيَّ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْفَقْرَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ، فَإِنَّ الْفَقْرَ مَنَقَصَةٌ لِلدِّينِ، مَذْهَبَةٌ لِلْعَقْلِ، ذَاغِيَةٌ لِلْمَقَاتِلِ. (٣١٩/ح/٦٣٠)
• إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ، فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتَّعَ بِهِ غَنِيٌّ، وَاللَّهُ تَعَالَى سَأَلَهُمْ عَنْ ذَلِكَ. (٣٢٨/ح/٦٣٢)

• وَلَا كُنْزَ أَغْنَى مِنْ الْقَنَاعَةِ، وَلَا مَالٌ أَذْهَبَ لِلْفَقَاقَةِ مِنَ الرِّضَا بِالقُوتِ. (٣٧١/ح/٦٤١)

• قَوَامُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ: ... وَجَوَادٍ لَا يَنْخَلُ بِمَعْرُوفِهِ، وَفَقِيرٍ لَا يَبِينُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ... وَإِذَا بَخِلَ الْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ. (٣٧٢/ح/٦٤١)
• مَا أَحْسَنَ تَوَاضُعَ الْأَغْنِيَاءِ لِلْفُقَرَاءِ ظَلْبًا لِمَا عِنْدَ اللَّهِ! وَأَحْسَنُ مِنْهُ نِيَّةُ الْفُقَرَاءِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ اتِّكَالًا عَلَى اللَّهِ. (٤٠٦/ح/٦٤٨)

• الْغِنَى وَالْفَقْرُ بَعْدَ الْعَرَضِ عَلَى اللَّهِ. (٤٥٢/ح/٦٥٧)
• الْفَقْرُ أَرْبَعُونَ لِلْمُؤْمِنِ مِنَ الْعَذَابِ عَلَى حَدِّ الْفَرَسِ، وَإِنَّ فَقْرَاءَ الْمُؤْمِنِينَ لَيَتَقَلَّبُونَ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا. (مستدرک ١٨٤)

(٢٩٥)

الغنى والفقر اختبار وامتحان

* يراجع المبحث (٣٧) الدنيا دار ابتلاء واختبار.

قال الامام علي(ع):

• وَقَسَمَهَا عَلَى الصَّيْقِ وَالسَّعَةِ فَعَدَلَ فِيهَا، لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَسُورِهَا وَمَعُورِهَا، وَلِيَخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا. (الخطبة ١٧٥/٤/٨٩)

• يَا عَلِيُّ، إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ. (الخطبة ٢٧٦/١٥٤)

• قَدْ اخْتَبَرَهُمُ اللَّهُ بِالْمَحْمَصَةِ، وَابْتَلَاهُمْ بِالْمَجْهَدَةِ، وَأَمْتَحَنَهُمْ بِالْمَخَافِ، وَمَحَضَّهُمْ بِالْمَكَارِهِ. فَلَا تَغْتَبِرُوا الرِّضَا وَالسُّخْطَ بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ، جَهْلًا بِمَوَاقِعِ الْفِتْنَةِ وَالْإِخْتِبَارِ فِي مَوْضِعِ الْغِنَى وَالْأَقْتِدَارِ. فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (ابْحَسِبُونَ أَنَّمَا يُنِذُهُمْ بِهِ مِنْ قَالٍ وَتَنِينَ، تُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ). فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ، بِأَوْلِيَانِهِ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ. (الخطبة ٣٦٢/٢/١٩٠)

« تراجع تسعة الكلام عن ابتلاء الانبياء(ع) بالفقر، في المباحث (٤٦) و(٤٧) و(٤٨)

عن تواضع الانبياء وزهدهم».

• وقال(ع): لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ» لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ (أي الاختبار). وَلَكِنْ مَنْ اسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضْلَلَاتِ الْفِتَنِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ (وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِطُ لِرِزْقِهِ، وَالرَّاضِي بِقِسْمِهِ. وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. وَلَكِنْ لِيُظْهِرَ الْأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ. لِأَنَّ بَغْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ الْإِنَاثَ، وَبَغْضَهُمْ يُحِبُّ تَثْمِيرَ أَمْوَالٍ، وَيَكْرَهُ اثْتِلَامَ الْحَالِ. (٥٨١/ح١٣)

(٢٩٩)

الطلب والترفق في الطلب

قال الامام علي(ع):

• فَخَفِّضْ فِي الطَّلَبِ وَأَجْمِلْ فِي الْمَكْتَسَبِ، فَإِنَّهُ رَبُّ ظَلَبٍ قَدْ جَرَّ إِلَى حَرْبٍ (أي الى سلب المال). فَلَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ بِمَرْزُوقٍ، وَلَا كُلُّ مُجْمِلٍ بِمَحْرُومٍ. (الخطبة ٤٨٤/٣/٢٧٠)

- وَحِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدِي غَيْرِكَ ، وَمَرَارَةُ أَلْيَاسٍ خَيْرٌ مِنْ الطَّلَبِ إِلَى النَّاسِ . (الخطبة ٤٨٥/٣/٢٧٠)
- لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يُوْبِّ . (الخطبة ٤٨٦/٣/٢٧٠)
- الشَّفِيعُ جَنَاحُ الطَّالِبِ . (٥٧٦/ح/٦٣)
- فَوْتُ الْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِهَا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا . (٥٧٦/ح/٦٦)
- مَنْ طَلَبَ شَيْئًا نَالَهُ أَوْ بَعْضَهُ . (٦٤٥/ح/٣٨٦)
- خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا تَأْتَاكَ ، وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى غُثَّكَ ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْعِلْ فِي الطَّلَبِ . (٦٤٦/ح/٣٩٣)
- أَلْمِئَةُ وَلَا الدَّيَّةُ ، وَالتَّقَلُّ وَلَا التَّوَسُّلُ . وَمَنْ لَمْ يُعْطِ قَاعِدًا لَمْ يُعْطِ قَائِمًا . (٦٤٧/ح/٣٩٦)
- مَنْ أَوْمَأَ إِلَى مُتَقَارِبِ خَذَلَتِهِ الْحَيْلُ (أي من طلب تحصيل الامور المتباعدة لم ينجح) . (٦٤٨ح/٤٠٣)

(٢٩٧)

حدود الانفاق: التقدير والتبذير

قال الامام علي(ع):

- أَلَا لَا يَغْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ ، يَرَى بِهَا الْخِصَاصَةَ أَنْ يَسُدَّهَا بِالَّذِي لَا يَزِيدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ وَلَا يَنْقُصُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ . (الخطبة ٦٩/٢٣)
- أَلَا وَإِنْ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَإِسْرَافٌ ، وَهُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا وَيَضَعُهُ فِي الْآخِرَةِ ، وَيُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ وَيُهِينُهُ عِنْدَ اللَّهِ . وَلَمْ يَضَعْ أَمْوَالَهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَلَا عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ ، إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ شُكْرَهُمْ ، وَكَانَ لِيَغْنِيَهُ وَذُهُمْ . فَإِنْ زَلَّتْ بِهِ الثَّغْلُ يَوْمًا فَاجْتَاجْ إِلَى مُعَوِّنَتِهِمْ فَشَرُّ حَلِيلٍ وَالْأُمُّ حَدِيدٍ . (الخطبة ٢٣٦/١٢٤)
- فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلْيَصِلْ بِهِ الْقَرَابَةَ ، وَلْيُخْسِنْ مِنْهُ الصِّيَافَةَ ، وَلْيَفُكْ بِهِ الْأَسِيرَ وَالْعَانِي ، وَلْيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ وَالْعَارِمَ ، وَلْيَضْبِرْ نَفْسَهُ عَلَى الْحَقُوقِ وَالنَّوَائِبِ ، أَيْتَعَاءَ الثَّوَابِ ؛ فَإِنْ فَوَّرَ بِهِ هَذِهِ الْخِصَالِ شَرَفُ مَكَارِمِ الدُّنْيَا وَذِكْرُ فَضَائِلِ الْآخِرَةِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ (الخطبة ٢٥٣/١٤٠)

• ومن كلام له (ع) الى زياد بن أبيه: قدع الإسراف مُقتَصِداً، وأدكرُ في اليوم غداً، وأُمسِك من المال بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّم الْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ. أترجو أن يُعْطِيكَ اللَّهُ أَجَرَ الْمُتَوَاضِعِينَ وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ! وَتَظْمَعُ - وَأَنْتَ مُتَمَرِّغٌ فِي النَّعِيمِ تَمْتَعُهُ الضَّعِيفُ وَالْأَرْمَلَةُ - أَنْ يُوجِبَ لَكَ ثَوَابَ الْمُتَصَدِّقِينَ؟ وَإِنَّمَا الْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِمَا أَشْلَفَ، وَقَادِمٌ عَلَى مَا قَدَّمَ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٤٥٨/٢٦٠)

• فَاسْعَ فِي كَذِّكَ، وَلَا تَكُنْ خَازِناً لِغَيْرِكَ. (الخطبة ٤٨٠/٢/٢٧٠)
• وَحِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَلْبِ مَا فِي يَدَيِّ غَيْرِكَ. (الخطبة ٤٨٥/٣/٢٧٠)
• كُنْ سَمِحاً وَلَا تَكُنْ مُبَذِّراً، وَكُنْ مُقَدَّراً وَلَا تَكُنْ مُفْتَرّاً. (٥٧١/ح/٣٣)
• لَا تَسْتَجِ مِنْ إِعْطَاءِ الْقَلِيلِ، فَإِنَّ الْحِرْمَانَ أَقْلُ مِنْهُ. (٥٧٦/ح/٦٧)
• طُوبَى لِمَنْ ذَكَ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلَحَتْ سِرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ. (٥٨٨/ح/١٢٣)

• مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلْفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ. (٥٩٢/ح/١٣٨)
• يَابْنَ آدَمَ مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوَّتِكَ، فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِغَيْرِكَ. (٦٠١/ح/١٩٢)
• مَنْ نَالَ (أي أعطى) اسْتَقَالَ (أي بجوده). (٦٠٦/ح/٢١٦)
• مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطِ بِالْيَدِ الطَّوِيلَةِ. (أي ما ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير وان كان يسيراً، فان الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيماً كثيراً). (٦٠٨/ح/٢٣٢)
• وقال (ع) لابنه الحسن (ع) عن توريث المال: لَا تُخْلَقَنَّ وَرَاءَكَ شَيْئاً مِنَ الدُّنْيَا، فَإِنَّكَ تُخْلَفُهُ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ: إِمَّا رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بَطَاعَةَ اللَّهِ فَسُعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ، وَإِمَّا رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ، فَكُنْتَ عَوِثاً لَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ هَذَيْنِ حَقِيقاً أَنْ تُؤْتِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ.

(و يروى هذا الكلام على وجه آخر): أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الَّذِي فِي يَدِكَ مِنَ الدُّنْيَا قَدْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ قَبْلَكَ، وَهُوَ صَائِرٌ إِلَى أَهْلِ بَعْدَكَ. وَإِنَّمَا أَنْتَ جَامِعٌ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِمَا جَمَعْتَهُ بَطَاعَةَ اللَّهِ فَسُعِدَ بِمَا شَقِيتَ بِهِ، وَإِمَّا رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَشَقِيتَ بِمَا جَمَعْتَ لَهُ. وَلَيْسَ أَحَدٌ هَذَيْنِ أَهْلاً أَنْ تُؤْتِرَهُ عَلَى نَفْسِكَ، وَلَا أَنْ تُحْمِلَ

لَهُ عَلَى ظَهْرِكَ ، فَارْجُ لِمَنْ مَضَى رَحْمَةَ اللَّهِ ، وَلِمَنْ بَقِيَ رِزْقَ اللَّهِ .

(٤١٦/ح/٦٥٠)

* وقال (ع): إِنَّ أَكْثَرَ الْحَسَرَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَسْرَةُ رَجُلٍ كَسَبَ مَالًا فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ، فَوَرِثَهُ رَجُلٌ فَأَنْفَقَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَدَخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ، وَدَخَلَ الْأَوَّلُ بِهِ النَّارَ.

(٤٢٩/ح/٦٥٣)

* إِنَّ أَخْسَرَ النَّاسِ صَفَقَةً وَأَخْيَبَهُمْ سَعْيًا، رَجُلٌ أَخْلَقَ بَدَنَهُ فِي ظَلَبِ مَالِهِ، وَلَمْ تُسَاعِدْهُ الْمَقَادِيرُ عَلَى إِزَادَتِهِ، فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا بِحَسْرَتِهِ، وَقَدِمَ عَلَى الْآخِرَةِ بِتَبِعَتِهِ.

(٤٣٠/ح/٦٥٣)

(٢٩٨)

الاقتصاد والتقدير

قال الامام علي (ع):

* يصف المتقين: مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ، وَمَلْبَسُهُمُ الْإِقْتِسَادُ. (الخطبة ٣٧٦/١٩١)

* قَدْجَ الْإِسْرَافِ مُقْتَصِدًا، وَأَذْكَرَ فِي الْيَوْمِ غَدًا، وَأَمْسِكَ مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ، وَقَدِّمِ الْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ. (الخطبة ٤٥٨/٢٦٠)

* كُنْ سَمْحًا وَلَا تَكُنْ مُبَدِّرًا، وَكُنْ مُقَدِّرًا وَلَا تَكُنْ مُقْتَرًا. (٣٣/ح/٥٧١)

* مَا عَالَ مَنْ أَقْتَصَدَ. (١٤٠/ح/٥٩٢)

(٢٩٩)

العمل والكسب

* يراجع المبحث (٢٧٤) العمل والتزود والاستعداد للآخرة.

* يراجع المبحث (٣١٩) العمل بالعلم.

قال الامام علي (ع) :

* وَلَا يُدْرِكُ الْحَقُّ إِلَّا بِالْجِدِّ. (الخطبة ٨٢/٢٩)

- قَدْ تَكْفَلْ لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَأَمْرُكُمْ بِالْعَمَلِ ... (الخطبة ٢٢١/١١٢)
- فَالْتَاطِرُ بِالْقَلْبِ، أَلْعَامِلُ بِالْبَصَرِ، يَكُونُ مُبْتَدَأُ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ: أَعْمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ! فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَى فِيهِ وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ. (الخطبة ٢٧٠/١٥٢)
- فَاسْعَ فِي كَذِبِكَ، وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ. (الخطبة ٤٨٠/٢/٢٧٠)
- وَالْجُرْفَةُ مَعَ الْعَفَةِ، خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ. (الخطبة ٤٨٦/٣/٢٧٠)
- وَأَخْذَرُ كُلِّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرُهُ أَوْ اعْتَذَرَ مِنْهُ. (الخطبة ٥٥٧/٣٠٨)
- مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ (وفي رواية أخرى) مَنْ قَاتَهُ حَسَبُ نَفْسِهِ، لَمْ يَنْفَعَهُ حَسَبُ آبَائِهِ. (٢٢٢/ح/٥٦٨، ٣٨٩/ح/٦٤٦)
- لَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يَتَقَبَّلُ؟ (٥٨١/ح/٩٥)
- شَتَانُ مَا بَيْنَ عَمَلَيْنِ: عَمَلٍ تَذْهَبُ لَدُنْهُ وَيَبْقَى تَبِعَتُهُ، وَعَمَلٍ تَذْهَبُ مَوْتُهُ وَيَبْقَى أَجْرُهُ. (١٢١/ح/٥٨٧)
- مَنْ قَصَرَ فِي الْعَمَلِ أَبْغَى بِالْهَمِّ. وَلَا حَاجَةَ لِلَّهِ فِيمَنْ لَيْسَ لِلَّهِ فِي مَالِهِ وَنَفْسِهِ نَصِيبٌ. (٥٨٩/ح/١٢٧)
- أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ. (٦١٠/ح/٢٤٩)
- قَلِيلٌ تَدْوُمُ عَلَيْهِ أَجْبَى مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُوءٍ مِنْهُ (وفي رواية أخرى): قَلِيلٌ مَدْوَمٌ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مَمْلُوءٍ مِنْهُ. (أي اعمل قليلاً وداوم عليه فهو أفضل من كثير تسأم منه فتركه). (٢٧٨/ح/٦٢٣)
- الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ. (٦٣٣/ح/٣٣٧)
- مَنْ كَاتَبَ الْأُمُورَ (أي قاساها بلا إعداد أسبابها) غَطِبَ، وَمَنْ أَفْتَحَ اللَّجَجَ غَرِقَ. (٣٤٩/ح/٦٣٥)
- وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ، قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَغْنِيهِ. (٦٣٦/ح/٣٤٩)
- وَالتَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ إِذَا وَثِقَ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ غَبْنٌ. (٣٨٤/ح/٦٤٥)
- مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ!. (٦٥٥/ح/٤٤٠)

(٣٠٠)

التواني والتواكل على الغير

قال الامام علي (ع):

• وَقُلْتُ لَكُمْ: اغزؤهم قَبْلَ أَنْ يَغزؤكُمْ، قَوْلَ اللَّهِ مَا غَزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُمْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذُلُّوا،
فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَاذَلْتُمْ. (الخطبة ٧٦/٢٧)

• مَا انْقَضَ النَّوْمُ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ، وَأَمَحَى الظُّلُمُ (أي مجي الليل) لِتَذَاكِيرِ الْهَيْمِ. (الخطبة
٤٤١/٢٣٩)

• مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِيَّ ضَيَّعَ الْحُقُوقَ. (٦٠٩/ح٢٣٩)

(٣٠١)

الفرصة واغتنامها

قال الامام علي (ع):

• بَادِرِ الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ عُصَّةً. (الخطبة ٤٨٦/٣/٢٧٠)

• لَيْسَ كُلُّ عَوْرَةٍ تَظْهَرُ، وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ. (الخطبة ٤٨٩/٤/٢٧٠)

• وَالْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، فَانْتَهِزُوا فُرْصَ الْخَيْرِ. (٥٦٨/ح٢٠)

• إِضَاعَةُ الْفُرْصَةِ عُصَّةٌ. (٥٨٧/ح١١٨)

• مِنَ الْخُرْقِ الْمَعَاجِلَةُ قَبْلَ الْإِمْكَانِ، وَالْأَنَاءَةُ بَعْدَ الْفُرْصَةِ. (٦٣٨/ح٣٦٣)

(٣٠٢)

التجربة والاختبار

قال الامام علي (ع):

• أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَغْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ، أَلْعَالِمِ الْمُجَرَّبِ، تُورِثُ الْحَسْرَةَ، وَتُعْقِبُ

التَّذَامَةُ. (الخطبة ٩٣/٣٥)

- وَمَنْ لَمْ يَتَّقْهُ اللَّهَ بِالنِّبْلَاءِ وَالتَّجَارِبِ، لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنْ أَلِيطَةِ... (الخطبة ٣١٦/١٧٤)
- وقال (ع) في وصيته لابنه الحسن (ع): قَبَادِرُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَقْسُوَ قَلْبُكَ، وَيَسْتَفْغِلَ لُبُّكَ. لِيَسْتَقْبِلَ بِحِدَّةٍ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ وَتَجْرِبَتَهُ. فَتَكُونَ قَدْ كُفِّيتَ مَوُونَةَ الظَّلَبِ، وَغُوفِيَتْ مِنْ عِلَاجِ التَّجْرِيبَةِ. (الخطبة ٤٧٦/١/٢٧٠)
- ومن كتاب له (ع) الى أبي موسى الاشعري: فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَا أُوتِيَ مِنَ الْعَقْلِ وَالتَّجْرِيبَةِ. (الخطبة ٥٦٤/٣١٧)
- وَمِنْ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجْرِيبَةِ. (٦٠٥/ح/٢١١)
- فِي تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ (أَي لَا تُعَلِّمُ حَقِيقَةَ الرَّجُلِ إِلَّا بِالتَّجْرِيبَةِ) (٦٠٦/ح/٢١٧).
- وَالطَّمَأِينَةُ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ قَبْلَ الْإِخْتِيَارِ عَجْزٌ. (٦٤٥/ح/٣٨٤)
- احْتَبُرْ تَقْلِيدَ (أَي إِذَا أُعْجِبَكَ ظَاهِرُ الشَّخْصِ فَاخْتَبِرْهُ، فَرُبَّمَا وَجَدْتَ فِيهِ مَا لَا يَسُرُّكَ فَنَبْضُهُ). (٦٥٤/ح/٤٣٤)
- أَلْوَلَايَاتُ مَضَامِيرُ الرِّجَالِ (أَي يَتَبَيَّنُ عِنْدَمَا يَتَوَلَّى الرَّجُلُ وِلَايَةً إِنْ كَانَ جَيِّدًا أَوْ فَاسِدًا). (٦٥٥/ح/٤٤١)
- إِذَا كَانَ فِي رَجُلٍ خَلَّةٌ رَائِقَةٌ، فَانْتَظِرُوا أَخَوَاتِهَا (أَي إِذَا أُعْجِبَكَ خَلَّةٌ فِي شَخْصٍ فَلَا تَعْجَلْ بِالرُّكُونِ إِلَيْهِ، بَلْ انْتَظِرْ سَائِرَ الْخَلَالِ). (٦٥٦/ح/٤٤٥)

(٣٠٣)

التوفيق والحظ

قال الامام علي (ع):

- مَعَاشِرَ النَّاسِ، إِنَّ النِّسَاءَ تَوَاقِصُ الْإِيمَانَ، تَوَاقِصُ الْخُطُوطَ، تَوَاقِصُ الْقُؤُولَ... وَأَمَّا نَقْصَانُ خُطُوطِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ (الخطبة ١٣٣/٧٨)
- وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ذَاتِ الطُّوْلِ وَالْعَرْضِ، قِيْدُ قَدِّهِ، مُتَعَفِّرًا عَلَى حَدِّهِ. (الخطبة ١٤٨/٣/٨١)

- عَيْنُكَ مَسْتُورٌ مَا أَشْعَدَكَ جِدُّكَ (أي حظك). (٥١٠/ح٥٧٥)
- وَلَا قَائِدَ كَمَا لِلتَّوْفِيقِ. (٥٨٦/ح١١٣)
- وَمِنَ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجَرِبَةِ. (٦٠٥/ح٢١١)
- شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ، فَإِنَّهُ أَخْلَقُ لِلْغِنَى، وَأَجْدَرُ بِأَقْبَالِ الْحِطِّ عَلَيْهِ. (٦٠٧/ح٢٣٠)
- وَالْحِطُّ يَأْتِي مَنْ لَا يَأْتِيهِ. (٦٢٢/ح٢٧٥)
- زُهِدْكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نُقْصَانُ حِطٍّ، وَرَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلُّ نَفْسٍ. (٦٥٧/ح٤٥١)

(٣٠٤)

النجاح والظفر

قال الامام علي(ع):

- الظَّفَرُ بِالْحَزْمِ، وَالْحَزْمُ بِاجَالَةِ الرَّأْيِ، وَالرَّأْيُ بِتَخْصِيصِ الْأَسْرَارِ. (٥٧٤/ح٤٨)
- لَا يَغْدُمُ الصَّبْرُ الظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمَانُ. (٥٩٧/ح١٥٣)
- وَأَلْعَفُوزُكَاهُ الظَّفَرِ. (٦٠٥/ح٢١١)
- مَا ظَفَرَ مَنْ ظَفَرَ إِلَّا نُمَّ بِهِ، وَالْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ. (٦٣٢/ح٣٢٧)
- مَنْ أَوْمَأَ إِلَى مُتَقَاوِرٍ خَذَلَتْهُ الْحَيْلُ (أي من طلب تحصيل أمور مختلفة لم ينجح). (٤٠٣/ح٦٤٨).

الفصل السادس والثلاثون

الاخلاق والآداب والتربية

- يراجع الباب التاسع: المواعظ والارشادات.
- يراجع الباب العاشر: فهرس محاسن الاخلاق ومساوئها.

(٣٠٥)

الاخلاق

قال الامام علي(ع):

- مُقَارَبَةُ النَّاسِ فِي اخْلَاقِهِمْ، أَمْنٌ مِنْ غَوَاثِلِهِمْ. (٤٠١/ح/٦٤٧)
- التَّقَى رَأْسُ الْأَخْلَاقِ. (٤١٠/ح/٦٤٩)
- الْجِرَاءَةُ الَّتِي يَنْظُرُ الْإِنْسَانُ فِيهَا إِلَى اخْلَاقِهِ هِيَ النَّاسُ، لِأَنَّهُ يَرَى مَحَاسِنَهُ مِنْ أَوْلِيَائِهِ مِنْهُمْ، وَمَسَاوِيَهُ مِنْ أَعْدَائِهِ فِيهِمْ. (حديث ١٢٨)
- السَّفَرُ مِيزَانُ الْأَخْلَاقِ. (حديث ٣٦٦)
- سَعَةُ الْأَخْلَاقِ كِيمْيَاءُ الْأَرْزَاقِ. (حديث ٨٨٤)

(٣٠٦) حسن الخلق

قال الامام علي(ع):

- وَأَكْرَمُ الْحَسَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ. (٥٧٢/ح٣٨)
- وَلَا قَرِينَ كَحُسْنِ الْخُلُقِ. (٥٨٦/ح١١٣)
- كَفَى بِالْقَنَاعَةِ مُلْكًا، وَبِحُسْنِ الْخُلُقِ نَعِيمًا. (٦٠٧/ح٢٢٩)
- حُسْنُ الْخُلُقِ خَيْرُ قَرِينٍ، وَعِثْوَانُ صَحِيفَةِ الْمُؤْمِنِ حُسْنُ خُلُقِهِ. (مستدرك ١٥٨)
- عِثْوَانُ صَحِيفَةِ الْمُؤْمِنِ حُسْنُ خُلُقِهِ. (مستدرك ١٨٦)

(٣٠٧) مكارم الاخلاق

قال الامام علي(ع):

- فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الْقَصَبِيَّةِ، فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ الْخِصَالِ وَمَحَامِدِ الْأَفْعَالِ وَمَحَاسِنِ الْأُمُورِ الَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا الْمُجْدَاءُ وَالنُّجْدَاءُ مِنْ بَيُوتَاتِ الْعَرَبِ وَيَعَاسِيِبِ الْقَبَائِلِ، بِالْأَخْلَاقِ الرَّغِيْبَةِ، وَالْأَخْلَامِ الْعَظِيْمَةِ، وَالْأَخْطَارِ الْجَلِيلَةِ، وَالْآثَارِ الْمَحْمُودَةِ. فَتَعَصَّبُوا لِخِلَالِ الْحَمْدِ، مِنْ الْحِفْظِ لِلْجَوَارِ، وَالْإِفَاءِ بِالذِّمَامِ، وَالطَّاعَةِ لِلْبِرِّ، وَالْمُعَصِيَةِ لِلْكَبْرِ، وَالْأَخْذِ بِالْفَضْلِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْبَغْيِ، وَالْإِعْظَامَ لِلْقَتْلِ، وَالْإِنْصَافَ لِلْخُلُقِ، وَالْكَظْمَ لِلغَيْظِ، وَاجْتَنَابِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ. (الخطبة ٣٦٨/٣/١٩٠)
- مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ عَشْرُ خِصَالٍ: السَّخَاءُ وَالْحَيَاءُ وَالصَّدْقُ وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ وَالتَّوَضُّعُ وَالْغَيْرَةُ وَالسَّجَاعَةُ وَالْجُلُمُ وَالصَّبْرُ وَالشُّكْرُ. (حديد ١٧٧)

(٣٠٨)

كرم الاخلاق ولومها

قال الامام علي(ع):

- أَخَذُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ، وَاللَّيْمَ إِذَا شَبَعَ. (٥٧٥/ح٤٩)
- مِنْ أَشْرَفِ أَعْمَالِ الْكَرِيمِ غَفْلَتُهُ عَمَّا يَعْلَمُ. (٦٠٦/ح٢٢٢)

(٣٠٩)

الأدب والآداب

قال الامام علي(ع):

- عَنْ الْإِمَامِ الْمُهَدِيِّ (ع): قَدْ لَبَسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتُهَا، وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدْبِهَا، مِنْ الْإِقْبَالِ عَلَيْهَا، وَالْمَعْرِفَةِ بِهَا. (الخطبة ٣٢٧/١٨٠)
- وَالْآدَابُ حُلُلٌ مُجَدَّدَةٌ. (٥٦٥/ح٤)
- وَلَا مِيرَاثَ كَالْأَدَبِ. (٥٨٦/ح٤٠٥ و ١١٣/ح٥٨٦)
- وَحَقُّ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ أَسْمَهُ، وَيُحَسِّنَ أَدْبَهُ، وَيُعَلِّمَهُ الْقُرْآنَ. (٦٤٧/ح٣٩٩)
- عَدَمُ الْأَدَبِ سَبَبُ كُلِّ شَرٍّ. (حديد ٢٢)
- غَايَةُ الْأَدَبِ أَنْ يَسْتَجِيَّ الْإِنْسَانُ مِنْ نَفْسِهِ. (حديد ٩٠)
- ذَلِكَ قَلْبُكَ بِالْأَدَبِ، كَمَا تَذْكِي النَّارَ بِالْحَطَبِ. (حديد ١٣١)

الفصل السابع والثلاثون

التأديب والتربية

(٣١٠) تأديب النفس وتربيتها

مدخل: التربية

يوجد في كل انسان عنصران: عنصر فطري شخصي، وعنصر كسبي اجتماعي. والعنصر الاجتماعي لا يتأتى إلا بالتربية. وتتضمن التربية إعطاء الفرد المعلومات والخبرات المفيدة التي لا يتسنى له كسبها بمفرده.

وهكذا نجد الأب في الاسرة يحض أبناءه التربية الصالحة، قبل أن يمارسوا الحياة العملية، فيكون ذلك لهم معيناً على تحطّي العقبات والصعاب، ودافعاً لهم الى النجاح والتفوق.

نلمس هذا المعنى واضحاً جلياً في بداية وصية الامام علي(ع) لابنه الحسن(ع) بعد انصرافه من صفين، وقد شعر بدنو أجله.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

- وَالسَّعِيدُ مَنْ وَعَظَ بِنَفْسِهِ، وَالشَّقِيُّ مَنْ آتَخَذَ لِهَوَاهُ وَغُرُورِهِ. (الخطبة ١٥٢/٨٤)
- لِيَتَأَسَّ (أي ليقتد) صَغِيرُكُمْ بِكَبِيرِكُمْ، وَلِيَتَزَأَفَ كَبِيرُكُمْ بِصَغِيرِكُمْ. (الخطبة ٢٩٩/١٦٤)
- قال الامام(ع) من وصيته لابنه الحسن(ع): ... وَإِنَّمَا قَلْبُ الْحَدِيثِ كَمَا لِلْأَرْضِ الْحَالِيَّةِ،

مَا الْقِي فِيهَا مِنْ شَيْءٍ قَبْلَهُ. فَبَادَرْتُكَ بِالْأَدَبِ قَبْلَ أَنْ يَتَسَوَّ قَلْبُكَ، وَيَسْتَقِيلَ لُبُّكَ. لِيَسْتَقْبِلَ بِحِجَّةٍ رَأْيِكَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ كَفَاكَ أَهْلُ التَّجَارِبِ بُغْيَتَهُ وَتَجَرِبَتَهُ. فَتَكُونُ قَدْ كُنَيْتَ مَوْنَةَ الطَّلَبِ، وَعُوفِيَتْ مِنْ عِلَاجِ التَّجَرِبَةِ. فَأَتَاكَ مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ كُنَّا نَأْتِيهِ، وَاسْتَبَانَ لَكَ مَا رُبَّمَا أَظْلَمَ عَلَيْنَا مِنْهُ.

أَيُّ بُنْيٍّ، أَنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمَرْتُ عُمَرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَبَسَرْتُ فِي آثَارِهِمْ؛ حَتَّى عُدْتُ كَأَحَدِهِمْ. بَلْ كَأَنِّي بِمَا أَنْتَهَى إِلَيَّ مِنَ الْأُمُورِ قَدْ عُمَرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِهِ، وَنَفَعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ، فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَجِيْلَهُ، وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيْلَهُ، وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُوْلَهُ، وَرَأَيْتُ حَيْثُ عَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَغْنِي الْوَالِدَ الشَّفِيقَ، وَأَجْمَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَبِكَ، أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَأَنْتَ مُقْبِلُ الْعُمَرِ وَمُقْبِلُ الدَّهْرِ، ذُو نِيَّةٍ سَلِيمَةٍ وَنَفْسٍ صَافِيَةٍ، وَأَنْ أَسْتَدِيكَ بِتَغْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ، وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، لَا أَجَاوِزُ ذَلِكَ بِكَ إِلَى غَيْرِهِ. ثُمَّ أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَبَسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَأَرَائِهِمْ مِثْلَ الَّذِي أَلْتَبَسَ عَلَيْهِمْ، فَكَانَ إِحْكَامُ ذَلِكَ عَلَى مَا كَرِهْتُ مِنْ تَبْيِيهِكَ لَهُ، أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِكَ إِلَيَّ أَمْرٍ لَا أَمْنٌ عَلَيْكَ بِهِ الْهَلَكَةُ. وَرَجَوْتُ أَنْ يُوقِّفَكَ اللَّهُ فِيهِ لِرُشْدِكَ، وَأَنْ يَهْدِيَكَ لِقُضْدِكَ، فَعَاهَدْتُ إِلَيْكَ وَصِيَّتِي هَذِهِ. (الخطبة ٤٧٦/١/٢٧٠)

- الى أن قال (ع): وَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا إِذَا بَالَغَتْ فِيهِ إِبْلَامِيهِ. فَإِنَّ أَلْعَاقِلَ يَتَعَطَّ بِالْأَدَابِ، وَأَلْبَهَائِمَ لَا تَتَعَطَّ إِلَّا بِالضَّرْبِ. (الخطبة ٤٨٨/٤/٢٧٠)
- أَيُّهَا النَّاسُ، تَوَلَّوْا مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا، وَاعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَرَاوَةِ عَادَاتِهَا. (٣٥٩/ح/٦٣٧)
- وَكَفَى أَدَبًا لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ مَا كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ. (٣٦٥/ح/٦٣٨)
- كَفَاكَ أَدَبًا لِنَفْسِكَ، اجْتِنَابُ مَا تَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِكَ. (٤١٢/ح/٦٤٩)
- لَا تُقْسِرُوا أَوْلَادَكُمْ عَلَى آدَابِكُمْ، فَإِنَّهُمْ مَخْلُوقُونَ لِزَمَانٍ غَيْرِ زَمَانِكُمْ. (حديث ١٠٢)

(٣١١) مجاهدة النفس

• يراجع المبحث (٤٣) الثواب يكون على المجاهدة والمشقة.

قال الامام علي(ع):

• فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ، حَذَرَ الْغَالِبِ لِنَفْسِهِ، الْمَنَاجِعَ لَشَهْوَتِهِ، النَّاطِرِ بِعَقْلِهِ. (الخطبة

(٢٨٧/١٥٩)

• فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- كَانَ يَقُولُ:

«إِنَّ الْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ» وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةٍ لِلَّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهِهِ، وَمَا مِنْ مَعْصِيَةٍ لِلَّهِ شَيْءٌ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ. فَرَجَمَ اللَّهُ رَجُلًا نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ، فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسُ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنْرَعًا. وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنزِعُ إِلَى مَعْصِيَةٍ فِي هَوَى. (الخطبة ١٧٤/٣١٢)

• وقال(ع) في الخطبة القاصعة عن تواضع الانبياء: قَدْ اخْتَبَرَهُمُ اللَّهُ بِالْمَخْمَصَةِ، وَابْتَلَاهُمْ

بِالْمَجْهَدَةِ، وَأَمْتَحَنَهُمُ بِالْمَخَاوِفِ، وَمَخَصَّهُمُ بِالْمَكَارِهِ. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦٢)

• وَلَوْضَعَ مُجَاهِدَةً إِبْلِيسَ عَنِ الْقُلُوبِ، وَلَتَفَى مُعْتَلَجَ الرَّيْبِ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ، وَيَتَّبِعُهُمُ بِأَنْوَاعِ الْمَجَاهِدِ، وَيَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ، إِخْرَاجًا لِلتَّكْبُرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِسْكَانًا لِلتَّذَلُّلِ فِي نَفْسِهِمْ، وَلِيَجْعَلَ ذَلِكَ أَبْوَابًا فَتْحًا إِلَى فَضْلِهِ، وَأَسْبَابًا دُلًّا لِعَقْوِهِ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٦)

• وَعَنْ ذَلِكَ مَا حَرَسَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ، بِالصَّلَوَاتِ وَالزَّكَاةِ، وَمُجَاهِدَةِ الصِّيَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ، تَسْكِينًا لِأَطْرَافِهِمْ، وَتَخْشِيعًا لِأَبْصَارِهِمْ، وَتَذْلِيلًا لِنُفُوسِهِمْ، وَتَخْفِيزًا لِقُلُوبِهِمْ، وَإِذْهَابًا لِلْخِيَلَاءِ عَنْهُمْ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٦)

• وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ، وَتَبُتَ عَلَى جَوَائِبِ الْمَرْزَقِ (كناية عن الصراط). وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَى هَذَا

الْعَسَلِ، وَلِبَابِ هَذَا الْقَمْعِ، وَتَسَائِجِ هَذَا الْقَرْ. وَلَكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ،
وَيَقْوَذَنِي جَشَمِي إِلَى تَخْيِيرِ الْأَطْعِمَةِ - وَلَعَلَّ بِالْحِجَارِ أَوْ الْيَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي
الْقُرْصِ، وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشُّعْ - أَوْ أَبَيْتَ مِيطَانًا وَحَوْلِي بَطُونٌ غَرَّتِي وَأَكْبَادُ حَرَّتِي، أَوْ
أَكُونُ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

وَحَسْبُكَ ذَاءٌ أَنْ تَبِيكَ بِبِطْنَةٍ وَحَوْلِكَ أَكْبَادُ تَحِنُّ إِلَى الْقَيْدِ
(الخطبة ٥٠٦/٢٨٤)

• اغْرُبِي عَنِّي (يادنيا)! قَوْلَ اللَّهِ لَا أَذِلُّ لَكَ فَتَسْتَذِلِّيَنِي، وَلَا أَسْلُسُ لَكَ فَتَقْوَذِيَنِي. وَإِنَّمِ
اللَّهُ - يَمِينًا أَسْتَشْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ - لِأُرْوَضَنَّ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهْشُ مَعَهَا إِلَى الْقُرْصِ
(أي تفرح بالرغيف من شدة ما حُرِمَتْه) إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُومًا، وَتَقْنَعُ بِالْمِلْجِ
مَا دُومًا، وَلَا دَعَنَّ مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاءٍ، نَضَبَ مَعِيئَتِهَا، مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا. (الخطبة
٥٠٩/٢٨٤)

• وَأَمْرُهُ أَنْ يَكْثِرَ نَفْسُهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ، وَيَزَعَهَا عِنْدَ الْجَمَحَاتِ، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَارَةً بِالسُّوءِ،
إِلَّا مَا رَجَمَ اللَّهُ. (الخطبة ٥١٧/١/٢٩٢)

• وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ (ع) إِلَى شَرِيحِ بْنِ هَانِي: وَأَعْلَمُ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرُدَّ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا
تُحِبُّ، مَخَافَةَ مَكْرُوهِ، سَمَتْ بِكَ الْأَهْوَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ. فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعًا
زَادِعًا، وَلِتَنْزَوْتَكَ عِنْدَ الْحَفِيفَةِ (أي الغضب) وَاقِمًا (أي قاهرًا) قَامِعًا. (الخطبة
٥٤٢/٢٩٥)

• وَالْحَجُّ جِهَادٌ كُلُّ ضَعِيفٍ ... وَجِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعْلِ. (١٣٦/ح/٥٩٢)
• أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ. (٦١٠/ح/٢٤٩)
• مَا الْمُجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَعْظَمِ أَجْرًا مِنْ قَدَرِ قَعْفٍ. لَكَادَ الْغَنِيْفُ أَنْ يَكُونَ
مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ. (٤٧٤/ح/٦٦٢)

(٣١٢) محاسبة النفس

قال الامام علي(ع):

• فَلْيَضُدْ رَأْسَهُ أَهْلَهُ، وَلْيُخْضِرْ عَقْلَهُ، وَلْيَكُنْ مِنْ أَتْبَاءِ الْآخِرَةِ، فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِيمٌ، وَإِلَيْهَا يَنْقَلِبُ. فَالْثَّائِرُ بِالْقَلْبِ، الْعَامِلُ بِالْبَصَرِ، يَكُونُ مُبْتَدَأَ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ: أَعْمَلُهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ! فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَى فِيهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ. فَإِنَّ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ. (الخطبة ١٥٢/٢٧٠)

• وقال(ع) عن أهل الذكر: وَقَدْ نَشَرُوا دَوَابِينَ أَعْمَالِهِمْ، وَفَرَعُوا لِمُحَاسَبَةِ أَنْفُسِهِمْ، عَنْ كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ، أَمُرُوا بِهَا فَقَصَرُوا عَنْهَا، أَوْ نَهَوْا عَنْهَا ففَرَّطُوا فِيهَا. (الخطبة ٢١٠/٤١٢).
• فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِتَنْفِسَكَ، فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ الْأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ. (الخطبة ٢٢٠/٤٢٢)
• مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَيْحٌ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ. وَمَنْ خَافَ أَمِينَ، وَمَنْ اغْتَبَرَ أَبْصَرَ، وَمَنْ أَبْصَرَ قَهْمٌ، وَمَنْ فَهِمَ عِلِمٌ. (٢٠٨/ح/٦٠٤)

(٣١٣) تاديب المرء نفسه قبل تاديب غيره

قال الامام علي(ع):

• يَا أَيُّهَا النَّاسُ، طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ غَيْبُهُ عَنْ غُيُوبِ النَّاسِ. (الخطبة ١٧٤/٣١٧)
• مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا، فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ. وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ. وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ. (٥٧٧/ح/٧٣)

• يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ، وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ. وَيُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُغَيِّرُ نَفْسَهُ. (٥٩٧/١٥٠).
• اخْضِدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرِ غَيْرِكَ، بِقَلْبِهِ مِنْ صَدْرِكَ. (١١٨/ح/٦٠٠)

• مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ اشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ... وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ فَأَنْكَرَهَا، ثُمَّ رَضِيَهَا لِتَنْفُسِهِ، فَذَلِكَ الْأَخْمَقُ بِعَيْنِهِ. (٦٣٥/ح/٣٤٩)

(٣١٤)

لأنه عن خلق وتأني مثله

قال الامام علي(ع):

• في النهي عن عيب الغير: وَكَيْفَ يَذُمَّ بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ؟! فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذَلِكَ الذَّنْبَ بِعَيْنِهِ، فَقَدْ غَصَى اللَّهَ فِيمَا سِوَاهُ، وَمِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ!. (الخطبة ٢٥١/١٣٨)

• فَلْيَكْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ، لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ. وَلْيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلًا لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ وَمِمَّا أَجْتَلِي بِهِ غَيْرُهُ. (الخطبة ٢٥٢/١٣٨)

• وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ فَأَنْكَرَهَا، ثُمَّ رَضِيَهَا لِتَنْفُسِهِ، فَذَلِكَ الْأَخْمَقُ بِعَيْنِهِ. (٦٣٦/ح/٣٤٩)

• أَكْبَرُ الْعَيْبِ أَنْ تَعَيَّبَ مَا فِيكَ مِثْلَهُ. (٦٣٦/ح/٣٥٣)

(٣١٥)

افتران القول بالعمل

• يراجع المبحث (٩١) الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال الامام علي(ع):

• اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي، ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي. (الخطبة ١٣٢/٧٦)

• فِي صِفَةِ الْمُتَّقِي: يَصِفُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ. (الخطبة ١٥٤/٨٥)

• وَأَنْهَوْا عَنِ الْمُتَكَبِّرِ وَتَنَاهَوْا عَنْهُ، فَإِنَّمَا أُمِرْتُمْ بِالنَّهْيِ بَعْدَ التَّنَاضِيهِ. (الخطبة ٢٠١/١٠٣)

• لَعَنَ اللَّهُ الْآمِرِينَ بِالْمَعْرُوفِ التَّارِكِينَ لَهُ. وَالنَّاهِيَيْنَ عَنِ الْمُتَكَبِّرِ الْعَامِلِينَ بِهِ. (الخطبة ٢٤١/١٢٧)

• وقال(ع) عن صفات المتقي: يَنْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ، وَالْقَوْلَ بِالْعَمَلِ. (الخطبة ٣٧٩/١٩١)

- * وَيَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ وَيَأْتِمِرُونَ بِهِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَتَّقَاهُونَ عُثْمَ. (الخطبة ٤٢١/٢٢٠)
- * وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرَّهُ وَعَلَانِيَتُهُ، وَفَعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ، فَقَدْ أَذَى الْأَمَانَةَ، وَأَخْلَصَ الْعِبَادَةَ. (الخطبة ٤٦٤/٢٦٥)
- * يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ الرَّاهِدِينَ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّغِيبِينَ.. يَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي، وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي. (١٠٠/ح/٥٩٦)
- * الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْتِيَ الصَّدَقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ عَلَى الْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ. وَأَنْ لَا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ. (٦٥٨/ح/٦٥٨)

(٣١٦)

ميزان التعامل

(عامل الناس كما تحب أن يعاملوك به)

قال الامام علي(ع):

- * من وصيته لابنه الحسن(ع): يَا بُنَيَّ اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ، فَأَحْبِبْ لِنَفْسِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَاصْكُرْ لَهُ مَا تُكْرَهُ لَهَا. وَلَا تَظْلِمَ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ. وَأَخْسِنْ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْكَ، وَاسْتَفْخِرْ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَسْتَفْخِرُ مِنْ غَيْرِكَ. وَأَرْضَ مِنَ النَّاسِ بِمَا تَرْضَاهُ لَهُمْ مِنْ نَفْسِكَ. وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ وَإِنْ قَلَّ مَا تَعْلَمُ، وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يَقَالَ لَكَ. (الخطبة ٤٨٠/٢/٢٧٠)
- * وقال(ع) في عهده لمالك الاشتر: فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ. (الخطبة ٥١٨/١/٢٩٢)
- * وقال(ع): فَاسْتَرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَظَفْتَ يَسْتَرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سِتْرُهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ. (الخطبة ٥٢٠/١/٢٩٢)
- * وَأَخْذَرْ كُلَّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ، وَيُكْرَهُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ. (الخطبة ٥٥٦/٣٠٨)
- * وَكَفَى أَذًى لِنَفْسِكَ تَجَنُّبُكَ مَا كَرِهَتْهُ لِنَفْسِكَ. (٦٣٨/ح/٣٦٥)
- * كَفَاكَ أَذًى لِنَفْسِكَ، اجْتِنَابُ مَا كَرِهَتْهُ مِنْ غَيْرِكَ. (٦٤٩/ح/٤١٢)

الفصل الثامن والثلاثون

العلم والعلماء

(٣١٧) العلم والجهل

• يراجع المبحث (٩) علم الله تعالى.

• يراجع المبحث (١٢٩) علم الامام علي(ع) والمبحث (١٣٠) اخباره بالمغيبات.

قال الامام علي(ع):

« وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ. (الخطبة ٥٨/١٦) »

« أَلْعَالِمُ مَنْ عَرَفَ قَدْرَهُ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَلَّا يَعْرِفَ قَدْرَهُ. (الخطبة ١٩٧/١٠١) »

« وَبِالْإِيمَانِ يُعَمَّرُ الْعِلْمُ، وَبِالْعِلْمِ يُزْهَبُ الْمَوْتُ، وَبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا، وَبِالدُّنْيَا تُخْرَزُ الْآخِرَةُ. (الخطبة ٢٧٤/١٥٤) »

« وقال(ع) لهما في صفة المتقي: فَمِنْ عِلْمِهِ أَنْ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي دِينٍ، وَحَزْمًا

فِي لَيْلٍ، وَإِيمَانًا فِي يَقِينٍ، وَحِرْصًا فِي عِلْمٍ، وَعِلْمًا فِي حِلْمٍ. (الخطبة ٣٧٨/١٩١) »

« يَمْزِجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ، وَالْقَوْلَ بِالْعَمَلِ. (الخطبة ٣٧٩/٩١) »

« عَقَلُوا الَّذِينَ عَقَلَ وَعَايَةَ وَرِعَايَةَ، لَا عَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةَ. فَإِنَّ رُؤَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ، وَرِعَايَتُهُ

• قَلِيلٌ. (الخطبة ٤٣٩/٢٣٧) »

« وقال(ع) في وصيته لابنه الحسن(ع): فَإِنَّ أَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَاحْمِلْهُ عَلَى

جَهَالَتِكَ، فَإِنَّكَ أَوَّلُ مَا خُلِقَتْ بِهِ جَاهِلًا، ثُمَّ عُلِّمْتَ. وَمَا أَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الْأَمْرِ،
وَيَتَحَيَّرُ فِيهِ رَأْيُكَ، وَيَصِلُ فِيهِ بَصَرُكَ، ثُمَّ تُبْصِرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ. (الخطبة ٤٧٨/٢/٢٧٠)
* وَلَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ، وَإِنْ قُلَّ مَا تَعْلَمُ. وَلَا تَقُلْ مَا لَا تُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لَكَ. (الخطبة
٤٨٠/٢/٢٧٠)

* فَإِنَّ الْجَاهِلَ يَقْدِرُ نَفْسِهِ، يَكُونُ يَقْدِرُ غَيْرَهُ أَجْهَلَ. (الخطبة ٥٣٠/٣/٢٩٢)
* وَالْعِلْمُ وَرِاثَةُ كَرِيمَةٍ، وَالْآدَابُ حُلُلُ مُجَدَّدَةٍ، وَالْفِكْرُ مِرَاةُ صَافِيَةٍ. (ح/٥٦٥)
* وسئل (ع) عن دعائم الإيمان فقال: وَالْعَدْلُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى غَائِصِ أَلْفِهِمْ،
وَعُورِ أَلِيمِ، وَزُهْرَةِ الْحُكْمِ، وَرَسَاخَةِ الْحِلْمِ. فَمَنْ فَهِمَ عِلِمَ عُورِ أَلِيمِ، وَمَنْ عِلِمَ عُورِ
أَلِيمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ الْحُكْمِ، وَمَنْ حَلِمَ لَمْ يُفْرِطْ فِي أَمْرِهِ، وَعَاشَرَ فِي النَّاسِ
حَمِيدًا. (٣٠/ح/٥٧٠)

* لَا تَرَى الْجَاهِلَ إِلَّا مُفْرِطًا أَوْ مُفَرَّطًا. (٧٠/ح/٥٧٦)
* أَوْصِيَكُمْ بِخَمْسٍ لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاظَ الْإِبِلِ لَكَانَتْ لِيَذَلِكَ أَهْلًا: لَا يَزُجُونَ أَحَدًا مِنْكُمْ
إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخَافُونَ إِلَّا ذَنْبَهُ، وَلَا يَسْتَحْيِينَ أَحَدًا مِنْكُمْ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ:
لَا أَعْلَمُ، وَلَا يَسْتَحْيِينَ أَحَدًا إِذَا لَمْ يَعْلَمْ أَلْشَيْءَ أَنْ يَقُولَ: لَا أَعْلَمُ. (٨٢/ح/٥٧٩)
* مَنْ تَرَكَ قَوْلَ «لَا أَذْرِي» أَصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ. (٨٥/ح/٥٧٩)

* وسئل (ع) عن الخير ماهو؟ فقال: لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَلَوْلَكَ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ
يَكْثُرَ عِلْمُكَ، وَأَنْ يَغْظُمَ حِلْمُكَ، وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ. (٩٤/ح/٥٨١)
* أَغْقِلُوا الْخَبَرَ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ لَا عَقْلَ رِوَايَةٍ، فَإِنْ رُوَاةَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ وَرِعَايَتُهُ قَلِيلٌ.
(٩٨/ح/٥٨٢)

* رَبُّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ. (١٠٧/ح/٥٨٤)
* وَلَا عِلْمٌ كَالْتَفَكُّرِ. وَلَا شَرَفٌ كَالْعِلْمِ. (١١٣/ح/٥٨٦)
* هَلَكَ أَمْرُؤُ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَهُ. (١٤٩/ح/٥٩٦)
* النَّاسُ أَغْدَاءُ مَا جَهِلُوا. (١٧٢/ح/٥٩٩ و ٤٣٨/ح/٦٥٥)
* لَا خَيْرَ فِي الصَّنَةِ عَنِ الْحُكْمِ، كَمَا أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ. (١٨٢/ح/٦٠٠)

- * كُلُّ وَعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ، إِلَّا وَعَاءَ الْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ. (٢٠٥/ح/٦٠٤)
- * أَوَّلُ عِيُوضِ الْحَلِيمِ مِنْ جُلْمِهِ، أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى الْجَاهِلِ. (٢٠٦/ح/٦٠٤)
- * فِي تَقَلُّبِ الْأَحْوَالِ، عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَالِ. (٢١٧/ح/٦٠٦)
- * لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلًا، وَيَقِينَكُمْ شَكًّا. (٢٧٤/ح/٦٢٢)
- * جَاهِلُكُمْ مُزْدَادٌ (أي مغالٍ في العمل على غير بصيرة) وَعَالِمُكُمْ مُسَوِّفٌ. (٢٨٣/ح/٦٢٣)
- * قَطَعَ الْعِلْمُ غُذْرَ الْمُتَعَلِّلِينَ. (٢٨٤/ح/٦٢٤)
- * إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَبْدًا حَظَرَ عَلَيْهِ الْعِلْمَ. (٢٨٨/ح/٦٢٤)
- * سَلِّ تَفَقُّهًا وَلَا تَسْأَلْ تَعَنُّتًا، فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ شَبِيهُ الْعَالِمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ الْمُتَقَسِّفَ شَبِيهُ الْجَاهِلِ الْمُتَعَتِّ. (٣٢٠/ح/٦٣٠)
- * لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ، بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّ مَا تَعْلَمُ، فَإِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى جَوَارِحِكَ كُلِّهَا فَرَائِضَ يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (٣٨٢/ح/٦٤٤)
- * مَنُهوَمَانِ لَا يَشْبَعَانِ: طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا. (٤٥٧/ح/٦٥٨)
- * الْعِلْمُ صِنْعُ النَّفْسِ، وَلَيْسَ يَقُوقُ (أي يعظم) صِنْعُ الشَّيْءِ حَتَّى يَنْطَفِ مِنْ كُلِّ دَنَسٍ. (حديد ١١٠)

* قال (ع): الْعِلْمُ إِحْدَى الْحَيَاتَيْنِ.

وقال (ع): الْعَالِمُ حَيٌّ بَيْنَ الْمَوْتَى، وَالْجَاهِلُ مَيِّتٌ بَيْنَ الْأَحْيَاءِ. (مستدرک ١٨٠)

* الْعِلْمُ نَقْطَةٌ كَثَرَهَا أَلْجَاهِلُونَ. (مستدرک ١٨٥)

* الْعُلَمَاءُ غُرَبَاءُ لِكثَرَةِ الْجُهَالِ بَيْنَهُمْ. (مستدرک ١٨٦)

(٣١٨)

العلم والحلم

قال الامام علي (ع):

* وَأَمَّا النَّهَارُ فَحُلُمَاءُ عُلَمَاءُ، أَبْرَارٌ أَتَقِيَاءُ. (الخطبة ٣٧٨/١٩١)

* وقال (ع) في صفة المتقي: فَمِنْ عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ... حِرْصًا فِي عِلْمٍ، وَعِلْمًا

فِي حِلْمٍ. (الخطبة ٣٧٨/١٩١)

* يَمْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ، وَالْقَوْلَ بِالْعَمَلِ. (الخطبة ٣٧٩/١٩١)

* وقال (ع) في صفة أهل البيت (ع): يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ. (الخطبة ٤٣٩/٢٣٧)

* وسئل (ع) عن دعائم الايمان فقال: وَالْعَدْلُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى غَانِصِ الْفَهْمِ،

وَعَوْرِ الْعِلْمِ، وَزُهْرَةِ الْحُكْمِ، وَرَسَاخَةِ الْحِلْمِ. فَمَنْ فَهِمَ عِلْمَ عَوْرِ الْعِلْمِ، وَمَنْ عِلِمَ عَوْرَ

الْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ الْحُكْمِ، وَمَنْ حَلَّمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي أَمْرِهِ، وَعَاشَ فِي النَّاسِ

حَمِيداً. (٥٧٠/ح٣٠)

* لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ، وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ.

(٥٨١/ح٩٤)

* أَوَّلُ عَوَظِ الْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ، أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى الْجَاهِلِ. (٦٠٤/ح٢٠٦)

(٣١٩)

العمل بالعلم

قال الامام علي (ع):

* وَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ، كَالْجَاهِلِ الْحَاثِرِ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ، بَلِ الْحُجَّةُ

عَلَيْهِ أَغْظَمُ، وَالْحَسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ، وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ أَلْوَمُ. (الخطبة ٢١٤/١٠٨)

* فَإِنَّ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ. فَلَا يَرِيدُهُ بُعْدُهُ عَنِ الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ إِلَّا

بُعْداً مِنْ حَاجَتِهِ. وَالْعَامِلُ بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ. فَلْيَنْظُرْ نَاطِلٌ: أَسَائِرُ

هُوَ أَمْ رَاجِعٌ! (الخطبة ٢٧٠/١٥٢)

* أَوْضَعُ الْعِلْمَ مَا وَقَفَ عَلَى اللِّسَانِ، وَأَرْفَعُهُ مَا ظَهَرَ فِي الْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ. (٥٨٠/ح٩٢)

* رَبِّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ. (٥٨٤/ح١٠٧)

* لَا تَجْعَلُوا عِلْمَكُمْ جَهْلاً، وَبَيِّنَتَكُمْ شُكاً. إِذَا عِلْمُكُمْ فَعَمَلُوا، وَإِذَا تَبَيَّنَتْكُمْ فَقَدِمُوا.

(٦٢٢/ح٢٧٤)

* الدَّاعِي بِالْعَمَلِ، كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ. (٦٣٣/ح٣٣٧)

« أَلْعِلْمُ مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ، فَمَنْ عِلِمَ عَمِلَ. وَأَلْعِلْمُ يَهْتِفُ بِالْعَمَلِ، فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا أَرَحَلَ عَنْهُ (أي إذا لم يعمل العالم بعلمه سلبه الله علمه). (٣٦٦/ج-٦٣٩)

« وقال (ع) لجابر بن عبدالله الانصاري: يَا جَابِرُ، قَوِّمِ الدِّينَ وَالدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ: عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ، وَجَاهِلٍ لَا يَسْتَشْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ... فَإِذَا ضَيَّعَ الْعَالِمُ عِلْمَهُ اسْتَشْكَفَ الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ. (٣٧٢/ج-٦٤١)

« ثَمَرَةُ الْعِلْمِ اَلتَّامُلُ (أي أن العلم بلا عمل لا فائدة منه، كالشجرة لا يكون لها ثمر). (حكمة مشهورة)

(٣٢٠)

العلم خير من المال

قال الامام علي(ع):

« لَكَيْلُ بْنُ زِيَادٍ النَّخَعِيُّ:

يَا كَمِيلُ، اَلْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ اَلْمَالِ، اَلْعِلْمُ يَغْرُسُكَ وَأَنْتَ تَغْرُسُ اَلْمَالَ. وَاَلْمَالُ تُنْقِصُهُ اَلتَّفَقُّةُ، وَاَلْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى اَلْإِنْفَاقِ، وَصَنِيعُ اَلْمَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ. يَا كَمِيلُ بَنَ زِيَادٍ، مَعْرِفَةُ اَلْعِلْمِ دِينٌ يُدَانُ بِهِ، بِهِ يَكْسِبُ اَلْإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمِيلَ اَلْآخِرَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ. وَاَلْعِلْمُ حَاكِمٌ وَاَلْمَالُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ.

يَا كَمِيلُ، هَلَكَ خَزَانُ اَلْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ، وَاَلْعُلَمَاءُ بِأَقْوَنَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ: أَغْيَانُهُمْ مَقْفُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي اَلْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ. (١٤١/ج-٥٩٤)

(٣٢١)

أنواع العلم

قال الامام علي(ع):

« اَلْعِلْمُ أَرْبَعَةٌ: اَلْفَقْهُ لِلْأَدْيَانِ، وَاَلطَّبُّ لِلْأَبْدَانِ، وَاَلنَّحْوُ لِللِّسَانِ، وَاَلتَّجْوُّدُ لِمَعْرِفَةِ الرِّمَانِ.

(قول منهنه)

• الْعِلْمُ عِلْمَانِ: مَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعٌ، وَلَا يَنْفَعُ الْمَسْمُوعُ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَطْبُوعُ (يقصد بالمطبوع

مارسخ من العلم بالنفس، وظهر أثره في الاعمال). (٣٣٨/ح/٦٣٤)

• تعليق: وأثر عنه (ع) أنه قال في هذا المعنى:

الْعِلْمُ عِلْمَانِ فَمَسْمُوعٌ وَمَطْبُوعٌ
وَلَا يَنْفَعُ مَسْمُوعٌ إِذَا لَمْ يَكُ مَطْبُوعٌ

(٣٢٢)

فوائد العلم

• من كلام له (ع) لكيل بن زياد النخعي:

يَا كَمِيلُ بَنَ زِيَادٍ، مَعْرِفَةُ الْعِلْمِ دَيْنٌ يُدَانُ بِهِ، بِهِ يَكْتَسِبُ الْإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ
وَجَمِيلَ الْأُخْدُوثةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ. وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ وَالْعَمَلُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ.

(١٤٧/ح/٥٩٤)

• مَا لِي أَرَى النَّاسَ إِذَا قُرَّبَ إِلَيْهِمُ الطَّعَامُ لَيْلًا تَكَلَّفُوا إِنَارَةَ الْمَصَابِيحِ لِيَبْصُرُوا مَا يُدْخِلُونَ
بُطُونَهُمْ، وَلَا يَهْتَمُّونَ بِغِذَاءِ النَّفْسِ بَأَن يُبَيِّرُوا مَصَابِيحَ الْبَابِ بِمِ الْبَابِ، لِيَسْلَمُوا مِنْ

لَوَاحِقِ الْجَهَالَةِ وَالذُّنُوبِ، فِي إِعْتِقَادَاتِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ. (حديد ٥٣)

• قال (ع): الْعِلْمُ نُخْفَةٌ فِي الْمَجَالِسِ، وَصَاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَأَنْسٌ فِي
الْعُرْبَةِ.

وقال (ع): الْعُلَمَاءُ غُرَبَاءُ لِكثَرَةِ الْجُهَالِ بَيْنَهُمْ. (مستدرک ١٨٦)

(٣٢٣)

العلم النافع

قال الامام علي (ع):

• لهمام في صفة المتقين: غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى

الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ. (الخطبة ٣٧٧/١٩١)

* وَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يُنْتَفَعُ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ. (الخطبة ٤٧٦/١/٢٠٧)
* رَبِّ عَالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهْلُهُ، وَعِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ. (١٠٧/ح/٥٨٤)

(٣٢٤)

علامات العلم

قال الامام علي(ع):

* يَاطَالِبُ الْعِلْمِ، إِنَّ الْعِلْمَ ذُو فَضَائِلَ كَثِيرَةٍ. فَرَأْسُهُ التَّوَّاضُعُ وَعَيْنُهُ الْبَرَاءَةُ مِنَ الْحَسَدِ،
وَأُذُنُهُ الْفَهْمُ وَلِسَانُهُ الصِّدْقُ، وَحِفْظُهُ الْفَخْصُ، وَقَلْبُهُ حُسْنُ النَّيَّةِ وَعَقْلُهُ مَعْرِفَةُ الْأَشْيَاءِ
وَالْأُمُورِ، وَيَدُهُ الرَّحْمَةُ وَرِجْلُهُ زِيَارَةُ الْعُلَمَاءِ، وَهَيْمَتُهُ السَّلَامَةُ وَحِكْمَتُهُ الْوَرَعُ، وَمُسْتَقَرُّهُ
النَّجَاةُ وَقَائِدُهُ الْعَافِيَةُ وَمَرْكَبُهُ الْوَفَاءُ، وَسِلَاحُهُ لِينُ الْكَلِمَةِ وَسَيْفُهُ الرِّضَاءُ، وَقَوْسُهُ
الْمَدَارَاةُ وَجَيْشُهُ مُحَاوَرَةُ الْعُلَمَاءِ وَمَالُهُ الْأَدَبُ وَذَخِيرَتُهُ اجْتِنَابُ الذُّنُوبِ، وَزَادُهُ
الْمَعْرُوفُ وَمَأْوَاهُ الْمَوَادَعَةُ وَدَلِيلُهُ الْهُدَى وَرَفِيقُهُ مَحَبَّةُ الْأَخْيَارِ. (مستدرک ١٨٣)

(٣٢٥)

الراسخون في العلم

قال الامام علي(ع):

* عن الراسخين في العلم: وَأَعْلَمَ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ
السَّدَدِ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ، الْإِقْرَارُ بِجُمْلَةِ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَخْجُوبِ،
فَمَدَحَ اللَّهُ تَعَالَى أَعْيَرَاهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْمًا، وَسَمَّى تَرْكَهُمُ
التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمْ الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوحًا. (الخطبة ١٦٢/١/٨٩)

(٣٢٦) دور العلماء في الامة

قال الامام علي(ع):

* في نهاية الخطبة الشقشقية عن مسؤولية العلماء: أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، تَوَلَّى
حُضُورَ الْحَاضِرِ، وَقِيَامَ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ فِي أَنْ
لَا يَقَارُوا عَلَى كِطَّةٍ ظَالِمٍ وَلَا سَعَبٍ مَظْلُومٍ؛ لِأَلْقَيْنَتْ حَبْلَهَا عَلَى غَارِ بِهَا (أي لأقلعت
عن الخلافة).. (الخطبة ٤٤/٣)

* لَمْ يُوجِسْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ خِيفَةً عَلَى نَفْسِهِ، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ الْجُهَالِ، وَدَوَلَ
الضَّلَالِ. (الخطبة ٤٧/٤)

* فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ، فَالْتَصِيحَةُ لَكُمْ، وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ، وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلًا تَجْهَلُوا.
وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمًا تَعْلَمُوا. (الخطبة ٩٢/٣٤)

* وَأَعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْتَخْفِظِينَ عِلْمَهُ، يَصُونُونَ مَصُونَهُ، وَيَفْجَرُونَ عُيُونَهُ. (الخطبة
٤٠٧/٢١٢)

* وَأَنْ أُبَشِّرَنَّكَ بِتَعْلِيمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَأْوِيلِهِ، وَشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ، وَحَلَالِهِ
وَحَرَامِهِ، لَا أَجَاوِزُ ذَلِكَ بِكَ إِلَى غَيْرِهِ. (الخطبة ٤٧٧/١/٢٧٠)

* أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا، يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ. (الخطبة ٥٠٥/٢٨٤)
* وَأَكْثَرُ مَدَارَسَةِ الْعُلَمَاءِ، وَمُتَافَةِ الْحُكَمَاءِ، فِي تَنْبِيهِ مَاصِلَ عَلَيْهِ أُمُرٍ بِلَادِكَ، وَإِقَامَةِ
مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ. (الخطبة ٥٢٢/٢/٢٩٢)

* عَلَيْكُمْ بِطَاعَةِ مَنْ لَا تُعْذَرُونَ بِجَهْلِهِ (يقصد الخلفاء). (٥٥٦-٥٥٧)
* مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا، حَتَّى أَخَذَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يَعْمُوا. (٤٧٨ ح/٦٦٢).
* إِذَا مَاتَ الْمُؤْمِنُ الْعَالِمُ، ثَلِمَ فِي الْإِسْلَامِ ثَلْمَةٌ لَا يَسُدُّهَا شَيْءٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

(مستدرک ١٧٧)

(٣٢٧)

تقسيم الناس حسب العلم

« ومن كلامه (ع) لكييل بن زياد النخعي: يَا كَمِيلُ بْنُ زِيَادٍ، إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا، فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ:

النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِي، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَّجٌ رُعَاعٌ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَأُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ.

(١٤٧-ح/٥٩٣)

(٣٢٨)

طلب العلم

قال الامام علي (ع):

« أَيُّهَا النَّاسُ، اسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةٍ مِصْبَاجٍ وَاعِظْ مُتَعِظٍ، وَأَمْتَاخُوا مِنْ صَفْوَةٍ قَدْ رُوِّقَتْ مِنَ الْكَذْرِ.

عِبَادَ اللَّهِ، لَا تَرْكَبُوا إِلَى جَهَائِكُمْ، وَلَا تَتَّقَاذُوا لِأَهْوَائِكُمْ، فَإِنَّ النَّازِلَ بِهَذَا الْمَثَرِ نَازِلٌ بِشَفَا جُرْفٍ هَارٍ (الشفاء: الحرف، والجرف ما تجرفه السيول وتأكله من الأرض، والهار: المتهدم أو المشرف على الانهدام. والمقصود بذلك أن الجاهل يجعل نفسه بجهله معرضاً للزلل والانهار)، يَنْقُلُ الرَّدَى عَلَى ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ، لِرَأْيٍ يُخَذُّهُ بَعْدَ رَأْيٍ؛ يُرِيدُ أَنْ يُنْصِقَ مَا لَا يَلْتَصِقُ، وَيُقَرِّبَ مَا لَا يَتَقَارَبُ! ... فَبَادِرُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيجِ نَبْتِهِ (أي جفافه)، وَمِنْ قَبْلِ أَنْ تُشْغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَدَارِ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ. (الخطبة ١٠٣ - ٢٠٠)

« وَقَالَ (ع) لِسَائِلٍ سَأَلَهُ عَنْ مَعْضَلَةٍ: سَلْ تَفْقُهَا، وَلَا تَسْأَلْ تَعْتَبَأْ. فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ

مِثْلُ الْبَاطِلِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ الْمُتَعَسِّفَ شَبِيهُ الْجَاهِلِ الْمُتَعَتِّبِ. (٣٢٠-ح/٦٣٠)

* يَا جَابِرُ، قَوْمُ الدِّينِ وَالْدُنْيَا بِأَرْبَعَةٍ: عَالِمٌ مُسْتَعْمِلٌ عِلْمَهُ، وَجَاهِلٌ لَا يَسْتَنْكِفُ أَنْ يَتَعَلَّمَ... فَإِذَا ضَيَّعَ الْعَالِمُ عِلْمَهُ، اسْتَنْكَفَ الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ... (٣٧٢/ح/٦٤١)

* مَنُهِوْمَانِ لَا يَتَشَبَعَانِ: طَالِبٌ عِلْمٍ وَطَالِبٌ دُنْيَا. (٤٥٧/ح/٦٥٨)

(٣٢٩)

أصناف حملة العلم وطلبته

قال الامام علي (ع):

* وَاعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْتَخَفِّظِينَ عِلْمَهُ، يَصُونُونَ مَصُونَهُ، وَيَفَجِّرُونَ عُيُونَهُ. (الخطبة ٤٠٧/٢١٢)

* ومن كلامه (ع) لكهيل بن زياد النخعي: هَا إِنَّ هَاهُنَا لِعِلْمًا جَمًّا (وأشار بيده الى صدره) لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً! بَلَى، أَصَبْتُ لَقِنًا (أي يفهم بسرعة) غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، مُسْتَعْمِلًا آلَةَ الدِّينِ لِلدُّنْيَا، وَمُسْتَظْهِرًا بِنِعَمِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَبُحْجَجِهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ؛ أَوْ مُنْقَادًا لِحَمَلَةِ الْحَقِّ، لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِي أَخْتَائِهِ، يَتَقَدِّحُ الشُّكَّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ غَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ. أَلَا لَا دَا وَلَا ذَاكَ! أَوْ مَنُهِوْمًا بِاللَّذَّةِ سَلِسَ الْقِيَادِ لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مُغْرَمًا بِالْجَمْعِ وَالْإِدْخَارِ، لَيْسَا مِنْ رِعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ، أَقْرَبُ شَيْءٍ شَبَهًا بِهِمَا الْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ! كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيهِ. (١٤٧/ح/٥٩٤)

* وقال (ع): طَلَبَةُ هَذَا الْعِلْمِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ، أَلَا فَاعْرِفُوهُمْ بِصِفَاتِهِمْ: صِنْفٌ مِنْهُمْ يَتَعَلَّمُونَ الْعِلْمَ لِلْمِرَاءِ وَالْجَدَلِ، وَصِنْفٌ لِلِاسْتِظَالَةِ وَالْحِجَلِ، وَصِنْفٌ لِلْفَقْهِ وَالْعَمَلِ. فَأَمَّا صَاحِبُ الْمِرَاءِ وَالْجَدَلِ، فَإِنَّكَ تَرَاهُ مُمَارِيًا لِلرَّجَالِ فِي أُنْدِيَةِ الْمَقَالِ، قَدْ تَسَرَّبَلَ بِالتَّخَشُّعِ، وَتَخَلَّى عَنِ الْوَرَعِ، فَدَقَّ اللَّهُ مِنْ هَذَا حَيْرُومَهُ وَقَطَعَ مِنْهُ حَيْشُومَهُ. وَأَمَّا صَاحِبُ الْإِسْتِظَالَةِ وَالْحِجَلِ فَإِنَّهُ يَسْتَطِيلُ عَلَى أَشْبَاهِهِ مِنْ أَشْكَالِهِ، وَيَتَوَاضَعُ لِلْأَغْنِيَاءِ مِنْ دُونِهِمْ، فَهُوَ لِحُلُوتِهِمْ هَاضِمٌ وَلِدِينِهِ حَاطِمٌ، فَأَعْمَى اللَّهُ مِنْ هَذَا بَصَرَهُ وَمَحَى مِنْ أَلْعُمَاءِ أَثَرَهُ. وَأَمَّا صَاحِبُ الْفَقْهِ وَالْعَمَلِ، فَتَرَاهُ ذَا كَاتِبَةٍ وَحُزْنٍ، قَامَ اللَّيْلُ فِي حَيْدِيسِهِ، وَأَنَحَتَى فِي بُرْنُوسِهِ، يَعْمَلُ وَيَخْشَى، فَشَدَّ اللَّهُ مِنْ هَذَا أَرْكَانَهُ وَأَعْطَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

أَمَانَهُ. (مستدرک ۱۷۷)

• قال (ع): إِذَا مَاتَ الْمُؤْمِنُ الْعَالِمُ، تُلِمَ فِي الْإِسْلَامِ ثَلَمَةٌ لَا يَسُدُّهَا شَيْءٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وقال (ع): لَوْ أَنَّ حَمَلَةَ الْعِلْمِ حَمَلُوهُ بِحَقِّهِ لِأَحَبَّهُمُ اللَّهُ وَأَهْلُ طَاعَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَكِنَّهُمْ حَمَلُوهُ لِطَلَبِ الدُّنْيَا، فَمَقَتَهُمُ اللَّهُ وَهَانُوا عَلَى النَّاسِ. (مستدرک ۱۷۷)

۱
۲
۳
۴
۵
۶
۷
۸
۹
۱۰

الفصل التاسع والثلاثون

علوم الدين واللغة

(٣٣٠) الفقه والفقيه

قال الامام علي(ع):

« عن القرآن الكريم: جَعَلَهُ اللَّهُ رِيًّا لِعَظَمَةِ الْعُلَمَاءِ، وَرَبِيعًا لِقُلُوبِ الْفُقَهَاءِ. (الخطبة

(٣٩١/١٩٦)

« الْفَقِيهَ كُلُّ الْفَقِيهَ، مَنْ لَمْ يُقَيِّطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَمْ يُؤَيِّنْهُمْ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ،

وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ. (٥٨٠/ح-٩٠)

« سَلْ تَفْقَهَا وَلَا تَسْأَلْ تَعْتَنَّا، فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ شَبِيهُ بِالْعَالِمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ الْمُتَعَسِّفَ

شَبِيهُ بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَنِّتِ. (٦٣٠/ح-٣٢٠)

« مَنْ أَتَجَرَ بِغَيْرِ فِقْهِ (وفي رواية: بغير علم) فَقَدْ أَرْتَضَمَ فِي الرَّبَا. (٦٥٦/ح-٤٤٧)

(٣٣١) اختلاف العلماء

قال الامام علي(ع):

« فِي ذِمِّ أَهْلِ الرَّأْيِ: تَرِدُ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ، فَيَحْكُمُ فِيهَا

بِرَأْيِهِ، ثُمَّ تَرِدُ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بِعَيْنِهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِهِ. ثُمَّ يَجْتَمِعُ الْقَضَاءُ

بِذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ الَّذِي اسْتَفْصَاهُمْ، فَيَصُوبُ آرَاءَهُمْ جَمِيعاً؛ وَإِلَهُهُمْ وَاحِدٌ، وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ، وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ. أَفَأَمَرَهُمُ اللَّهُ سُبحَانَهُ بِالْإِخْتِلَافِ فَأَطَاعُوهُ، أَمْ نَهَاَهُمْ عَنْهُ فَعَصَوْهُ! أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبحَانَهُ دِيناً نَاقِصاً فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِتْمَامِهِ، أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ، فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى؟ أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ دِيناً تَاماً فَقَصَرَ الرُّسُوكَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ، وَاللَّهُ سُبحَانَهُ يَقُولُ (مَافَرَقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) وَقَالَ (فِيهِ بَيِّنَاتٌ لِكُلِّ شَيْءٍ). وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدَّقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَأَنَّهُ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ فَقَالَ سُبحَانَهُ (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ، لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً). (الخطبة ١٨/٦٢)

(٣٣٢)

ذم علماء السوء - ذم العمل بالرأي

قال الامام علي(ع):

« فيمن يتصدى للحكم والقضاء بين الأمة، وليس لذلك بأهل: إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلَائِقِ إِلَيَّ اللَّهُ رَجُلَانِ:

(الاول): رَجُلٌ وَكَّلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ، فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَضِي السَّبِيلِ، مَشْغُوفٌ بِكَلَامٍ بِذَعِيٍّ، وَدُعَاءٍ ضَلَالَةٍ. فَهُوَ فِشْنَةٌ لِمَنْ أَفْتَتَنَ بِهِ، ضَالٌّ عَنْ هُدًى مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌّ لِمَنْ أَفْتَدَى بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ. حَمَّاكُ خَطَايَا غَيْرِهِ، رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ.

(الثاني): وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلًا، مُوضِعٌ (أَي مَسْرِع) فِي جُهَالِ الْأُمَّةِ، عَادٍ فِي أُغْبَاشِ الْفِشْنَةِ، عِمٌ بِمَا فِي عَقْدِ الْهُدْيَةِ. قَدْ سَمَاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ. بَكَرٌ فَاسْتَكْتَفَرَ مِنْ جَمْعٍ، مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ. حَتَّى إِذَا أَرْتَوَى مِنْ مَاءِ آجِنٍ (أَي فاسد)، وَاسْتَكْتَفَرَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ، جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِيًا ضَامِنًا لِتَخْلِيصِ مَا أَلْتَبَسَ عَلَيْهِ غَيْرِهِ. فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَيَّا لَهَا حُشُوءًا رَثًا مِنْ رَأْيِهِ، ثُمَّ قَطَعَ بِهِ. فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسِجِ الْعَنْكَبُوتِ: لَا يَذَرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ. فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ، وَإِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ. جَاهِلٌ خَبَاطُ جَهَالَاتٍ، عَاشَ رَكَّابٌ عَشَوَاتٍ. لَمْ يَعْصُ عَلَى الْعِلْمِ بِضُرْسٍ قَاطِعٍ. يُذَرِّي هَلْوَاِيَاتٍ إِذْ رَأَى الرِّيحَ الْهَشِيمَ.

لَا مَلِيٍّ - وَاللَّهِ - بِإِضْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ، وَلَا هُوَ أَهْلٌ لِمَا قُوِّضَ إِلَيْهِ. لَا يَحْسَبُ الْعِلْمُ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ، وَلَا يَرَى أَنَّ مِنْ وَرَاءِ مَا بَلَغَ مَذْهَبًا لِيُغَيِّرَهُ. وَإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ أَمْرٌ أَكْتَنَمَ بِهِ، لِمَا يَغْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ. تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدَّمَاءُ، وَتَبْجُ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ. (الخطبة ٥٩/١٧)

• أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ، وَزَمَنٍ كَنُودٍ، يُعَدُّ فِيهِ الْمُخْسِنُ مُسِيئًا، وَيَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُتُوًّا. لَا نَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا، وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا، وَلَا نَتَخَوَّفُ قَارِعَةً حَتَّى تَجِلَّ بِنَا. (الخطبة ٨٥/٣٢)

• وَآخِرُ قَدْ تَسَمَّى عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ، فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَاِلٍ، وَأَصَالِيلَ مِنْ ضُلَالٍ. وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرًا كَأَنَّ مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ، وَقَوْلٍ زُورٍ؛ قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ (أَيُّ الْقُرْآنِ) عَلَى آرَائِهِ، وَعَظَفَ الْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ... يَقُولُ أَقِفْ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ وَفِيهَا وَقَعْ، وَيَقُولُ اغْتَرِكُ الْبِدْعَ وَبَيْنَهَا أَضْطَجَعَ. (الخطبة ١٠٤/٨٥)

• فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ الْبَصَرُ، وَلَا تَتَغَلَّغُلْ إِلَيْهِ الْفِكْرُ. (الخطبة ١٠٦/٨٥)

• الْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا، وَالْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا. مَفْرَعُهُمْ فِي الْمُغْضَلَاتِ إِلَى أَنْفُسِهِمْ، وَتَغْوِيلُهُمْ فِي الْمُهْمَمَاتِ عَلَى آرَائِهِمْ. كَأَنَّ كُلَّ أَمْرٍ مِنْهُمْ إِمَامٌ نَفْسِهِ، قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرَى بِعُرَى ثِقَاتٍ، وَأَسْتَابَ مُحْكَمَاتٍ. (الخطبة ١٠٧/٨٦)

• وقال (ع) عن القائم الحجة (ع): وَيَغْطِطُ الرَّأْيُ عَلَى الْقُرْآنِ، إِذَا عَظَفُوا الْقُرْآنَ عَلَى الرَّأْيِ. (الخطبة ٢٤٩/١٣٦)

• قَدْ خَاصُوا بِحَارِ الْفِتَنِ، وَأَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ. (الخطبة ٢٧٠/١٥٢)

• وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (ع) كَلِمَ بِهِ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ بَعْدَ بَيْعَتِهِ بِالْخِلَافَةِ وَقَدْ عَتَبَا عَلَيْهِ مِنْ تَرْكِ مَشُورَتِهِمَا، وَالِاسْتِعَانَةِ فِي الْأُمُورِ بِهَمَا: فَلَمَّا أَفْضَتْ (أَيُّ الْخِلَافَةِ) إِلَيَّ نَظَرْتُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَمَا وَضَعَ لَنَا، وَأَمَرَنَا بِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ، وَمَا اسْتَشَنَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فَاقْتَدَيْتُهُ، فَلَمْ أَخْتَجْ فِي ذَلِكَ إِلَى رَأْيِكُمَا، وَلَا رَأْيَ غَيْرِكُمَا، وَلَا وَقَعَ حُكْمٌ جَهِلْتُهُ، فَاسْتَشِيرَكُمَا وَإِخْوَانِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ. وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ أَزْغِبْ عَنْكُمَا، وَلَا عَنْ غَيْرِكُمَا. وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الْأَشْوَةِ (أَيُّ التَّسْوِيَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قِسْمَةِ

(الاموال) فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكُمُ أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي، وَلَا وَلِيَّتُهُ هُوَ مَيِّ، بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمَا مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- قَدْ فُرِغَ مِنْهُ، فَلَمْ أُخْتِجْ إِلَيْكُمَا فِيمَا قَدْ فَرَعَ اللَّهُ مِنْ قَسَمِهِ، وَأَمَضَى فِيهِ حُكْمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمَا -وَاللَّهُ- عِنْدِي وَلَا لِيغْيِرِكُمَا فِي هَذَا غُتْبِي. أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَالْأَمْنِ وَإِنَّا كُمْ الصَّبْر. (الخطبة ٢٠٣/٣٩٧)

(٣٣٣)

السنن والبدع

قال الامام علي(ع):

- في صفة الفاسق: يَقُولُ أَقِفْ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ وَفِيهَا وَقَعٌ، وَيَقُولُ أَغْتَرِكُ الْبِدْعَ زِينَتَهَا أَضْطَجَعَ. (الخطبة ٨٥/١٥٤)
- وَمَا أُحْدِثْتُ بِدْعَةً إِلَّا تَرَكْتُ بِهَا سُنَّةً. فَاتَّقُوا الْبِدْعَ وَالزَّمُوا الْمَبِيتَةَ (أي الطريق الواضح).
إِنَّ عَوَازِمَ الْأُمُورِ أَفْضَلُهَا، وَإِنَّ مُخْدِثَاتِهَا شِرَارُهَا. (الخطبة ١٤٣/٢٥٧)
- وقال(ع) عن المكذبين الضالين: قَدْ خَاضُوا بِحَارَ الْفِتَنِ، وَاسْتَدُّوا بِالْبِدْعِ دُونَ السُّنَنِ. (الخطبة ١٥٢/٢٧٠)
- ... وَإِنَّ السُّنَنَ لَتَنِيرَ لَهَا أَغْلَامٌ، وَإِنَّ الْبِدْعَ لَتَظَاهِرُ لَهَا أَغْلَامٌ. وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ جَانِثٌ ضَلَّ وَضَلَّ بِهِ. فَأَمَّا سُنَّةٌ مَأْخُودَةٌ، وَأَحْيَا بِدْعَةٌ مَتْرُوكَةٌ. (الخطبة ١٦٢/٢٩٢)
- وَإِنَّ الْمُبْتَدِعَاتِ الْمَشْهَاتِ هُنَّ الْمُهْلِكَاتُ، إِلَّا مَا حَفِظَ اللَّهُ مِنْهَا. (الخطبة ١٦٧/٣٠٣)
- وقال(ع) عن تحريم البدع: وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَحِلُّ أَعَامَ مَا اسْتَحَلَّ عَامًا أَوَّلَ، وَيُحَرِّمُ أَعَامَ مَا حَرَّمَ عَامًا أَوَّلَ. وَأَنَّ مَا أَخَذَتْ النَّاسُ لِأَجْلِ لَكُمْ شَيْئًا مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ. وَلَكِنَّ الْحَلَالَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ وَالْحَرَامَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ... وَإِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ: مُتَّبِعٌ شِرْعَةً، وَمُتَّبِعٌ بِدْعَةً، لَيْسَ مَعَهُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بُرْهَانُ سُنَّةٍ وَلَا ضِيَاءُ حُجَّةٍ. (الخطبة ١٧٤/٣١٦)

(٣٣٤)

علم اللغة والشعر

قال الامام علي(ع):

• وسئل(ع) من أشعر الشعراء؟ فقال عليه السلام: إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةٍ تُعْرَفُ أَلْغَايَةُ عِنْدَ قَصَبِهَا، فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ فَالْمَلِكُ الصَّلِيلُ (يريد به امرأ القيس).

(٦٥٧/ح٤٥٥)

• لَا تَوَاجَّ شَاعِرًا فَإِنَّهُ يَمْدَحُكَ بِشَمْنٍ، وَيَهْجُوكَ مَجَانًا. (حديد ٦٩٨)

• خَيْرُ الشَّعْرِ مَا كَانَ مَثَلًا، وَخَيْرُ الْأَمْثَالِ مَا لَمْ يَكُنْ شِعْرًا. (حديد ٨٨٥)

• وقال(ع): أَلَكَلَامُ اللَّهِ: اسْمٌ وَفِعْلٌ وَحَرْفٌ، وَالْإِسْمُ مَا أَنْبَأَ عَنِ الْمُسَمَّى، وَالْفِعْلُ مَا أَنْبَأَ عَنِ حَرَكَةِ الْمُسَمَّى، وَالْحَرْفُ مَا أَنْبَأَ عَنْ مَعْنَى لَيْسَ بِاسْمٍ وَلَا فِعْلٍ.

ثم قال(ع) لأبي الأسود الدؤلي: وَأَعْلَمُ يَا أَبَا الْأَسْوَدِ إِنَّ الْأَشْيَاءَ ثَلَاثَةٌ، ظَاهِرٌ وَمُضْمَرٌ، وَشَيْءٌ لَيْسَ بِظَاهِرٍ وَلَا مُضْمَرٍ. قال أبو الاسود: فجمعت أشياء وعرضتها عليه، وكان من ذلك حروف النصب، فكان منها: إِنَّ وَأَنَّ وَلَيْتَ وَلَعَلَّ وَكَأَنَّ، ولم أذكر لكن، فقال لي: لِمَ تَرَكْتَهَا؟ فَقُلْتُ لَمْ أَحْسِبْهَا مِنْهَا، فقال(ع): بَلْ هِيَ مِنْهَا فَرَدَّهَا فِيهَا. (مستدرک)

(١٦٣)

• تَعَلَّمُوا شِعْرَ أَبِي طَالِبٍ وَعَلِّمُوهُ أَوْلَادَكُمْ، فَإِنَّهُ كَانَ عَلَى دِينِ اللَّهِ وَفِيهِ عِلْمٌ كَثِيرٌ.

(مستدرک ١٧٥)

(٣٣٥)

فن الكتابة والخط

قال الامام علي(ع):

• لِكَاتِبِهِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ مَبِينًا لَهُ أَصُولُ الْكِتَابَةِ: أَلَيْقُ دَوَاتِكَ (أي قرها)، وَأَطْلُنْ

جَلْفَةً قَلَمِكَ، وَفَرَجَ بَيْنَ السُّطُورِ، وَفَرَمَطَ (أي قلل) بَيْنَ الْحُرُوفِ. فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْدَرُ
بِصَبَاحَةِ الْخَطِّ. (٣١٥/ح/٦٢٩)

• ومن كتاب له (ع) الى عماله: أَدِقُّوا أَقْلَامَكُمْ، وَقَارِبُوا بَيْنَ سَطُورِكُمْ، وَأَخْذِفُوا مِنْ
فُضُولِكُمْ، وَاقْصِدُوا قَصْدَ الْمَعَانِي، وَإِيَّاكُمْ وَالْإِكْتَارَ، فَإِنَّ أَمْوَالَ الْمُسْلِمِينَ لَا تَحْتَمِلُ
الْإِضْرَارَ (يومي بذلك الى الاقتصاد في استهلاك الورق وخلافه). (مستدرك ١١١)

الفصل الرابعون

علوم الطبيعة

.

/

مدخل:

لم يقتصر الامام علي(ع) في علمه على العلوم الدينية، بل انه كان جامعاً لجميع العلوم، وهو القائل، العلوم أربعة: الفقه للاديان، والطب للابدان، والنحو للسان، والنجوم لمعرفة الازمان. بيد ان نهج البلاغة لم يحو من العلوم العصرية الا شذرات بسيطة، لذلك اعتمدنا في هذا الفصل أيضاً على (مستدرک نهج البلاغة للسيد الهادي كاشف الغطاء، من منشورات مكتبة الاندلس في بيروت)

- * يراجع المبحث (١) معرفة الله تعالى
- * يراجع المبحث (٢٢) السموات والنجوم والكواكب.
- * يراجع المبحث (٢٤) الارض والجبال والسحب والامطار.
- * يراجع المبحث (٢٣) الشمس والقمر والليل والنهار.
- * يراجع المبحث (٢٥) الملائكة وصفاتهم.
- * يراجع المبحث (٢٦١) خلق الانسان.
- * تراجع المباحث من (٢٧) - (٣١) خلق الحيوانات ووصفهم: الخفاش - الطيور - الطاووس - الجرادة - النملة وصغار المخلوقات.

(٣٣٦)

خلق الكون والسموات

مدخل:

تكلم الامام علي(ع) عن خلق الكون في عدة مواضع من نهج البلاغة. وملخص نظريته

حول خلق الكون أن أول الخلق كان للفضاء الذي فتقه الله من العدم، وشق فيه النواحي والارحاء وطرق الهواء. ثم خلق سبحانه في هذا الفضاء سائلا كثيفا متلاطما، حمله على متن ريح قوية عاصفة، تَلَّمَهُ الى بعضه، وتحجزه عن الانتشار والاندثار. ثم خلق سبحانه ريحا عقيمة من نوع آخر، سلَّطَهَا على ذلك السائل من جهة واحدة، فبدأت بتصفيقه وإثارته، حتى مخضته مخض السقاء، وبعثته في أنحاء الفضاء كالمدخان. ومن الغاز الناتج (وهو الهدروجين على ما يظن) خلق الله السموات والنجوم والكواكب. ولا زالت الفراغات بين عناصر المجرات مليئة بهذا الغاز.

وقد تم تشكيل النجوم من هذا الغاز بتجمع دقائقه في مراكز معينة مشكلة أجراما، وذلك عن طريق دورانها حول هذه المراكز. وبتبرد هذا الغاز وتحوله الى عناصر أكثر تعقيدا تحولت الغازات الى سوائل كما في الشمس، ثم تحولت السوائل الى جسم صلب كما في الارض والكواكب السيارة (المزيد من المعلومات راجع كتاب: علوم الطبيعة في نهج البلاغة للمؤلف).

النصوص:

قال الامام علي (ع):

« ثُمَّ أَنشَأَ سُبْحَانَهُ فَشَقَّ الْأَجْوَاءَ، وَشَقَّ الْأَرْجَاءَ، وَسَكَّانَكَ الْهَوَاءَ. فَأَجْرَى فِيهَا مَاءً مُتَلَاطِمًا تَيَّارُهُ، مُبْتَرَاكِمًا زَخَّارُهُ (يستفاد من هذا الكلام أن الله سبحانه خلق في الفضاء ماء من نوع خاص، ثم سلط عليه ريحا حتى ارتفع فخلق منه الاجرام العليا. والمقصود بالماء هنا، الجوهر السائل الذي هو أصل كل الاجسام) حَمَلَهُ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ الْغَاصِفَةِ، وَالزَّغْنِ الْغَاصِفَةِ، فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ وَسَلَّطَهَا عَلَى شَدِّهِ، وَقَرَّنَهَا إِلَى حَدِّهِ. الْهَوَاءَ مِنْ تَحْتِهَا فَيَقُ (أي منبسط)، وَالْمَاءَ مِنْ فَوْقَهَا ذَقِيقُ (أي متدقق).

ثُمَّ أَنشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحًا أَغْتَقَمَ مَهَبُهَا، وَأَدَامَ مُرَبَّهَا، وَأَعْصَفَ مَجْرَاهَا، وَأَبْعَدَ مَشْأَهَا، فَأَمَرَهَا بِتَصْفِيقِ الْمَاءِ الزَّخَّارِ، وَإِثَارَةِ مَوْجِ الْبَحَارِ، فَمَخَضَهُ مَخْضَ السَّقَاءِ، وَعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ. تَرَدُّ أَوَّلُهُ إِلَى آخِرِهِ، وَسَاجِيهِ إِلَى مَآثِرِهِ، حَتَّى عَبَّ غُبَابُهُ، وَرَمَى بِالزَّبَدِ رُكَامَهُ، فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ، وَجَوٍّ مُنْفَتِقٍ (أي واسع مفتوح) فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ

سَمَوَاتٍ، جَعَلَ سُفْلَاهُنَّ مَوْجاً مَكْمُوفاً، وَعُلْيَاهُنَّ سَبْقاً مَحْفُوظاً، وَسَمَكاً مَرْفُوعاً، بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعُمُهَا، وَلَا دِسَارٍ يَنْظُمُهَا. (الخطبة ٢٦/١)

• وقال (ع) في صفة خلق السماء: وَنَظَّمْ بِلَا تَغْلِيْقٍ رَهَوَاتٍ فُرَجِهَا، وَلَا حَمَّ صُدُوعٍ أَنْفِرَاجِهَا، وَوَشَّجَ بَيْتَهَا وَبَيَّنَّ أَرْوَاجِهَا (أي أمثالها وقرائنها)... وَنَادَاَهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ، فَالْتَحَمَتْ عُرَى أَشْرَاجِهَا (جمع شَرَج وهي المجرة)، وَفَتَّقَ بَعْدَ الْإِرْتِاقِ صَوَامِتَ أَبْوَابِهَا. (الخطبة ١٦٥/٢/٨٩)

• وَكَانَ مِنْ أَقْتِدَارِ جَبَرُوتِهِ، وَبَدِيعِ لَطَائِفِ صُنْعِهِ، أَنْ جَعَلَ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ الزَّائِرِ الْمُتَرَاكِمِ الْمُتَقَاصِفِ يَبْساً جَامِداً، ثُمَّ فَطَرَمِئْتَهُ أَطْبَاقاً، فَفَتَّقَهَا سَبْعَ سَمَوَاتٍ بَعْدَ إِرْتِاقِهَا، فَاسْتَنْسَكْتَ بِأَمْرِهِ، وَقَامَتْ عَلَى حَالِهِ. (الخطبة ٤٠٣/٢٠٩)

(٣٣٧)

علم الفلك والحساب

قال الامام علي (ع):

• عن خلق السماء: ثُمَّ زَيَّنَتْهَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ، وَضِيَاءِ النُّوَابِ، وَأَجْرَى فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيراً وَقَمَراً مُنِيراً. فِي فَلَكَ دَائِرٍ، وَسَقِفٍ سَائِرٍ، وَرَقِيمٍ مَائِرٍ (الرقيم اسم من أسماء الفلك، والمائر المتحرك). (الخطبة ٢٧/١)

• وقال (ع) عن كيفية خلق السماء: وَنَادَاَهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ، فَالْتَحَمَتْ عُرَى أَشْرَاجِهَا، وَفَتَّقَ بَعْدَ الْإِرْتِاقِ صَوَامِتَ أَبْوَابِهَا. (الخطبة ١٦٦/٢/٨٩)

تعليق:

يتصور علماء الفلك اليوم ان اول نشوء الكون كان نتيجة انفجار كبير شاع منه دخان مؤلف من دقائق ناعمة، وساد عندها في الكون سكون وظلام دامس، ثم بدأت الذرات تتجمع في مناطق معينة مشكلة أجراما، مالبت أن بدأت فيها التفاعلات النووية، التي جعلت هذه الاجرام نجوما مضيئة. وفي قول الامام فالتحمت عرى اشراجها، تشبيه لنجوم المجرة بالحلقات المرتبطة ببعضها بوشاج الجاذبية والتأثير المتبادل. وبعد نشوء النجوم الملتهبة الدائرة بدأت تقذف بالحمم التي شكلت الكواكب السيارة كالارض وغيرها،

وهو ما عبر عنه الامام (ع) بالفتق بعد الارتناق.

• ثم قال (ع): وَأَقَامَ رَصْدًا مِّنَ الشَّهْبِ الثَّوَابِ عَلَىٰ نِقَابِهَا، وَأَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ فِي خَرْقِ الْهَوَاءِ بِأَيْدِيهِ (أي بقوته)، وَأَمَرَهَا أَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهِ. (الخطبة ١٦٦/٢/٨٩)
تعليق:

قوله (ع): وَأَقَامَ رَصْدًا مِّنَ الشَّهْبِ الثَّوَابِ عَلَىٰ نِقَابِهَا، يشير بذلك (ع) الى ما أثبتته العلم الحديث من ان الشهب تغذي بعض أجرام الكواكب بما نظمها لها من التفتاق، فإ نقب وخرق من جرم عوض بالشهاب. ثم قال (ع): وَأَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ فِي خَرْقِ الْهَوَاءِ بِأَيْدِيهِ، أي أمسك الكواكب من ان تضطرب في الهواء بقوته، وأمرها أن تقف مستسلمة لأمره، أي تلتزم مراكرها لا تفارق مداراتها).

• وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُّبِينَةً لِّتَهَارِهَا، وَقَمَرَهَا آيَةً مَمْنُوحَةً مِنْ لَيْلِهَا، وَأَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلٍ مَجْرَاهُمَا، وَقَدَّرَ سِيرَهُمَا فِي مَدَارِجٍ دَرَجَتَهُمَا، لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِيَهُمَا، وَلِيُعْلَمَ عَدَدُ السَّنِينَ وَالْحِسَابُ بِمَقَادِيرِهِمَا. (الخطبة ١٦٦/٢/٨٩)
• وقال (ع): أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَلَا تَأْخُذْ بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَغْلَمَ مِنِّي بِطُرُقِ الْأَرْضِ. (الخطبة ٣٥٠/١٨٧)

• وسئل (ع): كم المسافة بين المشرق والمغرب؟

فقال عليه السلام: مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلشَّمْسِ. (٢٩٤/ح/٦٢٦)

• وقال (ع) من دعاء له في الصباح:

يَا مَنْ ذَلَعَ لِسَانَ الصَّبَاحِ بِنُطْقِ تَبْلُجِهِ (دلع أي أخرج)،

وَسَرَّحَ قِطْعَ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ بِغَيَاهِبِ تَلْجُلِهِ،

وَأَتَقَنَ صُنْعَ أَفْلَكِ الدَّوَارِ فِي مَقَادِيرِ تَبَرُّجِهِ (التبرج من الابراج)،

وَسَعَشَعَ ضِيَاءَ الشَّمْسِ بِثَوْرِ تَأْجُجِهِ. (مستدرك ٣٥)

• وقيل له (ع) كم بين السماء والارض؟ فقال: دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ. (مستدرك ١٦٤)

• وسئل عليه السلام عن أصغر عدد يقسم على الاعداد الطبيعية من واحد الى تسعة بدون

باق، فقال على الفور: أَضْرِبْ أَيَّامَ أَشْبُوعِكَ فِي أَيَّامِ سَنَتِكَ. (مستدرك ١٦٤)

توضيح:

المقصود بعدد أيام السنة ٣٦٠ يوماً، وإذا حللنا هذا العدد الى عوامله الاولى وجدنا $360 = 2^3 \times 3^2 \times 5$ اذن فهو يقسم على كل الاعداد الطبيعية ماعدا السبعة، فاذا ضربنا 360×7 وهو عدد أيام الاسبوع حصلنا على ٢٥٢٠ وهو العدد الذي يقسم على الاعداد الطبيعية من ١ الى ٩ بدون باقي.

(٣٣٨)

علم النجوم والسحر

من كلام للامام علي(ع):

• قاله لأحد أصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج، وقد قال له: ان سرت يا أمير المؤمنين في هذا الوقت، خشيتُ ألا تظفر بمرادك - من طريق علم النجوم- فقال عليه السلام: **أَتَزْعُمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ السُّوءُ؟ وَتُخَوِّفُ مِنَ السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ الضُّرُّ؟ فَمَنْ صَدَّقَ بِهَذَا فَقَدْ كَذَّبَ الْقُرْآنَ، وَأَسْتَفْتَى عَنِ الْإِسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ فِي نَيْلِ الْمَحْبُوبِ وَدَفْعِ الْمَكْرُوهِ؛ وَتَبْتَغِي فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ بِأَمْرِكَ أَنْ يُؤَلِّكَ الْحَمْدَ دُونَ رَبِّهِ؛ لِأَنَّكَ -بِرْغَمِكَ- أَنْتَ هَدَيْتَهُ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي نَالَ فِيهَا النَّفْعَ، وَأَمِنَ الضَّرَّ!**

ثم أقبل عليه السلام على الناس فقال: **أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا كُمْ وَتَعَلَّمُ النُّجُومَ، إِلَّا مَا يُهْتَدَى بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ، فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى الْكُهَانَةِ، وَالْمُنَجِّمِ كَالْكَاهِنِ، وَالْكَاهِنِ كَالسَّاحِرِ، وَالسَّاحِرِ كَالْكَافِرِ، وَالْكَافِرِ فِي النَّارِ! سِيرُوا عَلَى أَسْمِ اللَّهِ.** (الخطبة ٧٧/١٣٢)

• **الْعَيْنُ حَقٌّ، وَالرُّؤْيَى حَقٌّ، وَالسَّخَرُ حَقٌّ، وَالْقَالُ حَقٌّ. وَالظَّيْرَةُ (أي الفأل الشوم) لَيْسَتْ بِحَقٍّ، وَالْعَدْوَى لَيْسَتْ بِحَقٍّ. وَالظُّلُبُ نُشْرَةٌ وَالْعَسَلُ نُشْرَةٌ، وَالرُّكُوبُ نُشْرَةٌ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْخُضْرَةِ نُشْرَةٌ (نشرة أي تعويذة من كل مكروه). (٤١٠٠/ح/٦٤٧)**

(٣٣٩) علم الطبيعة (الفيزياء)

قال الامام علي (ع):

• وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرُهُ يَصَمُّ عَنْ لَطِيفِ الْأَصْوَاتِ، وَ يُصَمُّ كَبِيرُهَا. (الخطبة ١١٩/٦٣)

تعليق:

أثبت العلم الحديث باستخدام المهازات الصوتية، أن الأذن البشرية تتحسس فقط بمجال معين من الاهتزازات، هي التي يقع تواترها بين ١٥ هزة في الثانية و١٥٠٠٠، فإذا كان تواتر الصوت أقل من ١٥ هزة في الثانية لا تسمعه الاذن، وكذلك اذا كان تواتر الصوت أعلى من ١٥٠٠٠ هزة في الثانية. ولعل هذا هو المقصود بـ (لطيف الاصوات) و(كبير الاصوات).

• وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرُهُ يَقَمَى عَنْ خَفِيِّ الْأَلْوَانِ وَلَطِيفِ الْأَجْسَامِ. (الخطبة ١١٩/٦٣)

تعليق:

كثير من الحيوانات لا ترى الالوان، بل ترى الصورة سوداء بيضاء فقط. أما الانسان فانه يرى الالوان السبعة التي هي ألوان الطيف المرئي والتي تنحصر أطوال موجاتها بين ٤٠٠ مكرون (البنفسجي) و٨٠٠ مكرون (الاحمر). أما الاضواء التي تقع أطوال موجاتها خارج هذا المجال فان الانسان لا يراها، ومنها الاشعة فوق البنفسجية والاشعة تحت الحمراء. اذن فقدره الانسان البصرية محدودة، أما الله تعالى فهو يرى كل جسم وكل لون مهما كان نوعه أو لطافته. وقد وجد بقدرة الله ان النحلة تستطيع أن تميز بين سبعة ألوان مختلفة من اللون الابيض، يراها الانسان لونا واحدا. وهذه الدقة الكبيرة تستطيع أن تميز بين أنواع الزهور وهي تطير في أعلى السماء.

• وقال (ع) وقد نظر الى السماء في الشتاء: لَا تَقُولُوا قَوْسَ قَرَحٍ، وَلَكِنْ قُولُوا: قَوْسَ اللَّهِ،

وَأَمَّا مَنْ أَلْفَرَقَ. (مستدرك ١٦٥)

• كان الامام علي (ع) جالسا على نهر الفرات ويده قضيب، فضرب به على صفحة الماء

وقال: لَوْ شِئْتُ لَجَعَلْتُ لَكُمْ مِنَ الْمَاءِ نُورًا وَنَارًا. (قول مشهور)

تعليق:

لم يفصح الامام (ع) عن مضمون كلامه بل أجراه مجرى الرموز، وذلك لأن عقول الناس في ذلك الزمان لا تتحمل أكثر من هذا. وفي قوله (ع): «لَجَعَلْتُ لَكُمْ مِنَ الْمَاءِ نُورًا وَنَارًا»، دلالة خفية الى مافي الماء من طاقة يمكن أن تولد النور (وهو الكهرباء) والنار (وهو الطاقة الحرارية) . واذا تعمقنا في النظرة وجدنا ان الماء يتركب من عنصرين هما الهيدروجين والاكسجين، الاول قابل للاحتراق واعطاء النور، والثاني يساعد على الاحتراق ويعطي الحرارة. وأبعد من ذلك فان وجود الماء الثقيل D_2O في الماء الطبيعي بنسبة ٢ الى ١٠/١٠٠٠، يجعله أفضل مصدر طبيعي للهيدروجين الثقيل الذي نسمية (الدوتريوم) ونرمز له بالرمز D. وهذا النظير هو حجر الاساس في تركيب القنبلة الهيدروجينية، القائمة على اندماج ذرتين من الدوتريوم لتشكيل الهليوم. علما بأن الطاقة الناتجة عن هذا الاندماج والتي -هي منشأ طاقة الشمس- تفوق آلاف المرات الطاقة الناتجة عن القنبلة الذرية التي تقوم على انشطار اليورانيوم ولأخذ فكرة فان اصطناع غرام من الهليوم نتيجة اندماج الدوتريوم يعطي طاقة = ٦٧٥ مليون بليون ارغة = ٢٠٠ الف كيلواط ساعي .

كل هذه المعاني الدقيقة والاسرار العميقة تضمنها قول الامام علي (ع) وعلمه، وهو القائل: «بَلْ أَنْدَمَجْتُ عَلَى تَكُونِ عِلْمٍ، لَوْ بُخْتُ بِهِ لَأَضْطَرَبْتُمْ أَصْطِرَابَ الْأَرْضِيَّةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ» أي كاضطراب حبل الدلو في البئر العميقة.

علم الجيولوجيا وحركة الجو

(٣٤٠)

وظيفة الجبال في الأرض

مدخل:

يؤكد الامام (ع) على أن الله سبحانه حين خلق الجبال في الأرض، جعل لكل جبل منها جذراً في الأرض هو الوتد، ولهذا الوتد وظيفتان:

الاولى: أنه يحفظ الجبل من التهاوت والانزلاق، كما يحدث لجبل السلط قرب عمان، الذي انزلق من مكانه وسار.

الثانية: أن الوتد المغروس في أديم الأرض يسك طبقات الأرض نفسها، بعضها ببعض،

فيمتصها من الاضطراب والمَيدان، تماماً كما نفعل عندما نمسك الصفائح المعدنية ببعضها عن طريق غرس مسامير قوية فيها.

هذه وظيفة الجبال بالنسبة لاستقرار الارض، أما وظيفتها بالنسبة لاستقرار حياة الانسان، فوجود الجبال على الارض يحافظ على التربة والصخور الموجودة على سطح الارض من الزوال والانتقال، ويحفظها من تأثير الرياح العاصفة بها، فيتسنى بذلك إقامة حياة انسانية رتيبة في الجبال والسهول والوديان. ولو كان سطح الارض مستويا بدون جبال لكان عرضة للتغير المستمر.

أما أهمية الجبال في تشكيل المناخ والانهار فسوف نتكلم عنها بعد قليل.

النصوص:

قال الامام علي (ع):

• فَطَرَ الْخَلَائِقَ يَقْدِرُهُ، وَنَشَرَ الرِّيَّاحَ بِرَحْمَتِهِ، وَوَتَدَّ بِالصُّخُورِ مَيْدَانَ أَرْضِهِ. (الخطبة ٢٤/١):
تعليق:

أن في ذكر خلق الخلائق ثم نشر الرياح وارساء الجبال، إشارة لطيفة الى أن الرياح والجبال من العوامل الضرورية لحياة الخلائق.

• وقال (ع) عن خلق الارض: وَعَدَّلَ حَرَكَاتِهَا بِالرَّاسِيَّاتِ مِنْ جَلَامِيدِهَا، وَذَوَاتِ السَّخَائِبِ (أي القمم) السَّمِّ مِنْ صَيَاخِيدِهَا (جمع صيخود وهي الصخرة الشديدة). فَسَكَنَتْ مِنَ الْمَيْدَانِ (أي الاضطراب) لِرُسُوبِ الْجِبَالِ فِي قِطْعِ أَدِيمِهَا، وَتَغْلُغِهَا مُتَسَرِّبَةً فِي جُوبَاتِ خِيَاشِيمِهَا، وَرُكُوبِهَا أَغْثَاقِ سُهُولِ الْأَرْضِ وَجَرَائِمِهَا. (الخطبة ١٧٢/٣/٨٩)

• وَرَبَّ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي، الَّتِي جَعَلَتْهَا لِلْأَرْضِ أَوْتَاداً، وَلِلْخَلْقِ أَعْتِمَاداً. (الخطبة ٣٠٥/١٦٩)

• وَأَنْشَأَ الْأَرْضَ فَأَمْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ أَشْتِيَالٍ، وَأَرْسَاهَا عَلَى غَيْرِ قَرَارٍ. وَأَقَامَهَا بِغَيْرِ قَوَائِمٍ، وَرَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمٍ. (الخطبة ٣٤٤/١٨٤)

تعليق:

هذا الكلام ردا على من زعم أن الأرض تدور على قرن ثور وخلافه من الباطيل والاهام.

• ثم قال (ع): وَحَصَّنَهَا مِنَ الْأَوْدِ وَالْإِعْجَاجِ، وَمَتَّعَهَا مِنَ الْتَهَافِ وَالْإِنْفِرَاجِ. أَرْسَى أَوْتَادَهَا، وَضَرَبَ أَشْدَادَهَا. (الخطبة ٣٤٤/١٨٤)

• وقال (ع) عن تكوين الجبال: وَجَبَلَ جَلَامِيْدَهَا، وَنُشِوزَ مُتُونَهَا وَأَطْوَادَهَا، فَأَرْسَاهَا فِي مَرَاسِيْهَا، وَالزَّمَمَهَا قَرَارَاتِهَا. فَمَتَّضَتْ رُؤُوسُهَا فِي الْهَوَاءِ، وَرَسَتْ أَصُولُهَا فِي الْمَاءِ. فَأَنْهَضَ جِبَالَهَا عَنْ سُهُولِهَا، وَأَسَاخَ قَوَاعِدَهَا فِي مُتُونِ أَقْطَارِهَا وَمَوَاضِعِ أَنْصَابِهَا. فَأَشْهَقَ قِلَالَهَا، وَأَطَالَ أَنْشَارَهَا، وَجَعَلَهَا لِلْأَرْضِ عِمَادًا، وَأَرْزَهَا فِيهَا (أي ثَبَّتَهَا) أَوْتَادًا. فَسَكَّنَتْ عَلَى حَرَكَتِهَا (أي رغم حركتها) مِنْ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا، أَوْ تَسِيخَ بِجَمَلِهَا، أَوْ تَزُولَ عَنْ مَوَاضِعِهَا. (الخطبة ٤٠٤/٢٠٩)

(٣٤١)

تسيير سحب الامطار الى أعالي الجبال

مدخل:

يبين الامام علي (ع) في الخطبة (٨٩) من نهجه، نعمة من نعم الله على عباده، تتصل بتحريك الجو ومافيه من هواء ورياح وغيوم. في تقدير الله تعالى أنه أجرى في السهول أنهارا ليشرّب منها الناس والدواب والنبات، أما المناطق العالية في الجبال فلم يتركها بدون ماء وحياة، بل سَيَّرَ لها نصيبها من الماء عن طريق حركة الرياح التي تنشأ عن اختلاف الحرارة بين سطح البحر وسطح الجبل، فاذا تبخر ماء البحر علا في الجو لحفته، وانحدر من الجبل هواء بارد يملأ فراغه، فتحدث بذلك دورة للرياح، تحمل بموجبها سحب الامطار الى أعالي الجبال، فاذا وصلت الى هنالك فوجت ببرودة جبالها، فتكاثفت وانعقدت أمطاراً، تجري على رؤوس الجبال، مشبعة الحياة والخصب والنضارة والرزق، للنبات والانعام والاناام.

استمع الى هذه الصورة الفيزيائية البديعة، يصورها لنا الامام عليه السلام في هذا المقطع من البلاغة والبيان:

النص:

قال الامام علي (ع):

• وَفَسَحَ بَيْنَ الْجَوِّ وَبَيْنَتَهَا (الضمير عائد الى الجبال)، وَأَعَدَّ الْهَوَاءَ مُتَنَسِّمًا لِسَاكِينِهَا، وَأَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى تَمَامِ مَرَافِقِهَا. ثُمَّ لَمْ يَدْعُ جُرُزَ الْأَرْضِ (أي الارض التي تنبت عند مرور مياه العيون عليها) الَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ الْعُيُونِ عَنْ رَوَابِئِهَا، وَلَا تَجِدُ جَدَاوِلَ الْأَنْهَارِ ذَرِيعَةً إِلَى بُلُوغِهَا، حَتَّى أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةً سَحَابٌ تُخْبِي مَوَاتِنَهَا، وَتُسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا. أَلَّتْ غَمَامَهَا بَعْدَ أَفْتِرَاقِ لَمْعِهِ، وَتَبَايُنِ قَرَعِهِ. حَتَّى إِذَا تَمَخَّضَتْ لُجَّةُ الْمُرْنِ فِيهِ، وَالْتَمَعَ بَرَقُهُ فِي كُفِّهِ، وَلَمْ يَتَمِّمْ وَمِضُهُ فِي كَنْهَوْرٍ (القطع العظيمة من السحاب أو المتراكم منه) رَبَابِهِ (الابيض المتلاحق من السحاب)، وَمُتَرَائِمِ سَحَابِهِ، أَرْسَلَهُ سَحَا مُتَّدَارِكًا قَدْ أَسْفَ هَيْدَبُهُ (أي دنا سحابه المتدلي كالذيل)، تَمْرِيه الْجُنُوبَ دَرَرَ أَحَاضِيْبِهِ (أي تستدر ريح الجنوب الماء من السحاب كما يستدر الحالب لبن الناقة) وَدَفَعَ شَابِيْبِهِ (جمع شوبوب وهو المطر الشديد) فَلَمَّا أَلَّتِ السَّحَابُ بَرَكَ بَوَانِيْهَا (تشبيه السحاب بالناقة اذا بركت وضربت بعنقها على الارض ولاطمتها بأضلاع زورها)، وَبَتَعَاعَ (ألقى السحاب بعاعه: أَمطر كل مافيه) مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنْ الْعِبِّ الْعَمَحُمُولِ عَلَيْهَا، أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ الْأَرْضِ النَّبَاتَ، وَمِنْ زُغْرِ الْجِبَالِ الْأَغْشَابَ، فَهِيَ تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضِهَا، وَتَزْدَهِي بِمَا أَلَيْسَتْهُ مِنْ رِيطَ (جمع ربطة وهي كل ثوب رقيق لين) أَزَاهِيرِهَا، وَحَلِيَّةِ مَا سُمِطَتْ بِهِ مِنْ نَاضِرِ أَنْوَارِهَا (جمع نور وهو الزهر) وَجَعَلَ ذَلِكَ بَلَاغًا لِلْأَنَامِ. وَرِزْقًا لِلْأَنْعَامِ. وَخَرَقَ الْفَجَاجَ فِي آفَاقِهَا، وَأَقَامَ الْمَتَارَ لِلْسَّالِكِينَ عَلَى جَوَادِ طُرُقِهَا. (الخطبة ١٧٢/٣/٨٩)

(٣٤٢) الجبـال مخازن مياه الانهار

مدخل:

عندما تسقط الامطار على الجبال ترتوي تربتها فتتموفها الاشجار والزرع، وتزدهر حياة الانسان والحيوان. أما المياه الفائضة فتمتصها الجبال لتخزنها في جيوب كبيرة نقية باردة. حتى اذا جاء الصيف وقلت مياه الانهار، تفجرت تلك المياه من الينابيع معينا عذبا سلسيلا، وقد أشار القرآن الى هذه الحقيقة العلمية التي تفيد أن الجبال مخازن مياه الينابيع والانهار، كما أشار اليها الامام علي(ع) في عدة مواضع.

النصوص:

قال الامام علي(ع):

• عن الارض: فَلَمَّا سَكَنَ هَيْجُ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْتَافِهَا، وَحَمَلِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ الشَّمْخُ الْبُدْخَ عَلَى أَكْتَافِهَا، فَجَرَّ يَتَابِعُ الْعُيُونِ مِنْ غَرَائِنِ انْفُوقِهَا، وَفَرَّقَهَا فِي سُهُوبٍ بِيَدِهَا وَأَخَادِيدِهَا. (الخطبة ١٧٢/٣/٨٩)
• أَرْسَى أَوْتَادَهَا، وَضَرَبَ أَسْدَادَهَا، وَاسْتَفَاضَ عُيُونَهَا، وَخَذَّ أَوْدِيَّتَهَا. فَلَمْ يَهِنْ مَابَتَاهُ، وَلَا ضَعُفَ مَا قَوَّاهُ. (الخطبة ٣٤٤/١٨٤)

(٣٤٣) الفلزات والمعادن

قال الامام علي(ع):

• وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ، وَصَحِيكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبَحَارِ، مِنْ فِلِزِّ اللَّجَيْنِ وَالْبَقْيَانِ، وَنَثَارَةِ الدَّرِّ وَحَصِيدِ الْمَرْجَانِ، مَا أَثَّرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ. (الخطبة ١٦١/٨٩)
• وقال(ع) في صفة الطاووس: تَخَالَ قَصَبُهُ مَدَارِي مِنْ فِصَّةٍ، وَمَا أُثْبِتَ عَلَيْهَا مِنْ

عَجِيبِ ذَاتِيهِ وَشُمُوسِهِ خَالِصِ أَلْعِقَاتِي (أي الذهب الخالص) وَلَذَّ الرَّبُّ جِدَ (حجر كرم أخضر اللون). (الخطبة ٢٩٥/١٦٣)

(٣٤٤) علم الحيوان

قال الامام علي(ع):

« يصف عجب خلقه الطيور: أَبْتَدَعَهُمْ خَلْقًا عَجِيبًا مِنْ حَيَوَانٍ وَمَوَاتٍ، وَسَاكِنٍ وَذِي حَرَكَاتٍ. وَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ الْبَيِّنَاتِ عَلَى لَطِيفِ صَنْعَتِهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ، مَا اتَّفَقَتْ لَهُ الْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ وَمُسَلِّمَةً لَهُ. وَتَعَقَّتْ فِي أَسْمَاعِنَا دَلَالَتُهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ. وَمَا ذَرَأَ مِنْ مُخْتَلِفِ صُورِ الْأَطْيَارِ، الَّتِي أَسْكَنَهَا أَخَادِيدَ الْأَرْضِ، وَخَرُوقَ فِجَاجِهَا وَرَوَاسِي أَغْلَامِهَا. مِنْ ذَاتِ أَجْنِحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ وَهَيْئَاتِ مُتَبَايِنَةٍ، مُصَرَّقَةٍ فِي زِمَامِ التَّشْخِيرِ، وَمُرْفَرَفَةٍ بِأَجْنِحَتِهَا فِي مَخَارِقِ الْجَوِّ الْمُتَفَسِّجِ، وَالْفَضَاءِ الْمُتَفَرِّجِ. كَوْنُهَا بَعْدَ إِذْ لَمْ تَكُنْ، فِي عَجَائِبِ صُورِ ظَاهِرَةٍ، وَرَكِّبَهَا فِي حِقَاقِ مَفَاصِلِ مُحْتَجِبَةٍ، وَمَنَعَ بَعْضُهَا بِعَالَةٍ خَلْفِهِ (أي ضخامة جسمه) أَنْ يَسْمُوفِي الْهَوَاءَ خُفُوفًا، وَجَعَلَهُ يَدْفُ ذَفِيفًا (الديف تحريك الجناحين والرجلين على الأرض). وَنَسَقَهَا عَلَى اخْتِلَافِهَا فِي الْأَصَابِغِ، بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ وَذَفِيقِ صَنْعَتِهِ. فَمِثْنَهَا مَغْمُوسٌ فِي قَالِبِ لَوْنٍ لَا يَشُوبُهُ غَيْرُ لَوْنٍ مَا عَمِيسَ فِيهِ، وَمِثْنَهَا مَغْمُوسٌ فِي لَوْنٍ صَبِغٍ قَدْ طَوَّقَ بِخِلَافٍ مَا صَبِغَ بِهِ. (الخطبة ٢٩٣/١٦٣)

« وقال (ع) في معرض وصفه للطاووس، بني زعم من يقول ان الطاووس يلقي أنثاه بدمعة تذرفها عينه فتشرها أنثاه فتحمل: وَلَوْ كَانَ كَزَعْمٍ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُلْقِي بِدَمْعَةٍ تَسْقُطُهَا مَدَامِعُهُ، فَتَقِيفُ فِي صَفْتِي جُفُونِهِ، وَأَنَّ أَنْثَاهُ تَطْعَمُ ذَلِكَ، ثُمَّ تَبْيِضُ لَا مِنْ لِقَاجِ فَعْلٍ سِوَى الدَّمْعِ الْمُتَبَجِّسِ، لَمَّا كَانَ ذَلِكَ بِأَعْجَبَ مِنْ مَطَاعَمَةِ الْغُرَابِ (أي ان هذا الزعم كائن أيضا في الغراب، اذ قالوا ان تلقيحه يكون بانتقال جزء من الماء المستقر في قانصة الذكر الى الانثى فتتناوله من منقاره. ومنشأ هذا الزعم في الغراب أنه يخفي تلقيحه).

(الخطبة ٢٩٤/١٦٣)

الفصل الحادي والأربعون

علوم الطب

(٣٤٥)

علاج الداء بالدواء

قال الامام علي(ع):

• يصف نفسه: طَيِّبٌ دَوَّارٌ بِطَبِّهِ، قَدْ أَحْكَمَ مَرَاهِمَهُ، وَأَخْمَى مَوَاسِمَهُ. يَضَعُ ذَلِكَ حَيْثُ
الْحَاجَةُ إِلَيْهِ. (الخطبة ٢٠٥/١٠٦)

• آخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ. (الخطبة ٣٠٣/١٦٦)

• فَفَرِّعْ إِلَى مَا كَانَ عَوْدُهُ الْأَطْبَاءُ، مِنْ تَسْكِينِ الْحَارِّ بِالْقَارِّ، وَتَحْرِيكِ الْبَارِدِ بِالْحَارِّ.
(الخطبة ٤١٩/٢١٩)

• رُبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً، وَالذَّاءُ دَوَاءً. (الخطبة ٤٨٦/٣/٢٧٠)

• شَرِبُ الدَّوَاءِ لِلْجَسَدِ كَالصَّابُونِ لِلثُّوبِ، يُنْقِيهِ وَلَكِنْ يُخْلِقُهُ. (حديد ٤٢٢)

• لُحُومُ الْبَقَرِ دَاءٌ، وَأَلْبَانُهَا دَوَاءٌ، وَأَسْمَانُهَا شِفَاءٌ. (مستدرك ١٦٢)

• لَا يَتَدَاوَى الْمُسْلِمُ حَتَّى يَغْلِبَ مَرَضُهُ صِحَّتَهُ. (مستدرك ١٧٠)

(٣٤٦)

إرشادات طبية وصحية

قال الامام علي(ع):

* إِمَشِ بِدَانِكَ مَا مَشَى بِكَ (أي مادام الداء سهل الاحتمال فاعمل فان أعياكَ فَاسْتَرَحْ لَهُ). (٥٦٩/ح/٢٦)

* قال(ع): تَوَقَّوْا أَلْبَرَدَ فِي أَوَّلِهِ، وَتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ. فَإِنَّهُ يَفْعَلُ فِي الْأَبْدَانِ كَفِعْلِهِ فِي الْأَشْجَارِ؛ أَوَّلُهُ يُحْرِقُ، وَآخِرُهُ يُورِقُ. (٥٨٩/ح/١٢٨)

* أَلْعَيْنُ حَقٌّ... وَالْعَذْوَى لَيْسَتْ بِحَقٍّ. (٦٤٧/ح/٤٠٠)

* يَضُرُّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ فِي ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: الْإِفْرَاطُ فِي الْأَكْلِ اتِّكَالًا عَلَى الصَّحَّةِ، وَتَكْلُفُ حَمَلٍ مَا لَا يُطَاقُ اتِّكَالًا عَلَى الْقُوَّةِ، وَالتَّفْرِيطُ فِي الْعَمَلِ اتِّكَالًا عَلَى الْقَدْرِ. (حديد ٧٠)

* قال(ع): مَنْ شَبِعَ غُؤُوبَ فِي الْحَالِ ثَلَاثُ غُؤُوبَاتٍ: يُلْقَى الْغِطَاءُ عَلَى قَلْبِهِ، وَالتَّعَاسُ فِي عَيْنِهِ، وَالْكَسَلُ عَلَى بَدَنِهِ. (حديد ٦٧٤)

* كَثْرَةُ الطَّعَامِ تُمِيتُ الْقَلْبَ، كَمَا تُمِيتُ كَثْرَةُ الْمَاءِ الزَّرْعَ. (حديد ٧٢٣)

* لَا تَطْلُبِ الْحَيَاةَ لِتَأْكُلَ، بَلْ أَطْلُبِ الْأَكْلَ لِتَحْيَا. (حديد ٨٢٤)

* مَنْ أَرَادَ أَبْقَاءَ وَلَا بَقَاءَ، فَلْيَبَاكِِرِ الْغِذَاءَ، وَلْيُخَفِّفِ الرِّدَاءَ، وَلْيُقِلَّ غِشْيَانَ النَّسَاءِ. (مستدرك ١٦١)

* أَلْحَمِي رَائِدَ الْمَوْتِ، وَهِيَ سِجْنُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، وَهِيَ تَحْتُ الذُّنُوبِ كَمَا يَتَحَاتُّ الْوَبَرَمِنْ سَنَامِ الْبَعِيرِ. (مستدرك ١٦١)

* لَا تَجْلِسْ عَلَى الطَّعَامِ إِلَّا وَأَنْتَ جَائِعٌ، وَلَا تَقُمْ عَنْهُ إِلَّا وَأَنْتَ تَشْتَهِيهِ، وَجُودَ الْمَضْغِ، وَأَغْرِضْ نَفْسَكَ عَلَى الْخَلَاءِ إِذَا نُمْتَ؛ فَإِذَا اسْتَعْمَلْتَ هَذِهِ اسْتَعْنَيْتَ عَنِ الطَّبِّ. (مستدرك ١٦٢)

- كُلُّوا الرِّمَانَ شَحِيمِهِ، فَإِنَّهُ دِبَاغٌ لِلْمَعِدَةِ. (مستدرك ١٦٣)
 - نِعْمَ الْبَيْتُ الْحَمَامُ، يَذْكُرُ النَّارَ وَيُذْهِبُ بِالذَّرَنِ. (مستدرك ١٦٥)
 - أَذْهَبُوا بِالْبَنْفَسِجِ، فَإِنَّهُ بَارِدٌ فِي الصَّيْفِ، حَارٌّ فِي الشِّتَاءِ. (مستدرك ١٦٨)
 - عَلَيْكُمْ بِالزَّيْتِ فَإِنَّهُ يَكْثِفُ الْمَرَّةَ وَيُذْهِبُ الْبَلْغَمَ وَيَشُدُّ الْعَصَبَ وَيُذْهِبُ الْإِغْيَاءَ وَيُحَسِّنُ الْخُلُقَ وَيُطَيِّبُ النَّفْسَ وَيُذْهِبُ بِالْهَمِّ. (مستدرك ١٦٨)
 - كُلُّوا الْعِنَبَ حَبَّةً حَبَّةً، فَإِنَّهُ أَهْنَأُ وَأَمْرَأُ. (مستدرك ١٦٨)
 - أَلْمَاءُ سَيِّدُ الشَّرَابِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. (مستدرك ١٧٠)
 - اكْثِرُوا حَرَ الْحُمَى بِالْبَنْفَسِجِ. (مستدرك ١٧٠)
- قال (ع): ضَمِنْتُ لِمَنْ يُسَمِّي عَلَى طَعَامِهِ أَنْ لَا يَشْتَكِيَ مِنْهُ. فقال له ابن الكوا: يا أمير المؤمنين، لقد أكلت البارحة طعاماً فسميت عليه وآذاني. فقال (ع): لَعَلَّكَ أَكَلْتَ أَلْوَاناً فَسَمَّيْتَ عَلَى بَعْضِهَا وَلَمْ تُسَمِّ عَلَى بَعْضٍ، يَالْكُفَّ. (مستدرك ١٧٠)

(٣٤٧)

وصايا في الزواج

• يراجع البحث (٢٤١) الزواج والزوجة

قال الامام علي(ع):

• وَإِيَّاكُمْ وَنِكَاحَ الزَّيْنِجِ فَإِنَّهُ خَلَقَ مُشَوَّهًا. (مستدرك ١٦٩)

تعليق :

هذه الحكمة هي من ارشادات الامام الطيبة، وهي لا تنطوي على أي تمييز عنصري بين عرق وآخر. فلقد كشفت التحريات العلمية الحديثة النقاب عن أن الرجل الابيض اذا تزوج من امرأة زنجية، فان النسل الذي يغلب عليه السواد، يأتي في النسل الاول والثاني رديئاً قبيحاً، ثم يبدأ بالتحسن في الانسال التالية. ولعل السبب في ذلك هو اختلاف خصائص النطفة مابين العرق الاسود والابيض.

• إِيَّاكُمْ وَتَرْوُجَ الْحَمَقَاءِ، فَإِنَّ صُحْبَتَهَا بَلَاءٌ وَلَدَهَا ضِيَاغٌ. (مستدرك ١٦٩)

(٣٤٨)

وصايا في الرضاع

قال الامام علي(ع):

- * انظروا مَنْ يُرَضِّعُ أَوْلَادَكُمْ فَإِنَّ أَوَّلَ مَا يَشْبُ عَلَيْهِ. (مستدرک ١٧٠)
- * مَا مِنْ لَبَنٍ يُرَضَّعُ بِهِ الصَّبِيُّ أَغْظَمُ بَرَكَتِهِ عَلَيْهِ مِنْ لَبَنِ أُمِّهِ. (مستدرک ١٧١)
- * لَا تَسْتَرْضِعُوا الْحَمَقَاءَ فَإِنَّ اللَّبَنَ يَغْلِبُ الطَّبَاعَ. (مستدرک ١٧١)

الباب التاسع

المواعظ والارشادات

ويتضمن:

الفصل ٤٢: طاعة الله تعالى

الفصل ٤٣: الهدى والهوى

الفصل ٤٤: التنبيه من الغفلة

الفصل ٤٥: التقوى والفسوق

الفصل ٤٦: الزهد

الفصل ٤٧: حب الدنيا

الفصل ٤٨: العمل للآخرة

الفصل الثاني والاربعون

طاعة الله تعالى

مدخل في المواعظ والارشادات :

ان الموعظة الحسنة كما جاء في القرآن الكريم، هي احدى الاساليب الثلاثة للدعوة (ادع الى سبيل ربك بالحكمة، والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتتي هي أحسن). والفرق بين الحكمة والموعظة، أن الحكمة يراد بها تعليم الجاهل، بينما الموعظة فيراد بها تنبيه الغافل وتذكير الناسي.

وهكذا نجد تركيز الامام(ع) في نهجه على المواعظ كسبيل لتربية نفوس أصحابه ودفعتهم الى السير في الخط المستقيم، حتى أن حوالى نصف نهج البلاغة جاء في المواعظ. واذا عملنا إحصاء في النهج نجد (٨٦) خطبة من مجموع (٢٤٠) خطبة في المواعظ، منها ثلاث خطب طويلة تختص بالموعظة، وهي: الخطبة (١٧٤) والخطبة القاصعة (١٩٠) وخطبة المتقين (١٩١).

بينما نجد (٢٥) كتابا من مجموع (٨٠) كتابا في المواعظ، منها ثلاثة كتب طويلة مختصة بالموعظة، وهي: الكتاب (٣١) الى ولده الامام الحسن(ع)، والكتاب(٤٥) الى عثمان بن حنيف الانصاري واليه على البصرة، وعهده (٥٣) الى مالك الاشتر النخعي حين ولاه مصر.

(٣٤٩) الخير والشر

قال الامام علي(ع):

• يصف أهل الفتن: فَهُمْ فِيهَا تَانُهُونَ حَائِرُونَ، جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ. فِي خَيْرِ دَارٍ، وَشَرِّ جِيرَانٍ. (الخطبة ٣٧/٢)

• وقال(ع) في أهل البصرة: بِلَادُكُمْ أَتَتْهُ بِلَادُ اللَّهِ تَرْبَةً: أَقْرَبُهَا مِنَ الْمَاءِ، وَأَبْعَدُهَا مِنَ السَّمَاءِ، وَبِهَا يَسْمَعُ أَغْشَارُ الشَّرِّ. (الخطبة ٥٤/١٣)

• اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلِئْتُهُمْ وَمَلُونِي، وَسَمَّمْتُهُمْ وَسَمُّونِي، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّي. (الخطبة ٧٢/٢٥)

• وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ، وَفِي شَرِّ دَارٍ. (الخطبة ٧٤/٢٦)

• فَقَالَ(ص): أَدْعُ عَلَيْهِمْ. فَقُلْتُ: أَبْدِلْنِي اللَّهُ بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا لَهُمْ مِنِّي. (الخطبة ١٢٤/٦٨)

• قال(ع): فَاتَّقُوا شِرَارَ النَّسَاءِ، وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَذَرٍ. (الخطبة ١٣٤/٧٨)

• لَا يَدْعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلَّا أَمَّهَا، وَلَا مِظَنَّةً إِلَّا قَصَدَهَا. (الخطبة ١٥٤/٨٥)

• أَلَا إِنَّ أَبْصَرَ الْأَبْصَارِ، مَا نَقَدَ فِي الْخَيْرِ ظَرْفُهُ. أَلَا إِنَّ أَسْمَعَ الْأَسْمَاعِ مَا وَغَى التَّذْكَيرُ وَقِيلَهُ. (الخطبة ٢٠٠/١٠٣)

• وقال(ع) داعياً للنبي(ص): اللَّهُمَّ أَقِيمْ لَهُ مَقْسِماً مِنْ عَذْلِكَ، وَاجْزِهِ مُضَعَفَاتِ الْخَيْرِ

مِنْ فَضْلِكَ. (الخطبة ٢٠٣/١٠٤)

• ... قَانِيَةٌ، فَإِنْ مَنْ عَلَيْهَا. لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَرْوَادِهَا إِلَّا التَّقْوَى. (الخطبة ٢١٥/١٠٩)

• خَيْرُهَا زَهِيدٌ وَشَرُّهَا عَتِيدٌ. (الخطبة ٢١٨/١١١)

• وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ، مَا فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا حُبُّ السَّرَائِرِ، وَسُوءُ الصَّمَائِرِ.

(الخطبة ٢١٩/١١١)

• إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِشَرٍّ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا عِقَابُهُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا ثَوَابُهُ. (الخطبة

٢٢١/١١٢)

• هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعَقْدَةَ! أَمَا وَاللَّهِ لَوَأْتِي جِنٌّ أَمَرْتَكُمْ بِمَا أَمَرْتُمْ بِهِ، حَمَلْتُكُمْ عَلَى

الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا - فَإِنْ اسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ، وَإِنْ اغْوَجْتُمْ فَوَيْتُكُمْ،

وَإِنْ أَبَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ - لَكَانَتِ الْوَقْفَى. (الخطبة ٢٢٩/١١٩)

• وقال (ع) عن الخوارج: ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ النَّاسِ، وَمَنْ رَمَى بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ، وَضَرَبَ بِهِ

يَدَهُ. (الخطبة ٢٣٧/١٢٥)

• وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنِ لَا يَزِدُّهُ الْخَيْرُ فِيهِ إِلَّا إِذْبَارًا، وَلَا الشَّرُّ فِيهِ إِلَّا إِفْتَالًا. (الخطبة

٢٤٠/١٢٧)

• عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ مِثْرُكَ، وَلَا فِيمَا نَهَى عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مَرْغَبٌ.

(الخطبة ٢٧٧/١٥٥)

• وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ جَانِزٌ ضَلَّ وَصَلَ بِهِ. (الخطبة ٢٩٢/١٦٢)

• إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ كِتَابًا هَادِيًا، بَيَّنَّ فِيهِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. فَخُذُوا نَهْجَ الْخَيْرِ تَهْتَدُوا،

وَأَصْدِفُوا عَنْ سَمِيَةِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا. (الخطبة ٣٠١/١٦٥)

• أَطِيعُوا اللَّهَ وَلَا تَعْصُوهُ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمُ الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ.

(الخطبة ٣٠٢/١٦٥)

• يَأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَذَكَّرَهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَبْدَاهُ وَإِنْ كَانَ

شَرًّا وَارَاهُ. (الخطبة ٣١٥/١٧٤)

• فَإِذَا رَأَيْتُمْ خَيْرًا فَأَعْيِنُوا عَلَيْهِ. وَإِذَا رَأَيْتُمْ شَرًّا فَادْهَبُوا عَنْهُ. فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَالِيهِ- كَانَ يَقُولُ «يَا ابْنَ آدَمَ أَعْمَلِ الْخَيْرَ وَدَعْ الشَّرَّ، فَإِذَا أَنْتَ جَوَادٌ قَاصِدٌ». (الخطبة ٣١٦/١٧٤)

* وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يُعْطِ أَحَدًا بِفُرْقَةٍ خَيْرًا. (الخطبة ٣١٧/١٧٤)
 * وَأَخْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمَثَلَاتِ، بِسُوءِ الْأَفْعَالِ، وَذَمِيمِ الْأَعْمَالِ. فَتَذَكَّرُوا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَخْوَالَهُمْ، وَأَخْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ. (الخطبة ٣٦٨/٣/١٩٠)
 * وقال (ع) عن المشركين الذين زاروا النبي (ص) وطلبوا منه إحضار الشجرة، فقال لهم: «فَبِأَنِّي سَأَرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ، وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَفِيضُونَ إِلَيَّ خَيْرٍ». (الخطبة ٣٧٤/٤/١٩٠)

* وقال (ع) في صفة المتقي: الْخَيْرُ مِنْهُ مَأْمُونٌ، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَأْمُونٌ... مُقْبِلًا خَيْرُهُ، مُذْبِرًا شَرُّهُ. (الخطبة ٣٧٩/١٩١)

* أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا، وَلِلْحَقِّ دَعَائِمَ، وَلِلطَّاعَةِ عِصْمًا. (الخطبة ٤٠٧/٢١٢)

* فَارْبَعٌ (أي ارفق) أَبَا الْعَبَّاسِ رَحِمَكَ اللَّهُ، فِيمَا جَرَى عَلَى لِسَانِكَ وَيَدِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ. (الخطبة ٤٥٦/٢٥٧)

* فَاخْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ أَلَمَوْتَ وَفُرْبَهُ، وَأَعِدُّوا لَهُ عُذَّتَهُ، فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرِ عَظِيمٍ، وَخَطْبٍ جَلِيلٍ. بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَدًا، أَوْ شَرٍّ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَدًا. (الخطبة ٤٦٥/٢٦٦)
 * ومن كتاب له (ع) الى معاوية: فَإِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجَتْكَ شَرًّا، وَأَفْحَمَتْكَ غَيًّا. (الخطبة ٤٧٣/٢٦٩)

* وقال (ع) في وصيته لابنه الحسن (ع): وَمَا خَيْرُ خَيْرٍ لَا يُثَالُ إِلَّا بِشَرٍّ، وَيُسْرِ لَا يُثَالُ إِلَّا بِمُسْرِ. (الخطبة ٤٨٥/٣/٢٧٠)

* قَارِنِ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَبَايِنِ أَهْلَ الشَّرِّ تَبْغِ عَنْهُمْ. (الخطبة ٤٨٦/٣/٢٧٠)

* وَمَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ ظَنَّهُ. (الخطبة ٤٨٧/٣/٢٧٠)

* آخِرِ الشَّرِّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ. (الخطبة ٤٨٩/٤/٢٧٠)

* وَلَنْ يَقُوزَ بِالْخَيْرِ إِلَّا غَامِلُهُ، وَلَا يُجْزَى جَزَاءَ الشَّرِّ إِلَّا قَاعِلُهُ. (الخطبة ٤٩١/٢٧٢)

• لَا تَشْرِكُوا أَلَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَيَوْلَى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ، ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يَسْتَجَابْ لَكُمْ. (الخطبة ٢٨٦/٥١٢)

• فَانْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا، فَإِنَّ هَذَا الَّذِي قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ، يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى، وَتُظَلَبُ بِهِ الدُّنْيَا. (الخطبة ٢٩٢/٣/٥٢٧)

• وَأَعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِمَةً مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِيهِ وَمَالِهِ، فَإِنَّكَ مَا تَقْدَمُ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَى لَكَ ذُخْرُهُ، وَمَا تُوَخَّرُهُ يَكُنْ لغيرِكَ خَيْرُهُ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)

• وَإِنَّكَ وَمُصَاحَبَةُ الْفُسَّاقِ، فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٨)

• فَدَعْ مَا لَا تَعْرِفُ، فَإِنَّ شِرَارَ النَّاسِ ظَاهِرُونَ إِلَيْكَ بِأَقْوَامِ السُّوءِ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٣١٧/٥٦٤)

• وَالْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، فَانْتَهِزُوا فُرْصَ الْخَيْرِ. (٢٠/ح/٥٦٨)

• فَأَعِلْ الْخَيْرَ خَيْرٌ مِنْهُ، وَقَاعِلْ الشَّرَّ شَرٌّ مِنْهُ. (٣٢/ح/٥٧١)

• مَنْ أَسْرَعَ إِلَى النَّاسِ بِمَا يَكْرَهُونَ، قَالُوا فِيهِ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ. (٣٥/ح/٥٧١)

• سَيِّئَةٌ تَسْؤُلُكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ. (٤٦/ح/٥٧٤)

• وَعَلَيْنَا الصَّبْرُ، فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّاسِ مِنَ الْجَسَدِ. وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَا رَأْسَ مَعَهُ، وَلَا فِي إِيمَانٍ لَا صَبْرَ مَعَهُ. (٨٢/ح/٥٧٩)

• وسئل (ع) عن الخير ما هو؟ فقال (ع): لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَلَوْلَاكَ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ

أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ وَأَنْ يَعْظُمَ جِلْمُكَ، وَأَنْ تُبَاهِيَ النَّاسَ بِعِبَادَةِ رَبِّكَ. فَإِنْ أَحْسَنْتَ

حَمِدْتَ اللَّهَ، وَإِنْ أَسَأْتَ اسْتَغْفَرْتَ اللَّهَ. وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ: رَجُلٍ أَذْنَبَ

دُثُوبًا فَهُوَ يَتَذَكَّرُهَا بِالتَّوْبَةِ، وَرَجُلٍ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ. (٩٤/ح/٥٨١)

• طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ فِي نَفْسِهِ... وَأَمْسَكَ الْفُضْلَ مِنْ لِسَانِهِ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ.

(٢٣/ح/٥٨٨)

• غَابَتْ أَخَاكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَأَرْدُدْ شَرَّهُ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ. (١٥٨/ح/٥٩٨)

• اخْضِدِ الشَّرَّ مِنْ صَدْرِ غَيْرِكَ، بِقَلْعِهِ مِنْ صَدْرِكَ. (١٧٨/ح/٦٠٠)

• لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ، كَمَا أَنَّه لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ. (١٨٢/ح/٦٠٠)

- خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ، شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ: الزَّهْوُ وَالْجُبْنُ وَالْبُخْلُ... (٢٣٤/ح/٦٠٨)
- الْمَرْأَةُ شَرٌّ كُلُّهَا، وَشَرُّ مَا فِيهَا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْهَا. (٢٣٨/ح/٦٠٩)
- رُدُّوا الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ، فَإِنَّ الشَّرَّ لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ. (٣١٤/ح/٦٢٩)
- مَا ظَفِرَ مَنْ ظَفِرَ إِلَّا نُمِ بِهِ، وَالْغَالِبُ بِالشَّرِّ مَغْلُوبٌ. (٣٢٧/ح/٦٣٢)
- لَا تَنْظُرَنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجْتَ مِنْ أَحَدٍ سَوْءًا، وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مُحْتَمَلًا. (٣٦٠/ح/٦٣٨)
- وَالشَّرُّ جَامِعٌ مَسَاوِي الْعُيُوبِ. (٣٧١/ح/٦٤١)
- فَمِنْهُمْ الْمُتَكَبِّرُ لِلْمُنْكَرِ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ، فَذَلِكَ الْمُسْتَكْمِلُ لِخِصَالِ الْخَيْرِ. وَمِنْهُمْ الْمُتَكَبِّرُ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ، فَذَلِكَ مُتَمَسِّكٌ بِخَصْلَتَيْنِ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ وَمُضَيِّعٌ خَصْلَةً. وَمِنْهُمْ الْمُتَكَبِّرُ بِقَلْبِهِ وَالتَّارِكُ بِيَدِهِ وَلِسَانِهِ، فَذَلِكَ الَّذِي ضَيَّعَ أَشْرَفَ الْخَصْلَتَيْنِ مِنَ الثَّلَاثِ وَتَمَسَّكَ بِوَاحِدَةٍ. وَمِنْهُمْ تَارِكٌ لِانْتِكَارِ الْمُتَكَبِّرِ بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ وَبِيَدِهِ، فَذَلِكَ مَيِّتٌ الْأَحْيَاءِ. (٣٧٤/ح/٦٤٢)
- لَا تَأْمَنَنَّ عَلَى خَيْرٍ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَذَابَ اللَّهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى (فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ). وَلَا تَيَاسَنَّ لِشَرِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ (أَي رَحْمَتِهِ) لِقَوْلِهِ تَعَالَى (إِنَّهُ لَا يَأْتِيَانِ مِنَ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ). (٣٧٧/ح/٦٤٣)
- مَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ، وَمَا شَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ. (٣٨٧/ح/٦٤٥)
- أَفْعَلُوا الْخَيْرَ وَلَا تَحْقِرُوا مِنْهُ شَيْئًا، فَإِنَّ صَغِيرَهُ كَبِيرٌ وَقَلِيلُهُ كَثِيرٌ. وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ إِنَّ أَحَدًا أَوْلَى بِفِعْلِ الْخَيْرِ مِنِّي فَيَكُونَ وَاللَّهُ كَذَلِكَ. إِنَّ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَهْلًا، فَمَهْمَا تَرَكْتُمُوهُ مِنْهُمَا كَفَا كُفُوهُ أَهْلُهُ. (٤٢٢/ح/٦٥٢)
- يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ... تَنْهَدُ فِيهِ الْأَشْرَارُ، وَتُسْتَذَلُّ الْأَخْيَارُ. (٤٦٨/ح/٦٦٠)

(٣٥٠)

طاعة الله ومعصيته

قال الامام علي (ع):

- غُصِيَّ الرَّحْمَنُ، وَنُصِرَ الشَّيْطَانُ. (الخطبة ٣٦/٢)

• وَلَكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمَذْبَرِ عَنْهُ، وَبِالسَّامِعِ الْمُطِيعِ الْعَاصِيِ الْمُرِيبِ أَيْدًا. (الخطبة ٤٩/٦)

• ومن خطبة له (ع) ينهي فيها عن الغدر: قَدْ يَرَى الْحَوَلُ الْقُلُوبَ وَجَةَ الْحِيلَةِ، وَدُونَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ، فَيَدْعُهَا رَأْيِي عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَيَنْتَهِزُ فُرْصَتَهَا مِنْ لَا حَرِيْبَةَ لَهُ فِي الدِّينِ. (الخطبة ٩٩/٤١)

• قال الامام (ع): وَلَا تُدَاهِنُوا فَيَهْجَمَ بِكُمْ الْإِذْهَانُ عَلَى الْمَغْصِيَةِ. عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ، وَإِنَّ أَغْشَاهُمْ لِنَفْسِهِ أَغْصَاهُمْ لِرَبِّهِ. (الخطبة ١٠٢/٨٤)

• وَلَا يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مِنْ عَصَاكَ، وَلَا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ. (الخطبة ٢٠٨/١٠٧)

• وقال (ع) عن الملائكة: لَوْ عَايَنُوا كُنْهَ مَاخْفِي عَلَيْهِمْ مِنْكَ، لَحَقَرُوا أَعْمَالَهُمْ، وَلَزَرَوْا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَلَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ، وَلَمْ يُطِيعُوكَ حَقَّ طَاعَتِكَ. (الخطبة ٢٠٩/١٠٧)

• وقال (ع) عن القيامة: ثُمَّ مَيَّرَهُمْ لِمَا يُرِيدُ مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ عَنْ خَفَايَا الْأَعْمَالِ وَخَبَايَا الْأَفْعَالِ، وَجَعَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ: أَنْعَمَ عَلَى هَؤُلَاءِ وَأَنْتَمَ مِنْ هَؤُلَاءِ. فَأَمَّا أَهْلُ الطَّاعَةِ فَأَثَابَهُمْ بِجَوَارِهِ، وَخَلَّدَهُمْ فِي دَارِهِ، حَيْثُ لَا يَطْفَعُنَ النَّزَالُ، وَلَا تَتَغَيَّرُ بِهِمُ الْحَالُ، وَلَا تَتَوَبُّهُمْ الْأَفْزَاعُ، وَلَا تَتَأَلَّهُمُ الْأَسْقَامُ، وَلَا تَغْرِضُ لَهُمُ الْأَخْطَارُ، وَلَا تُشْخِصُهُمُ الْأَسْفَارُ. وَأَمَّا أَهْلُ الْمَغْصِيَةِ، فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَارٍ، وَغَلَّ الْأَيْدِي إِلَى الْأَعْتَاقِ، وَقَرَنَ النَّوَاصِي بِالْأَفْدَامِ، وَأَلْبَسَهُمْ سَرَابِيلَ الْقَطِرَانِ، وَمُقَطَّعَاتِ النَّيِّرَانِ... (الخطبة ٢١١/١٠٧)

• وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ، لَأُلْفَ ضَرْبَةً بِالسِّيفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَيَّ الْفِرَاشِ، فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ. (الخطبة ٢٣٢/١٢١)

• أَقْبِهَذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللَّهَ فِي دَارِ قُدْسِهِ، وَتَكُونُوا أَعَزَّ أَوْلِيَائِهِ عِنْدَهُ؟ هَيْهَاتَ! لَا يَخْدَعُ اللَّهُ عَنْ جَنَّتِهِ، وَلَا تُنَالُ مَرْضَاتُهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ. (الخطبة ٢٤٠/١٢٧)

• أَلَا وَإِنَّ الْأَرْضَ الَّتِي تُقْلِكُمْ، وَالسَّمَاءَ الَّتِي تُظْلِكُمْ، مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُم، وَمَا أَصْبَحَتْ تَجُودَانِ لَكُمْ بِرَكَّتَيْهِمَا، تَوْجَعًا لَكُمْ، وَلَا زُلْفَةً إِلَيْكُمْ، وَلَا لِيَخِيرَ تَرْجُوَانِيهِ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ أَمِيرًا بِمَنَافِعِكُمْ فَأَطَاعَتًا، وَأُفَيْمًا عَلَى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَامَتًا. (الخطبة ٢٥٣/١٤١)

- أَيْنَ الْقُلُوبُ الَّتِي وَهَبَتْ لِلَّهِ، وَغَوَّقَتْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ! (الخطبة ٢٥٦/١٤٢)
- وَاتَّقُوا مَذَارِجَ الشَّيْطَانِ، وَمَهَابِطَ الْعُدْوَانِ. وَلَا تُدْخِلُوا بَطُونَكُمْ لَعْنِ الْحَرَامِ. فَإِنَّكُمْ يَبِينُ
مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَعْصِيَةَ، وَسَهَّلَ لَكُمْ سُبُلَ الطَّاعَةِ. (الخطبة ٢٦٦/١٤٩)
- فَمَنْ اسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَتَّقِلَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَلْيَفْعَلْ. فَإِنْ أَطَعْتُمُونِي فَإِنِّي
حَامِلُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَى سَبِيلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ وَمَذَاقٍ مَرِيرَةٍ.
(الخطبة ٢٧٣/١٥٤)
- أَلْفَرَانَضَ أَلْفَرَانَضَ. أَذُوهَا إِلَى اللَّهِ تَوَدُّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ. إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ حَرَامًا غَيْرَ مَجْهُولٍ،
وَأَحَلَّ حَلَالًا غَيْرَ مَذْخُولٍ. (الخطبة ٣٠١/١٦٥)
- أَطِيعُوا اللَّهَ وَلَا تَغْضُوهُ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ.
(الخطبة ٣٠٢/١٦٥)
- أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَحْكُمُكُمْ عَلَى طَاعَةٍ إِلَّا وَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا، وَلَا أَنْهَأُكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ
إِلَّا وَأَتْنَاهُ قَبْلَكُمْ عَنْهَا. (الخطبة ٣١١/١٧٣)
- وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَا مِنْ طَاعَةٍ لِلَّهِ شَيْءٌ، إِلَّا يَأْتِي فِي كُرْهِهِ. وَمَا مِنْ مَعْصِيَةٍ لِلَّهِ شَيْءٌ إِلَّا
يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ. فَرَجِمَ اللَّهُ رَجُلًا نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ. فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسُ
أَبْعَدُ شَيْءٍ مَرْتَعًا، وَأَنْهَى لَا تَرَالْ تَنْزِعُ إِلَى مَعْصِيَةٍ فِي هَوَى. (الخطبة ٣١٢/١٧٤)
- يَا أَيُّهَا النَّاسُ، طُوبَى لِمَنْ شَعَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ غُيُوبِ النَّاسِ. وَطُوبَى لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ، وَأَكَلَ
قُوتَهُ، وَأَشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ. فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغْلٍ، وَالنَّاسُ
مِنْهُ فِي رَاحَةٍ. (الخطبة ٣١٧/١٧٤)
- وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لِلْمُطِيعِينَ مِنْهُمْ وَالْمُعَصَاةِ، مِنْ جَنَّةٍ وَنَارٍ، وَكَرَامَةٍ وَهَوَانٍ. (الخطبة ٣٣٠/١٨١)
- وَاسْتَمْتُمُوا نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَتِهِ، وَالْمُجَانَبَةِ لِمَعْصِيَتِهِ. (الخطبة ٣٤٨/١٨٦)
- فَارْعَوْا عِبَادَ اللَّهِ مَا بَرِعَاتِيهِ يَفُوزُ فَائِزُكُمْ. وَبِإِصَاعَتِهِ يَخْسَرُ مُبْطِلُكُمْ... اسْتَعْمَلْنَا اللَّهَ
وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ، وَعَفَا عَنَّا وَعَنْكُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ. (الخطبة ٣٥٢/١٨٨)
- فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِإِبْلِيسَ إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ وَجَهْدَهُ الْجَهِيدَ - وَكَانَ
قَدْ عَبَدَ اللَّهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ، لَا يُدْرَى أَمِنْ سِنِي الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنِي الْآخِرَةِ - عَنْ كَبِيرٍ

سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ. فَمَنْ ذَا بَعْدِ إِبْلِيسَ يَسْلَمُ عَلَى اللَّهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ. (الخطبة ٣٥٨/١/١٩٠)
 ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ، غَنِيًّا عَنْ طَاعَتِهِمْ آمِنًا مِنْ
 مَعْصِيَتِهِمْ. لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَاهُ، وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَهُ. (الخطبة
 ٣٧٦/١/٩١)

• نَحْمَدُهُ عَلَى مَا وَفَّقَ لَهُ مِنْ الطَّاعَةِ، وَذَادَ عَنْهُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ. (الخطبة ٣٨٠/١/٩٢)
 «... فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللَّهِ شِعَارًا دُونَ دِثَارِكُمْ (الشعار: مايلى البدن من الثياب، والدثار
 مافوقه)، وَذَخِيلًا دُونَ شِعَارِكُمْ، وَلَطِيفًا بَيْنَ أَضْلَاعِكُمْ، وَأَمِيرًا فَوْقَ أُمُورِكُمْ، وَمَتَهَلًّا
 لِحِسْنِ وُزُودِكُمْ، وَشَفِيعًا لِدَرْكِ طَلِبَتِكُمْ، وَجَنَّةً لِيَوْمِ قَرَعِكُمْ، وَمَصَابِيحَ لِيُظَوِّنَ
 قُبُورِكُمْ، وَسَكَنًا لِيُطَوِّلَ وَخَشْيَتِكُمْ، وَنَفْسًا لِكَرْبِ مَوَاطِنِكُمْ. فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ جَزْرٌ مِنْ
 مَتَالِفِ مُكْتَنِفَةٍ، وَمَخَافٌ مُتَوَقِّعَةٍ، وَأَوَارِيثُ مُوقَدَةٍ...» (تراجع الفقرة كاملة في
 المبحث (٣٦٠) التقوى والفسوق). (الخطبة ٣٨٧/١/٩٦)

• أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلًا، وَلِلْحَقِّ دَعَائِمَ، وَلِلطَّاعَةِ عِصْمًا. وَإِنْ لَكُمْ
 عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْنٌ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، يَقُولُ عَلَى الْآلِسَةِ، وَيُثَبِّتُ الْأَفْنَدَةَ فِيهِ. كَفَاءٌ
 لِمُكْتَفٍ، وَشِفَاءٌ لِمُشْتَفٍ. (الخطبة ٤٠٧/٢/١٢)

• وَلِكِنَّهُ سُبْحَانَهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ،
 تَفَضُّلاً مِنْهُ وَتَوْسَعاً بِمَا هُوَ مِنَ الْمَزِيدِ أَهْلُهُ. (الخطبة ٤١٠/٢/١٤)
 • فَلَيْسَ أَحَدٌ -وَإِنْ أَشَدَّ عَلَى رِضَا اللَّهِ جِزْمُهُ، وَطَالَ فِي الْعَمَلِ آجَتِهَا ذُهُ- بِبَالِغِ حَقِيقَةِ
 مَا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ لَهُ. (الخطبة ٤١١/٢/١٤)

• فَتَعَالَى مِنْ قَوِيٍّ مَا أَكْرَمَهُ! وَتَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَا أَجْرَأَكَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ!. (الخطبة
 ٤٢٣/٢/٢١)

• وقال (ع) يتبرأ من الظلم: وَاللَّهِ لَوْ أُعْطِيتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَخْتُ أَفْلَاكِهَا، عَلَى أَنْ
 أَغْصِي اللَّهَ فِي نَمَلَةٍ أَسْلُبَهَا جُلْبَ (أي قشرة) شَعِيرَةٍ، مَا فَعَلْتُهُ. (الخطبة ٤٢٦/٢/٢٢)
 • فَأَخَذَ أَمْرُؤُ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ... أَمْرُؤُ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا، وَزَمَّهَا بِزِمَامِهَا، فَأَمْسَكَهَا
 بِلِجَامِهَا عَنْ مَعْاصِي اللَّهِ، وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ. (الخطبة ٤٣٧/٢/٣٥)

- وَيُطِيعُونَ الْمَخْلُوقَ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ. (الخطبة ٤٩١/٢٧٢)
- وَأَخَذَ مَنَازِلَ الْغَفْلَةِ وَالْجَفَاءِ وَقَلَّةِ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، ... وَأَطِيعَ اللَّهَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ، فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ فَاضِلَةٌ عَلَى مَا سِوَاهَا. (الخطبة ٥٥٧/٣٠٨)
- يَا بَنَى آدَمَ، إِذَا رَأَيْتَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ يُتَابِعُ عَلَيْكَ نِعَمَهُ وَأَنْتَ تَعْصِيهِ، فَاحْذَرُهُ. (٢٤٤/ح/٥٦٨)
- لَا يُقِيمُ أَمْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا مَنْ لَا يَصَانِعُ وَلَا يُضَارِعُ، وَلَا يَتَّبِعُ الْمَظَامِيعَ. (١١٠/ح/٥٨٥)
- لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ. (١٦٥/ح/٥٩٩)
- لَوْ لَمْ يَتَوَعَّدِ اللَّهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، لَكَانَ يَجِبُ أَنْ لَا يُعْصَى شُكْرًا لِنِعْمِهِ. (٢٩٠/ح/٦٢٥)
- إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الطَّاعَةَ غَنِيمَةً أَلَا كَيْفَ (أي العاقلين) عِنْدَ تَفْرِيطِ الْعَجْزَةِ (وهم المقصرون في أعمال الطاعة والاحسان لغلبة شهواتهم على عقولهم). (٣٣١/ح/٦٣٢)
- إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَضَعَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ، وَالْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، زِيَادَةً لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَحَيَاشَةَ لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ. (٣٦٨/ح/٦٤٠)
- أَخَذَ أَنْ يَرَاكَ اللَّهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ وَيَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ. وَإِذَا قَوَيْتَ فَاقْوِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَإِذَا ضَعُفْتَ فَاضْعُفْ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ. (٣٨٣/ح/٦٤٥)
- مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ، أَنَّهُ لَا يُعْصَى إِلَّا فِيهَا، وَلَا يُتَأَلَّ مَاعِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا. (٣٨٥/ح/٦٤٥)
- فَحَقُّ الْوَالِدِ عَلَى الْوَلَدِ أَنْ يُطِيعَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، إِلَّا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ. (٣٩٩/ح/٦٤٧)
- وقال (ع) لابنه الحسن (ع): لَا تُخْلَفَنَّ وَرَاكَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا، فَإِنَّكَ تُخْلَفُهُ لِأَحَدِ رَجُلَيْنِ: إِمَّا رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ فَسَعِدَ بِمَا شَقِيقَتْ بِهِ، وَإِمَّا رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَشَقِيَ بِمَا جَمَعَتْ لَهُ، فَكُنْتُ عَوْنًا لَهُ عَلَى مَعْصِيَتِهِ. وَلَيْسَ أَحَدٌ هَذَيْنِ حَقِيقًا أَنْ تُؤْتَرَهُ عَلَى نَفْسِكَ. (٤١٦/ح/٦٥٠)
- وقال (ع) عن معاني الاستغفار: ... وَالسَّادِسُ أَنْ تُدَبِّقَ الْجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ، كَمَا أَدَقَّتُهُ حَلَاوَةُ الْمَعْصِيَةِ. (٤١٧/ح/٦٥١)

(٣٥١)

الذنوب والسيئات والمعاصي - الاستغفار والتوبة

• تراجع البحث (٧٦) الدعاء واستجابته.

قال الامام علي(ع):

- عن آدم(ع): ثُمَّ بَسَطَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ، وَلَقَّاهُ كَلِمَةً رَحْمَتِهِ. (الخطبة ٣١/١)
- مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ، أَوْ صَغِيرٍ أَرَصَدَ لَهُ عُقْرَانَهُ. (الخطبة ٢٤/١)
- أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْيَوْمَ الْيَوْمَ الْيَوْمَ، وَغَدَا السَّبَاقُ، وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ، وَالْغَايَةُ النَّارُ. أَفَلَا تَأْتُبُ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ!. (الخطبة ٧٩/٢٨)
- الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرُ مَقْنُونٍ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَلَا مَخْلُوقٌ مِنْ نِعْمَتِهِ، وَلَا مَأْيُوسٌ مِنْ مَغْفِرَتِهِ، وَلَا مُسْتَكْبِفٌ عَنْ عِبَادَتِهِ. الَّذِي لَا تَبْرُحُ مِنْهُ رَحْمَةٌ، وَلَا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ. (الخطبة ١٠٢/٤٥)
- فَاتَّقِ عَبْدُ رَبِّهِ، نَصَحَ نَفْسَهُ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ، فَإِنَّ أَجَلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ، وَأَمَلُهُ خَادِعٌ لَهُ، وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ، يُزَيِّنُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيُرْكَبَهَا، وَيُمَيِّنُهُ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا. (١١٨/٦٢)
- رَجِمَ اللَّهُ أَمْرَاءَ... رَاقِبِ رَبِّهِ، وَخَافِ ذَنْبَهُ. (١٣٠/٧٤)
- اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أُنْتُ أَغْلَمُ بِهِ مِنِّي، فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْتُ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا وَابَيْتُ (أي وعدت) مِنْ نَفْسِي، وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَقَاءً عِنْدِي. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي، ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الْأَلْحَاطِ، وَسَقَطَاتِ الْأَلْفَاطِ، وَشَهَوَاتِ الْجَنَانِ، وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ. (الخطبة ١٣٢/٧٦)
- قَدْ أَهْلُوا فِي طَلَبِ الْمَخْرَجِ (أي التوبة). (الخطبة ١٤٠/١/٨١)
- وقال(ع) عن الشيطان: فَأَصْلٌ وَأَرْدَى، وَوَعْدٌ فَتَى، وَزَيْنٌ سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ، وَهَوْنٌ مُوَبَقَاتِ الْعَطَائِمِ. (الخطبة ١٤٥/٢/٨١)
- وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيرًا. (الخطبة ١٤٦/٣/٨١)
- أَخَذَرُوا الذُّنُوبَ الْمُرَوِّطَةَ، وَالْعُيُوبَ الْمُسَخِطَةَ. (الخطبة ١٤٨/٣/٨١)

• وَحَجَّ الْبَيْتِ وَ أَغْنَمَارُهُ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَيَرْحَصَانِ الذَّنْبَ... وَصَدَقَهُ السَّرَّ فَإِنَّهَا تُكْفِرُ الْخَطِيئَةَ، وَصَدَقَهُ الْعَلَانِيَةُ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِثَّةَ السُّوءِ. (الخطبة ٢١٣/١٠٨)

• وَتَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ، وَأَخْصَاهُ كِتَابُهُ. عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ، وَكِتَابٌ غَيْرُ مُعَادِرٍ. (الخطبة ٢١٩/١١٢)

• ومن كلام له (ع) في النهي عن غيبة الناس: وَإِنَّمَا يَتَّبِعِي لِأَهْلِ الْعِصَّةِ وَالْمَضْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلَامَةِ، أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ وَالْمَعْصِيَةِ، وَتَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ الْغَالِبُ عَلَيْهِمْ، وَالْحَاجِزُ لَهُمْ عَنْهُمْ، فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ الَّذِي عَابَ أَخَاهُ وَغَيْرَهُ بِتَلَوَاهُ! أَمَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سِتْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ دُنُوبِهِ، مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي عَابَهُ بِهِ! وَكَيْفَ يَدْعُو بِذَنْبٍ قَدْ رَكِبَ مِثْلَهُ؟ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذَلِكَ الذَّنْبَ بِعَيْنِهِ، فَقَدْ عَصَى اللَّهَ فِيمَا سِوَاهُ، مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ. وَأَيْنُمُ اللَّهُ لَنْ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي الْكَبِيرِ، وَعَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ، لَجَرَأَتُهُ عَلَى عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ!

يَاعْبُدُ اللَّهَ، لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ، فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ، وَلَا تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ، فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ. فَلْيَكْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ، وَلْيَكُنِ الشُّكْرُ شَاغِلًا لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا أَتَيْتَنِي بِهِ غَيْرُهُ. (الخطبة ٢٥١/١٣٨)

• ومن خطبة له في الاستسقاء قال فيها: إِنَّ اللَّهَ يَتَّبِلِي عِبَادَهُ عِنْدَ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ الشَّمَرَاتِ، وَحَسِيسِ الْبَرَكَاتِ، وَإِغْلَاقِ خَزَائِنِ الْخَيْرَاتِ، لِيَتُوبَ تَائِبٌ، وَيُقْلَعَ مُقْلَعٌ، وَيَسْتَذَكَّرَ مُتَذَكِّرٌ، وَيَزْدَجِرَ مُزْدَجِرٌ. وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْإِسْتِغْفَارَ سَبَبًا لِلدُّرُورِ الرَّزْقِ وَرَحْمَةِ الْخَلْقِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ (اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا. يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا. وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِي لَكُمْ جُنَاجٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا). فَارْحَمِ اللَّهَ أَمْرًا أَسْتَقْبَلُ تَوْبَتَهُ، وَأَسْتَغْفَلَ خَطِيئَتَهُ، وَبَادَرَ مَنِيئَتَهُ. (الخطبة ٢٥٣/١٤١)

• وَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَطُولُ أَمَالُهُمْ وَتَغَيَّبَ أَجَالُهُمْ، حَتَّى نَزَلَ بِهِمُ الْمَوْعُودُ (أي الموت) الَّذِي تَرُدُّ عَنْهُ الْمَعْدِرَةَ، وَتَرْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَةَ، وَتَحُلُّ مَعَهُ الْقَارِعَةَ وَالْقَمَّةَ. (الخطبة ٢٥٩/١٤٥)

• وقال (ع) في صفة المضلين: مَعَادِنُ كُلِّ حَاطِيَّةٍ، وَأَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ. (الخطبة

(٢٦٤/١٤٨)

• وقال (ع) في صفة الضال: وَهَوِي فِي مُهْلَةٍ مِنَ اللَّهِ يَهْوِي مَعَ الْغَافِلِينَ، وَيَعْدُو مَعَ

الْمُذْنِبِينَ. بِلا سَبِيلٍ قَاصِدٍ، وَلَا إِمَامٍ قَانِدٍ. (الخطبة ٢٦٨/١٥١)

• إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ اللَّهِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، الَّتِي عَلَيْهَا يُثِيبُ وَيُعَاقِبُ، وَلَهَا يَرْضَى

وَيَسْخَطُ، أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَبْدًا - وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ وَأَخْلَصَ فِعْلَهُ - أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا،

لَا قِيَا رَبِّهِ بِخَصْلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ لَمْ يَثْبُثْ مِنْهَا أَنْ يُشْرِكَ بِاللَّهِ فَيَمَّا اقْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ

عِبَادَتِهِ. أَوْ يَشْفِي غَيْظَهُ بِهَلَاكِ نَفْسٍ. أَوْ يُعْرِ بِأَمْرِ فَعَلَهُ غَيْرُهُ (أي أن يقذف غيره بأمر

قد فعله هو). أَوْ يَسْتَنْجِعَ حَاجَةً (أي يطلب نجاح الحاجة) إِلَى النَّاسِ، بِإِظْهَارِ بِدْعَةٍ

فِي دِينِهِ. أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ. أَوْ يَمُشِي فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ. أَغْلِلَ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمَلَّ

ذَلِيلٌ عَلَى شَيْئِهِ. (الخطبة ٢٦٩/١٥١)

• أَلَا وَبِالتَّقْوَى تَقْطَعُ حُمَةَ الْخَطَايَا، وَبِالْيَقِينِ تُدْرِكُ الْغَايَةَ الْقُصْوَى. (الخطبة ٢٧٧/١٥٥)

• وقال (ع) عن دولة بني أمية: وَإِنَّمَا هُمْ مَطَايَا الْخَطِيئَاتِ وَزَوَائِلُ الْآثَامِ. (الخطبة

(٢٧٩/١٥٦)

• وقال (ع) عن أنواع الظلم:

أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ ثَلَاثَةٌ: فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ، وَظُلْمٌ لَا يُشْرَكُ، وَظُلْمٌ مُغْفَرٌ لَا يُطْلَبُ. فَاثْمَا

الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالشُّرْكُ بِاللَّهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ). وَاثْمَا

الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ عِنْدَ بَعْضِ آلِهَتَاتِ (أي الذنوب الصغيرة). وَاثْمَا

الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُشْرَكُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا. (الخطبة ٣١٧/١٧٤)

• وَأَيْنُمُ اللَّهُ مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضٍّ نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَزَالَ عَنْهُمْ إِلَّا بِذُنُوبٍ اجْتَرَحُوهَا،

لِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ. (الخطبة ٣١٩/١٧٦)

• فَبَادِرُوا أَلَمَّاعِدَادَ، وَسَابِقُوا أَلْأَجَالَ، فَإِنَّ النَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمُ الْأَمَلُ، وَيَرْهَقَهُمُ

الْأَجَلُ، وَيُسَدَّ عَنْهُمْ بَابُ التَّوْبَةِ. (الخطبة ٣٣١/١٨١)

• فَلَمَنْ اللَّهُ السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ الْمَعَاصِي، وَالْخُلَمَاءَ لِتَرْكِ التَّنَاهِي. (الخطبة ٣٧٢/٤/١٩٠)

• يَعْلَمُ عَجِيجَ الْوُحُوشِ فِي الْفَلَوَاتِ، وَمَعَاصِي الْعِبَادِ فِي الْخَلَوَاتِ. (الخطبة ٣٨٧/١٩٦)
 • وقال (ع) عن الصلاة: وَإِنَّهَا لَتُحُتُ الذُّنُوبَ حَتَّى الْوَرَقِ، وَتُطْلِقُهَا إِطْلَاقَ الرَّبِّيِّ (أي العري، شبه الذنوب بحبل فيه عدة عرى، يحيط بالعنق، والصلاة تحل منه عروة بعد عروة). (الخطبة ٣٩٢/١٩٧)

• يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، مَا جَرَّأَكَ عَلَى ذَنْبِكَ، وَمَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ، وَمَا أَتَسَكَ بِهِ لَكَةِ نَفْسِكَ؟. (الخطبة ٤٢٣/٢٢١)
 • وَكَيْفَ لَا يُوقِضُكَ خَوْفُ بَيَاتِ نَفْسِهِ، وَقَدْ تَوَرَّطَتْ بِمَعَاصِيهِ مَذَارِجَ سَطَوَاتِهِ! (الخطبة ٤٢٣/٢٢١)

• فَتَعَالَى مِنْ قُوِّي مَا أَكْرَمَهُ! وَتَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَا أَجْرَأَكَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ! وَأَنْتَ فِي كَنْفِ سِيَرِهِ مُقِيمٌ، وَفِي سَعَةِ فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ. فَلَمْ يَمْنَعْكَ فَضْلُهُ، وَلَمْ يَهَيْئْكَ عَنْكَ سِيَرُهُ. بَلْ لَمْ تَخُلْ مِنْ لُطْفِهِ مَظَرَفَ عَيْنٍ، فِي نِعْمَةٍ يُخَدِّثُهَا لَكَ، أَوْ سِيَرَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ، أَوْ بَلِيَّةٍ يَصْرِفُهَا عَنْكَ. (الخطبة ٤٢٣/٢٢١)

• وَاللَّهِ لَوْ أَعْطَيْتُ الْأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلَاقِهَا، عَلَى أَنْ أَغْصِيَ اللَّهَ فِي نَمَلَةٍ أَشْلُبُهَا جُلْبَ شَعِيرَةٍ، مَا قَعَلْتُ. (الخطبة ٤٢٦/٢٢٢)
 • فَاعْمَلُوا وَأَنْتُمْ فِي نَفْسِ الْبَقَاءِ، وَالصُّحُفِ الْمُنْشُورَةِ، وَالتَّوْبَةِ الْمَبْسُوطَةِ، وَالْمُدْبِرِ يُدْعَى، وَالْمُسِيءُ يُرْجَى. قَبْلَ أَنْ يَخْمُدَ الْعَمَلُ، وَيَنْقَطِعَ الْمَهْلُ، وَيَنْقُضِيَ الْأَجَلُ، وَيُسَدَّ بَابُ التَّوْبَةِ، وَتَضَعَدَ الْمَلَانِكَةُ. (الخطبة ٤٣٧/٢٣٥)

• وَإِنْ أَعَفْتُ فَالْعَفْوُ لِي قُرْبَةٌ، وَهُوَ لَكُمْ حَسَنَةٌ. فَاعْفُوا (أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ؟) (الخطبة ٤٥٩/٢٦٢)

• وقال (ع) في وصيته لابنه الحسن (ع): وَأَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أَذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ، وَتَكَمَّلَ لَكَ بِالْإِجَابَةِ، وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيكَ، وَتَسْتَرْجِمَهُ لِيَرْحَمَكَ. وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَخْبُجُكَ عَنْهُ، وَلَمْ يُلْجِئْكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَمْنَعْكَ إِنْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنَّقْمَةِ، وَلَمْ يُعِيرْكَ بِالْإِنَابَةِ، وَلَمْ يَقْضِخْكَ حَيْثُ الْفَضِيحَةُ بِكَ أَوْلَى، وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِي قَبُولِ الْإِنَابَةِ،

وَلَمْ يُتَاقِشْكَ بِالْجَرِيمَةِ، وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ. بَلْ جَعَلَ نَزْوَعَكَ عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْرًا؛ وَفَتَحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ وَبَابَ الْإِسْتِغْفَارِ... (الخطبة ٤٨٢/٢/٢٧٠)

• وَأَنْتَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَتَجَوَّمُهُ هَارِبُهُ، وَلَا يَقْوُمُهُ طَالِبُهُ، وَلَا بُدَّ أَنْهُ مُدْرِكُهُ. فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ يُذْرِكَ وَأَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ، قَدْ كُنْتَ تَحَدَّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ، فَيَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ. (الخطبة ٤٨٣/٣/٢٧٠)

• فِي مَعَشَرِ أَشْهَرِ عُيُونِهِمْ خَوْفُ مَعَادِهِمْ، وَتَجَافَتْ عَنْ مَصَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ، وَهَمَّهَمَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ، وَتَقَشَّعَتْ بِطَوْلِ اسْتِغْفَارِهِمْ دُنُوبُهُمْ (أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ، أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ). (الخطبة ٥١٠/٢٨٤)

• وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ، كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَذْخَصَ حُجَّتَهُ، وَكَانَ لِلَّهِ حَرْبًا حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ. (الخطبة ٥١٩/١/٢٩٢)

• مِنْ كَفَّارَاتِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ، إِعَانَةُ الْمَلْهُوفِ، وَالتَّنْفِيسُ عَنِ الْمَكْرُوبِ. (٢٣/ح/٥٦٨)

• أَلْحَذِرِ الْأَحْذَرَ! فَوَاللَّهِ لَقَدْ سَتَرَ، حَتَّى كَأَنَّهُ قَدْ غَفَرَ. (٢٩/ح/٥٦٩)

• وَقَالَ (ع) لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ فِي عِلَّةِ اعْتِلَافِهَا: جَعَلَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ شَكْوَاكَ خَطَأً لِسَيِّئَاتِكَ، فَإِنَّ الْمَرَضَ لَا أَخْرَفِيهِ، وَلَكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئَاتِ، وَيَحُتُّهَا حَتَّ الْأَوْزَاقِ... (٤٢/ح/٥٧٣)

• سَيِّئَةُ تَسْوُوكَ، خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حَسَنَةِ تَعْجُوكَ. (٤٦/ح/٥٧٤)

• عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ وَمَعَهُ الْإِسْتِغْفَارُ. (٨٧/ح/٥٧٩)

• كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمَانَانِ مِنَ عَذَابِ اللَّهِ، وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا، فَدُونُكُمْ الْآخَرُ فَتَمَسَّكُوا بِهِ: أَمَّا الْأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَّا الْأَمَانُ الْآخَرُ فَالْإِسْتِغْفَارُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ، وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ). (٨٨/ح/٥٨٠)

• وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ: رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوبًا فَهُوَ يَتَذَكَّرُهَا بِالتَّوْبَةِ، وَرَجُلٍ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ. (٩٤/ح/٥٨١)

• وَمَدَحُهُ قَوْمٌ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ (ع): اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَغْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي، وَأَنَا أَغْلَمُ بِنَفْسِي

مِنْهُمْ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا خَيْرًا مِمَّا يَنْظُنُّونَ، وَاعْفِرْ لَنَا مَا لَا يَعْلَمُونَ. (١٠٠/ح/٥٨٢)

• مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا لَمْ يُحْرَمَ أَرْبَعًا. مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الْإِجَابَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ الْقَبُولَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الْإِسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ الْمَغْفِرَةَ، وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ. (١٣٥/ح/٥٩٢)

قال الشريف الرضي: وَتَضَدِّقُ ذَلِكَ كِتَابُ اللَّهِ، قَالَ اللَّهُ فِي الدُّعَاءِ (آدُعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) وَقَالَ فِي الْإِسْتِغْفَارِ (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا) وقال في الشكر (لَنْ شُكْرُكُمْ لَا يَنْدَنُكُمْ) وقال في التوبة (إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ، فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا).

• لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ بِغَيْرِ الْعَمَلِ، وَيَرْجِي التَّوْبَةَ بِطَوْلِ الْأَمَلِ. (١٥٠/ح/٥٩٦)

• إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَتِ الْمَغْصِيَّةَ، وَسَوَفَ التَّوْبَةُ. (١٥٠/ح/٥٩٦)

• تَرَكَ الذَّنْبَ أَهْوَى مِنْ طَلَبِ الْمَعُونَةِ. (١٧٠/ح/٥٩٩)

• مَا أَهْمَنِي ذَنْبٌ أَهْلَيْتُ بَعْدَهُ حَتَّى أَصْلِيَ رَكَعَتَيْنِ، وَأَسْأَلَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ. (٢٩٩/ح/٦٢٦)

• اتَّقُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فِي الْخَلَوَاتِ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ هُوَ الْحَاكِمُ. (٣٢٤/ح/٦٣١)

• أَقَلُّ مَا يَلْزَمُكُمْ لِلَّهِ، أَلَّا تَسْتَعِينُوا بِنَعْيِهِ عَلَى مَعَاصِيهِ. (٣٣٠/ح/٦٣٢)

• مِنَ الْعِصْمَةِ تَعَدُّرُ الْمَعَاصِي. (٣٤٥/ح/٦٣٥)

• أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَهَانَ بِهِ صَاحِبُهُ. (٣٤٨/ح/٦٣٥)

• وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحَ مِنَ التَّوْبَةِ... وَالْحِرْصُ وَالْكِبْرُ وَالْحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَى التَّفَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ، وَالشَّرُّ جَامِعُ مَسَاوِي الْعُيُوبِ. (٣٧١/ح/٦٤١)

• وقال (ع) لِقَاتِلِ بِحُضْرَةِ «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ»: نَكَلْتُكَ أَمَلًا، أُنْذِرِي مَا الْإِسْتِغْفَارُ؟ الْإِسْتِغْفَارُ دَرَجَةُ الْعِلَاجِينَ. وَهُوَ اسْمٌ وَقَعَ عَلَى سِتَّةٍ مَعَانٍ: أَوَّلُهَا الدُّمُّ عَلَى مَاضِي. وَالثَّانِي الْعَزْمُ عَلَى تَرْكِ الْعَوْدِ إِلَيْهِ أَبَدًا. وَالثَّالِثُ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ حُقُوقَهُمْ حَتَّى تَلْقَى اللَّهَ أَمَلَسَ لَيْسَ عَلَيْكَ تَبِعَةٌ. وَالرَّابِعُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى كُلِّ فَرِيضَةٍ عَلَيْكَ ضَمَّتْهَا فَتُؤَدِّيَ حَقَّهَا. وَالْخَامِسُ أَنْ تَعْمِدَ إِلَى اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتْ عَلَى السُّخْتِ (أَيِ مِنَ الْمَالِ الْحَرَامِ)

الباب التاسع: المواعظ والإرشادات

فَتَذِيبُهُ بِالْأَخْزَانِ، حَتَّى تَلْصِقَ الْجِلْدَ بِالْعَظْمِ، وَيَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ. وَالسَّادِسُ أَنْ
تُذِيقَ الْجِسْمَ أَلَمَ الطَّاعَةِ كَمَا أَدَقَّتْهُ حَلَاوَةُ الْمَعْصِيَةِ. فَعِنْدَ ذَلِكَ تَقُولُ «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ».
(٦٥٠/ح/٤١٧)

• مَا كَانَ اللَّهُ لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الرِّيَاذَةِ، وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ
بَابَ الدُّعَاءِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْإِجَابَةِ، وَلَا لِيَفْتَحَ لِعَبْدٍ بَابَ التَّوْبَةِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ
الْمَغْفِرَةِ. (٦٥٤/ح/٤٣٥)
• أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَحَفَّ بِهِ صَاحِبُهُ. (٦٦٢/ح/٤٧٧)

الفصل الثالث والاربعون

الهدى والهوى

(٣٥٢)

الهدى والضلال

قال الامام علي(ع):

- يصف حال الناس قبل البعثة: فَأَلْهَدَىٰ حَامِلٌ، وَأَلْعَمَىٰ شَامِلٌ. (الخطبة ٣٦/٢)
- وقال(ع) في صفة مَنْ يتصدى للحكم بين الامة وليس لذلك أهل: إِنَّ أَبْغَضَ الْخَلَائِقِ إِلَيَّ
اللَّهُ رَجُلَانِ: رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَىٰ نَفْسِهِ، فَهُوَ جَائِرٌ عَنِ قَصْدِ السَّبِيلِ، مَشْغُوفٌ بِكَلَامِ
بِدْعَةٍ، وَدُعَاءِ ضَلَالَةٍ، فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنْ أَفْتَنَ بِهِ، ضَالٌّ عَنْ هَدْيٍ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، مُضِلٌّ
لِمَنْ أَفْتَدَىٰ بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ، حَمَالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ، رَهْنٌ بِخَطِيئَتِهِ. (الخطبة ٥٩/١٧).
- وَمَنْ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْهُدَىٰ يَجْرُبُهُ الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَىٰ. (الخطبة ٧٩/٢٨)
- وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبُهَةُ شُبُهَةً، لِأَنَّهَا تُشَبِّهُ الْحَقَّ: فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَضِيَائُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ،
وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَىٰ. وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ، فَدُعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ، وَدَلِيلُهُمُ الْعَمَىٰ.

(الخطبة ٩٧/٣٨)

- فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَىٰ فِي قَلْبِهِ... فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَىٰ وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ الْهَوَىٰ، وَصَارَ
مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَىٰ، وَمَعَالِيْقِ أَبْوَابِ الرَّدَىٰ. (الخطبة ١٥٣/٨٥)
- لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَىٰ فَيَتَّبِعُهُ، وَلَا بَابَ الْعَمَىٰ فَيَصُدُّ عَنْهُ، وَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ. (الخطبة

(١٥٥/٨٥)

• وقال (ع) عن الفترة التي بعث بها النبي (ص): قَدْ دَرَسْتَ مَنَارُ الْهَدْيِ، وَظَهَرْتَ أَعْلَامُ الرَّدْيِ. (الخطبة ١٥٧/٨٧)

• وَإِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الرَّجَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَعَبْدًا وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ، جَانِرًا عَنْ قَضِي السَّبِيلِ، سَائِرًا بِغَيْرِ دَلِيلٍ، إِنَّ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ الدُّنْيَا عَمِلَ، وَإِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ الْآخِرَةِ كَسَلَ! كَأَنَّ مَاعِمِلَ لَهُ وَاجِبٌ عَلَيْهِ، وَكَأَنَّ مَاوَتَى فِيهِ سَاقِطٌ عَنْهُ. (الخطبة ١٩٧/١٠١)

• أَيُّهَا النَّاسُ: اسْتَضِيحُوا مِنْ شُعْلَةِ مِضْبَاحٍ وَاعِظُ مُتَعِظٍ، وَأَمْتَاخُوا مِنْ صَفْوِعَيْنِ قَدْ رُوِّقَتْ مِنْ الْكَذْرِ. (الخطبة ٢٠٠/١٠٣)

• وَاقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ، وَاسْتَتُوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى السُّنَنِ. (الخطبة ٢١٣/١٠٨)

• وقال (ع) في صفة الضال: وَهُوَ فِي مُهْلَةٍ مِنَ اللَّهِ، يَهْوِي مَعَ الْغَافِلِينَ وَيَعْدُو مَعَ الْمَذْنِبِينَ. بِلا سَبِيلٍ قَاصِدٍ، وَلَا إِمَامٍ قَانِدٍ. (الخطبة ٢٦٨/١٥١)

• فَمَنْ هَذَاكَ لِاجْتِرَارِ الْعِذَاءِ مِنْ تَدْيِ أُمِّكَ؟ (الخطبة ٢٩١/١٦١)

• أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَسْتَوْجِشُوا فِي طَرِيقِ الْهَدْيِ لِقَلَّةِ أَهْلِهِ. فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ اجْتَمَعُوا عَلَى مَانَدَةٍ، شَبَعُهَا قَصِيرٌ، وَجُوعُهَا طَوِيلٌ. (الخطبة ٣٩٤/١٩٩)

• ... وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ، فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ. (الخطبة ٤٧٥/٢٧٠)

• وَمَنْ زَاغَ سَاعَتْ عِنْدَهُ الْحَسَنَةُ، وَحَسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيِّئَةُ، وَسَكِرَ سُكْرَ الضَّلَالَةِ. (٥٧٠/ح٣١)

• مَا اخْتَلَفَتْ دَعْوَتَانِ إِلَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا ضَلَالَةً. (٦٠٠/ح١٨٣)

(٣٥٣)

ذم اتباع الهوى وطول الأمل - الشهوات

قال الامام علي (ع):

• وَإِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ: اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ. (الخطبة ٨٠/٢٨)

- وقال (ع) يحذر من اتباع الهوى وطول الأمل في الدنيا: أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوَىٰ وَطُولُ الْأَمَلِ؛ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَىٰ فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ. (الخطبة ١٠٠/٤٢)
- إِنَّمَا بَدَأُ وَقُوعَ الْفِتَنِ أَهْوَاءُ تَتَّبِعُ، وَأَحْكَامُ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ، وَتَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالُ رِجَالًا، عَلَىٰ غَيْرِ دِينِ اللَّهِ. (الخطبة ١٠٧/٥٠)
- وَلَا يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا الْأَمَلُ، وَلَا يَطْوِلَنَّ عَلَيْكُمْ فِيهَا الْأَمَلُ. (الخطبة ١٠٩/٥٢)
- فَإِنَّ أَجَلَ مَسْتَوْرٍ عَنْهُ، وَأَمَلُهُ خَادِعٌ لَهُ، وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ، يُزَيِّنُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا، وَيُمَيِّنُهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا. (الخطبة ١١٨/٦٢)
- رَجِمَ اللَّهُ أَمْرَاءَ سَمِيعٍ حُكْمًا قَوَعِي... كَاثَرُ هَوَاهُ، وَكَذَّبَ مَنَاهُ. (الخطبة ١٣٠/٧٤)
- أَرْهَقَتْهُمْ الْمَتَايَا دُونَ الْأَمَالِ، وَشَدَّ بِهِمْ عَنْهَا تَخَرُّمُ الْأَجَالِ. (الخطبة ١٤٢/٢/٨١)
- مَا تَبَحَّأَ فِي غَرْبِ هَوَاهُ، كَادِحًا سَعْيًا لِدُنْيَاهُ، فِي لَذَاتِ طَرِيهِ، وَبَدَوَاتِ أَرِيهِ. (الخطبة ١٤٦/٣/٨١)
- وَالشَّقِيئُ مَنِ اتَّخَذَ لِهَوَاهُ وَغُرُورِهِ. وَأَعْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ الْآرِيَاءِ شَرُّهُ، وَمُجَالَسَةُ أَهْلِ الْهَوَىٰ مَنَسَاهُ لِلْإِيمَانِ، وَمَحْضَرَةُ لِلشَّيْطَانِ... وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَلَ يُنْهِي الْعَقْلَ وَيُنْسِي الذِّكْرَ، فَأَكْذَبُوا الْأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرُورٌ، وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ. (الخطبة ١٥٢/٨٤)
- قَدْ خَلَعَ سَرَائِلَ الشَّهَوَاتِ، وَتَخَلَّى مِنَ الْهُمُومِ، إِلَّا هَمًّا وَاحِدًا اتَّفَرَدَ بِهِ (يعني الوقوف عند حدود الشريعة)، فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى، وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ الْهَوَىٰ. (الخطبة ١٥٣/٨٥)
- وقال (ع) يبين صفة التقي العادل: قَدْ أَلَزَمَ الْعَدْلَ، فَكَانَ أَوَّلَ عَذْلِهِ نَفْيُ الْهَوَىٰ عَنْ نَفْسِهِ. (الخطبة ١٥٤/٨٥)
- عِبَادَ اللَّهِ: لَا تَرْكَبُوا إِلَىٰ جَهَائِكُمْ، وَلَا تَتَقَادُوا لِأَهْوَائِكُمْ، فَإِنَّ النَّازِلَ بِهَذَا الْمَنْزِلِ نَازِلٌ بِشَفَا جُرْفٍ هَارٍ، يَنْقُلُ الرَّدَىٰ عَلَىٰ ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَىٰ مَوْضِعٍ، لِرَأْيِ يُخْدِئُهُ بَعْدَ رَأْيِي. (الخطبة ٢٠٠/١٠٣)
- وَمَنْ عَبَّرَهَا أَنَّ الْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَىٰ أَمَلِهِ فَيَقْطَعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ. فَلَا أَمَلَ يُدْرِكُ وَلَا مُوَمَّلٌ يُثْرِكُ. (الخطبة ٢٢١/١١٢)

• وقال (ع) عن الحجة القائم (ع): يَعْطِفُ الْهَوَى عَلَى الْهَدَى، إِذَا عَظُمُوا الْهَدَى عَلَى الْهَوَى. (الخطبة ٢٤٩/١٣٦)

• وَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِطُولِ آمَالِهِمْ وَتَغَيَّبِ آجَالِهِمْ، حَتَّى نَزَلَ بِهِمُ الْمَوْعُودُ الَّذِي تُرَدُّ عَنْهُ الْمَعْدِرَةُ، وَتُرْفَعُ عَنْهُ التَّوْبَةُ؛ وَتَحُلُ مَعَهُ الْقَارِعَةُ وَالْثَّقَمَةُ. (الخطبة ٢٥٩/١٤٥)

• ... فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- كَانَ يَقُولُ «إِنَّ الْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ»... فَرَجِمَ اللَّهُ رَجُلًا نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ، وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ. فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَسْرُوعًا، وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنْزِعُ إِلَى مَعْصِيَةٍ فِي هَوَى. (الخطبة ٣١٢/١٧٤)

• ... وَإِيَّاكَ وَالْإِتِّكَالَ عَلَى الْمُنَى فَإِنَّهَا بَضَائِعُ الْمَوْتَى (وفي رواية) بَضَائِعُ التَّوَكُّلِ (جمع انوك وهو الاحق). (الخطبة ٤٨٦/٣/٢٧٠)

• ... وَالْهَوَى شَرِيكَ الْقَمَى. (الخطبة ٤٨٨/٤/٢٧٠)

• مَنْ جَرَى فِي عَيْنِ أَمَلِهِ غَرَّ بِأَجَلِهِ. (٥٦٧/ح١٨)

• فَمَنْ أَشْأَقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَلَا عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ اجْتَنَّبَ الْمُحَرَّمَاتِ. (٥٦٩/ح٣٠)

• أَشْرَفُ الْغِنَى تَرَكَ الْمُنَى. (٥٧١/ح٣٤)

• مَنْ أَطَالَ الْأَمَلَ أَشَاءَ الْقَعْلَ. (٥٧١/ح٣٦)

• أَلَمَّاكَ مَادَّةُ الشَّهَوَاتِ. (٥٧٥/ح٥٨)

• كَمْ مِنْ أَكَلَةٍ مَتَّقَتْ أَكَلَاتِ. (٥٩٩/ح١٧١)

• ... وَأَشْرَفُ الْغِنَى تَرَكَ الْمُنَى. وَكَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرَ تَحْتَ هَوَى أَمِيرٍ (أي كم من عقل أسير لهواه). (٦٠٥/ح٢١١)

• وَالْأَمَانِيُّ تَغْيِي أَغْيَنِ الْبَصَائِرِ. (٦٢٢/ح٢٧٥)

• كُلُّ مُعَاجِلٍ يَسْأَلُ الْإِنْتَظَارَ، وَكُلُّ مُؤَجَّلٍ يَتَعَلَّلُ بِالتَّشْوِيفِ (أي كل انسان يستعجله اجله ولكنه يطلب التأخير، وكل انسان قد أجل الله عمره، وهو لا يعمل تعللاً بفسحة

العمر). (٦٢٤/ح٢٨٥)

• رَبِّ مُسْتَقْبِلِ يَوْمٍ لَيْسَ بِمُسْتَذِيرِهِ، وَمَغْبُوطٍ فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ، قَامَتْ بِوَائِيهِ فِي آخِرِهِ.
(٣٨٠/ح/٦٤٤)

(٣٥٤)

الشیطان - التحذير من الشیطان

• يراجع المبحث (٢٦) آدم وابلوس.

• يراجع المبحث التالي (٣٥٥) النهي عن الكبر والتكبر.

قال الامام علي (ع) :

• في وصف الناس قبل بعثة الانبياء: وَاجْتَأَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ (أي سبحانه)،
وَأَقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ. (الخطبة ٣١/١)

• وقال (ع) عن شهادة التوحيد: فَإِنَّهَا غَزِيْمَةُ الْإِيْمَانِ، وَقَاتِحَةُ الْإِحْسَانِ، وَمَرْضَاةُ
الرَّحْمَنِ، وَمَذْحَرَةُ الشَّيْطَانِ. (الخطبة ٣٦/٢)

• قَالَهْدِي خَامِلٌ، وَالْعَمَى شَامِلٌ. عُصِي الرَّحْمَنُ، وَنُصِرَ الشَّيْطَانُ. (الخطبة ٣٦/٢)

• أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ، وَوَرَدُوا مَتَاهِلَهُ. بِهِمْ سَارَتْ أَعْلَامُهُ، وَقَامَ لَوَاؤُهُ.
(الخطبة ٣٧/٢)

• اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَلَكَاً، وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَكَاً، فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي
صُدُورِهِمْ، وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ، فَتَنَزَّرَ بِأَعْيُنِهِمْ، وَنَطَقَ بِالسِّنِّتِمْ، فَرَكِبَ بِهِمْ
الزَّلْزَلُ، وَزَيَّنَ لَهُمْ الْخَطْلُ، فَعَلَّ مَنْ قَدْ شَرِكَهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ، وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ
عَلَى لِسَانِهِ. (الخطبة ٥٠/٧)

• أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ، وَاسْتَجَلَبَ حَيْلَهُ وَرَجُلَهُ. وَإِنَّ مَعِيَ لَبَصِيرَتِي:
مَا لَبَسْتُ عَلَى نَفْسِي، وَلَا لُبْسَ عَلَيَّ. (الخطبة ٥١/١٠)

• أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ دَمَرَ حِزْبَهُ، وَاسْتَجَلَبَ جَلْبَهُ، لِيَعُودَ الْجَوْرُ إِلَى أَوْطَانِهِ، وَيَرْجِعَ
الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ. (الخطبة ٦٦/٢٢)

• فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُتَرَادِينَ، وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ

لَبَسَ الْبَاطِلُ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ. وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِعْفٌ وَمِنْ هَذَا ضِعْفٌ، فَيُمَزَّجَانِ! فَهَذَا كَيْفَ يَسْتَوِلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، وَيَتَجَوَّ (الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْخُسْفَى). (الخطبة ١٠٧/٥٠)

• وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ، يُزَيِّنُ لَهُ الْمَغْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا، وَيُمْنِيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا. (الخطبة ١١٨/٦٢)

• أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، الَّذِي أَعْدَرَ بِمَا أَنْذَرَ، وَأَخْتَجَّ بِمَا نَهَجَ. وَحَذَّرَكُمْ عَدُوًّا نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيًّا، وَنَفَثَ فِي الْأَذَانِ نَجِيًّا، فَأَصْلَ وَأَرْدَى، وَوَعَدَ قَمَتَى، وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ، وَهَوَّنَ مُوَبِقَاتِ الْعِظَائِمِ، حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ (أَيِ النَّفْسِ الْإِمَارَةَ بِالسُّوءِ)، وَاسْتَغْلَقَ رَهِيئَتَهُ، أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ، وَاسْتَغْظَمَ مَا هَوَّنَ، وَحَذَّرَ مَا أَمَّنَ. (الخطبة ١٤٥/٢/٨١)

• وَمُجَالَسَةِ أَهْلِ آلِهَوَى مُنْسَأَةً لِلْإِيمَانِ، وَمَخْضَرَةً لِلشَّيْطَانِ. (الخطبة ١٥٢/٨٤)

• وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ، مِمَّا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرَضُهُ، وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. وَأَثَمَةُ الْهُدَى أَثَرُهُ، فَكُلْ عِلْمَهُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُتْتَهَى حَقِّ اللَّهِ عَلَيْكَ. (الخطبة ١٦٢/١/٨٩)

• إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسَيِّي لَكُمْ طُرُقَهُ (أَيِ يَسْهِّلُهَا)، وَيُرِيدُ أَنْ يَحِلَّ دِيْنَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً، وَيُعْطِيَكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ، وَبِالْفُرْقَةِ الْفِتْنَةَ، فَاصْدِفُوا عَنْ نَزْعَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ. (الخطبة ٢٣٠/١١٩)

• وَقَالَ (ع) عَنْ الْخَوَارِجِ: ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ النَّاسِ، وَمَنْ رَمَى بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ، وَصَرَبَ بِهِ تِيهَهُ. (الخطبة ٢٣٧/١٢٥)

• فَإِنَّ الشَّادَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّادَّ مِنَ الْغَنَمِ لِلذَّبِّ. (الخطبة ٢٣٧/١٢٥)

• وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنِ لَا يَزْدَادُ الْخَيْرُ فِيهِ إِلَّا إِنْ بَارَأَ، وَلَا الشَّرُّ فِيهِ إِلَّا إِقْبَالًا، وَلَا الشَّيْطَانُ فِي هَلَاكِ النَّاسِ إِلَّا ظَمْعًا. فَهَذَا أَوَانُ قُوَيْتِ عُدَّتِهِ، وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ، وَأَمْكَنْتْ قَرِيْبَتُهُ. (الخطبة ٢٤٠/١٢٧)

• وَأَعْلَمُوا أَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُسَيِّي (أَيِ يَسْهِّلُ) لَكُمْ طُرُقَهُ لِتَتَّبِعُوا عَقِبَهُ. (الخطبة ٢٥٠/١٣٦)

• وَدَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَتَقَرُّوا وَوَلَّوْا، وَدَعَاهُمُ الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا. (الخطبة ٢٥٦/١٤٢)
• فَبَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- بِالْحَقِّ، لِيُخْرِجَ عِبَادَهُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ إِلَى عِبَادَتِي، وَمِنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَتِي. (الخطبة ٢٥٨/١٤٥)
• وَأَحْمَدُ اللَّهَ وَأُسْتَعِينُهُ، عَلَى مَذَاجِرِ الشَّيْطَانِ وَمَزَاجِرِهِ، وَالْإِعْتَصَامِ مِنْ حَبَائِلِهِ وَمَخَاتِلِهِ. (الخطبة ٢٦٤/١٤٩)

• وَاتَّقُوا مَذَاجِرَ الشَّيْطَانِ، وَمَهَابِطَ الْمُذْوَانِ. (الخطبة ٢٦٦/١٤٩)
• وقال (ع) عن الخوارج: إِنَّ الشَّيْطَانَ أَلْيَوْمَ قَدْ اسْتَفْلَهَمَ (أي دعاهم الى الانهزام عن الجماعة)، وَلَهُوَ عَدُوٌّ مُتَبَرِّئٌ مِنْهُمْ، وَمُتَعَلِّ عَنَّهُمْ. (الخطبة ٣٢٢/١٧٩)
• وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَجُلًا مِنَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ- قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الرَّثَةُ؟ فَقَالَ: هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيْسَ مِنْ عِبَادَتِي. (الخطبة ٣٧٤/٤/١٩٠)

• فَمَهْلِكًا! لَا تَعُدْ لِمِثْلِهَا، فَإِنَّمَا نَفَثَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِكَ. (الخطبة ٣٨٠/١٩١)
• وقال (ع) عن المنافقين: قَدْ هَوَّنُوا الطَّرِيقَ، وَأَصْلَعُوا التَّضْيِيقَ، فَهُمْ لَمَّةُ الشَّيْطَانِ، وَحَمَّةُ النَّيِّرَانِ (أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ. أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ). (الخطبة ٣٨٢/١٩٢)
• وقال (ع) لشريح حين بلغه أنه اشترى داراً: ... وَالْحَدُّ الرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَى الشَّيْطَانِ الْمُغْنَوِيِّ. (الخطبة ٤٤٤/٢٤٢)

• فَلَا تَجْعَلَنَّ لِلشَّيْطَانِ فِيكَ نَصِيبًا، وَلَا عَلَى نَفْسِكَ سَبِيلًا، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٤٥٦/٢٥٦)
• وَأَعْلَمُ أَنَّ أَلْبَصَرَ مَهِيْظٌ إِثْلِيسَ، وَمَغْرَسُ الْفِتَنِ. (الخطبة ٤٥٦/٢٥٧)
• وقال (ع): فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مُعَاوِيَةُ فِي نَفْسِكَ، وَجَاذِبِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ. فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ، وَالْآخِرَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٤٩١/٢٧١)

• ومن كتاب له (ع) الى زياد بن أبيه، وقد بلغه أن معاوية كتب اليه يريد خديعته باستلحاقه: وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَرْزِلُ لَبَّكَ، وَ يَسْتَفِلُّ غَرْبَكَ (أي يثلم حذتك ونشاطك)، فَاحْذَرُهُ. فَإِنَّمَا هُوَ الشَّيْطَانُ يَأْتِي أَلَمْرَةَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، لِيَقْتَحِمَ غَفْلَتَهُ، وَ يَسْتَلِبَ غِرَّتَهُ. (الخطبة ٥٠١/٢٨٣)

• وقال (ع) لمعاوية: فَأَخَذَ يَوْمًا، يَغْتَبِطُ فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ، وَ يَنْتَدُمُ مَنْ أَمْنَكَ الشَّيْطَانُ مِنْ قِيَادِهِ، فَلَمْ يُجَازِبْهُ. (الخطبة ٥١٣/٢٨٧)

• وَإِيَّاكَ وَالْإِعْجَابَ بِتَنْفِيكِ، وَالثَّقَّةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وَحُبَّ الْإِطْرَاءِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرُصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ، لِيَتَمَحَقَّ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ. (الخطبة ٥٣٨/٥/٢٩٢)

• ومن كتاب له (ع) الى الحارث الممداني: ... وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ، فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ وَمَقَارِيضُ الْفِتَنِ ... (الخطبة ٥٥٧/٣٠٨)

• ... وَأَخَذَ الْعَصَبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ. (الخطبة ٥٥٨/٣٠٨)

• ومن كتاب له (ع) الى معاوية: وَأَعْلَمُ أَنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ تَبَطَّكَ عَنْ أَنْ تُرَاجِعَ أَحْسَنَ أُمُورِكَ، وَتَأَذَّنَ (أي تسمع) لِمَقَالِ نَصِيحَتِكَ، وَالسَّلَامُ لِأَهْلِهِ. (الخطبة ٥٦١/٣١٢)

• ... وَإِيَّاكَ وَالْعَصَبَ فَإِنَّهُ طَيْرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ (أي يتغافل به الشيطان). (الخطبة ٥٦٣/٣١٥)

• وَمَنْ تَرَدَّدَ فِي الرَّيْبِ وَطِئَتْهُ سَتَابِكُ الشَّيَاطِينِ، وَمَنْ اسْتَسَلَّمَ لِهَلَكَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ هَلَكَ فِيهِمَا. (٥٧١/ح/٣١)

• وقال (ع) وقد مربقتلى الخوارج يوم النهروان: بُوساً لَكُمْ، لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ. فقليل له: مَنْ غَرَّهُمْ يَا امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فقال: الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ. وَالْأَنْفُسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ، غَرَّهُمْ بِالْأَمَانِيِّ، وَفَسَحَتْ لَهُمُ بِالْمَعَاصِي، وَوَعَدَتْهُمْ الْإِظْهَارَ، فَاقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ. (٣٢٣/ح/٦٣١)

(٣٥٥)

النهي عن الكبر والتكبر والعصبية والتفاخر

• يراجع البحث (٢٠) التواضع لله.

قال الامام علي (ع):

• حَتَّى إِذَا قَامَ أَغْيَدُ اللَّهِ وَاسْتَوَى مِثَالُهُ، نَفَرَ مُسْتَكْبِرًا، وَحَبَطَ سَادِرًا... (الخطبة ١٤٦/٣/٨١)

• في الخطبة القاصعة: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَيْسَ الْبِرُّ وَالْكَبِيرِيَاءُ، وَاخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُمَا جَمِئًا وَحَرَمًا عَلَى غَيْرِهِ، وَأَصْطَفَاهُمَا لِحَبْلَاهُ، وَجَعَلَ اللَّفْظَةَ عَلَى مَنْ نَارَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ. ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ، لِيُمَيِّزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ. فَقَالَ سُبْحَانَهُ، وَهُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ وَمَخْبُوءَاتِ الْغُيُوبِ (إِنِّي خَالِقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ) • فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ. فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ • (إِلَّا إِبْلِيسَ) اعْتَرَضَهُ الْحَيَّةُ، فَافْتَحَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ، وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأُضْلِيهِ. فَقَدَّوْا اللَّهَ (أَيِ ابْلِيسَ) إِمَامُ الْمُتَعَصِّبِينَ، وَسَلَفَ الْمُسْتَكْبِرِينَ. الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصَبِيَّةِ، وَتَنَازَعَ اللَّهَ رِذَاءَ الْجَبَرِيَّةِ. وَادَّرَعَ لِيَّاسَ التَّعَزُّبِ، وَخَلَعَ قِتَاعَ التَّنْذِيلِ. أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ اللَّهُ بِتَكْبِيرِهِ، وَوَضَعَهُ بِتَرْفِيهِ. فَجَعَلَهُ فِي الدُّنْيَا مَذْخُورًا، وَأَعَدَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ سَعِيرًا؟! (الخطبة ٣٥٦/١/١٩٠)

• فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِإِبْلِيسَ إِذْ أَخْبِطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ وَجَهْدَهُ الْجَهِيدَ، وَكَانَ قَدْ عَبَدَ اللَّهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ، لَا يُبْذَرُ أَمِنْ سِنِي الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنِي الْآخِرَةِ، عَنْ كِبَرِ سَاعَةِ وَاحِدَةٍ. فَمَنْ ذَا بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلُمُ عَلَى اللَّهِ بِمِثْلِ مَقْصِدِهِ؟ كَلَّا مَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِيُذْخِلَ الْجَنَّةَ بَشَرًا بِأَمْرِ أُخْرِجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكًا. إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ لَوَاحِدٌ. وَمَا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَةٌ فِي إِتَاحَةِ جَمِئِ حَرَمِهِ عَلَى الْعَالَمِينَ. (الخطبة ٣٥٨/١/١٩٠)

• فَاخْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ عِدُوَّ اللَّهِ، أَنْ يُعْدِيَكُمْ بِدَائِهِ، وَأَنْ يَسْتَفِرَّكُمْ بِدَائِهِ، وَأَنْ يُجْلِبَ عَلَيْكُمْ بِخَلِيلِهِ وَرَجُلِهِ. فَلَعَنِمَنِي لَقَدْ فَوْقَ لَكُمْ سَهْمَ الرَّعِيدِ، وَأَغْرَقَ إِلَيْكُمْ بِالنَّزْعِ الشَّدِيدِ. وَرَمَاكُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ، فَقَالَ (رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَا أَتُوبُ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ) أَجْمَعِينَ) قَدْفًا بِغَنَبٍ بَعِيدٍ، وَرَجْمًا بِظَنْ غَيْرِ مُصِيبٍ. صَدَقَ بِهِ أَتْنَاءُ الْحَيَّةِ، وَإِخْوَانُ الْعَصَبِيَّةِ، وَفُرْسَانُ الْكِبَرِ وَالْجَاهِلِيَّةِ. حَتَّى إِذَا انْقَادَتْ لَهُ الْجَايِمَةُ مِنْكُمْ، وَاسْتَحْكَمَتِ الظُّلَمَاعِيَّةُ مِنْهُ فَيُكْمُ. فَتَجَمَّعَ الْحَالُ مِنَ السَّرِّ الْخَفِيِّ إِلَى الْأَمْرِ الْجَلِيِّ. اسْتَفْهَلَ سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ، وَذَلَفَ بِجُنُودٍ نَحْوَكُمْ. فَأَقْحَمُوكُمْ وَلَجَابِ الدَّلَّ، وَأَحْلَوْكُمْ وَرَطَاتِ الْقَتْلِ. وَأَوْطَوْوَكُمْ إِثْخَانَ الْجِرَاحَةِ. طَغَنَّا فِي عُيُونِكُمْ، وَحَزْنَا فِي حُلُوفِكُمْ. وَدَقَّا

لِمَتَاخِرِكُمْ، وَقَصْدًا لِمَقَاتِلِكُمْ. وَسَوْفَا يَخْرَأُ إِلَى الْآثَارِ الْمُعَدَّةِ لَكُمْ. فَأَصْبَحَ
أَعْظَمَ فِي دِينِكُمْ حَرْجًا، وَأَوْزَى فِي دُنْيَاكُمْ قَدْحًا. مِنَ الَّذِينَ أَصْبَحْتُمْ لَهُمْ مَنَاصِبِينَ
وَعَلَيْهِمْ مُتَالَبِينَ، فَاجْعَلُوا عَلَيْهِ حَدَّكُمْ وَلَهُ جَدَّكُمْ. فَلَعَنُ اللَّهُ لَقَدْ فَرَعَلَى أَصْلَكُمْ،
وَوَقَعَ فِي حَسَبِكُمْ، وَدَقَعَ فِي نَسَبِكُمْ. وَأَجْلَبَ بِخَيْلِهِ عَلَيْكُمْ، وَقَصَدَ بِرَجْلِهِ سَبِيلَكُمْ.
يَقْتَسِمُونَكُمْ بِكُلِّ مَكَانٍ، وَيَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ بَتَانٍ. لَا تَمْتَنِعُونَ بِعِيْلَةٍ، وَلَا تَدْفَعُونَ
بِعَزِيمَةٍ. فِي حَوْمَةِ دُلٍّ، وَحَلَقَةِ ضَبَقٍ. وَعَرَصَةِ مَوْتٍ، وَجَوْلَةِ بَلَاءٍ. فَأَطْفِئُوا مَا كَمَنَّ فِي
قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ الْعَصْبِيَّةِ وَأَخْقَادِ الْجَاهِلِيَّةِ. فَإِنَّمَا تِلْكَ الْحِمِيَّةُ تَكُونُ فِي الْمُسْلِمِ،
مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ وَنَخَوَاتِهِ، وَنَزَعَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ. وَاعْتَمِدُوا وَضَعَ التَّدْلِيلِ عَلَى
رُؤُوسِكُمْ، وَالْقَاءَ التَّعَزُّزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ، وَخَلَعَ التَّكَبُّرِ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ. وَاتَّخِذُوا التَّوَاضُّعَ
مَسْلَحَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِيْلَيسَ وَجُنُودِهِ. فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُودًا وَأَعْوَانًا، وَرَجُلًا
وَقُرْسَانًا. وَلَا تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ (أَي قَابِلِ الَّذِي تَكْبَرُ عَلَى هَابِلِ) مِنْ غَيْرِ
مَافْضِلٍ جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهِ، سِوَى مَا الْحَقَّتْ الْعَظَمَةُ بِتَفْضِيهِ مِنْ عَدَاوَةِ الْحَسَدِ، وَقَدَحَتْ
الْحِمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْغَضَبِ. وَتَفَحَّ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبَرِ، الَّذِي أَغْبَتُهُ
اللَّهُ بِهِ الدَّامَةُ، وَأَلْزَمَهُ آثَامَ الْفَاتِلِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. (الخطبة ٣٥٨/١/١٩٠)

• و يتابع الامام (ع) كلامه محذرا من الكبر: أَلَا وَقَدْ أَمَعْتُمْ فِي الْبَغْيِ، وَأَفْسَدْتُمْ فِي
الْأَرْضِ، مُصَارَحَةً لِلَّهِ بِالْمُنَاصَبَةِ، وَمُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمُحَارَبَةِ. فَاللَّهُ اللَّهُ فِي كِبَرِ
الْحِمِيَّةِ وَفَخْرِ الْجَاهِلِيَّةِ. فَإِنَّهُ مَلَأَ الشَّتَانَ، وَمَتَافَعُ الشَّيْطَانِ، الَّتِي خَدَعَ بِهَا الْأُمَّمَ
الْمَاضِيَةَ، وَالْقُرُونَ الْخَالِيَةَ. حَتَّى أَغْتَفُوا فِي حَتَادِسِ جَهَالَتِهِ، وَمَهَاوِي ضَلَالَتِهِ. ذَلِكَ
عَنْ سِيَاقِهِ، سُلْأً فِي قِيَادِهِ. أَمْرًا تَشَابَهَتْ الْقُلُوبُ فِيهِ، وَتَتَابَعَتْ الْقُرُونُ عَلَيْهِ. وَكَبُرَ
تَضَائِقَتِ الصُّدُورِ بِهِ. (الخطبة ٣٦٠/١/١٩٠)

• أَلَا فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكُبَرَائِكُمْ، الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ، وَتَرَفُّعُوا
فَوْقَ نَسَبِهِمْ. وَأَلْقُوا الْهَجِيئَةَ عَلَى رَبِّهِمْ، وَجَاحَدُوا اللَّهَ عَلَى مَا صَنَعَ بِهِمْ. مُكَابَرَةً
لِقَضَائِهِ، وَمُغَالَبَةً لِأَلَائِهِ. فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أُسَاسِ الْعَصْبِيَّةِ، وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ، وَسُيُوفُ
أَغْيَازٍ (أَي تَفَاحِشِ) الْجَاهِلِيَّةِ... وَلَا تُطِيعُوا الْأَدْعِيَاءَ الَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَذَرَهُمْ،

وَحَلَطْتُمْ بِصَحْحِكُمْ مَرَضَهُمْ، وَأَذَحَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ. وَهُمْ آسَاسُ الْفُسُوقِ، وَأَخْلَاسُ الْعُقُوقِ. اتَّخَذَهُمْ إِنْجِيسُ مَطَايَا ضَلَالٍ، وَجُدُّهُمْ يَهُمُّ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ، وَتَرَاجِمَةُ يَسْطِقُ عَلَى السِّتِيهِمْ. اسْتَرَاقًا لِعُقُولِكُمْ، وَدُخُولًا فِي عُيُونِكُمْ وَتَفَنَّا فِي أَسْمَاعِكُمْ. فَجَعَلَكُمْ مَرَمَى نَيْلِهِ، وَمَوْطِيءَ قَدَمِهِ، وَمَأْخَذَ يَدِهِ.

فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الْأُمَمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَصَوْلَاتِهِ، وَقَائِعِهِ وَتَشَلَّاتِهِ. وَاتَّعِظُوا بِتَنَاقُضِ خُذُودِهِمْ، وَمَصَارِعِ جُنُودِهِمْ. وَاسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ تَوَاقِيعِ الْكِبَرِ، كَمَا تَسْتَعِيدُونَهُ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ. فَلَوْ رَخَّصَ اللَّهُ فِي الْكِبَرِ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لِيَخَاصَّةِ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ. وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَرِهَ إِلَيْهِمُ التَّكَابُرَ، وَرَضِيَ لَهُمُ التَّوَاضُّعَ... (الخطبة ٣٦١/٢/١٩٠)

• فَاللَّهُ اللَّهُ فِي عَاجِلِ الْبَنِي، وَآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلُمِ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ الْكِبَرِ، فَإِنَّهَا مَضِيدَةٌ إِنْجِيسَ الْعُظْمَى، وَمَكِيدَةُ الْكِبَرَى. الَّتِي تُسَاوِرُ قُلُوبَ الرِّجَالِ مُسَاوَرَةَ السُّمُومِ الْقَتَالَةِ. فَمَا تُكِيدِي (أي تعجز) أَبَدًا، وَلَا تُشَوِي أَحَدًا. لَا عَالِمًا لِيُغْلِبِيهِ، وَلَا مُقِيلًا فِي طَمَرِهِ. وَعَنْ ذَلِكَ مَا حَرَسَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَالزُّكُوتِ، وَمُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ... «تراجع تمة الكلام في المبحث (٧٩): بعض العبادات».

(الخطبة ٣٦٦/٣/١٩٠)

• أَنْظَرُوا إِلَى مَا فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ (أي أفعال العبادات) مِنْ قَمْعِ تَوَاقِيعِ الْفَخْرِ، وَقَدْحِ طَوَالِجِ الْكِبَرِ. وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا وَجَدْتُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ يَتَعَصَّبُ لِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ، إِلَّا عَنْ عِلَّةٍ تَحْتَمِلُ تَمْوِيَةَ الْجُهْلَاءِ، أَوْ حُجَّةٍ تُلِظُّ بِعُقُولِ السُّفَهَاءِ غَيْرِكُمْ. فَإِنَّكُمْ تَتَعَصَّبُونَ لِأَمْرِ مَا يُعْرِفُ لَهُ سَبَبٌ وَلَا عِلَّةٌ. أَمَا إِنْجِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَى آدَمَ لِأَصْلِهِ، وَظَنَّنَ عَلَيْهِ فِي خَلْقَتِهِ، فَقَالَ: أَنَا نَارِي وَأَنْتَ طِينِي.

وَأَمَّا الْأَغْنِيَاءُ مِنْ مُشْرِقَةِ الْأُمَمِ، فَتَعَصَّبُوا لِأَنَارِ مَوَاقِعِ التَّعَمُّقِ. فَقَالُوا (نَعْنُ) أَكْثَرُ أَمْوَالِ وَأَوْلَادِ وَمَتَاعُنْ بِمَعْدِيْنِ). فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِسَكَارِمِ الْخِصَالِ، وَمَحَاسِنِ الْأُمُورِ الَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا الْمُجْدَاءُ وَالْمُجْدَاءُ، مِنَ بُيُوتَاتِ الْعَرَبِ وَيَعَاسِيْبِ الْقَبَائِلِ، بِالْأَخْلَاقِ الرَّغْبِيَّةِ، وَالْأَخْلَامِ الْعَظِيمَةِ،

- وَالْأَخْطَارَ الْجَلِيلَةَ، وَالْآثَارَ الْمَحْمُودَةَ. فَتَعَصَّبُوا لِخِلَالِ الْحَمْدِ... (الخطبة ٣٦٧/٣/١٩٠)
- أترجو أن يُعْطِيكَ اللَّهُ أَجْرَ الْمُتَوَاضِعِينَ، وَأَنْتَ عِنْدَهُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ؟! (الخطبة ٤٥٨/٢٦٠)
- وقال (ع) عن المتقين: فَحَظُّوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظِّي بِهِ الْمُتَرَفُّونَ، وَأَخَذُوا مِنْهَا مَا أَخَذَهُ الْجَبَّارَةُ الْمُتَكَبِّرُونَ. ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ الْمُبْلَغِ، وَالْمَتَجَرِّ الرَّابِعِ. (الخطبة ٤٦٥/٢٦٦)
- وَلَا وَحْدَةً أَوْحَشَ مِنَ الْعُجْبِ... وَلَا حَسَبَ كَالْتَوَاضِعِ. (٥٨٦/ح١١٣)
- وَعَجِبْتُ لِلْمُتَكَبِّرِ الَّذِي كَانَ بِالْأُمْسِ نُظْفَةً، وَيَكُونُ غَدًا جِنْفَةً. (٥٨٩/ح١٢٦)
- وَبِالتَّوَضُّعِ تَتِمُّ النُّعْمَةُ. (٦٠٦/ح٢٢٤)
- قَرَضَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشُّرْكِ، وَالصَّلَاةَ تَنْزِيهاً عَنِ الْكِبَرِ. (٦١١/ح٢٥٢)
- وَالْجِرْصُ وَالْكِبَرُ وَالْحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ. (٦٤١/ح٣٧١)
- ضَعُ فَعْرَكَ، وَأَخْطِظْ كَيْتَكَ، وَأَذْكُرْ قَبْرَكَ. (٦٤٧/ح٣٩٨)
- مَا لِابْنِ آدَمَ وَالْفَخْرِ: أَوَّلُهُ نُظْفَةٌ، وَآخِرُهُ جِنْفَةٌ، وَلَا يَزُقُّ نَفْسَهُ، وَلَا يَدْفَعُ حَقْفَهُ. (٦٥٧/ح٤٥٤)

(٣٥٦) العُجْبُ

- يراجع المبحث السابق (٣٥٥) النهي عن الكبر والتكبر والعصبية والتفاخر
- قال الامام علي (ع):
- وَأَعْلَمُ أَنَّ الْإِعْجَابَ ضِدُّ الصَّوَابِ وَاقِفُ الْأَلْبَابِ... وَإِذَا أَنْتَ لَهْدِيَتْ لِقَصْدِكَ، فَكُنْ أَخْشَعَ مَا تَكُونُ لِرَبِّكَ. (الخطبة ٤٨٠/٢/٢٧٠)
- وَإِيَّاكَ وَالْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ، وَالثَّقَّةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وَحُبَّ الْإِطْرَاءِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرْصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ، لِيَتَمَحَقَّ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ. (الخطبة ٥٣٨/٥/٢٩٢)
- وَأَوْحَشَ الْوُخْشَةِ الْعُجْبُ. (٥٧٢/ح٣٨)
- وَلَا وَحْدَةً أَوْحَشَ مِنَ الْعُجْبِ... وَلَا حَسَبَ كَالْتَوَاضِعِ. (٥٨٦/ح١١٣)

- الْإِعْجَابُ يَمْنَعُ الْأَزْدِيَّادَ. (١٦٧/ح/٥٩٩)
- عُجِبُ الْمَرْءُ بِنَفْسِهِ أَحَدَ حُسَادٍ عَقِيلٍ. (٢١٢/ح/٦٠٥)

(٣٥٧)

الحسد (والغبطة)

قال الامام علي (ع):

- وَالْمَغْبُوطُ مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ. (الخطبة ٨٤/١٥٢)
- وَلَا تَحَاسِدُوا، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ. (الخطبة ٨٤/١٥٢)
- قال الامام (ع) عن الملائكة: وَلَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقَاطُعِ، وَلَا تَوَلَّاهُمْ غِلُّ التَّحَاسُدِ.

(الخطبة ٨٩/٣/١٧٠)

- وَيَتَمَتَّى أَلَّذِي كَانَ يَغْبِطُهُ بِهَا (أي الاموال) وَيَحْسُدُهُ عَلَيْهَا، قَدْ حَارَزَهَا ذُوْنُهُ.

(الخطبة ١٠٧/٢١١)

- وَلَا تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ (يقصد قابيل الذي تكبر على أخيه هابيل) مِنْ غَيْرِ مَا فَضَّلَ جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهِ، سِوَى مَا أَلْحَقَتْ الْعَظَمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةِ الْحَسَدِ، وَقَدَحَتْ الْحَمِيَّةَ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْغَضَبِ، وَنَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبَرِ، الَّذِي أَغْقَبَهُ اللَّهُ بِهِ الثَّدَامَةِ، وَأَلْزَمَهُ أَثَامَ الْقَاتِلِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. (الخطبة ١٩٠/١/٣٦٠)
- فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَلَا تَكُونُوا لِنَعِيمِهِ غَلَبَةً أَوْ ضِدَادًا، وَلَا لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَادًا. (الخطبة

١٩٠/٢/٣٦١)

- حَسَدُ الصَّدِيقِ مِنْ سُقْمِ الْمَوَدَّةِ. (٢١٨/ح/٦٠٦)
- الْعَجَبُ لِفَغْلَةِ الْحُسَادِ عَنْ سَلَامَةِ الْأَجْسَادِ (أي من العجيب ان الحاسد يحسد الناس على المال والجاه مثلاً، ولا يحسدهم على سلامة أجسادهم، مع أنها من أجل النعم). (٢٢٥/ح/٦٠٧)
- صِحَّةُ الْجَسَدِ، مِنْ قِلَّةِ الْحَسَدِ. (٢٥٦/ح/٦١٢)
- الثَّنَاءُ بِأَكْثَرِ مِنَ الْإِسْتِحْقَاقِ مَلَقٌ، وَالتَّقْصِيرُ عَنِ الْإِسْتِحْقَاقِ عِيٌّ أَوْ حَسَدٌ. (٣٤٧/ح/٦٣٥)
- وَالْحِرْصُ وَالْكِبَرُ وَالْحَسَدُ، دَوَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ. (٣٧١/ح/٦٤١)

الفصل الرابع والأربعون

التنبية من الغفلة

(٣٥٨)

العبرة والاعتبار والعظة والاعتاظ والاعتبار بالأهم السالفة

قال الامام علي (ع):

- وَقَرَّ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهُ الْوَاعِيَّةَ، وَكَيْفَ يُرَاعِي الثَّبَاةَ مَنْ أَصَمَّتْهُ الصَّيْحَةُ. (الخطبة ٤٦/٤)
- إِنَّ مَنْ صَرَحَتْ لَهُ الْعِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثَلَاتِ، حَجَرَتْهُ التَّقْوَى عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ. (الخطبة ٥٥/١٦)

- لَا تُقْلِعِ الْمَنِيَّةُ اخْتِرَاماً، وَلَا يَزْعُوي الْبَاقُونَ اخْتِرَاماً. (الخطبة ١٣٨/١/٨١)
- ومن خطبته الغراء (ع): عِبَادُ مَخْلُوقُونَ أَقْتِدَاراً، وَمَرْبُوبُونَ أَقْتِسَاراً، وَمَقْبُوضُونَ اخْتِصَاراً، وَمُضْمَنُونَ أَجْدَاناً، وَكَائِنُونَ رَفَاتاً، وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَاداً، وَمَدِينُونَ جَزَاءً، وَمُمَيَّرُونَ حِسَاباً. قَدْ أُمِّهَلُوا فِي ظَلَمِ الْمَخْرَجِ، وَهَدُوا سَبِيلَ الْمَنْهَجِ. وَغَمَّرُوا مَهْلَ الْمُسْتَغْتَبِ، وَكُشِفَتْ عَنْهُمْ سُدُفُ الرَّيْبِ. وَخُلُوا لِيَضْمَارِ الْجِنَادِ، وَرَوِيَّةِ الْإِرْتِيَادِ، وَأَنَاءِ الْمُقْتَبِسِ الْمُرْتَادِ. فِي مَدَّةِ الْأَجَلِ، وَمُضْطَرَبِ الْمَهَلِ. (الخطبة ١٣٩/١/٨١)
- قَبَالَهَا أَمْثَالاً صَائِيَةً، وَمَوَاعِظَ شَاقِيَةً، لَوْ صَادَقَتْ قُلُوباً زَاكِيَةً، وَأَسْمَاعاً وَاعِيَةً، وَآرَاءَ عَازِمَةً، وَالْبَابَ حَازِمَةً. فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ... وَغَبَّرَ فَاغْتَبَرَ، وَخَدَّرَ فَحَذَرَ، وَزَجَرَ فَازْدَجَرَ. (الخطبة ١٤٠/١/٨١)

- وَقَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَاراً سَتَرَهَا عَنْكُمْ، وَخَلَّفَ لَكُمْ عِبَرًا مِنْ آثَارِ الْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ، مِنْ

مُسْتَمْتِعِ خَلَاقِهِمْ، وَمُسْتَفْسِحِ خَنَاقِهِمْ. أَرْهَقْتَهُمْ أَلْمَنَاتَا دُونَ أَلْأَمَالِ، وَشَدَّ بِهِمْ عَنْهَا تَخَرُّمَ الْأَجَالِ. لَمْ يَمْنَهُدُوا فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ، وَلَمْ يَتَغَيَّرُوا فِي أُنْفِ الْأَوَانِ. فَهَلْ يَسْتَظِرُّ أَهْلُ بَضَاصَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَائِي أَلْهَمَ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةِ الصَّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوَنَةَ الْفَنَاءِ؟ (الخطبة ١٤٢/٢/٨١)

• أَوْلَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَالْآبَاءَ، وَإِخْوَانَهُمْ وَالْأَقْرِبَاءَ؟ تَخْتَدُونَ أَمْثِلَتَهُمْ، وَتَرْكَبُونَ قَدَّتَهُمْ، وَتَطْوُونَ جَادَتَهُمْ؟ (الخطبة ١٤٣/٢/٨١)

• عِبَادَ اللَّهِ، أَيْنَ الَّذِينَ عُمِّرُوا فَتَعَمُّوا، وَعُلِّمُوا فَفَهَّمُوا، وَأُنْظِرُوا فَفَلَّهُوا، وَسَلَّمُوا فَتَسَوَّوْا! أَتَهْلُوا طَوِيلًا، وَمُنِيحُوا جَمِيلًا، وَحَذَرُوا أَلِيمًا، وَوَعَدُوا جَسِيمًا! أَحْذَرُوا الذُّنُوبَ الْمَوْزَنَةَ، وَالْعُيُوبَ الْمُسْخِطَةَ. (الخطبة ١٤٨/٣/٨١)

• فَاتَّعِظُوا عِبَادَ اللَّهِ بِالْعِبَرِ الثَّوَابِعِ، وَاعْتَبِرُوا بِالْآيِ السَّوَاطِعِ، وَارْتَدِّجُوا بِالنُّذْرِ الْبَوَالِغِ، وَانْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ وَالنَّمَوَاعِظِ، فَكَأَنَّ قَدْ عَلِقْتُمْ مَحَالِبَ الْمَنِيَّةِ... (الخطبة ١٥٠/٨٣)

• وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، وَالشَّقِيُّ مَنْ اتَّخَذَ لِهَوَاهُ وَغُرُورِهِ. (الخطبة ١٥٢/٨٤)

• نَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَذَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ. وَارْتَوَى مِنْ عَذَابِ فُرَاتٍ سَهَّلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ، فَشَرِبَ نَهْلًا، وَسَلَكَ سَبِيلًا جَدَدًا. (الخطبة ١٥٣/٨٥)

• أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْصِمِ جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ إِلَّا بَعْدَ تَنْهِيلٍ وَرَحَاءٍ، وَلَمْ يَجْزِ عَظَمَ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا بَعْدَ أَرْلٍ وَبَلَاءٍ، وَفِي دُونَ مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ عَذَابٍ وَمَا اسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ مُعْتَبَرٍ! وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بَلِيبٍ، وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ وَلَا كُلُّ نَاطِرٍ بِبَصِيرٍ. (الخطبة ١٥٦/٨٦)

• فَاعْتَبِرُوا عِبَادَ اللَّهِ، وَأَذْكُرُوا تَبِكَ الْيَتِي آبَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهَنُونَ، وَعَلَيْهَا مُحَاسِبُونَ. وَلَعَمْرِي مَا تَقَادَمَتْ بِكُمْ وَلَا بِهِمْ الْعُهُودُ، وَلَا خَلَّتْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمُ الْأَخْقَابُ وَالْقُرُونُ، وَمَا أَنْتُمْ أَلْيَوْمَ مِنْ يَوْمٍ كُنْتُمْ فِي أَصْلَابِهِمْ بِبَعِيدٍ. (الخطبة ١٥٨/٨٧)

• وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُعَنْ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَاعِظٌ وَزَاجِرٌ، لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا لَا زَاجِرٌ وَلَا وَاعِظٌ. (الخطبة ١٦٠/٨٨)

• أَوْ لَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الْأَوَّلِينَ مُرْدَجَرٌ، وَفِي آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ تَبْصِيرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ، إِنْ كُنْتُمْ

- تَقُولُونَ! أَوْ لَمْ تَرَوْا إِلَى الْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُونَ، وَإِلَى الْخَلْفِ الْبَاقِينَ لَا يَتَّقُونَ!...
وَعَلَى أَثَرِ الْمَاضِي مَا يَمُضِي الْبَاقِي. (الخطبة ١٩٢/٩٧)
- رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ، وَأَعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ. (الخطبة ١٩٧/١٠١)
- أَلَا إِنَّ أَبْصَرَ الْأَبْصَارِ مَا نَفَذَ فِي الْخَيْرِ طَرَفُهُ. أَلَا إِنَّ أَسْمَعَ الْأَسْمَاعِ مَا وَعَى التَّذْكِيرَ وَقَبْلَهُ! (الخطبة ٢٠٠/١٠٣)
- وقال (ع) في صفة المغتر بالدنيا: وَلَا يَنْتَرِجُ مِنَ اللَّهِ بَرَاجِرَ، وَلَا يَتَّعِظُ مِنْهُ بِوَاعِظٍ، وَهُوَ يَرَى الْمَأْخُودِينَ عَلَى الْغِرَّةِ، حَيْثُ لَا إِقَالَةَ وَلَا رَجْعَةَ. كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ، وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْمَنُونَ، وَقَدِمُوا مِنَ الْآخِرَةِ عَلَى مَا كَانُوا يُوعَدُونَ. (الخطبة ٢١٠/١٠٧)
- أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِينٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ: أَطْوَلَ أَعْمَارًا، وَأَبْقَى آثَارًا، وَأَبْعَدَ آمَلًا، وَأَعَدَّ عَدِيدًا، وَأَكْثَفَ جُنُودًا!. (الخطبة ٢١٦/١٠٩)
- وَاتَّعِظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا (مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً). حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا، وَانْزَلُوا الْأَجْدَاثَ فَلَا يُدْعَوْنَ ضَيْفَانًا. وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ أَجْنَاكُ، وَمِنَ التُّرَابِ أَكْفَاكُ، وَمِنَ الرِّقَاقِ جِيزَالُ. (الخطبة ٢١٦/١٠٩)
- وَمَنْ عَیْبَرَهَا (أَي الدنیا) أَنَّ الْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَى أَمَلِهِ فَيَقْطَعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ. فَلَا أَمَلٌ يُدْرِكُ، وَلَا مُؤَمَّلٌ يَثْرِكُ. فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا عَزَّ سُرُورُهَا وَأَظْمَأَ رِيْهَا وَأَضْحَى قِيْهَا. لَا جَاءَ يُرَدُّ، وَلَا مَاضٍ يَرْتَدُّ. (الخطبة ٢٢١/١١٢)
- فَاعْتَبِرُوا بِسُزُوكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَانْقِطَاعِكُمْ عَنْ أَوْصِلِ إِخْوَانِكُمْ. (الخطبة ٢٢٦/١١٥)
- عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ الدَّهْرَ يَجْرِي بِالْبَاقِينَ كَجَرِيهِ بِالْمَاضِينَ. لَا يَعُودُ مَا قَدْ وَلَّى مِنْهُ، وَلَا يَنْقُصُ سَرْمَدًا مَا فِيهِ. آخِرُ قَعَالِهِ كَأَوَّلِهِ. مُتَشَابِهَةُ أُمُورِهِ، مُتَظَاهِرَةُ أَعْلَامُهُ. فَكَأَنَّكُمْ بِالسَّاعَةِ تَحْدُوكُمْ حَذَوُ الزَّاجِرِ بِشَوْلِهِ (أَي سائق الابل التي مضى على حملها سبعة أشهر). فَمَنْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِ نَفْسِهِ تَحَيَّرَ فِي الظُّلُمَاتِ وَأَزْتَبَكَ فِي الْهَلَكَاتِ. وَمَدَّتْ بِهِ شَيَاطِينُهُ فِي طُغْيَانِهِ، وَزَيَّنَتْ لَهُ سَيِّئَ أَعْمَالِهِ. فَالْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ،

وَالثَّارُ غَايَةُ الْمُفْرَطِينَ. (الخطبة ٢٧٦/١٥٥)

• فَاتَّعِظُوا بِالْيَعْرِ، وَاعْتَبِرُوا بِالْيَعْرِ، وَانْتَفِعُوا بِالنُّدْرِ. (الخطبة ٢٧٨/١٥٥)

• وَاعْتَبِرُوا بِمَا قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ مَصَارِعِ الْقُرُونِ قَبْلَكُمْ. قَدْ تَرَأَيْتَ أَوْصَالَهُمْ، وَزَالَتْ أَبْصَارُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ، وَذَهَبَ شَرَفُهُمْ وَعِزُّهُمْ، وَانْقَطَعَ سُورُهُمْ وَنَعِيمُهُمْ. قَبِّلُوا بِقُرْبِ الْأَوْلَادِ فَقَدْهَا، وَبِضُخْبَةِ الْأَزْوَاجِ مُفَارَقَتَهَا. لَا يَتَفَاخِرُونَ وَلَا يَتَنَاسَلُونَ، وَلَا يَتَرَاوِرُونَ وَلَا يَتَحَاوِرُونَ. (الخطبة ٢٨٦/١٥٩)

• فَقَدْ جَرَّبْتُمْ الْأُمُورَ وَضَرَسْتُمُوهَا وَوُعِظْتُمْ بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَضُرِبَتْ الْأَمْثَالُ لَكُمْ، وَدُعِيتُمْ إِلَى الْأَمْرِ الْوَاضِحِ. فَلَا يَصِمُّ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَصَمُّ. وَلَا يَغْمَى عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَعْمَى. وَمَنْ لَمْ يَنْفَعَهُ اللَّهُ بِالْبَلَاءِ وَالشَّجَارِبِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنَ الْعِظَةِ، وَأَنَاهُ التَّقْصِيرُ مِنْ أَمَامِهِ (أَيَ ظَهَرَ لَهُ عِيَانًا)، حَتَّى يَعْرِفَ مَا أَنْكَرَ، وَيُنْكِرَ مَا عَرَفَ. (الخطبة ٣١٦/١٧٤)

• وقال (ع) عن سليمان بن داود (ع): قَلَّمَا اسْتَوْفَى طُعْمَتُهُ، وَاسْتَكْمَلَ مِدَّتَهُ، رَمَتْهُ قَيْسِيُ الْفَنَاءِ بِنِبَالِ الْمَوْتِ. وَأَصْبَحَتِ الدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً، وَالْمَسَاكِينُ مُعْظَلَّةً، وَوَرِثَتَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ. وَإِنْ لَكُمْ فِي الْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةٌ!

أَيُّنَ الْعَمَالِقَةِ وَأَبْنَاءَ الْعَمَالِقَةِ! أَيُّنَ الْفَرَاعِنَةِ وَأَبْنَاءَ الْفَرَاعِنَةِ! أَيُّنَ أَصْحَابِ مَدَائِنِ الرِّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ، وَأَطْفَعُوا سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ، وَأَحْيَوْا سُنَنَ الْجَبَّارِينَ! أَيُّنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجِيُوشِ وَهَزَمُوا بِالْأُلُوفِ، وَعَشَكُرُوا الْعَسَاكِرَ وَمَدَّنُوا الْمَدَائِنَ. (الخطبة ٣٢٦/١٨٠)

• ... فَإِنَّهُ (أَيَ الْكَبَرِ) مَلَأَ قُبُحَ الشَّنَانِ، وَمَتَافَحَ الشَّيْطَانِ، الَّتِي خَدَعَ بِهَا الْأُمَمَ الْمَاضِيَةَ، وَالْقُرُونِ الْحَالِيَةَ. حَتَّى أَغْنَقُوا فِي حَنَادِسِ جَهَالَتِهِ، وَمَهَاوِي ضَلَالَتِهِ، ذُلًّا عَرَى سِيَاقِهِ، سُلْسًا فِي قِيَادِهِ. أَمْرًا تَشَابَهَتِ الْقُلُوبُ فِيهِ، وَتَتَابَعَتِ الْقُرُونُ عَلَيْهِ. وَكَبُرَ تَضَائِقَتِ الصُّدُورِ بِهِ. (الخطبة ٣٦٠/١/١٩٠)

• فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الْأُمَمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَصَوْلَاتِهِ، وَوَقَانَعِهِ وَمَثَلَاتِهِ (عَقُوبَاتِهِ). وَاتَّعِظُوا بِمَنََاوِي خُدُودِهِمْ، وَمَصَارِعِ جُؤُوبِهِمْ، وَاسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ لَوَاقِحِ الْكِبَرِ، كَمَا تَسْتَعِيدُونَهُ مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ. (الخطبة ٣٦٢/٢/١٩٠)

• وَأَحْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ الثَّلَاثِ، بِسُوءِ الْأَفْعَالِ وَذَمِيمِ الْأَعْمَالِ. فَتَذَكَّرُوا فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ أَخْوَالَهُمْ، وَأَحْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ. فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فِي تَقَاوُتِ حَالِيهِمْ، فَالزَّمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَرِمَتْ الْعِزَّةُ بِهِ شَانَهُمْ، وَزَا حَتِ الْأَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ، وَمُدَّتِ الْعَافِيَةُ بِهِ عَلَيْهِمْ، وَأَنْقَادَتِ التَّعَمُّهُ لَهُ مَعَهُمْ، وَوَصَلَتِ الْكَرَامَةُ عَلَيْهِ حَبْلُهُمْ، مِنْ الْإِجْتِنَابِ لِلْفُرْقَةِ، وَاللَّزُومِ لِلْأَلْفَةِ، وَالتَّحَاضُّ غَلِيْثًا وَالتَّوَاصِي بِهَا. وَاجْتَنِبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فِمْرَتَهُمْ، وَأَوْهَنَ مُشْتَهُمْ. مِنْ تَضَاعُنِ الْقُلُوبِ وَتَشَاخُنِ الصُّدُورِ، وَتَذَابُرِ النُّفُوسِ وَتَخَادُلِ الْأَيْدِي. وَتَذَبَّرُوا أَحْوَالَ الْمَاضِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ، كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ التَّنَجِيصِ وَالْبَلَاءِ. أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ الْخَلَائِقِ أَغْبَاءً، وَأَجْهَدَ الْعِبَادِ بَلَاءً، وَأَضْيَقَ أَهْلِ الدُّنْيَا حَالًا! اتَّخَذَتْهُمْ الْفِرَاقَةُ عَيْبِدًا، فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ، وَجَرَّوْهُمْ الْمُرَارَ، فَلَمْ تَبْرَحِ الْحَالُ بِهِمْ فِي ذَلِكَ الْهَلَكَةِ وَقَهْرِ الْعَلَبَةِ. لَا يَجِدُونَ حِيلَةً فِي امْتِنَاعٍ، وَلَا سَبِيلًا إِلَى دِفَاعٍ. حَتَّى إِذَا رَأَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى فِي مُحِبَّتِهِ، وَالْإِخْتِمَالِ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ، جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَائِقِ الْبَلَاءِ فَرْجًا. فَأَبْدَلَهُمُ الْعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ، وَالْأَمْنَ مَكَانَ الْخَوْفِ، فَصَارُوا مُلُوكًا حُكَّامًا. وَأَثَمَةً أَغْلَامًا. وَقَدْ بَلَغَتْ الْكَرَامَةُ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ، مَا لَمْ تَذْهَبِ الْآمَانُ إِلَيْهِ بِهِمْ.

فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حِينَ كَانَتْ الْأَمْلَاءُ (جمع ملأ) مُجْتَمِعَةً، وَالْأَهْوَاءُ مُؤْتَلِفَةً، وَالْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً. وَالْأَيْدِي مُتَرَادِفَةً، وَالسُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً. وَالْبَصَائِرُ نَافِذَةً، وَالْعَرَائِمُ وَاحِدَةً. أَلَمْ يَكُونُوا أَرْبَابًا فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِينَ، وَمُلُوكًا عَلَى رِقَابِ الْعَالَمِينَ. فَانْظُرُوا إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ، حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ، وَتَشَتَّتَتِ الْأَلْفَةُ. وَأَخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ وَالْأَفْسَدَةُ. وَتَشَتَّبُوا مُخْتَلِفِينَ، وَتَفَرَّقُوا مُتَحَازِبِينَ. قَدْ خَلَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِيَاسَ كَرَامَتِهِ، وَسَلَبَهُمْ غَضَارَةَ نِعْمَتِهِ. وَبَقِيَ قَصَصُ أَخْبَارِهِمْ فَيُنْكُمُ عِبْرًا لِلْمُعْتَبِرِينَ.

فَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَبَنِي إِسْحَاقَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. فَمَا أَشَدَّ اعْتِدَالَ الْأَحْوَالِ، وَأَقْرَبَ أَشْيَاءِ الْأَمْثَالِ.

تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشَتُّبِهِمْ وَتَفَرُّقِهِمْ، لِيَالِي كَانَتْ الْأَكَاكِسِرَةُ وَالْقَيَاصِرَةُ أَرْبَابًا لَهُمْ. يَخْتَارُونَ عَنْ رَيْفِ الْأَفَاقِ، وَبَحْرِ الْعِرَاقِ، وَخُضْرَةِ الدُّنْيَا. إِلَى مَتَابِ الشَّيْخِ،

وَمَهَا فِي الرِّيحِ، وَتَكْدِ الْمَعَاشِ. فَتَرْكُوهُمْ غَالَةً مَسَاكِينَ إِخْوَانَ دَبَرٍ وَوَبَرٍ. أَذْكَ الْأُمَمِ ذَارًا، وَأَجْدَبُهُمْ قَرَارًا. لَا يَأْوُونَ إِلَى جَنَاحِ دَعْوَةٍ يَغْتَصِمُونَ بِهَا، وَلَا إِلَى ظِلِّ الْفِتْرِ يَغْتَمِدُونَ عَلَى عِزِّهَا. فَلَا أَحْوَالَ مُضْطَرِبَةٍ، وَلَا أَيْدِي مُخْتَلِفَةٍ، وَالْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ. فِي بَلَاءٍ أَزَلٍ (الازل هو الشدة)، وَأَطْبَاقٍ جَهْلٍ. مِنْ بَقَايَ مُؤَوَّدَةٍ، وَأَصْنَامٍ مَعْبُودَةٍ، وَأَرْحَامٍ مَقْطُوعَةٍ، وَغَارَاتٍ مَشْنُونَةٍ.

فَانظُرُوا إِلَى مَوَاقِعِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا، فَقَعَدَ بِمِلِّيَّةٍ طَاعَتُهُمْ، وَجَمَعَ عَلَى دَعْوَتِهِ الْفَتْهُمْ. كَيْفَ نَشَرَتِ الثَّغْمَةُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا، وَأَسَالَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا، وَالتَّفَّتِ أَلْمَلَةُ بِهِمْ فِي عَوَائِدِ بَرَكَاتِهَا، فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرَفِينَ، وَفِي خُضْرَةِ عَيْنِهَا فَكِهِينَ. قَدْ تَرَبَّعَتِ الْأُمُورُ بِهِمْ، فِي ظِلِّ سُلْطَانٍ قَاهِرٍ، وَأَوْتُهُمُ الْحَالُ إِلَى كَتِفِ عِزٍّ غَالِبٍ. وَتَعَطَّفَتِ الْأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي دُرَى مُلْكٍ ثَابِتٍ. فَهُمْ حُكَّامٌ عَلَى الْقَالَمِينَ، وَمُلُوكٌ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِينَ. يَمْلِكُونَ الْأُمُورَ عَلَى مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ. وَيُعْضُونَ الْأَحْكَامَ فَيَمْنَعُونَ مَنْ كَانَ يُنْضِيهَا فِيهِمْ. لَا تُغْزُرُ لَهُمْ قَنَاءٌ، وَلَا تُفْرُغُ لَهُمْ صَفَاءٌ. أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ نَقَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ. وَتَلَمَّعَتْ حِصْنُ اللَّهِ الْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ. فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ أَمْتَرَ عَلَى جَمَاعَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هَذِهِ الْأَلْفَةِ الَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا، وَيَأْوُونَ إِلَى كَتِفِهَا، بِنِعْمَةٍ لَا يَغْرِفُ أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيَمَةً، لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنِ، وَأَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ. (الخطبة ٣٦٨/٣/١٩٠)

• وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهِجْرَةِ أَغْرَابًا، وَبَعْدَ الْمَوْلَاةِ أَخْرَابًا. مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِأَسْمِهِ، وَلَا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ. تَقُولُونَ النَّارَ وَلَا أَلْعَارَ! كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفُوا الْإِسْلَامَ عَلَى وَجْهِهِ آتِيهَا كَأَ لِحَرِيمِهِ، وَتَقْضُوا لِمِثَاقِهِ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ لَكُمْ، حَرَمًا فِي أَرْضِهِ وَأَمْنًا بَيْنَ خَلْقِهِ. وَإِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَى غَيْرِهِ حَارَبْتُمْ أَهْلَ الْكُفْرِ، ثُمَّ لَا جَبْرَائِلَ وَلَا مِيكَائِيلَ وَلَا مُهَاجِرُونَ وَلَا أَنْصَارَ يَنْصُرُوكُمْ، إِلَّا الْمُقَارَعَةَ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَكُمْ. وَإِنَّ عِنْدَكُمْ الْأَمْثَالَ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَقَوَارِعِهِ، وَأَيَّامِهِ وَقَوَاعِيهِ، فَلَا تَسْتَبْطِنُوا وَعِيدَهُ جَهْلًا

بِأَخْذِهِ، وَتَهَاوُنًا بِبَطْشِهِ، وَيَأْسًا مِنْ بَاسِهِ. فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ الْقَرْنَ الْمَاضِي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا لِتَرْكِهِمُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالْتِهَانِي عَنِ الْمُنْكَرِ. فَلَعَنَ اللَّهُ أَسْفَهَاءَ رُكُوبِ الْمَعَاصِي، وَالْحُلَمَاءَ لِتَرْكِ التَّنَاهِي. (الخطبة ٣٧٢/٤/١٩٠)

• وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى سَبِيلِ مَنْ قَدْ مَضَى قَبْلَكُمْ، مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا، وَأَعْمَرَ دِيَارًا، وَأَبْعَدَ آثَارًا. أَصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً...

«تراجع بقية الكلام في البحث (٣٧٥) القبر وصفة الموت». (الخطبة ٤٢٨/٢٢٤)

• ... وَلَا تَغُرَّتْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ، وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ. الَّذِينَ أَخْتَلَبُوا دِرْهَمًا (أي لبنًا) وَأَصَابُوا غِرَّتَهَا. وَأَفْتَنُوا عِدَّتَهَا، وَأَخْلَقُوا جَدَّتَهَا. وَأَصْبَحَتْ مَسَاكِينُهُمْ أَجْدَاثًا، وَأَمْوَالُهُمْ مِيرَاثًا. لَا يَغْرِفُونَ مِنْ أَثَانِهِمْ، وَلَا يَخْفِلُونَ مِنْ بَكَائِهِمْ، وَلَا يُجِيبُونَ مَنْ دَعَاهُمْ. (الخطبة ٤٣٢/٢٢٨)

• وقال (ع) في وصيته لابنه الحسن (ع): أَخِي قَلْبِكَ بِالْمَوْعِظَةِ، ... وَبَصَرُهُ فُجَائِعِ الدُّنْيَا، وَحَذَرُهُ صَوْلَةِ الدَّهْرِ، وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ، وَأَعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِيَيْنِ، وَذِكْرَهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَسِرِّي دِيَارِهِمْ وَأَثَارِهِمْ. فَانْظُرْ فِيمَا فَعَلُوا، وَعَمَّا اتَّقَلُّوا، وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا! فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ قَدْ اتَّقَلُّوا عَنِ الْأَجْبَةِ، وَحَلُّوا دِيَارَ الْغُرَبَةِ. وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ. فَأُصْلِحْ مَثْوَاكَ، وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ. وَدَعْ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ... (الخطبة ٤٧٥/١/٢٧٠)

• وَتَابِعْ (ع) وَصِيَّتَهُ لِلْحَسَنِ (ع) فَيَقُولُ:

أَيُّ بُنَيٍّ، إِنِّي وَإِنْ لَمْ أَكُنْ عُمَرْتُ عُمَرَ مَنْ كَانَ قَبْلِي، فَقَدْ نَظَرْتُ فِي أَعْمَالِهِمْ، وَفَكَّرْتُ فِي أَخْبَارِهِمْ، وَسِرْتُ فِي آثَارِهِمْ، حَتَّى غَدْتُ كَأَحَدِهِمْ. بَلْ كَأَنِّي بِمَا أَنْتَهَيْتُ إِلَيْهِ مِنَ أُمُورِهِمْ قَدْ عُمَرْتُ مَعَ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ، فَعَرَفْتُ صَفْوَةَ ذَلِكَ مِنْ كَدَرِهِ، وَنَفْعَهُ مِنْ ضَرَرِهِ، فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ نَخِيلَةً، وَتَوَخَّيْتُ لَكَ جَمِيلَةً، وَصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُوَّةً. (الخطبة ٤٧٦/١/٢٧٠)

• ومن عهده (ع) لِمَالِكِ الْأَشْجَرِ: ثُمَّ أَعْلَمَ بِأَمَالِكُ، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دَوْلٌ قَبْلَكَ، مِنْ عَذَلٍ وَجَوْرِ، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ

- مِنْ أُمُورِ الْوَلَاةِ قَبْلَكَ، وَيَقُولُونَ فَبِكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ. (الخطبة ٢٩٢/١/٥١٧)
- وَصَدَقَ بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ، وَاعْتَبَرِ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا مَا بَقِيَ مِنْهَا، فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضًا، وَاتَّخِذْهَا لَاحِقًا بِأَوَّلِهَا. وَكُلُّهَا حَاقِلٌ مُفَارِقٌ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٦)
- وَسُئِلَ (ع) عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ: الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ: عَلَى الصَّبْرِ وَالْيَقِينِ وَالْعَدْلِ وَالْجِهَادِ.
- إِلَى أَنْ قَالَ (ع): وَالْيَقِينُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى تَبَصُّرَةِ الْفِطْنَةِ، وَتَأَوُّلِ الْحِكْمَةِ، وَتَمَوُّعِ الْعِبَرَةِ، وَسُنَةِ الْأَوَّلِينَ. فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ، وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ عَرَفَ الْعِبَرَةَ، وَمَنْ عَرَفَ الْعِبَرَةَ فَكَانَ كَأَنَّهَا كَانَتْ فِي الْأَوَّلِينَ. (٣٠٩/٥٦٩)
- وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ. (٨٩/٥٨٠)
- لِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ خُلُوعٌ أَوْ مُرَّةٌ. (١٥١/٥٩٧ ح)
- لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ. (١٩٦/٦٠٢ ح)
- وَمَنْ اعْتَبَرَ أَبْصَرَ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهِمَ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ. (٢٠٨/٦٠٤ ح)
- بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ الْغُرَّةِ (أَيِ الْغُرُورِ بِالدُّنْيَا). (٢٨٢/٦٢٣ ح)
- مَا أَكْثَرَ الْغَيْرَ وَأَقَلَّ الْإِعْتِبَارَ! (٢٩٧/٦٢٦ ح)
- وَالْإِعْتِبَارُ مُنْذِرٌ نَاصِحٌ. (٣٦٥/٦٣٨ ح)
- وَإِنَّمَا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الْإِعْتِبَارِ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَظْنِ الْأَضْطِرَارِ. (٦٣٦/٦٣٩ ح)

(٣٥٩)

التنبية من الغفلة

قال الامام علي (ع):

- فَاتَّقِ عَبْدُ رَبِّهِ، نَصَحَ نَفْسَهُ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ. فَإِنَّ أَجَلَهُ مُسْتَوْرِعُهُ، وَأَمَلُهُ خَادِعٌ لَهُ. وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ، يُرِيئُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيَرْكَبَهَا، وَيُمْنِيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا. إِذَا هَجَمَتْ مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا. فَيَأْتِيَهَا حَسْرَةٌ عَلَى كُلِّ ذِي عَقْلٍ أَنْ يَكُونَ

عُمْرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةٌ، وَأَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى الشَّقَوَةِ. (الخطبة ١١٨/٦٢)

• ومن خطبته الغراء (ع): فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَصَاصَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِي الْهَرَمِ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةِ الصَّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوَنَةَ الْفَنَاءِ؟ مَعَ قُرْبِ الزَّيَالِ، وَالْأُرُوفِ الْإِنْتِقَالِ. (الخطبة ١٤٢/٢/٨١)

• قَالَ ثُلُوبٌ قَاسِيَةً عَنْ حَظِّهَا، لَا هِيَّةَ عَنْ رُشْدِهَا، سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضَارِهَا. كَانَ الْمَعْنِيَّ سَوَاهَا، وَكَانَ الرُّشْدُ فِي إِخْرَازِ دُنْيَاهَا. (الخطبة ١٤٣/٢/٨١)

• أُولَى الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ، وَالْعَافِيَةِ وَالْمَتَاعِ، هَلْ مِنْ مَتَاصِرٍ أَوْ خَلَاصٍ، أَوْ مَعَادٍ أَوْ مَلَاذٍ، أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ! أَمْ لَا؟ فَأَنَّى تُؤَفِّكُونَ! أَمْ أَيْنَ تُصْرِفُونَ؟ أَمْ بِمَاذَا تَغْتَرُونَ؟ وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ، ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ، قِنْدَ قَدِّهِ، مُتَعَفِّراً عَلَى خَدِّهِ. الْآنَ عِبَادَ اللَّهِ وَالْخِثَاقُ مُهْمَلٌ، وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ. فِي قِنْدَةِ الْإِرْشَادِ، وَرَاحَةِ الْأَجْسَادِ، وَبَاحَةِ الْإِخْتِشَادِ. وَمَهَلِ الْبَقِيَّةِ، وَأَنْفِ الْمَشِيَّةِ. وَإِنْتَظَارِ التَّوْبَةِ، وَانْفِسَاجِ الْحَوْبَةِ. قَبْلَ الضَّنكِ وَالْمَضْيِيقِ، وَالرُّوْعِ وَالرُّهْوقِ. وَقَبْلَ قُدُومِ الْغَائِبِ الْمُنتَظَرِ، وَأَخْذَةِ الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ. (الخطبة ١٤٨/٣/٨١)

• فَاسْتَذِرُوا بَقِيَّةَ أَيَّامِكُمْ، وَاصْبِرُوا لَهَا أَنْفُسَكُمْ، فَإِنَّهَا قَلِيلٌ فِي كَثِيرِ الْأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ مِنْكُمْ فِيهَا الْغَفْلَةُ، وَالشَّاعُلُ مِنَ الْمُوعِظَةِ، وَلَا تَرْحُصُوا لِأَنْفُسِكُمْ، فَتَذْهَبَ بِكُمْ الرُّحُصُ مَذَاهِبَ الظُّلْمَةِ، وَلَا تُدَاهِنُوا (أَي تظهروا خلاف مافي الطوية) فَتَهْجَمَ بِكُمْ الْإِذْهَانُ عَلَى الْمَنْصِيَّةِ. (الخطبة ١٥٢/٨٤)

• فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ، وَأَنَّى تُؤَفِّكُونَ! وَالْأَعْلَامُ قَائِمَةٌ، وَالْآيَاتُ وَاضِحَةٌ، وَالْمَنَارُ مُنْصُوبَةٌ. فَأَيْنَ يُتَاهُ بِكُمْ، وَكَيْفَ تَعْمَهُونَ؟ وَبَيْنَكُمْ عِثْرَةُ نَبِيِّكُمْ.. (الخطبة ١٥٥/٨٥)

• وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بَلِيبٌ، وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ سَمِيعٌ، وَلَا كُلُّ ذِي نَظَرٍ بَصِيرٌ. (الخطبة ١٥٦/٨٦)

• وَاللَّهُ مَا أَسْمَعَكُمْ الرُّسُولُ شَيْئًا إِلَّا وَهِيَ أَنَا ذَا مُسْمِعِكُمُوهُ، وَمَا أَسْمَعُكُمُ الْيَوْمَ يَدُونِ أَسْمَاعِكُمْ بِالْأَمْسِ، وَلَا شَقَّتْ لَهُمُ الْأَبْصَارُ، وَلَا جُعِلَتْ لَهُمُ الْأَفْتَدَةُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، إِلَّا وَقَدْ أَعْطَيْنَاهُمْ مِثْلَهَا فِي هَذَا الزَّمَانِ. وَاللَّهُ مَا بَصَّرْتُمْ بَعْدَهُمْ شَيْئًا جِهْلُهُ،

وَلَا أَصْفَيْتُمْ بِهِ وَحُرْمُوهُ. وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمْ الْبَلِيَّةُ جَانِلًا خِطَامُهَا، رِخْوًا بِطَانُهَا، فَلَا يَغُرُّكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ الْغُرُورِ. فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ، إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ. (الخطبة

(١٥٨/٨٧)

• أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمْ الْمَذَاهِبُ، وَتَبِيْهُ بِكُمْ الْغَيَاهِبُ، وَتَخْدَعُكُمْ الْكَوَاذِبُ؟ وَمَنْ أَيْنَ تُؤْتُونَ وَأَنْتُمْ تُؤْفِكُونَ؟ فَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ، وَلِكُلِّ غَيْبٍ إِيَابٌ. فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّائِكُمْ، وَأَخْضِرُوا قُلُوبَكُمْ، وَاسْتَقِظُوا إِنْ هَتَّتْ بِكُمْ. وَلْيَصْذُقْ زَائِدُ أَهْلِهِ، وَلْيَجْمَعْ شَمْلُهُ، وَلْيُخْضِرْ ذَهَبُهُ. (الخطبة ٢٠٦/١٠٦)

• لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَغْلَمُ مِنَّا طَوِيَّ عُنُكُكُمْ غَيْبُهُ، إِذَا لَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ (أي الطرقات)، تَبْكُونَ عَلَى أَعْمَالِكُمْ، وَتَلْتَدُمُونَ (أي تضربون وجوهكم وصدوركم حزنا) عَلَى أَنْفُسِكُمْ. وَلَتَرَكْتُمْ أَفْوَالَكُمْ لَا حَارِسَ لَهَا وَلَا خَالِفَ عَلَيْهَا (الخالف: من تركه على مالك إذا خرجت لسفر أو حرب)، وَلَهَمَّتْ كُلُّ أَمْرِيءٍ مِنْكُمْ نَفْسُهُ، لَا يَلْتَفِتُ إِلَى غَيْرِهَا. وَلَكِنَّكُمْ نَبِيْتُمْ مَا ذُكِّرْتُمْ، وَأَمِئْتُمْ مَا حُذِّرْتُمْ، فَتَاءَ عَنْكُمْ رَأْيَكُمْ، وَتَشَنَّتْ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ. وَلَوْدِدْتُ أَنَّ آلَةَ فَرْقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَالْحَقَّ نِي بَيْنَهُمَا أَوْ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ. (الخطبة ٢٢٥/١١٤)

• لَقَدْ حَمَلْتُمْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الَّتِي لَا يَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكٌ. مَنْ اسْتَقَامَ فَإِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ زَلَّ فَإِلَى النَّارِ. (الخطبة ٢٢٨/١١٧)

• وَمَنْ لَا يَنْفَعُهُ حَاضِرُ لَبِّهِ، فَتَعَارَبَهُ عَنْهُ أَعْجَزُ، وَغَابَتْهُ أَعْوَزُ. (الخطبة ٢٢٨/١١٨)

• وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيَكَاذُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَيَمْلُهُ، إِلَّا الْحَيَاةَ، فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ لَهُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً (أي يحب الانسان الحياة لعلمه بالعقاب الذي ينتظره بعد الموت. وهذه حكمة واعظة كبيرة للانسان تنبهه من الغفلة وتحثه على العمل). وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِمَسْرَلَةِ الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ، وَبَصَرٌ لِلْعَيْنِ الْعَمِيَاءِ، وَسَمْعٌ لِلْأُذُنِ الصَّمَاءِ، وَرِيٌّ لِلظَّمْآنِ، وَفِيهَا الْغَنَى كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ. (الخطبة ٢٤٥/١٣١)

• أَيْنَ الْمُعْقُولُ الْمُسْتَضِيحُ بِمَصَابِيحِ الْهُدَى، وَالْأَبْصَارُ الْأَلَمِيحَةُ إِلَى مَتَارِ التَّقْوَى. أَيْنَ الْقُلُوبُ الَّتِي وَهَبَتْ لِلَّهِ، وَغَوَّقَتْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ؟! (الخطبة ٢٥٦/١٤٢)

• وقال (ع) في صفة الغافلين: حَتَّى إِذَا كَشَفَ لَهُمْ عَنْ جَزَاءِ مَغْصَبَتِهِمْ، وَاسْتَخَرَجَهُمْ مِنْ جَلَابِيبِ غَفْلَتِهِمْ، اسْتَقْبَلُوا مُذْبِرًا، وَاسْتَدْبَرُوا مُقْبِلًا. فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِمَا أَدْرَكُوا مِنْ ظِلَّتِهِمْ، وَلَا بِمَا قَضَوْا مِنْ وَطَرِهِمْ. إِنِّي أَحْذَرُكُمْ وَنَفْسِي، هَذِهِ الْمَثَرَةُ. فَلْيَنْتَفِعْ أَمْرُو بِنَفْسِهِ، فَإِنَّمَا الْبَصِيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَانْتَفَعَ بِالْعَبْرِ. ثُمَّ سَلَكَ جَدَدًا وَاضِحًا، يَتَجَنَّبُ فِيهِ الصَّرْعَةَ فِي الْمَهَاوِي، وَالضَّلَالَ فِي الْمَعَاوِي (أي الشبهات). وَلَا يُعِينُ عَلَى نَفْسِهِ الْغَوَاةَ، يَتَعَسَّفُ فِي حَقٍّ، أَوْ تَحْرِيفٍ فِي نَظَرٍ، أَوْ تَخَوُّفٍ مِنْ صِدْقٍ.

فَأَفِقْ أَتَيْهَا السَّامِعُ مِنْ سَكْرَتِكَ، وَاسْتَيْقِظَ مِنْ غَفْلَتِكَ، وَاخْتَصِرَ مِنْ عَجَلَتِكَ. وَأَنْعِمِ الْفِكْرَ فَيَمَّا جَاءَكَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، مِمَّا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا مَحِيصَ عَنْهُ، وَخَالَفَ مَنْ خَالَفَ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ، وَدَعَا وَمَارَضِي لِنَفْسِهِ. وَضَعْ فَخْرَكَ، وَاخْطُطْ كِبْرَكَ، وَأَذْكُرْ قَبْرَكَ. فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمْرَكَ، وَكَمَا تَذِيرُ تَذَانُ، وَكَمَا تَزْرِعُ تَخْصُدُ، وَمَا قَدَمْتَ الْيَوْمَ تَقْدُمُ عَلَيْهِ غَدًا. فَاثْمُدْ لِقَدَمِكَ، وَقَدِّمْ لِيَوْمِكَ. فَالْحَذَرُ الْحَذَرُ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ، وَالْجِدَّةُ الْجِدَّةُ أَيُّهَا الْغَافِلُ «وَلَا تَنْبِيْكَ مِثْلُ خَبِيرٍ»...
إِنَّ أَلْبَهَائِمَ هَمُّهَا بَطُونُهَا. وَإِنَّ السَّبَاعَ هَمُّهَا أَلْعُدْوَانُ عَلَى غَيْرِهَا. وَإِنَّ النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْفَسَادُ فِيهَا. إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُسْتَكِينُونَ. إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ. إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ. (الخطبة ٢٦٨/١٥١).

• وَنَاطِرُ قَلْبِ اللَّيْبِ، بِهْ يُبْصِرُ أَمَدَهُ (أي غايته ومنتهاه)، وَيَعْرِفُ عَوْرَتَهُ وَنَجْدَهُ (أي باطن أمره وظاهره). ذَاعَ دَعَا، وَرَاعَ رَعَى، فَاسْتَجِيبُوا لِلدَّاعِي وَاتَّبِعُوا الرَّاعِي.
... فَلْيَصُدِّقْ زَائِدَ أَهْلِهِ، وَلْيُخْضِرْ عَقْلَهُ، وَلْيَكُنْ مِنْ أَتْبَاءِ الْآخِرَةِ، فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِيمٌ، وَإِلَيْهَا يَنْقَلِبُ. فَالْثَّاطِرُ بِالْقَلْبِ، الْعَامِلُ بِالْبَصَرِ، يَكُونُ مُبْتَدَأَ عَمَلِهِ أَنْ يَعْلَمَ: أَعْمَلَهُ عَلَيْهِ أَمْ لَهُ! فَإِنْ كَانَ لَهُ مَضَى فِيهِ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ وَقَفَ عَنْهُ. فَإِنَّ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ. فَلَا يَرْتَدُّهُ بُعْدُهُ عَنِ الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ إِلَّا بَعْدًا مِنْ حَاجَتِهِ. وَالْعَامِلُ بِالْعِلْمِ كَالسَّائِرِ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ. فَلْيَنْظُرْ نَاطِرٌ: أَسَائِرُ هُوَ أَمْ رَاجِعٌ. وَاعْلَمْ أَنَّ لِكُلِّ ظَاهِرٍ بَاطِنًا عَلَى مِثَالِهِ. فَمَا ظَابَ ظَاهِرُهُ ظَابَ بَاطِنُهُ. وَمَا حَبَّتْ ظَاهِرُهُ

خَبُتَ بَاطِئُهُ. وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الصَّادِقُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: [إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ وَ يُبْغِضُ عَمَلَهُ (أي يحب العبد على إيمانه و يبغضه على أعماله السيئة) وَ يُحِبُّ الْعَمَلَ وَ يُبْغِضُ بَدَنَهُ] (أي أن الكافر الذي يبغض الله ذاته قد يعمل عملاً حسناً يحبه الله).
وَأَعْلَمُ أَنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ نَبَاتًا. وَكُلُّ نَبَاتٍ لَا غِنَى بِهِ عَنِ الْمَاءِ، وَالْعِيَاهُ مُخْتَلِفَةٌ. فَمَا طَابَ سَقِيُّهُ، طَابَ غَرْسُهُ وَحَلَّتْ ثَمَرَتُهُ. وَمَا خَبُتْ سَقِيُّهُ، خَبُتْ غَرْسُهُ وَأَمَرَتْ ثَمَرَتُهُ. (الخطبة ٢٧٠/١٥٢)

• أَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ عَلَيْكُمْ رَصْدًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ (أي النفس اللوامة) وَعُيُونًا مِنْ جَوَارِحِكُمْ، وَحِفَاطَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ. لَا تَسْتُرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةُ لَيْلٍ دَاجٍ، وَلَا يُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ بَابُ دُورٍ تَاجٍ. وَإِنَّ غَدًا مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ. (الخطبة ٢٧٨/١٥٥)

• أَيُّهَا النَّاسُ غَيْرِ الْمَغْفُولِ عَنْهُمْ، وَالتَّارِكُونَ الْمَأْخُودَ مِنْهُمْ. مَالِي أَرَأَيْتُمْ عَنِ اللَّهِ دَاهِيَيْنَ، وَإِلَى غَيْرِهِ رَاغِبَيْنِ! كَأَنَّكُمْ نَعَمُ أَرَاهَ بِهَا سَائِمٌ إِلَى مَرْعَى وَبَيٍّْ وَمَشْرَبٍ دَوِيٍّ، وَإِنَّمَا هِيَ كَالْمَعْلُوقَةِ لِلْمُدَى (جمع مديه وهي السكين، أي معلوفة للذبح) لَا تَعْرِفُ مَاذَا يُرَادُ بِهَا! إِذَا انْجَمِينَ إِلَيْهَا تَحْسِبُ يَوْمَهَا ذَهْرَهَا وَشَبَعَهَا أَمْرَهَا (أي تحسب أن يومها هو كل عمرها فلا تنظر إلى مابعد فاذا شبعت ظنت أن هذا هو غاية شأنها). (الخطبة ٣١٠/١٧٣)

• فَحَاسِبِ نَفْسَكَ لِتَنْفِكَ، فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ الْأَنْفُسِ لَهَا حَاسِبٌ غَيْرُكَ. (الخطبة ٤٢٢/٢٢٠)
• وقال (ع) عند تلاوته (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ): ... يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا جَرَّكَ عَلَى ذَنْبِكَ، وَمَا غَرَكَ بِرَبِّكَ، وَمَا أَنْسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ؟ أَمَا مِنْ ذَانِكَ بُلُوكُ (أي شفاء من الداء)، أَمْ لَيْسَ مِنْ تَوَمَّتِكَ يَقْظُهُ؟ أَمَا تَرَحَّمُ مِنْ نَفْسِكَ مَا تَرَحَّمُ مِنْ غَيْرِكَ؟ فَلَرُبَّمَا تَرَى الضَّاحِيَّ مِنَ حَرِّ الشَّمْسِ فَتُظِلُّهُ، أَوْ تَرَى الْمُبْتَلى بِالْمِ يُمِضُ جَسَدَهُ فَتُبْكِي رَحْمَةً لَهُ! فَمَا صَبْرَكَ عَلَى ذَانِكَ، وَجَلَدَكَ عَلَى مُصَابِكَ، وَغَرَكَ عَنِ الْبُكَاءِ عَلَى نَفْسِكَ، وَهِيَ أَعَزُّ الْأَنْفُسِ عَلَيْكَ! وَكَيْفَ لَا يُوقِظُكَ خَوْفُ بَيَاتِ نَفْسٍ، وَقَدْ تَوَرَّطَتْ بِمَعَاصِيهِ مَدَارِجَ سَطَوَاتِهِ! فَتَدَاوِ مِنْ دَاءِ الْفِتْرَةِ فِي قَلْبِكَ بِعَزِيمَةٍ، وَمِنْ كَرَى الْعَقْلَةِ

فِي نَاطِرِكَ بِتَقْطِيعِهِ. وَكُنْ لِلَّهِ مُطِيعاً، وَبِذِكْرِهِ آتِيساً. وَتَمَثَّلْ فِي حَالِ تَوَلِّيكَ عَنْهُ إِقْبَالَهُ عَلَيْكَ، يَدْعُوكَ إِلَى عَفْوِهِ، وَيَتَعَمَّدُكَ بِفَضْلِهِ، وَأَنْتَ مُتَوَلِّ عَنَّهُ إِلَى غَيْرِهِ. فَتَعَالَى مِنْ قَوِيٍّ مَا أَكْرَمَهُ! وَتَوَاضَعْتَ مِنْ ضَعِيفٍ مَا أَجْرَأَكَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ! وَأَنْتَ فِي كَنْفِ سِرِّهِ مُقِيمٌ، وَفِي سَعَةِ فَضْلِهِ مُتَقَلِّبٌ! فَلَمْ يَمْنَعْكَ فَضْلُهُ، وَلَمْ يَهَيِّجْكَ عَنْكَ سِرُّهُ. بَلْ لَمْ تَخُلْ مِنْ لُطْفِهِ مَظَرَفَ عَيْنٍ، فِي نِعْمَةٍ يُخْذِلُهَا لَكَ، أَوْ سَيِّئَةٍ يَسْتُرُهَا عَلَيْكَ، أَوْ بَلِيَّةٍ يَضْرِفُهَا عَنْكَ! فَمَا ظَنُّكَ بِهِ لَوَاطَعَتُهُ! وَأَيْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ كَانَتْ فِي مُتَفَقِّحٍ فِي الْقُوَّةِ، مُتَوَازِينَ فِي الْمُدَرَّةِ، لَكُنْتَ أَوَّلَ حَاكِمٍ عَلَى نَفْسِكَ بِذِمِّمِ الْأَخْلَاقِ وَمَسَاوِيءِ الْأَعْمَالِ. (الخطبة ٤٢٣/٢٢١)

• إِذَا رَجَفَتِ الرَّاجِفَةُ، وَحَقَّتْ بَجَلَاتُهَا الْقِيَامَةُ، وَلَحِقَ بِكُلِّ مَتَسَكٍّ أَهْلُهُ، وَبِكُلِّ مَغْبُودٍ عِبْدَتُهُ، وَبِكُلِّ مُطَاعٍ أَهْلُ طَاعَتِهِ... فَكَمْ حُجَّةٍ يَوْمَ ذَلِكَ دَاحِضَةٌ، وَعَلَانُوقٌ عُذْرٌ مُنْقَطِعَةٌ. (الخطبة ٤٢٤/٢٢١)

• وقال (ع) في وصيته لابنه الحسن (ع): رُوِيَ إِذَا يُسْفِرُ الظَّلَامُ (أي عند الموت تنكشف الحقيقة). كَأَنَّ قَدْ وَرَدَتْ الْأَظْطَعَانُ (أي وصل المسافرون الى نهاية سفرهم وهو الآخرة). يُوشِكُ مَنْ أَسْرَعَ أَنْ يَلْحَقَ. وَأَعْلَمَ يَا بُنَيَّ أَنَّ مَنْ كَانَتْ مَطِيبَتُهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، فَإِنَّهُ يُسَارِبُهُ وَإِنْ كَانَ، وَإِقْفَاءً، وَيَقْطَعُ الْمَسَافَةَ وَإِنْ كَانَ مُقِيمًا وَإِدْعَاءً. وَأَعْلَمَ يَقِينًا أَنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ أَمْلَكَ، وَلَنْ تَعْدُوَ أَجَلَكَ، وَأَنَّكَ فِي سَبِيلٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ... (الخطبة ٤٨٤/٣/٢٧٠)

• طُوبَى لِنَفْسٍ أَذَتْ إِلَى رَبِّهَا فَرَضَهَا، وَعَرَكَتْ بِجَنَبِهَا بُوسَهَا (أي صبرت على البؤس)، وَهَجَرَتْ فِي اللَّيْلِ غُمُضَهَا. حَتَّى إِذَا غَلَبَ الْكَرْبُ عَلَيْهَا، أَقْرَشَتْ أَرْضَهَا، وَتَوَسَّدَتْ كَفَّهَا. (الخطبة ٥٠٩/٢٨٤)

• ومن كتاب له (ع) الى عماله على الخراج: مِنْ عَبْدٍ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَصْحَابِ الْخَرَاجِ. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَخْذَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ، لَمْ يَقْدَمْ لِنَفْسِهِ مَا يُخْرِزُهَا. وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا كُتِفْتُمْ بِهِ يَسِيرٌ، وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ عِقَابٌ يُخَافُ، لَكَانَ فِي ثَوَابِ اجْتِنَابِهِ مَا لَا عُذْرَ فِي تَرْكِ طَلْبِهِ. فَانْصَبُوا

النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، وَأَصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ... «تراجع تنمة الكتاب في المبحث (٢٣٧)
جباية بيت المال». (الخطبة ٥١٥/٢٩٠)

- ... وَأَخَذَ مَنَازِلَ الْغَفْلَةِ وَالْجَفَاءِ، وَقَوْلَةَ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ. (الخطبة ٥٥٧/٣٠٨)
- مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ رَيْحَ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ. وَمَنْ خَافَ أَمِينَ، وَمَنْ أَعْتَبَرَ أَبْصَرَ. وَمَنْ
أَبْصَرَ فَيَهَمَ، وَمَنْ فَيَهَمَ عَلِمَ. (٦٠٤/ح٢٠٨)
- أَزْهَدَ فِي الدُّنْيَا يُبْصِرُكَ اللَّهُ عَوْرَاتِهَا، وَلَا تَغْفُلُ فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنْكَ. (٦٤٦/ح٣٩١)
- أَذْكُرُوا أَنْقِطَاعَ اللَّذَائِ، وَبَقَاءَ التَّبِعَاتِ. (٦٥٤/ح٤٣٣)

الفصل الخامس والاربعون

التقوى والفسوق

مدخل:

التقوى في أصل معناها من الوقاية، والوقاية تعني الحذر والاحتراز والبعد والاجتناب. والتعريف السابق يمثل الوجه السلي للتقوى. إلا أن التقوى في نهج البلاغة تأخذ معنى أعمق، يمثل الوجه الايجابي لهذه الخاصة. فالامام علي (ع) يعتبر التقوى التي هي في الاصل حذر وَبُعْدٌ عن الشر، يعتبرها قوة روحية تتولد للانسان، من جراء تمرين النفس على الحذر من الذنوب. اذن فهي ملكة تتولد في النفس تحصل من التمرين والممارسة، فتجعل الانسان يُقدم على القيم الروحية ويحجم عن القيم المادية. وهكذا نجد أن التقوى في نهج البلاغة: حالة تهب لروح الانسان قدرة يتسلط بها على نفسه فيمتلكها، ويسيرها كمايرد لا كما تريد. وبذلك لا تكون التقوى قيداً يمنع الانسان من الحرية، بل هي منبع التحرر من أسر الماديات.

ويشبه الامام (ع) التقوى باللباس، لما في فوه تعالى (وَلَبَّاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ) ويقول: يجب علينا أن نحافظ على التقوى حتى تقينا من الاخطار، وذلك مثل اللباس الذي نلبسه، فاذا حافظنا عليه من التمزق والسرقة، فانه يحافظ علينا من الحر والبرد والبأس والبؤس.

(٣٦٠)

التقوى والورع - الفسوق والفساد والفجور

قال الامام علي (ع):

* ذِمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِيْنَتُهُ، وَأَنَا بِهِ زَعِيْمٌ! إِنْ مَنْ صَرَّحْتَ لَهُ الْبِرُّ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ
الْمَثَلَاتِ، حَجَزَتْهُ التَّقْوَى عَنْ تَقَعُّمِ الشُّبُهَاتِ... أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسُ،
حُجِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَخُلِعَتْ لُجُمُهَا، فَتَقَحَّحَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا
ذُلٌّ، حُجِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَأَعْطُوا أَرْمَتَهَا، فَأَوْرَدَتْهُمْ الْجَنَّةَ. (الخطبة ٥٥/١٦)

* لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنٌّ أَضَلَّ، وَلَا يَطْلُمُ عَلَيْهَا زَنْجٌ قَوْمٌ. فَاسْتَرَوْافِي بَيُوتِكُمْ،
وَأَضْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ، وَالتَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ. وَلَا يَخْذُ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَلْمُ لَايِمٌ
إِلَّا نَفْسَهُ. (الخطبة ٥٨/١٦)

* فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ مِنَ اللَّهِ، وَأَمْضُوا فِي الَّذِي تَهْجُو لَكُمْ، وَقُومُوا بِمَا
عَصَبَهُ بِكُمْ. فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ لِفَلَجِكُمْ آجِلًا، إِنْ لَمْ تُنْتَحُوا عَاجِلًا. (الخطبة ٧٠/٢٤)

* أَمَا بَعْدُ قَبَانِ الْجِهَادِ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصِهِ أَوْلِيَائِهِ. وَلَهُو لِبَاسُ
التَّقْوَى، وَذِرْعُ اللَّهِ الْحَصِيْنَةُ. (الخطبة ٧٥/٢٧)

* أَمَا الْإِمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ، وَأَمَّا الْإِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ. (الخطبة ٩٩/٤٠)

* فَاتَّقَى عَبْدٌ رَبَّهُ، نَصَحَ نَفْسَهُ، وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ، وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ. (الخطبة ١٨٨/٦٢)

* رَجِمَ اللَّهُ أَمْرًا... جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ، وَالتَّقْوَى عُدَّةَ وَقَاتِهِ. (الخطبة ١٣٠/٧٤)

* الزَّهَادَةُ قِصْرُ الْأَمَلِ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ النِّعَمِ، وَالتَّوَرُّعُ عِنْدَ الْمَحَارِمِ. (الخطبة ١٣٤/٧٩)

* أَوْصَيْنَاكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ الْأَمْثَالَ، وَوَقَّتْ لَكُمْ الْأَجَالَ، وَالْبَسْكُمْ
الرِّيَاشَ، وَأَرْفَعْ لَكُمْ الْمَعَاشَ، وَأَحَاطْ بِكُمْ الْإِخْصَاءَ، وَأَرْصَدْ لَكُمْ الْجَزَاءَ، وَأَثَرَكُمْ
بِالنِّعَمِ السَّوَاعِجِ، وَالرِّقْدِ الرَّوَافِعِ (أي الواسعة)، وَأَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ الْبَوَالِغِ. فَأَخْصَاكُمْ
عَدْدًا، وَوَقَّظَتْ لَكُمْ مُدَدًا، فِي قَرَارِ خَيْرَةٍ، وَدَارِ عَيْبَةٍ، أَنْتُمْ مُخْتَبِرُونَ فِيهَا، وَمُحَاسِبُونَ

عَلَيْهَا. (الخطبة ١٣٧/٨١)

• أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَعْدَرَ بِمَا نَذَرَ، وَاخْتَجَّ بِمَانِهِ، وَحَذَّرَكُمْ عَدُوًّا نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيًّا (أي الشيطان)، وَنَفَثَ فِي آذَانِ نَجِيًّا. فَأَصْلَ وَأَرْدَى، وَوَعَدَ فَمَتَّى، وَزَيْنَ سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ، وَهَوْنَ مُوبِقَاتِ الْعَطَائِمِ. (الخطبة ١٤٥/٢/٨١)

• فَإِنْ أَنَاكُمْ اللَّهُ بِعَافِيَةٍ فَاقْبَلُوا، وَإِنْ ابْتُلِيتُمْ فَاصْبِرُوا، فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ. (الخطبة ١٩١/٩٦)

• وَأَرْغَبُوا فِيمَا وَعَدَ الْمُتَّقِينَ، فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ الْوَعْدِ. (الخطبة ٢١٣/١٠٨)

• وقال (ع) عن الدنيا: لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَرْوَادِهَا إِلَّا التَّقْوَى. (الخطبة ٢١٥/١٠٩)

• أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، الَّتِي هِيَ الزَّادُ وَبِهَا الْمَعَادُ: زَادٌ مُبْلِغٌ، وَمَعَادٌ مُنْجٍ. دَعَا إِلَيْهَا أَسْمَعُ دَاعٍ، وَوَعَاها خَيْرٌ وَاعٍ. فَأَسْمَعَ ذَاعِيَهَا، وَقَارَ وَاعِيَهَا.

عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ حَمَتِ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ مَحَارِمَهُ، وَالزَّيْمَتِ قُلُوبَهُمْ مَخَافَتَهُ، حَتَّى أَشْهَرَتْ لِبَالِيهِمْ، وَأَظْهَرَتْ هَوَاجِرَهُمْ. فَأَخَذُوا الرَّاحَةَ بِالنَّصَبِ، وَالرَّيَّ بِالظُّلْمِ. وَأَسْتَقَرُّوا الْأَجَلَ، فَبَادَرُوا الْعَمَلَ، وَكَذَّبُوا الْأَمَلَ، فَلَا حَظَّوْا الْأَجَلَ (الخطبة ٢٢٠/١١٢)

• فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ. (الخطبة ٢٢٢/١١٢)

• وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ كَانَتَا عَلَى عَبْدٍ رَتْقًا ثُمَّ اتَّقَى اللَّهَ لَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْهُمَا مَخْرَجًا. (الخطبة ٢٤١/١٢٨)

• فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَى قَلْبَهُ، بَرَزَ مَهْلُهُ (أي فاق غيره بتقدمه الى الخیر) وَقَارَ عَمَلُهُ. (الخطبة ٢٤٤/١٣٠)

• أَيْنَ الْعُقُودُ الْمُسْتَضِیْحَةُ بِمَصَابِیجِ الْهُدَى، وَالْأَبْصَارُ اللَّامِیْحَةُ إِلَى مَنَارِ التَّقْوَى؟ أَيْنَ الْقُلُوبُ الَّتِي وَهَبَتْ لِلَّهِ، وَعُوقِدَتْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ؟. (الخطبة ٢٥٦/١٤٢)

• اَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ التَّقْوَى دَارُ حِصْنٍ عَزِيزٍ. وَالْفُجُورُ دَارُ حِصْنٍ ذَلِيلٍ. لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ، وَلَا يُخْرِزُ (أي يحفظ) مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ. أَلَا وَبِالتَّقْوَى تُقَطَّعُ حُمَةُ الْخَطَايَا (الحمة هي ابرة الزنبر والعقرب) وَبِالْيَقِينِ تُدْرَكُ الْعَايَةُ الْقُصْوَى. (الخطبة ٢٧٧/١٥٥)

• أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ، فَإِنَّهَا النَّجَاةُ غَدًا، وَالْمَنْجَاةُ أَبَدًا. (الخطبة ٢٨٦/١٥٩)

• اتَّقُوا اللَّهَ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ، فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّىٰ عَنِ الْبِقَاعِ وَالْبَهَائِمِ. (٣٠٢/١٦٥).
• أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا خَيْرٌ مَّا تَوَصَّى الْعِبَادُ بِهِ، وَخَيْرٌ عَوَاقِبِ الْأُمُورِ
عِنْدَ اللَّهِ. (الخطبة ٣٠٨/١٧١)

• وَاللَّهُ مَا أَرَى عَبْدًا يَتَّقِي تَقْوَى تَنْفَعُهُ حَتَّى يَخْرُجَ لِسَانُهُ. (الخطبة ٣١٥/١٧٤)
• وَأَوْصَاكُمْ بِالتَّقْوَى وَجَعَلَهَا مُنْتَهَى رِضَا وَحَاجَتَهُ مِنْ خَلْقِهِ. فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بَعَيْنِهِ،
وَنَوَاصِيكُمْ بِيَدِهِ، وَتَقَلُّبُكُمْ فِي قَبْضَتِهِ. إِنَّ أَسْرَرْتُمْ عِلْمَهُ، وَإِنْ أَعْلَنْتُمْ كِتَابَهُ. قَدْ وَكَّلَ
بِذَلِكَ حَفَظَةَ كِرَامًا لَا يَسْقِطُونَ حَقًّا وَلَا يُثْبِتُونَ بَاطِلًا. وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ
لَهُ مَخْرَجًا مِنَ الْفِتَنِ، وَنُورًا مِنَ الظُّلُمِ، وَيُخْلِدْهُ فِيمَا أَشْتَهَتْ نَفْسُهُ، وَيُثْرِلْهُ مَنَزِلَ
الْكَرَامَةِ عِنْدَهُ، فِي دَارِ أَصْطَفَتِهَا لِنَفْسِهِ... (الخطبة ٣٣١/١٨١)

• وَاعْتَصِمُوا بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّ لَهَا حَبْلًا وَثِيقًا غَزُوتُهُ، وَمَقْفَلًا مَبِيعًا ذُرْوَتُهُ. (الخطبة ٣٥٠/١٨٨)
• عِبَادَ اللَّهِ! أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا حَقُّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَالْمُوجِبَةُ عَلَى اللَّهِ حَقَّكُمْ. وَأَنْ
تَسْتَعِينُوا عَلَيْهَا بِاللَّهِ، وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى اللَّهِ. فَإِنَّ التَّقْوَى فِي الْيَوْمِ الْحَرَزُ وَالْجَنَّةُ،
وَفِي غَدِ الطَّرِيقُ إِلَى الْجَنَّةِ. مَسْلُكُهَا وَاضِحٌ، وَسَائِلُهَا رَاجِحٌ. وَمُسْتَوْدَعُهَا حَافِظٌ.
لَمْ تَبْرَحْ عَارِضَةً نَفْسَهَا عَلَى الْأُمَمِ الْمَاضِينَ مِنْكُمْ وَالْعَاكِرِينَ، لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا غَدًا. إِذَا
أَعَادَ اللَّهُ مَا أَبَدَى، وَأَخَذَ مَا أَعْطَى، وَسَأَلَ عَمَّا أَسْدَى. فَمَا أَقَلَّ مَنْ قَبِلَهَا وَحَمَلَهَا حَقًّا
حَمْلَهَا. أُولَئِكَ الْأَقْلَوْنَ عَدَدًا. وَهُمْ أَهْلُ صِفَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِذْ يَقُولُ (وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ
الشَّاكِرُونَ). فَأَهْطِعُوا بِأَسْمَاعِكُمْ إِلَيْهَا. وَكُظُّوا بِجَدِّكُمْ عَلَيْهَا. وَاعْتَاضُوهَا مِنْ كُلِّ سَلَفٍ
خَلَفَ، وَمِنْ كُلِّ مُخَالِفٍ مُوَافِقًا. أَيْقِظُوا بِهَا نَوْمَكُمْ، وَأَقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ. وَأَشْعِرُوهَا
قُلُوبَكُمْ، وَأَرْحَضُوا بِهَا دُؤُوبَكُمْ. وَدَاؤُوا بِهَا الْأَسْقَامَ، وَبَادِرُوا بِهَا الْحِمَامَ. وَاعْتَبِرُوا
بِمَنْ أَضَاعَهَا، وَلَا يَغْتَبِرَنَّ بِكُمْ مَنْ أَطَاعَهَا. أَلَا فَصُونُوهَا وَتَصُونُوا بِهَا، وَكُونُوا عَنْ
الدُّنْيَا نَزَاهًا، وَإِلَى الْآخِرَةِ وُلَاهَا. وَلَا تَضَعُوا مَنْ رَفَعْتُهُ التَّقْوَى، وَلَا تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعْتُهُ
الدُّنْيَا... (الخطبة ٣٥٤/١٨٩)

• فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَكُونُوا لِنِعْمِهِ عَلَيْكُمْ أُضْدَادًا، وَلَا لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَادًا. (الخطبة

(٣٦١/٢/١٩٠)

• أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهَا الرِّمَامُ وَالْقِيَامُ. فَمَسَّكُوا بِوَتَائِقِهَا وَأَعْتَصِمُوا بِحَقَائِقِهَا. تَوَلُّوا بِكُمْ إِلَى أَكْثَانِ الدَّعَةِ وَأَوْطَانِ السَّعَةِ. وَمَعَاقِلِ الْجَزْرِ وَمَتَارِلِ الْعِزِّ. فِي يَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ... (الخطبة ٣٨٤/١٩٣)

• أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَبْتَدَأَ خَلْقَكُمْ، وَإِلَيْهِ يَكُونُ مَعَادُكُمْ. وَبِهِ نَجَاحُ طَلِبَتِكُمْ، وَإِلَيْهِ مُنْتَهَى رَغْبَتِكُمْ. وَنَحْوُهُ قَصْدُ سَبِيلِكُمْ، وَإِلَيْهِ مَرَامِي مَفَرَعَتِكُمْ. فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ، وَبَصَرُ عَمَى أَفْئِدَتِكُمْ. وَشِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ، وَصَلَاحُ فَسَادِ صُدُورِكُمْ. وَظُهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ، وَجِلَاءُ عَشَا أَنْصَارِكُمْ. وَأَمْنٌ فَرَجَ جَأَشِكُمْ، وَضِيَاءُ سَوَادِ ظُلُمَتِكُمْ. فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللَّهِ شِعَاراً دُونَ دِئَارِكُمْ، وَذَخِيلاً دُونَ شِعَارِكُمْ، وَلَطِيفاً بَيْنَ أَضْلَاعِكُمْ، وَأَمِيراً فَوْقَ أُمُورِكُمْ، وَمَنْهَلاً لِحَيْنِ وُرُودِكُمْ، وَشَفِيعاً لِدَرْكِ ظَلَمَتِكُمْ، وَجَنَّةً لِيَوْمِ فَرَعَتِكُمْ، وَمَصَابِيحَ لِبُظُوفِ قُبُورِكُمْ، وَسَكناً لِبُطُولِ وَخَشَتِكُمْ، وَنَفْساً لِكَرْبِ مَوَاطِنِكُمْ. فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ جِزْرٌ مِنْ مَتَالِفِ مُكْتَنِفَةٍ، وَمَخَافٌ مُتَوَقَّعَةٍ، وَأَوَارٍ نِيزَانٍ مُؤَقَّدَةٍ. فَمَنْ أَحَذَّ بِالتَّقْوَى عَزَبَتْ (أَي بَعْدَتْ) عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ ذُنُوبِهَا، وَأَخْلَوَتْ لَهُ الْأُمُورُ بَعْدَ مَرَارَتِهَا، وَانْفَرَجَتْ عَنْهُ الْأُمُوجُ بَعْدَ تَرَاكُمِهَا، وَأَسْهَلَتْ لَهُ الصَّعَابُ بَعْدَ إِنْصَابِهَا، وَهَظَلَّتْ عَلَيْهِ الْكَرَامَةُ بَعْدَ فُحُوطِهَا وَتَحَدَّ بَتْ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ نُفُورِهَا، وَتَفَجَّرَتْ عَلَيْهِ النَّعْمُ بَعْدَ نُصُوبِهَا، وَوَبَلَتْ عَلَيْهِ الْبَرَكَةُ بَعْدَ إِزْدَادِهَا (أَي أَمْطَرَتْ عَلَيْهِ البركة بعد ان كانت تنزل رذاذاً).

فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَفَعَّلَكُمْ بِمَوْعِظَتِهِ، وَوَعَّظَكُمْ بِرِسَالَتِهِ، وَأَمَتَّنْ عَلَيْكُمْ بِنِعْمَتِهِ. فَعَبَّدُوا أَنْفُسَكُمْ لِعِبَادَتِهِ، وَأَخْرُجُوا إِلَيْهِ مِنْ حَقِّ طَاعَتِهِ. (الخطبة ٣٨٧/١٩٦)

• فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ، وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ. وَعِثْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ (أَي عِثْقٌ مِنْ رِقِ الشَّهَوَاتِ)، وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ. بِهَا يَتَجَبَّحُ الظَّالِمُ، وَيَتَجَوَّأُ الْهَارِبُ، وَتُنَالُ الرِّغَائِبُ. (الخطبة ٤٣١/٢٢٨)

• أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سَرَائِرِ أَمْرِهِ وَخَفِيَّاتِ عَمَلِهِ. حَيْثُ لَا شَهِيدَ غَيْرُهُ، وَلَا وَكِيلَ دُونَهُ. وَأَمْرُهُ أَلَّا يَفْعَلَ بِشَيْءٍ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فِيمَا ظَهَرَ فَيُخَالِفَ إِلَى غَيْرِهِ فِيمَا أَسْرَ، وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرَّهُ وَعَلَانِيَتَهُ، وَفَعَلَهُ وَمَقَالَتَهُ، فَقَدْ أَذَى الْأَمَانَةَ وَأَخْلَصَ الْعِبَادَةَ. (الخطبة ٤٦٣/٢٦٥)

• وقال (ع) في وصيته لابنه الحسن (ع): فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ - أَيُّ بُنْيَ - وَلَزُومِ أَمْرِهِ، وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ، وَالْإِغْتِصَامِ بِحَبْلِهِ. وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبِ بَيْتِكَ وَبَيْنَ اللَّهِ إِنَّ أَنْتَ أَخَذْتَ بِهِ. (الخطبة ٤٧٤/١/٢٧٠)

• وَأَعْلَمَ يَا بُنْيَ أَنْ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللَّهِ، وَالْإِقْصَارُ عَلَى مَا قَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ. (الخطبة ٤٧٧/١/٢٧٠)

• فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مَعْاوِيَةُ فِي نَفْسِكَ، وَجَاذِبِ الشَّيْطَانَ قِيَادَكَ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مُنْقَطِعَةٌ عَنْكَ، وَالْآخِرَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٤٩١/٢٧١)

• فَاتَّقِ اللَّهَ وَأَزِدْهُ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ. (الخطبة ٤٩٩/٢٨٠)

• ومن عهده (ع) لمالك الاشر لما ولاه على مصر وأعمالها: أَمْرُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَإِثَارِ طَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ: مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ، الَّتِي لَا يَسْعُدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا، وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا، وَأَنْ يَتَصَرَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَبِيَدِهِ وَلِسَانِهِ. فَإِنَّهُ - جَلَّ أَسْمُهُ - قَدْ تَكْفَّلَ بِتَصَرُّفِ مَنْ نَصَرَهُ، وَإِغْرَازِ مَنْ أَعْرَضَهُ. وَأَمْرُهُ أَنْ يَكْثِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ، وَيَرْعَى (أَي يَكْفَهَا) عِنْدَ الْجَمْعَاتِ. فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَارَةً بِالسُّوءِ، إِلَّا مَا رَجَمَ اللَّهُ. (الخطبة ٥١٧/١/٢٩٢)

• وَالْوَرَعُ جُنَّةٌ (٥٦٥/ح)

• لَا يَقِلُّ عَمَلٌ مَعَ التَّقْوَى، وَكَيْفَ يَقِلُّ مَا يُتَقَبَّلُ؟ (٥٨١/ح)

• وَلَا كَرَمٌ كَالْتَّقْوَى... وَلَا وَرَعٌ كَالْوُفُوفِ عِنْدَ الشُّبْهِةِ. (٥٨٦/ح)

• عِظْمُ الْخَالِقِ عِنْدَكَ يُصَغِّرُ الْمَخْلُوقَ فِي عَيْنِكَ. (٥٨٩/ح)

• وخاطب الامام (ع) الموتى وقد مر بقبور الكوفة، ثم التفت الى أصحابه فقال: أَمَا لَوَإِنْ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ لِأَخْبَرُوكُمْ أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى. (٥٨٩/ح)

• أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِنْ قُلْتُمْ سَمِعَ، وَإِنْ أَضْمَرْتُمْ عَلِمَ... (٦٠٣/ح)

• اتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مِنْ شَرِّ تَجْرِيدِ أَوْجَدٍ تَشْمِيرًا، وَكَدَشٍ فِي مَهَلٍ، وَبَادَرٍ عَنْ وَجَلٍ، وَنَظَرٍ فِي كَرَّةِ الْمَوْتِ وَعَاقِبَةِ الْمَصْدَرِ وَمَعْبَةِ الْمَرْجِعِ. (٦٠٤/ح)

• اتَّقِ اللَّهَ بَعْضَ التَّقَى وَإِنْ قَلَّ، وَأَجْعَلْ بَيْتَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ سِرًّا وَإِنْ رَقَّ. (٦١٠/ح)

• مَنْ بَالَغَ فِي الْخُصُومَةِ أَثِمَ، وَمَنْ قَصَرَ فِيهَا ظَلِمَ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ مَنْ خَاصَمَ. (٢٩٨/ح/٦٢٦)

• مَعَاشِرَ النَّاسِ، اتَّقُوا اللَّهَ فَكَمْ مِنْ مُؤْمِلٍ مَا لَا يَتْلَعُهُ، وَبَانٍ مَا لَا يَسْكُنُهُ، وَجَامِعٍ مَا سَوْفَ يَشْرِكُهُ، وَلَعْلَهُ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ: أَصَابَهُ حَرَامًا، وَاحْتَمَلَ بِهِ آثَامًا. فَبَاءَ بِوِزْرِهِ، وَقَدِمَ عَلَى رَبِّهِ أَسِيفًا لَا هِفَاً. قَدْ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ، ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ. (٣٤٤/ح/٦٣٥)

• وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطْوُهُ، وَمَنْ كَثُرَ خَطْوُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ. (٣٤٩/ح/٦٣٦)

• أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ، فَمَا خُلِقَ أَمْرٌ عَبَثًا فَيَلْهُو، وَلَا تَرَكَ سُدًى فَيَلْفُو. (٣٧٠/ح/٦٤٠)

• لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَا عِزَّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى، وَلَا مَغْقِلَ أَحْسَنُ مِنَ الْوَرَعِ. (٣٧١/ح/٦٤١)

• أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْبَلَاءِ الْفَاقَةَ، وَأَشَدُّ مِنَ الْفَاقَةِ مَرَضُ الْبَدَنِ، وَأَشَدُّ مِنْ مَرَضِ الْبَدَنِ مَرَضُ الْقَلْبِ. أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْلَعْمِ سَعَةُ الْمَالِ. وَأَفْضَلُ مِنْ سَعَةِ الْمَالِ صِحَّةُ الْبَدَنِ، وَأَفْضَلُ مِنْ صِحَّةِ الْبَدَنِ تَقْوَى الْقَلْبِ. (٣٨٨/ح/٦٤٥)

• التَّقَى رَأْسُ الْأَخْلَاقِ. (٤١٠/ح/٦٤٩)

• الْإِيْمَانُ أَنْ تُؤْتَرَ الصَّدَقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ عَلَى الْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ، وَأَنْ لَا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ، وَأَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ. (٤٥٨/ح/٦٥٨)

(٣٦١)

التقوى حرية لا قيد

قال الامام علي(ع):

• اَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ، أَنَّ التَّقْوَى دَارُ حِضْنٍ عَزِيزٍ، وَالْفُجُورَ دَارُ حِضْنٍ ذَلِيلٍ، لَا يَمْنَعُ أَهْلَهُ وَلَا يُخْرِزُ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ. أَلَا وَبِالتَّقْوَى تُقْطَعُ حُمَةُ الْخَطَايَا، وَبِالْيَقِينِ تُدْرَكَ الْمَغَايَةُ الْقُصْوَى. (الخطبة ١٥٥/٢٧٧)

• فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ، وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ، وَيَعْتِقُ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ، وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ.

(الخطبة ٤٣١/٢٢٨)

• أَقْطَعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ لِسَعَةِ هَذِهِ الْعَقَارِبِ بِالتَّقْوَى. (قول مشهور)

(٣٦٢)

حافظوا على التقوى تحفظكم

قال الامام علي (ع):

• عِبَادَ اللَّهِ، أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهَا حَقُّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَالْمُوجِبَةُ عَلَى اللَّهِ حَقُّكُمْ. وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهِ بِإِلَهِهِ، وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى اللَّهِ... أَيْقِظُوا بِهَا نَوْمَكُمْ، وَأَقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ، وَأَشْعِرُوا قُلُوبَكُمْ... أَلَا فَصُونُوهَا وَتَصَوَّنُوا بِهَا. (الخطبة ٣٥٤/١٨٩)

(٣٦٣)

صفات المتقين والفاستقين

(رجال الله وأوليائه - العارفون بالله - السالكون الطريق الى الله)

• يراجع البحث (٣٦٠) التقوى والفسوق.

قال الامام علي (ع):

• فِي أَصْنَافِ الْمُسِيئِينَ: وَالنَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ: مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْتَنِعُهُ الْفَسَادُ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَهَانَةً نَفْسِهِ، وَكَلاَلَةً حَدِّهِ، وَنَضِيبُ وَفَرِهِ (أي قلة ماله). وَمِنْهُمْ الْمُضِلُّ لِنَفْسِهِ، وَالْمُغْلِبُ بِشَرِّهِ، وَالْمُجْلِبُ بِخِيَلِهِ وَرَجُلِهِ. قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ، وَأَوْبَقَ دِينَهُ، لِحِطَامِ بَشِيرَتِهِ، أَوْ مَقْتَبِ (طائفة من الخيل) يَقُودُهُ، أَوْ مِثْبَرٍ يَفْرَعُهُ (أي يعلوه). وَلَيْسَ الْمَتَجَرُّ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَنًا، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عِوَضًا! وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، وَلَا يَطْلُبُ الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا. قَدْ ظَامَنَ مِنْ شَخْصِهِ، وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ، وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ، وَزَحْرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ، وَاتَّخَذَ سِثْرَ اللَّهِ ذَرِيعَةً إِلَى الْمَعْصِيَةِ. وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمُلْكِ ضَوْؤُهُ نَفْسِهِ، وَاتَّقَطَاعُ سَبِيهِ، فَقَصَرَتْهُ الْحَالُ عَلَى

حَالِهِ، فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقَنَاعَةِ، وَتَرَيَنَّ بِلَبَاسِ أَهْلِ الرَّهَادَةِ، وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاجٍ وَلَا مَغْدَى..

وَبَقِيَ رِجَالُ غَضِّ أَبْصَارِهِمْ ذِكْرَ الْمَرْجِعِ، وَأَرَأَقَ دُمُوعُهُمْ خَوْفُ الْمَخْشَرِ. فَهَمَّ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍ (أَي هَارِبٍ مِنَ الْجَمَاعَةِ إِلَى الْوَحْدَةِ)، وَخَائِفٍ مَقْمُوعٍ، وَسَاكِنٍ مَكْمُوعٍ، وَدَاعٍ مُخْلِصٍ، وَتَكْلَانٍ مُوجِعٍ. قَدْ أَخْمَلَتْهُمْ التَّيِّبَةُ، وَشَمِلَتْهُمْ الدَّائِلَةُ. فَهَمَّ فِي بَحْرِ الْجُحَاكِ، أَفْوَاهُهُمْ ضَايِرَةٌ (أَي سَاكِنَةٌ)، وَقُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ. قَدْ وَعَظُوا حَتَّى مَلُّوا، وَفَهَرُوا حَتَّى ذَلُّوا، وَقَتِلُوا حَتَّى قَلُّوا. (الخطبة ٨٦/٣٢)

• وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ الشُّبُهَةُ شُبُهَةً لِأَنَّهَا تُشَبِّهُ الْحَقَّ. فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فُضِيَاءُ وَهُمْ فِيهَا أَلَيِّقِينَ، وَذَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهَدْيِ. (الخطبة ٩٧/٣٨)

• أَمَّا الْإِمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ، وَأَمَّا الْإِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ، إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ، وَتُذَرِكَ مَنِيَّتُهُ. (الخطبة ٩٩/٤٠)

• رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ حُكْمًا قَوْعَى، وَدُعِيَ إِلَى رِشَادٍ قَدَنًا، وَأَخَذَ بِخُجْرَةٍ هَادٍ فَتَجَا. رَاقِبَ رَبَّهُ، وَخَافَ ذَنْبَهُ. قَدَّمَ خَالِصًا، وَعَمِلَ صَالِحًا. اكْتَسَبَ مَذْخُورًا، وَأَجْتَنَّبَ مَخْذُورًا، وَرَمَى غَرَضًا، وَأَخْرَزَ عَوْضًا. كَابَرَ هَوَاهُ، وَكَذَّبَ مَنَاهُ. جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ، وَالتَّقْوَى عُذَّةَ وَفَاتِهِ. رَكِبَ الطَّرِيقَةَ الْغَرَاءَ، وَلَزِمَ الْمَحَجَّةَ الْبَيْضَاءَ. اغْتَنَمَ الْمَهْلَ، وَبَادَرَ الْأَجَلَ، وَتَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ. (الخطبة ١٣٠/٧٤)

• فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مِنْ سَمِعٍ فَخْشَعٍ، وَأَقْتَرَفَ فَاغْتَرَفَ، وَوَجَلَ فَعَجَلَ، وَحَادَرَ فَبَادَرَ، وَأَيْقَنَ فَأُخْسِنَ، وَعَبَّرَ فَاغْتَبَّرَ، وَحَدَّرَ فَحَدَّرَ، وَرُجِرَ فَارْذَجَرَ، وَأَجَابَ فَأَنَابَ، وَزَاجَعَ فَتَابَ، وَأَقْتَدَى فَاخْتَدَى، وَارَى فَرَأَى. فَاسْرَعَ طَالِبًا، وَتَجَا هَارِبًا، فَأَفَادَ ذَخِيرَةً، وَأَطَابَ سَرِيرَةً، وَعَمَّرَ مَعَادًا، وَاسْتَظْهَرَ زَادًا، لِيَوْمِ رَحِيلِهِ وَوَجْهِ سَبِيلِهِ، وَحَالَ حَاجَتِهِ وَمَوْطِنِ فَاقَاتِهِ، وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ. فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ جِهَةً مَا خَلَقَكُمْ لَهُ، وَاخْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَاسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّجَرُّ لِيَصْدُقَ مِعَادُهُ، وَالْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ. (الخطبة ١٤١/٢/٨١)

• فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، تَقِيَّةً ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ، وَأَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ، وَأَشْهَرَ

التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ، وَأَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ نَوْمِهِ، وَظَلَفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ، وَأَوْجَفَ الذُّكْرُ
بِلِسَانِهِ، وَقَدَّمَ الْخَوْفَ لِأَمَانِهِ، وَتَنَكَّبَ الْمَخَالِجَ عَنْ وَضْعِ السَّبِيلِ، وَسَلَكَ أَفْصَدَ
الْمَسَالِكِ إِلَى النَّهْجِ الْمَطْلُوبِ، وَلَمْ تَفْتِلْهُ قَاتِلَاتُ الْغُرُورِ، وَلَمْ تَغْمِ عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ
الْأُمُورِ، ظَافِرًا بِفَرَحَةِ الْبُشْرَى، وَرَاحَةَ النُّعْمَى، فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ، وَأَمِنَ نَوْمِهِ. وَقَدْ غَبَرَ
مَغْبَرُ الْعَاجِلَةِ حَمِيداً، وَقَدَّمَ زَادَ الْآجِلَةِ سَعِيداً، وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ، وَأَكْمَشَ فِي مَهَلٍ
(أي أسرع)، وَرَغِبَ فِي طَلَبٍ، وَذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ (أي انصرف عما يجب الهروب
منه)، وَرَاقَبَ فِي نَوْمِهِ غَدَهُ، وَنَظَرَ قُدَمَاءَ أَمَامَهُ. فَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَاباً وَتَوَالاً، وَكَفَى بِالنَّارِ
عِقَاباً وَوَبَالاً. وَكَفَى بِاللَّهِ مُنْتَقِماً وَنَصِيراً، وَكَفَى بِالْكِتَابِ حَاجِجاً وَخَصِيباً.

(الخطبة ١٤٤/٢/٨١)

«وقال (ع) في صفة الفاسق المغتر بالدنيا، وذلك من خطبته الغراء: أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ
فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ، وَشَغَفَ الْأَشْتَارِ. نُظْفَةً دِهَاقاً (أي منصبته بقوة)، وَعَلَقَةً مِحَاقاً.
وَجَنِيناً وَرَاضِعاً، وَلِيداً وَيَافِعاً. ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً، وَلِسَاناً لَا فِظاً، وَبَصَراً لَا حِظاً.
لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً، وَيُقَصِّرَ مُزْدَجِراً. حَتَّى إِذَا قَامَ أَغْنَدَالُهُ وَأَسْتَوَى مِثَالُهُ؛ نَفَرَ مُسْتَكْبِراً،
وَحَبِطَ سَادِراً، مَاتِحاً فِي غَرْبِ هَوَاهُ (أي يستسقي بدلو هواه)، كَادِحاً سَغِيّاً لِدُنْيَاهُ.
فِي لَذَّاتِ طَرَبِهِ، وَبَدَوَاتِ أَرْبِهِ. لَا يَخْتَسِبُ رَزِيئَةً، وَلَا يَخْشَعُ تَقِيَّةً (أي خوفاً من الله
تعالى). فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيراً، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيراً. لَمْ يُفِدْ عَوَضاً (أي لم يستفد
ثواباً)، وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضاً. ذَهَمَتْهُ فَبَجَعَاتُ الْمَنِيَّةِ فِي غُبْرِ جِمَاحِهِ، وَسَتَنَ مِرَاجِهِ...
«تراجع تنمة الكلام في المبحث (٣٧٥) الحياة والاحتضار والموت والقبر» (الخطبة

(١٤٦/٣/٨١)

«ومن خطبة له (ع) يبين فيها صفات المتقين وصفات الفاسقين: عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ
عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدٌ أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَاسْتَشْعَرَ الْخُزْنَ، وَجَلَبَبَ الْخَوْفَ. فَزَهَرَ
مِضْبَاحُ الْهَدْيِ فِي قَلْبِهِ، وَأَعَدَّ الْقِرَى لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ. فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ، وَهَوَّنَ
الشَّدِيدَ. نَظَرَ فَأَبْصَرَ، وَذَكَرَ فَاسْتَكْثَرَ، وَارْتَوَى مِنْ عَذَابِ فُرَاتٍ سَهَلَتْ لَهُ مَوَارِدُهُ، فَشَرِبَ
نَهْلاً، وَسَلَكَ سَبِيلاً جَدِداً (أي يسهل السير فيه). قَدْ خَلَعَ سَرَابِلَ الشَّهَوَاتِ، وَتَخَلَّى مِنْ

الهُمُوم، إِلَّا هَمًّا وَاحِدًا أَنْفَرَدَ بِهِ. فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى، وَمُشَارَكَةِ أَهْلِ الْهَوَى. وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى، وَمَعَالِيْقِ أَبْوَابِ الرَّدَى. قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ، وَسَلَكَ سَبِيلَهُ، وَعَرَفَ مَنَارَهُ، وَقَطَعَ غِمَارَهُ. وَأَسْتَمَسَكَ مِنَ الْعُرَى بِأَوْقَعِهَا، وَمِنَ الْحَبَالِ بِأَمْتِنِهَا. فَهُوَ مِنَ الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ. قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ فِي أَرْفَعِ الْأُمُورِ، مِنْ إِصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ، وَتَضْيِيرِ كُلِّ فَرَجٍ إِلَى أَضْلِهِ. مُضْبَحٌ ظُلُمَاتٍ، كَشَافٌ عَشَوَاتٍ، مِفْتَاحٌ مُبْهَمَاتٍ، دَفَاعٌ مُغْضِلَاتٍ، دَلِيلٌ قَلَوَاتٍ. يَقُولُ قِيَمُهُمْ، وَيَسْكُتُ قِيَمَتُهُمْ. قَدْ أَخْلَصَ لِلَّهِ فَاسْتَخْلَصَهُ. فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِيْنِهِ، وَأَوْتَادِ أَرْضِهِ. قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ، فَكَانَ أَوَّلَ عَذْلِهِ نَفْيُ الْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ. يَصِفُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ. لَا يَنْدَعُ لِلْخَبِيرِ غَايَةً إِلَّا أَهْمَهَا، وَلَا مَظْنَةً إِلَّا قَصْدَهَا. قَدْ أَمَكَّنَ الْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ، فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ. يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ نَقْلُهُ، وَيَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مَثَرِلُهُ. (الخطبة ١٥٢/٨٥)

• (ويتابع عليه السلام خطبته فيقول عن صفات الفاسقين): وَآخِرُ قَدْ تَسَمَّى عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ، فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَاِلٍ، وَأَضَالِيلَ مِنْ ضُلَّالٍ. وَنَصَبَ لِلنَّاسِ أَشْرَاكًا مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ، وَقَوْلٍ زُورٍ. قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ، وَعَظَفَ الْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ. يُؤْمِنُ النَّاسُ مِنَ الْعِظَائِمِ، وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ الْجَرَائِمِ. يَقُولُ: أَقِفْ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ، وَفِيهَا وَقَعْ. وَيَقُولُ: اُعْتَزِلْ الْبِدْعَ، وَبَيْنَهَا أَضْطَجَعَ. فَالْصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ. لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَى فَيَتَّبِعُهُ، وَلَا بَابَ الْعَمَى فَيُضْضِ عَنْهُ. وَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ. (الخطبة ١٥٤/٨٥)

• وقال (ع) عن صفة الفاسقين: آثَرُوا عَاجِلًا وَأَخْرَجُوا آجِلًا، وَتَرَكُوا صَافِيًا وَشَرَّبُوا آجِنًا. كَانَتْ أَنْظَرُ إِلَى قَاسِقِيهِمْ وَقَدْ صَحِبَ الْمُتَكَبِّرُ قَالِقَهُ، وَبَسِيَ عَ بِهِ (أي آستانس) وَوَاقِقَهُ، حَتَّى شَابَتْ عَلَيْهِ مَفَارِقُهُ، وَصَبِغَتْ بِهِ خِلَاقَتُهُ. ثُمَّ أَقْبَلَ مُزِيدًا كَالْتِيَّارِ لَا يُبَالِي مَاعَرَقَ، أَوْ كَوْنِهِ النَّارِ فِي الْهَشِيمِ لَا يَخْفَلُ مَا حَرَّقَ... أَزْدَحَمُوا عَلَى الْحُطَامِ، وَتَشَاحُوا عَلَى الْحَرَامِ، وَرَفَعَ لَهُمْ عِلْمُ الْحَقَّةِ وَالنَّارِ، فَصَرَفُوا عَنِ الْحَقَّةِ وَجُوهَهُمْ، وَأَقْبَلُوا إِلَى النَّارِ بِأَعْمَالِهِمْ. وَدَعَاهُمْ رَبُّهُمْ فَتَفَرُّوا وَوَلَّوْا، وَدَعَاهُمُ الشَّيْطَانُ فَاسْتَجَابُوا وَأَقْبَلُوا. (الخطبة ٢٥٥/١٤٢)

« وَقَالَ (ص) «بَاعِلِي إِنْ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَيَمُنُّونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ، وَيَتَمَتَّنُونَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمَنُونَ سَطَوَتَهُ. وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ وَالْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ. فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَالسُّخْتِ بِالْهَدِيَّةِ، وَالرَّبَا بِالْبَيْعِ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَبِأَيِّ أَلْمَازِلِ أَتْرُلُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ أِبِمَنْزِلَةِ رِدَّةٍ أَمْ بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ؟ فَقَالَ: «بِمَنْزِلَةِ فِتْنَةٍ!». (الخطبة ٢٧٦/١٥٤)

« وقال (ع) بعد فتنة عثمان، في أن شرط النجاة الاستقامة حتى النهاية: أَلَا وَإِنْ أَلْقَدَرَ السَّابِقَ قَدْ وَتَعَ، وَالْقَضَاءَ الْمَاضِيَ قَدْ تَوَرَّدَ. وَإِنِّي مُتَكَلِّمٌ بَعْدَهُ لِلَّهِ وَحُجَّتِهِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفَامُوا، تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا، وَأُبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ أَلَتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ). وَقَدْ قُلْتُمْ (رَبُّنَا اللَّهُ) فَاسْتَقِيمُوا عَلَى كِتَابِهِ، وَعَلَى مِثْلِهِ مِنْهُ، وَعَلَى الطَّرِيقَةِ الصَّالِحَةِ مِنْ عِبَادَتِهِ، ثُمَّ لَا تَمُرُّوا مِنْهَا، وَلَا تَبْتَدِعُوا فِيهَا، وَلَا تُخَالِفُوا عَشَّهَا. فَإِنَّ أَهْلَ الْمُرُوقِ مُنْقَطِعٌ بِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ثُمَّ إِنَّا كُنْمْ وَتَهْزِجَ الْأَخْلَاقِ وَنَضْرِبُهَا. وَاجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِدًا. وَلِيُخْزِنَ الرَّجُلُ لِسَانَهُ. فَإِنَّ هَذَا اللِّسَانَ جَمُوحٌ بِصَاحِبِهِ. وَاللَّهُ مَا أَرَى عَبْدًا يَتَّقِي تَقْوَى تَنْفَعُهُ حَتَّى يَخْزِنَ لِسَانَهُ. وَإِنْ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَإِنْ قَلْبُ الْمُتَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِهِ. لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ تَذَبَّرَهُ فِي نَفْسِهِ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا أَبْدَاهُ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا وَارَاهُ. وَإِنْ الْمُتَافِقُ يَتَكَلَّمُ بِمَا أَتَى عَلَى لِسَانِهِ لَا يَدْرِي مَاذَا لَهُ وَمَاذَا عَلَيْهِ. وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ. وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ» فَمَنْ اسْتَظَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ نَقِيٌّ الرَّاحَةِ مِنْ دِمَائِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ، سَلِمَ اللِّسَانُ مِنْ أَغْرَاضِهِمْ، فَلْيَفْعَلْ. (الخطبة ٣١٤/١٧٤)

« قال (ع) في صفة العارف بالله: قَدْ لَيْسَ لِلْحِكْمَةِ جُنَّتُهَا، وَأَخَذَهَا بِجَمِيعِ أَدْبِهَا. مِنَ الْإِقْبَالِ عَلَيْهَا وَالْمَعْرِفَةِ بِهَا وَالتَّفَرُّغِ لَهَا. فَهِيَ عِنْدَ نَفْسِهِ ضَالَّةٌ أَلَّتِي يَطْلُبُهَا، وَحَاجَتُهُ أَلَّتِي يَسْأَلُ عَنْهَا. فَهُوَ مُتَغَرِّبٌ إِذَا اغْتَرَبَ الْإِسْلَامَ، وَضُرِبَ بِعَسِيبِ (أَيِ أَصْلِ) ذَنْبِهِ، وَالصَّقَّ الْأَرْضَ بِجِرَانِهِ (الجران: عنق البعير يرضعه على الأرض، وهو كناية عن الضعف). بَقِيَّةٌ مِنْ بَقَايَا حُجَّتِهِ، خَلِيفَةٌ مِنْ خَلَائِفِ أَنْبِيَائِهِ. (الخطبة ٣٢٧/١٨٠)

• (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا). قَدْ آمَنَ الْعَذَابُ، وَانْقَطَعَ الْعِتَابُ، وَزُخِرْ حُوا عَنْ النَّارِ، وَأَطْمَأْنَنْتْ بِهِمُ الدَّارُ، وَرَضُوا الْمَنَوى وَالْفَرَارَ. الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَةً، وَأَعْيَنُهُمْ بَاكِيَةً، وَكَانَ لَيْلُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَارًا، تَحَشُّعًا وَاسْتِغْفَارًا، وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلًا، تَوَحُّشًا وَانْقِطَاعًا. فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُمُ الْجَنَّةَ مَأْبَأً، وَالْجَزَاءَ ثَوَابًا، (وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا)، فِي مِلْكٍ دَائِمٍ، وَنَعِيمٍ قَائِمٍ. (الخطبة ٣٥٢/١٨٨)

• ... وَإِنِّي لَمِنَ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَأْتِم. سَيِّمَاهُمْ سَيِّمَاتُ الصَّالِحِينَ، وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَنْبِرَارِ. عَمَارُ اللَّيْلِ وَمَنَارُ النَّهَارِ. مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ الْفُرَّانِ. يُخَيُّونَ سُنَنَ اللَّهِ وَسُنَنَ رَسُولِهِ. لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَغْلُونَ، وَلَا يَغْلُونَ وَلَا يُفْسِدُونَ. قُلُوبُهُمْ فِي الْجَنَّةِ وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْقَمَلِ. (الخطبة ٣٧٥/٤/١٩٠)

• روي أن صاحباً لأمر المؤمنين عليه السلام يقال له همام بن شريح كان رجلاً عابداً. فقال له: يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني أنظر إليهم. فتشاكل عليه السلام عن جوابه، ثم قال: يا همام أتق الله وأحسن، (فإن الله مع الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ). فلم يقنع همام بهذا القول حتى عزم عليه. فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي (ص). ثم قال (ع):

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - خَلَقَ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيًّا عَنْ طَاعَتِهِمْ، آمِنًا مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ، لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةٌ مِنْ عَصَاءِهِ، وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةٌ مِنْ أَطَاعِهِ. فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَايِشَهُمْ وَوَضَعَهُمْ مِنْ الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ. فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ. مَنْظِفُهُمُ الصَّوَابُ، وَمَلْبَسُهُمُ الْإِقْتِصَادُ، وَمَشْيُهُمُ التَّوَاضُّعُ، غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ النَّافِعِ لَهُمْ. نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَأَنِّي نَزَلْتُ فِي الرِّخَاءِ. وَلَوْلَا الْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَمِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ طَرَفَةً عَيْنٍ، شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ، وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ. عَظُمَ الْخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ، فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدَرَاَهَا، فَهُمْ فِيهَا مُتَعَمِّونَ، وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدَرَاَهَا، فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ. قُلُوبُهُمْ مَخْزُونَةٌ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ. وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ، وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ غَفِيفَةٌ. صَبَرُوا أَيَّامًا قَصِيرَةً أَغْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً. تِجَارَةٌ مُرِيحَةٌ

يَسْرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ. أَرَادَتْهُمْ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوها، وَأَسْرَتْهُمْ فَقَدُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا. أَمَّا
الَّلَّيْلُ فَصَافُونَ أَقْدَامَهُمْ، تَالِينَ لِأَجْزَاءِ الْقُرْآنِ يُرْتَلُونَهَا تَرْتِيلاً. يُحْزَنُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ،
وَيَسْتَشِيرُونَ بِهِ دَوَاءَ دَائِهِمْ. فَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَشْوِيقٌ رَكَنُوا إِلَيْهَا طَمَعًا، وَتَطَلَّعَتْ
نُفُوسُهُمْ إِلَيْهَا شَوْقًا، وَظَنُّوا أَنَّهَا نُصَبُ أَغْيِيهِمْ. وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَضْغَوْا إِلَيْهَا
مَسَامِحَةً قُلُوبِهِمْ، وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهيقَهَا فِي أَصُولِ آدَانِهِمْ. فَهُمْ حَانُونَ عَلَى
أَوْسَاطِهِمْ، مُفْتَرِشُونَ لِحَبَابِهِمْ وَأَكْمَهِيهِمْ وَرُكْبِهِمْ، وَأَطْرَافِ أَقْدَامِهِمْ، يَطْلُبُونَ إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى فِي فَكَالِهِ رِقَابِيهِمْ. وَأَمَّا التَّهَارُ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْأَنْبِيَاءِ. قَدْ بَرَّاهُمُ الْخَوْفُ
بَرِيَّ الْقَيْدِاجِ (أَيِ السَّهَامِ). يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاطِرُ فَيَحْسِبُهُمْ مَرْضَى، وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ،
وَيَقُولُ: لَقَدْ خُولِطُوا (أَيِ اخْتَلَّ عَقْلُهُمْ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ)!. وَلَقَدْ خَالَطَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ.
لَا يَزِنُونَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ الْقَلِيلَ، وَلَا يَسْتَكْبِرُونَ الْكَثِيرَ. فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مَتَمِهُونَ، وَمِنْ
أَعْمَالِهِمْ مُشْفِقُونَ. إِذَا رَكَّيَ أَحَدٌ مِنْهُمْ خَافَ مِمَّا يَفَاقُ لَهُ، يَقُولُ: أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ
غَيْرِي، وَرَبِّي أَعْلَمُ بِي مِنِّي بِنَفْسِي! اللَّهُمَّ لَا تَوَاحِدْنِي بِمَا يَقُولُونَ، وَاجْعَلْنِي أَفْضَلَ
مِمَّا يَظُنُّونَ، وَأَغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ!

فَمِنْ عِلْمَةٍ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةَ فِي دِينٍ، وَحِزْمًا فِي لَيْلٍ، وَإِيمَانًا فِي يَمِينٍ.
وَحِرْصًا فِي عِلْمٍ، وَعِلْمًا فِي حِلْمٍ. وَقَصْدًا فِي غِنَى، وَخُشُوعًا فِي عِبَادَةٍ. وَتَجَمُّلاً فِي
فَاقَةٍ، وَصَبْرًا فِي شِدَّةٍ. وَطَلَبًا فِي حَلَالٍ، وَنَشَاطًا فِي هُدًى، وَتَحَرُّجًا عَنْ طَمَعٍ. يَعْمَلُ
الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَهُوَ عَلَى وَجَلٍ. يُنْسِي وَهْمَهُ الشُّكْرُ، وَيُضْبِحُ وَهْمَهُ الدَّكْرُ. يَبِيتُ
حَذِرًا وَيُضْبِحُ فَرِحًا؛ حَذِرًا لِمَا حَذَرَ مِنَ الْغَفْلَةِ، وَفَرِحًا بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ.
إِنْ اسْتَضَعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكَرَّرَ لَمْ يُعْطِهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تُحِبُّ. قُرَّةُ عَيْنِهِ فِيمَا لَا يَزُولُ،
وَرَهَادَتُهُ فِيمَا لَا يَنْقُي. يَنْزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ، وَالْقَوْلَ بِالْعَمَلِ. تَرَاهُ قَرِيبًا أَمَلُهُ، قَلِيلًا زَلَلُهُ.
خَاشِعًا قَلْبُهُ، قَانِعَةً نَفْسُهُ. مَتَزُورًا (أَيِ قَلِيلًا) أَكْلُهُ، سَهْلًا أَمْرُهُ. حَرِيزًا دِينَهُ، مَيِّتَةً
شَهْوَتَهُ، مَكْظُومًا غَيْظَهُ. الْخَيْرُ مِنْهُ مَا يُؤْكَلُ، وَالشَّرُّ مِنْهُ مَا يُؤْمَنُ. إِنْ كَانَ فِي الْغَافِلِينَ
كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ، وَإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ. يَعْقُو عَمَّنْ
ظَلَمَهُ، وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ، وَيَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ. بَعِيدًا فُحْشُهُ (الْفَحْشُ: الْقَبِيحُ مِنْ

(القول)، لَيْناً قَوْلُهُ. غَايِباً مُتَّكِرُهُ، حَاضِراً مَعْرُوفُهُ. مُقْبِلاً خَيْرُهُ، مُذْبِراً شَرُّهُ. فِي الزَّلَازِلِ وَقُورٍ، وَفِي الْحِكَايَةِ صَبُورٍ، وَفِي الرِّخَاءِ شُكُورٍ. لَا يَجِيفُ عَلَى مَنْ يُبْعِضُ، وَلَا يَأْتُمُ فِيمَنْ يُحِبُّ. يَتَغَرَّفُ بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ. لَا يُضِيعُ مَا اسْتَحْفَظَ وَلَا يَنْسَى مَا ذُكِّرَ. وَلَا يَنْبَازُ بِالْأَلْقَابِ، وَلَا يُضَارُّ بِالْجَارِ، وَلَا يَشْتُمُ بِالْمَصَائِبِ. وَلَا يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ، وَلَا يَخْرُجُ مِنَ الْحَقِّ. إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغْمُهُ صَمْتُهُ، وَإِنْ ضَجَّكَ لَمْ يَغْلُ صَوْتُهُ. وَإِنْ بَغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَنْتَقِمُ لَهُ. نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ، وَالتَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ. اتَّعَبَ نَفْسَهُ لِآخِرِيهِ، وَأَرَاحَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِهِ. يُعْذِرُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَنَزَاهَةٌ. وَدُتُوهُ مِنْ دَنَاءٍ مِنْهُ لِينٌ وَرَحْمَةٌ. لَيْسَ تَبَاعُدُهُ بِكَبِيرٍ وَعَظَمَتُهُ، وَلَا دُتُوهُ بِمَكْرٍ وَحَدِيثَةٍ. قَالَ: فَصِيقٌ هَمَامٌ صَفَقَتْ نَفْسُهُ فِيهَا (أَي مَاتَ). فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُهَا عَلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا تَضَعُ الْمَوَاعِظُ أَلْبَابَهُ بِأَهْلِهَا؟! (الخطبة ١٩١/٣٧٦)

• وقال (ع) في صفة السالك الطريق الى الله سبحانه: قَدْ أَخْبَا عَقْلُهُ، وَأَمَاتَ نَفْسُهُ. حَتَّى دَقَّ جَلِيلُهُ، وَلَطَفَ غَلِيظُهُ. وَبَرَقَ لَهُ لَأْمَعٌ كَثِيرُ الْبَرْقِ، فَأَبَانَ لَهُ الطَّرِيقَ، وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ. وَتَدَافَعَتْهُ الْأَبْوَابُ إِلَى بَابِ السَّلَامَةِ، وَذَارَ الْإِقَامَةَ. وَتَبَيَّنَتْ رِجْلَاهُ بِطُمَأْنِينَةٍ بَدَنَهُ فِي قَرَارِ الْأَمْنِ وَالرَّاحَةِ. بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبُهُ، وَأَرْضَى رَبَّهُ. (الخطبة ٢١٨/٤١٥)

• وقال (ع) عند تلاوته (سُبْحَاحَ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ): إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ الذِّكْرَ جَلَاءً لِلْقُلُوبِ، تَسْمَعُ بِهِ بَعْدَ الْوَقْفَةِ، وَتُبْصِرُ بِهِ بَعْدَ الْعَشْوَةِ، وَتَتَقَادُّ بِهِ بَعْدَ الْمَعَانَدَةِ. وَمَاتَرِحَ لِلَّهِ - عَزَّتْ الْأَوَةُ - فِي الْبُرْهَةِ بَعْدَ الْبُرْهَةِ، وَفِي أَرْمَانِ الْفَسْرَاتِ، عِبَادٌ نَاجَاهُمْ فِي فِكْرِهِمْ، وَكَلَّمَهُمْ فِي ذَاتِ عُقُولِهِمْ. فَاسْتَضْبَحُوا بِنُورِ بَقْلَةٍ فِي الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ وَالْأَفِيدَةِ، يُذَكِّرُونَ بِأَيَّامِ اللَّهِ، وَيُخَوِّفُونَ مَقَامَهُ، بِمَثَرَةِ الْأَدَلَةِ فِي الْفُلُواتِ. مَنْ أَخَذَ الْقَصْدَ حَمِيدُوا إِلَيْهِ طَرِيقُهُ، وَبَشَّرُوهُ بِالنَّجَاةِ، وَمَنْ أَخَذَ تَبِيعًا وَشِمَالًا دَمُوا إِلَيْهِ الطَّرِيقَ، وَحَذَرُوهُ مِنَ الْهَلَكَةِ. وَكَانُوا كَذَلِكَ مَصَابِيحَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ، وَآدِلَةً تِلْكَ الشُّبُهَاتِ. وَإِنَّ لِلذِّكْرِ لَأَهْلًا أَخَذُوهُ مِنَ الدُّنْيَا بَدَلًا، فَلَمْ تَشْغَلْهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْهُ، يَقْطَعُونَ بِهِ أَيَّامَ الْحَيَاةِ، وَيَهْتَفُونَ بِالزَّوْجِرِ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فِي أَسْمَاعِ الْغَافِلِينَ، وَيَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ وَيَأْتِمُرُونَ بِهِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُتَكْرِ وَيَتَنَاهَوْنَ عَنْهُ، فَكَأَنَّمَا

قَطَعُوا الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَلَهُمْ فِيهَا، فَشَاهَدُوا مَا وَرَاءَ ذَلِكَ، فَكَانُوا أَصْلَحُوا عُيُوبَ أَهْلِ
الْبَرَزِجِ فِي طُولِ الْإِقَامَةِ فِيهِ، وَحَقَّقَتِ الْقِيَامَةُ عَلَيْهِمْ عِدَاتِهَا، فَكَشَفُوا غِطَاءَ ذَلِكَ لِأَهْلِ
الدُّنْيَا حَتَّى كَانَتْهُمْ يَرَوْنَ مَا لَا يَرَى النَّاسُ، وَيَسْمَعُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ. فَلَوَمْتَلَتْهُمْ لِعَقْلِكَ
فِي مَقَامِهِمْ (جمع مقام) الْمَحْمُودَةِ، وَمَجَالِسِهِمُ الْمَشْهُودَةِ، وَقَدَنْشَرُوا دَوَائِيْنَ
أَعْمَالِهِمْ، وَفَرَّغُوا لِمَحَاسِنِ أَنْفُسِهِمْ، عَنْ كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ أُمِرُوا بِهَا فَقَصَّرُوا عَنْهَا،
أَوْ نُهُوا عَنْهَا فَقَرَّطُوا فِيهَا، وَحَمَلُوا ثِقْلَ أَوْزَارِهِمْ ظُهُورَهُمْ، فَصَعَمُوا عَنِ الْإِسْتِفْلَالِ بِهَا،
فَتَشَبَّحُوا نَشِيجًا، وَتَجَاوَبُوا نَجِيبًا، يَمُجُّونَ إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ مَقَامٍ نَدَمَ وَاعْتَرَفَ - لَرَأَيْتَ
أَعْلَامَ هُدًى، وَمَصَابِيحَ دُجًى، قَدْ حَقَّتْ بِهِمُ الْمَلَائِكَةُ، وَتَرَكْتَ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةَ،
وَفُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَأَعِدَّتْ لَهُمْ مَقَاعِدُ الْكَرَامَاتِ، فِي مَقْعَدٍ أَظْلَعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
فِيهِ، فَرَضِي سَغِيهِمْ، وَحَمِدَ مَقَامَهُمْ. يَتَنَسَّمُونَ بِدُعَائِهِ رَوْحَ التَّجَاوُزِ (أي يتوقعون
التجاوز بدعائهم له)، رَهَائِنُ قَاقِهِ إِلَى فَضْلِهِ، وَأَسَارَى ذِلَّةٍ لِعَظَمَتِهِ. جَرَحَ طَوْلُ الْأَسَى
قُلُوبَهُمْ، وَطَوَّلَ الْبُكَاءُ عُيُونَهُمْ. لِكُلِّ بَابٍ رَغْبَةٌ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ يَدُ قَارِعَةٍ، يَسْأَلُونَ مَنْ
لَا تَضِيقُ لَدَيْهِ الْمَنَادُحُ (جمع مندوحة وهي المتسع من الأرض)، وَلَا يَجِيبُ عَلَيْهِ
الرَّاغِبُونَ.

فَحَاسِبِ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ، فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ الْأَنْفُسِ لَهَا حَاسِبٌ غَيْرُكَ. (الخطبة ٢٢٠/٤٢٠)
• وَأَعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الْآخِرَةِ. فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي
دُنْيَاهُمْ، وَلَمْ يُشَارِكْهُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ. سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سَكَنَتْ.
وَآكَلُوهَا بِأَفْضَلِ مَا آكَلَتْ. فَحَظُّوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَاحِظِي بِهِ الْمُتَرَفُّونَ، وَأَخَذُوا مِنْهَا
مَا أَخَذَهُ الْجَبَّارَةُ الْمُتَكَبِّرُونَ. ثُمَّ اتَّقَلَّبُوا عَنْهَا بِالْمَزَادِ الْمُبْلَغِ، وَالْمَتَجَرِّ الرَّابِحِ. أَصَابُوا
لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَتَيَقَّنُوا أَنََّّهُمْ جِيرَانُ اللَّهِ غَدًا فِي آخِرَتِهِمْ. لَا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ،
وَلَا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ لَذَّةٍ. (الخطبة ٢٦٦/٤٦٥)

• وقال (ع) عن أناس من أهل الشام اتبعوا معاوية: وَ يَشْتَرُونَ عَاجِلَهَا بِآجِلِ الْأَبْرَارِ
الْمُتَّقِينَ. وَلَنْ يَقُوزَ بِالْخَيْرِ إِلَّا غَامِلُهُ، وَلَا يَجْزَى جَزَاءَ الشَّرِّ إِلَّا فَاعِلُهُ. (الخطبة ٢٧٢/٤٩١)
• وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى، لِتَأْتِيَ آمِنَةً يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَى جَوَابِ

المزلق. (الخطبة ٥٠٦/٢٨٤)

• ... فِي مَعَشَرَ أَشْهُرَ عُيُونُهُمْ خَوْفَ مَعَادِهِمْ، وَتَجَافَتْ عَنْ مَصَاجِعِهِمْ جُنُوبُهُمْ، وَهَمَّهَتْ بِذِكْرِ رَبِّهِمْ شِفَاهُهُمْ، وَتَقَشَّعَتْ (أَيِ انْجَلَتْ) بِطُولِ اسْتِغْفَارِهِمْ دُنُوبُهُمْ (الْوَلَيْكَ حِزْبُ اللَّهِ، إِلَّا إِنْ حِزَبَ اللَّهُ هُمْ الْمُفْلِحُونَ). (الخطبة ٥١٠/٢٨٤)

• طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلَحَتْ سِرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ. وَوَسَّعَتْهُ السُّنَّةُ، وَلَمْ يَنْسَبْ إِلَى الْبِدْعَةِ. (١٢٣ ح ٥٨٨)

• الصَّلَاةُ قُرْبَانٌ كُلُّ نَقِيٍّ. (١٣٦ ح ٥٩٢)

• وقال (ع) لرجل سأله أن يعظه: لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ بِغَيْرِ الْعَمَلِ. وَيَرْجِي التَّوْبَةَ (أَيِ يُؤَخِّرُهَا) بِطُولِ الْأَمَلِ، يَقُولُ فِي الدُّنْيَا يَقُولُ الزَّاهِدِينَ. وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاعِيَيْنِ. إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ، وَإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَتَقَنَّعْ. يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ، وَيَتَنَفَّى الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ. يَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي، وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي. يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ، وَيُبْغِضُ الْمُنْذِرِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ. يَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكَثْرَةِ دُنُوبِهِ، وَيُقِيمُ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ لَهُ. إِنْ سَقِمَ ظَلَّ نَادِمًا، وَإِنْ صَحَّ آمَنَ لَا هَيَأَ. يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عَافِيَ، وَيَقْنَطُ إِذَا أَبْطَلِيَ. إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرًّا، وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرًّا. تَغْلِيهِ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ، وَلَا يَغْلِيهَا عَلَى مَا يَسْتَقِينُ. يَخَافُ عَلَى غَيْرِهِ بِأَذْنَى مِنْ ذَنْبِهِ، وَ يَرْجُو لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرَ مِنْ عَمَلِهِ. إِنْ اسْتَعْنَى بِطَرَفَتَيْنِ وَإِنْ أَفْتَقَرَ قَنِطَ وَوَهَنَ. يَقْصُرُ إِذَا عَمِلَ، وَيُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ. إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَتِ الْمَعْصِيَةَ، وَسَوَّفَ التَّوْبَةَ. وَإِنْ عَرَتْهُ مِخْتَةٌ أَنْفَرَجَ عَنْ شَرَائِطِ الْحِيلَةِ (يَقْصِدُ بِذَلِكَ الثَّبَاتِ وَالصَّبْرَ وَاسْتِعَانَةَ اللَّهِ عَلَى الْخِلَاصِ مِنَ الْحَزَنِ). يَصِفُ الْبَيْتَةَ وَلَا يَتَغَبَّرُ، وَيُبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَلَا يَتَعَطَّ. فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِيلٌ (أَيِ مُسْتَعْلِي)، وَمِنْ الْعَمَلِ مُقِيلٌ. يُنَافِسُ فِيمَا يَفْتَنُ، وَيُسَامِعُ فِيمَا يَنْقَى. يَرَى الْغَنَمَ مَغْرَمًا (أَيِ خَسَارَةً)، وَالْغَرَمَ مَبْتَمًا (أَيِ رِيحًا). يَخْشَى الْمَوْتَ، وَلَا يُبَادِرُ الْفَوْتَ (أَيِ فَوَاتِ الْفُرْصَةِ وَانْقِضَاوْهَا). يَسْتَغْظِمُ مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِيلُ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ، وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا يَخْخِرُهُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ. فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ، وَلِنَفْسِهِ مَذَاهِنٌ. اللَّهُوَمَعَ

الْأَعْيَاءَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ. يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ، وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِنَفْسِهِ. وَيُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُعْوِي نَفْسَهُ. فَهُوَ بَطَاحٌ وَيَعْصِي، وَيَسْتَوْفِي وَلَا يُوْفِي. وَيَخْشَى الْخَلْقَ فِي غَيْرِ رَبِّهِ، وَلَا يَخْشَى رَبَّهُ فِي خَلْقِهِ.

يقول الشريف الرضي: ولولم يكن في هذا الكتاب (أي نهج البلاغة) إلا هذا الكلام لكنى به

موعظة ناجمة، وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر، وعبرة لناظر مفكر. (١٥٠ ح ٥٩٦)

• وقال (ع) في صفة المتقين: كَانَ لِي فِيمَا مَضَى أَمْرٌ فِي اللَّهِ، وَكَانَ يُعْظِمُهُ فِي عَيْنِي صَغَرُ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ. وَكَانَ خَارِجاً مِنْ سُلْطَانِ بَطْنِهِ فَلَا يَسْتَهِي مَا لَا يَجِدُ وَلَا يَكْثُرُ إِذَا وَجَدَ. وَكَانَ أَكْثَرَ ذَهْرِهِ صَامِتاً، فَإِنْ قَالَ بَدَّ (أي منع) الْقَائِلِينَ، وَنَقَعَ غَلِيلَ السَّائِلِينَ. وَكَانَ ضَعِيفاً مُسْتَضْعِفاً! فَإِنْ جَاءَ الْجِدُّ فَهُوَ لَيْثٌ غَابَ، وَصِلُّ (أي حبة) وَادٍ. لَا يُدْلِي بِحُجَّةٍ حَتَّى يَأْتِيَ قَاضِياً. وَكَانَ لَا يَلُومُ أَحَدًا عَلَى مَا يَجِدُ الْعُدْرَ فِي مِثْلِهِ، حَتَّى يَسْمَعَ أَعْتِدَارَهُ. وَكَانَ لَا يَشْكُو وَجَعاً إِلَّا عِنْدَ بُرْئِهِ. وَكَانَ يَقُولُ مَا تَفْعَلُ وَلَا يَقُولُ مَا لَا تَفْعَلُ. وَكَانَ إِذَا غُلِبَ عَلَى الْكَلَامِ لَمْ يُغْلَبْ عَلَى السُّكُوتِ. وَكَانَ عَلَى مَا يَسْمَعُ أُخْرَصَ مِنْهُ عَلَى أَنْ يَتَكَلَّمَ. وَكَانَ إِذَا بَدَّهَ أَمْرَانِ، يَنْظُرُ أَيُّهُمَا أَقْرَبُ إِلَى الْهَوَىٰ فَيَخَالِفُهُ. فَفَعَلَكُمْ بِهَذِهِ الْخَلَائِقِ فَالزَّمُوها وَتَنَافَسُوا فِيهَا. فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوها فَاعْلَمُوا أَنَّ أَخَذَ الْقَلِيلَ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْكَثِيرِ. (٢٨٩ ح ٦٢٤)

• إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا. وَاسْتَعْلَوْا بِأَجْلِهَا إِذَا اسْتَعْلَى النَّاسُ بِعَاجِلِهَا. فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشَوْا أَنْ يُمِيتَهُمْ، وَتَرَكُوا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنَّهُ سَيَتَرَكُهُمْ، وَرَأَوْا اسْتِكْثَارَ غَيْرِهِمْ مِنْهَا اسْتِفْلَافاً، وَدَرَكَهُمْ لَهَا قَوْماً. أَعْدَاءُ مَا سَالَمَ النَّاسُ، وَسَلَمَ مَا عَادَى النَّاسُ. بِهِمْ عَلِمَ الْكِتَابُ وَبِهِ عَلِمُوا. وَبِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا. لَا يَرَوْنَ مَرْجُوّاً فَوْقَ مَا يَرْجُونَ، وَلَا مَخُوفاً فَوْقَ مَا يَخَافُونَ. (٣٢ ح ٦٥٣)

الفصل السادس والاربعون

الزهد

(٣٦٤) الزهد

مدخل:

الزهد كلمة ترادف: ترك الدنيا والاعراض عنها. وهي في مقابل حب الدنيا والرغبة فيها.

ولا يعتبر زاهداً بالشيء من كان بطبعه لا يميل الى الشيء، وأنما الزاهد من يغلب نفسه على ماتشتهى ويزجرها عن حب الدنيا وهي متعلقة بها. ويكون دافعه الى ذلك فكره وأمله في الكمال والسعادة. لأن عبودية المادة تمنع الانسان من تحقيق عقيدته الروحية والمعنوية وكمالاته الأخروية والأخلاقية. ولذلك عُرف الزهد بأنه الثورة على عبودية المادة.

وفي حين يدعو الاسلام الى الزهد يذم الرهينة، فالزهد في نظره ليس أن تفقد المال وأن لا تسعى الى كسبه، ولكن الزهد أن لا تصبح عبداً للمال.

وليس للزهد أي معنى اذا كان عبارة عن شعور نفسي، لا يظهر أثره على صفحة الواقع. فكثير من يشعر بمعنى الزهد و يدعوا اليه، ثم لا تجد عليه سبأ الزاهدين. والامام علي(ع) حين قال بالزهد فقد طبّقه أول ما طبقه على نفسه، في حين كان بإمكانه أن يعيش كأفضل انسان في المجتمع.

• يراجع البحث (١٣١) زهد الامام علي (ع).

النصوص:

قال الامام علي (ع):

• في آخر الخطبة الشقشقية: وَلَا لَفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ زَهْدٌ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنَزٍ. (الخطبة ٤٤/٣)

• وقال (ع) عن أصناف طالبي الامارة والسلطان: وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمُلْكِ

ضَوْلُهُ نَفْسِهِ، وَاتَّقَطَّاعَ سَبَبِهِ، فَقَصَرَتْهُ أَلْحَالُ عَلَى حَالِهِ، فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقَنَاعَةِ، وَتَزَيَّنَ

بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ، وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاحٍ وَلَا مَغْدَى. (الخطبة ٨٦/٣٢)

• وقال (ع) عن أنه مهما عمل الانسان فهو قليل في جنب الله: قَوْلَ اللَّهِ لَوْحَتْنُكُمْ حِينَ أَوْلَاهُ

الْعِجَالِ، وَدَعَاكُمْ بِهَدِيلِ الْحِمَامِ، وَجَارَتْكُمْ جُورَاتُ مَتَبِّلِي الرُّهْبَانِ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى اللَّهِ مِنْ

الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ، أَلَيْتِمَسَ الْقُرْبَةَ إِلَيْهِ، فِي أَرْفَاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ، أَوْ عُفْرَانِ سَيِّئَةٍ أَحْصَتْهَا

كُتُبُهُ، وَحَفِظَتْهَا رُسُلُهُ؛ لَكَانَ قَلِيلاً فِيمَا أَرْجُو لَكُمْ مِنْ نَوَائِهِ، وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ

عِقَابِهِ. (الخطبة ١٠٩/٥٢)

• أَلَيْتِمَسَا لِأَجْرِ ذَلِكَ وَفَضْلِهِ، وَزُهْدَا فِيمَا تَتَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرَفِهِ وَرَبْرِجِهِ. (الخطبة ١٢٩/٧٢)

• أَيُّهَا النَّاسُ، الزَّهَادَةُ قِصَرُ الْأَمَلِ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ النَّعَمِ، وَالتَّوَرُّعُ عِنْدَ الْمَحَارِمِ. فَإِنْ عَزَبَ

ذَلِكَ عَنْكُمْ، فَلَا يَغْلِبِ الْحَرَامُ صَبْرَكُمْ، وَلَا تَنْسُوا عِنْدَ النَّعَمِ شُكْرَكُمْ. (الخطبة ١٣٤/٧٩)

• أَيُّهَا النَّاسُ، أَنْظَرُوا إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الرَّاهِدِينَ فِيهَا، الصَّادِفِينَ عَنْهَا. فَإِنَّهَا وَاللَّهِ عَمَّا قَلِيلٍ

تُرْبِلُ الثَّائِي السَّاكِنَ، وَتَفْجَعُ الْمُتَرَفِّفَ الْآمِنَ. (الخطبة ١٩٦/١٠١)

• وقال (ع) في صفة المحتضر: وَيَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمُرِهِ، وَيَتَمَتَّى أَنَّ الَّذِي

كَانَ يَغْبِطُهُ بِهَا وَيَخْشُدُهُ عَلَيْهَا، قَدْ حَارَها دُونُهُ!. (الخطبة ٢١١/١٠٧)

• وَأَسْمِعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ أَذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَى بِكُمْ. إِنَّ الرَّاہِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ

وَأَنْ صَحَّحُوا، وَتَشْتَدُّ حُرْنُهُمْ وَإِنْ فَرَحُوا، وَتَكْثُرُ مَقْتُهُمْ أَنْفُسُهُمْ وَإِنْ اغْتَبَطُوا بِمَارَزُوا.

(الخطبة ٢١٨/١١١)

* وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كَافٌ لَكَ فِي الْأُمُورَةِ. وَذَلِيلٌ لَكَ عَلَى دَمِّ الدُّنْيَا وَعَيْنِيهَا، وَكَثْرَةُ مَخَازِيهَا وَمَسَاوِيهَا، إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَظْرَافُهَا، وَوُطِّتْ لِعَيْنِهِ اكْتِنَافُهَا (أي جوانبها) وَوُطِّمَ عَنْ رَضَائِعِهَا، وَزُوِيَ عَنْ زَخَارِفِهَا. (الخطبة ٢٨٢/١٥٨)

* ثم يقول (ع): وَإِنْ شِئْتَ تَثْبُتَ بِمُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَيْثُ يَقُولُ: «رَبِّ إِنِّي لَمَّا أُنْزِلْتُ إِلَيْكَ مِنْ خَيْرٍ فَفِيرٌ»، وَاللَّهُ مَا سَأَلَهُ إِلَّا خُبْرًا يَأْكُلُهُ، لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بِقَلَّةِ الْأَرْضِ. وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ الْبَقْلِ تُرَى مِنْ شَفِيفِ صِفَاقٍ بَطْنِيهِ لِهَزَالِهِ وَتَشْدُبِ لَحْمِهِ. وَإِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتَ بِدَاوُدَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَاحِبِ الزَّمَامِيرِ وَقَارِيءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الْخُوصِ بِيَدِهِ، وَيَقُولُ لِحُلَسَائِهِ: أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا، وَيَأْكُلُ فُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ تَمْنِيهَا. (الخطبة ٢٨٢/١٥٨)

* ثم يقول (ع): وَإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عَيْنِي بْنِ مَرْزَمٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ، وَيَلْبَسُ الْخَشِينَ، وَيَأْكُلُ الْجَشِيبَ. وَكَانَ إِذَا مُمُّ الْجُوعِ، وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ الْقَمَرُ، وَظِلَالُهُ فِي الشَّتَاءِ مَشَارِقُ الْأَرْضِ وَمَغَارِبُهَا، وَفَاكِهَتُهُ وَزُرْحَانُهُ مَاتْنِيَّتُ الْأَرْضِ لِلْبَهَائِمِ. وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتِيهِ، وَلَا وَلَدٌ يَغْزُوهُ، وَلَا مَالٌ يَلْفِتُهُ، وَلَا ظَمْعٌ يُذِلُّهُ. دَابَّتْهُ رِجَالُهُ، وَخَادِمُهُ يَدَاهُ. فَتَأَسَّ بِبَيْتِكَ الْأَطْيَبِ الْأَظْهَرِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَإِنَّ فِيهِ أُمُورَ لِمَنْ تَأَسَّى، وَعِزَاءَ لِمَنْ تَعَزَّى. وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ الْمُتَأَسِّي بِبَيْتِهِ، وَالْمُقْتَصِّ لِأَثَرِهِ. فَضَمَّ الدُّنْيَا قَضَمًا، وَلَمْ يُعْرِمْهَا ظَرْفًا. أَهْضَمَ أَهْلَ الدُّنْيَا كَشْحًا، وَأَخْمَصَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا بَطْنًا. غُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا قَابِي أَنْ يَقْبَلَهَا. وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئًا فَأَبْغَضَهُ، وَحَقَّرَ شَيْئًا فَحَقَّرَهُ، وَصَغَّرَ شَيْئًا فَصَغَّرَهُ. وَلَوْلَمْ يَكُنْ فِتْنًا إِلَّا حُبُّنَا مَا أَبْغَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَتَغْظِيْمُنَا مَا صَغَّرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، لَكَفَى بِهِ شِقَاقًا إِلَيْهِ، وَمُحَادَّةً عَنْ أَمْرِ اللَّهِ. (الخطبة ٢٨٣/١٥٨)

* وَلَقَدْ كَانَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَجْلِسُ جَلْسَةَ الْعَبْدِ، وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ، وَيَرْقُعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ، وَيَرْكُبُ الْحِمَارَ الْعَارِيَّ، وَيُزِدُ خَلْفَهُ، وَيَكُونُ السَّيْرُ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ، فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ، يَقُولُ: يَا فُلَانَةُ - لِأَخَذِي أَرْوَاجِهِ - عَيْبِيهِ عَنِّي فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا. فَأَعْرِضْ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتِ ذِكْرَهَا

مِنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبُّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِي، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً، وَلَا يَتَعَقَّدَهَا قَرَاراً، وَلَا يَرْجُو فِيهَا مُقَاماً. فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ، وَأَشْخَصَهَا عَنْ الْقَلْبِ، وَغَيَّبَهَا عَنِ الْبَصَرِ. وَكَذَلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئاً أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُذَكَّرَ عِنْدَهُ.

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - مَا يَذُكُّكَ عَلَى مَسَاوِي الدُّنْيَا وَغُيُوبِهَا. إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِيهِ (أي مع تفضله عند ربه)، وَزُوِيَ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِيهِ. فَلْيَنْظُرْ نَاطِظٌ بِعَقْلِهِ، أَكْرَمَ اللَّهُ مُحَمَّدًا بِذَلِكَ أَمْ أَهَانَهُ؟! فَإِنْ قَالَ: أَهَانَهُ، فَقَدْ كَذَبَ - وَاللَّهُ الْعَظِيمُ - بِالْإِنْكَارِ الْعَظِيمِ. وَإِنْ قَالَ: أَكْرَمَهُ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ، وَزَاوَاهَا عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ. فَتَأَسَّى مُتَأَسِّ بِبَنِيهِ، وَاقْتَصَصَ أَثَرَهُ، وَوَلَّجَ مَوْلَجَهُ، وَإِلَّا فَلَا يَأْمِنُ الْهَلَكَةَ. فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - عَلَمًا لِلْسَّاعَةِ (أي دليلاً على اقتراب الساعة) وَمُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ، وَمُنْذِرًا بِالْعُقُوبَةِ. خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَمِيصاً، وَوَرَدَ الْآخِرَةَ سَلِيمًا. لَمْ يَضَعْ حَجَرًا عَلَى حَجَرٍ، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ، وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ. فَمَا أَغْظَمَ مِنْهُ اللَّهُ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ، سَلَفًا نَتَّبِعُهُ، وَقَائِدًا نَطْلُقُ عَقِبَهُ. وَاللَّهُ لَقَدْ رَفَعَتْ مِذْرَعَتِي هَذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا. وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: أَلَا تَسِبُّهَا عَنكَ؟! فَقُلْتُ: أَغْرُبُ عَنِّي، فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السَّرِيَّ (هذا المثل معناه: إذا أصبح النائمون وقدرأوا أن الذين كانوا يسرون ليلاً قد وصلوا إلى مقاصدهم، أدركوا فضل سيرهم وندموا على نومهم). (الخطبة ٢٨٤/١٥٨)

• وقال (ع) في صفة المتقي: بُعِدُهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زُهْدٌ وَنَزَاهَةٌ، وَدُونُهُ مِمَّنْ دَنَا مِنْهُ لِينٌ وَرَخَمَةٌ. (الخطبة ٣٨٠/١٩١)

• ومن كلام له (ع) بالبصرة، وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي يعودُه، فلما رأى سعة داره قال: مَا كُنْتُ تَصْنَعُ بِسَعَةِ هَذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا؟ وَأَنْتَ إِلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ كُنْتُ أَخْرَجَ؟. وَبَلَى إِنْ شِئْتُ بَلَّغْتُ بِهَا الْآخِرَةَ: تَقْرِي فِيهَا الضَّيْفَ، وَتَصِلُ فِيهَا الرَّجِمَ، وَتُظْلِعُ مِنْهَا الْحُقُوقَ مَطَالِعَهَا، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ بَلَّغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ.

فقال له العلاء: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَشْكُو إِلَيْكَ أَخِي عَاصِمَ ابْنِ زِيَادٍ. قَالَ: وَمَا لَهُ؟ قَالَ: لَبَسَ الْعِبَادَةَ وَتَخَلَّى عَنِ الدُّنْيَا. قَالَ: عَلَيَّ بِهِ. فَلَمَّا جَاءَ قَالَ:

يَا عُدِّي نَفْسِيهِ! لَقَدْ اسْتَهَامَ بِكَ الْخَبِيثُ! أَمَا رَجِمْتَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ! أَتَرَى اللَّهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ، وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا! أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ!.

قال: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَذَا أَنْتَ فِي خَشَوْنَةٍ مَلْبَسِكَ وَجُشُوبَةٍ مَا كَلَّكَ! قَالَ: وَنَحَكَ، إِنِّي لَسْتُ كَأَنْتَ. إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَرَضَ عَلَى أَيْمَةِ الْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفَةِ النَّاسِ، كَيْلًا يَتَّبِعَ بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ! (الخطبة ٤٠٠/٢٠٧)

• (منها في صفة الزهاد): كَانُوا قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا، فَكَانُوا فِيهَا كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا. عَمِلُوا فِيهَا بِمَا يُبْصِرُونَ، وَبَادَرُوا فِيهَا مَا يَخْذَرُونَ. تَقَلَّبُ أَبْدَانُهُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِي أَهْلِ الْآخِرَةِ، وَبِرَوْنِ أَهْلِ الدُّنْيَا يُعْظَمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ، وَهُمْ أَشَدُّ إِعْظَامًا لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ. (الخطبة ٤٣٣/٢٢٨)

• أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ، وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ جِيزَانُ اللَّهِ غَدًا فِي آخِرَتِهِمْ. (الخطبة ٤٦٥/٢٦٦)

• أَخِي قَلْبِكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأَمِثُّ بِالزَّهَادَةِ. (الخطبة ٤٧٥/١/٢٧٠)

• من كتاب له (ع) إلى عثمان بن حنيف عامله على البصرة: الْأَوَّلُ إِمَامَكُمْ قَدْ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطَمَرِيهِ، وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصِيهِ... قَوْلَ اللَّهِ مَا كُنْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تَبْرًا، وَلَا آذْخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفَرًا، وَلَا أَغْدَدْتُ لِتَالِي تَوْبِي طِمْرًا. (الخطبة ٥٠٥/٢٨٤) «تراجع بقية الكتاب في المبحث (١٣١) زهد الامام (ع)».

• وَالزُّهْدُ نَزْوَةٌ. (٥٦٥/ح٣)

• أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ. (٥٦٩/ح٢٧)

• وَسُئِلَ (ع) عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ: الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعٍ دَعَائِمٍ: عَلَى الصَّبْرِ وَالْيَقِينِ وَالْعَدْلِ وَالْجِهَادِ. وَالصَّبْرُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعٍ شُعَبٍ: عَلَى الشَّوْقِ وَالشَّفَقِ وَالزُّهْدِ وَالتَّرَقُّبِ... وَمَنْ زَهَدَ فِي الدُّنْيَا اسْتَهَانَ بِالْمُصِيبَاتِ، وَمَنْ ارْتَقَبَ الْمَوْتَ سَارَعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ. (٥٦٩/ح٣٠)

• وعن نوف البكالي، قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام، ذات ليلة، وقد خرج من فراشه، فنظر في النجوم فقال لي: يانوف، أراقد أنت أم راقم؟ (أي منتبه العين).

فقلت: بل رامت. قال: يَانَوُفُّ، طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا الرَّاعِبِينَ فِي الْآخِرَةِ،
أُولَئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ بَسَاطًا، وَتَرَابَهَا فِرَاشًا، وَمَاءَهَا طِيبًا، وَالْقُرْآنَ شِعَارًا (الشعار:
ما يلي البدن من الثياب أي يقرؤون القرآن للتفكير والاعتاظ)، وَالذُّعَاءَ دِثَارًا. ثُمَّ
قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضًا عَلَىٰ مِثْهَاجِ الْمَسِيحِ (أي مَرَقُوا الدنيا على طريقة المسيح في
العبادة). (٥٨٣/ح/١٠٤)

- وَلَا زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ. (٥٨٦/ح/١١٣)
- يَقُولُ فِي الدُّنْيَا يَقُولِ الزَّاهِدِينَ، وَيَعْمَلُ فِيهَا يَعْمَلِ الرَّاعِبِينَ. (٥٩٦/ح/١٥٠)
- وَاللَّهِ لَدُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَهْوَىٰ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقٍ خِنْزِيرٍ (هو جزء من الحشا كالكرش) في
يد مجذوم. (٦٠٩/ح/٢٣٦)
- إِذَا كَثُرَتِ الْمَقْدِرَةُ قَلَّتِ الشَّهْوَةُ (بمعنى من ملك زهد). (٦١٠/ح/٢٤٥)
- وَإِنَّمَا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بَعَيْنِ الْإِغْتِبَارِ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا بِظَنِّ الْإِضْطِرَارِ.
(٦٣٩/ح/٣٦٧)
- أَرْهَدُ فِي الدُّنْيَا، يُصِصُّكَ اللَّهُ عَوَازِيهَا. وَلَا تَغْفَلَ فَلَسْتَ بِمَغْفُولٍ عَنْكَ. (٦٤٦/ح/٣٩١)
- الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ: قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ،
وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ) وَمَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَى الْمَاضِي وَلَمْ يَفْرَحْ بِالْآتِي فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ.
(٦٥٥/ح/٤٣٩)

(فلسفة الزهد)

مدخل:

بعد أن تكلمنا عن الزهد نتساءل ماهي الغاية من الزهد في الاسلام. فنرى أن الزهد
ينطوي على معان ثلاثة هي:

- ١ - الايثار: وهو تقديم الانسان غيره على نفسه. فالزاهد يختار العيشة البسيطة ليعطي
فضل ماله للآخرين. وهذا ما فعله الامام علي (ع) وأهله، حين تصدقوا بطعامهم للمسكين
واليتيم والأسير وباتوا على الطوى.
- ٢ - المواساة: وهي مشاركة المحرومين في حياتهم. وكان الامام علي (ع) يؤكد على أن

يكون إمام الأمة في عيشة تتماشى مع أدنى طبقة في رعيته. وقدطبق ذلك على نفسه حين لم يأكل أكثر من رغيفيه الشعير، طالما يوجد في مملكته من لايجد مثل هذين الرغيفين. فعند ذلك يتحقق معنى الايثار والمواساة. فاذا رأى الفقير أن إمامه يعيش مثله كان ذلك مواساة له في حرمانه، واقتنع بأن إمامه يشعر بحاله ويحاول تخليصه من فقره، و يتحقق بذلك معنى (المواساة). أما بقية الناس، فانهم حين يرون إمامهم يعيش عيشة الزهد فانهم يقتدون به، و يعطون المحروم أفضل أموالهم، فيتحقق عندهم معنى (الايثار).

٣ - التحرر: فعندما يزهد الانسان بمتاع الدنيا يستغني عنها، فيصبح حراً من إسارها، ويضع أثقال المادة عن كاهله، و يصبح نشيطاً في حركته نحو آماله الروحية. ولذلك كان الامام (ع) يصف المتقين بأن حاجاتهم خفيفة، أي لا يحتاجون من الدنيا إلا ما يقيم أودهم ويسد خللتهم. وعندما يتحرر الانسان يصبح عطاؤه كثيراً. وفي ذلك قيل: الزاهد قليل المؤونة كثير المعونة.

٤ - رياضة النفس على التقوى: وذلك بحرمانها من الشهوات واللذائذ، فبذلك تصبح طيبة منقادة لصاحبها، في فعل الواجبات وترك المحرمات، والعمل للأخرة والسير نحو الله، وتلقي الفيوضات الإلهية.

(٣٦٥)

الايثار والمواساة

* يراجع البحث (١١٣) على الامام أن يعيش كأضعف الناس.

قال الامام علي (ع):

* في نهاية الخطبة الشقشقية: أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ لَا يُقَارَّوْا عَلَى كِبَالِهِمْ وَلَا سَغَبِ مَظْلُومٍ، لَا لَقِينْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أُولِهَا، وَلَا لَقَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هُذِهِ أَرْهَدَ عِنْدِي مِنْ غَفْطَةِ عَثَرٍ. (الخطبة ٤٤/٣)

* إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَرَضَ عَلَى أَيْمَةِ الْعَدْلِ، أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفَةِ النَّاسِ، كَيْلَا يَتَبَيَّعَ بِالْفَقِيرِ فَقْرُهُ. (الخطبة ٤٠٠/٢٠٧)

* ومن كتاب له (ع) الى عثمان بن حنيف الانصاري عامله على البصرة... يراجع الكتاب

- في البحث (١١٣) على الامام أن يعيش كأضعف الناس. (الخطبة ٢٨٤/٥٠٥)
- إِنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي إِمَامًا يَخْلُقِيهِ، فَفَرَضَ عَلَيَّ التَّقْدِيرَ فِي نَفْسِي وَمَطْعَمِي وَمَشْرَبِي وَمَلْبَسِي كَصُفْعَاءِ النَّاسِ، كَمَنْ يَقْتَدِي الْفَقِيرُ بِفَقِيرِي، وَلَا يُطْفِئُ الْغَنِيِّ غِنَاهُ. (أصول الكافي ج ١)

(٣٦٦)

التحرر من المادة

- يصف الامام علي (ع) زهد عيسى (ع) فيقول: وَلَا مَالٌ يَلْفُتُهُ، وَلَا طَمَعٌ يُدْلُهُ. (الخطبة ٢٨٣/١٥٨)
- إِلَيْكَ عَنِّي يَا دُنْيَا! فَحَبْلُكَ عَلَى غَارِبِكَ! قَدِ انْسَلَّتْ مِنْ مَخَالِكَ، وَأَقْلَتْ مِنْ حَبَائِلِكَ! ... اغْرُبِي عَنِّي، فَوَاللَّهِ لَا أَذِلُّ لَكَ فَتَسْتَذِلِّي، وَلَا أَسْلُسُ لَكَ فَتَقْوِدِي. (الخطبة ٥٠٨/٢٨٤)
- الدُّنْيَا دَارُ مَرٍّ، لَا دَارُ مَقَرٍّ. وَالنَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ: رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا، وَرَجُلٌ أَجْتَنَعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا. (١٣٣/ح ٥٩١)
- الظَّمْعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ. (من كلماته القصار)

(٣٦٧)

رياضة النفس بالحرمان

- تراجع البحث (٣١١) مجاهدة النفس.
- تراجع البحث (٢٧٧) الجوع والعطش - الطعام والشراب.
- قال الامام علي (ع):
- وَاللَّهِ لَقَدْ رَفَعْتُ مِذْرَعَتِي هَذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَاقِعِهَا. وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: أَلَا تَنْبِذُهَا عَنكَ؟ فَقُلْتُ: اغْرُبْ عَنِّي، فَيَعْنِدُ الصَّبَاحُ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السَّرَى. (الخطبة ٢٨٥/١٥٨)
- وقال (ع) في صفة المتقين: مَطِطُهُمُ الصَّوَابُ، وَمَلْبَسُهُمُ الْإِفْتِصَادُ، وَمَشْيُهُمُ التَّوَاضُّعُ. (الخطبة ٣٧٦/١٩١)

- قَانِعَةً نَفْسُهُ، مَنزُوراً (أي قليلاً) أَكَلَهُ، سَهْلاً أَمْرُهُ. (الخطبة ٣٧٩/١٩١)
- وقال (ع) في كتابه الى عثمان بن حنيف: وَإِنَّمَا هِيَ نَفْسِي أَرُوضُهَا بِالتَّقْوَى، لِتَأْتِيَ آيَتَهُ يَوْمَ الْخَوْفِ الْأَكْبَرِ، وَتَثْبُتَ عَلَى جَوَانِبِ الْمَرْتَقِ. (الخطبة ٥٠٦/٢٨٤)
- فَمَا خُلِفْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكُلُ الطَّيِّبَاتِ كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ، هَمُّهَا عَلْفُهَا، أَوْ الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقَمُّمُهَا، تَكْتَرِشُ مِنْ أَغْلَافِهَا، وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا. (الخطبة ٥٠٧/٢٨٤)
- وفي نهاية الكتاب يقول (ع): أَغْزُبِي عَنِّي (يادنيا)! قَوْلَ اللَّهِ لَا أَذِلُّ لَكَ فَتَسْتَذِلِّي، وَلَا أَسْلَسُ لَكَ فَتَقُوْدِي. وَأَيْمُ اللَّهِ - يَمِيناً أَسْتَشْنِي فِيهَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ - لَا أُرُوضُ نَفْسِي رِيَاضَةً تَهْشُ مَعَهَا إِلَى الْقَرْصِ (أي تفرح بالرفيف من شدة ماحرمته) إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِ مَطْعُوماً، وَتَقْنَعُ بِالْمِلْجِ مَاذُوماً، وَلَا أَدْعُنْ مُقْلَتِي كَعَيْنِ مَاءٍ، نَضَبَ مَعِينُهَا، مُسْتَفْرِغَةً دُمُوعَهَا. أَتَمْتَلِي السَّائِمَةَ مِنْ رَغِيهَا فَتَبْرُكَ؟ وَتَسْبِغُ الرِّيْضَةَ مِنْ عُشْبِهَا فَتَرِيضَ؟ وَيَأْكُلُ - عَلَيَّ - مِنْ زَادِهِ فَيَهْجَعُ! قَرَّتْ إِذَا عَيْنُهُ (دعاء على نفسه) (ع) بالموت، الذي علامته سكون عينه) إِذَا اقْتَدَى بَعْدَ السَّنَنِ الْمُتَطَاوِلَةِ، بِالْبَهِيمَةِ الْهَامِلَةِ وَالسَّائِمَةِ الْمَرْعِيَّةِ. (الخطبة ٥٠٩/٢٨٤)
- وقال (ع) عن إزاره البالي المرقوع: يَخْشَعُ لَهُ الْقَلْبُ، وَتَذِلُّ بِهِ النَّفْسُ، وَيَقْتَدِي بِهِ الْمُؤْمِنُونَ. (٥٨٣/ح ١٠٣)
- وَإِنَّمَا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الْإِغْتِبَارِ، وَيَقْتَاتُ مِنْهَا بِبَظْنٍ الْإِضْطِرَارِ. (٦٣٩/ح ٣٦٧)

(٣٦٨)

الزاهد قليل المؤونة كثير المعونة

مدخل:

عرّف أحدهم الزهد بأنه: الأخذ القليل والعطاء الكثير. أي أن هناك نسبة عكسية بين التمتع المادي والعطاء الانساني، سواء في مجال الاخلاق والعواطف، أو في مجال المساعدات والتعاون الاجتماعي، أو من جهة العروج الى العالم العلوي.

وفي الواقع ان ابتعاد الانسان عن التمتع بنعم الحياة، يهب لجوهره الصفاء والجلاء، ويزيد في فكره وارادته، ويمنحه القوة والنشاط.

و ينطبق هذا أيضاً على الحيوان والنبات. فالحيوان البري الذي لا يجد الطعام الوفير، ينشأ قوياً صلباً، قادراً على تحمل الظروف الصعبة، على عكس الحيوان الأليف الذي يعيش في الحظائر المنعمة. وكذلك الأمر بالنسبة للنبات، فالنبات الصحراوي أقل حاجة للماء والغذاء من النبات الخضرى، وإذا أحرقناه يعطي طاقة حرارية أكثر و يطول أمد احتراقه.

وقد ردّ الامام علي(ع) على من قال له: اذا كان قُوْتُكَ قرصين من الشعير، فإنك ستعجز عن منازلة الشجعان!. فقال له(ع): بل اني أقوى منك، لأن القوة ليست بكثرة الطعام وطراوته، بل بقلة الطعام وخشونته!.

النص:

قال الامام علي(ع):

« في كتابه لعثمان بن حنيف: وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ: «إِذَا كَانَ هَذَا قُوْتُ آئِنِ أَبِي ظَالِبٍ، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الْأَقْرَانِ، وَمُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ». أَلَا وَإِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِّيَّةَ أَضْلَبُ غُوداً، وَالرَّوَائِعَ الْخَضِرَةَ أَرْقُ جُلُوداً، وَالنَّبَاتَاتِ الْبَدَوِيَّةَ أَقْوَى وَقُوداً وَأَبْطَأَ خُمُوداً (أي أن النباتات الصحراوية تكون أقوى اشتعالاً من النباتات المروية). وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ كَالصَّنَوِيِّ الصَّنَوِي (الصنوان: النخلتان يجمعهما أصل واحد) وَالذَّرَاعِ مِنَ الْعَضْدِ. وَاللَّهُ لَوَنَظَاهَرَتِ الْعَرَبُ عَلَى قِتَالِي لَمَآوَلَيْتُ عَنْهَا، وَلَوْ أَمَكَنْتِ الْفَرَسُ مِنْ رِقَابِهَا لَسَارَعَتْ إِلَيْهَا. وَسَأَجْهَدُ فِي أَنْ أُظْهَرَ الْأَرْضَ مِنْ هَذَا الشَّخْصِ الْمَعْكُوسِ، وَالْجِسْمِ الْمَرْكُوسِ (أي مقلوب الفكر) حَتَّى تَخْرُجَ الْمَدْرَةُ (قطعة الطين اليابسة) مِنْ بَيْنِ حَبِّ الْحَصِيدِ (أي حتى يطهر المؤمنين من المخالفين).

الفصل السابع والأربعون

حب الدنيا

(٣٦٩) طابع الدنيا القلب

مدخل:

بيّن الامام علي (ع) من خلال ذمه للتعلق بالدنيا، أهم خاصة للدنيا، وهي القلب والتغير والتنكر للانسان، فهي لا تسير على وتيرة واحدة، بل تغدر بتبدلها وتحولها من حال الى حال. فالانسان فيها بينا يكون قوياً صحيحاً اذ به يصير عليلًا مريضاً، وبينما يكون غنياً وجيهاً اذ به يصير فقيراً حقيراً.

وهكذا فبعد كل قوة ضعف، وبعد كل عزّ ذلّ، وبعد كلّ رفعة ضعة، ولا يدوم شيء منها على حال، أو كما قال الشاعر:

ألا إنّها الدنيا غضارة أيكّة اذا اخضر منها جانب جف جانبُ

النصوص:

قال الامام علي (ع):

« في ذم الدنيا: أمّا بعدُ، فإني أُنذِرُكُم الدُّنيا؛ فإنّها حلوةٌ خَصِيرةٌ، حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، وَتَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ. وَزَاوَتْ بِالْقَلِيلِ، وَتَحَلَّتْ بِالْأَمَالِ، وَتَزَيَّنَتْ بِالْفُرُورِ. لَا تَدُومُ حَبْرَتُهَا، وَلَا تُؤَمِّنُ فَجَعَتُهَا. غَرَارَةٌ ضَرَارَةٌ، حَائِلَةٌ زَائِلَةٌ. نَافِذَةٌ بَائِدَةٌ، أَكْأَلَةٌ غَوَالَةٌ. لَا تَعُدُّوا - إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى الْمُيَبَّةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَالرَّضَاءِ بِهَا - أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ

تَعَالَى سُبْحَانَهُ (كَمَاءِ الزَّلْزَلَةِ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ، فَأَصْبَحَ هَبِئًا نَذْرُهُ
الرِّبَاحُ. وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا). لَمْ يَكُنْ أَمْرُهُ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَغْقَبَتْهُ بَعْدَهَا
عَبْرَةٌ. وَلَمْ يَلَقَ فِي سَرَائِهَا بَطْنًا، إِلَّا مَتَحَتْهُ مِنْ ضَرَائِهَا ظَهْرًا. وَلَمْ تَطْلُغْ فِيهَا دِينَمَةُ رَحَاءٍ،
إِلَّا هَتَنْتَ عَلَيْهِ مُرْتَهَ بَلَاءٍ. وَحَرِي إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُنْتَصِرَةٌ أَنْ تُنْسِيَ لَهُ مُتَكَبِّرَةٌ. وَإِنْ
جَانِبَ مِنْهَا أَغْذَوَذَبَ وَأَخْلَوَلَى، أَمْرٌ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَى! لَا يَتَنَالُ أَمْرُهُ مِنْ غَضَارِهَا
رَغْبًا، إِلَّا أَزْهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا تَعْبًا. وَلَا يُنْسِي مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ، إِلَّا أَصْبَحَ عَلَى قَوَادِمِ
خَوْفٍ. غَرَارَةٌ، غُرُورٌ مَا فِيهَا. قَانِيَةٌ، قَانٍ مَنْ عَلَيْهَا. لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَرْوَادِهَا إِلَّا
الْتَفَوُّى. مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا اسْتَكْتَرَمَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ. وَمَنْ اسْتَكْتَرَمَ مِنْهَا اسْتَكْتَرَمَ مِمَّا يُؤْبَهُهُ، وَزَالَ
عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ. كَمَ مِنْ وَائِقٍ بِهَا قَدْ جَعَلَتْهُ، وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ. وَذِي ابْهَةِ
قَدْ جَعَلَتْهُ حَقِيرًا. وَذِي نَحْوَةٍ قَدْ رَدَّتْهُ ذَلِيلًا! سُلْطَانُهَا دُؤْلٌ (أَي مَتَحُولٌ)، وَعَيْشُهَا رَتَقٌ،
وَعَذْبُهَا أَجَاجٌ، وَخُلُوقُهَا صَبِرٌ، وَغَذَاوُهَا سِمَامٌ (جَمْعُ سَمٍ)، وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ (جَمْعُ رَمَةٍ وَهِيَ
الْقِطْعَةُ الْبَالِيَةُ). حَيْثُهَا بَعْرَضٌ مَوْتٌ، وَصَحِيحُهَا بَعْرَضٌ سُقْمٌ. مُلْكُهَا مَسْلُوبٌ، وَعَزِيرُهَا
مَغْلُوبٌ، وَمَوْفُورُهَا مَتَكُوبٌ، وَجَارُهَا مَخْرُوبٌ (أَي مَسْلُوبٌ الْمَالُ). (الخطبة ١٠٩/٢١٤)

* أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ (أَي تَتَرَامَى) فِيهِ أَلْمَنَاتَا. مَعَ كُلِّ
جُرْعَةٍ شَرِّقَ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ. لَا تَتَأَلَوْنَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ الْآخِرَى، وَلَا يُعَمَّرُ
مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْمًا مِنْ عُمْرِهِ، إِلَّا بِهَدْمِ آخَرٍ مِنْ أَجَلِهِ. وَلَا تُجَدِّدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ، إِلَّا
بِتَفَادٍ مَاقَبَلَهَا مِنْ رِزْقِهِ. وَلَا يُخَيَّا لَهُ أَثَرٌ، إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ. وَلَا يُتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ، إِلَّا بَعْدَ أَنْ
يَخْلُقَ لَهُ جَدِيدٌ. وَلَا تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إِلَّا وَتَسْقُطُ مِنْهُ مَخْصُودَةٌ. وَقَدْ مَضَتْ أَصُولُ نَحْنُ
فُرُوعُهَا، فَمَا بَقَاءُ فَرْعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ. (الخطبة ١٤٣/٢٥٦)

* وَقِيلَ لِلْإِمَامِ (ع): كَيْفَ نَجِدُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَيْفَ يَكُونُ حَالُ

مَنْ يَفْتَى بِقَائِهِ، وَ يَسْقُمُ بِصِحَّتِهِ، وَ يُؤْتَى مِنْ مَأْمِيهِ! (١١٥/ح/٥٨٦)

* إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ أَلْمَنَاتَا، وَنَهَبُ تَبَادُرِهِ أَلْمَصَائِبُ. وَمَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ
شَرِّقَ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ. وَلَا يَتَنَالُ الْعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ الْآخِرَى، وَلَا يَسْتَقْبِلُ يَوْمًا
مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا بِفِرَاقِ آخَرٍ مِنْ أَجَلِهِ. فَتَحْنُ أَعْوَانُ الْمُتَوَنِّينَ، وَأَنْفُسُنَا نَصَبُ الْخُتُوفِ. فَمِنْ

أَيْنَ نَرْجُو الْبَقَاءَ، وَهَذَا اللَّيْلُ وَالتَّهَارُ، لَمْ يَرْفَعَا مِنْ شَيْءٍ شَرْفًا، إِلَّا أَسْرَعَا الْكَرَّةَ فِي هَذِهِ مَابِتِّيَا، وَتَفْرِيقِ مَا جَمَعَا؟! (١٩١/ح/٦٠١)

* لَا تَبْتَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَتَّقَ يَخْضَلَتَيْنِ: الْعَافِيَةَ وَالْفَتْنُ. بَيْنَا تَرَاهُ مُعَاقَى إِذْ سَقِمَ، وَبَيْنَا تَرَاهُ غَنِيًّا إِذْ أَفْتَقَرَ. (٤٢٦/ح/٦٥٣)

(٣٧٠)

ماهي الدنيا المذمومة؟

مدخل:

الانسان بفطرته يحب الحياة، وليس المقصود من ذم الدنيا ذم الحياة، ولا ذم العلاقات الطبيعية والفطرية. وإنما المقصود من ذلك هو ذم العلاقة القلبية الموجبة لأسر الانسان بيد الدنيا ومن في يده شيء منها. وهذا ما يسميه الاسلام: عبادة الدنيا، ويكافحه مكافحة شديدة.

ويحدث هذا عندما يظن الانسان أن الحياة هدفاً وغاية، لا طريقاً ووسيلة. ويغفل عن أن لها غاية وراءها، وأن قيمة الانسان في الحياة بقدر هدفه منها. وعندما يدرك الانسان الهدف الصحيح يصبح في أحسن تقويم، وعند ما يجهله ويتعامى عنه يصبح في أسفل سافلين. ونجد الهدف الصحيح ملخصاً في الحديث القدسي: «يا بن آدم! خلقت الأشياء لأجلك، وخلقتك لأجلي».

وما أروع خطبة الامام (ع) رقم (٣٢) التي يقسم فيها الناس الى قسمين: أبناء الدنيا وأبناء الآخرة، ويقسم أبناء الدنيا الى أربعة أصناف، ويعتبر هؤلاء الأصناف الأربعة فرقة واحدة، هي أهل الدنيا، لأنهم اشتركوا في وجهة واحدة، هي أنهم باعوا أنفسهم للدنيا «وَلَيْسَ الْمَشْجَرُ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لَتَفْسِكَ ثَمَنًا».

النصوص:

* يقسم الامام (ع) أبناء الدنيا الى أربعة أقسام فيقول: وَالنَّاسُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ: - مِنْهُمْ: مَنْ لَا يَمْنَعُهُ الْفَسَادُ إِلَّا مَهَانَةُ نَفْسِهِ وَكَلاَلَةُ حَدِّهِ وَنَضِيبُ وَفَرِهِ (أي قلة ماله).

- وَمِنْهُمْ: الْمُضِلُّ لِسَبِيلِهِ وَالْمُغْلِبُ بِخَلِيلِهِ وَرَجُلِهِ. قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ وَأَوْبَقَ دِينَهُ، لِحُطَامِ يَنْتَهِيهِ أَوْ مِقْتَبِ (طائفة من الخيل) يَقُودُهُ أَوْ مِثْبَرٍ يَفْرَعُهُ (أي يعلوه). وَلِبَسِ الْمَشْجَرِ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِتَفْسِكَ ثَمَنًا، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عِوَضًا!.
- وَمِنْهُمْ: مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، وَلَا يَطْلُبُ الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا. قَدْ ظَاَمَ مِنْ شَخْصِهِ، وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ، وَشَمَرَ مِنْ ثَوْبِهِ، وَزَخَرَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ، وَأَتَّخَذَ سِثْرَ اللَّهِ دَرِيْعَةً إِلَى الْمَعْصِيَةِ.
- وَمِنْهُمْ: مَنْ أَبْقَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمُلْكِ ضُوءُ نَفْسِهِ، وَأَنْقَطَعَ سَبِيلُهُ. فَقَصَرَتْهُ الْحَالُ عَلَى حَالِهِ، فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقَنَاعَةِ، وَتَرَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ، وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاجٍ وَلَا مَعْدَى.

ثم يذكر (ع) الفئة الثانية من الراغبين في الله فيقول:

وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ ذِكْرُ الْمَرْجِعِ، وَأَرَاقَ دُمُوعُهُمْ خَوْفُ الْمَحْشَرِ، فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍ، وَخَائِفٍ مَقْمُوعٍ، وَسَاكِتٍ مَكْمُوعٍ، وَدَاعٍ مُخْلِصٍ، وَتُكْلَانٍ مُوجِعٍ. قَدْ أَخْمَلَتْهُمْ التَّقِيَّةُ، وَشَمَلَتْهُمْ الدَّلَّةُ. فَهُمْ فِي بَحْرِ الْحَاجِ، أَفْوَاهُهُمْ ضَامِرَةٌ (أي ساكنة)، وَقُلُوبُهُمْ قَرِحةٌ. قَدْ وَعَظُوا حَتَّى مَلُّوا، وَفُهِرُوا حَتَّى ذَلُّوا، وَقُتِلُوا حَتَّى قَلُّوا.

فَلَسْتُ كُنِ الدُّنْيَا فِي أَغْيَيْنِكُمْ أَصْغَرَ مِنْ حُنَّالَةِ الْقَرْطِ، وَقُرَاصَةِ الْجَلَمِ (مقراض يقص به الصوف). وَأَتَعَبُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ. وَأَرْفُضُوهَا ذَمِيمَةً، فَإِنَّهَا قَدْ رَفَضَتْ مَنْ كَانَ أَشْعَفَ بِهَا مِنْكُمْ. (الخطبة ٣٢/٨٦)

• فَأُضْلِحَ مَثْوَاكَ، وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ. (الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٥)

• وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ أَبَقٌ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٨)

(٣٧١)

الدم للانسان وليس للدنيا

مدخل:

ان الاسلام المتمثل في نهج بلاغة الامام علي (ع) يرى علاقة الانسان بالدنيا، كعلاقة

الزراع بزرعه: «الدنيا مزرعة الآخرة». أو علاقة التاجر بالتاجر: «الدنيا متجر أولياء الله». أو علاقة المسابق بميدان السباق: «الأولان اليوم المضمار وغداً السباق، والسبقة الجثة والغاية النار». أو علاقة العابد بالمسجد: «الدنيا مسجد أحباء الله». إذن فالدنيا ليست عدوة للإنسان ولا ظالمة له، إلا بمقدار ظلمه لنفسه وعدم استفادته منها. ولذلك حين سمع الامام (ع) شخصاً يذم الدنيا زجره وقال له: أنت أجدر بالذم من الدنيا!.

النصوص:

قال الامام علي (ع):

• عند تلاوته: (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ): يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، مَا جَرَّكَ عَلَى ذَنْبِكَ، وَمَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ، وَمَا أَتَيْتَكَ بِهِ لَكَ نَفْسِكَ؟! (الخطبة ٢٢١/٢٢٣)

• ثم قال (ع)... وَحَقًّا أَقُولُ! مَا الدُّنْيَا غَرَّتْكَ، وَلَكِنْ بِهَا اغْتَرَزْتَ، وَلَقَدْ كَاشَفْتُكَ الْعِطَاطُ، وَأَذْنُكَ عَلَى سَوَاءٍ. وَلَهِيَ بِمَاتِعِدِكَ مِنْ نُزُولِ الْبَلَاءِ بِجَسَمِكَ، وَالتَّقْصِ فِي قَوْلِكَ، أَصْدَقُ وَأَوْفَى مِنْ أَنْ تُكْذِبَكَ أَوْ تُغَرَّكَ. وَلَرُبَّ نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكَ مَتَّهَمٌ وَصَادِقٌ مِنْ خَبَرِهَا مُكْذَّبٌ. وَلَيْتَن تَعَرَّفَتْهَا فِي الدِّيَارِ الْخَاوِيَةِ، وَالرُّبُوعِ الْخَالِيَةِ، لَتَجِدَنَّهَا مِنْ حُسْنِ تَذَكِيرِكَ، وَبَلَاغِ مَوْعِظَتِكَ، بِمَحَلَّةِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ، وَالشَّجِيعِ بِكَ. وَلَيَنْفَعَنَّ دَارَ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا دَارًا وَمَحَلَّ مَنْ لَمْ يُؤْطِنَهَا مَحَلًّا! وَإِنَّ السُّعْدَاءَ بِالدُّنْيَا عَدَا هُمْ أَهَارِ بُونَ مِنْهَا الْيَوْمَ. (الخطبة ٢٢١/٢٢٤)

• وقال (ع) وقد سمع رجلاً يذم الدنيا: أَيُّهَا الدَّامُ لِلدُّنْيَا، الْمُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا، الْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا! أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذُمَّهَا؟ أَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ عَلَيْهَا، أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ؟ مَتَى اسْتَهْوَتْكَ، أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ؟ أِبِمَصَارِعِ آثَانِكَ مِنَ الْبَلَى، أَمْ بِمَصَاجِعِ أُمُهَا تَكَ تَحْتَ الثَّرَى؟! كَمْ عَلَّكَ بِكَفِّكَ؟ وَكَمْ مَرَضَتْ بِيَدَيْكَ؟ تَبْغِي لَهُمُ الشَّقَاءَ، وَتَسْتَوْصِفُ لَهُمُ الْأَطِبَاءَ، غَدَاةً لَا يُغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ، وَلَا يُجِدِي عَلَيْهِمْ بُكَائُكَ. لَمْ يَنْفَعْ أَحَدَهُمْ إِشْفَاؤُكَ، وَلَمْ تُسَعِفْ فِيهِ بِطَلَّتِكَ، وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقَوْلِكَ! وَقَدْ مَلَّتْ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا

نَفْسَكَ، وَبِمَضَرَعِهِ مَضَرَعَكَ. إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، وَدَارُ غِنًى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ اتَّقَطَّ بِهَا. مَسْجِدُ أَحِبَّاءِ اللَّهِ، وَمُصَلًى مَلَائِكَةِ اللَّهِ، وَمَهْبِطُ وَحْيِ اللَّهِ، وَمَتَجَرُّ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ. اكْتَسَبُوا فِيهَا الرِّحْمَةَ، وَرَبِّحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ. فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْ آذَنْتْ بَيْنِيهَا (أي أعلمت أهلها ببعدها وزوالها عنهم)، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا، وَنَعَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا؛ فَمَثَلَتْ لَهُمْ بِلَايَتِهَا أَلْبَاءَ، وَشَوْقَتَهُمْ بِسُورِهَا إِلَى السُّرُورِ؟! رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ، وَابْتَكَرَتْ بِفَجِيعَةٍ، تَرْغِيباً وَتَرْهِيباً، وَتَخْوِيفاً وَتَحْذِيراً. فَذَمُّهَا رِجَالُ غَذَاةِ اللَّدَائِمَةِ، وَحَمْدُهَا آخِرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ذَكَرْتُهُمُ الدُّنْيَا فَذَكَرُوا، وَحَدَّثْتُهُمْ فَصَدَّقُوا، وَوَعَّظْتُهُمْ فَاتَّقَطُوا. (١٣١/ح/٥٩٠)

(٣٧٢)

التحذير من الدنيا وغرورها

قال الامام علي(ع):

- يصف هبوط آدم الى الأرض: وَأَهْبَطُهُ إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ، وَتَنَاسَلِ الدُّرِّيَّةُ. (الخطبة ٣١/١)
- وقال(ع) في آخر الشقشقية: وَلَكِنَّهُمْ حَلِيَّتِ الدُّنْيَا فِي أَغْيِيهِمْ وَرَاقَتِهِمْ زِبْرِجُهَا (الزبرج: الزينة). (الخطبة ٤٤/٣)
- وقال(ع) عن حال الدنيا: وَلَقَلَّمَا أَذْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ. (الخطبة ٥٧/١٦)
- فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً (أي زيادة) فِي أَهْلِ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ، فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً. (الخطبة ٦٨/٢٣)

- وَلَيْسَ الْمَتَجَرُّ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَنًا، وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عِوَضًا!. (الخطبة ٨٦/٣٢)
- فَلْتَكُنِ الدُّنْيَا فِي أَغْيِيكُمْ أَضْعَفَ مِنْ حُثَالَةِ الْقَرِطِ (هو ثمر السنط يدبغ به) وَثَرَاظَةَ الْجَلَمِ (هو المقص الذي يجر به الصوف). وَاتَّبِعُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ. وَأَرْفُضُوهَا دَمِيمَةً، فَإِنَّهَا قَدْ رَفَضَتْ مَنْ كَانَ أَشْفَقَ بِهَا مِنْكُمْ. (الخطبة ٨٧/٣٢)
- وَالدُّنْيَا دَارُ مُنْيٍ لَهَا الْفَنَاءُ، وَلِأَهْلِهَا مِنْهَا الْجَلَاءُ، وَهِيَ حُنُوءٌ خَضِرَاءُ. وَقَدْ عَجَلَتْ لِلطَّالِبِ، وَالتَّبَسَّتْ بِقَلْبِ النَّاطِرِ، فَارْتَحِلُوا مِنْهَا بِأَحْسَنِ مَا بَحَضَرَتْكُمْ مِنَ الزَّادِ،

وَلَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ الْكَفَافِ، وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنْ الْبَلَاغِ. (الخطبة ١٠٣/٤٥)

• قال (ع): أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ، وَأَذَنْتْ بِانْقِصَاءِ. وَتَتَكَرَّرُ مَعْرِفُوهَا، وَأَذْبَرَتْ حَدَاءَ (أي مسرعة). فَهِيَ تَحْفِزُ بِالْفَتَاءِ سُكَّانَهَا، وَتَحْدُو بِالْمَوْتِ جِيزَانَهَا. وَقَدْ أَمَرَ فِيهَا مَا كَانَ حُلُومًا، وَكَدِيرَ مِنْهَا مَا كَانَ صَفْوًا. فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةٌ (أي بقية) كَسَمَلَةِ الْإِدَاوَةِ (هو وعاء الماء الذي يتطهر به)، أَوْ جُرْعَةٌ كَجُرْعَةِ الْمَقْلَةِ (المقلة: هي الحصاة يضعها المسافرون في اناء، ويصبون عليها الماء، فيشرب كل واحد مقدار ما يغمرها. يفعلون ذلك إذا قل الماء)، لَوْ تَمَزَّزَهَا الصَّدَيَانُ لَمْ يَتَفَقَّ (أي إذا امتصها العطشان لم يرتو). فَازْمَعُوا عِبَادَ اللَّهِ الرَّحِيلَ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ الْمَقْدُورِ عَلَى أَهْلِهَا الزَّوَالِ، وَلَا يَغْلِبَنَّكُمْ فِيهَا الْأَمَلُ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ فِيهَا الْأَمَدُ. (الخطبة ١٠٨/٥٢)

• أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لَا يَسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا، وَلَا يَنْجُو بِشَيْءٍ كَانَ لَهَا: ابْتِلَى النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً... فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ كَفِيءُ الظِّلِّ، يَتَنَا تَرَاهُ سَابِغًا حَتَّى قَلَصَ، وَزَائِدًا حَتَّى نَقَصَ. (الخطبة ١١٦/٦١)

• مَا أَصِيفُ مِنْ دَارٍ أَوَّلُهَا عَتَاءٌ، وَآخِرُهَا فَنَاءٌ. فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ، وَفِي حَرَامِهَا عِقَابٌ. مَنْ اسْتَفْتَنِي فِيهَا فُتِنَ، وَمَنْ أَفْتَقَرَ فِيهَا حَزَنَ. وَمَنْ سَاعَاها فَاتَتْهُ، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَرَهُ، وَمَنْ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَهُ. (الخطبة ١٣٥/٨٠)

• وقال (ع) عن الدنيا: ... فِي قَرَارِ خَيْرَةٍ وَدَارِ عِبْرَةٍ، أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيهَا، وَمُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا (الخطبة ١٣٧/١/٨١)

• ثم قال (ع): فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنَقٌ مُشْرِبُهَا، رَدِغٌ مُشْرِعُهَا. يُؤْنِقُ مَنْظَرُهَا، وَيُؤْبِقُ مَخْبَرُهَا. غُرُورٌ حَائِلٌ، وَضَوْءٌ آفِلٌ، وَظِلٌّ زَائِلٌ، وَسِتَاءٌ مَائِلٌ. حَتَّى إِذَا أَيْسَ نَافِرُهَا، وَأَظْمَانٌ نَاكِرُهَا؛ قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا، وَقَتَصَتْ بِأَخْبِلِهَا، وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا، وَأَعْلَقَتِ الْمَرْءَ أَوْهَاقَ (أي حبال) الْمَنِيِّ. فَائِدَةٌ لَهُ إِلَى ضَنْكِ الْمَضْجَعِ، وَوَحْشَةُ الْمَرْجِعِ، وَمُعَانِيَةُ الْمَحَلِّ، وَتَوَابِ الْعَمَلِ. وَكَذَلِكَ الْخَلْفُ بِعَقْبِ السَّلَفِ. لَا تُقْلِعُ الْمَنِيَّةُ اخْتِرَامًا، وَلَا يَزْعَوِي الْبَاقُونَ اخْتِرَامًا. يَخْتَدُونَ مِثَالًا، وَيَمْضُونَ أَرْسَالًا. إِلَى غَايَةِ أَلَانَتِهَا وَصَبُورِ الْقَتَاءِ. (الخطبة ١٣٧/١/٨١)

• فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَصَاصَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِي أَلْهَمَ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةِ (أَي نَعْمَةِ) الصَّحَةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوَنَةَ الْفَنَاءِ؟ مَعَ قُرْبِ الزَّيَالِ، وَالرُّوْفِ الْإِنْتِقَالِ.

(الخطبة ١٤٢/ ٢/ ٨١)

• وقال (ع) في صفة المغتر بالدنيا: حَتَّى إِذَا قَامَ أَغْيَدَالُهُ، وَاسْتَوَى مِثَالُهُ؛ نَفَرَ مُسْتَكْبِرًا، وَحَبِطَ سَادِرًا. مَا تَحَا فِي غَرْبِ هَوَاهُ، كَادِحًا سَعِيًا لِدُنْيَاهُ. فِي لَذَاتِ طَرَبِهِ، وَبَدَوَاتِ أَرْبِهِ. لَا يَخْتَسِبُ رَزِيَّةً، وَلَا يَخْشَعُ تَقِيَّةً. فَمَاتَ فِي فِثْنَتِهِ غَرِيرًا، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيرًا. لَمْ يُفِدْ عَوْضًا، وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضًا. (الخطبة ١٤٦/ ٣/ ٨١)

• فَأَنْتَى تُؤَفِّقُونَ؟ أَمْ أَيْنَ تُضْرَقُونَ؟ أَمْ بِمَاذَا تَغْتَرُونَ؟ وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ، ذَاتِ الطَّوْلِ وَالْعَرْضِ، فَيُدْ قَدَّهِ، مُتَعَفِّرًا عَلَى خَلْدِهِ. (الخطبة ١٤٨/ ٣/ ٨١)

• وقال (ع) عن بني أمية والدنيا: بَلْ هِيَ مَجَّةٌ مِنْ لَذِيذِ الْعَيْشِ، يَتَقَلَّبُونَهَا بُرْهَةً، ثُمَّ يَلْفُطُونَهَا جُمْلَةً. (الخطبة ١٥٦/ ٨٥)

• فَلَا يَغُرَّتْكُمْ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ الْغُرُورِ، فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ، إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ. (الخطبة ١٥٨/ ٨٧)

• عِبَادَ اللَّهِ، أَوْصِيكُمْ بِالرَّفْضِ لِهَذِهِ الدُّنْيَا، النَّارَكَةِ لَكُمْ وَإِنْ لَمْ تُجِبُوا تَرْكَهَا، وَالْمُئَلِّيَةِ لِأَجْسَائِكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا. فَإِنَّمَا مِثْلُكُمْ وَمِثْلُهَا كَسْفَرٌ سَلَكَوا سَبِيلًا فَكَانَتْهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ، وَأَمَّا عِلْمًا فَكَانَتْهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ. وَكَمْ عَسَى الْمُجْرِي إِلَى الْغَايَةِ أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْهَا حَتَّى يَبْلُغَهَا. وَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لَا يَبْعُدُوهُ، وَطَالِبٌ حَيْثُ مِنَ الْمَوْتِ يَحْدُوهُ، وَمُزْعِجٌ فِي الدُّنْيَا عَنِ الدُّنْيَا حَتَّى يُفَارِقَهَا رَغْمًا؟ فَلَا تَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا، وَلَا تَعْبُوهَا بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا، وَلَا تَجْرَعُوا مِنْ ضَرَائِهَا وَبُؤْسِهَا. فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرَهَا إِلَى انْقِطَاعٍ، وَإِنَّ زِينَتَهَا وَنَعِيمَهَا إِلَى زَوَالٍ، وَضَرَاءُهَا وَبُؤْسُهَا إِلَى نَفَادٍ. وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَى انْتِهَاءٍ، وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَى فَنَاءٍ... أَوْلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُضْبِحُونَ وَيُمْسُونَ عَلَى أَحْوَالٍ شَتَّى: فَمَيِّتٌ يُتَكَلَّمُ، وَآخَرٌ يُعْرَى، وَصَرِيحٌ مُبْتَلَى. وَعَائِدٌ يَمُودُ، وَآخَرٌ يَنْفُسُهُ يَجُودُ. وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَعْقُولٍ عَنْهُ. وَعَلَى أَثَرِ الْمَاضِي مَا يَمْضِي الْبَاقِي! (الخطبة ١٩١/ ٩٧)

• أَيُّهَا النَّاسُ، أَنْظَرُوا إِلَى الدُّنْيَا نَظَرَ الزَّاهِدِينَ فِيهَا، الصَّادِقِينَ عَنْهَا. فَإِنَّهَا وَاللَّهِ عَمَّا قَلِيلٍ تَزِيلُ الشَّاوِي السَّاكِنَ، وَتَفْجَعُ الْمُتَرَفِّعَ الْآمِنَ. لَا يَزِجُ مَا تَوَلَّى مِنْهَا فَأَذْبَرَ، وَلَا يَدْرِي مَا هَوَاتِ مِنْهَا فَيُنْتَظَرُ. سُرُورُهَا مَشُوبٌ بِالْحُزَنِ، وَجِلْدُ الرِّجَالِ فِيهَا إِلَى الضَّعْفِ وَالْوَهَنِ. فَلَا تَغُرَّكُمْ كَثْرَةُ مَا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكُمْ مِنْهَا.

رَحِمَ اللَّهُ أَمْرَاءَ تَفَكَّرَ فَأَعْتَبَرَ، وَأَعْتَبَرَ فَأَبْصَرَ. فَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الدُّنْيَا عَنْ قَلِيلٍ لَمْ يَكُنْ، وَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنَ الْآخِرَةِ عَمَّا قَلِيلٍ لَمْ يَزَلْ. وَكُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ، وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ ذَانِ. (الخطبة ١٠١/١٩٦)

• أَقْبِلُوا عَلَى جِيفَةٍ قَدْ أَفْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا، وَأَضْطَلَحُوا عَلَى حُبِّهَا. (الخطبة ١٠٧/٢٠٩)

• وقال (ع) في ذم الدنيا: أَمَا بَعْدُ، فَإِنِّي أَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا؛ فَإِنَّهَا حُلُوهُ خَصِرَةٍ، حُثَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، وَتَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ. وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ، وَحَلَّتْ بِالْآمَالِ، وَتَرَبَّثَتْ بِالْغُرُورِ. لَا تَدُومُ حَبْرَتُهَا، وَلَا تُؤْمِنُ فَجَعَتُهَا. غَرَارَةُ ضَرَارَةٍ، حَائِلَةٌ زَائِلَةٌ، نَافِذَةٌ بَائِدَةٌ، أَكَاكِلَةٌ غَوَالَةٌ. لَا تَعْدُوا - إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى الْمُيَسَّةِ أَهْلِ الرِّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَا بِهَا - أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى سُبْحَانَهُ (كَمَا يَنْزِلُنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ، فَأَصْبَحَ هَبِيبًا نَذْرُهُ الْكَرَّانُحُ. وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا). لَمْ يَكُنْ أَمْرُؤُومِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَغْبَقَتْهُ بَعْدَهَا عِبْرَةٌ. وَلَمْ يَلْقَ فِي سَرَائِهَا بَطْنًا، إِلَّا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَائِهَا ظَهْرًا. وَلَمْ تَظَلْ فِيهَا دِيْنَةٌ رِخَاءٍ، إِلَّا هَتَّتْ عَلَيْهِ مُزْنَةً بَلَاءٍ. وَحَرِيٌّ إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُنْتَصِرَةٌ أَنْ تُنْمِي لَهُ مُتَنَكِّرَةٌ. وَإِنْ جَانِبَ مِنْهَا أَعْدُوذٌ وَأَخْلُوْلٌ، أَمَرٌ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَى! لَا يَتَنَالُ أَمْرُؤُومِنْ غَضَارَتِهَا رَغْبًا، إِلَّا أَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا تَعَبًا. وَلَا يُنْمِي مِنْهَا فِي جَتَاكِ أَمْنٍ، إِلَّا أَصْبَحَ عَلَى قَوَادِمِ خَوْفٍ. غَرَارَةٌ، غُرُورٌ مَا فِيهَا. فَإِنَّ مَنْ عَلَيَهَا. لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَرْوَادِهَا إِلَّا التَّفْوَى. مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا اسْتَكْنَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ. وَمَنْ اسْتَكْنَرَ مِنْهَا اسْتَكْنَرَ مِمَّا يُؤْبِقُهُ، وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ. كَمْ مِنْ وَائِقٍ بِهَا قَدْ فَجَعَتْهُ، وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ. وَذِي أُبْهَةِ قَدْ جَعَلَتْهُ حَقِيرًا. وَذِي نَحْوَةٍ قَدْ رَدَّتْهُ ذَلِيلًا! سُلْطَانُهَا دَوْلٌ (أَيُّ مَتَحُولٍ)، وَغَيْشُهَا رَنْقٌ، وَعَذْبُهَا الْجَاجُ، وَخُلُوهَا صَبْرٌ، وَغَذَاؤُهَا سِمَامٌ (جَمْعُ سَمٍ)، وَأَسْبَابُهَا رِمَامٌ (جَمْعُ رَمَةٍ وَهِيَ الْقِطْعَةُ الْبَالِيَةُ). حَيْثُهَا بَعْضُ مَوْتٍ، وَصَحْبُهَا بَعْضُ سُقْمٍ. مُلْكُهَا

مَسْلُوبٌ، وَعَزِيرُهَا مَغْلُوبٌ، وَمَوْفُورُهَا مَثْكُوبٌ، وَجَارُهَا مَخْرُوبٌ (أي مَسْلُوبُ الْمَالِ).
 أَلَسْتُمْ فِي مَسَاكِينٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، أَطَوَّلَ أَغْمَارُ، وَأَبْقَى أَثَارُ، وَأَبْعَدَ أَمَالُ، وَأَعَدَّ
 عِيدُ، وَأَكْنَفَتْ جُودُ؟! تَعَبُّدُوا لِلدُّنْيَا أَيَّ تَعَبْدٍ، وَأَثَرُهَا أَيُّ إِثَارٍ. ثُمَّ طَعَنُوا عَنْهَا بِغَيْرِ
 زَادٍ مُبْلَغٍ وَلَا ظَهَرَ قَاطِعٍ. فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْسًا بِفِدْيَةٍ، أَوْ أَعَانَتْهُمْ
 بِمَعُونَةٍ، أَوْ أَحَسَّتْ لَهُمْ صُحْبَةً؟! بَلْ أَرْهَقَتْهُمْ بِالْقَوَادِحِ، وَأَوْهَنْتَهُمْ بِالْقَوَارِعِ،
 وَضَغَضَتْهُمْ بِالتَّوَائِبِ، وَعَقَّرَتْهُمْ لِلْمَتَاخِرِ، وَوَطَّنَتْهُمْ بِالْمَتَاسِمِ، وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ رَبِّبَ
 الْمَثُونِ. فَقَدَّرَ أَيْتُمُ تَنَكُّرُهَا لِمَنْ دَانَ لَهَا، وَأَثَرُهَا وَأَخْلَدَ لَهَا. حِينَ طَعَنُوا عَنْهَا لِإِفْرَاقِ
 الْأَبْدِ. وَهَلْ زَوَدَتْهُمْ إِلَّا السَّغَبُ، أَوْ أَحَلَّتْهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ، أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ إِلَّا الظُّلْمَةَ، أَوْ
 أَغْقَبَتْهُمْ إِلَّا التَّدَامَةَ! أَفَهَذِهِ تُؤْتِرُونَ، أَمْ إِلَيْهَا تَظْمِئْتُونَ؟ أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ؟ فَبَسِيتِ
 أَلْدَارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهِنَهَا، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ مِنْهَا! فَاعْلَمُوا - وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ - بِأَنَّكُمْ
 تَارِكُوهَا وَظَائِعُونَ عَنْهَا. (الخطبة ١٠٩/٢١٤)

• وَاحْدَرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا مَنَزِلُ قُلُوعٍ (أي غير مستقرة) وَلَيْسَتْ بِدَارِ نُجْمَةٍ. قَدْ تَرَيْتُمْ
 بِغُرُورِهَا، وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا. دَارُهَا نَتْ عَلَى رَبِّهَا فَخَلَطَ حَلَالُهَا بِحَرَامِهَا، وَخَيْرُهَا
 بِشَرِّهَا، وَحَيَاتُهَا بِمَوْتِهَا، وَخُلُوعُهَا بِمُرَّهَا. لَمْ يُصْفِهَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَوْلِيَائِهِ، وَلَمْ يُضِنَّ بِهَا
 عَلَى أَعْدَائِهِ. خَيْرُهَا زَهِيدٌ وَشَرُّهَا غِييٌ. وَجَمْعُهَا يَفْدٍ، وَمُلْكُهَا يُسْلَبُ، وَغَايَرُهَا
 يَخْرَبُ. فَمَا خَيْرُ دَارٍ تُنْقَضُ نَقْضُ الْبِنَاءِ، وَغُمْرُ يَفْتِي فِيهَا قَتَاءُ الزَّادِ، وَمُدَّةُ تَنْقِطِمْ
 أَنْ يَقْطَعَ السَّيْرِ! أَجْعَلُوا مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلَبِكُمْ، وَأَسْأَلُوهُ مِنْ آدَاءِ حَقِّهِ
 مَا سَأَلَكُمْ.

وَأَسْمِعُوا دَعْوَةَ السَّمَوَاتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَى بِكُمْ. إِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبْكِي
 قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا، وَيشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ فَرَحُوا، وَيكثُرُ مَتْنُهُمْ أَنْفُسُهُمْ وَإِنْ اغْتَبَطُوا
 بِمَارُزِقُوا. قَدْ غَابَ عَنْ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ الْأَجَالِ، وَحَصَرَتْكُمْ كَوَادِبُ الْأَمَالِ. فَصَارَتْ
 الدُّنْيَا أَمْلَكَ بِكُمْ مِنَ الْآخِرَةِ، وَالْعَاجِلَةُ أَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ الْآجِلَةِ... مَا بَالُكُمْ تَفْرَحُونَ
 بِالْيَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا تَذَرِكُونَهُ، وَلَا تَخْزَنُكُمْ الْكَثِيرُ مِنَ الْآخِرَةِ تُحْرِمُونَهُ! وَيَقْلِقُكُمْ الْيَسِيرُ
 مِنَ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ، وَقَلَّةُ صَبْرِكُمْ عَمَّا رَوَى مِنْهَا

عَشَكُمْ، كَانَتْهَا دَارُ مُقَامِكُمْ، وَكَأَنَّ مَتَاعَهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ... قَدْ تَصَافَيْتُمْ عَلَى رَفْضِ
الْآجِلِ وَحُبِّ الْعَاجِلِ. (الخطبة ٢١٨/١١١)

• ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وَعَتَاءٍ، وَغَيْرِ وَغَيْرٍ. فَمِنْ الْفَنَاءِ أَنَّ الدَّهْرَ مُؤَيَّرٌ قَوْسُهُ، لَا تُخْطِئُ
سِهَامُهُ، وَلَا تُؤَسِّى جِرَاحُهُ. يَرْمِي الْحَيَّ بِالْمَوْتِ، وَالصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ، وَالثَّاجِي
بِالْعُظْبِ. أَكِلٌ لَا يَشْبَعُ وَشَارِبٌ لَا يَنْقَعُ. وَمِنْ الْعَتَاءِ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْمَعُ مَالًا يَأْكُلُ وَيَشْبِي
مَالًا يَسْكُنُ. ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَا مَالًا حَمَلَ، وَلَا بَنَاءَ نَقَلَ. وَمَنْ غَيْرَهَا أَنْكَ تَرَى
الْمَرْحُومَ مَغْبُوطًا، وَالْمَغْبُوطَ مَرْحُومًا؛ لَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا نَعِيمًا زَكَ، وَبُوسًا نَزَلَ. وَمَنْ غَيْرَهَا
أَنَّ الْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَى أَمَلِهِ، فَيَقْطَعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ. فَلَا أَمَلَ يُدْرِكُ، وَلَا مَوْتٌ يُتْرَكُ.
فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا عَزَّ سُرُورُهَا وَأَظْلَمَ رِييَا وَأَضْحَى فَيْئُهَا. لَأَجَاءُ يُرَدُّ، وَلَا مَاضٍ يَرْتَدُّ.
فَسُبْحَانَ اللَّهِ، مَا اقْرَبَ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ لِلْحَاقِ بِهِ، وَأَبْعَدَ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ لِاتِّقَاعِهِ
عَنْهُ! (الخطبة ٢٢٠/١١٢)

• وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا نَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا وَزَادَ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ الْآخِرَةِ وَزَادَ فِي
الدُّنْيَا. فَكَمْ مِنْ مُتَقَوِّصٍ رَاجِعٍ، وَمَزِيدٍ خَاسِرٍ! (الخطبة ٢٢١/١١٢)

• عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّكُمْ وَمَنَاتُكُمْ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا - أُنُوبَاءُ (أَي ضِعْفَاء) مُوجَلُونَ، وَمَعْدِيُونُونَ
مُقْتَضَوْنَ. أَجَلٌ مُتَقَوِّصٌ، وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ. قُرْبٌ ذَائِبٌ مُضَيِّعٌ، وَرُبٌّ كَادِحٌ خَاسِرٌ.
وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنٍ لَا يَزْدَادُ الْخَيْرُ فِيهِ إِلَّا إِذْبَارًا، وَلَا الشَّرُّ فِيهِ إِلَّا إِقْبَالًا، وَلَا الشَّيْطَانُ
فِي هَلَاكِ النَّاسِ إِلَّا ظَمْعًا. فَهَذَا أَوَّلُ قَوِيَّةِ غُدَّتِهِ، وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ، وَأَمَكْنَتْ
قَرِيبَتُهُ. أَضْرِبْ بَظْرَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ النَّاسِ، فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيرًا يُكَابِدُ فَقْرًا، أَوْ
غَنِيًّا بِذَلِكَ نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا، أَوْ بَخِيلًا اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللَّهِ وَقْرًا، أَوْ مُتَمَرِّدًا كَانَ بِأَذِيهِ
عَنْ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقْرًا! أَيْنَ أَخْيَارُكُمْ وَصَلَحَاؤُكُمْ، وَأَيْنَ أَخْرَارُكُمْ وَسَمَحَاؤُكُمْ. وَأَيْنَ
الْمُسَوِّرُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ، وَالْمُتَرَتِّهُونَ فِي مَذَاهِبِهِمْ! أَلَيْسَ قَدْ طَعَنُوا جَمِيعًا عَنْ هَذِهِ
الدُّنْيَا الدَّيِّيَّةِ، وَالْعَاجِلَةِ الْمُتَنَصِّصَةِ. وَهَلْ خُلِفْتُمْ إِلَّا فِي حُنَالَةٍ لَا تَلْتَقِي بِذَمِّهِمُ الشَّفَتَانِ،
اسْتِصْغَارًا لِقَدَرِهِمْ، وَذَهَابًا عَنْ ذِكْرِهِمْ، (فَبَاتَا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ). (الخطبة ٢٤٠/١٢٧)

• أَمَارَاتُكُمْ الَّذِينَ يَأْمُلُونَ بَعِيدًا، وَيَتَنَوَّنُونَ مَشِيدًا، وَيَجْمَعُونَ كَثِيرًا! كَيْفَ أَصْبَحَتْ بُيُوتُهُمْ

فُجُوراً، وَمَا جَمَعُوا بُوراً. وَصَارَتْ أَمْوَالُهُمْ لِلْوَارِثِينَ، وَأَزْوَاجُهُمْ لِقَوْمٍ آخَرِينَ. لَا فِي حَسَنَةٍ يَزِيدُونَ، وَلَا مِنْ سَيِّئَةٍ يَنْتَفِعُونَ... فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَخْلُقْ لَكُمْ دَارَ مَقَامٍ، بَلْ خَلَقَتْ لَكُمْ مَجَازاً... (الخطبة ٢٤٣/١٣٠)

• أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا أَنْتُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَظِلُ فِيهِ (أَي تَتَرَامَى فِيهِ) الْمَنَائِمَا. مَعَ كُلِّ جَرَعَةٍ شَرَقَ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَصَصٌ. لَا تَتَأَلَوْنَ مِنْهَا نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقِ الْآخَرَى، وَلَا يَعْمُرُ مُعَمَّرٌ مِنْكُمْ يَوْمًا مِنْ عُمُرِهِ، إِلَّا يَهْدِمُ آخَرٌ مِنْ أَجَلِهِ. وَلَا تُجَدِّدُ لَهُ زِيَادَةٌ فِي أَكْلِهِ، إِلَّا بِتَقَادٍ مَاقَبَلَهَا مِنْ رِزْقِهِ. وَلَا يُحْيَا لَهُ أَثَرٌ، إِلَّا مَاتَ لَهُ أَثَرٌ. وَلَا يَتَجَدَّدُ لَهُ جَدِيدٌ، إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَخْلُقَ لَهُ جَدِيدٌ. وَلَا تَقُومُ لَهُ نَابِتَةٌ إِلَّا وَتَسْقُطُ مِنْهُ مَخْصُودَةٌ. وَقَدِمَصَتْ أَصُولُ نَحْنُ فُرُوعُهَا، فَمَا بَقَاءُ قَرَعٍ بَعْدَ ذَهَابِ أَصْلِهِ. (الخطبة ٢٥٦/١٤٣)

• ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعْشَرُ الْعَرَبِ أَغْرَاضٌ بَلَايَا قَدِ اقْتَرَبَتْ، فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النِّعْمَةِ، وَآخِذُوا بِوَائِقِ الثَّقَمَةِ. (الخطبة ٢٦٤/١٤٩)

• أَلَا فَمَا يَصْنَعُ بِالدُّنْيَا مَنْ خُلِقَ لِلْآخِرَةِ؟ وَمَا يَصْنَعُ بِالْأَمْوَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسَلِّبُهُ، وَبَقِيَّ عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ وَحَسَابُهُ. (الخطبة ٢٧٧/١٥٥)

• يقول (ع): وَكَذَلِكَ مَنْ عَظُمَتْ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَبُرَ مَوْقِعُهَا مِنْ قَلْبِهِ، آثَرَهَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَانْقَطَعَ إِلَيْهَا، وَصَارَ عَبْدًا لَهَا.

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - كَافٌ لَكَ فِي الْأَشْوَةِ. وَدَلِيلٌ لَكَ عَلَى دَمِّ الدُّنْيَا وَعَيْنِيهَا، وَكَثْرَةُ مَخَارِبِهَا وَمَسَاوِيهَا، إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا، وَوُطِّلَتْ لِعَيْنِهِ أَكْتَافُهَا (أَي جَوَانِبُهَا) وَقُطِيعٌ عَنْ رِضَاعِهَا، وَزُيِّعَ عَنْ زَخَارِفِهَا. (الخطبة ٢٨٢/١٥٨)

• ثم يقول (ع): وَإِنْ شِئْتَ ثَبِّتُ بِمُوسَى كَلِيمَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَيْثُ يَقُولُ: «رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ» وَاللَّهُ مَسْأَلُهُ إِلَّا خُبْرًا يَأْكُلُهُ، لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ بِقَلَّةِ الْأَرْضِ. وَلَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ الْبَقْلِ تُرَى مِنْ شَفِيفِ صِفَاقٍ بَطْنِيهِ لِهَزَالِهِ وَشَدْبِ لَحْمِيهِ. وَإِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتُ بِدَاوُدَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَاحِبِ التَّمَارِمِيرِ وَقَارِيءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الْخُوصِ بِيَدِهِ، وَيَقُولُ لِحُلَسَائِهِ: أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا، وَيَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَرِهَا. (الخطبة ٢٨٢/١٥٨)

• ثم يقول (ع): وَإِنْ شِئْتُ قُلْتُ فِي عِيسَى بْنِ مَرْثَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ، وَيَلْبَسُ الْحَشِيئَةَ، وَيَأْكُلُ الْجَشِبَ. وَكَانَ إِذَا مُمُّ الْجُوعِ، وَسِرَاجُهُ بِاللَّيْلِ الْقَمَرِ، وَظِلَالُهُ فِي الشَّتَاءِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَقَاكِهِتُهُ وَرِيحَانُهُ مَا تَنَبَّيْتُ الْأَرْضُ لِبَنَائِمِ. وَلَمْ تَكُنْ لَهُ زَوْجَةٌ تَفْتِيئُهُ، وَلَا وَلَدٌ يَخْرُئُهُ، وَلَا مَالٌ يَلْفِتُهُ، وَلَا طَمَعٌ يَذُلُّهُ. ذَابَتْهُ رِجْلَاهُ، وَخَادِمُهُ يَدَاهُ. فَتَأَسَّ بِبَيْتِكَ الْأَطْيَبِ الْأَطْهَرِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فَإِنَّ فِيهِ أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّى، وَعِزَاءً لِمَنْ تَعَزَّى. وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ الْمُتَأَسِّي بِبَيْتِهِ، وَالْمُقْتَصِّ لِأَثَرِهِ. قَضَمَ الدُّنْيَا قَضْمًا، وَلَمْ يُعْرِضْهَا طَرْفًا. أَهْضَمَ أَهْلَ الدُّنْيَا كُشْحًا، وَأَخْصَصَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا بَطْنًا. عَرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا. وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئًا فَأَبْغَضَهُ، وَحَقَّرَ شَيْئًا فَحَقَّرَهُ، وَصَغَّرَ شَيْئًا فَصَغَّرَهُ. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبُّنَا مَا أَبْغَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَتَعَظِيمُنَا مَا صَغَّرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، لَكَفَى بِهِ شِقَاقًا لِلَّهِ، وَمُحَادَاةً عَنْ أَمْرِ اللَّهِ. (الخطبة ٢٨٣/١٥٨)

• وَلَقَدْ كَانَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَجْلِسُ جَلْسَةَ الْعَبْدِ، وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ، وَيَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِيَّ، وَيُزِدُ خَلْفَهُ، وَيَكُونُ السَّيْرُ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ، فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ، فَيَقُولُ: يَا فَلَانَةَ - لِإِحْدَى أَرْوَاحِهِ - غَيْبِي عَنِّي فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا. فَأَعْرِضْ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِي، وَأَمَاتِ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِي، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِي، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشًا، وَلَا يَعْتَقِدَهَا قَرَارًا، وَلَا يَرْجُو فِيهَا مَقَامًا. فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ، وَأَخْصَصَهَا عَنِ الْقَلْبِ، وَغَيَّبَهَا عَنِ الْبَصَرِ. وَكَذَلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يَذْكُرَ عِنْدَهُ.

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - مَا يَذُكُّ عَلَى مَسَاوِي الدُّنْيَا وَغُيُوبِهَا. إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ (أَي مَعَ تَفْضُلِهِ عِنْدَ رَبِّهِ)، وَزُوِيَ عَنْهُ زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ. فَلْيَنْظُرْ نَاطِرٌ بِعَقْلِهِ، أَكْرَمَ اللَّهُ مُحَمَّدًا بِذَلِكَ أَمْ أَهَانَهُ؟ فَإِنْ قَالَ: أَهَانَهُ، فَقَدْ كَذَبَ - وَاللَّهِ الْعَظِيمِ - بِالْإِفْكِ الْعَظِيمِ. وَإِنْ قَالَ: أَكْرَمَهُ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ، وَزَوَّاهَا عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ. فَتَأَسَّى مُتَأَسِّ بِبَيْتِهِ، وَأَقْتَصَّ أَثَرَهُ، وَوَلَّجَ مَوْلَجَهُ، وَإِلَّا فَلَا يَأْمَنِ الْهَلَكَةُ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - عِلْمًا

لِلسَّاعَةِ (أي دليلاً على اقتراب الساعة) وَمُبَشِّراً بِالْجَنَّةِ، وَمُنْذِراً بِالْمَقُوتَةِ. خَرَجَ مِنْ الدُّنْيَا خَمِيصاً، وَوَرَدَ الْآخِرَةَ سَلِيماً. لَمْ يَضَعْ حَجَراً عَلَى حَجَرٍ، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ، وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ. فَمَا أَعْظَمَ مِثَّةَ اللَّهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ، سَلَفاً نَتَّبِعُهُ، وَقَائِداً نَطْلُقُ عَقِبَهُ. وَاللَّهُ لَقَدْ رَفَعْتَ مِذْرَعَتِي هَذِهِ حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَافِعِهَا. وَلَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ: أَلَا تَنْبِذُهَا عَنْكَ؟! فَقُلْتُ: أَغْرُبُ عَنِّي، فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَخْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى (هذا المثل معناه: إذا أصبح النائمون وقدرأوا أن الذين كانوا يسرون ليلاً قد وصلوا إلى مقاصدهم، أدركوا فضل سيرهم وندموا على نومهم). (الخطبة ٢٨٤/١٥٨)

• رَهَبَ فَأَبْلَغَ، وَرَغَبَ فَأَسْبَغَ. وَوَصَفَ لَكُمْ الدُّنْيَا وَأَنْقَطَاعَهَا، وَزَوَّالَهَا وَأَتَيْقَالَهَا. فَأَعْرِضُوا عَمَّا يُعْجِبُكُمْ فِيهَا لِقَلَّةِ مَا يَصْجِبُكُمْ مِنْهَا. أَقْرَبُ دَارٍ مِنْ سَخِطِ اللَّهِ، وَأَبْعَدُهَا مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ. فَغُضُّوا عَنْكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ - غُيُومَهَا وَأَشْغَالَهَا، لِمَا قَدْ آتَيْتُمْ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصَرُّفِ حَالَيَتِهَا. فَاحْذَرُوا حَذَرَ الشَّفِيقِ النَّاصِحِ، وَالْمُجِدِّ الْكَادِحِ. (الخطبة ٢٨٦/١٥٩)

• فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ حَذَرَ الْعَالِيَةِ لِنَفْسِهِ، أَلْمَانِيَةِ لِشَهْوَتِهِ، النَّاطِرِ بِعَقْلِهِ. فَإِنَّ الْأَمْرَ وَاضِحٌ، وَالْعَلَمَ قَائِمٌ، وَالطَّرِيقَ جَدِّدٌ، وَالسَّبِيلَ قَصْدٌ. (الخطبة ٢٨٧/١٥٩)

• أَلَا وَإِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصْبَحْتُمْ تَسْمَوْنَهَا وَتَرْغَبُونَهَا فِيهَا، وَأَصْبَحْتُمْ تُغْضِبُكُمْ وَتُرْضِيكُمْ، لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وَلَا مَثَرٍ لَكُمْ الَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ، وَلَا الَّذِي دُعِيتُمْ إِلَيْهِ. أَلَا وَإِنَّهَا لَيْسَتْ بِبَاقِيَةٍ لَكُمْ وَلَا تَبْقَوْنَ عَلَيْهَا. وَهِيَ وَإِنْ غَرَبَتْكُمْ مِنْهَا فَقَدْ حَذَرَكُمْ شَرُّهَا. فَدَعُوا غُرُورَهَا لِتَحْذِيرِهَا، وَأَظْمَاعَهَا لِتَخْوِيفِهَا. وَسَابِقُوا فِيهَا إِلَى الدَّارِ الَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا، وَأَنْصَرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا. وَلَا يَخُنَنَّ أَحَدُكُمْ خَنِينَ (أي بكاء) الْأَمَّةَ عَلَى مَا رَوَى عَنْهُ مِنْهَا... أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَقُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ، وَأَلْهَمَنَا وَإِيَّاكُمْ الصَّبْرَ. (الخطبة ٣٠٩/١٧١)

• أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الدُّنْيَا تَغُرُّ الْمُؤْمَلَ لَهَا وَالْمُخْلَدَ إِيَّانَهَا، وَلَا تَنْفَسُ بِمَنْ نَافَسَ فِيهَا، وَتَغْلِبُ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهَا. (الخطبة ٣١٩/١٧٦)

• أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَلْبَسَكُمْ الرِّيَاشَ، وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ الْمَعَاشَ. فَلَوْ أَنَّ

أَحَدًا يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُلْمًا، أَوْ لِدَفْعِ الْمَوْتِ سَبِيلًا، لَكَانَ ذَلِكَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - الَّذِي سُحِّرَ لَهُ مُلْكُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، مَعَ الثَّبُوتِ وَعَظِيمِ الزُّلْفَةِ. فَلَمَّا اسْتَوْفَى طَعْمَتَهُ، وَاسْتَكْمَلَ مُدَّتَهُ، رَمَتْهُ قَيْسِي الْفَتَاءُ بَيْنَالِ الْمَوْتِ. وَأَصْبَحَتِ الدِّيَارُ مِنْهُ خَالِيَةً، وَالْمَسَاكِينُ مُعْطَلَةً. وَوَرِثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ. وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً. (الخطبة ٣٢٦/١٨٠)

• أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَذْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلًا، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُذْبِرًا، وَأَزْمَعَ التَّرَحُّالَ عِبَادَ اللَّهِ الْأَخْيَارُ. وَبَاغُوا قَلِيلًا مِنَ الدُّنْيَا لَا يَبْقَى، بِكَثِيرٍ مِنَ الْآخِرَةِ لَا يَفْنَى. (الخطبة ٣٢٨/١٨٠)

• ذَاكَ حَيْثُ تَسْكُرُونَ مِنْ غَيْرِ شَرَابٍ، بَلْ مِنْ اللَّعْمَةِ وَاللَّعِيمِ. (الخطبة ٣٤٦/١٨٠)

• ... وَلَا تَرْفَعُوا مِنْ رَفَعَتِهِ الدُّنْيَا. وَلَا تَشِيمُوا بِأَرْقَاهَا (أي لا تنظروا لما يغركم من مطامعها كالناظر إلى البرق أين يطر) وَلَا تَسْمَعُوا نَاطِقَهَا، وَلَا تُجِيبُوا نَاعِقَهَا. وَلَا تَسْتَضُوا بِإِشْرَاقِهَا، وَلَا تُفْتِنُوا بِأَغْلَاقِهَا (جمع علق وهو الشيء النفيس). فَإِنَّ بَرَقَهَا خَالِبٌ، وَنُطْقَهَا كَاذِبٌ. وَأَمْوَالُهَا مَخْرُوبَةٌ، وَأَغْلَاقُهَا مُسْلُوبَةٌ. أَلَا وَهِيَ الْمُتَصَدِّةُ الْعُتُونُ، وَالْجَامِحَةُ الْحَرُونُ، وَالْمَائِتَةُ الْخَوُونُ. وَالْجَحُودُ الْكُنُودُ، وَالْعُتُودُ الْصُدُودُ، وَالْحَيُودُ الْمَيُودُ. حَالُهَا أَتِنَقَاتٌ، وَوُطْأَتُهَا زِلْزَالٌ. وَعِزُّهَا ذُلٌّ، وَجِدُّهَا هَزَلٌ، وَغُلُوبُهَا سُفْلٌ. دَارُ حَرْبٍ وَسَلْبٍ، وَنَهَبٍ وَعَطَبٍ. أَهْلُهَا عَلَى سَاقٍ وَسِيَّاقٍ، وَلَحَاقٍ وَفِرَاقٍ. قَدْ تَحَيَّرَتْ مَذَاهِبُهَا، وَأَعْجَزَتْ مَهَارِئُهَا، وَخَابَتْ مَطَالِبُهَا. فَاسْلَمَتْهُمْ الْمَعَاقِلُ، وَلَفَقَتْهُمْ الْمَنَازِلُ، وَأَغْيَسَتْهُمْ الْمَحَاوِلُ. فَمِنْ نَاجٍ مَعْتُورٍ وَلَحْمٍ مَجْزُورٍ. وَشِلْوٍ مَذْبُوحٍ وَدَمٍ مَسْفُوحٍ. وَعَاصٍ عَلَى يَدَيْهِ، وَصَافِقٍ بِكَفَيْهِ، وَمُرْتَفِقٍ بِحَدْيِهِ. وَزَارَ عَلَى رَأْيِهِ، وَرَاجَعَ عَنْ عَزْمِهِ. وَقَدْ أَذْبَرَتِ الْحَيْلَةُ وَأَقْبَلَتِ الْغِيلَةُ وَلَا تَجِيَنُ مَنَاصِ! هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ! قَدْ فَاتَ مَاقَاتَ، وَذَهَبَ مَا ذَهَبَ. وَمَضَتْ الدُّنْيَا لِحَالٍ بِأَلْيَا (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ). (الخطبة ٣٥٥/١٨٩)

• أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ. وَأَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا، فَإِنَّهَا دَارُ شُخُوصٍ وَمَحَلَّةُ تَفْهِيسٍ. سَاكِنُهَا ظَاغِرٌ وَقَاطِنُهَا بَائِسٌ. تَمِيدُ بِأَهْلِهَا مِيدَانَ السَّيْفَةِ، تَقْصِفُهَا الْغَوَاصِفُ فِي لُجَجِ

الْبَحَارِ. فَمِنْهُمْ الْغَرِيقُ الْوَيْقُ (أي الهالك) وَمِنْهُمْ التَّاجِي عَلَى بُطُونِ الْأَمْوَاجِ. تَخْفِزُهُ الرِّيَّاحُ بِأَذْيَالِهَا وَتَحْمِلُهُ عَلَى أَهْوَالِهَا. فَمَا غَرِقَ مِنْهَا فَلَيْسَ بِمُسْتَدْرَكٍ، وَمَا نَجَا مِنْهَا فَأَلَى مَهْلِكٍ. (الخطبة ٣٨٥/١٩٤)

• أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ، وَالْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ. فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ يَمَقِّرْكُمْ وَلَا تَهْنِكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ أَسْرَارَكُمْ. وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ. (الخطبة ٣٩٦/٢٠١)

• قال (ع) عند تلاوته (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ):... يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، مَا جَرَّكَ عَلَى ذَنْبِكَ، وَمَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ، وَمَا أَنْسَكَ بِهَلَكَةِ نَفْسِكَ؟! (الخطبة ٤٢٣/٢٢١)

• ثم قال (ع):... وَحَقًّا أَقُولُ! مَا الدُّنْيَا غَرَّتْكَ، وَلَكِنْ بِهَا أَغْتَرَزْتَ، وَلَقَدْ كَاشَفَتْكَ الْعِظَاتُ، وَأَذْنَتْكَ عَلَى سَوَاءٍ. وَلَهِيَ بِمَا تَعْدُكَ مِنْ نُزُولِ الْبَلَاءِ بِجِسْمِكَ، وَالْتَقَصَ فِي قُوبِكَ، أَصْدَقُ وَأَوْفَى مِنْ أَنْ تَكْذِبَكَ أَوْ تَغُرَّكَ. وَلَرُبَّ نَاصِحٍ لَهَا عِنْدَكَ مُتَّهَمٌ، وَصَادِقٌ مِنْ خَبَرِهَا مُكَذَّبٌ. وَلَكِنْ تَعَرَّفَتْهَا فِي الدَّيَارِ الْخَاوِيَةِ، وَالرُّبُوعِ الْحَالِيَةِ، لَتَجِدَنَّهَا مِنْ حُسْنِ تَذَكِيرِكَ، وَبَلَاغِ مَوْعِظَتِكَ، بِمَحَلَّةِ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ، وَالسَّجِجِ بِكَ. وَلَيْغَمَ دَارُ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِهَا دَارًا وَمَحَلٌّ مَنْ لَمْ يُوطِّنْهَا مَحَلًّا! وَإِنَّ السُّعْدَاءَ بِالدُّنْيَا غَدًا هُمْ أَهْلَارِ بُونَ مِنْهَا الْيَوْمَ. (الخطبة ٤٢٤/٢٢١)

• دَارُ الْبَلَاءِ مَخْفُوفَةٌ، وَبِالْقَدْرِ مَعْرُوفَةٌ، لَا تَدُومُ أَحْوَالُهَا، وَلَا يَسْلُمُ نَزَالُهَا. أَحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ، وَتَارَاتٍ مُتَصَرِّفَةٌ. الْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ، وَالْأَمَانُ فِيهَا مَعْدُومٌ. وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ. تَزْمِيهِمْ بِسَهَامِهَا، وَتَفْنِيهِمْ بِجَمَامِهَا. (الخطبة ٤٢٧/٢٢٤)

• ... فَاحْذَرُوا الدُّنْيَا فَإِنَّهَا عِدَارَةٌ غَرَارَةٌ خَدُوعٌ، مُعْطِيَةٌ مُتَوَعِّجٌ، مُلْبِسَةٌ نَزْوَعٌ. لَا يَدُومُ رَخَاؤُهَا، وَلَا يَنْقِصِي عَنَّاؤُهَا، وَلَا يَزُكُّ بِلَاؤُهَا. (الخطبة ٤٣٢/٢٢٨)

• عاتب الامام (ع) قاضيه شريح بن الحارث لشراؤه داراً بشمانين ديناراً، وقد كتب لها كتاباً. وقال له (ع): (أَمَا إِنَّكَ لَوَكُنْتَ أَتَيْتَنِي عِنْدَ شِرَائِكَ مَا اشْتَرَيْتَ، لَكُنْتُ لَكَ كِتَاباً عَلَى هَذِهِ النُّسَخَةِ. فَلَمْ تَرْغَبْ فِي شِرَاءِ هَذِهِ الدَّارِ بِدِرْهَمٍ فَمَا فَوْقُ. وَالنُّسَخَةُ هَذِهِ: هَذَا مَا اشْتَرَيْتُ عَبْدًا ذَلِيلًا، مِنْ عَبْدٍ قَدَارِجٍ لِلرَّجُلِ. اشْتَرَيْتُ مِنْهُ دَارًا مِنْ دَارِ الْغُرُورِ. مِنْ

جَانِبِ الْفَانِينَ، وَخِطَّةِ الْهَالِكِينَ. وَتَجَمُّعُ هَذِهِ الدَّارِ خُدُودُ أَرْبَعَةٍ: الْحَدُّ الْأَوَّلُ يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْآفَاتِ. وَالْحَدُّ الثَّانِي يَنْتَهِي إِلَى دَوَاعِي الْمُصِيبَاتِ. وَالْحَدُّ الثَّالِثُ يَنْتَهِي إِلَى الْهَوَى الْمُرْدِي. وَالْحَدُّ الرَّابِعُ يَنْتَهِي إِلَى الشَّيْطَانِ الْمُغْوِي، وَفِيهِ يُشْرَعُ بَابُ هَذِهِ الدَّارِ. اشْتَرَى هَذَا الْمُغْتَرِّ بِالْأَمَلِ، مِنْ هَذَا الْمُرْعِجِ بِالْأَجَلِ، هَذِهِ الدَّارَ، بِالْخُرُوجِ مِنْ عِزِّ الْقِنَاعَةِ، وَالِدُخُولِ فِي ذَلِكَ الطَّلَبِ وَالضَّرَاعَةِ. فَمَا أَذْرَكَ هَذَا الْمُشْتَرِي فِيمَا اشْتَرَى مِنْهُ مِنْ ذَلِكَ (الدرك هو التبعة. والمقصود به الضمان الذي يقع على البائع). فَعَلَى مُبْلِلِ أَجْسَامِ الْمُلُوكِ، وَسَالِبِ نُفُوسِ الْجَبَابِرَةِ، وَمُزِيلِ مُلْكِ الْفَرَاغَةِ، مِثْلَ كِشْرَى وَقَبْصَرٍ، وَبَيْعِ وَجَمِيزٍ، وَمَنْ جَمَعَ الْمَالَ عَلَى أَلْمَالٍ فَكَثُرَ، وَمَنْ بَتَى وَشَيْدَ، وَزَخْرَفَ وَنَجَّدَ، وَأَذْخَرَ وَاعْتَقَدَ، وَنَظَرَ بِرِغْمِهِ لِلْوَلَدِ - إِشْخَاصُهُمْ جَمِيعاً إِلَى مَوْقِفِ الْعَرَضِ وَالْحِسَابِ، وَمَوْضِعِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ. إِذَا وَقَعَ الْأَمْرُ بِفَضْلِ الْقَضَاءِ (وَحَيْرِ هُنَالِكَ الْمُتَبَطِّلُونَ). شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ الْعَقْلُ إِذَا خَرَجَ مِنْ أَسْرِ الْهَوَى وَسَلِمَ مِنْ غَلَاظِقِ الدُّنْيَا. (الخطبة ٤٤٤/٢٤٢)

• من وصية له (ع) لابنه الحسن (ع) كتبها إليه عند انصرافه من صفين:

مِنْ أَوْلَادِ الْفَنَانِ، الْمُقَرَّرِ لِلزَّمَانِ. الْمُذَبِّرِ الْعُمْرِ، الْمُسْتَسْلِمِ لِلدُّنْيَا، السَّاكِنِ مَسَاكِنِ الْمَوْتَى، وَالطَّاعِينَ عَنْهَا غَدَاً. إِلَى الْمَوْلُودِ الْمُؤَمِّلِ مَا لَا يَذْرُكُ، السَّالِكِ سَبِيلَ مَنْ قَدْ هَلَكَ. غَرَضِ الْأَسْقَامِ، وَرَهِيَةِ الْأَيَّامِ، وَرَمِيَةِ الْمَصَائِبِ، وَعَبْدِ الدُّنْيَا، وَتَاجِرِ الْغُرُورِ. وَغَرِيمِ الْمَنَائِبِ، وَأَسِيرِ الْمَوْتِ. وَحَلِيفِ الْهُمُومِ، وَفَرِينِ الْأَخْرَانِ. وَنُصْبِ الْآفَاتِ، وَصَرِيحِ الشَّهَوَاتِ. (الخطبة ٤٧٣/١/٢٧٠)

• ... وَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ لِيَسْتَقِرَّ إِلَّا عَلَى مَا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ التَّعْمَاءِ وَالْإِبْتِلَاءِ،

وَالْجَرَائِ فِي الْعَمَادِ، أَوْ مَا شَاءَ مِمَّا لَا تَعْلَمُ. (الخطبة ٤٧٨/٢/٢٧٠)

• وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ بِمَا تَرَى مِنْ إِخْلَادِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا، وَتَكَايَبِهِمْ عَلَيْهَا. فَقَدْ بَنَاكَ اللَّهُ عَنْهَا، وَنَعَتْ لَكَ نَفْسَهَا، وَتَكَشَّفَتْ لَكَ عَنْ مَسَاوِيهَا. فَإِنَّمَا أَهْلُهَا كِلَابٌ غَاوِيَةٌ وَسَبَاعٌ هَسَارِيَّةٌ، يَهْرُ بِغَضِّهَا عَلَى بَعْضٍ، وَيَأْكُلُ غَزِيرَتَهَا ذَلِيلَهَا، وَيَقْفَهُ كَبِيرَهَا صَغِيرَهَا. نَعَمْ مُعْقَلَةٌ (أي إبل مربوطة عن فعل الشر) وَأُخْرَى مُهْمَلَةٌ (غير مربوطة).

قَدْ أَضَلَّتْ عُقُولَهَا وَرَكِبَتْ مَجْهُولَهَا. سُرُوحٌ غَاهِقَةٌ (أي يسرحون لرعي الآفات) بِوَادٍ وَغِيْثٍ. لَيْسَ لَهَا رَاعٌ يُقِيمُهَا وَلَا مُسَيِّمٌ يُسَيِّمُهَا. سَلَكَتْ بِهِمْ الدُّنْيَا طَرِيقَ الْعَمَى، وَأَخَذَتْ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ مَتَارِ الْهَدَى. فَتَاهُوا فِي حَيْرَتِهَا، وَغَرَفُوا فِي نِعْمَتِهَا. وَأَتَّخَذُوهَا رَبًّا، فَلَعِبَتْ بِهِمْ وَلَعِبُوا بِهَا، وَنَسُوا مَا وَرَأَاهَا. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٣)

• مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ، وَمَنْ أَغْظَمَهُ أَهَانَهُ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٩)

• إِيَّاكَ عَنِّي يَا دُنْيَا فَحَبْلُكَ عَلَى غَارِبِكَ (شبه الدنيا بالناقة، والغارب ما بين السنام والعنق) قَدْ أَتَسَلَّلْتُ مِنْ مَخَالِبِكَ، وَأَقْلَعْتُ مِنْ حَبَائِلِكَ، وَاجْتَنَبْتُ أَلْذَهَابَ فِي مَدَاحِضِكَ (أي مساقطك). أَيْنَ الْقُرُونُ الَّذِينَ غَرَزْتَهُمْ بِمَدَاعِيكَ! أَيْنَ الْأَلُمُّ الَّذِينَ فَتَنْتَهُمْ بِزَخَارِفِكَ! فَهَاهُمْ رَهَائِنُ الْقُبُورِ، وَمَضَامِينُ اللَّحُودِ! وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ شَخْصًا مَرِيئًا، وَقَالَ بَأْسٌ حَسِيًّا، لَأَقَمْتُ عَلَيْكَ حُدُودَ اللَّهِ فِي عِتَادِ غَرَزْتَهُمْ بِالْأُمَانِي، وَأُمِمُ الْقَتِيَّتِهِمْ فِي الْمَهَاوِي، وَمُلُوكِ أَسْلَمَتِهِمْ إِلَى التَّلَفِ، وَأَوْرَدْتُهُمْ مَوَارِدَ الْبَلَاءِ. إِذْ لَا وَرَدَ وَلَا صَدْرًا! هَيْهَاتَ! مَنْ وَطِئَ دَخْصَكَ زَلَقَ (الدخض: المكان الذي لا تثبت فيه القدم) وَمَنْ رَكِبَ لُجَجَكَ غَرِقَ، وَمَنْ أَرَوَّرَ (أي مال) عَنْ حَبَائِلِكَ وَفُقِقَ. وَالسَّالِمُ مِنْكَ لَا يُبَالِي إِنْ ضَاقَ بِهِ مُتَآخُهُ، وَالْدُّنْيَا عِنْدَهُ كَيَوْمٍ حَانَ تَسْلِيحُهُ (أي زواله).

أُغْزِبِي عَنِّي... «تراجع تمة الكتاب في المبحث (١٣٢) عدالة الامام (ع)». (الخطبة ٢٨٤/٥٠٨)

• من كتاب له (ع): أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا، وَلَمْ يُصِبْ صَاحِبُهَا مِنْهَا سَيِّئًا إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصًا عَلَيْهَا، وَلَهْجًا بِهَا. وَلَنْ يَسْتَغْنِيَ صَاحِبُهَا بِمَانَالٍ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَتْلُغْهُ مِنْهَا. وَمَنْ وَرَاءَ ذَلِكَ فِرَاقُ مَا جَمَعَ وَنَقْضُ مَا أَبْرَمَ! وَلَوْ أُعْتَبِرْتَ بِمَا ضَيَّ حَقِظْتَ مَا بَقِيَ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٢٨٨/٥١٣)

• من كتاب له (ع) الى عبدالله بن عباس: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَلَمَّاءَ لَيْفَرَحٍ بِالشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيَقُوتَهُ، وَيَحْزَنُ عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، فَلَا يَكُنْ أَفْضَلُ مَا نِلْتَ فِي نَفْسِكَ مِنْ دُنْيَاكَ بُلُوغَ لَذَّةٍ أَوْ شِفَاءَ غَنَظٍ، وَلَكِنْ إِظْفَاءَ بَاطِلٍ أَوْ إِحْيَاءَ حَقٍّ. وَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا قَدَّمْتَ، وَأَسْفَاكَ عَلَى مَا خَلَّفْتَ، وَهَمَّكَ فِيمَا بَعْدَ أَلَمَوْتٍ. (الخطبة ٣٠٥/٥٥٤)

• ومن كتاب له (ع) الى سلمان الفارسي رحمه الله قبل أيام خلافته: أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّمَا مَثَلُ الدُّنْيَا مَثَلُ الْحَيَّةِ: لَيِّنٌ مَسْهًا، قَاتِلٌ سَمُهَا. فَأَعْرِضْ عَمَّا يُغْجِبُكَ فِيهَا، لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكَ مِنْهَا. وَضَعْ عَنكَ هُمُومَهَا لِمَا أَيْقَنْتَ بِهِ مِنْ فِرَاقِهَا وَتَصَرُّفِ حَالِهَا. وَكُنْ أَنَسَ مَا تَكُونُ بِهَا، أَحْذَرُ مَا تَكُونُ مِنْهَا (أي فليكن أشد حذرك منها في حال شدة انسلك بها)، فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا أَظْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورٍ أَشْخَصَتْهُ عَنْهُ إِلَى مَحْذُورٍ أَوْ إِلَى إِيْتَاَسٍ أَزَالَتْهُ عَنْهُ إِلَى إِيْحَاشٍ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٥٥٦/٣٠٧)

• ومن كتاب له (ع) الى الحارث الهمداني: ... وَأَعْتَبِرْ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا مَا بَقِيَ مِنْهَا، فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشَبِّهُ بَعْضًا، وَآخِرُهَا لَأَحَقُّ بِأَوَّلِهَا، وَكُلُّهَا حَائِلٌ (أي زائل) مُقَارٍ. (الخطبة ٥٥٦/٣٠٨)

• ... وَإِيَّاكَ أَنْ يَتَزَكَّ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ أَبْقَى (أي هارب) مِنْ رَبِّكَ فِي ظَلَبِ الدُّنْيَا. (الخطبة ٥٥٨/٣٠٨)

• من كتاب له (ع) الى عبدالله بن العباس: أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِسَابِقِ أَجَلِكَ، وَلَا تَمْرُوقٍ مَا لَيْسَ لَكَ. وَأَعْلَمُ بِأَنَّ الدَّهْرَ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ. وَأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ دُولٍ (جمع دولة - أي تنتقل سعادتها من يد الى يد دون ثبات واستقرار)، فَمَا كَانَ مِنْهَا لَكَ أَتَاكَ عَلَى ضَعْفِكَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا عَلَيْكَ لَمْ تَدْفَعْهُ بِقُوَّتِكَ. (الخطبة ٥٦٠/٣١١)

• إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ أَغَارَتْهُ مَحَاسِنُ غَيْرِهِ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ مَحَاسِنُ نَفْسِهِ. (٥٦٦/ح٨)

• إِذَا كُنْتُ فِي إِذْبَارٍ وَالْمَوْتُ فِي إِقْبَالٍ، فَمَا أَسْرَعَ الْمُلْتَقَى. (٥٦٩/ح٢٨)

• أَهْلُ الدُّنْيَا كَرَكَبٍ يُسَارِبُهُمْ وَهُمْ نِيَامٌ. (٥٧٦/ح٦٤)

• الدَّهْرُ يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ، وَيُجَدِّدُ الْأَمَالَ، وَيُقَرِّبُ الْمَوْتِ، وَيُبَاعِدُ الْأُمِّيَّةَ. مَنْ ظَفِرَ بِهِ نَصِيبٌ، وَمَنْ فَاتَهُ تَعَبٌ. (٥٧٧/ح٧٢)

• ومن خبر ضرار بن حمزة الضبائي عند دخوله على معاوية ومسأله له عن أمير المؤمنين، قال: فأشهدُ لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أُرْخِيَ الليل سدوله، وهو قائم في محرابه قابض على لحيته، يتململ تمللم السليم ويكي بكاء الحزين، ويقول: يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا إِلَيْكَ

عَنِّي. أَبِي تَعَرَّضْتَ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتَ؟ لَأَحَانَ حِينُكَ، هَيْهَاتَ! غُرِّي غُرِّي، لَأَحَاجَةً لِي فِيكَ. قَدْ طَلَّقْتُكَ ثَلَاثًا لَأَرْجِعَنَّ فِيهَا! فَعَيْشُكَ قَصِيرٌ، وَخَطَرُكَ بَاسٌ، وَأَمْلُكَ حَقِيرٌ. آه مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ، وَطُولِ الطَّرِيقِ، وَبُعْدِ السَّفَرِ، وَعَظِيمِ الْمَوَدِّ. (ص/ح ٥٧٧)

• مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَّةِ، لَيِّنٌ مَسْهًا، وَالسَّمُّ الثَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا. يَهْوِي إِلَيْهَا الْغَرُّ الْجَاهِلُ، وَيَحْذَرُهَا ذُو اللَّبِّ الْعَاقِلُ. (ح/١١٩ ص ٥٨٧)

• وقال (ع) وقد سمع رجلاً يذم الدنيا: أَيُّهَا الدَّامُ لِلدُّنْيَا، الْمُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا، الَّتِي تَدْعُو بِأَبَاطِيلِهَا! أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذُمَّهَا؟ أَنْتَ الْمُتَجَرِّمُ عَلَيْهَا، أَمْ هِيَ الْمُتَجَرِّمَةُ عَلَيْكَ؟ مَتَى أَسْتَهْوَتْكَ، أَمْ مَتَى غَرَّتْكَ؟ أَيْمَصَّارِعُ آبَائِكَ مِنَ الْبَلَى، أَمْ يَمْصَاجِعُ أُمَمَائِكَ تَحْتَ الشَّرِّ؟ كَمْ عَلَلَّتْ بِكَفِّكَ؟ وَكَمْ مَرَضَتْ بِبَدَنِكَ؟ تَنْبِغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ، وَتَسْتَوْصِفُ لَهُمُ الْأَطِبَّاءَ، غَدَاةً لَا يَغْنِي عَنْهُمْ دَوَاؤُكَ، وَلَا يُجِدِي عَلَيْهِمْ بُكَائُكَ. لَمْ يَنْفَعِ أَحَدَهُمْ إِشْفَاؤُكَ، وَلَمْ تُسَعِّفْ فِيهِ بِطَلَبَتِكَ، وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِشَوْتِكَ! وَقَدْ مَثَلْتَ لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ، وَبِمَضَرِّعِهِ مَضَرَّعَكَ. إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَّقَهَا، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، وَدَارُ غِنَى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ اتَّقَطَّ بِهَا. مَسْجِدُ أَجْبَاءِ اللَّهِ، وَمُصَلَّى مَلَائِكَةِ اللَّهِ، وَمَهِيْطُ وَحْيِ اللَّهِ، وَمَتَجَرُّ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ. اكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ، وَرَبَّحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ. فَمَنْ ذَا يَذُمَّهَا وَقَدْ آذَنْتْ بِبَيْتِهَا (أَي أَعْلَمَتْ أَهْلَهَا بِبَعْدِهَا وَزَوَالِهَا عَنْهُمْ)، وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا، وَنَعَتْ نَفْسَهَا وَأَهْلَهَا؟ فَمَثَلْتَ لَهُمْ بِبَلَاءِهَا الْبَلَاءَ، وَشَوَّقْتَهُمْ بِسُرُورِهَا إِلَى السُّرُورِ؟ رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ، وَابْتَكَرَتْ بِفَجِيعَةٍ، تَرْغِيأُ وَتَرْهِيأُ، وَتَخْوِيأُ وَتَحْذِيرُأُ. فَذَمُّهَا رِجَالُ غَدَاةِ الدَّامَةِ، وَحَمِيدُهَا آخِرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. ذَكَرْنَاهُمُ الدُّنْيَا فَذَكَّرُوا، وَحَذَرْنَاهُمْ فَصَدَّقُوا، وَوَعظْنَاهُمْ فَاتَّقَطُوا. (ح/١٣١ ص ٥٩٠)

• إِنَّ لِلَّهِ مَلَكًا يُتَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ: لِدَوَا لِلْمَوْتِ، وَاجْتَمَعُوا لِلْفَتَاءِ، وَابْتُئُوا لِلْخَرَابِ. (ح/١٣٢ ص ٥٩١)

• وقال (ع): الدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍّ لَا دَارُ مَقَرٍّ. وَالثَّاسُ فِيهَا رَجُلَانِ: رَجُلٌ بَاعَ فِيهَا نَفْسَهُ فَأَوْبَقَهَا (أَي أَهْلَكَهَا)، وَرَجُلٌ أَتْبَعَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا. (ح/١٣٣ ص ٥٩١)

• لِكُلِّ مُقْبِلٍ إِذْبَارٌ، وَمَا ذَبَرَ كَانَ لَمْ يَكُنْ. (ح/١٥٢ ص ٥٩٧)

• إِنَّمَا الْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا غَرَضٌ تَنْتَضِلُ فِيهِ الْمَنَآيَا، وَنَهَبُ تَبَادُرِهِ الْمَصَائِبُ. وَمَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرٌّ، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَضَصٌ. وَلَا تَنَالُ الْعَبْدُ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقٍ أُخْرَى، وَلَا يَسْتَقْبِلُ يَوْمًا مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا بِفِرَاقٍ آخَرَ مِنْ أَجَلِهِ. فَتَحْنُ أَغْوَانُ الْمُتَوَنِّينَ، وَأَنْفُسُنَا نَضَبُ الْخُتُوفِ. فَمِنْ أَيْنَ نَرْجُو أَبْقَاءَ، وَهَذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَمْ يَزُفَا مِنْ شَيْءٍ شَرْفًا، إِلَّا أَسْرَعَا الْكَرَّةَ فِي هَذِهِ مَابِتَيَا، وَتَفَرِّقُ مَا جَمَعَا؟! (١٩١/ح/٦٠١)

• يَا أَبْنَى آدَمَ مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوتِكَ، فَأَنْتَ فِيهِ خَازِلٌ لِعَيْرِكَ. (١٩٢/ح/٦٠١)

• وقال (ع) وقد مرّ بقدر على منزلة: هَذَا مَا بَخِلَ بِهِ الْبَاخِلُونَ (وفي رواية أخرى) هَذَا مَا كُنْتُمْ تَتَنَاقَسُونَ فِيهِ بِالْأَمْسِ. (١٩٥/ح/٦٠٢)

• وَمَنْ لَهَجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا التَّاطَ قَلْبُهُ (أي التصق) مِنْهَا بِثَلَاثَ: هُمْ لَا يُعِيبُهُ، وَحِرْصُ لَا يَتْرُكُهُ، وَأَمَلٌ لَا يَذِرُكُهُ. (٢٢٨/ح/٦٠٧)

• بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمَوْعِظَةِ حِجَابٌ مِنَ الْغَرَّةِ (أي الغرور بالدنيا). (٢٨٢/ح/٦٢٣)

• مَا قَالَ النَّاسُ لِشَيْءٍ «طَوْبَى لَهُ» إِلَّا وَقَدْ خَبَأَ لَهُ الدَّهْرُ يَوْمَ سُوءِهِ. (٢٨٦/ح/٦٢٤)

• النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا، وَلَا يَلَامُ الرَّجُلُ عَلَى حُبِّ أُمِّهِ. (٣٠٣/ح/٦٢٧)

• مَعَاشِرَ النَّاسِ، اتَّقُوا اللَّهَ، فَكَمْ مِنْ مُؤْمِلٍ مَا لَا يَبْلُغُهُ، وَبَانٍ مَا لَا يَسْكُنُهُ، وَجَامِعٍ مَا سَوْفَ يَتْرُكُهُ... (٣٤٤/ح/٦٣٥)

• وَمَنْ أَكْثَرَ مَنْ ذَكَرَ الْمَوْتَ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ. (٣٤٩/ح/٦٣٦)

• يَا أَسْرَى الرَّغْبَةِ أَقْصِرُوا، فَإِنَّ الْمُعَرَّجَ عَلَى الدُّنْيَا لَا يَزُوعُهُ مِنْهَا إِلَّا صَرِيْفٌ أَنْيَابٍ أَلْجَذَانِ (أي صوت أسنان المصائب). (٣٥٩/ح/٦٣٧)

• يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَتَاعُ الدُّنْيَا حُطَامٌ مُوَبَّىءٌ فَتَجَنَّبُوا مَرَعَاهُ! فُلَعْتَهَا أَخْطَى مِنْ طُمَأْنِينَتِهَا، وَبُلَعْتَهَا أَرْكَى مِنْ تَرْوِيهَا. حَكِيمٌ عَلَى مُكْثَرٍ بِالْقَاقَةِ، وَالْعَيْنُ مَنْ غَنِيَ عَنْهَا بِالرَّاحَةِ. وَمَنْ رَاقَهُ زَبْرِجُهَا أَغْقَبَتْ نَظَرِيهِ كَمَهَا، وَمَنْ اسْتَشْعَرَ الشَّغَفَ بِهَا مَلَأَتْ ضَمِيرُهُ أَشْجَانًا. لَهُنَّ رُفُصٌ عَلَى سُوَيْدَاءٍ قَلْبِهِ. هُمْ يَشْفَعُهُ، وَهُمْ يَخْرُنُهُ. كَذَلِكَ حَتَّى يُؤْخَذَ بِكَظْمِهِ فَيُلْقَى بِالْفَضَاءِ (أي يموت) مُنْقَطِعًا أَبْهَرَاءُ، هَبْنًا عَلَى اللَّهِ فِتَاؤُهُ، وَعَلَى الْإِخْوَانِ إِلْقَاؤُهُ. وَإِنَّمَا يَنْظُرُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الدُّنْيَا بِعَيْنِ الْأَغْيَارِ، وَيَفْتَاتُ مِنْهَا بِبُظْنٍ الْإِضْطِرَارِ،

وَيَسْمَعُ فِيهَا بِأَذِنِ الْمَقَتِ وَالْإِنْبَاضِ. إِنَّ قِيلَ أَنْتَرَى قِيلَ أَسْكُدَى (أي افتقر) ! وَإِنْ فُرِحَ لَهُ بِالْبَقَاءِ حَزَنَ لَهُ بِالْفَنَاءِ ! هَذَا وَلَمْ يَأْتِيهِمْ يَوْمٌ فِيهِ يُبْلِسُونَ (أي يتحIRON، وهذا اليوم هو يوم القيامة). (٣٦٧/ح/٦٣٩)

• رَبُّ مُسْتَقْبَلِ يَوْمًا لَيْسَ بِمُسْتَذْبِرِهِ، وَمَغْبُوطٍ فِي أَوَّلِ لَيْلِهِ، قَامَتْ بَوَاكِيهِ فِي آخِرِهِ. (٣٨٠/ح/٦٤٤)

• أَلْرُكُونُ إِلَى الدُّنْيَا مَعَ مَاتَعَاتٍ مِنْهَا، جَهْلٌ. (٣٨٤/ح/٦٤٥)

• مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ لَا يُغْصَى إِلَّا فِيهَا، وَلَا يُتَأَلَّ مَاعِلْدُهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا. (٣٨٥/ح/٦٤٥)

• خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ، وَتَوَكَّلْ عَمَّا تَوَلَّى عَنْكَ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجِمْلْ فِي الْقَلْبِ. (٣٩٣/ح/٦٤٦)

• وَالذَّهْرُ يَوْمَانِ: يَوْمٌ لَكَ وَيَوْمٌ عَلَيْكَ، فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطُنْ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ. (٣٩٦/ح/٦٤٧)

• وقال (ع) في صفة الدنيا: تَغُرُّ وَتَضُرُّ وَتَمُرُّ. إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَرْضَهَا ثَوَابًا لِأَوْلِيَائِهِ، وَلَا عِقَابًا لِأَعْدَائِهِ. وَإِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا كَرَكِبَ بَيْنَنَا هُمْ حَلُوءًا، إِذْ صَاحَ بِهِمْ سَائِقُهُمْ فَارْتَحَلُوا. (٤١٥/ح/٦٥٠)

• لَا يَشْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَتَّقَ بِخَصْلَتَيْنِ: الْعَافِيَةِ وَالْفَتْنِ. بَيْنَا تَرَاهُ مُعَافَى إِذْ سَقِمَ، وَبَيْنَا تَرَاهُ غَنِيًّا إِذْ أَفْتَقَرَ. (٤٢٦/ح/٦٥٣)

• الْأَخْرُ يَدْعُ هَذِهِ اللَّمَاطَةَ لِأَهْلِهَا (اللمظة: بقية الطعام في الفم، يريد بها الدنيا). (الخطبة ٤٥٦/ح/٦٥٨)

• مَثُومَانِ لَا يَشْبَعَانِ: طَالِبٌ عِلْمٍ وَطَالِبٌ دُنْيَا. (٤٥٧/ح/٦٥٨)

الفصل الثامن والأربعون

العمل للآخرة

(٣٧٣) هل الدنيا والآخرة ضربتان؟

مدخل:

إذا كان العمل في الدنيا للدنيا كانت الدنيا عدوة للآخرة، وأمّا إذا كان العمل فيها للآخرة كانت حسنة ومحمودة. والناس في الدنيا يعملون وفق ثلاثة خطوط:

- ١ - من يعمل للدنيا، ولا يعمل للآخرة.
- ٢ - من يجعل الدنيا أكبر همّه، ولكنه يعمل مع ذلك للآخرة.
- ٣ - من يجعل الدنيا وسيلة، والآخرة غاية.

ففي الحالتين الأولى والثانية، تكون الدنيا ضرة للآخرة، أمّا في الحالة الأخيرة فهي عون للآخرة، وهي التي ارتضاها لنا الله ورسوله (ص).

النص:

قال الامام علي (ع):

« إِنَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عَدُوَّانِ مُتَّفَقَاتَانِ، وَسَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ، فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَغَادَاهَا. وَهُمَا بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَمَا شِ بَيْنَهُمَا؛ كُلَّمَا قَرُبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ الْآخَرِ، وَهُمَا بَعْدُ ضَرْبَانِ! (١٠٣/ح/٥٨٣)

• النَّاسُ فِي الدُّنْيَا عَامِلَانِ: عَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا، فَدَشَغَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ. يَخْشَى عَلَى مَنْ يَخْلُقُهُ الْفَقْرَ وَيَأْمَنُهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَيُنْفِي عُمُرَهُ فِي مَتْنَعَةٍ غَيْرِهِ. وَعَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا، فَجَاءَهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ عَمَلٍ، فَأَحْرَزَ الْحَظَّيْنِ مَعاً، وَمَلَكَ الدَّارَيْنِ جَمِيعاً، فَأَصْبَحَ وَجِيهاً عِنْدَ اللَّهِ، لَا يَسْأَلُ اللَّهَ حَاجَةً فَيَمْنَعُهُ. (٢٦٩/ح٦٢٠)

(٣٧٤)

الدنيا والآخرة

العمل والتزود والاستعداد للآخرة-

سرعة نفاد العمر

مدخل:

لحياة الانسان جانبان: جانب مادي وجانب روحي، والجانب المادي هو «الحياة الدنيا». والدنيا شأن جميع الأشياء المادية، وإن أعجبنا بمظاهرها الخلابه، فإن نهايتها الى الفناء والزوال. وما أشبه هذه الدنيا بالنبات وحباته، فاذا نزل عليها المطر واختلط بترابها، نمت وكبرت وازدهت وازدهرت، بأصناف الألوان والأزهار، والاكمام والثمار. ثم لا تلبث أن تجف وتصفّر، فتأتيها الرياح فتحطمها وتنفضها في الفضاء، فتنتثر وتندثر وكأنها لم تكن.

تلك حال حياة الانسان الكافر الذي يظن أن وجوده هو فقط هذه الحياة المادية، فحياته بكل لذاتها ومفاتها، لا تلبث أن تسير الى الزوال والاندثار. إنه أنكر الحياة الآخرة التي هي الحياة الباقية، ونسي أن هناك حساباً وعقاباً. وسرعان ما تنقضي حياته الفانية، ويأتي الى الآخرة، ليجد مصيره المحتوم في نار جهنم. يقول سبحانه مصوراً ذلك: (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ، كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ، ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرَاهُ مُضْفَرًا، ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا، وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ، وَمَقْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ، وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْغُرُورِ) «سورة الحديد - ٢٠».

أما المؤمن الذي يبصر الآخرة بعين نظره وهو يعيش في الدنيا، فإنه يعمل للآخرة من خلال دنياه، ويزرع فيها ليحصد الثمار، ثم يجد حصيلة أتعابه في الآخرة، حيث يأتي الكافر صفر اليدين. وهذا مؤدّى قول الامام(ع) في صفة المتقين: «سَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا

في دُنْيَاهُمْ، وَلَمْ يُشَارِكْهُمْ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ».

• يراجع البحث (٣٧) الدنيا دار ابتلاء واختبار.

النصوص:

• من خطبة له (ع) يقسم الناس فيها الى ثلاثة أقسام بحسب عملهم: شُجِّلَ مَنْ أَلْبَسَهُ وَالنَّارُ أَمَامَهُ. سَاعَ سَرِيْعٍ نَجَا (القسم الأول: وهو الملتزم بالشريعة كلياً، لا تشغله فرائضها عن نوافلها)، وَطَالِبٌ بَطِيءٌ رَجَا (القسم الثاني: وهو المتجاذب بين الخير والشر، يكتفي بأداء الفرائض راجياً المغفرة)، وَمُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوَى (القسم الثالث: وهو المقصر الذي لا تنهيه صلاته عن الفحشاء). أَلْيَمِيْنُ وَالشَّمَاكُ مَضَلَّةٌ (أي القسم الثاني والثالث) وَالطَّرِيقُ الْوُسْطَى هِيَ الْجَادَّةُ (أي القسم الأول)، عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ، وَأَثَارُ التُّبُوَّةِ، وَمِنْهَا مَنَفْعُ السَّيِّئِ، وَإِلَيْهَا مَصِيْرُ الْعَاقِبَةِ. (الخطبة ٥٧/١٦)

• فَإِنَّ الْغَايَةَ أَمَامَكُمْ، وَإِنَّ وَرَاءَكُمْ السَّاعَةَ تَخْذُوكُمْ. تَخَفُّرًا تَلَحُّقُوا. فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوْلَكُمْ آخِرُكُمْ. (الخطبة ٦٥/٢١)

• وَإِنَّ أَلَمَ الْبَنِيْنَ حَزْتُ الدُّنْيَا، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ حَزْتُ الْآخِرَةِ، وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ تَعَالَى لِأَقْوَامٍ. فَاخْذَرُوا بَيْنَ اللَّهِ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَأَخْشَوْهُ خَشِيَةً لَيْسَتْ بِتَغْذِيرٍ. وَأَعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللَّهِ يَكِلْهُ اللَّهُ لِمَنْ يَعْمَلُ لَهُ. (الخطبة ٦٩/٢٣)

• أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَذْبَرَتْ، وَأَذْنَتْ بِوَدَاعٍ. وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ، وَأَشْرَفَتْ بِإِظْلَاعٍ. (الخطبة ٧٨/٢٨)

• الْأَعْمَالُ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُوسٍ. أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامٍ أَمَلٍ، مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ، فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامٍ أَمَلٍ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، فَقَدْ نَفَعَهُ عَمَلُهُ، وَلَمْ يَضُرَّهُ أَجَلُهُ. وَمَنْ قَصَرَ فِي أَيَّامٍ أَمَلٍ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، فَقَدْ خَسِرَ عَمَلَهُ، وَضُرَّهُ أَجَلُهُ. أَلَا فَاَعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ. أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا، وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا... أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالطَّغْنِ، وَذُلْتُمْ عَلَى الرَّادِّ، وَإِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ: اتِّبَاعُ الْهَوَى، وَطُولُ الْأَمَلِ.

فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا، مَا تَخْرُزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا. (الخطبة ٧٩/٢٨)

• وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، وَلَا يَطْلُبُ الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا. (الخطبة ٨٦/٣٢)
• أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وُلَّتْ حَذَاءً؛ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كُصْبَابِيَّةُ الْإِنَاءِ أَصْطَبَهَا صَابُهَا.
أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ؛ وَلِكُلِّ مِنْهُمَا بَثُون، فَكُونُوا مِنْ أَتْنَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ
أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأُمِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ، وَغَدًا
حِسَابٌ وَلَا عَمَلَ. (الخطبة ١٠٠/٤٢)

• وَمَوَاتُ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوَاتِ الْآخِرَةِ. (الخطبة ١١١/٥٤)

• أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ... أَتُبْلِي النَّاسَ بِهَا فِتْنَةً، فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا، أَخْرَجُوا مِنْهُ وَحُوسِبُوا
عَلَيْهِ، وَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لِغَيْرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فِيهِ. (الخطبة ١١٦/٦١)

• فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَبَادِرُوا أَجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، وَاتَّبِعُوا مَا يَتَقَى لَكُمْ بِمَا يَزُولُ
عَنْكُمْ، وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جُدَّ بِكُمْ، وَاسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظْلَكُكُمْ، وَكُونُوا قَوْمًا صَبَحَ بِهِمْ
فَانْتَبَهُوا، وَعَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبَدُّوا؛ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ
عَبَثًا، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدىً، وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ إِلَّا أَلَمُوتُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ.
وَإِنَّ غَايَةَ تَنْقِصِهَا اللَّحْظَةُ، وَتَهْدِيمِهَا السَّاعَةُ، لِجَدِيرَةٍ بِقَصْرِ الْمُدَّةِ. وَإِنَّ غَايَةَ يَحْدُوهُ
الْجَدِيدَانِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، لَحَرِّي بِسُرْعَةِ الْأَوْبَةِ. وَإِنَّ قَادِمًا يَقْدُمُ بِالْقَوَرِ أَوْ الشَّقْوَةِ
لَمُسْتَحِقٍّ لِأَفْضَلِ الْعُدَّةِ. فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا، مَا تَخْرُزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا.

(الخطبة ١١٦/٦٢)

• رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ حُكْمًا فَوَعَى، وَدُعِيَ إِلَى رِشَادٍ فَدَنَا، وَأَخَذَ بِحُجْرَةٍ هَادٍ فَتَجَا.
رَاقَبَ رَبَّهُ، وَخَافَ ذَنْبَهُ. قَدَّمَ خَالِصًا، وَعَمِلَ صَالِحًا. اكْتَسَبَ مَذْخُورًا، وَاجْتَنَبَ
مَخْذُورًا، وَرَمَى غَرَضًا، وَأَخْرَزَ عِوَضًا. كَابَرَ هَوَاهُ، وَكَذَّبَ مُنَاهُ. جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةً
نَجَاتِيهِ، وَالتَّقْوَى عُدَّةَ وَقَاتِيهِ. رَكِبَ الطَّرِيقَةَ الْغَرَاءَ، وَلَزِمَ الْمَحَجَّةَ الْبَيْضَاءَ. اغْتَنَمَ
الْمَهْلَ، وَبَادَرَ الْأَجَلَ، وَتَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ. (الخطبة ١٣٠/٧٤)

• فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مِنْ... عَمَرٍ مَعَادٍ، وَاسْتَظْهَرَ زَادًا، لِيَوْمِ رَجِيلِهِ وَوَجْهِ سَبِيلِهِ، وَحَالَ
حَاجَتِيهِ، وَمَوْطِنِ فَاتِيهِ، وَقَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ... وَاسْتَجِفُّوا مِنْهُ مَا عَدَّ لَكُمْ

بِالتَّجَرُّزِ لِصِدْقِ مِيعَادِهِ، وَالْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ. (الخطبة ١٤١/ ٢/ ٨١)

* لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ. (الخطبة ١٤٢/ ٢/ ٨١)

* ... وَقَدَّمَ زَادَ الْآجِلَةِ سَعِيداً، وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ، وَأَكْمَشَ فِي مَهَلٍ، وَرَغِبَ فِي طَلَبٍ،

وَذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ، وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ، وَنَظَرَ قُدْماً أَمَامَهُ. (الخطبة ١٤٥/ ٢/ ٨١)

* كَادِحاً سَعياً لِلدُّنْيَا... لَمْ يُفِدْ عَوْضاً، وَلَمْ يَقْضِ مُقْتَرَضاً. (الخطبة ١٤٦/ ٣/ ٨١)

* فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُ مِنْكُمْ فِي أَيَّامِ مَهْلِهِ، قَبْلَ إِزْهَاقِ أَجَلِهِ، وَفِي فَرَغِهِ قَبْلَ أَوَانِ شُغْلِهِ، وَفِي

مُسْتَقْبَلِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِكَظْمِهِ، وَلِيَمْهَدَ لِنَفْسِهِ وَقَدَمِهِ، وَلِيَتَرَوَّذَ مِنْ دَارِ طَغْيِهِ لِذَاكِ إِقَامَتِهِ.

(الخطبة ١٥١/ ٨٤)

* وَأَعَدَّ الْقَرَى لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ، فَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ. (الخطبة ١٥٣/ ٨٥)

* عِبَادَ اللَّهِ، زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزِنُوا، وَحَاسِبُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَتَنَفَّسُوا قَبْلَ

ضَيْقِ الْخِتَافِ، وَاتَّقَادُوا قَبْلَ غُفِّ السَّيَاقِ. (الخطبة ١٦٠/ ٨٨)

* اَعْمَلُوا، رَحِمَكُمُ اللَّهُ، عَلَى أَعْلَامٍ بَيِّنَةٍ، فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ (أي واضح قوم) يَدْعُو إِلَى دَارِ

السَّلَامِ، وَأَنْتُمْ فِي دَارِ مُسْتَعْتَبٍ عَلَى مَهَلٍ وَفَرَاغٍ، وَالصُّحُفُ مَشْهُورَةٌ، وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ،

وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ، وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ، وَالتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ، وَالْأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ. (الخطبة

١٨٦/ ٩٢)

* إِنَّ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ الدُّنْيَا عَمِلَ، وَإِنْ دُعِيَ إِلَى حَرْثِ الْآخِرَةِ كَسَلَ. (الخطبة ١٩٧/ ١٠١)

* أَجْعَلُوا مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلَبِكُمْ، وَأَسْأَلُوهُ مِنْ آدَاءِ حَقِّهِ مَا سَأَلَكُمْ. (الخطبة

٢١٨/ ١١١)

* وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْآخِرَةِ عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ

سَمَاعِهِ. فَلْيَكْفِكُمْ مِنَ الْبَيَانِ السَّمَاعُ، وَمِنَ الْغَيْبِ الْخَبَرُ. وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا نَقَصَ مِنَ

الدُّنْيَا وَزَادَ فِي الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ الْآخِرَةِ وَزَادَ فِي الدُّنْيَا. فَكَمْ مِنْ مُنْقُوصٍ

رَاجِعٍ وَمَزِيدٍ خَاسِرٍ. (الخطبة ٢٢١/ ١١٢)

* قَدْ تَكَفَّلَ لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَأَمَرْتُمْ بِالْعَمَلِ، فَلَا يَكُونَنَّ الْمَضْمُونُ لَكُمْ طَلَبُهُ أَوْ لِي بِكُمْ مِنْ

الْمَفْرُوضِ عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ، مَعَ أَنَّهُ وَاللَّهِ لَقَدْ أَغْتَرَضَ الشُّكَّ وَدَخَلَ الْيَقِينَ، حَتَّى كَأَنَّ

الَّذِي ضَمِنَ لَكُمْ قَدْفِرَضَ عَلَيْكُمْ، وَكَأَنَّ الَّذِي قَدْفِرَضَ عَلَيْكُمْ قَدْوَضِعَ عَنْكُمْ. قَبَادِرُوا الْعَمَلَ، وَخَافُوا بَعَثَةَ الْأَجَلِ، فَإِنَّهُ لَا يُرْجَى مِنَ رَجْعَةِ الْعُمَرِ مَا يُرْجَى مِنَ رَجْعَةِ الرِّزْقِ. مَا فَاتَ الْيَوْمَ مِنَ الرِّزْقِ رُجِي غَدًا زِيَادَتُهُ. وَمَا فَاتَ أَمْسٍ مِنَ الْعُمَرِ لَمْ يُرَجَّ الْيَوْمَ رَجْعَتُهُ. الرَّجَاءُ مَعَ الْجَانِي، وَالْيَأْسُ مَعَ الْمَاضِي. (الخطبة ٢٢١/١١٢)

* أَعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُدْخِرُ لَهُ الدَّخَائِرُ، وَتُبْلَى فِيهِ السَّرَائِرُ. (الخطبة ٢٢٨/١١٨)

* أَجَلٌ مُتَقَوِّصٌ، وَعَمَلٌ مُخْفُوظٌ. قَرُبَ ذَائِبٌ مُضَيِّعٌ، وَرُبَّ كَادِحٍ خَاسِرٍ. (الخطبة ٢٤٠/١٢٧)

* فَمَنْ أَشْعَرَ التَّقْوَى قَلْبَهُ، بَرَزَ مَهْلُهُ وَقَارَ عَمَلُهُ. فَاهْتَبِلُوا هَبْلَهَا، وَأَعْمَلُوا لِلْجَنَّةِ عَمَلَهَا. فَإِنَّ الدُّنْيَا لَمْ تُخْلَقْ لَكُمْ دَارَ مَقَامٍ، بَلْ خُلِقَتْ لَكُمْ مَجَارًا لَتَرْوُدُوا مِنْهَا الْأَعْمَالَ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ. فَكُونُوا مِنْهَا عَلَى أَوْفَارٍ (أي على استعجال)، وَقَرَّبُوا الظُّهُورَ لِلزَّيَالِ. (الخطبة ٢٤٤/١٣٠)

* ومن خطبة له (ع) يقول فيها: وَإِنَّمَا الدُّنْيَا مُنْتَهَى بَصَرِ الْأَعْمَى، لَا يُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئًا، وَالْبَصِيرُ يَنْفُذُهَا بَصَرُهُ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا. فَالْبَصِيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ، وَالْأَعْمَى إِلَيْهَا شَاخِصٌ. وَالْبَصِيرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ، وَالْأَعْمَى لَهَا مُتَزَوِّدٌ. (منها): وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَيَمْلَهُ، إِلَّا الْحَيَاةَ، فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ لَهُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً. (الخطبة ٢٤٥/١٣١)

* ... وَأَذْكُرْ قَبْرَكَ، فَإِنَّ عَلَيْهِ مَمْرَكَ، وَكَمَا تَدِينُ نَدَانُ، وَكَمَا تَزْرُعُ تَخْصُدُ. وَمَا قَدَّمْتَ الْيَوْمَ تَقْدِمُ عَلَيْهِ غَدًا. فَاْمْهَدْ لِقَدَمِكَ، وَقَدِّمْ لِيَوْمِكَ. (الخطبة ٢٦٩/١٥١)

* فَتَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ الْفَنَاءِ لِأَيَّامِ الْبَقَاءِ. فَقَدِّدُوا لِنَفْسِكُمْ عَلَى الزَّادِ وَأَمْرِكُمْ بِالظَّنِّ (أي السفس). وَحُيِّثُكُمْ عَلَى التَّمْسِيرِ. فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكِبٍ وَفُوفٍ، لَا يَذْرُونَ مَتَى يُؤْمَرُونَ بِالسَّيْرِ. (الخطبة ٢٧٧/١٥٥)

* عِبَادَ اللَّهِ، أَخَذَرُوا يَوْمًا تُفْحَصُ فِيهِ الْأَعْمَالُ، وَيكْثُرُ فِيهِ الزَّلْزَالُ، وَتَشِيبُ فِيهِ الْأَطْفَالُ. (الخطبة ٢٧٧/١٥٥)

* بَادِرُوا أَمْرَ الْعَامَّةِ، وَخَاصَّةَ أَحَدِكُمْ وَهُوَ الْمَوْتُ. فَإِنَّ النَّاسَ أَمَامَكُمْ، وَإِنَّ السَّاعَةَ

تَخَذُواكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ، تَخَفُّوْا تَلْحَقُوا. فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ. (الخطبة ٣٠١/١٦٥)

• وَسَابِقُوا فِيهَا إِلَى الدَّارِ الَّتِي دُعِيتُمْ إِلَيْهَا، وَأَنْصَرِفُوا بِقُلُوبِكُمْ عَنْهَا... أَلَا وَانَّهُ لَا يَنْصُرُكُمْ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ دُنْيَاكُمْ بَعْدَ حِفْظِكُمْ قَائِمَةً دِينَكُمْ. أَلَا وَانَّهُ لَا يَنْفَعُكُمْ بَعْدَ تَضْيِيعِ دِينَكُمْ شَيْءٌ حَافِظْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ. (الخطبة ٣٠١/١٧١)

• وَأَعْلَمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُضَيِّعُ وَلَا يُنْسِي إِلَّا وَنَفْسُهُ ظَنُّوكَ عِنْدَهُ. فَلَا يَزَالُ زَارِباً عَلَيْهَا وَمُسْتَزِيداً لَهَا (أي المؤمن يظن في نفسه دائماً النقص والتقصير في الطاعة). فَكُونُوا كَالسَّابِقِينَ قَبْلَكُمْ، وَالْمَاضِينَ أَمَامَكُمْ. قَوِّضُوا مِنَ الدُّنْيَا تَقْوِيصَ الرَّاحِلِ، وَطَوِّضُوا طَيِّ أَلَمَنَازِلِ. (الخطبة ٣١٢/١٧٤)

• أَلْعَمَلُ الْعَمَلِ، ثُمَّ النَّهَايَةُ النَّهَايَةُ، وَالْإِسْتِقَامَةُ الْإِسْتِقَامَةُ، ثُمَّ الصَّبْرُ الصَّبْرُ، وَالْوَرَعُ الْوَرَعُ! إِنَّ لَكُمْ نَهَايَةً قَاتَتْهُوا إِلَى نَهَايَتِكُمْ. وَإِنَّ لَكُمْ عِلْماً (يقصده القرآن) فَاهْتَدُوا بِعَلَمِكُمْ. وَإِنَّ لَكُمْ سَلَامَ غَايَةٍ قَاتَتْهُوا إِلَى غَايَتِهِ. وَأَخْرَجُوا إِلَى اللَّهِ بِمَا اقْتَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ، وَبَيَّنَّ لَكُمْ مِنْ وَطَائِفِهِ. أَنَا شَاهِدُ لَكُمْ، وَحَاجِبُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَنْكُمْ. (الخطبة ٣١٤/١٧٤)

• فَبَادِرُوا السَّعَادَ، وَسَابِقُوا الْآجَالَ. فَإِنَّ النَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمُ الْأَمَلُ، وَيَرْهَقَهُمُ الْأَجَلُ، وَيُسَدَّ عَنْهُمْ بَابُ التَّوْبَةِ. فَقَدْ أَضْبَحْتُمْ فِي مِثْلِ مَا سَأَلَ إِلَيْهِ الرَّجْعَةُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ. وَأَنْتُمْ بِنُوسَيْبِلٍ عَلَى سَفَرٍ مِنْ دَارٍ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ. وَقَدْ أَوْدَنْتُمْ مِنْهَا بِالْإِرْمَحَالِ، وَأَمَرْتُمْ فِيهَا بِالزَّادِ. وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ، فَارْحَمُوا نَفْسَكُمْ فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّيْتُمُوهَا فِي مَعَايِبِ الدُّنْيَا. (الخطبة ٣٣١/١٨١)

• أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشُّوْكَةِ نُصِيبُهُ، وَالْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ، وَالرَّنْمَاءِ تُخْرِقُهُ؟ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابِقَيْنِ مِنْ نَارٍ، ضَجِيعَ حَجَرٍ وَفَرِيرِ شَيْطَانٍ. أَعْلِمْتُمْ أَنَّ مَا لِكَا إِذَا غَضِبَ عَلَى النَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا بَعْضاً لِعَظْمِهِ، وَإِذَا زَجَرَهَا تَوَبَّتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعاً مِنْ زَجَرِهِ.

أَيُّهَا الْيَقِينُ الْكَبِيرُ (أي الشيخ المسن) الَّذِي قَدْ لَهَزَهُ الْفَقِيرُ (أي خالطه الشيب) كَيْفَ أَنْتَ إِذَا التَّحَمَّتْ أَطْوَاقُ النَّارِ بِعِظَامِ الْأَعْنَاقِ، وَنَشَبَتِ الْجَوَامِعُ حَتَّى أَكَلَتْ لُحُومَ السَّوَاعِدِ؟ فَالَلَهُ اللَّهُ مَعَشَرَ الْعِبَادِ! وَأَنْتُمْ سَالِمُونَ، فِي الصَّحَّةِ قَبْلَ السَّقَمِ، وَفِي الْفُسْحَةِ قَبْلَ الضِّيقِ. فَاسْعَوْا فِي فَكَالِكِ رِقَابِكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَغْلُقَ رَهَائِثُهَا. أَسْهِرُوا عُيُونَكُمْ

وَأُضِيرُوا بِظُلُونِكُمْ، وَاسْتَعْمِلُوا أَقْدَامَكُمْ وَأَنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ. وَخُذُوا مِنْ أَجْسَادِكُمْ فَجُودُوا بِهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ. وَلَا تَبْخُلُوا بِهَا عَنْهَا، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) وَقَالَ تَعَالَى (مَنْ ذَا الَّذِي يُفْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَبِضَاعِفَهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ). فَلَمْ يَسْتَنْصِرْكُمْ مِنْ ذَلِكَ، وَلَمْ يَسْتَفْرِضْكُمْ مِنْ قُلٍّ. اسْتَنْصَرَكُمْ (وَلَهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ). وَاسْتَفْرَضَكُمْ (وَلَهُ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ الْغَنِيُّ الْعَمِيدُ). وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَبْلُغَكُمْ أَيْكُمْ أَحْسَنَ عَمَلًا. فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ حَيْرَانَ اللَّهِ فِي دَارِهِ. رَافِقَ بِهِمْ رَسُولُهُ، وَأَزَارَهُمْ مَلَائِكَتُهُ. وَأَكْرَمَ أَسْمَاعَهُمْ أَنْ تَسْمَعَ حَسِيسَ نَارٍ أَبَدًا. وَصَانَ أَجْسَادَهُمْ أَنْ تَلْقَى لُغُوبًا وَنَصَبًا (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ).

أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ، وَاللَّهُ الْمُشْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ. وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

(الخطبة ١٨١/٣٣٢)

* فَسَابِقُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - إِلَى مَنَازِلِكُمْ الَّتِي أُهِرْتُمْ أَنْ تَعْمُرُوهَا، وَالَّتِي رَغِبْتُمْ فِيهَا وَدُعِيتُمْ إِلَيْهَا... فَإِنَّ غَدًا مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ. مَا أَسْرَعَ السَّاعَاتِ فِي الْيَوْمِ، وَأَسْرَعَ الْأَيَّامِ

فِي الشَّهْرِ، وَأَسْرَعَ الشُّهُورِ فِي السَّنَةِ، وَأَسْرَعَ السِّنِينَ فِي الْعُمُرِ. (الخطبة ١٨٦/٣٤٨)

* قَالَ اللَّهُ! عِبَادَ اللَّهِ! فَإِنَّ الدُّنْيَا مَاضِيَةٌ بِكُمْ عَلَى سَنَنِ، وَأَنْتُمْ وَالسَّاعَةُ فِي قَرْنٍ. وَكَأَنَّهَا قَدْ جَاءَتْ بِأَشْرَاطِهَا، وَأَزَفَتْ بِأَفْرَاطِهَا، وَوَقَفَتْ بِكُمْ عَلَى صِرَاطِهَا. وَكَأَنَّهَا قَدْ أَشْرَفَتْ بِزَلْزَلِهَا، وَأَنَاخَتْ بِكَلَاكِلِهَا. وَأَنْصَرَمَتْ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا، وَأُخْرِجَتْهُمْ مِنْ حِضْنِهَا. فَكَانَتْ كَيَوْمٍ مَضَى أَوْ شَهْرٍ انْقَضَى. وَصَارَ جَدِيدُهَا رِثًا، وَسَمِينُهَا غَنًا. فِي مَوْقِفِ ضَلَاكِ الْمَقَامِ. وَأُمُورٍ مُشْتَبِهَةٍ عِظَامٍ. وَنَارٍ شَدِيدٍ كَلْبِهَا، غَالٍ لَجْبُهَا، سَاطِعٍ لَهَبُهَا، مُتَغَيِّظٍ زَفِيرُهَا. مُتَأَجِّجٍ سَعِيرُهَا، بَعِيدٍ خُمُودُهَا، ذَاكٍ وَفُودُهَا، مَخُوفٍ وَعِيدُهَا. عَمِ قَرَارُهَا، مُظْلِمَةٌ أَظْطَارُهَا. حَامِيَةٌ قُدُورُهَا، فَطِيْعَةُ أُمُورِهَا. (وَسَبَقَ الَّذِينَ آمَنُوا رَبَّهُمْ إِلَى الْآخِرَةِ زُمْرًا) قَدَائِمِ الْعَذَابِ وَانْقَطَعَ الْعِتَابُ. وَرُخِرُوا عَنِ النَّارِ، وَأَظْمَأَتْ بِهِمُ الدَّارُ، وَرَضُوا الْمَشْوَى وَالْقَرَارَ. الَّذِينَ كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا زَاكِيَةً وَأَعْيُنُهُمْ بَاكِيةً. وَكَانَ لِيْلَتُهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ نَهَارًا، تَخَشَعًا وَاسْتِغْفَارًا. وَكَانَ نَهَارُهُمْ لَيْلًا، تَوَحُّشًا وَانْقِطَاعًا. فَجَعَلَ اللَّهُ

لَهُمُ الْجَنَّةُ مَبَآءَ وَالْجَزَاءُ ثَوَابًا. وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا، فِي مُلْكٍ دَائِمٍ وَنَعِيمٍ قَائِمٍ.

(الخطبة ٣٥١/١٨٨)

* وَبَادِرُوا أَجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ؛ فَإِنَّكُمْ مُرْتَهِنُونَ بِمَا أَسْلَفْتُمْ، وَمَدِينُونَ بِمَا قَدَّمْتُمْ. وَكَأَنَّ

قَدْ نَزَلَ بِكُمْ الْمَخُوفُ. فَلَا رَجْعَةَ تَتَّالُونَ، وَلَا عَشْرَةَ تَقَالُونَ. (الخطبة ٣٥٢/١٨٨)

* عِبَادَ اللَّهِ. الْآنَ فَاعْلَمُوا، وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ، وَالْأَبْدَانُ صَاحِبَةٌ، وَالْأَغْضَاءُ لَذَنَةٌ.

وَالْمُنْقَلَبُ فَيَسِيحُ، وَالْمَجَالُ عَرِيضٌ. قَبْلَ إِزْهَاقِ الْفَوْتِ وَحُلُولِ الْمَوْتِ. فَحَقِّقُوا عَلَيْكُمْ

نُزُولَهُ وَلَا تَتَنَظَّرُوا قُدُومَهُ. (الخطبة ٣٨٥/١٩٤)

* أَيُّهَا النَّاسُ. إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ، وَالْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ. فَخُذُوا مِنْ مَمَرِّكُمْ لِمَقَرِّكُمْ.

وَلَا تَهَيِّكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَغْلُمُ أَسْرَارَكُمْ. وَأَخْرِجُوا مِنَ الدُّنْيَا قُلُوبَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ

تَخْرُجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ. فَيُفِيهَا أَخْبِرْتُمْ، وَلَغَيْرِهَا خُلِفْتُمْ. إِنَّ الْمَرْءَ إِذَا هَلَكَ قَالَ النَّاسُ:

مَاتَرَكَ؟ وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: مَا قَدَّمَ؟ لِلَّهِ آبَاؤُكُمْ! فَقَدِّمُوا بَعْضًا يَكُنْ لَكُمْ قَرْضًا.

وَلَا تُخْلِفُوا كَلًّا فَيَكُونَ قَرْضًا عَلَيْكُمْ. (الخطبة ٣٩٦/٢٠١)

* تَجَهَّزُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ، فَقَدْ نُودِيَ فِيكُمْ بِالرَّحِيلِ. وَأَقْلُوا الْعُرْجَةَ عَلَى الدُّنْيَا. وَانْقَلِبُوا

بِمَتَالِجٍ مَا يَحْضُرُكُمْ مِنَ الزَّادِ. فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَوُودًا، وَمَتَارَكَ مَخُوفَةٍ مَهُولَةٍ. لَا بُدَّ مِنَ

الْوُزُودِ عَلَيْهَا وَالْوُفُوفِ عِنْدَهَا. وَاعْلَمُوا أَنَّ مَلَاحِظَ الْمَنِيَّةِ نَحْوَكُمْ دَائِمَةٌ. وَكَانَتْكُمْ

بِمَخَالِبِهَا وَقَدْ نَشِيتَ فِيكُمْ. وَقَدْ ذَهَمَتْكُمْ فِيهَا مُفْطَعَاتُ الْأُمُورِ، وَمُعْضَلَاتُ الْمَخْذُورِ.

فَقَطِّعُوا غَلَائِقَ الدُّنْيَا وَاسْتَظْهِرُوا بَرَادَ التَّقْوَى. (الخطبة ٣٩٦/٢٠٢)

* ومن كلام له (ع) بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي يعوده، فلما رأى سعة

داره قال: مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِسَعَةِ هَذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا؟ وَأَنْتَ إِلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ كُنْتَ

أَخْوَجَ؟ وَبَلَى إِنْ شِئْتَ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ: تَقْرِي فِيهَا الضَّيْفَ، وَصِلُ فِيهَا الرَّحِمَ،

وَتُطْلِعُ مِنْهَا الْحَقُوقَ مَطَالِعَهَا، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ بِهَا الْآخِرَةَ. (الخطبة ٤٠٠/٢٠٧)

* فَلْيَقْبَلْ أَمْرُ كَرَامَةٍ (أي نصيحة) بِقَبُولِهَا، وَلْيَحْذَرْ قَارِعَةً قَبْلَ حُلُولِهَا، وَلْيَنْظُرْ أَمْرًا فِي

قَصِيرِ أَيَّامِهِ، وَقَلِيلِ مَقَامِهِ. فِي مَثَرٍ حَتَّى يَسْتَبْدِلَ بِهِ مَثَرًا. فَلْيَصْنَعْ لِمُتَحَوِّلِهِ، وَمَعَارِفِ

مُنْتَقِلِهِ. فَطُوبَى لِمَنْ قَلْبٌ سَلِيمٌ. أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ، وَتَجَنَّبَ مَنْ يَزْدِيهِ. وَأَصَابَ سَبِيلَ

السَّلَامَةِ بِبَصَرٍ مِّنْ بَصَرِهِ، وَطَاعَةٍ هَادٍ أَمْرَهُ. وَبَادَرَ الْهَدْيَ قَبْلَ أَنْ تُلْقَى أَبْوَابُهُ، وَتُقَطَعَ أَسْبَابُهُ. وَأَسْتَفْتَحَ التَّوْبَةَ، وَأَمَاطَ الْحَوْبَةَ. فَقَدَّائِمٌ عَلَى الطَّرِيقِ، وَهَدْيٌ نَهْجَ السَّبِيلِ.

(الخطبة ٤٠٨/٢١٢)

• فَتَحَرَّ مِنْ أَمْرِكَ مَا يَقُومُ بِهِ عُذْرُكَ، وَتَثَبُّتْ بِهِ حُجَّتُكَ. وَخُذْ مَا يَبْقَى لَكَ مِمَّا لَا يَبْقَى لَهُ. وَتَيَسَّرْ لِسَفَرِكَ. وَشِمَّ بَرْقَ النَّجَاةِ، وَأَرْحَلْ مَطَايَا التَّشْمِيرِ (أي ضع على المطية رحل

السفر الذي فيه زادك ومؤنثك). (الخطبة ٤٢٥/٢٢١)

• فَاعْمَلُوا وَالْعَمَلُ يُرْفَعُ، وَالتَّوْبَةُ تَنْفَعُ، وَالذُّعَاءُ يُسْمَعُ. وَالْحَالُ هَادِيَةٌ، وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ. وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ عُمُرًا نَاقِصًا، أَوْ مَرَضًا حَاسِبًا، أَوْ مَوْتًا خَالِيسًا. فَإِنَّ الْمَوْتَ...

(الخطبة ٤٣١/٢٢٨)

• فَعَلَيْكُمْ بِالْجِدَّةِ وَالْإِجْتِهَادِ، وَالتَّاهِبِ وَالْإِسْتِعْدَادِ، وَالتَّزَوُّدِ فِي مَنْزِلِ الزَّادِ. وَلَا تَغْرُبْكُمْ... (الخطبة ٤٣٢/٢٢٨)

• فَاعْمَلُوا وَأَنْتُمْ فِي نَفْسِ الْبَقَاءِ. وَالصُّحُفُ مَشْهُورَةٌ، وَالتَّوْبَةُ مَبْسُوطَةٌ. وَالْمُذْبِرُ يُدْعَى، وَالْمُسيُّ يُرْجَى. قَبْلَ أَنْ يَخْتُمَدَ الْعَمَلُ، وَيَقْطَعَ الْعَمَلُ، وَيَنْقَضِيَ الْأَجَلُ. وَيَسَدُّ بَابَ التَّوْبَةِ، وَتَضَعَدُ الْمَلَائِكَةُ. فَأَخَذَ أَمْرُهُ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ. وَأَخَذَ مِنْ حَيِّ لِمَيِّتٍ، وَمِنْ قَانٍ لِبَاقٍ، وَمِنْ ذَاهِبٍ لِدَائِمٍ. أَمَرُوا خَافَ اللَّهَ وَهُوَ مُعَمَّرٌ إِلَى أَجَلِهِ، وَمَنْظُورٌ إِلَى عَمَلِهِ. أَمَرُوا أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا، وَزَمَّهَا بِزِمَامِهَا. فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ، وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ. (الخطبة ٤٣٧/٢٣٥)

• ومن كتاب له (ع) لابن عباس: أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ أَلَمَ قَدِيرُهُ دَرْكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَقُونَهُ، وَيَسُوُّهُ قَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُذِرْكَهُ. فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِعَائِلَتِكَ مِنْ آخِرِكَ، وَلْيَكُنْ أَسْفَاكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا. وَمَائِلَتِكَ مِنْ دُنْيَاكَ فَلَا تُكْثِرْ بِهِ قَرَحًا، وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلَا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعًا. وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ. (الخطبة ٤٥٨/٢٦١)

• وقال (ع) من وصيته لابنه الحسن (ع): يَا بَنِيَّ إِنِّي قَدْ أَنْبَأْتُكَ عَنِ الدُّنْيَا وَحَالِهَا وَزَوَالِهَا وَاتِّقَالَهَا. وَأَنْبَأْتُكَ عَنِ الْآخِرَةِ وَمَا أُعِدُّ لَأَهْلِهَا فِيهَا. وَضَرَبْتُ لَكَ فِيهِمَا الْأَمْثَالَ لِتَتَغَيَّرَ بِهَا، وَتَحْذَوْ عَلَيْهَا. إِنَّمَا مَثَلُ مَنْ خَبَرَ الدُّنْيَا كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفَرْنَا بِهِمْ مَنَزِلَ جَدِيدٍ، فَأَمُوا

مَنْزِلًا خَصِيبًا وَجَنَابًا مَرِيعًا. فَاحْتَمَلُوا وَغِثَاءَ (أي مشقة) الطَّرِيقِ، وَفَرَاقَ الصَّدِيقِ. وَخُشُونَةَ السَّفَرِ، وَجُشُوبَةَ الْمَطْعَمِ. لِيَأْتُوا سَعَةً دَارِهِمْ، وَمَنْزِلَ قَرَارِهِمْ. فَلَيْسَ يَجِدُونَ لَشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ أَلَمًا، وَلَا يَرَوْنَ نَفَقَةً فِيهِ مَقْرَمًا. وَلَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِمَّا قَرَّبَهُمْ مِنْ مَنْزِلِهِمْ، وَأَذْنَاهُمْ مِنْ مَحَلَّتِهِمْ.

وَمَثَلُ مَنْ اغْتَرَبَ بِهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا يَمْنُرُونَ خَصِيبَ قَبَاتٍ بِهِمْ إِلَى مَثَرٍ جَدِيبٍ. فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِمْ وَلَا أَفْظَعَ عِنْدَهُمْ مِنْ مُفَارَقَةِ مَا كَانُوا فِيهِ إِلَى مَا يَهْجُمُونَ عَلَيْهِ وَيَصِيرُونَ إِلَيْهِ. (الخطبة ٤٧٩/٢/٢٧٠)

• وَأَعْلَمُ أَنَّ أَمَامَكَ طَرِيقًا ذَا مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ وَمَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ. وَإِنَّهُ لَا غِنَى بِكَ فِيهِ عَنْ حُسْنِ الْإِرْتِسَادِ، وَقَدَرِ بِلَاغِكَ مِنَ الزَّادِ مَعَ خِفَةِ الظَّهْرِ. فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ، فَيَكُونُ ثِقْلُ ذَلِكَ وَبَالًا عَلَيْكَ. وَإِذَا وَجَدْتَ مِنْ أَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيُؤَاغِيكَ بِهِ غَدًا حَيْثُ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ، فَاعْتَنِمُهُ وَحَمَلُهُ إِثْمًا، وَأَكْثَرُ مِنْ تَزْوِيدِهِ وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ، فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا تَجِدُهُ. وَاعْتَنِمِ مَنْ اسْتَفْرَضَكَ فِي حَالِ غِنَاكَ، لِيَجْعَلَ قَضَاءَهُ لَكَ فِي يَوْمِ عُسْرِكَ.

وَأَعْلَمُ أَنَّ أَمَامَكَ عَقَبَةٌ كَوُودًا. الْمُخِيفُ فِيهَا أَحْسَنُ حَالًا مِنَ الْمُثْقِلِ. وَالْمُبْطِئُ عَلَيْهَا أَقْبَحُ حَالًا مِنَ الْمُسْرِعِ. وَأَنَّ مَهِيظَكَ بِهَا لَأَمْحَاةٌ إِمَّا عَلَى جَنَّةٍ أَوْ عَلَى نَارٍ. فَارْتَدِّ لِنَفْسِكَ قَبْلَ تَزْوُلِكَ، وَوَطِّئْ إِلَى الْمَنْزِلِ قَبْلَ حُلُولِكَ. فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ، وَلَا إِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ. (الخطبة ٤٨١/٢/٢٧٠)

• وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ أَنَّكَ إِنَّمَا خُلِقْتَ لِلْآخِرَةِ لَا لِلدُّنْيَا، وَلِلْفَنَاءِ لَا لِلْبَقَاءِ، وَلِلْمَوْتِ لَا لِلْحَيَاةِ. وَأَنَّكَ فِي مَنْزِلٍ قُلْعَةٍ (أي لا يدري ساكنه متى ينتقل عنه) وَذَارِ بُلْعَةٍ (أي تؤخذ منها الكفاية للآخرة) وَطَرِيقٍ إِلَى الْآخِرَةِ. وَأَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ، وَلَا يَفُوتُهُ طَالِبُهُ، وَلَا يَبْدُ أَنَّهُ مُدْرِكُهُ. فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ، قَدْ كُنْتَ تَحَدِّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ، فَيَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ. فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ. (الخطبة ٤٨٣/٣/٢٧٠)

• وَمَنْ أَلْفَسَادُ إِضَاعَةُ الزَّادِ (زاد التقوى) وَمَقْسَدُهُ الْمَعَادِ. (الخطبة ٤٨٦/٣/٢٧٠)

• ومن كتاب له (ع) الى الأسود بن قطيبة: وَأَعْلَمُ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ بَلَاءٍ، لَمْ يَفْرُغْ صَاحِبُهَا فِيهَا قَطُّ سَاعَةً إِلَّا كَانَتْ فَرَعَتْهُ عَلَيْهِ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (المقصود بالفراغ هنا هو خلو وقت الانسان من عمل مفيد). (الخطبة ٢٩٨/٥٤٥)

• الصَّدَقَةُ دَوَاءٌ مُنْجٍ، وَأَعْمَالُ الْعِبَادِ فِي عَاجِلِهِمْ، نُضْبٌ أَغْنِيَهُمْ فِي آخِرِهِمْ. (٦٦/ح/٥٦٦)
• وقال (ع) وقد لقيه عند مسيره الى الشام دهاقين الأنبار، فترجلوا له واشتدوا بين يديه، فقال: مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ؟ فَقَالُوا: خُلِقْنَا مِنْ نُطْفَةٍ بِهَ امْرَأَةٍ. فَقَالَ (ع): وَاللَّهِ مَا يَنْتَفِعُ بِهَذَا امْرَأَتُكُمْ! وَإِنَّكُمْ لَتَشْقُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ، وَتَشْقُونَ بِهَ فِي آخِرَتِكُمْ. وَمَا أَخْسَرَ الْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَا الْعِقَابُ، وَأَرْجَحَ الدَّعَاةَ مَعَهَا الْأَمَانُ مِنَ النَّارِ. (٣٧/ح/٥٧٢)

• طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ، وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ، وَقَنِعَ بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ. (٤٤/ح/٥٧٤)

• كُلُّ مَعْدُودٍ مُنْقَضٍ، وَكُلُّ مُتَوَقَّعٍ آتٍ. (٧٥/ح/٥٧٧)
• آهٍ مِنْ قَلَّةِ الزَّادِ، وَطُولِ الطَّرِيقِ، وَبُعْدِ السَّفَرِ، وَعَظِيمِ الْمَوْرِدِ. (٧٧/ح/٥٧٨)
• إِنَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عُدْوَانٌ مُتَفَاوِتَانِ، وَسَبِيلَانِ مُخْتَلِفَانِ. فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَعَادَاهَا. وَهَمَا بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَمَاشٍ بَيْنَهُمَا؛ كَلَّمَا قَرُبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ الْآخَرِ. وَهَمَا بَعْدَ ضَرَّتَانِ! (١٠٣/ح/٥٨٣)

• شَتَانٌ مَابِتَيْنِ عَمَلَيْنِ: عَمَلٌ تَذْهَبُ لَدُّهُ وَتَبْقَى تَبَعَتُهُ، وَعَمَلٌ تَذْهَبُ مَوْنَتُهُ وَتَبْقَى أَجْرُهُ. (٢١/ح/٥٨٧)

• ... وَعَجِبْتُ لِغَايِرِ دَارِ الْفَنَاءِ وَتَارِكِ دَارِ الْبَقَاءِ. (٢٦/ح/٥٨٩)
• الْأَمْرُ قَرِيبٌ وَالْإِصْطِحَابُ قَلِيلٌ. (١٦٨/ح/٥٩٩)
• الرَّجِيلُ وَشَيْكٌ. (١٨٧/ح/٦٠٠)
• وَبَادِرُوا الْمَوْتَ الَّذِي إِنْ هَرَبْتُمْ مِنْهُ أَذْرَكَكُمْ، وَإِنْ أَقَمْتُمْ أَخَذَكُمْ، وَإِنْ نَسِيتُمُوهُ ذَكَرَكُمْ. (٢٠٣/ح/٦٠٣)

• بَسَّ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ، الْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ. (٢٢١/ح/٦٠٦)

• مَرَارَةُ الدُّنْيَا حَلَاوَةٌ الْآخِرَةِ، وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَرَارَةٌ الْآخِرَةِ. (٢٥١/ح٦١١)

• النَّاسُ فِي الدُّنْيَا غَامِلَانِ: غَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا، فَدَشَعَلَتْهُ دُنْيَاهُ عَنْ آخِرَتِهِ. يَخْشَى عَلَى مَنْ يَخْلُقُهُ الْفَقْرَ وَيَأْمُنُهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَيُقْنِي عُمُرَهُ فِي مَنَفَعَةٍ غَيْرِهِ. وَغَامِلٌ عَمِلَ فِي الدُّنْيَا لِمَا بَعْدَهَا، فَجَاءَهُ الَّذِي لَهُ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ عَمَلٍ، فَأَحْرَزَ الْحَظَّيْنِ مَعًا، وَمَلَكَ الدَّارَيْنِ جَمِيعًا، فَأَصْبَحَ وَجِيهًا عِنْدَ اللَّهِ، لَا يَسْأَلُ اللَّهَ حَاجَةً فَيَمْتَنِعُهُ.

(٢٦٩/ح٦٢٠)

• مَنْ تَذَكَّرَ بَعْدَ السَّفَرِ اسْتَعَدَّ. (٢٨٠/ح٦٢٣)

• وروي أنه (ع) قلما اعتدل به المنبر، الا قال أمام الخطبة: أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ فَمَا خُلِقَ أَمْرُؤُ عَبَثًا قِيلَهُ، وَلَا تَرِكَ سُدًى قِيلُوا!! وَمَا دُنْيَاهُ الَّتِي تَحَسَّنَتْ لَهُ بِخَلْفٍ مِنَ الْآخِرَةِ الَّتِي قَبَحَهَا سُوءُ النَّظَرِ عِنْدَهُ. وَمَا الْمَمْرُورُ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَى هِمَّتِهِ كَالْآخِرِ الَّذِي ظَفِرَ مِنَ الْآخِرَةِ بِأَذْنَى سُهُمَّتِهِ. (٣٧٠/ح٦٤٠)

• وقال (ع) لجابر بن عبد الله الأنصاري: يَا جَابِرُ، قِوَامُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا بِأَرْبَعَةٍ: عَالِمٍ مُسْتَعْمِلٍ عِلْمَهُ، وَجَاهِلٍ لَا يَسْتَنْكِثُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَجَوَادٍ لَا يَبْخُلُ بِمَعْرُوفِهِ، وَفَقِيرٍ لَا يَبِيعُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ. فَإِذَا ضَيَّعَ الْعَالِمُ عِلْمَهُ اسْتَنْكَثَ الْجَاهِلُ أَنْ يَتَعَلَّمَ، وَإِذَا بَخِلَ الْغَنِيُّ بِمَعْرُوفِهِ بَاعَ الْفَقِيرُ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ. (٣٧٢/ح٦٤١)

• ... وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ. (٤٢٣/ح٦٥٢)

• الدُّنْيَا خُلِقَتْ لِغَيْرِهَا، وَلَمْ تُخْلَقْ لِنَفْسِهَا. (٤٦٣/ح٦٥٩)

(٣٧٥)

الحياة والاحتضار والموت والقبر وصفة الموتى

• يراجع البحث (١٣٤) جهاد الامام (ع) وشجاعته.

قال الامام علي (ع):

• فَإِنَّكُمْ لَوْ قَدْ عَايَشْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزِعْتُمْ وَوَهَلْتُمْ، وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ، وَلَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا، وَقَرِيبٌ مَا يُنْظَرُ الْحِجَابُ!. (الخطبة ٢٠/٦٥)

• وقال في الخطبة الغراء يذكر فعل الدنيا: حَتَّى إِذَا أَنَسَ نَافِرُهَا، وَأَطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا، قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا، وَقَتَصَتْ بِأَخْبِلِهَا، وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا، وَأَغْلَقَتْ الْمَرْءَ أَوْهَاقَ الْمَنِيَّةِ (أي حباها)، قَائِدَةً لَهُ إِلَى صَنْكِ الْمَضْجَعِ، وَوَحْشَةَ الْمَرْجِعِ وَمُعَابَيْتَةَ الْمَحَلِّ (أي مشاهدة مكانه في الجنة أو النار)، وَتَوَابِ الْعَمَلِ. وَكَذَلِكَ أَخْلَفَ بِعَقَبِ السَّلَفِ. لَا تَقْلَعُ الْمَنِيَّةُ أَخْيَرَامًا، وَلَا تَبْرَعُوِي الْبَاقُونَ أَجْيَرَامًا. يَخْتَدُونَ مِثَالًا، وَيَمْنُضُونَ أَرْسَالًا. إِلَى غَايَةِ الْإِنْتِهَاءِ، وَصَيُورِ النَّتَاءِ. (الخطبة ١/٨١ / ١٣٧)

• فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِي الْهَرَمِ؟ وَأَهْلُ غَضَارَةِ الصَّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ؟ وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوَنَةَ الْفَنَاءِ؟ مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ، وَالرُّوْفِ الْإِنْتِقَالِ، وَعَلَزِ (أي هلع) الْقَلْقِ، وَأَلَمِ الْمَضْضِ، وَغُصَصِ الْجَرَضِ (أي الريق)، وَتَلَفَّتِ الْإِسْتِغَاثَةُ، بِضُرَّةِ الْحَفْدَةِ وَالْأَقْرَبَاءِ، وَالْأَعِزَّةِ وَالْقُرَبَاءِ، فَهَلْ دَقَعَتْ الْأَقَارِبُ، أَوْ نَفَعَتْ التَّوَاجِبُ؟ وَقَدْ غَوَدَ فِي مَحَلَّةِ الْأُمُوتِ رَهِينًا، وَفِي ضَيْقِ الْمَضْجَعِ وَجِيدًا. قَدْ هَتَكَتِ أَلْهَوَامُ جِلْدَتَهُ، وَأَبْلَسَتْ التَّوَاهِكُ جِدَّتَهُ وَعَفَبَ الْعَوَاصِفُ آثَارَهُ، وَمَحَا الْحَدَثَانِ مَعَالِمَهُ. وَصَارَتْ الْأَجْسَادُ شَجَبَةً بَعْدَ بَضَّتِهَا، وَالْعِظَامُ نَخْرَةً بَعْدَ قُوْبَتِهَا، وَالْأَرْوَاحُ مُرْتَهَنَةً بِثِقَلِ أَغْبَائِهَا، مُوقَفَةٌ بِغَيْبِ أَنْبَائِهَا. لَا تُسْتَرَادُّ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا، وَلَا تُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّئِ زَلِيلِهَا. (الخطبة ٢/٨١ / ١٤٢)

• وقال (ع) في الخطبة الغراء عن المغتر بالدنيا: دَهَمَتْهُ فَجَعَاتُ الْمَنِيَّةِ فِي غُبْرِ جَمَاحِهِ، وَسَنَنِ مِرَاجِهِ. فَظَلَّ سَادِرًا، وَبَتَّ سَاهِرًا. فِي عَمَرَاتِ آلَاَمٍ، وَطَوَارِقِ الْأَوْجَاعِ وَالْأَسْقَامِ. بَنَى أَخَ شَقِيقٍ، وَوَالِدَ شَفِيقٍ. وَدَاعِيَةً بِالْوَيْلِ جَزْعًا، وَلَادِمَةً لِلصَّدْرِ قَلْعًا. وَالْمَرْءُ فِي سَكْرَةِ مُلْهِيَّةٍ، وَغَمْرَةِ كَارِثَةٍ، وَأَنَّةٍ مُوجِعَةٍ، وَجَذْبَةٍ مُكْرِبَةٍ، وَسَوْقَةٍ مُثْعِمَةٍ. ثُمَّ أُذْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِسًا، وَجُذِبَ مُتَقَادًا سَلِسًا. ثُمَّ الْفِي عَلَى الْأَغْوَادِ، رَجِيعَ وَصَبِ (أي تعب)، وَنَضُوسَ سَقَمِ (أي هزيلًا من الضعف). تَحْمِلُهُ حَفْدَةُ الْوُلْدَانِ، وَحَشْدَةُ الْإِخْوَانِ. إِلَى دَارِ غُرْبَتِهِ، وَمُنْقَطَعِ زُورَتِهِ، وَمُفْرَدِ وَحْشَتِهِ. حَتَّى إِذَا أَنْصَرَفَ الْمُشِيعُ، وَرَجَعَ الْمُسْتَفْجِعُ، أُمِعِدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيًّا، لِيَهْتَمَّ السُّوَالُ، وَغَمْرَةُ الْإِمْتِحَانِ. وَأَعْظَمُ مَا هَتَاكَ بَلِيَّةُ نُزُولِ الْحَيِّمِ، وَتَضْلِيلَةِ الْجَحِيمِ. وَفَوْرَاتِ السَّعِيرِ، وَسَوْرَاتِ الرَّفِيرِ. لَأَفْتَرُهُ

- مُرِيحَةً، وَلَا دَعَةَ مُزِيحَةً. وَلَا قُوَّةَ حَاجِرَةٍ، وَلَا مَوْتَةَ نَاجِرَةٍ، وَلَا سِنَّةَ مُسْلِيَةٍ. بَيْنَ أَطْوَارِ
الْمَوْتَاتِ، وَعَذَابِ السَّاعَاتِ! إِنَّا بِاللَّهِ عَائِدُونَ! (الخطبة ١٤٦/ ٣/ ٨١)
- ومن كلام له (ع) في عمرو بن العاص: أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَيَمْتَنُّعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ،
وَإِنَّهُ لَيَمْتَنُّعُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نِسْيَانُ الْآخِرَةِ. (الخطبة ١٤٩/ ٨٢)
- فَكَأَن قَدْ عَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ الْمَنِيَّةِ، وَأَنْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عَلَائِقُ الْأُمْنِيَّةِ، وَدَهَمَتْكُمْ مُفْظِعَاتُ
الْأُمُورِ، وَالسِّيَاقَةُ إِلَى الْوَرْدِ الْمَوْرُودِ. (كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ): سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى
مَخْشَرِهَا، وَشَهِيدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا. (الخطبة ١٥٠/ ٨٣)
- وَخَلَقَ الْأَجَالَ فَأَطَالَهَا وَقَصَّرَهَا، وَقَدَّمَهَا وَأَخَّرَهَا، وَوَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا، وَجَعَلَهُ
خَالِجاً لِأَشْطَانِهَا (أَي جاذباً لحبالها الطويلة)، وَقَاطِعاً لِمَرَائِرِ أَقْرَانِهَا (أَي لحبالها
القوية). (الخطبة ١٧٥/ ٤/ ٨٩)
- أَوْلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُضْبِحُونَ وَيُمْسُونَ عَلَى أَحْوَالٍ شَتَّى: فَمَيِّتٌ يُنْكِي، وَآخِرُ
يُعَزِّي، وَصَرِيحٌ مُبْتَلَى. وَعَائِدٌ يَعُودُ، وَآخِرٌ يَنْفُسُهُ بِجُودٍ. وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ،
وَعَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَحْفُولٍ عَنْهُ. وَعَلَى أَثَرِ الْمَاضِي مَا يَمْتَضِي الْبَاقِي! أَلَا قَدْ كُرُوا هَادِمَ
اللَّدَّاتِ، وَمُنْغَصَّ الشَّهَوَاتِ، وَقَاطِعَ الْأُمْنِيَّاتِ، عِنْدَ الْمُسَاوَرَةِ لِلْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ.
(الخطبة ١٩٢/ ٩٧)
- وَهَوَيْرَى الْمَأْخُودِينَ عَلَى الْغِرَّةِ (أَي بغته)، حَيْثُ لَا إِقَالَةَ وَلَا رَجْعَةَ، كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ
مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ، وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْمَنُونَ، وَقَدِمُوا مِنَ الْآخِرَةِ عَلَى
مَا كَانُوا يُوعَدُونَ، فَغَبِرَ مَوْصُوفٌ مَانَزَلَ بِهِمْ. اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَحَسْرَةُ
الْقَوْتِ. فَفَتَرَتْ لَهَا أَظْرَافُهُمْ، وَتَغَيَّرَتْ لَهَا أَلْوَانُهُمْ. ثُمَّ أَزْدَادَ الْمَوْتُ فِيهِمْ وَلُوجاً. فَحِيلَ
بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ مَنَاطِقِهِ. وَأَنَّهُ لَبِئْسَ أَهْلُهُ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ، وَيَسْمَعُ بِأَذْنِهِ، عَلَى صِحَّةٍ مِنْ
عَقْلِهِ، وَبَقَاءٍ مِنْ لُبِّهِ. يُفَكِّرُ فِيهِ أَقْنَى عُمرِهِ، وَفِيمَ أَذْهَبَ دَهْرُهُ! وَيَتَذَكَّرُ أَمْوَالاً
جَمَعَهَا، أَعْمَصَ فِي مَطَالِبِهَا، وَأَخَذَهَا مِنْ مُصْرَحَائِهَا وَمُشْتَبِهَاتِهَا. قَدْ لَزِمَتْهُ تَبِعَاتُ
جَمْعِهَا، وَأَشْرَفَ عَلَى فِرَاقِهَا. تَبَقَّى لِمَنْ وَرَاءَهُ يَتَعَمَّوْنَ فِيهَا، وَيَتَمَتَّعُونَ بِهَا. فَيَكُونُ
الْمَهْنَتُ لِغَيْرِهِ، وَالْعِبَاءُ عَلَى ظَهْرِهِ. وَالْمَرْءُ قَدْ غَلِقَتْ رُهوْنُهُ بِهَا، فَهُوَ يَعْصُ يَدَهُ نَدَامَةً

عَلَى مَا أَضْحَرَ لَهُ (أي مظهر له وانكشف) عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ، وَيَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ غُفْرِهِ، وَيَتَمَتَّى أَنَّ الَّذِي كَانَ يَغْبِطُهُ بِهَا وَيَحْسُدُهُ عَلَيْهَا قَدْ حَارَها دُونَهُ! فَلَمْ يَزَلِ الْمَوْتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّى خَالَطَ لِسَانَهُ سَمْعُهُ. فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ، وَلَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ. يُرَدِّدُ ظَرْفَهُ بِالْثَّظْرِ فِي وُجُوهِهِمْ. يَرَى حَرَكَاتِ السِّنِّهِمْ، وَلَا يَسْمَعُ رَجْعَ كَلَامِهِمْ. ثُمَّ أَزْدَادَ الْمَوْتُ الَّتِي طَاطَا بِهِ، فَقَبِضَ بَصَرَهُ كَمَا قُبِضَ سَمْعُهُ، وَخَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ، فَصَارَ حَيَفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ. قَدْ أَوْحَشُوا مِنْ جَانِبِهِ، وَتَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ. لَا يَسْعُدُ بَأَكْيَا، وَلَا يَحِيبُ دَاعِيَا. ثُمَّ حَمَلُوهُ إِلَى مَخَطِّ فِي الْأَرْضِ، فَأَسْلَمُوهُ فِيهِ إِلَى عَمَلِهِ، وَأَنْقَطَعُوا عَنْ زُورِيهِ. (الخطبة ١٠٧/٢١٠)

• وقال (ع) عن صفة الموت: حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يَدْعُونَ رُكْبَانًا، وَأَنْزِلُوا الْأَجْدَاثَ فَلَا يَدْعُونَ ضِيْفَانًا. وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيفِ أَجْنَانٌ، وَمِنْ التُّرَابِ أَكْفَانٌ، وَمِنْ الرُّقَاتِ جِيرَانٌ. فَهُمْ حَيْرَةٌ لَا يُجِيبُونَ دَاعِيَا، وَلَا يَمْتَنِعُونَ ضَيْمًا، وَلَا يُبَالُونَ مَنَدَبَةً. إِنْ حِيدُوا (أي أصابهم المطر) لَمْ يَفْرَحُوا، وَإِنْ قُحِطُوا لَمْ يَقْتَضُوا. جَمِيعٌ وَلَهُمْ آحَادٌ، وَجِيرَةٌ وَلَهُمْ أَبْعَادٌ. مُتَدَانُونَ لَا يَتَزَاوَرُونَ، وَقَرِيبُونَ لَا يَتَقَارَبُونَ. حُلَمَاءٌ قَدْ ذَهَبَتْ أَضْغَانُهُمْ، وَجُهَلَاءُ قَدْ مَاتَتْ أَحْقَادُهُمْ. لَا يَخْشَى قَجْمُهُمْ، وَلَا يَرْجَى دَفْعُهُمْ. اسْتَبَدَّلُوا بِظَهْرِ الْأَرْضِ بَطْنًا، وَبِالسَّعَةِ ضَيْقًا. وَبِالْأَهْلِ غُرْبَةً، وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً. فَجَاوُواهَا كَمَا فَارُّوْهَا، حُفَاةٌ غُرَاةٌ. قَدْ ذُطِعُوا عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ وَالذَّارِ الْبَاقِيَةِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ، وَغَدَاً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ). (الخطبة ١٠٩/٢١٧)

• وَأَسْمِعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَى بِكُمْ. (الخطبة ١١١/٢١٨)

• ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيَا ذَارُ فَنَاءٍ وَعَتَاءٍ، وَغَيْرِ وَغَيْرٍ؛ فَمِنْ الْفَنَاءِ أَنَّ الدَّهْرَ مُؤَيَّرٌ قَوْسُهُ، لَا تُخْطِئُ سِهَامُهُ، وَلَا تُؤَسِّسُ جِرَاحُهُ. يَرْمِي الْحَيَّ بِالْمَوْتِ، وَالصَّحِيحَ بِالسَّقَمِ، وَالنَّاجِيَ بِالْعَظَبِ. (الخطبة ١١٢/٢٢٠)

• فَسُبْحَانَ اللَّهِ، مَا أَقْرَبَ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ لِلْحَاقِ بِهِ، وَأَبْعَدَ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ لِانْقِطَاعِهِ عَنْهُ! (الخطبة ١١٢/٢٢١)

• إِنَّ الْمَوْتَ طَالِبٌ حَيِّثُ، لَا يَقْوَمُهُ الْمُقِيمُ، وَلَا يَنْجِزُهُ الْهَارِبُ. إِنَّ أَكْرَمَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ.

- وَالَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ، لَأَلْفَ ضَرْبَةٍ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةٍ عَلَيَّ
الْفِرَاشِ، فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ. (الخطبة ٢٣٢/١٢١)
- فَإِنَّهُ وَاللَّهِ الْجِدُّ لَا اللَّعِبَ، وَالْحَقُّ لَا الْكَذِبَ. وَمَا هُوَ إِلَّا الْمَوْتُ، أَسْمَعَ دَاعِيِهِ، وَأَعْجَلَ
حَادِيهِ. فَلَا يُعْرَتُكَ سِوَاكَ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ. فَقَدْ رَأَيْتَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِمَّنْ جَمَعَ أَلَمَانَ،
وَحَذَرَ الْإِقْلَانَ، وَأَمِنَ الْعَوَاقِبَ - طُولَ أَمَلٍ وَأَسْتَبْعَادَ أَجَلٍ - كَيْفَ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ،
فَأَزْعَجَهُ عَنْ وَطَنِهِ، وَأَخَذَهُ مِنْ مَأْمِنِهِ. مَحْمُولًا عَلَى أَغْوَادِ أَلْمَنَاتَا. يَتَعَاطَى بِهِ الرِّجَالُ
الرِّجَالَ، حَمَلًا عَلَى الْمَنَاقِبِ وَإِمْسَاكَ بِالْأَنَامِلِ. (الخطبة ٢٤٣/١٣٠)
- وَقَالَ (ع) قَبِيلَ وَفَاتِهِ يَصُورُ حَالَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ: لِيَعْظَمَكُمْ هَذُوِي وَخُفُوْتُ إِطْرَافِي وَسُكُونُ
أَطْرَافِي، فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنَ الْمُنْطِقِ الْبَلِيغِ وَالْقَوْلِ الْمَسْمُوعِ. (الخطبة ٢٦٢/١٤٧)
- وَبِالْإِيمَانِ يُعَمَّرُ الْعِلْمُ، وَبِالْعِلْمِ يُزْهَبُ الْمَوْتُ، وَبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا، وَبِالدُّنْيَا تُخْرَجُ
الْآخِرَةُ. (الخطبة ٢٧٤/١٥٤)
- يَذْهَبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ، وَيَجِيءُ الْعَدُّ لَاحِقًا بِهِ. فَكَأَنَّ كُلَّ أَمْرٍ مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ
الْأَرْضِ مَسِيرَ وَحْدَنِهِ، وَمَخَظَّ حُفْرَتِهِ: فَإِنَّهُ مِنْ بَيْتٍ وَحْدَةٍ، وَمَنْزِلٍ وَخَشْيَةٍ، وَمُفْرَدٍ
عُرْبَةٍ. وَكَأَنَّ الصُّبْحَةَ قَدْ أَتَشَكُّمَ، وَالسَّاعَةَ قَدْ عَشِيَتْكُمْ. وَبَرَزْتُمْ لِفَضْلِ الْقَضَاءِ.
قَدْ زَاخَتْ عَنْكُمْ الْأَبَاطِيلُ، وَأَضْمَحَلَّتْ عَنْكُمْ الْعِلَالُ. وَأَسْتَحَقَّتْ بِكُمْ الْحَقَائِقُ.
وَصَدَرَتْ بِكُمْ الْأُمُورُ مَصَادِرَهَا. فَاتَّعَطُوا بِالْعَبْرِ، وَأَعْتَبِرُوا بِالْغَيْرِ، وَأَنْتَفِعُوا بِالنَّدْرِ. (الخطبة
٢٧٨/١٥٥)
- وَأَوْصِيَكُمْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وَإِقْلَالِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ. وَكَيْفَ غَفَلْتُمْ عَمَّا لَيْسَ يُغْفَلُكُمْ،
وَطَمَعْتُمْ فِيمَنْ لَيْسَ يُنْهَلُكُمْ. فَكَفَىٰ وَاِعْظَا بِمَوْتِي غَايَتُهُمْ. حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ غَيْرَ
رَاكِبِينَ، وَأُلْزِمُوا فِيهَا غَيْرَ نَازِلِينَ. فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلدُّنْيَا عُمَارًا، وَكَأَنَّ الْآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ
لَهُمْ ذَارًا. أَوْحَشُوا مَا كَانُوا يُوطِنُونَ، وَأَوْطَنُوا مَا كَانُوا يُوجِشُونَ. وَأَشْتَغَلُوا بِمَا فَارَقُوا،
وَأَضَاعُوا مَا إِلَيْهِ انْتَقَلُوا. لِأَعْنِ قَبِيحَ يَسْتَطِيعُونَ انْتِقَالَ، وَلَافِي حَسَنِ يَسْتَطِيعُونَ أَرْزَادًا.
أَنَسُوا بِالدُّنْيَا قَفَرَتُهُمْ، وَوَقَفُوا بِهَا فَصَرَعَتْهُمْ. (الخطبة ٣٤٨/١٨٦)
- وَبَادِرُوا الْمَوْتَ وَغَمَرَاتِهِ. وَأَمْهَدُوا لَهُ قَبْلَ حُلُولِهِ، وَأَعِدُّوا لَهُ قَبْلَ نُزُولِهِ. فَإِنَّ الْغَايَةَ

الْقِيَامَةُ. وَكَفَى بِذَلِكَ وَاعِظاً لِمَنْ عَقَلَ، وَمُنْتَبِهاً لِمَنْ جَهَلَ. وَقِيلَ بُلُوغِ الْغَايَةِ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ ضَيْقِ الْأَرْعَاسِ، وَشِدَّةِ الْإِبْلَاسِ. وَهَؤُلَ الْمُطَّلَعِ، وَرَوَعَاتِ الْفَرْعِ. وَأَخْتِلَافِ الْأَصْلَاحِ، وَاسْتِغْثَاكِ الْأَسْمَاعِ. وَظُلْمَةِ اللَّخْدِ، وَخِيفَةِ الْوَعْدِ. وَغَمِّ الضَّرِيحِ، وَرَذَمِ الصَّفِيحِ. (الخطبة ١٨٨/٣٥١)

• وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَلَا حِظَّ الْمَنِيَّةِ نَحْوَكُمْ دَانِيَةً، وَكَانَكُمْ بِمَخَالِبِهَا وَقَدْ نَشِبَتْ فِيكُمْ، وَقَدْ دَهَمَتْكُمْ فِيهَا مُفْطِعَاتُ الْأُمُورِ، وَمُغْضِلَاتُ الْمَخْدُورِ. فَقَطِّعُوا غُلَاقَ الدُّنْيَا وَاسْتَظْهِرُوا بَرَازِدَ التَّقْوَى. (الخطبة ٢٠٢/٣٩٧)

• أُولَئِكَ سَلَفَ غَايَتُكُمْ وَفُرَاطَ مَنَاهِلِكُمْ. الَّذِينَ كَانَتْ لَهُمْ مَقَامُ الْبِرِّ وَحَلَبَاتُ الْفَخْرِ، مُلُوكاً وَسُوقاً. سَلَكَوا فِي بَطُونِ الْبَرَزَخِ سَبِيلاً. سُلْطَتِ الْأَرْضُ عَلَيْهِمْ فِيهِ، فَأَكَلَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ، وَشَرِبَتْ مِنْ دِمَائِهِمْ. فَأَصْبَحُوا فِي فُجَوَاتِ قُبُورِهِمْ جَمَاداً لَا يَتَمُونُ، وَضِمَاراً لَا يُوجَدُونَ. لَا يَفْزَعُهُمْ وَرُودُ الْأَهْوَالِ، وَلَا يَخْزُهُمْ تَكَثُّرُ الْأَحْوَالِ. وَلَا يَخْفِلُونَ بِالرَّوَاكِيفِ وَلَا يَأْذَنُونَ (أَيِ يَسْتَمْعُونَ) لِلْفَوَاصِفِ. غُيِّبُوا لَا يَنْتَظِرُونَ، وَشُهِدُوا لَا يَخْضُرُونَ. وَإِنَّمَا كَانُوا جَمِيعاً فَتَشَتَّتُوا، وَالْأَفَافُ فَافْتَرَقُوا. وَمَاعَنْ طُولِ عَهْدِهِمْ وَلَا بُعْدِ مَحَلِّهِمْ عَمِيَتْ أَخْبَارُهُمْ، وَصَمَّتْ دِيَارُهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ سَقُوا كَأْساً بَدَّلَتْهُمْ بِالْطُّلُقِ خَرَساً، وَبِالسَّمْعِ صَمَماً، وَبِالْحَرَكَاتِ سُكُوناً. فَكَانَتْهُمْ فِي أَرْجَائِ الصَّفَةِ صَرَعَى سُبَاتٍ. جَبِرَانُ لَا يَتَأَنُّسُونَ، وَأَجْبَاءُ لَا يَتَزَاوَرُونَ. بَلِيَّتْ بَيْنَهُمْ عُرَى التَّعَارُفِ. وَأَنْقَطَعَتْ مِنْهُمْ أَسْبَابُ الْإِنْعَاءِ. فَكُلُّهُمْ وَحِيدٌ وَهُمْ جَمِيعٌ. وَبِجَانِبِ الْهَجْرِ وَهُمْ أَحِلَاءُ. لَا يَتَعَارَفُونَ لَيْلِ صَبَاحاً، وَلَا لَيْتَهَارٍ مَسَاءً.

أَيِ الْجَدِيدِينَ ظَعَنُوا فِيهِ كَانَ عَلَيْهِمْ سَرْمَداً. شَاهَدُوا مِنْ أخطَارِ دَارِهِمْ أَفْطَحَ مِمَّا خَافُوا، وَرَأَوْا مِنْ آيَاتِهَا أَغْطَمَ مِمَّا قَدَّرُوا، فَكَلَّمْنَا الْغَايَتَيْنِ مَدَّتْ لَهُمْ إِلَى مَبَاةٍ، فَأَتَتْ مَبَايِغَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ. فَلَوْ كَانُوا يَنْطِقُونَ بِهَا لَعَبُوا بِصِفَةِ مَا شَاهَدُوا وَمَاعَايَتُوا. وَلَئِنْ عَمِيَتْ آثَارُهُمْ، وَأَنْقَطَعَتْ أَخْبَارُهُمْ. لَقَدَّرَجَعَتْ فِيهِمْ أَبْصَارُ الْعَبْرِ، وَسَمِعَتْ عَنْهُمْ آذَانُ الْعُقُولِ. وَتَكَلَّمُوا مِنْ غَيْرِ جِهَاتِ النُّطْقِ. فَقَالُوا: كَلَمَتِ الْوُجُوهُ التَّوَاضِعُ، وَخَوَبَ الْأَجْسَامُ التَّوَاعِمُ. وَلَيْسَنَا أَهْدَامَ الْبَلَى، وَتَكَاءُ ذُنَا (أَيِ شَقَّ عَلَيْنَا) ضَيْقُ الْمَضْجَعِ،

وَتَوَارَثْنَا الْوَحْشَةَ، وَتَهَكَّمَتْ عَلَيْنَا الرُّبُوعُ الصُّمُوتُ. فَانْمَحَتْ مَحَاسِنُ أَجْسَادِنَا، وَتَنَكَّرَتْ مَعَارِفُ صُورِنَا، وَطَالَتْ فِي مَسَاكِينِ الْوَحْشَةِ إِقَامَتُنَا. (الخطبة ٤١٦/٢١٩)

• فَكَمْ أَكَلَتْ الْأَرْضُ مِنْ عَزِيزِ جَسَدٍ، وَأَبْقَى لَوْنٍ. كَانَ فِي الدُّنْيَا غِذْيٌ تَرْفُ، وَرَبِيبٌ شَرَفٌ. يَتَعَلَّلُ بِالسُّرُورِ فِي سَاعَةِ حُزْنِهِ، وَيَفْرُغُ إِلَى السَّلَوةِ إِنْ مُصِيبَةٌ نَزَلَتْ بِهِ. ضَنًّا بِغَضَارَةِ عَيْشِهِ (أي بخلا بطيب عيشه)، وَشَحَاحَةً بِالْهَوَى وَلَعِبِهِ؟ فَبَيْنَمَا هُوَ يَضْحَكُ إِلَى الدُّنْيَا وَتَضْحَكُ إِلَيْهِ، فِي ظِلِّ عَيْشٍ غَفُولٍ؛ إِذْ وَطِئَ أَلَدَّهُرِيهِ حَسَكُهُ، وَتَقَصَّصَتِ الْأَيَّامُ قُوَاهُ، وَتَنَظَّرَتْ إِلَيْهِ الْخُتُوفُ مِنْ كَتِّبٍ. فَخَالَطَهُ بَنٌ لَا يَعْرِفُهُ، وَنَجِيٌّ هُمْ مَا كَانَ يَجِدُهُ. وَتَوَلَّدَتْ فِيهِ فِتْرَاتُ عِلَلٍ، آتَسَ مَا كَانَ بِصِحَّتِهِ (أي أصابته العلل حال كونه أشد أنسا بصحته) فَفَرَزَعَ إِلَى مَا كَانَ عَوْدَهُ الْأَطْبَاءُ، مِنْ تَشْكِينِ الْحَارِّ بِالْقَارِّ، وَتَخْرِيكِ الْبَارِدِ بِالْحَارِّ. فَلَمْ يُطْفِئْ بِبَارِدٍ إِلَّا نَوَّرَ حَرَارَةً. وَلَا حَرَكَ بِحَارٍّ إِلَّا هَيَّجَ بُرُودَةً. وَلَا اعْتَدَلَ بِمُزَاجٍ لِيَلْكَ الطَّبَائِعُ إِلَّا أَمَدَ مِنْهَا كُلُّ ذَاتٍ دَائٍ. حَتَّى فَتَرَ مُعَلَّلُهُ، وَذَهَلَ مُرَّضُهُ. وَتَعَايَا أَهْلُهُ بِصِفَةِ دَائِهِ، وَخَرَسُوا عَنْ جَوَابِ السَّائِلِينَ عَنْهُ. وَتَنَازَعُوا دُونَهُ شَجِيَّ خَبَرٍ يَكْتُمُونَهُ؛ فَقَائِلٌ يَقُولُ هُوَ لِمَا بِهِ (أي هو هالك مما به)، وَمُتَمِّنٌ لَهُمْ إِيَّابَ عَافِيَتِهِ، وَمُصَبِّرٌ لَهُمْ عَلَى فَقْدِهِ. يَذْكُرُهُمْ أَسَى (جمع أسوة) الْمَاضِينَ مِنْ قَبْلِهِ. فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ عَلَى جَتَاحٍ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا، وَتَرْكِ الْأُجْبَةِ؛ إِذْ عَرَضَ لَهُ عَارِضٌ مِنْ غُصَصِهِ. فَتَحَيَّرَتْ نَوَافِدُ فُطْنَتِهِ، وَبَيَسَتْ رُطُوبُهُ لِسَانِهِ. فَكَمْ مِنْ مُهِمٍّ مِنْ جَوَابِهِ عَرَفَهُ قَعِيٌّ عَنْ رَدِّهِ، وَدَعَاؤُهُ مُؤَلِّمٌ بِقَلْبِهِ سَمِعَهُ فَتَصَامَ عَنْهُ! مِنْ كَبِيرٍ كَانَ يُعْظِمُهُ، أَوْ صَغِيرٍ كَانَ يَرْحَمُهُ. وَإِنْ لِيَمُوتَ لَعَنِمَاتٍ هِيَ أَقْطَعُ مِنْ أَنْ تُشْتَغَرَقَ بِصِفَةِ، أَوْ تَعْتَدَلَ عَلَى عُقُولِ أَهْلِ الدُّنْيَا. (الخطبة ٤١٩/٢١٩)

• ... أَضْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامِذَةً، وَرِيَاخُهُمْ رَاكِذَةً، وَأَجْسَادُهُمْ بَالِيَةً، وَدِيَارُهُمْ خَالِيَةً، وَآثَارُهُمْ عَافِيَةً (أي مندرسة). فَاسْتَبَدَّلُوا بِالْقُصُورِ الْمَشِيدَةِ، وَالْأَعْمَارِ (الوسائد) الْمُسَهَّدَةِ، الصُّخُورَ وَالْأَخْجَارَ الْمُسْتَدَّةَ، وَالْقُبُورَ اللَّأَطِيَّةَ الْمُلْحَدَةَ. الَّتِي قَدْ بَنِي عَلَى الْخَرَابِ فِتَاوُهَا، وَشَيَّدَ بِالثَّرَابِ بِنَاوُهَا. فَمَحَلُّهَا مُقْتَرَبٌ، وَسَاكِنُهَا مُقْتَرَبٌ. بَيْنَ أَهْلِ مَحَلَّةٍ مُوجِشِينَ، وَأَهْلِ فَرَاغٍ مُتَشَاغِلِينَ. لَا يَسْتَأْنِسُونَ بِالْأَوْطَانِ، وَلَا يَتَوَاصِلُونَ تَوَاصِلَ

الْجِيرَانِ، عَلَى مَا بَيْنَهُمْ مِنْ قُرْبِ الْجَوَارِ وَدُنُو الدَّارِ. وَكَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَرَاوُرٌ وَقَدْ ظَحَنَهُمْ بِكُلِّهِ أَيْلَى، وَأَكَلَتْهُمْ الْجَنَادِلُ وَالْثَرَى! وَكَأَنَّ قَدِيرْتُمْ إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ، وَأَرْتَهُنْكُمْ ذَلِكَ الْمَضْجَعُ، وَصَمَّكُمْ ذَلِكَ الْمُسْتَوْعُ. فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْتَاهَتْ بِكُمْ الْأُمُورُ، وَبُغِيَرَتِ الْقُبُورُ (هَذَا كُلُّ نَفْسٍ مَا اسْلَقَتْ، وَذُؤَا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ، وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَقْتُرُونَ). (الخطبة ٤٢٨/٢٢٤)

• ... فَإِنَّ الْمَوْتَ هَادِمٌ لَدَائِكُمْ، وَمُكَدِّرُ شَهَوَاتِكُمْ، وَمُبَاعِدُ طَيِّبَاتِكُمْ. زَائِرٌ غَيْرُ مَغْبُوبٍ وَقَرْنٌ غَيْرُ مَغْلُوبٍ، وَوَاتِرٌ غَيْرُ مَطْلُوبٍ. قَدْ أَعْلَقْتُمْ حَبَائِلَهُ، وَتَكَنَّفْتُمْ غَوَائِلَهُ، وَأَقْصَدْتُمْ مَعَابِلَهُ (جمع معبلة وهي النصل الطويل العريض. وأقصده: رماه بهم فقتله). وَعَظَّمْتُمْ فِيكُمْ سَطَوَتَهُ. وَتَنَابَعَتْ عَلَيْكُمْ عُدُوتُهُ، وَقَلَّتْ عَنْكُمْ نُبُوتُهُ (هو الخطأ في الرمي). فَيُوشِكُ أَنْ تَغْشَاكُمْ دَوَاجِي ظُلُمِهِ، وَأَخْتِدَامُ عَلَيْهِ. وَحَنَادِسُ غَمَرَاتِهِ، وَغَوَاشِي سَكَرَاتِهِ. وَأَلِيمُ إِزْهَاقِهِ، وَدُجُوْاطْبَاقِهِ، وَجُشُوبُهُ مَذَاقِهِ. فَكَأَنَّ قَدَاتَاكُمْ بَغْتَةً فَأَسْكَتَ نَجِيَّتَكُمْ، وَفَرَّقَ نَدِيَّتَكُمْ (أي جماعتكم). وَعَفَى آثَارَكُمْ، وَعَظَّلَ دِيَارَكُمْ. وَبَعَثَ وَرَائَكُمْ يَفْتَقِشُمُونَ تَرَائِكُمْ (أي ميراثكم) بَيْنَ حَمِيمٍ خَاصٍّ لَمْ يَنْفَعِ، وَقَرِيبٍ مَحْزُونٍ لَمْ يَنْفَعِ، وَآخَرَ شَامِتٍ لَمْ يَجْزَعْ. (الخطبة ٤٣١/٢٢٨)

• ... فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ أَلَمَوْتَ وَقُرْبَهُ، وَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ. فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرِ عَظِيمٍ وَخَطْبٍ جَلِيلٍ. بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَدًا، أَوْ شَرٍّ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَدًا. فَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى الْحَقِّهِ مِنْ عَامِلِيهَا! وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى الثَّارِ مِنْ عَامِلِيهَا! وَأَنْتُمْ طَرْدَاءُ الْمَوْتِ. إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَحَدَكُمْ، وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَذْرَكْتُمْ، وَهُوَ أَلْزَمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ. أَلَمَوْتُ مَعْفُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ، وَالْأَلْمُوتُ يُطَوَّى مِنْ خَلْفِكُمْ. فَاحْذَرُوا نَارًا... (الخطبة ٤٦٥/٢٦٦)

• وقال (ع) في وصيته لابنه الحسن (ع): فَتَفَهَّمْ يَا بُنَيَّ وَصِيَّتِي، وَأَعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ أَلَمَوْتِ هُوَ مَالِكَ الْحَيَاةِ، وَأَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيتُ، وَأَنَّ الْمُفْنِيَّ هُوَ الْمُعِيدُ، وَأَنَّ الْمُتَبَلِّغِي هُوَ الْمُعَافِي. (الخطبة ٤٧٨/٢/٢٧٠)

• وقال (ع): وَأَعْلَمْ يَا بُنَيَّ... أَنَّكَ طَرِيدُ أَلَمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ، وَلَا يَقْوَاهُ ظَالِمُهُ، وَلَا يَنْدُرُ مِنْهُ مُدْرِكُهُ. فَكُنْ مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ عَلَى حَالٍ سَيِّئٍ، قَدْ كُنْتَ

تَحَدَّثُ نَفْسَكَ مِنْهَا بِالتَّوْبَةِ، فَيَحُولَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ.
(الخطبة ٤٨٣/ ٣/ ٢٧٠)

• ثم قال (ع): يَا بَنِي أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ، وَذِكْرِ مَا تَهْجُمُ عَلَيْهِ، وَتَقْضِي بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَيْهِ.
حَتَّى يَأْتِيَكَ وَقَدْ أَخَذْتَ مِنْهُ حِذْرَكَ، وَشَدَّدْتَ لَهُ أَرْزَكَ، وَلَا يَأْتِيَكَ بَغْتَةً فَيَبْهَرَكَ.
(الخطبة ٤٨٣/ ٣/ ٢٧٠)

• فَكَأَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ أَلَمَدَى، وَدُفِنْتَ تَحْتَ التُّرَى، وَعُرِضَتْ عَلَيْكَ أَعْمَالُكَ بِالْمَحَلِّ الَّذِي
يُنَادِي الظَّالِمُ فِيهِ بِالْحَسْرَةِ، وَيَتَمَتَّى الْمُضِيعُ فِيهِ الرَّجْعَةَ، وَلَا تَ حِينَ مَنَاصِر. (الخطبة
٤٩٩/ ٢٨٠)

• وقال (ع) في كتابه لعثمان بن حنيف الأنصاري: وَمَا أَصْنَعُ بِقَدْرِكَ وَغَيْرِ قَدْرِكَ، وَالنَّفْسُ
مَطْأَتُهَا فِي غَيْرِ جَدَّتْ، تَنْقَطِعُ فِي ظِلْمَتِهِ آثَارُهَا وَتَغِيبُ أَخْبَارُهَا. وَحُفْرَةُ لَوْرِيْدٍ فِي
فُسْحَتِهَا، وَأَوْسَعَتْ يَدَا حَافِرِهَا، لَأَصْغَطَهَا الْحَجَرُ وَالْمَدْرُ، وَسَدَّ فُرْجَهَا التُّرَابُ
الْمُتْرَاكِمْ. (الخطبة ٥٠٦/ ٢٨٤)

• ومن كتاب له (ع) الى الحارث الهمداني: ... وَأَكْثَرَ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ،
وَلَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ (أي لا تخاطر بنفسك إلا اذا علمت أن الغاية أشرف
من بذل الروح). (الخطبة ٥٠٦/ ٣٠٨)

• نَفْسُ الْمَرْءِ خُطَاهُ إِلَى أَجَلِهِ. (٥٧٧/ ح٧٤)
• وتبع (ع) جنازة فسمع رجلاً يضحك، فقال: كَأَنَّ الْمَوْتَ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كُنْتُ. وَكَأَنَّ
الْحَقَّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ. وَكَأَنَّ الَّذِي نَرَى مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفَرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا
رَاجِعُونَ! نُبَوِّئُهُمْ أَجْدَانَهُمْ، وَنَأْكُلُ ثَرَاثَهُمْ. كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ. ثُمَّ قَدْ نَسِينَا كُلَّ
وَاعِظٍ وَوَاعِظَةٍ، وَرُمِينَا بِكُلِّ جَائِحَةٍ (أي آفة)!. (٥٨٧/ ح١٢٢)

• ... وَعَجِبْتُ لِمَنْ نَسِيَ الْمَوْتَ وَهُوَ يَرَى الْمَوْتَ. (٥٨٩/ ح١٢٦)
• وقال (ع) وقدرج من مسفين، فأشرف على القبور بظاها الكوفة: يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمَوْجِشَةِ،
وَالْمَحَالِّ الْمُقْفِرَةِ، وَالْقُبُورِ الْمُظْلِمَةِ. يَا أَهْلَ التُّرْبَةِ، يَا أَهْلَ الْغُرْبَةِ. يَا أَهْلَ الْوَحْدَةِ،
يَا أَهْلَ الْوَحْشَةِ. أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ (أي متقدمون) سَابِقٌ، وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ لَاحِقٌ. أَمَّا الدُّورُ

فَقَدْ سَكِنَتْ، وَأَمَّا الْأَزْوَاجُ فَقَدْ نَكِحَتْ، وَأَمَّا الْأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ. هَذَا خَيْرٌ مَا عِنْدَنَا،
فَمَا خَيْرٌ مَا عِنْدَكُمْ؟

ثم التفت الى أصحابه (ع) فقال: أَمَا لَوَ اذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ لِأَخْبِرُوكُمْ: أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ
التَّقْوَى. (٣٠/ح/٥٨٩)

• لَوَ رَأَى الْعَبْدُ الْأَجَلَ وَمَصِيرَهُ، لَأَبْغَضَ الْأَمَلَ وَغُرُورَهُ. (٣٣٤/ح/٦٣٣)

• وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ. (٣٤٩/ح/٦٣٦)

(٣٧٦)

مواعظ متعددة الأغراض

قال الامام علي (ع):

• عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ، وَإِنْ أَغَشَّهُمْ لِنَفْسِهِ أَغْصَاهُمْ لِرَبِّهِ.
وَالْمَغْبُوتُ مَنْ غَبَنَ نَفْسَهُ. وَالْمَغْبُوتُ مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ. وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ. وَالشَّقِيُّ
مَنْ انْخَدَعَ لِهَوَاهُ وَغُرُورِهِ. وَاعْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ. وَمُجَالَسَةُ أَهْلِ الْهَوَى مَيْسَاءُ
لِلْإِيمَانِ، وَمَخْضَرَةُ لِلشُّبْطَانِ. جَانِبُوا الْكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ. الصَّادِقُ عَلَى
شَفَا مَسْجَاةٍ وَكَرَامَةٍ، وَالكَاذِبُ عَلَى شَرَفٍ مَهْوَاةٍ وَمَهَانَةٍ. وَلَا تَحَاسَدُوا، فَإِنَّ الْحَسَدَ
يَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ. وَلَا تَبَاغُضُوا فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ (أي الماحية لكل
خير وبركة). وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَلَ يُنْهِي الْعَقْلَ، وَيُنْسِي الذِّكْرَ. فَاكْذِبُوا الْأَمَلَ فَإِنَّهُ
غُرُورٌ، وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ. (الخطبة ٨٤/١٥٢)

• يَا أَيُّهَا النَّاسُ، طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ غُيُوبِ النَّاسِ. وَطُوبَى لِمَنْ لَزِمَ بَيْتَهُ، وَأَكْلَرَ
قُوتَهُ، وَأَشْتَغَلَ بِطَاعَةِ رَبِّهِ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ. فَكَانَ مِنْ نَفْسِهِ فِي شُغْلٍ، وَالنَّاسُ
مِنْهُ فِي رَاحَةٍ. (الخطبة ١٧٤/٣١٧)

• ومن وصية له (ع) لابنه الحسن (ع) كتبها إليه بحاضرين عند انصرافه من صفين: أَخِي
قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأَمْنَهُ بِالزَّهَادَةِ، وَقُوَّةَ بِالْيَقِينِ. وَتَوَرَّعَ بِالْحِكْمَةِ، وَذَلَّلَهُ بِذِكْرِ الْمَوْتِ،
وَقَرَّرَهُ بِالْفَنَاءِ. وَبَصَّرَهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا، وَحَذَّرَهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ، وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي

وَالْأَيَّامَ... فَأَصْلِحْ مَشْوَاكَ، وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ. وَدَعْ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ،
وَالْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلِّفْ. وَأَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ، فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيَرَةِ
الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ. وَأَمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكِرِ الْمُتَكَبِّرَ بِيَدِكَ
وَلِسَانِكَ، وَبَايِنَ مَنْ قَعْلُهُ بِجَهْدِكَ. وَجَاهِدْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَلَا تَأْخُذْ فِي اللَّهِ
لَوْمَةً لَأَنْتُمْ. وَخُصِ الْقَمَرَاتِ لِلْحَقِّ حَيْثُ كَانَ. وَتَقَفَّ فِي الَّذِينَ. وَعَوِّذْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرِ
عَلَى الْمَكْرُوهِ، وَنِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ فِي الْحَقِّ. وَالْجِي نَفْسَكَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا إِلَى
إِلَهِكَ، فَإِنَّكَ تَلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ حَرِيرٍ وَمَانِعٍ عَزِيزٍ. وَأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ، فَإِنَّ
بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْجِزْمَانَ، وَأَكْثِرِ الْإِسْتِخَارَةَ (أَيِ إِجَالَةِ الرَّأْيِ فِي الْأُمُورِ) أَوْضَلَ
الْوَجْهَ). وَفَفَهْمٌ وَصِيَّتِي، لَا تَذْهَبَنَّ عَنْكَ صَفْحًا. فَإِنَّ خَيْرَ الْقَوْلِ مَانِعٌ. وَأَعْلَمْ أَنَّهُ
لَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا يَنْتَفِعُ، وَلَا يَنْتَفِعُ بِعِلْمٍ لَا يَحِقُّ تَعَلُّمُهُ. (الخطبة ١٧٥/ ١/ ٢٧٠)

• ... وَأَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِنْ سَاقَتْكَ إِلَى الرَّغَايِبِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاصَ بِمَا تَبْذُلُ
مِنْ نَفْسِكَ عِوَضًا. وَلَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا. وَمَا خَيْرُ خَيْرٍ لَا يَتَّالِ إِلَّا بِشَرٍّ،
وَيُسْرِ لَا يَتَّالِ إِلَّا بِغُسْرِ. وَإِنَّكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايِبَ الطَّمَعِ، فَتُورِدَكَ مَتَاهِلَ الْهَلَكَةِ.
وَإِنْ أَسْتَظْغَتِ الْأَيْكُونَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ دُونَ نِعْمَةٍ قَافِلٍ. فَإِنَّكَ مُدْرِكُ قِسْمِكَ وَآخِذُ
سَهْمِكَ. وَإِنَّ الْبَسِيرَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَعْظَمُ وَأَكْرَمُ مِنَ الْكَثِيرِ مِنْ خَلْقِهِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ
مِنْهُ.

وَتَلَايِكَ مَا فَرَطَ مِنْ صَمْتِكَ أَيْسَرُ مِنْ إِذْرَاكِكَ مَا فَاتَ مِنْ مَنْطِقِكَ. وَحِفْظُ مَا فِي الْوِعَاءِ
بَشَدَ الْوِكَاءِ (الوكاء: رباط القربة). وَحِفْظُ مَا فِي يَدَيْكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ ظَلَبِ مَا فِي
يَدَيْ غَيْرِكَ. وَمَرَارَةُ الْبَاسِ خَيْرٌ مِنَ الظَّلَبِ إِلَى النَّاسِ. وَالْجِرْفَةُ مَعَ الْعَفَةِ خَيْرٌ مِنَ
الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ. وَالْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسَرِّهِ. وَرُبَّ سَاعٍ فِيمَا يَصُرُّهُ! مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَهُ، وَمَنْ
تَفَكَّرَ أَبْصَرَ. قَارِنْ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَبَايِنَ أَهْلَ الشَّرِّ تَبَيَّنْ عَنْهُمْ. بِسِيسِ الطَّعَامِ
الْحَرَامِ! وَظَلْمِ الضَّعِيفِ أَفْحَشُ الظُّلْمِ! إِذَا كَانَ الرَّفْقُ خُرْقًا كَانَ الْخُرْقُ (أَيِ
العنف) رِفْقًا. رُبَّمَا كَانَ الدَّوَاءُ دَاءً، وَالدَّاءُ دَوَاءً. وَرُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ، وَغَشَّ
الْمُسْتَنْصَحُ. وَإِنَّكَ وَالْإِنْتِكَالَ عَلَى الْمُنَى فَإِنَّهَا بَصَائِعُ السُّوْنَى (وفي رواية: النوكى،

جمع أنوك وهو الأحق). وَالْعَقْلُ حِفْظُ التَّجَارِبِ، وَخَيْرُ مَا جَرَّبْتَ مَا وَعَظَكَ. بَادِرِ
الْفُرْصَةَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ غُصَّةً. لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ، وَلَا كُلُّ غَائِبٍ يُؤُوبُ. وَمَنْ
الْفَسَادَ إِضَاعَةُ الزَّادِ، وَمُفْسَدَةُ الْمَعَادِ. وَلِكُلِّ أَمْرٍ عَاقِبَةٌ، سَوْفَ يَأْتِيكَ مَا قَدَّرَ لَكَ. التَّاجِرُ
مُخَاطِرٌ. وَرُبَّ يَسِيرٍ أُنْصِيَ مِنْ كَثِيرٍ! لَا تَخْتَرِ فِي مُعِينٍ مَهِينٍ، وَلَا فِي صَدِيقٍ ظَلِينٍ.
سَاهِلِ الدَّهْرَ مَا ذَكَ لَكَ قُودُهُ. وَلَا تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرِ مِثْلِهِ. (الخطبة ٤٨٥/٣/٢٧٠)
* وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ أَنَّ الرِّزْقَ رِزْقَانِ: رِزْقٌ تَطْلُبُهُ، وَرِزْقٌ يَطْلُبُكَ، فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَأْتِهِ أَتَاكَ.
مَا أَقْبَحَ الْخُضُوعُ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَالْجَفَاءُ عِنْدَ الْغِنَى! إِنَّمَا لَكَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَصْلَحْتَ بِهِ
مَشْوَاكَ. وَإِنْ كُنْتَ جَارِعاً عَلَى مَا تَقَلَّتْ مِنْ يَدَيْكَ، فَاجْرِعْ عَلَى كُلِّ مَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْكَ.
أَسْتَدِيكَ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ، فَإِنَّ الْأُمُورَ أَشْبَاهُ. وَلَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ لَا تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلَّا
إِذَا بَالَغَتْ فِي إِيْلَامِهِ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَّعِظُ بِالْآدَابِ، وَالْبَهَائِمُ لَا تَتَّعِظُ إِلَّا بِالضَّرْبِ.
أَطْرَحَ عَنْكَ وَارِدَاتِ الْهُمُومِ بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ وَخُسْنِ الْيَقِينِ. مَنْ تَرَكَ الْقَصْدَ جَارَ.
وَالصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ. وَالصَّدِيقُ مَنْ صَدَقَ غَيْبُهُ. وَالْهَوَى شَرِيكَ الْعَمَى. وَرُبَّ بَعِيدٍ
أَقْرَبَ مِنْ قَرِيبٍ، وَقَرِيبٍ أَبْعَدَ مِنْ بَعِيدٍ. وَالْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ. مَنْ تَعَدَّى
الْحَقَّ ضَاقَ مَذْهَبُهُ، وَمَنْ أَقْتَصَرَ عَلَى قَدَرِهِ كَانَ أَبْقَى لَهُ. وَأَوْتَقُ سَبَبٍ أَخَذْتُ بِهِ سَبَبٌ
بَيْتِكَ وَبَيِّنَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ. وَمَنْ لَمْ يُبَالِكْ (أَي يَهْم بِكَ) فَهُوَ عَدُوُّكَ. قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ
إِذْ رَأَاكَ، إِذَا كَانَ الطَّمَعُ هَلَاكاً. لَيْسَ كُلُّ عِزَّةٍ تَظْهَرُ، وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُصَابُ. وَرُبَّمَا
أَخْطَأَ الْبَصِيرُ قَصْدَهُ، وَأَصَابَ الْأَعْمَى رُشْدَهُ. آخِرُ الشَّرِّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتُهُ. وَقَطِيعَةُ
الْجَاهِلِ تَعْدِلُ صِلَةَ الْعَاقِلِ. مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ، وَمَنْ أَغْظَمَهُ أَهَانَهُ. لَيْسَ كُلُّ مَنْ
رَمَى أَصَابَ. إِذَا تَغَيَّرَ السُّلْطَانُ تَغَيَّرَ الزَّمَانُ. سَلِّ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ، وَعَنِ الْجَارِ
قَبْلَ الدَّارِ. إِيَّاكَ أَنْ تَذْكَرَ مِنَ الْكَلَامِ مَا يَكُونُ مُضْحِكاً، وَإِنْ حَكَيْتَ ذَلِكَ عَنْ غَيْرِكَ.

(الخطبة ٤٨٨/ ٤/٢٧٠)

* وَمِنْ كِتَابِ لَهُ (ع) إِلَى الْحَارِثِ الْأَمْذَانِيِّ: وَتَمَسَّكَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ وَأَسْتَنْصَحْهُ، وَأَجَلِّ
حَلَالَهُ، وَحَرِّمْ حَرَامَهُ. وَصَلِّ بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ، وَاعْتَبِرْ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا مَا بَقِيَ
مِنْهَا؛ فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشْبِهُ بَعْضاً، وَآخِرُهَا لَاحِقٌ بِأَوَّلِهَا. وَكُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ. وَعَظَمَ اسْمَ

اللَّهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ. وَأَكْثَرُ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَمَابَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَا تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرْطٍ وَثِيقٍ. وَأَخَذَرُ كُلِّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ وَيُكْرَهُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ. وَأَخَذَرُ كُلَّ عَمَلٍ يُغْمَلُ بِهِ فِي السَّرِّ، وَيُسْتَحَى مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ. وَأَخَذَرُ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سِيلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكُرُهُ أَوْ اعْتَذَرَ مِنْهُ. وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضاً لِيَتَالَى الْقَوْلُ. وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ بِهِ، فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِباً. وَلَا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلِّ مَا حَدَّثُوكَ بِهِ، فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلاً. وَأَكْظِمْ الْغَيْظَ، وَتَجَاوَزْ عِنْدَ التَّقْدِيرَةِ. وَأَحْلَمْ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَأَضْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ (أَي السُّلْطَةِ)، تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ. وَاسْتَظْلِجْ كُلَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللَّهُ عَلَيْكَ، وَلَا تُضَيِّعَنَّ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عِنْدَكَ. وَلْيُرْ عَلَيْكَ أَثَرُ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ. وَأَعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُهُمْ تَقْدِماً مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِيهِ وَمَالِهِ، فَإِنَّكَ مَا تَقْدِمُ مِنْ خَيْرٍ يَبْقَى لَكَ ذُخْرُهُ، وَمَا تُؤَخِّرُهُ يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ. وَأَخَذَرُ صَحَابَةَ مَنْ يَفِيْلُ رَأْيُهُ (أَي يَضَعُفُ) وَيُتَكَّرُ عَمَلُهُ، فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ. وَأَسْكُنِ الْأُمُصَارَ الْعِظَامَ فَإِنَّهَا جِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ. وَأَخَذَرُ مَتَازِلَ الْغَفْلَةِ وَالْجَفَاءِ وَقَلَّةَ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ. وَأَقْصُرْ رَأْيَكَ عَلَى مَا يَغْنِيكَ. وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ، فَإِنَّهَا مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ وَمَعَارِيضُ الْفِتَنِ. وَأَكْثِرْ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَنْ فَضَلْتَ عَلَيْهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الشُّكْرِ. وَلَا تُسَافِرْ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّى تَشْهَدَ الصَّلَاةَ، إِلَّا فَاصِلاً (أَي خَارِجاً) فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ فِي أَمْرٍ تُعَدُّ بِهِ. وَأَطِيعِ اللَّهَ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ. فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ فَاضِلَةٌ عَلَى مَا سِوَاهَا. وَخَادِعٌ نَفْسَكَ فِي الْعِبَادَةِ، وَأَرْفُقْ بِهَا وَلَا تَقْهَرْهَا، وَخُذْ عَفْوَهَا (أَي وَقْتُ رَاحَتِهَا وَفِرَاقِهَا) وَنَشَاطَهَا، إِلَّا مَا كَانَ مَكْتُوباً عَلَيْكَ مِنَ الْفَرِيضَةِ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ قَضَائِهَا وَتَعَاهُذِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا. وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ أَبْقَى مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا. وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْفُسَّاقِ، فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ. وَوَقِّرِ اللَّهَ وَأَحْبِبْ أَجْبَاءَهُ. وَأَخَذَرِ الْغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٦)

• وقال (ع): أَوْصِيكُمْ بِخَمْسٍ لَوْضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا أَبَاطَ الْإِبِلِ لَكَانَتْ لَكُمْ أَهْلًا: لَا تَزِجْجُوا أَحَدًا مِنْكُمْ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخَافَنَّ إِلَّا ذَنْبَهُ. وَلَا يَسْتَحِجَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا سِيلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ لَا أَعْلَمُ، وَلَا يَسْتَحِجَّ أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْلَمْ الشَّيْءَ أَنْ يَقُولَ لَا أَعْلَمُ. وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ

الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَلَا خَيْرَ فِي جَسَدٍ لَارَأْسَ مَعَهُ، وَلَا فِي إِيْمَانٍ لَأَصْبَرَ مَعَهُ. (٥٧٩/ح٨٢)

• لَأَمَانٌ أَعُوذُ مِنَ الْعَقْلِ، وَلَا وَحْدَةٌ أُوْحَشُّ مِنَ الْعُجْبِ، وَلَا عَقْلٌ كَالْتَذْيِيرِ، وَلَا كَرَمٌ كَالْتَقْوَى، وَلَا قَرِينٌ كَحُسْنِ الْخُلُقِ، وَلَا مِيزَاتٌ كَالْأَدَبِ، وَلَا قَائِدٌ كَالْتَوْفِيقِ، وَلَا تِجَارَةٌ كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَلَا رِنَجٌ كَالثَّوَابِ، وَلَا وَرَعٌ كَالْوُفُوفِ عِنْدَ الشُّبْهَةِ، وَلَا زُهْدٌ كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ، وَلَا عِلْمٌ كَالْتَفَكُّرِ، وَلَا عِبَادَةٌ كَأَدَاءِ الْفَرَائِضِ، وَلَا إِيْمَانٌ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ، وَلَا حَسَبٌ كَالتَّوَاضُعِ، وَلَا شَرَفٌ كَالْعِلْمِ، وَلَا عِزٌّ كَالْحِلْمِ، وَلَا مَظَاهِرَةٌ أَوْثَقُ مِنَ الْمَشَاوَرَةِ. (٥٨٦/ح١١٣)

• طُوبَى لِمَنْ ذَكَ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ، وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَى الْبِدْعَةِ. (٥٨٨/ح١٢٣)

• الْجُودُ حَارِسُ الْأَعْرَاضِ، وَالْحِلْمُ فِدَامُ السَّفِيهِ، وَالْعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفِيرِ، وَالسُّلُوكُ عِوَضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ، وَالْإِسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهَدَايَةِ. وَقَدْ خَاطَرَ مَنْ اسْتَعْتَى بِرَأْيِهِ، وَالصَّبْرُ يُتَاضِلُ الْحِدَثَانِ، وَالْجَزَعُ مِنَ أَغْوَانِ الزَّمَانِ. وَأَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمَتَى. وَكَمَ مِنْ عَقْلِ أُسِيرٍ تَحْتَ هَوَى أَمِيرٍ. وَمَنْ التَّوْفِيقِ حِفْظُ التَّجَرُّبَةِ. وَالْمَوَدَّةُ قَرَابَةُ مُسْتَفَادَةٍ، وَلَا تَأْمَنَنَّ مَوْلَاؤُكَ. (٦٠٥/ح١١١)

• بِكَثْرَةِ الصَّنَمِ تَكُونُ الْهَيْبَةُ، وَبِالنِّصْفَةِ يَكْثُرُ الْمُوَاصِلُونَ، وَبِالْإِفْضَالِ تَعْظُمُ الْأَقْدَارُ، وَبِالتَّوَاضُعِ تَنِمُّ الثَّغَمَةُ، وَبِاخْتِمَالِ الْمُؤْنِ يَجِبُ السُّودُذُ، وَبِالسَّيْرِ الْعَادِلَةِ يُفْهَرُ الْمَنَاوِي، وَبِالْحِلْمِ عَنِ السَّفِيهِ تَكْثُرُ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِ. (٦٠٦/ح٢٢٤)

• مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ اسْتَغْلَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ، وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللَّهِ لَمْ يَخْزَنْ عَلَى مَا فَاتَهُ، وَمَنْ سَلَ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ، وَمَنْ كَابَدَ الْأُمُورَ عَطِبَ، وَمَنْ أَفْتَحَمَ اللَّجَجَ غَرِقَ، وَمَنْ دَخَلَ مَدَاحِلَ السُّوءِ أَثْهَمَ. وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطْوُهُ، وَمَنْ كَثُرَ خَطْوُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ. وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ فَأَنْكَرَهَا، ثُمَّ رَضِيَهَا لِتَفْسِيهِ، فَذَلِكَ الْأَخْمَقُ بَعِيْنِهِ. وَالْفَتَاةُ

الباب التاسع: المواعظ والإرشادات

مَا لَ لَا يَشْفُدُ. وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ
مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَغْنِيهِ. (٦٣٥/ح/٤٩)

• لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَا عِزَّ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى، وَلَا مَغْفَلَ أَحْسَنُ مِنَ الْوَرَعِ، وَلَا شَفِيعَ
أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَا كَنْزَ أَغْنَى مِنَ الْقَنَاعَةِ، وَلَا مَالَ أَذْهَبَ لِلْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَى بِالْقُوْتِ.
وَمَنْ اقْتَصَرَ عَلَى بُلْعَةِ الْكَفَافِ فَقَدِ انْتَضَمَ الرَّاحَةِ، وَتَبَوَّأَ حَفْضَ الدَّعَةِ. وَالرَّغْبَةُ مِفْتَاحُ
النَّصَبِ، وَمَطِيئَةُ التَّعَبِ. وَالْجِرْصُ وَالْكِبْرُ وَالْحَسَدُ دَوَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ،
وَالشَّرُّ جَامِعٌ مَسَاوِيءِ الْعُيُوبِ. (٦٤١/ح/٧١)

الْبَيْتُ الْعَاشِرُ

الفهارس

ويتضمن:

الفصل ٤٩: فهرس محاسن الاخلاق ومساوئها

الفصل ٥٠: فهرس الآيات القرآنية

الفصل ٥١: فهرس الاحاديث النبوية

الفصل ٥٢: فهرس الايات الشعرية

الفصل ٥٣: خطبتان مشهورتان للامام (ع)

الفصل التاسع والأربعون

محاسن الأخلاق ومساوئها

مدخل عن الأخلاق وأصولها:

ذكرنا سابقاً أن قوى النفس الانسانية تنطلق من عناصر ثلاثة هي: النفس العاقلة - النفس الغضبيّة - النفس الشهوانيّة. ويميل علماء الفلسفة والأخلاق الى أن كلّ مظاهر الأخلاق راجعة في أصولها الى هذه القوى الثلاث:

فن القوة العاقلة: التفكير في خلق الله وعجائب أفعاله، والتفكير فيما يُقَرَّب العبد الى ربه فينجيه في آخرته.

وفي مقابل ذلك استخدام العقل في المكر والحيل والغش والغدر.

ومن القوة الغضبيّة: الشجاعة والجهاد والثبات والغيرة والحميّة والغضب لله والحلم والتواضع والخوف من الله والرجاء والعزة وعلو الهمة والعفو.

وفي مقابلها: التهور والجبن والخوف والتوقّف والغضب والحقد والانتقام والمُعجب والتكبر والعصبية.

ومن القوة الشهوانيّة: العفة والاعتدال في الشهوة والزهد والقناعة والسخاء والايثار والصدقة والهدية والضيافة والقرض والكسب الحلال والورع والصمت.

وفي مقابلها: الشره للطعام والشهوة الجنسية وحب الدنيا والمال واتباع الهوى والحرص والطمع والبخل والغدر والفسوق والفجور والتكلم فيما لايعنيه.

وقد تنتج بعض الأخلاق عن اشتراك قوتين أو أكثر من القوى النفسية الثلاث، مثال ذلك: الغبطة والنصيحة وكف الأذى والعدل وإعانة المسلم وقضاء حوائجه والأمر بالمعروف والتآلف وصلة الرحم وبرّ الوالدين وإكرام الجار وسرّ العيوب وكتمان السرّ والاصلاح وطيب الكلام والمدح والصدق والإخلاص وقصر الأمل والطاعة والتوبة

ومحاسبة النفس والشوق والرضا والتسليم والتوكل على الله والشكر والصبر والطهارة. وفي مقابل هذا: الحسد والإيذاء والظلم والتهاون في الأمر بالمعروف والمجر وقطع الرحم وعقوق الوالدين والاساءة للجار وطلب العثرات وإفشاء السر والنميمة والسعاية والإفساد بين الناس والشماتة والمراء (الجدال) والسخرية والمزاح والغيبة والبهتان والذم والكذب وشهادة الزور وحب الجاه وحب المدح والرياء والتفاق والغرور وطول الأمل والعصيان والوقاحة والإصرار على المعصية والغفلة والكراهة والسخط والحزن وعدم التوكل على الله وكفران النعمة والجزع والفسق.

ملاحظة: ان لكل منقبة مثلبة تعاكسها. وسعيًا وراء الاختصار في التصنيف درجنا غالباً على ضم كل مثلبة الى المنقبة التي تقابلها، فالخيانة مثلاً توضع مع الأمانة، والطمع يوضح مع القناعة، وهكذا.

فهرس

محاسن الاخلاق ومساوئها

(وبعض الحكم الاخرى)

«مرتبة على الحروف الهجائية»

(آ)

- الآداب: راجع المبحث (٣٠٥) الأخلاق وما بعده.
- الإيمان: راجع المبحث (٦٠).
- الأما: راجع المبحث (٣٥٣) طول الأمل.
- الاخاء: راجع المبحث (١٨٧) حث الامام أصحابه على الاخاء والألفة والاتحاد، وراجع المبحث (٢٤٧) الاخوة والأصدقاء ومعاملتهم.

(٣٧٧)

الأمانة (والخيانة)

- يراجع المبحث (٢١٣) وصايا الامام (ع) لحكامه وولاته وعماله وقضاته.

قال الامام علي (ع):

• ثُمَّ أَدَاءَ الْأَمَانَةِ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا. إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى السَّمَوَاتِ الْمَبْنِيَّةِ، وَالْأَرْضِينَ الْمَدْحُورَةِ، وَالْجِبَالِ ذَاتِ الطُّوْلِ الْمَنْصُوبَةِ، فَلَا أَطْوَلَ وَلَا أَعْرَضَ، وَلَا أَعْلَى

وَلَا أَعْظَمَ مِنْهَا. وَلَوْ اَمْتَنَعَ شَيْءٌ بِطُولٍ أَوْ عَرِضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لَا مَمْتَنَعَ، وَلَكِنْ أَشْفَقَ مِنْ
الْعُقُوبَةِ، وَعَقَلَنَ مَا جَهِلَ مَنْ هُوَ أضعَفُ مِنْهُمْ، وَهُوَ الْإِنْسَانُ (إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا).
(الخطبة ١٩٧/٣٩٣)

* ومن كتاب له (ع) الى الأشعث بن قيس: وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ، وَلَكِنَّهُ فِي
عُنُقِكَ أَمَانَةٌ، وَأَنْتَ مُسْتَرْعَى لِمَنْ فَوْقَكَ. (الخطبة ٢٤٤/٤٤٥)

* ومن عهد له (ع) الى بعض عماله: وَمَنْ لَمْ يَخْتَلِفْ سِرُّهُ وَعَلَانِيَتُهُ، وَفَعْلُهُ وَمَقَالَتُهُ،
فَقَدْ أَذَى الْأَمَانَةَ وَأَخْلَصَ الْعِبَادَةَ.. وَمَنْ اسْتَهَانَ بِالْأَمَانَةِ وَرَبَّعَ فِي الْخِيَانَةِ، وَلَمْ يُنْزِرْ
نَفْسَهُ وَدِينَهُ عَنْهَا، فَقَدْ أَحْلَى بِنَفْسِهِ الذُّكَّ وَالْخِزْيَ فِي الدُّنْيَا، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَذْلُ
وَأَخْرَى. وَإِنَّ أَعْظَمَ الْخِيَانَةِ خِيَانَةُ الْأُمَّةِ، وَأَفْظَعَ الْعِشِّ عِشُّ الْأَئِمَّةِ، وَالسَّلَامُ.
(الخطبة ٢٦٥/٤٦٤)

* مَنْ أَمِنَ الزَّمَانَ خَانَهُ، وَمَنْ أَعْظَمَهُ أَهَانَهُ. (٤٨٩/ ٤/٢٧٠)

* الْحَجَرُ الْغَضِيبُ فِي الدَّارِ رَهْطٌ عَلَى خَرَابِهَا. (٦٠٩/ح٢٤٠)

(ب)

- * البخل: راجع البحث (٤١٦) الكرم والبخل.
- * البدع: راجع البحث (٣٣٣) السنن والبدع.
- * التبذير: راجع البحث (٢٩٧) حدود الانفاق - التبذير والتقتير.
- * الباطل والبغي: راجع البحث (١٧٦) الحق والباطل.
- * البلاء والابتلاء: راجع البحث (٣٧) الدنيا دار ابتلاء واختبار، والبحث (٤٢) لولا الابتلاء لما وجب الثواب والعقاب، والبحث (٢٨٩) البلاء والرخاء.

(ت)

- * التوبة: راجع البحث (٣٥١) التوبة.

(٣٧٨)

التهمة

قال الامام علي(ع):

• وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظَّنُّ الْمُنْتَصَحُ (أي قد يظن بمن يغالي في النصيحة أن له مأرباً منها).

(الخطبة ٤٧١/٢٦٧)

• مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهْمَةِ، فَلَا يُلَوِّمَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ. (٥٩٨/ح/٥٩)

• وَمَنْ دَخَلَ مَدَاحِلَ السُّوءِ أَثُهِمَ. (٦٣٥/ح/٤٩)

(ج)

• الجبن: راجع المبحث (٣٩٨) الشجاعة.

• الجدال: راجع المبحث (٤١٨) المراء.

• الجرأة: راجع المبحث (٣٨٨) الخوف.

• التجربة: راجع المبحث (٣٠٢) التجربة والاختبار.

• الجزع: راجع المبحث (٣٩) الصبر.

• الجهل: راجع المبحث (٣١٧) العلم والجهل.

• الجاهلية: راجع المبحث (٥٠).

(ح)

• المحبة والمودة: راجع المبحث (٢٤٨).

• حبّ المدح والثناء والاطراء: راجع المبحث (٤٢٠) الملقق والتملق، والمبحث (١٣٣)

تواضع الامام علي(ع) وإنكاره التملق له.

• الحسد: راجع المبحث (٣٥٧).

• حسن الخلق: راجع المبحث (٣٠٦) حسن الخلق.

• الحظ: راجع المبحث (٣٠٣) التوفيق والحظ.

- * الحق: راجع المبحث (١٧٦) الحق والباطل.
- * الحكمة: راجع المبحث (٢٦٨) القلب والحكمة.
- * الحلال والحرام: راجع المبحث (٥٤).

(٣٧٩)

الحذر

- * يراجع المبحث (١٩) خشية الله والخوف والحذر منه.

قال الامام علي(ع):

- * وَأَحْذَرُ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوْ اعْتَدَرَ مِنْهُ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)
- * مَنْ حَذَرَكَ كَمَنْ بَشَرَكَ. (٥٧٦/ح)

(٣٨٠)

الحرص

قال الامام علي(ع):

- * وَلَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ بِأَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى الْآخِرَةِ. (الخطبة ٢٥٦/٤٥٥)
- * ومن كتاب له (ع) الى معاوية: أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا، وَلَمْ يُصَبِّ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئاً إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصاً عَلَيْهَا، وَلَهْجاً بِهَا. وَلَنْ يَسْتَفْنِي صَاحِبُهَا بِمَانَالٍ فِيهَا عَمَّا لَمْ يَبْلُغْهُ مِنْهَا، وَمِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقُ مَا جَمَعَ وَنَقْضُ مَا أُبْرِمَ! وَلَوْ اعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَى حَفِظْتَ مَا بَقِيَ، وَالسَّلَامُ. (الخطبة ٢٨٨/٥١٣)
- * وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلاً يَغْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ، وَبِعِدْكَ الْفَقْرَ، وَلَا جَبَاناً يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ، وَلَا حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَّ بِالْجَوْرِ. فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجَبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى، يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ. (الخطبة ٢٩٢/ ١/ ٥٢٠)
- * وَمَنْ لَيْسَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا التَّاط (أي التصق) قَلْبُهُ مِنْهَا بِثَلَاثَ: هَمٌّ لَا يَغْنِيهِ، وَحِرْصٌ لَا يَتْرُكُهُ، وَأَمَلٌ لَا يَذَرِكُهُ. (٢٢٨/ح-٦٠٧)

• وَالْحِرْصُ وَالْكِبْرُ وَالْحَسَدُ، دَوَاعٍ إِلَى التَّقَمُّمِ فِي الذُّنُوبِ. وَالشَّرُّ جَامِعٌ مَسَاوِيءِ الْعُيُوبِ. (٣٧١/ح/٦٤١)

(٣٨١)

الحزم (والتفريط)

قال الامام علي(ع):

• الظَّفَرُ بِالْحَزْمِ، وَالْحَزْمُ بِإِجَالَةِ الرَّأْيِ، وَالرَّأْيُ بِتَخْصِينِ الْأَسْرَارِ. (٤٨/ح/٥٧٤)
• ثَمَرَةُ التَّفْرِيطِ التَّدَامَةُ، وَثَمَرَةُ الْحَزْمِ السَّلَامَةُ. (١٨١/ح/٦٠٠)

(٣٨٢)

الاحسان والتفضل (والإساءة)

قال الامام علي(ع):

• سَيِّئَةٌ تَسُوُّوكَ خَيْرٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ حَسَنَةٍ تُعْجِبُكَ. (٤٦/ح/٥٧٤)
• قِيَمَةُ كُلِّ أَمْرٍ مَائِيخِسَتُهُ. (٨١/ح/٥٧٨)
• أَرْجُرُ الْمُسِيءَ بِتَوَابٍ (أَيَّ بِكَافَأَةٍ) الْمُخْسِنِ. (١٧٧/ح/٦٠٠)
• وَبِالْإِفْضَالِ تَعْظُمُ الْأَقْدَارُ. (٢٢٤/ح/٦٠٦)
• وَقَالَ (ع) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ) الْعَدْلُ: الْإِنْصَافُ، وَالْإِحْسَانُ: التَّفَضُّلُ. (٢٣١/ح/٦٠٨).
• أَحْسِنُوا فِي عَقَبِ غَيْرِكُمْ تُحَفَظُوا فِي عَقَبِكُمْ. (٢٦٤/ح/٦١٩)
• وَمَنْ دَخَلَ مَذَاحِلَ السُّوءِ أَتَاهُمْ. (٣٤٩/ح/٦٣٥)
• وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَحْسَنَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ. (٢٣/ح/٦٥٢)

(٣٨٣) الحلم (والسفه والغضب)

قال الامام علي(ع):

- عن أهل القبور: حُلَمَاءُ قَدْ ذَهَبَتْ أَضْغَانُهُمْ. (الخطبة ٢١٧/١٠٩)
- قَوْمٌ وَاللَّهِ مَيَّامِينُ الرَّأْيِ، مَرَّاجِحُ الْحِلْمِ. (الخطبة ٢٢٥/١١٤)
- يَقْضِي بِلِمْ، وَ يَغْفُو بِحِلْمٍ. (الخطبة ٢٨٠/١٥٨)
- الَّذِي عَظَّمَ حِلْمُهُ فَعَقَا، وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَا قَضَى. (الخطبة ٣٥٣/١٨٩)
- فَلَعَنَ اللَّهُ السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ أَلْمَعَاصِي، وَالْحُلَمَاءَ لِتَرْكِ أَلْتَّاهِي. (الخطبة ٣٧٢/ ٤/١٩٠)
- وقال(ع) في صفة المتقين: وَأَمَّا النَّهَارُ فَحُلَمَاءُ عُلَمَاءُ، أَبْرَارٌ أَتْقِيَاءُ. (الخطبة ٣٧٨/١٩١)
- وقال(ع) في صفة المتقي: فَمِنْ عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ... وَجِرْصاً فِي عِلْمٍ، وَعِلْماً فِي حِلْمٍ. (الخطبة ٣٧٨/١٩١)
- وقال(ع) في صفة أهل البيت(ع): هُمْ عَيْشُ الْعِلْمِ، وَمَوْتُ الْجَهْلِ. يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ، وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ وَصَنُتُهُمْ عَنْ حِكْمِ مُنْطِقِهِمْ. (الخطبة ٤٣٩/٢٣٧)
- ومن كتاب له(ع) الى عمرو بن العاص يعرض فيه معاوية: فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبْعاً لِدُنْيَا أَمْرٍ ظَاهِرٍ غَيْهِ، مَهْتُولٍ سِرُّهُ، يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ، وَيُسْفَهُ الْحَلِيمَ بِخُلْطِيهِ. فَاتَّبَعْتَ أَثَرَهُ، وَظَلَيْتَ فَضْلَهُ. (الخطبة ٤٩٦/٢٧٨)
- قَوْلٌ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِإِمَامِكَ، وَأَنْقَاهُمْ جَبِيئاً، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً، مِمَّنْ يُنْطَلِئُ عَنِ الْعَصَبِ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ، وَيَرْأُفُ بِالضَّعْفَاءِ، وَيَنْبُو عَلَى الْأَفْوِيَاءِ، وَمِمَّنْ لَا يُبَيِّرُهُ الْعُتْفُ، وَلَا يَقْعُدُهُ الضَّعْفُ. (الخطبة ٥٢٤/ ٢/٢٩٢)
- ومن كتاب له(ع) الى معاوية: وَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ دُوَاقَيْنِ مِنَ الْقَوْلِ، ضَعُفَتْ قُوَاهُ عَنِ السَّلَامِ، وَأَسَاطِيرُ لَمْ يَحْكُهَا مِنْكَ عِلْمٌ وَلَا حِلْمٌ. (الخطبة ٥٥٣/٣٠٤)
- وَأَكْثَمُ الْعَيْظِ، وَتَجَاوَزَ عِنْدَ الْمَقْدَرَةِ. وَأَحْلَمُ عِنْدَ الْعَصَبِ، وَأَصْفَحُ مَعَ الدَّوْلَةِ؛ تَكُنْ لَكَ

الْعَاقِبَةُ. (الخطبة ٥٥٧/٣٠٨)

- وَأَخَذَ الْغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ. (الخطبة ٥٥٨/٣٠٨)
- وَمَنْ حَلَفَ لَهُ (ع): دَعَوْتُهُمْ وَاحِدَةً، لَا يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لِمَعْتَبَةِ عَاتِبٍ، وَلَا لِفَضْلِ غَاضِبٍ، وَلَا لِاسْتِذْلَالِ قَوْمٍ قَوْمًا، وَلَا لِمَسَبَةِ قَوْمٍ قَوْمًا عَلَى ذَلِكَ: شَاهِدُهُمْ وَغَائِبُهُمْ، وَسَفِيهِهِمْ وَعَالِيهِمْ، وَحَلِيمُهُمْ وَجَاهِلُهُمْ. (الخطبة ٥٦٢/٣١٣)
- وَإِيَّاكَ وَالْغَضَبَ فَإِنَّهُ طَيْرَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ. (الخطبة ٥٦٣/٣١٥)
- وَقَالَ (ع) عَنْ دَعَائِمِ الْإِيمَانِ: وَالْعَدْلُ مِنْهَا عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى غَائِصِ الْفَهْمِ، وَغَوْرِ الْعِلْمِ، وَزُرْهَةِ الْحُكْمِ، وَرَسَاخَةِ الْحِلْمِ. فَمَنْ فِيهِمْ عِلْمٌ غَوَرَ الْعِلْمِ، وَمَنْ عِلْمٌ غَوَرَ الْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ الْحُكْمِ، وَمَنْ حَلَمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي أَمْرِهِ، وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيدًا. (٥٧٠/ح٣٠)
- لَيْسَ الْخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ أَنْ يَكْثُرَ عِلْمُكَ، وَأَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ، وَأَنْ تَبَاهِيَ النَّاسَ بِبَادَةِ رَبِّكَ. (٥٨١/ح٩٤)
- وَلَا عِزَّ كَالْحِلْمِ. (٥٨٦/ح١١٣)
- مَنْ أَحَدَ سِتَانِ الْغَضَبِ إِلَيْهِ قَوِيٌّ عَلَى قَتْلِ أَشِدَّاءِ الْبَاطِلِ. (٥٩٩/ح١٧٤)
- اللَّهُ الرَّيَّاسَةُ سَعَةُ الصَّدْرِ. (٦٠٠/ح١٧٦)
- أَوَّلُ عِيُوضِ الْحَلِيمِ مِنْ جِلْمِهِ، أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى الْجَاهِلِ. (٦٠٤/ح٢٠٦)
- إِنْ لَمْ تَكُنْ حَلِيمًا فَتَحَلَّمْ، فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ. (٦٠٤/ح٢٠٧)
- وَالْحِلْمُ فِدَامُ السَّيْفِ (أَي رِبَاطُ فَه). (٦٠٥/ح٢١١)
- وَبِالْحِلْمِ عَنِ السَّيْفِ تَكْثُرُ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِ. (٦٠٦/ح٢٢٤)
- الْحِدَّةُ ضَرْبٌ مِنَ الْجُنُونِ، لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَنْتَدِمُ، فَإِنْ لَمْ يَنْتَدِمِ فَجُنُونُهُ مُسْتَحْكَمٌ. (٦١٢/ح٢٥٥)
- وَقَالَ (ع) عَنْ النَّاسِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ: يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ (فَبِي حَلَفْتُ لَا بُعْثَ عَلَى أُولِيكَ فِتْنَةً تَشْرِكُ الْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانٌ)، وَقَدْ فَعَلَ. وَنَحْنُ نَسْتَقِيلُ اللَّهَ عَثْرَةَ الْغَفْلَةِ. (٦٤٠/ح٣٦٩)

- * الْحِلْمُ عَشِيرَةٌ. (٤١٨/ح/٦٥١)
- * الْحِلْمُ غِطَاءٌ سَاتِرٌ، وَالْعَقْلُ حُسَامٌ قَاطِعٌ. فَاسْتَرْ خَلَلَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ، وَقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ. (٤٢٤/ح/٦٥٢)
- * الْحِلْمُ وَالْأَنَاءُ تَوَاقُمَانِ، يُنْتِجُهُمَا غُلُوُّ الْهَمَّةِ. (٤٦٠/ح/٦٥٨)

(٣٨٤)

الحمق (في مقابل الكياسة)

قال الامام علي (ع):

- * لابنه الحسن: يَا بُنَيَّ إِنَّا كَ وَمُصَادَقَةُ الْأَخْمَقِ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ. (٣٨/ح/٥٧٢)
- * لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ الْأَخْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ (وفي رواية أخرى) قَلْبُ الْأَخْمَقِ فِي فِيهِ، وَلِسَانُ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ. (٤٠/ح/٥٧٣)
- * لَا تَصْحَبِ السَّائِقَ (وهو الأحمق) فَإِنَّهُ يُزَيِّنُ لَكَ فِعْلَهُ، وَ يُوَدُّ أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ. (٢٩٣/ح/٦٢٦)
- * وقال (ع) لرجل رآه يسعى على عدوله، بما فيه اضرار بنفسه: إِنَّمَا أَنْتَ كَالطَّاعِنِ نَفْسَهُ لِيَقْتُلَ رِدْقَهُ (الردف هو الشخص الذي يجعله خلفك عندما تركب الفرس). (٢٩٦/ح/٦٢٦)
- * مَنْ كَابَدَ الْأُمُورَ (أي قاساها بلا اعداد أسبابها) غَطِبَ، وَمَنْ أَقْتَحَمَ اللَّجَجَ غَرِقَ. (٣٤٩/ح/٦٣٥)
- * وَمَنْ نَظَرَ فِي غُيُوبِ النَّاسِ فَأَنكَرَهَا، ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ، فَذَلِكَ الْأَخْمَقُ بِعَيْنِهِ. (٣٤٩/ح/٦٣٦)
- * مِنَ الْخُرْقِ (وهو الحمق) الْمُعَاجَلَةُ قَبْلَ الْإِمْكَانِ، وَالْأَنَاءُ بَعْدَ الْفُرْصَةِ. (٣٦٣/ح/٦٣٨)

(٣٨٥)

الاحتمال والتحمل

قال الامام علي(ع):

- وَالْإِخْتِمَالُ قَبْرُ الْعُيُوبِ. (٥٦٦/ح)
- وَبِاخْتِمَالِ الْمُؤْنِ (أي بتحمل المسؤولية) يَجِبُ السُّؤْدُ. (٦٠٦/ح٢٢٤)

(٣٨٦)

الحياء (في مقابل الوقاحة)

قال الامام علي(ع):

- قُرْنَتِ الْهَيْبَةُ بِالْخِيَّةِ، وَالْحَيَاءُ (بمعنى الخجل) بِالْجِرْمَانِ. (٥٦٨/ح٢٠)
- وَلَا إِيمَانَ كَالْحَيَاءِ وَالصَّبْرِ. (٥٨٦/ح١١٣)
- مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ، لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ. (٦٠٦/ح٢٢٣)
- مَنْ كَثُرَ خَطْوُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ. (٦٣٦/ح٣٤٩)

(خ)

- الخطأ: راجع المبحث (٤٠٢) الصواب.
- الخلق والأخلاق: راجع المبحث (٣٠٥) وما بعده.
- الخير: راجع المبحث (٣٤٩).
- الخيانة: راجع المبحث (٣٧٧) الامانة.

(٣٨٧)

المخاطرة (والمساهلة)

قال الامام علي(ع):

* في وصيته لابنه الحسن(ع): التَّاجِرُ مُخَاطِرٌ. وَرُبَّ يَسِيرٍ أَنْتَمَى مِنْ كَثِيرٍ... سَاهِلِ الدَّهْرَ مَا ذَلَّ لَكَ قَعُودُهُ، وَلَا تُخَاطِرْ بِشَيْءٍ رَجَاءَ أَكْثَرِ مِثْلِهِ. (الخطبة ٤٨٦/ ٣/ ٢٧٠)

(٣٨٨)

الخوف (في مقابل الجرأة)

* يراجع البحث (١٩) خشية الله والخوف والحذر منه.

قال الامام علي(ع):

* قُرِنَتِ الْهَيْبَةُ (بمعنى الخوف) بِالْخَيْبَةِ. (٥٦٨/ح٢٠)
* إِذَا هَبَّتْ أَمْرًا فَقَعَّ فِيهِ، فَإِنَّ شِدَّةَ تَوَقُّيهِ أَغْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ. (٥٩٩/ح١٧٥)
* وَمَنْ خَافَ أَمِنَ. (٦٠٤/ح٢٠٨)

(د)

* حُبِّ الدُّنْيَا: راجع البحث (٣٧٢) التحذير من الدنيا وغرورها.
* الدِّينَ: راجع البحث (٥٨) الدين والاسلام.

(ذ)

* الذَّلَّةُ: راجع البحث (٤٠٨) العزَّ.

• الذنب: راجع المبحث (٣٥١) الذنوب والمعاصي والسيئات.

(٥)

(٣٨٩)

حسن الرأي

قال الامام علي(ع):

- وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يَطَاعُ. (الخطبة ٧٨/٢٧)
- رَأْيُ الشَّيْخِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَلْدِ الْعَلَامِ (أي صبره على القتال). (٥٧٩/ح٨٦)
- اللَّجَاجَةُ تَسْلُ الرِّأْيَ (أي تذهب به). (١٧٩/ح٦٠٠)
- الْخِلَافُ يَهْدِمُ الرِّأْيَ. (٢١٥/ح٦٠٦)
- صَوَابُ الرِّأْيِ بِالذَّوْلِ: يُقْبَلُ بِإِقْبَالِهَا، وَيَذْهَبُ بِذَهَابِهَا (أي أن الرأي الصائب لا يتاح الا في ظل الدولة السليمة). (٦٣٩/ح٦٣٤)

(٣٩٠)

الرضا (والسخط والشكوى)

قال الامام علي(ع):

- نِعَمَ الْقَرِينِ الرِّضَا. (٥٦٥/ح٤)
- وَمَنْ رَضِيَ عَنْ نَفْسِهِ كَثُرَ السَّخِطُ عَلَيْهِ. (٥٦٦/ح٥)
- الرَّاظِي بِفِعْلِ قَوْمٍ كَالَّذَاخِلِ فِيهِ مَعَهُمْ. وَعَلَى كُلِّ ذَاخِلٍ فِي بَاطِلٍ إِيْمَانٍ: إِنْهُمْ أَلْعَمَلِ بِهِ، وَإِنْهُمْ الرِّضَا بِهِ (١٥٤/ح٥٩٧)
- أَعْصِ عَلَى الْقَدَى وَالْأَلَمِ تَرْضَ أَبْدًا. (٢١٣/ح٦٠٥)
- مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِينًا فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضَاءِ اللَّهِ سَاخِطًا. وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ أَصْبَحَ يَشْكُو رَبَّهُ. (٢٢٨/ح٦٠٧)

• وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللَّهِ لَمْ يَخْزَنْ عَلَى مَا فَاتَهُ. (٦٣٥/ح/٣٤٩)
• مَنْ شَكَا الْحَاجَةَ إِلَى مُؤْمِنٍ، فَكَأَنَّهُ شَكَاها إِلَى اللَّهِ. وَمَنْ شَكَاها إِلَى كَافِرٍ فَكَأَنَّمَا
شَكَا اللَّهَ (مفاد هذا الكلام ان من شكاه حاله وهمه الى مؤمن فعمله حسن، بعكس
ما اذا شكاه الى كافر). (٦٥٣/ح/٤٢٧)

(٣٩١)

الرياء (في مقابل الاخلاص)

قال الامام علي (ع):

• وَأَعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ. فَإِنَّهُ مَنْ يَتَعَمَلْ لِغَيْرِ اللَّهِ يَكِلُهُ اللَّهُ لِمَنْ عَمِلَ لَهُ. (الخطبة
٦٩/٢٣)
• وَأَعْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شُرْكٌ. (الخطبة ١٥٢/٨٤)

(ن)

• الزنا: راجع المبحث (١٠٢).
• الزهد: راجع المبحث (٣٦٤) وما بعده.

(س)

• ستر العيب: راجع المبحث (٤١١) العيب وستره.
• السخط: راجع المبحث (٣٩٠) الرضا.
• مساعدة الآخرين: راجع المبحث (٢٣٤) مواسة الآخرين.
• السكوت: راجع المبحث (٢٧٥) اللسان، والمبحث (٢٧٦) الصمت وحفظ اللسان.

(٣٩٢) السؤال والمسألة

* يراجع البحث (٢٩٦) الطلب والترفق في الطلب.

قال الامام علي(ع):

- السَّخَاءُ مَا كَانَ أَبِيدَاءً، فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ. (٥٧٥/ح٥٣)
- مَاءٌ وَجْهَكَ جَامِدٌ يَقْطِرُهُ السُّؤَالُ، فَاَنْظُرْ عِنْدَ مَنْ تَقْطِرُهُ. (٦٣٥/ح٣٤٦)
- أَلْمَنِيَّةُ وَلَا الدَّيْنَةُ، وَالتَّقَلُّلُ وَلَا التَّوَسُّلُ. (٦٤٧/ح٣٩٦)

(٣٩٣) السرو وكتمان السرّ

قال الامام علي(ع):

- وَالْمَرْءُ أَحْفَظُ لِسِرِّهِ. (الخطبة ٤٨٦/ ٣/٢٧٠)
- وَأَخْذَرُ كُلِّ عَمَلٍ يُعْمَلُ بِهِ فِي السَّرِّ، وَ يُسْتَحَى مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ. (الخطبة ٥٥٧/٣٠٨)
- صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ. (٥٦٦/ح٥)
- مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ الْخَيْرَةُ بِيَدِهِ. (٥٩٨/ح١٦٢)

(٣٩٤) اصلاح السريرة

قال الامام علي(ع):

- وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يُدْخِلُ بِصِدْقِ النَّبِيِّ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ. (٥٧٣/ح٤٢)
- مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عِلَالِيَّتَهُ. (٤٢٣/ح ٦٥٢)

(٣٩٥)

السُّلُو (بمعنى التسلي والنسيان)

قال الامام علي(ع):

• وَالسُّلُوُ عَوْضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ. (٢١١/ح/٦٠٥)

• مَنْ صَبَرَ صَبَرَ الْأَخْرَارِ، وَإِلَّا سَلَسَلُوا الْأَعْمَارِ (جمع غمر وهو الجاهل الذي لم يجرب

الامور). (٤١٣/ح/٦٤٩)

(٣٩٦)

السمعة الحسنة (والسيئة)

قال الامام علي(ع):

• وَلِسَانُ الصَّدَقِ يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَلْمَالِ يَرِيئُهُ غَيْرُهُ. (الخطبة ٢٣/٦٩)

• أَلَا وَإِنَّ أَلْسَانَ الصَّالِحِ يَجْعَلُهُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَلْمَالِ يُورِيئُهُ مَنْ

لَا يَحْمَدُهُ. (الخطبة ١١٨/٢٢٨)

(ش)

• شكر النعمة: راجع المبحث (٣٨) فضل الله ونعمه وشكره عليها.

• الشك: راجع المبحث (٦٢) اليقين والشك.

• شكوى الحال: راجع المبحث (٣٩٠) الرضا والسخط.

• الشهوات: راجع المبحث (٣٥٣) ذم اتباع الهوى.

(٣٩٧) التشبه بالغير

قال الامام علي(ع):

- قال النبي(ص): غَيِّرُوا أَلْسِنَتَكُمْ (أي بالخضاب) وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ (لأنهم لا يعتنون بصبغ الشيب). (١٦/ح/٥٦٧)
- إِنَّ لَمْ تَكُنْ حَلِيمًا فَتَحَلَّمْ، فَإِنَّهُ قَلَّ مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ (٢٠٧/ح/٦٠٤)

(٣٩٨) الشجاعة (والجبن)

قال الامام علي(ع):

- وَالْجُبْنُ مَنَقَصَةٌ. (٣/ح/٥٦٥)
- قَدَّرُ الرَّجُلُ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِهِ... وَشَجَاعَتُهُ عَلَى قَدْرِ أَنْفَتِهِ. (٤٧/ح/٥٧٤)
- بَقِيَّةُ السَّيْفِ (وهم الذين يبقون بعد القتال عن شرفهم ومبدئهم) أَبْقَى عَدَدًا وَأَكْثَرَ وَلَدًا. (٨٤/ح/٥٧٩)

(٣٩٩) المشاورة (والاستبداد بالرأي)

• يراجع المبحث (٢١٧) المشيرون.

قال الامام علي(ع):

- وَإِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفْنٍ (أي الى ضعف ونقص) وَعَزَمُهُنَّ إِلَى وَهْنٍ. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٩)
- وَلَا تُذْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ وَيَعِدُّكَ الْفَقْرَ، وَلَا جَبَانًا يُضْعِفُكَ

- عَنِ الْأُمُورِ، وَلَا حَرِيصاً يُرَيِّنُ لَكَ الشَّرَّ بِالْجَوْرِ... (الخطبة ٢٩٢/١/٥٢٠)
- وَلَا ظَهِيرَ (أي نصير) كَالْمُشَاوَرَةِ. (٥٧٥/ح)
- وقال (ع) عن آخر الزمان: فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ السُّلْطَانُ بِمَشُورَةِ النِّسَاءِ، وَإِمَارَةِ الصَّبِيَّانِ، وَتَذِيرِ الْخُصْيَانِ. (١٠٢/ح/٥٨٣)
- وَلَا مَظَاهِرَةً أَوْثَقُ مِنَ الْمُشَاوَرَةِ. (١١٣/ح/٥٨٦)
- مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ، وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا. (١٦١/ح/٥٩٨)
- وَالْإِسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهِدَايَةِ. وَقَدْ خَاطَرَ مَنْ اسْتَعْتَى بِرَأْيِهِ. (٢١١/ح/٦٠٥)

(ص)

- الصبر: راجع المبحث (٣٩).
- صاحب والصحة - الصديق والصدقة: راجع المبحث (٢٤٧).
- الصمت: راجع المبحث (٢٧٦) الصمت وحفظ اللسان؛ والمبحث (٢٧٥) اللسان.
- صلة الرحم: راجع المبحث (٢٤٥) معاملة الأهل وذوي القرى.

(٤٠٠)

الصدق (والكذب)

- قال الامام علي (ع):
- أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ. (الخطبة ٩٩/٤١)
- أَمَّا وَشَرُّ الْقَوْلِ الْكَذِبُ. (الخطبة ١٤٩/٨٢)
- جَانِبُوا الْكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ. الصَّادِقُ عَلَى شَفَا مَنَجَاةٍ وَكَرَامَةٍ، وَالْكَاذِبُ عَلَى شَرَفٍ مَهْوَاةٍ وَمَهَانَةٍ. (الخطبة ١٥٢/٨٤)
- قال الامام (ع): قَدْ عَاهَمَ بِلِسَانِ الصِّدْقِ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ. (الخطبة ٢٥٥/١٤٢)
- وقال (ع) معدداً بعض الكبائر: أَوْ يَلْقَى النَّاسَ بِوَجْهَيْنِ، أَوْ يَمْشِيَ فِيهِمْ بِلِسَانَيْنِ. (الخطبة ٢٦٩/١٥٩)

- فَلْيَصْذُقْ رَائِدَ أَهْلِهِ، وَلْيُخْضِرْ عَقْلَهُ. (الخطبة ٢٧٠/١٥٢)
- وَأَجْعَلُوا اللِّسَانَ وَاحِدًا. (الخطبة ٣١٥/١٧٤)
- وَلَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ بِهِ، فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِبًا. (الخطبة ٥٥٧/٣٠٨)
- قَدَّرُ الرَّجُلِ عَلَى قَدَرِ هِمَّتِهِ، وَصَدَّقُهُ عَلَى قَدَرِ مُرُوءَتِهِ. (٥٧٤/ح٤٧)
- الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْتِرَ الصَّدَقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ، عَلَى الْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ، وَالْأَيُّكُونُ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ، وَأَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ. (٦٥٨/ح٤٥٨)

(٤٠١)

الصلاح والاصلاح

• يراجع المبحث (٣٩٤) اصلاح السريرة.

قال الامام علي(ع):

- من وصية له(ع) للحسن والحسين(ع): اَوْصِيكُمْ... بِتَقْوَى اللَّهِ، وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمْ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ». (الخطبة ٥١١/٢٨٦)
- مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ، أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ. وَمَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرَتِهِ أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ. وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ. (٥٨٠/ح٨٩)
- وَلَا تَجَارَةَ كَالْعَمَلِ الصَّالِحِ. (٥٨٦/ح١١٣)
- مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عِلَاقَتَهُ، وَمَنْ عَمِلَ لِدِينِهِ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَمَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ، أَحْسَنَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ. (٦٥٢/ح٤٢٣)

(٤٠٢)

الصواب (والخطأ)

قال الامام علي(ع):

- مَنْ اسْتَقْبَلَ وَجْهَ الْآرَاءِ (أي من طلب الآراء في وجوها الصحيحة) عَرَفَ مَوَاقِعَ

الْخَطِيْأُ. (٥٩٩/ح١٧٣)

• إِذَا أَرَزَحَمَ الْجَوَابُ خَفِيَ الصَّوَابُ (أي إذا كان في السؤال المطروح إشكال كثرت

الأجوبة من السامعين وخفي الصواب عليهم). (٦١٠/ح٢٤٣)

• إِنَّ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ إِذَا كَانَ صَوَاباً كَانَ دَوَاءً، وَإِذَا كَانَ خَطَأً كَانَ دَاءً. (٦١٩/ح٢٦٥)

(ط)

• الطلب والترفق في الطلب: راجع البحث (٢٩٦).

• الطمع: راجع البحث (٤١٥) القناعة.

(٤٠٣)

الاطراء والمدح

• يراجع البحث (١٣٣) تواضع الامام(ع) وإنكاره التلق له.

قال الامام علي(ع):

• فِي عَهْدِهِ لِمَالِكٍ الْاِشْتَرَاءُ وَالصَّقُّ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصَّدَقِ، ثُمَّ رَضَهُمْ عَلَى أَنْ لَا يُظْرُوكَ وَلَا يَنْبَجَحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْإِطْرَاءِ، تُخْدِتُ الزُّهْوَ، وَتُدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ.

(الخطبة ٥٢١/ ١/ ٢٩٢)

• وَقَالَ (ع) عَنْ اخْتِيَارِ الْحَاكِمِ: مِمَّنْ لَا يَزِدُّهُ إِطْرَاءٌ، وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ، وَأُولَئِكَ قَلِيلٌ.

(الخطبة ٥٢٦/ ١/ ٢٩٢)

• وَإِيَّاكَ وَالْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ، وَالْتَفَتَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وَحُبَّ الْإِطْرَاءِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ، لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُخْسِنِينَ. (الخطبة ٥/ ٢٩٢)

(٥٣٨)

(ظ)

- الظفر: راجع المبحث (٣٠٤) النجاح والظفر.
- الظلم راجع المبحث (٢٠٦) العدل والظلم.

(٤٠٤)

الظنّ (والثقة) - حسن الظنّ (وسوؤه)

قال الامام علي(ع):

- من وصيته لابنه الحسن(ع): لَا تَحْتَزِّ فِي مُعَيَّنٍ مُهَيَّنٍ، وَلَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ. (الخطبة ٤٨٦/ ٣/٢٧٠)
- فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْجِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى، يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ. (الخطبة ١/٢٩٢)

(٥٢٠)

- وقال(ع): فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَباً طَوِيلاً. (الخطبة ٥٢٢/ ١/٢٩٢)
- إِذَا اسْتَوَلَى الصَّلَاحُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِيهِ، ثُمَّ أَسَاءَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ خَرِيئَةٌ، فَقَدْ ظَلَمَ. وَإِذَا اسْتَوَلَى الْفَسَادُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِيهِ، فَأَحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ عَزَّرَ.

(٥٨٦/ح١١٤)

- مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مَوَاضِعَ التُّهْمَةِ فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ. (٥٩٨/ح١٥٩)
- لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ الْقَضَاءُ عَلَى الثِّقَةِ بِالظَّنِّ. (٦٠٦/ح٢٢٠)
- مَنْ ظَنَّ بِكَ خَيْرًا فَصَدَّقْ ظَنَّهُ. (٦١٠/ح٢٤٨)
- لَا تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجْتَ مِنْ أَحَدٍ سُوءًا، وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مُحْتَمَلًا. (٦٣٨/ح٣٦٠)

(ع)

- * العبرة والاعتبار - العظة والاعتاظ: راجع المبحث (٣٥٨).
- * العُجب: راجع المبحث (٣٥٦).
- * العدل: راجع المبحث (٢٠٦) العدل والظلم.
- * العقل: راجع المبحث (٢٧٣).
- * العلم والتعلم: راجع المباحث (٣٢٩-٣١٧).
- * العمل: راجع المبحث (٢٩٩).
- * معاملة الناس ومعاشرتهم: راجع المبحث (٢٤٤) ومابعده.

(٤٠٥)

العتاب واللوم

قال الامام علي (ع):

- * قَرُبَ مَلُومٌ لَأَذْنَبَ لَهُ. (٤٧١/٢٦٧).
- * مَا كُلُّ مُفْتُونٍ يُعَاتَبُ. (٥٦٧/ح١٤).

(٤٠٦)

العتذار والاعتذار

قال الامام علي (ع):

- * وَأَخَذَرُ كُلَّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْكَرَهُ أَوْ اعْتَذَرَ مِنْهُ. (الخطبة ٥٥٧/٣٠٨).
- * الْعُمْرُ الَّذِي أَعَذَرَ اللَّهُ فِيهِ إِلَى ابْنِ آدَمَ سِتُونَ سَنَةً (أي لا عذر لابن آدم بعد الستين، بغلبة الهوى والشهوات عليه). (٦٣١/ح٣٢٦).
- * أَلَا سِتْغَاءٌ عَنِ الْعُذْرِ (أي الاعتذار)، أَعَزُّ مِنَ الصَّدْقِ بِهِ. (٦٣٢/ح٣٢٩).

(٤٠٧)

المعروف (والمُنكر) - ردّ المعروف بمثله

• يراجع المبحث (٩١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال الامام علي(ع):

• وَلَا عِنْدَهُمْ أَنْكَرٌ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَلَا أَغْرَفٌ مِنَ الْمُنْكَرِ. (الخطبة ١٧/٦٢)
• وقال(ع) عن النساء: وَلَا تُطِيعُوهُنَّ فِي الْمَعْرُوفِ، حَتَّى لَا يَطْمَعَنَّ فِي الْمُنْكَرِ. (الخطبة

١٣٤/٧٨)

• الْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا، وَالْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا. (الخطبة ٨٦/١٥٧)
• وَصَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ الْهَوَانِ. (الخطبة ١٠٨/٢١٣)
• وَلَيْسَ لِوَأَضِيعِ الْمَعْرُوفِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ، مِنَ الْحِظِّ فِيمَا أَتَى، إِلَّا مَخْمَدَةُ
اللَّسَامِ، وَتَنَاءُ الْأَشْرَارِ، وَمَقَالَةُ الْجُهَالِ، مَا دَامَ مُنْعِمًا عَلَيْهِمْ: مَا أَجُودَ يَدُهُ! وَهُوَ عَنِ ذَاتِ
اللَّهِ بِخَيْرٍ! (الخطبة ١٤٠/٢٥٢)

• وَأُمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنُّ مِنْ أَهْلِهِ، وَاتِّكِرَ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ، وَبَايَنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجَهْدِكَ.

(الخطبة ٢٧٠/١/٤٧٥)

• إِذَا حُبِّبْتَ بِتَّحِيَّةٍ فَحِجِّي بِأَحْسَنَ مِنْهَا، وَإِذَا أُسْدَيْتَ إِلَيْكَ يَدٌ فَكَافِئْهَا بِمَا يُزِي بِهَا عَلَيْهَا.
وَالْفَضْلُ مَعَ ذَلِكَ لِلْبَّادِي. (٥٧٦/ج٦٢)

(٤٠٨)

العزّ (والذلّ)

قال الامام علي(ع):

• لَا يَمْتَنِعُ الضَّيْمُ الدَّلِيلُ. (الخطبة ٢٩/٨٢)
• الدَّلِيلُ عِنْدِي غَزِيرٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ لَهُ، وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ.

(الخطبة ٣٧/٩٦)

• ومن خطبة له(ع) لما غلب أصحاب معاوية أصحابه على شريعة الفرات بصفين ومنعواهم
الماء: قَدْ اسْتَظَعْمُوكُمُ الْقِتَالَ، فَأَقْرُوا عَلَيَّ مَذَلَّةً، وَتَأْخِيرَ مَحَلَّةٍ. أَوْ رَوْوا السُّيُوفَ مِنْ

الدَّمَاءِ، تَرَوُّوا مِنَ الْمَاءِ. قَالَمُوتٌ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ، وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ.

(الخطبة ١٠٧/٥١)

• وَأَكْرِمَ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيَّةٍ وَإِنْ سَاقَتْكَ إِلَى الرَّغَائِبِ، فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاَصَ بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضًا. (الخطبة ٤٨٥/٣/٢٧٠)

• فَإِنَّ كَثْرَةَ الْأَطْرَاءِ، تُحْدِثُ الزَّهْوَ وَتُذْنِي مِنَ الْعِزَّةِ. (الخطبة ٥٢١/١/٢٩٢)

• وَرَضِي بِالذُّلِّ مَنْ كَشَفَ عَنْ ضُرِّهِ، وَهَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ مِنْ أَمْرِ عَلَيْهَا لِسَانُهُ. (٥٦٥/ح)

• وَلَا عِزَّ كَالْجِلْمِ. (٥٨٦/ح/١١٣)

• الطَّامِعُ فِي وَثَاقِ الذُّلِّ. (٦٠٧/ح/٢٢٦)

• وَمَنْ أَتَى غَنِيًّا فَتَوَاضَعَ لَهُ لِعِنَاةٍ ذَهَبَ ثُلَاثًا دِينِيهِ. (٦٠٧/ح/٢٢٨)

• أَلَمَنِيَّةٌ وَلَا دَنِيَّةٌ، إِلَّا التَّقَلُّ وَلَا التَّوَسُّلُ. (٦٤٧/ح/٣٩٦)

• مَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ، هَانَتْ عَلَيْهِ شَهْوَتُهُ. (٦٥٧/ح/٤٤٩)

• زُهِدْكَ فِي رَاغِبٍ فِيكَ نَقْصَانُ حَظٍّ، وَرَغْبَتُكَ فِي زَاهِدٍ فِيكَ ذُلُّ نَفْسٍ. (٦٥٧/ح/٤٥١)

• إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةُ، فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا. (٦٥٨/ح/٤٥٦)

(٤٠٩)

العفة والعفاف

قال الامام علي (ع):

• وَالْحِرْفَةُ مَعَ الْعِفَّةِ، خَيْرٌ مِنَ الْغِنَى مَعَ الْفُجُورِ. (٤٨٥/٣/٢٧٠)

• قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِهِ... وَعِفَّتُهُ عَلَى قَدْرِ غَيْرَتِهِ. (٥٧٤/ح/٤٧)

• الْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى. (٥٧٦/ح/٦٨)

• مَا الْمُجَاهِدُ الشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَعْظَمَ أَجْرًا مِنْ قَدْرِ قَعْفٍ. لَكَادَ الْعَفِيفُ أَنْ يَكُونَ

مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ. (٦٦٢/ح/٤٧٤)

(٤١٠) العفو (والانتقام)

قال الامام علي (ع):

- وَكَظِيمُ الْغَيْظِ، وَتَجَاوُزُ عِندَ الْمَقْدِرَةِ، وَأَخْلُمُ عِندَ الْغَضَبِ، وَأَصْفَحُ مَعَ الدَّوْلَةِ (أي السلطة)، تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ. (الخطبة ٣٠٨/٥٥٧)
- إِذَا قَدَرْتَ عَلَى عَذُوكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ. (١٠٠/ح/٥٦٦)
- أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ. (٥٢/ح/٥٧٥)
- وَالْعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفَرِ. (٢١١/ح/٦٠٥)

(٤١١) العيب - ستر العيب وكشفه

قال الامام علي (ع):

- فِي النَّهْيِ عَنْ عَيْبِ الْمَسِيءِ: وَإِنَّمَا يَتَّبِعِي لِأَهْلِ الْعِصْمَةِ، وَالْمَصْنُوعِ إِلَيْهِمْ فِي السَّلَامَةِ، أَنْ يَرْحَمُوا أَهْلَ الذُّنُوبِ وَالْمَعْصِيَةِ، وَيَكُونَ الشُّكْرُ هُوَ الْغَالِبَ عَلَيْهِمْ، وَالْحَاجِزَ لَهُمْ عَنْهُمْ، فَكَيْفَ بِالْعَائِبِ الَّذِي غَابَ أَخَاهُ وَغَيْرُهُ بَيِّنًا؟! أَمَا ذَكَرَ مَوْضِعَ سِتْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ ذُنُوبِهِ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي غَابَ بِهِ! وَكَيْفَ يَذُمَّ بِذَنْبٍ قَدَرَكَبَ مِثْلَهُ! فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَكِبَ ذَلِكَ الذَّنْبَ بِعَيْنِهِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ فَيَمَّا سِوَاهُ؛ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ. وَإِنَّمَا لِلَّهِ لَيْسَ لَمْ يَكُنْ عَصَاهُ فِي الْكَبِيرِ، وَعَصَاهُ فِي الصَّغِيرِ، لَجَرَأَتُهُ عَلَى عَيْبِ النَّاسِ أَكْبَرُ.

يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَعْجَلْ فِي عَيْبِ أَحَدٍ بِذَنْبِهِ، فَلَعَلَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ، وَلَا تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ صَغِيرَ مَعْصِيَةٍ، فَلَعَلَّكَ مُعَذَّبٌ عَلَيْهِ. فَلْيَكْفُفْ مَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ عَيْبَ غَيْرِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَيْبِ نَفْسِهِ، وَلْيَكُنِ الشُّكْرُ سَاعِلًا لَهُ عَلَى مُعَافَاتِهِ مِمَّا أَتْبَلِيَ بِهِ غَيْرُهُ. (الخطبة ١٣٨/٢٥١)

- وقال (ع) في عهده لما لك الاشتري: فاشترِ العَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ، يَشْتَرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سِرَّهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ. (الخطبة ١/٢٩٢ / ٥٢٠)
- الْمُسَالَمَةُ خِبَاءُ الْعُيُوبِ. (ح/٥٦٦)
- أَقِيلُوا ذَوِي الْمُرُوءَاتِ عَثَرَاتَهُنَّ فَمَا يَغْتَرُّ مِنْهُنَّ عَائِرٌ إِلَّا وَيَدُ اللَّهِ بِيَدِهِ يَرْفَعُهُ. (ح/٥٦٨)
- عَيْبُكَ مُسْتَوْرٌ مَا أَشْعَدَكَ جَدُّكَ. (ح/٥٧٥)
- مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ، لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ. (ح/٢٢٣ / ٦٠٦)
- مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ اشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ. (ح/٣٤٩ / ٦٣٥)
- أَكْبَرُ الْعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَا فِيكَ مِثْلَهُ. (ح/٣٥٣ / ٦٣٦)

(غ)

- الغدر: راجع المبحث (٤٢٤) الوفاء.
- الغصب: راجع المبحث (٣٧٧) الامانة والحيانة.
- الغضب: راجع المبحث (٣٨٣) الحلم.
- الاستغفار: راجع المبحث (٣٥١) الذنوب والاستغفار.
- الغنى: راجع المبحث (٢٩٤) الغنى والفقر.

(٤١٢)

الغيبة وسماعها

قال الامام علي (ع):

- في النهي عن سماع الغيبة: أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَرَفَ مِنْ أَحِبِّهِ وَثِيقَةَ دِينٍ وَسَدَادَ طَرِيقٍ، فَلَا يَسْمَعَنَّ فِيهِ أَقَاوِيلَ الرِّجَالِ. أَمَا إِنَّهُ قَدْ يَرْمِي الرَّأْيِي، وَتُخْطِئُ السَّهَامُ، وَيُجِيلُ الْكَلَامُ (أي يتغير عن وجه الحق). وَبَاطِلُ ذَلِكَ يُتَوَرَّ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ وَشَهِيدٌ. أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ. فَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ هَذَا، فَجَمَعَ أَصَابِعَهُ وَوَضَعَهَا بَيْنَ أُذُنِهِ وَعَيْنِهِ، ثُمَّ قَالَ: الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ، وَالْحَقُّ أَنْ تَقُولَ

رَأَيْتُ. (الخطبة ٢٥٢/١٣٩)

• أَلْفَيْتُهُ جُهِدُ الْعَاجِزِ. (٦٥٨/ح٤٦١)

(٤١٣)

الغيرة وصيانة العرض

قال الامام علي(ع):

• وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضًا لِيَبَالِ الْقَوْلِ. (الخطبة ٥٥٧/٣٠٨)

• غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ، وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيمَانٌ. (٥٨٨/ح١٢٤)

• مَنْ ضَنَّ بِعِرْضِهِ فَلْيَدْعُ الْيَمْرَاءَ (أي الجدال). (٦٣٨/ح٣٦٢)

(ف)

• الفخر: راجع المبحث (٣٥٥) النهي عن الكبر والتكبر والتفاخر.

• الفرصة واغتنامها: راجع المبحث (٣٠١).

• الفضل والتفضل: راجع المبحث (٣٨٢) الاحسان.

(٤١٤)

الفتنة والافتتان

• يراجع المبحث (١٧٨) الفتنة والفتن في مدة خلافة الامام(ع).

قال الامام علي(ع):

• أَيُّهَا النَّاسُ، شُقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُقْنِ التَّجَاةِ. (الخطبة ٤٧/٥)

• أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطَرَاتِ الْمَطَرِ، إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا

فُيَسِّمُ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ. فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ غَفِيرَةً (أي زيادة) فِي أَهْلٍ أَوْ

مَالٍ أَوْ نَفْسٍ، فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً. (الخطبة ٦٨/٢٣)

• وقال(ع) في ذم الدنيا: مَنْ أَسْتَعْنَى فِيهَا فُتِنَ. (الخطبة ١٣٥/٨٠)

• كُنْ فِي الْفِتْنَةِ كَابِنِ اللَّبُونِ (أي ابن الناقة الرضيع)، لَا ظَهَرَ فَيَرْكَبَ، وَلَا ضَرْعَ فَيُخَلِّبَ.

(أح/٥٦٥)

• مَا كُلُّ مَفْتُونٍ يُعَاتَبُ (أي لا يلام كل داخل في فتنة، فقد يدخلها مضطراً). (أح/٥٦٧)

• لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفِتْنَةِ»، لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى فِتْنَةٍ. وَلَكِنْ مَنْ اسْتَعَاذَ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ. فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ (وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا

أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ).. (أح/٥٨١)

• رَبِّ مَفْتُونٍ بِحُسْنِ الْقَوْلِ فِيهِ. (أح/٦٢٢/٦٥٨)

(ق)

• القدرة والعجز - القوة والضعف: راجع البحث (٢٩٢) القوة والعجز والهرم.

(٤١٥)

القناعة (والطمع)

• راجع البحث (٣٦٤) الزهد.

قال الامام علي(ع):

• مَعَ قَنَاعَةٍ تَمَلَأُ الْقُلُوبَ وَالْعُيُونُ غِنًى. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦٣)

• وقال(ع) لابنه الحسن(ع): وَإِيَّاكَ أَنْ تُوجِفَ بِكَ مَطَايَا الظَّمْعِ، فَتُورِدَكَ مَتَاهِلَ الْهَلَكَةِ.

(الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٥)

• قَدْ يَكُونُ الْيَأْسُ إِذَا رَكَأَ، إِذَا كَانَ الظَّمْعُ هَلَاكاً. (الخطبة ٢٧٠/٤/٤٨٩)

• أَرَزَى بِتَفْسِهِ مَنْ اسْتَشْعَرَ الظَّمْعَ. (أح/٥٦٥)

• الْقَنَاعَةُ مَا لَا يَنْفَدُ. (أح/٥٧٥) و(أح/٦٣٦) و(أح/٤٧٥/٦٦٢).

• إِذَا لَمْ يَكُنْ مَاتِرِيْدٌ فَلَا تُبَلِّ مَا كُنْتَ (أي اذا عجزت عن مرادك فارض بأي حال).

(أح/٥٧٦)

- كَمْ مِنْ أَكْلَةٍ مَتَّعَتْ أَكْلَاتٍ. (٥٩٩/ح١٧١)
- الظَّمْعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ. (٦٠٠/ح١٨٠)
- أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِيعِ. (٦٠٦/ح٢١٩)
- الطَّامِعُ فِي وَثَاقِ الدُّلَّةِ. (٦٠٧/ح٢٢٦)
- قال (ع): كَفَى بِالْقَتَاعَةِ مُلْكًا، وَيُخْسِنُ الْخُلُقِ نَعِيمًا، وَسُئِلَ (ع) عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى (فَلَنُحْيِيَنَّهَ حَيَاةً طَيِّبَةً؟) فَقَالَ (ع): هِيَ الْقَتَاعَةُ. (٦٠٧/ح٢٢٩)
- إِنَّ الظَّمْعَ مُورِدٌ غَيْرُ مُضْدِرٍّ (أَي يَهْلِكُ مَنْ يَرُدُّهُ فَلَا يَصْدُرُ عَنْهُ)، وَضَامِرٌ غَيْرُ وَفِيٍّ. وَرُبَّمَا شَرِقَ شَارِبُ الْمَاءِ قَبْلَ رِيِّهِ. وَكُلَّمَا عَظُمَ قَدْرُ الشَّيْءِ الْمُتَنَافَسِ فِيهِ، عَظُمَتِ الرِّزْيَةُ لِفَقْدِهِ. (٦٢٢/ح٢٧٥)
- أَلْغَيْتُ الْأَكْبَرَ، أَلْيَأْسُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ. (٦٣٤/ح٣٤٢)
- لَا تَتَمَنَّ أَنْ عَمَّا لَا يَكُونُ، فَفِي الَّذِي قَدْ كَانَ لَكَ شُغْلٌ. (٦٣٨/ح٣٦٤)
- وَلَا كُنْزٌ أَغْنَى مِنَ الْقَتَاعَةِ، وَلَا مَالٌ أَذْهَبَ لِلْفَقَاةِ، مِنَ الرِّضَا بِالْفُقُوتِ. وَمَنْ أَقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ الْكَفَافِ فَقَدْ انْتَضَمَ الرَّاحَةُ وَتَبَوَّأَ حَفْضَ الدَّعَةِ. وَالرَّغْبَةُ (أَي الطَّمَعُ) مِفْتَاحُ النَّصَبِ وَمَعْطِيَةُ التَّعَبِ. (٦٤١/ح٣٧١)
- كُلُّ مُقْتَصِرٍ عَلَيْهِ كَافٍ. (٦٤٧/ح٣٩٥)

(ك)

- الكِبَرُ: راجع المبحث (٣٥٥) النهي عن انكبر والتكبر.
- الكَذِبُ: راجع المبحث (٤٠٠) الصدق.
- كَرَمُ الْأَخْلَاقِ: راجع المبحث (٣٠٨).
- الْكَسْبُ: راجع المبحث (٢٩٩) العمل والكسب، والمبحث (٢٣١) المال الحلال والمال الحرام.

(٤١٦)

الكرم (والبخل) - السخاء والجود

قال الامام علي(ع):

* فَلَا أَمْوَالَ بَدَلْتُمُوهَا لِلَّذِي رَزَقَهَا، وَلَا أَنْفُسَ خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِي خَلَقَهَا. تَكْرُمُونَ بِاللَّهِ عَلَى

عِبَادِهِ، وَلَا تَكْرُمُونَ اللَّهَ فِي عِبَادِهِ! (الخطبة ١١٥/٢٢٦)

* وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَا يَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ الْوَالِي عَلَى الْفُرُوجِ وَالذَّمَاءِ وَالْمَعَانِمِ وَالْأَحْكَامِ وَإِمَامَةِ

الْمُسْلِمِينَ، الْبَخِيلُ؛ فَتَكُونُ فِي أَمْوَالِهِمْ نَهْمَتُهُ. (الخطبة ١٢٩/٢٤٢)

* وَلَا تُنْذِجِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَغْدُلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ وَيَعْدُكَ الْفَقْرَ... فَإِنَّ الْبُخْلَ

وَالْجُبْنَ وَالْجِرْمَ غَرَائِرُ شَتَّى، يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ (الخطبة ٢٩٢/١/٥٢٠)

* الْبُخْلُ غَارٌ. (٣/ح/٥٦٥)

* وَإِيَّاكَ وَمُضَادَّةَ الْبَخِيلِ، فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْكَ أَخَوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ. (٣٨/ح/٥٧٢)

* السَّخَاءُ مَا كَانَ ابْتِدَاءً. فَأَمَّا مَا كَانَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَحَيَاءٌ وَتَذَمُّمٌ. (٥٣/ح/٥٧٥)

* عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَنْجِلُ الْفَقْرَ الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ، وَيَقُوتُهُ الْغِنَى الَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ. فَيَعِيشُ

فِي الدُّنْيَا عَيْشَ الْفُقَرَاءِ، وَيُحَاسِبُ فِي الْآخِرَةِ حِسَابَ الْأَغْنِيَاءِ. (١٢٦/ح/٥٨٨)

* وَقَالَ (ع) وقدمر بقدر على مزبلة: هَذَا مَا بَخَلَ بِهِ الْبَاخِلُونَ. (وفي رواية أخرى) هَذَا

مَا كُنْتُمْ تَتَنَاقَسُونَ فِيهِ بِالْأَمْسِ. (١٩٥/ح/٦٠٢)

* الْجُودُ حَارِسُ الْأَغْرَاضِ. (٢١١/ح/٦٠٥)

* حَيَارُ حِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ حِصَالِ الرِّجَالِ: الزُّهْوُ وَالْجُبْنُ وَالْبُخْلُ. فَإِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ

مَرْهُوَةً لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ نَفْسِهَا، وَإِذَا كَانَتْ بَخِيلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا وَمَالَ بَعْلِهَا، وَإِذَا كَانَتْ

جَبَانَةً فَرَقَتْ (أي خافت) مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَغْرِضُ لَهَا. (٢٣٤/ح/٦٠٨)

* الْكَرَمُ أَغْظَفُ مِنَ الرَّحِمِ. (٢٤٧/ح/٦١٠)

* الْبُخْلُ جَامِعٌ لِمَسَاوِي الْعُيُوبِ، وَهُوَ زِمَامٌ يُقَادُّ بِهِ إِلَى كُلِّ سُوءٍ. (٣٧٨/ح/٦٤٣)

- أَوْلَى النَّاسِ بِالكَرَمِ مَنْ عُرِفَتْ بِهِ الْكِرَامُ. (٤٣٦/ح/٦٥٥)
- وَسُئِلَ (ع): أَيُّهُمَا أَفْضَلُ: الْعَدْلُ أَوِ الْجُودُ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْعَدْلُ يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا، وَالْجُودُ يُخْرِجُهَا مِنْ جِهَتِهَا. الْعَدْلُ سَائِسٌ عَامٌّ، وَالْجُودُ غَارِضٌ خَاصٌّ. فَالْعَدْلُ أَشْرَفُهُمَا وَأَفْضَلُهُمَا. (٤٣٧/ح/٦٥٥)

(ل)

- اللُّومُ: رَاجِعُ الْمُبْحَثِ (٣٠٨) كَرَمِ الْإِخْلَاقِ وَلُومِهَا.
- اللِّسَانُ وَأَقَاتُهُ: رَاجِعُ الْمُبْحَثِ (٢٧٥) اللِّسَانِ وَالْمُبْحَثِ (٢٧٦) حِفْظِ اللِّسَانِ.

(٤١٧)

اللَّجَاجُ

- قال الامام علي (ع):
- وَإِيَّاكَ أَنْ تَجْمَعَ بِكَ مَطِئَةُ اللَّجَاجِ. (الخطبة ٢٧٠/٣/٤٨٦)
- اللَّجَاجَةُ تَسْلُ الرِّأْيَ (أي تذهب به). (١٧٩/ح/٦٠٠)

(م)

- معاملة المرأة: راجع المبحث (٢٤٠).

(٤١٨)

المراء والجدل

- قال الامام علي (ع):
- مَنْ ضَنَّ بِعَرَضِهِ فَلْيَدْعُ الْكِمْرَاءَ (وهو البِدَالُ المتصل الذي لا يقصد به الحق). (٣٦٢/ح/٦٣٨)

• طَلَبَةُ هَذَا الْعِلْمِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ، الْأَوَّلُ فَرُفُوهُم بِصِفَاتِهِمْ: صِنْفٌ مِنْهُمْ يَتَعَلَّمُونَ الْعِلْمَ لِلْمِرَاءِ وَالْجَدَلِ، وَصِنْفٌ لِلْإِسْطِطَالَةِ وَالْحِيلِ، وَصِنْفٌ لِلْفَقْهِ وَالْعَمَلِ. فَأَمَّا صَاحِبُ الْمِرَاءِ وَالْجَدَلِ، فَإِنَّكَ تَرَاهُ مُتَارِيماً لِلرِّجَالِ فِي أُنْدِيَةِ الْمَقَالِ، قَدَتَسَرَّبَلَ بِالتَّخَشُّعِ، وَتَخَلَّى عَنِ الْوَرَعِ. فَذَقَ اللَّهُ مِنْ هَذَا حَيْرُومَهُ، وَقَطَعَ مِنْهُ خَيْشُومَهُ. (مستدرک ۱۷۷)

(۴۱۹)

المزاح (والضحك)

قال الامام علي(ع):

• إِيَّاكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنَ الْكَلَامِ مَا يَكُونُ مُضْحِكاً، وَإِنْ حَكَيْتَ ذَلِكَ عَنْ غَيْرِكَ. (الخطبة

۴۸۹/ ۴/ ۲۷۰)

• مَا مَزَحَ أَمْرُهُ مَزْحَةً إِلَّا مَجَّ. مِنْ عَقْلِهِ مَجَّةٌ (۴۵۰ ح/ ۶۵۷)

(۴۲۰)

الملق والتلق

• يراجع المبحث (۱۳۳) تواضع الامام(ع).

قال الامام علي(ع):

• الثَّنَاءُ بِأَكْثَرِ مِنَ الْإِسْتِخْقَاقِ مَلَقٌ، وَالتَّقْصِيرُ عَنِ الْإِسْتِخْقَاقِ عِيٌّ أَوْ حَسَدٌ.

(۳۴۷ ح/ ۶۳۵)

(ن)

• النجاح: راجع المبحث (۳۰۴) الظفر والنجاح.

• الانفاق: راجع المبحث (۲۹۷) حدود الانفاق.

• النفاق: راجع المبحث (۶۳) النفاق والمنافقون.

• المنكر: راجع المبحث (۴۰۷) المعروف والمنكر.

(٤٢١)

النصيحة (والغش)

قال الامام علي(ع):

• فَكُنْتُ أَنَا وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ أَخُوهُوَازَن:

أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوْىِ فَلَمْ تَسْتَبِينُوا التُّضَحَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ.

(الخطبة ٩٤/٣٥)

• إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ، وَإِنَّ أَغْشَاهُمْ لِنَفْسِهِ أَغْصَاهُمْ لِرَبِّهِ. (الخطبة ١٥٢/٨٤).

• وَرُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ، وَغَشَّ الْمُسْتَنْصَحُ. (الخطبة ٤٨٦/٣/٢٧٠)

• وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَضْدِيقِ سَاعٍ، فَإِنَّ السَّاعِي غَاشٌّ وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ. (الخطبة

(٥٢٠/١/٢٩٢)

• قَوْلٌ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ إِلَهٌ وَلِرَسُولِهِ وَإِلَامَايِكَ... وَلَا تَخْقِرَنَّ لُظْفًا

تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ، فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ، وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ.

(الخطبة ٥٢٤/٢/٢٩٢)

(هـ)

• الهوى: راجع المبحث (٣٥٣) ذم أتباع الهوى.

(٤٢٢)

علو الهمة

قال الامام علي(ع):

• مَا أَنْقَضَ النَّوْمَ لِعَزَائِمِ الْيَوْمِ: وَأَمَحَى الظُّلُمَ (أي مجيء الليل) لِتَذَاكِيرِ الْهِمَمِ. (خطبة

(٤٤١/٢٣٩)

- قَدَرُ الرَّجُلِ عَلَى قَدَرِ هِمَّتِهِ. (٥٧٤/ح٤٧)
- مَنْ لَانَ عُودُهُ، كَثُفَتْ أَغْصَانُهُ (أي من كان عالي الهمّة تكثرت آثاره وأفعاله الحميدة).
- (٦٠٥/ح٢١٤)
- أَلْجَلُمُ وَالْأَنَانَةُ تَوَآمَانِ يُنْتِجُهُمَا غُلُوُّ الْهَمَّةِ. (٦٥٨/ح٤٦٠)

(٤٢٣)

الهيبة

قال الامام علي(ع):

- قُرْنِبِ الْهَيْبَةَ (بمعنى الخوف) بِالْخَيْبَةِ. (٥٦٨/ح٢٠)
- إِذَا هِنَبْتَ أَمْرًا قَفَعَ فِيهِ، فَإِنَّ شِدَّةَ تَوْقِيهِ أَغْظَمُ مِمَّا تَخَافُ مِنْهُ. (٥٩٩/ح١٧٥)
- بِكَثْرَةِ الصَّمْتِ تَكُونُ الْهَيْبَةُ (بمعنى الوقار). (٦٠٦/ح٢٢٤)

(٩)

- الوَدَّ والمودة: راجع المبحث (٢٤٨) المحبة والمودة.
- التواضع: راجع المبحث (٣٥٥) النهي عن الكبر والتكبر.
- الوعظ والاعتاظ: راجع المبحث (٣٥٨) العبرة والاعتبار والعظة والاعتاظ.
- التوفيق: راجع المبحث (٣٠٣) التوفيق والحظ.
- الوقاحة: راجع المبحث (٣٨٦) الحياء.
- التقوى: راجع المبحث (٣٦٠).
- التواني والتواكل على الغير: راجع المبحث (٣٠٠).

(٤٢٤)

الوفاء (والغدر)

قال الامام علي(ع):

• ومن خطبة له (ع) ينهى فيها عن الغدر: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصَّدَقِ، وَلَا أَعْلَمُ جُئَّةً أَوْفَى مِنْهُ. وَمَا يَغْدِرُ مَنْ عَلِمَ كَيْفَ الْمَرْجِعِ. وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدِ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ الْغَدْرَ كَيْسًا (أي عقلاً)، وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحَيْلَةِ. مَا لَهُمْ! قَاتَلَهُمُ اللَّهُ! قَدْ بَرَى الْحَوَلُ الْقَلْبُ وَجَهَ الْحَيْلَةَ وَذَوْنَهَا مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ، فَيَدْعُهَا رَأْيِي عَيْنٍ، بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَيَنْتَهِي فُرْصَتَهَا مِنْ لَأَحْرِيَجَةَ لَهُ فِي الدِّينِ (أي من لا يتحرج من الآثام). (الخطبة ٩٩/٤١)

• فَحُظَّ عَهْدُكَ بِالْوَفَاءِ وَارْتَعَ ذِمَّتُكَ بِالْأَمَانَةِ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُئَّةً دُونَ مَا أُعْطِيَتْ. فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ، أَلَّا تُؤْثِرَ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً، مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَانِهِمْ وَتَشْتِتِ آرَائِهِمْ، مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ. (الخطبة ٥٣٦/ ٤/٢٩٢)

• اَعْتَصِمُوا بِالذِّمِّ فِي أَوْتَادِهَا. (٥٩٨/ح١٥٥)

• وَالسُّلُوُ عَوْضُكَ مِمَّنْ غَدَرَ. (٦٠٥/ح٢١١)

• الْوَفَاءُ لِأَهْلِ الْغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ اللَّهِ. وَالْغَدْرُ بِأَهْلِ الْغَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ اللَّهِ. (٦١٣/ح٢٥٩)

• الْمَسْوُولُ حُرٌّ حَتَّى يَعِدَ. (٦٣٣/ح٣٣٦)

(ي)

• اليقين: راجع المبحث (٦٢) اليقين والشك.

(٤٢٥)
اليسر (والعسر)

قال الامام علي (ع):

« وَمَا خَيْرُ خَيْرٍ لَّا يُتَّأَلُ إِلَّا بِشَرٍّ، وَ يُسْرٍ لَّا يُتَّأَلُ إِلَّا بِعُسْرٍ. (الخطبة ٤٨٥/٣/٢٧٠) »
« إِنَّ اللَّهَ مُبْحَنُهُ أَمْرَ عِبَادِهِ تَخْيِيرًا، وَنَهَايَهُمْ تَحْذِيرًا، وَكَلَّفَ يَسِيرًا، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيرًا. »

(٥٧٨/ح٧٨)

الفصل الخمسون

(٤٢٦) فهرس آلايات القرآنية

قال تعالى جلّ من قائل:

- * اسْجُدُوا لِلَّهِ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ. (الخطبة ٣٠/١)
- * إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ. (الخطبة ٣٠/١)
- * وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ. (الخطبة ٣٥/١)
- * يَلِكِ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ. (الخطبة ٤٣/٣)
- * وَمَا يَفْعَلُهَا إِلَّا أَلْعَالِمُونَ. (الخطبة ٥٧/١٦)
- * مَا فَرَّقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ - فِيهِ تَبَيَّنَ لِكُلِّ شَيْءٍ - . (الخطبة ٦٣/١٨)
- * وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا. (الخطبة ٦٣/١٨)
- * كَانَمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ. (الخطبة ٩٨/٣٩)
- * لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْهَاطِدِينَ. (الخطبة ١١٣/٥٨)
- * وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ، وَاللَّهُ مَعَكُمْ، وَلَنْ يَزِيدَكُمْ أَعْمَالَكُمْ. (الخطبة ١٢١/٦٤)
- * وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ. (الخطبة ١٢٥/٦٩)

- كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ. (الخطبة ٨٣/١٥٠)
- تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ، إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ. (الخطبة ٨٩/١/١٦٤)
- بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ. لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ، وَهُمْ بِأَمْرِهٍ يَعْمَلُونَ. (الخطبة ٨٩/٢/١٦٧)
- إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ. (الخطبة ١٠١/١٩٨)
- كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ، فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ. وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا. (الخطبة ١٠٩/٢١٤)
- كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ. وَغَدَا عَلَيْنَا، إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ. (الخطبة ١٠٩/٢١٧)
- فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ. (الخطبة ١١٢/٢٢٢)
- فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ. (الخطبة ١٢٣/٢٣٥)
- إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ... (الخطبة ١٢٦/٢٣٩)
- فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ. (الخطبة ١٢٧/٢٤٠)
- أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا. يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا. وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ، وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا. (الخطبة ١٤١/٢٥٣)
- وَلَا تَوَاجِدْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِثًّا. (الخطبة ١٤١/٢٥٤)
- لِيَتْلُوهُمْ أَهْلُهُمْ أَحْسَنَ عَمَلًا. (الخطبة ١٤٢/٢٥٥)
- وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ. (الخطبة ١٥١/٢٦٩)
- أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتَرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ؟! (الخطبة ١٥٤/٢٧٥)
- رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ. (الخطبة ١٥٨/٢٨٢)
- فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ. (الخطبة ١٦٠/٢٨٨)
- إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا، تَتَرَكُّ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا، وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ. (الخطبة ١٧٤/٣١٥)
- إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ. (الخطبة ١٧٤/٣١٧)
- كَمَا بَعْدَتْ ثُمُودُ. (الخطبة ١٧٩/٣٢٢)
- مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا. (الخطبة ١٨١/٣٣١)

- * إِنَّ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ - مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ - لَهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ - لَهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ. (الخطبة ٣٣٢/١٨١)
- * ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ. (الخطبة ٣٣٣/١٨١)
- * وَسَيَقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا. (الخطبة ٣٥٢/١٨٨)
- * وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ. (الخطبة ٣٥٤/١٨٩)
- * وَلَآتِ حِينَ مَنَاصٍ. (الخطبة ٣٥٦/١٨٩)
- * فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ. (الخطبة ٣٥٦/١٨٩)
- * إِنِّي خَالِقُ بَشَرٍ مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ * فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ. (الخطبة ٣٥٧/١/١٩٠)
- * رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. (الخطبة ٣٥٨/١/١٩٠)
- * أَيْخُسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ، نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ. (الخطبة ٣٦٢/٢/١٩٠)
- * نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا، وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ. (الخطبة ٣٦٨/٣/١٩٠)
- * إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ. (الخطبة ٣٧٦/١٩١)
- * أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ. أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ. (الخطبة ٣٨٢/١٩٢)
- * لَيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ. (الخطبة ٣٨٤/١٩٣)
- * إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا. (الخطبة ٣٩٢/١٩٧)
- * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ؟ قَالُوا: لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ. (الخطبة ٣٩٢/١٩٧)
- * رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ - وَأُمُرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاضْطُرَّ عَلَيْهِ - إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا. (الخطبة ٣٩٣/١٩٧)
- * فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ. (الخطبة ٣٩٥/١٩٩)
- * إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. (الخطبة ٣٩٦/٢٠٠)
- * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى. (الخطبة ٤٠٥/٢٠٩)

- تفسير قوله تعالى (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ). (الخطبة ٤١٥/٢١٩)
- تفسير قوله تعالى (يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ). (الخطبة ٤٢٠/٢٢٠)
- تفسير قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ). (الخطبة ٤٢٣/٢٢١)
- هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ، وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ، وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ. (الخطبة ٤٢٩/٢٢٤)
- وَخَيْرَ هُنَالِكَ الْمُعْطِلُونَ. (الخطبة ٤٤٥/٢٤٢)
- رَبَّنَا أَفْتَخَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ، وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ. (الخطبة ٤٥٤/٢٥٤)
- أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ - وَمَاعِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ. (الخطبة ٤٥٩/٢٦٢)
- وَأَوَّلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ - إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا. وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ. (الخطبة ٤٦٩/٢٦٦)
- قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّظِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمْ إِلَيْنَا، وَلَا تَأْتُونُ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا - وَمَاتُفَوِّقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ. (الخطبة ٤٧١/٢٦٧)
- وَمَاهِي مِنَ الظَّالِمِينَ يَبْعِدُ. (الخطبة ٤٧٢/٢٦٧)
- وَلَا تَ جِيَنَ مَنَاصٍ. (الخطبة ٤٩٩/٢٨٠)
- أَوَّلِيكَ جِزْبُ اللَّهِ، أَلَا إِنَّ جِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. (الخطبة ٥١٠/٢٨٤)
- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ. (الخطبة ٥٢٥/٢/٢٩٢)
- كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ. (الخطبة ٥٣٨/٥/٢٩٢)
- حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ. (الخطبة ٥٤٢/٢٩٤)
- تفسير قوله تعالى: سَوَاءٌ أَلْعَاكِيفُ فِيهِ وَالْآبَادِ. (الخطبة ٥٥٥/٣٠٦)
- إِنَّ عَهْدَ اللَّهِ كَانَ مَسْئُولًا. (الخطبة ٥٦٢/٣١٣)
- ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ. (٥٧٨/ح)
- وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ، وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ. (٥٨٠/ح)

- * تفسير قوله تعالى: وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَنَ أَمْوَالُكُمْ وَأُولَا دُكُم فِئْتَهُ. (٥٨١/ح٩٣)
- * إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا. (٥٨١/ح٩٦)
- * تفسير قوله تعالى: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. (٥٨٢/ح٩٩)
- * فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى. (٥٩٠/ح١٣٠)
- * أَذْعُونِي اسْتَجِبْ لَكُمْ - وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا - لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ - إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ، فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا. (٥٩٢/ح١٣٥)
- * وَاللَّهُ يُجِبُ الْمُحْسِنِينَ. (٦٠٤/ح٢٠٤)
- * وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ. (٦٠٤/ح٢٠٩)
- * تفسير قوله تعالى: فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً. (٦٠٧/ح٢٢٩)
- * تفسير قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ. (٦٠٨/ح٢٣١)
- * قال بنو اسرائيل لموسى (ع): أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ. (٦٣٠/ح٣١٧)
- * كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ. (٦٣٤/ح٣٤٣)
- * خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ. (٦٣٥/ح٣٤٤)
- * فَلَا يَأْمُرُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ. (٦٤٣/ح٣٧٧)
- * إِنَّهُ لَا يَأْتِيَنَّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ. (٦٤٣/ح٣٧٧)
- * تفسير قوله تعالى: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. (٦٤٨/ح٤٠٤)
- * لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَافَاتِكُمْ، وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ. (٦٥٥/ح٤٣٩)
- * وَلَا تَتَسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ. (٦٦٠/ح٤٦٨)

الفصل الحادي والخمسون

(٤٢٧) فهرس الأحاديث النبوية

- * قال النبي الاعظم (ص): فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ، وَلَا تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ (أي الماحية لكل خير وبركة). (الخطبة ١٠٢/٨٤)
- * وقال (ص): إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ، وَيَبْلَى مَنْ بَلََى مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ. (الخطبة ١٠٥/٨٥)
- * إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ وَيُبْغِضُ عَمَلَهُ، وَيُحِبُّ الْعَمَلَ وَيُبْغِضُ بَدَنَهُ (أي يحب الله من المؤمن إيمانه ويُبغض سيئاته، ويحب من الكافر عمله الحسن ويُبغض ذاته). (الخطبة ٢٧١/١٥٢)
- * وقال (ص) عن القرآن: فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْأَمْتِيُّ وَالنُّورُ الْمُبِينُ.. وَلَا تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ الرَّدِّ.. مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ. (الخطبة ٢٧٤/١٥٤)
- * يَا عَلِيُّ إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي - أُبَشِّرُ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ. (الخطبة ٢٧٥/١٥٤)
- * يَا عَلِيُّ إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ، وَيَمُتُونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ، وَيَتَمَتَّوْنَ رَحْمَتَهُ، وَيَأْمُرُونَ سَطْوَتَهُ، وَيَسْتَحِلُّونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ وَالْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ. فَيَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ، وَالسُّخْتِ بِالْهَدِيَّةِ، وَالرِّبَا بِالْبَيْعِ. (الخطبة ٢٧٦/١٥٤)
- * يكون السر على باب بيت الرسول (ص) فتكون فيه التصاوير فيقول: يَا فَلَانَةُ - لِأَخَذِي

- أَزْوَاجِهِ - غَيْبِيهِ عَنِّي، فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا. (الخطبة ٢٨٤/١٥٨)
- * يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ، وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلَا عَاذِرٌ، فَيُلْقَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى، ثُمَّ يَرْبِطُ فِي قَعْرِهَا. (الخطبة ٢٩٢/١٦٢)
- * الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ. (الخطبة ٣٠١/١٦٥)
- * إِنَّ الْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ. (الخطبة ٣١٢/١٧٤)
- * إِنَّ لَكُمْ نِهَائَةً فَانْتَهُوا إِلَى نِهَائَتِكُمْ. (الخطبة ٣١٤/١٧٤)
- * لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ. وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ. (الخطبة ٣١٥/١٧٤)
- * يَا أَبْنَ آدَمَ أَعْمَلِ الْخَيْرَ وَدَعْ الشَّرَّ، فَإِذَا أَنْتَ جَوَادُ قَاصِدٌ - طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْنُهُ عَنِ غُيُوبِ النَّاسِ. (الخطبة ٣١٧/١٧٤)
- * «قصة الشجرة التي قلعها النبي (ص) بمعجزة من الله تعالى لما أتاه الملائكة من قريش».
- (الخطبة ٣٧٤/ ٤/١٩٠)
- * أَرَأَيْتُمْ إِلَى الْحَمَةِ تَكُونُ عَلَى بَابِ الرَّجُلِ، فَهَوَيْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ، فَمَاعَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ! (الخطبة ٣٩٢/١٩٧)
- * مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ. (الخطبة ٤٠١/٢٠٨)
- * إِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُؤْمِنًا وَلَا مُشْرِكًا. أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَمْنَعُهُ اللَّهُ بِإِيْمَانِهِ، وَأَمَّا الْمُشْرِكُ فَيَقْتَعُهُ اللَّهُ بِشُرْكِهِ. وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ كُلَّ مُنَافِقٍ الْجَنَانِ عَالِمِ اللِّسَانِ، يَقُولُ مَا تَعْرِفُونَ، وَيفْعَلُ مَا تَنْكُرُونَ. (الخطبة ٤٦٧/٢٦٦)
- * وقال (ص): لَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ مُسْتَعْتَبٌ. (الخطبة ٤٨١/ ٢/٢٧٠)
- * صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ. (الخطبة ٥١١/٢٨٦)
- * إِيَّاكُمْ وَالْمُثَلَّةَ وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ. (الخطبة ٥١٢/٢٨٦)
- * لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَّفِعٍ. (الخطبة ٥٣٣/ ٤/٢٩٢)
- * صَلَّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَضْعَافِهِمْ، وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا. (الخطبة ٥٣٤/ ٤/٢٩٢)
- * غَيِّرُوا الشَّيْبَ وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ. (٥٦٧/ح/١٦)

- * مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ. (٥٦٨/ح٢٢)
- * يَا عَلِيُّ، لَا يَبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يُحِبُّكَ مُتَافِقٌ. (٥٧٤/ح٤٥)
- * الْقَتَاةُ مَا لَا يَنْفَدُ. (٥٧٥/ح٥٧)
- * الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ. (٥٧٨/ح٨٠)
- * إِنَّ اللَّهَ أَفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ الْفَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ لَكُمْ حُدُوداً فَلَا تَعْتَدُوهَا. (٥٨٤/ح١٠٥)
- * طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ فِي نَفْسِهِ، وَطَابَ كَسْبُهُ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ. (٥٨٨/ح١٢٣)
- * مَا عَالَ مَنْ اقْتَصَدَ. (٥٩٢/ح١٤٠)
- * لَأَطَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ. (٥٩٩/ح١٦٥)
- * الْحَجَرُ الْغَصِيبُ فِي الدَّارِ رَمْلٌ عَلَى خَرَابِهَا. (٦٠٩/ح٢٤٠)
- * أَحَبُّ حَبِيبِكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِضَكَ يَوْمًا مَا، وَأَبْغَضُ بَغِضِكَ هَوْنًا مَا، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا. (٦٢٠/ح٢٦٨)
- * وَفِي الْقُرْآنِ نَبَأٌ مَا قَبْلَكُمْ، وَخَبَرٌ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ. (٦٢٩/ح٣١٣)
- * يَقُولُ تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: فَبِي حَلَفْتُ لِأَبْعَثَنَّ عَلَى أَوْلِيكَ فِئْتَةً تَتْرُكُ الْحَلِيمَ فِيهَا حَيْرَانًا. (٦٤٠/ح٣٦٩)
- * الْعَيْنُ وَكَأُ السَّهْلِ. (٦٥٩/ح٤٦٦)

الفصل الثاني والخمسون

(٤٢٨) فهرس الأبيات الشعرية

في معرض كلام الامام علي (ع) عن الخلافة في الخطبة الشقشقية، تمثل بقول الأعشى:
شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ
(الخطبة ٤٠/٣)

وفي معرض حديثه (ع) عن الكوفة وفتنها، وقد بلغه استيلاء أصحاب معاوية على البلاد،
تمثل بقول الشاعر:

لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ يَا عَمْرُو إِنَّنِي عَلَى وَضْرٍ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ - قَلِيلِ
(الخطبة ٧٢/٢٥)

وقال (ع) عن الأصحاب المخلصين الذين يلتون النداء اذا دقّ النفر:
هُنَالِكَ - لَوْدَعَوْتُ - أَتَاكَ مِنْهُمْ قَوَارِسُ مِثْلُ أَرْمِيَةِ الْحَمِيمِ
(أرمية الحميم: أي سحب الصيف السريعة)
(الخطبة ٧٣/٢٥)

وقال (ع) في توبيخ الخارجين عليه: فكانوا كما قال الأول:
أَذْمَتَ لَعْمَرِي شُرْبَكَ الْمَخْضَ صَابِحاً وَأَكْذَمَكَ بِالزُّبْدِ الْمُقَشَّرَةَ الْبُجْراً
وَنَدَمْتَ وَهَمَّكَ الْبَلَاءَ وَلَيْتَ تَكُنْ عَلِيّاً، وَحَدَّثْنَا حَوْلَكَ الْجُرُذَ وَالسُّمْرَا
(الخطبة ٩٠/٣٣)

وَنَحْنُ وَهَبْنَاكَ الْعَلَاءَ وَلَمْ تَكُنْ ٩٩١

وقال (ع) يستنكر عصيان أصحابه في أمر التحكيم: فكنْتُ أنا وإيَّاكم كما قال أخوهوازن:
أَمَرْتُكُمْ أَفَرِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوْىِ فَلَمْ تَسْتَبِيهُوا النَّصْحَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ
(الخطبة ٩٤/٣٥)

تمثل (ع) بقول امرئ القيس:
وَدَعَّ عَنْكَ نَهْباً صَنِحَ فِي حَجَرَاتِهِ (وهات حديثاً ما حديث الرواحل)
(الخطبة ٢٨٨/١٦٠)

وعيَّرها الواشون أنني أحبها)^١
وَبَلَكَ شَكَاةً ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا
(الخطبة ٤٧٠/٢٦٧)

(وكم سقت في آثاركم من نصيحة)
وَقَدْ يَسْتَفِيدُ الظُّنَّةُ الْمُتَنَصِّحُ
(الخطبة ٤٧١/٢٦٧)

لَبِثْتُ قَلِيلاً يَلْحَقُ الْهَيْجَا حَمَلٌ
(لابأس بالموت إذا الموت نزل)
(الخطبة ٤٧١/٢٦٧)

قال أخو بني سليم:
فَإِنْ تَسْأَلِينِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنِّي
يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تُرَى بِي كَابَةٌ
صَبُورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبُ
فَيَشْمَتُ عَادٍ أَوْ يُسَاءَ حَبِيبُ
(الخطبة ٤٩٥/٢٧٥)

ومن كتاب له (ع) الى عثمان بن حنيف الأنصاري:
وَحَسْبُكَ ذَاءٌ أَنْ تَبِيتَ بِبِظَنَّةٍ
وَحَوْلَكَ أَكْبَادُ يَحِنُّ إِلَى الْقِدِّ
(الخطبة ٥٠٧/٢٨٤)

قال أخو بني أسد:
مُسْتَقْبِلِينَ رِيَّاحَ الصَّيْفِ تَضْرِبُهُمْ
بِحَاصِبٍ بَيْنَ أَغْوَارٍ وَجُلُودِ
(الخطبة ٥٥١/٣٠٣)

الفصل الثالث والخمسون

خطبتان مشهورتان للإمام (ع)

نقدم في نهاية هذا الكتاب خطبتين للإمام علي عليه السلام، وهما الخطبة الخالية عن الألف، والخطبة الخالية من النقطة. إن هاتين الخطبتين مظهر من مظاهر عظمة الإمام عليه السلام، فرجل يرتجل على البديهة مثل هذه الخطب التي تتضمن صنوفاً من المواعظ والأدب، وهما بأعلى رتبة من الفصاحة والبلاغة، مع استغنائه عليه السلام فيهما عن الألف والنقطة وهما محور النطق، وعليهما تدور رحى الكلام، فإن غيره يعجز عن الاتيان بجملته من ذلك، فضلاً عن خطبة تامة، وهذه من مميزات الكثرة عليه أفضل الصلاة والسلام.

(٤٢٩)

الخطبة الخالية من الألف

بين أيدينا مصادر كثيرة لهذه الخطبة التي لم ترد في نهج البلاغة. فقد ذكرها ابن أبي حديد في شرح نهج البلاغة ١٩/١٤٠، والمجلسي في بحار الأنوار ١٧/١٢٤. والشمس في المسح ٧٤٤، والكنجي الشافعي في كفاية الطالب ٢٤٨، والفيروزبادي في فقه الشافعية ٢/٢٥٦، وكاشف الغطاء في مستدرك نهج البلاغة ٤٤، والمستفيض في الدعاء ٢/١٠٠، والتستري في قضاء أمير المؤمنين عليه السلام ٦١، والمازندراني في البحار الدري ٢/٢١١، والدلني في فضائل آل الرسول ٤، وذكر بعضنا ابن سهراسوب في المئات

٢٧١/١، ونحن ننقلها عن شرح نهج البلاغة.

قال ابن أبي الحديد: روى كثير من الناس قالوا: تذاكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أي حروف الهجاء أدخل في الكلام؟ فأجمعوا على الألف، فارتجل الامام علي (ع)

• الخطبة المونقة وهي:

حَمِدْتُ مَنْ عَظَّمَتْ مِثْلَهُ، وَسَبَّغَتْ نِعْمَتَهُ، وَسَبَقَتْ غَضَبَهُ رَحْمَتُهُ وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ،
وَنَفَذَتْ مَشِيشَتَهُ، وَبَلَّغَتْ قَضِيَّتَهُ. حَمِدْتُهُ حَمْدَ مُقَرَّبِ بُرُؤِيَّتِهِ، مُتَخَضِّعِ لِعِبَادَتِهِ،
مُتَنَصِّلِ مِنْ خَطِيئَتِهِ، مُتَفَرِّدِ بِتَوْحِيدِهِ، مُسْتَعِيزٍ مِنْ وَعِيدِهِ، مُؤَمِّلٍ مِنْهُ مَغْفَرَةً تُنْجِيهِ، يَوْمَ
يُشْفَلُ عَنْ فَصِيلَتِهِ وَبَيْنِهِ.

وَنَسْتَعِيثُهُ وَنَسْتَرْشُدُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ، وَنُؤْمِنُ بِهِ وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ. وَشَهِدْتُ لَهُ شَهَادَةَ مُخْلِصٍ
مُوقِنٍ، وَفَرَّدْتُهُ تَفَرِيدَ مُؤْمِنٍ مُتَيَقِّنٍ، وَوَحَّدْتُهُ تَوْحِيدَ عَبْدٍ مُذْعِنٍ، لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ فِي
مُلْكِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ فِي صُلُوبِهِ، جَلَّ عَنْ مُشِيرٍ وَوَزِيرٍ، وَتَنَزَّ عَنْ مُعِينٍ وَنَظِيرٍ.
عَلِمَ فَسْتَرَ، وَبَطَنَ فَخَبَّرَ، وَمَلَكَ فَقَهَرَ، وَغَصَبِي فَقَفَرَ، وَحَكَمَ فَعَدَلَ. لَمْ يَزَلْ وَلَنْ يَزُولَ،
(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)، وَلَهُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَبَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ. رَبُّ مَتَعَزِّزٍ بِعِزَّتِهِ،
مُتَمَكِّنٌ بِقُوَّتِهِ، مُتَقَدِّسٌ بِعُلُوِّهِ، مُتَكَبِّرٌ بِسُمُوِّهِ، لَيْسَ يَدْرِكُهُ بَصَرٌ، وَلَمْ يُحِظْ بِهِ نَظَرٌ. قَوِيٌّ
مُنِيعٌ، بَصِيرٌ سَمِيعٌ، رَؤُوفٌ رَحِيمٌ.

عَجَزَ عَنْ وَصْفِهِ مَنْ يَصِفُهُ، وَصَلَّ عَنْ نَفْيِهِ مَنْ يَنْفِيهِ. قَرُبَ قَبْلَهُ وَبَعُدَ فَقَرُبَ. يُجِيبُ
دَعْوَةَ مَنْ يَدْعُوهُ، وَيَرْزُقُهُ وَيَخْبُوهُ. ذُو لَطْفٍ خَفِيٍّ، وَبَطْشٍ قَوِيٍّ، وَرَحْمَةٍ مُوسِعَةٍ،
وَعُقُوبَةٍ مُوجِعَةٍ. رَحْمَتُهُ جَنَّةٌ عَرِيضَةٌ مُوْنَقَةٌ، وَعُقُوبَتُهُ جَحِيمٌ مَمْدُودَةٌ مُوْبَقَةٌ.

وَشَهِدْتُ بِتَعْثِ مُحَمَّدٍ رَسُولِهِ، وَعَبِيدِهِ وَصَفِيِّهِ وَنَبِيِّهِ وَنَجِيِّهِ وَخَلِيلِهِ. بَقَعَتْ فِي خَيْرِ
عَصَرٍ وَجِبِينَ فَتْرَةٍ وَكَفَرٍ، رَحْمَةً لِعَبِيدِهِ، وَمِنَّةً لِمُزِيدِهِ. خَتَمَ بِهِ نُبُوَّتَهُ، وَشَيْدَ بِهِ حُجَّتَهُ،
فَوَعظَ وَنَصَحَ، وَبَلَّغَ وَكَدَحَ. رَؤُوفٌ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ، رَحِيمٌ سَخِيٌّ، رَضِيٌّ وَلِيٌّ زَكِيٌّ، عَلَيْهِ
رَحْمَةٌ وَتَسْلِيمٌ، وَبَرَكَاتٌ وَتَكْرِيمٌ، مِنْ رَبِّ غَفُورٍ رَحِيمٍ، قَرِيبٍ مُجِيبٍ.

وَصَيِّتُكُمْ مَعَشَرَ مَنْ حَضَرْتَنِي، بِوَصِيَّةِ رَبِّكُمْ، وَذَكَرْتُكُمْ بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ، فَعَلَيْكُمْ بِرَهْبَةٍ
تَسْكُرُ قُلُوبَكُمْ، وَخَشْيَةٍ تُذَرِّي دُمُوعَكُمْ، وَتَقِيَّةٍ تُنْجِيكُمْ، قَبْلَ يَوْمٍ يُبْلِيكُمْ وَيُذْهِلُكُمْ.

يَوْمَ يَفْزُزُ فِيهِ مَنْ ثَقُلَ وَزْنُ حَسَنَتِهِ، وَخَفَّ وَزْنُ سَيِّئِهِ. وَلَتَكُنْ مَسْأَلَتُكُمْ وَتَمَلُّكُمْ،
مَسْأَلَةُ ذُلٍّ وَخُضُوعٍ، وَشُكْرِ وَخُشُوعٍ، بِتُؤْبَةٍ وَنُزُوعٍ، وَتَدَمٍّ وَجُوعٍ. وَلَيَغْتَنِمَنَّ كُلُّ مُغْتَنِمٍ
مِنْكُمْ، صِحَّتَهُ قَبْلَ سَقَمِهِ، وَشَبَابَهُ قَبْلَ هَرَمِهِ، وَسَعَتَهُ قَبْلَ قِفَرِهِ، وَفَرْغَتَهُ قَبْلَ شُغْلِهِ،
وَحَضْرَتَهُ قَبْلَ سَفَرِهِ، قَبْلَ تَكْبُرٍ وَتَهَرُّمٍ وَتَسَقُّمٍ، يَمْلَأُ طَبِيبُهُ، وَيُعْرِضُ عَنْهُ حَبِيبُهُ، وَتَقْطَعُ
عُمْرُهُ، وَتَسْتَغِيرُ عَقْلُهُ. ثُمَّ قِيلَ هُوَ مَوْعُوكٌ، وَجِسْمُهُ مَثْهُوكٌ. ثُمَّ جُدَّ فِي نَزْعِ شَدِيدٍ،
وَحَضْرَتُهُ كُلُّ قَرِيبٍ وَبَعِيدٍ. فَشَخَّصَ بَصَرُهُ، وَطَمَحَ نَظَرُهُ، وَرَشَّحَ جَبِينُهُ، وَعَطَفَ
عَرِيضَتَهُ، وَسَكَنَ حَنِينَهُ وَحَزَنَتَهُ نَفْسُهُ، وَبَكَتْهُ عِزُّهُ، وَخَفِرَ رَمْسُهُ. وَاقْتَمَ مِنْهُ وَلَدُهُ،
وَتَفَرَّقَ مِنْهُ عَدَدُهُ، وَفُسِّمَ جَمْعُهُ، وَذَهَبَ بَصَرُهُ وَسَمِعُهُ، وَتَلَدَّ وَجَرْدُهُ، وَغَرِّيَ وَغُغِّلَ،
وَنُشِفَ وَسُجِّيَ، وَبُيْطَ لَهُ وَلَهْيُهُ، وَنُشِرَ عَلَيْهِ كَفُّهُ، وَشُدَّ مِنْهُ ذَقْنُهُ، وَفُصِّصَ وَغُمِّمَ،
وَوُذِّعَ وَسَلِّمَ، وَحُمِلَ قَوْقُ سَرِيرٍ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ بِتَكْبِيرٍ، وَنُقِلَ مِنْ دُورٍ مُرْخَرَقَةٍ وَتُصَوِّرٍ
مُشِيدَةٍ وَخُجَرٍ مُتَجَدِّةٍ، وَحُمِلَ فِي ضَرْبِجٍ مُلْحُودٍ، وَضِيقٍ مُرْصُودٍ، بِلَهْنٍ مُتَضَوِّدٍ، مُسْتَفِ
بِجُلُودٍ. وَهِيلَ عَلَيْهِ حَفَرُهُ، وَخُيِّيَ عَلَيْهِ مَدْرُهُ، وَتَحَقَّقَ جَذَرُهُ، وَنُسِيَ خَبَرُهُ. وَرَجَعَ عَنْهُ
وَلِيُّهُ وَصَفِيَّتُهُ، وَنَدِيمَتُهُ وَنَسِيبَتُهُ، وَتَبَدَّلَ بِهِ قَرِيبَتُهُ وَحَبِيبَتُهُ. فَهَوَّ حَشَوُ قَبْرِهِ، وَرَهِنُ قَفْرِهِ، يَسْقَى
بِجَنِينِهِ دُودَ قَبْرِهِ، وَيَسِيلُ صَدِيدُهُ مِنْ مِثْخَرِهِ. يَسْحَقُ تَرْبُهُ لَحْمَهُ، وَيُنْشَفُ دَمُهُ، وَوَرَمُ
عَظْمِهِ. حَتَّى يَوْمَ حَشْرِهِ، فَتُخْرِجُ مِنْ قَبْرِهِ، حِينَ يُنْفَعُ فِي صُورٍ، وَيَدْعَى بِحَشْرِهِ وَنُشُورِهِ.
فَنُشِمَ بُغْيَرَتُ قُبُورٍ، وَخَصَلَتْ سَرِيرَةُ صُدُورٍ، وَجِيءَ بِكُلِّ نَبِيٍّ وَصَلْدِيْقٍ وَشَهِيدٍ، وَتَوَحَّدَ
إِلْفُضْلُ رَبِّ قَدِيرٍ، بِعَبْدِهِ خَيْرِ بَصِيرٍ. فَكَمَ مِنْ زَقَرَةٍ تُضَيِّبُهُ، وَحَسْرَةٍ تُنْصِيهِ. فِي مَوْقِفٍ
مَهُولٍ، وَمَشْهَدٍ جَلِيلٍ، بَيْنَ يَدَيِ مَلِكٍ عَظِيمٍ، وَبِكُلِّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ عَلِيمٍ. فَجِئَتْهُ إِبْلَاجُهُ
عَرَفُهُ، وَيُخَصِّرُهُ قَلْبُهُ. عَبْرَتُهُ غَيْرُ مَرْخُومَةٍ، وَصَرَخَتُهُ غَيْرُ مَسْمُوعَةٍ، وَحُجَّتُهُ غَيْرُ مَقْبُولَةٍ،
زَالَتْ جَرِيدَتُهُ، وَنُشِرَتْ صَحِيفَتُهُ، وَتَبَيَّنَتْ جَرِيرَتُهُ. نَظَرَ فِي سُوءِ عَمَلِهِ، وَشَهِدَتْ عَلَيْهِ
عَيْنُهُ بِنَظَرِهِ، وَبَدَتْ بِطَبِيشِهِ، وَرَجَلُهُ بِخَطْوِهِ، وَفَرَجُهُ بِلَفْسِهِ، وَجِلْدُهُ بِمَسِّهِ. فَسَلَّسَ جِيدَهُ،
وَعُلَّتْ يَدُهُ، وَسِيقَ فُسْحَبٌ وَخَدُهُ، فَوَرَدَ جَهَنَّمَ بِكَرْبٍ وَشِدَّةٍ، فَظَلَّ يُعَذِّبُ فِي جَحِيمٍ،
وَيُسْقَى شَرْبَةً مِنْ حَمِيمٍ. تَشْوِي وَجْهَهُ، وَتَسْلُخُ جِلْدَهُ، وَتَضْرِبُهُ زَبِينَةٌ بِمَقْمَعٍ مِنْ
حَدِيدٍ، وَتَعُوذُ جِلْدُهُ بَعْدَ نُضْجِهِ كَجِلْدٍ جَدِيدٍ. يَسْتَفِيئُ فَتُعْرِضُ عَنْهُ خَزَنَةُ جَهَنَّمَ،

وَيَسْتَضِرُّ قَلْبَتْ حَفَبَةً يَنْدُمُ.

نَعُوذُ بِرَبِّ قَدِيرٍ، مِنْ شَرِّ كُلِّ مَصِيرٍ، وَنَسْأَلُهُ عَفْوَ مَنْ رَضِيَ عَنْهُ، وَمَغْفِرَةً مَنْ قَبِلَ مِنْهُ.
فَهُوَ وَلِيُّ مَسْأَلَتِي، وَمُنْجَحُ طَلْبَتِي. فَمَنْ زُخْرِحَ عَنْ تَغْذِيبِ رَبِّهِ، جُعِلَ فِي جَنَّتِهِ بِقُرْبِهِ.
وَحُلِدَ فِي قُصُورِ مُشِيدَةٍ، وَمُلِكَ بِحُورٍ عَيْنٍ وَحَفْدَةٍ، وَطِيفَ عَلَيْهِ بِكُؤُوسٍ، وَسُكِّنَ حَظِيرَةَ
قُدُوسٍ، وَتَقَلَّبَ فِي نَعِيمٍ، وَسُقِيَ مِنْ تَسْنِيمٍ، وَشَرِبَ مِنْ عَيْنِ سُلْسِيلٍ، وَمُرَجَ لَهُ
بِرَنْجَبِيلٍ، مُحْتَمٍ بِمِسْكِ وَغَيْرٍ. مُسْتَدِيمٌ لِلْمُلْكِ، مُسْتَشْعِرٌ لِلْسُرُورِ، يَشْرَبُ مِنْ خُمُورٍ فِي
رَوْضٍ مُغْدِقٍ، لَيْسَ يُصَدِّعُ مِنْ شُرْبِهِ وَلَيْسَ يُنْزِفُ.

هَذِهِ مَثَرِلُهُ مِنْ خَشْيِ رَبِّهِ، وَحَذَرِ نَفْسِهِ مَعْصِيَتَهُ، وَتِلْكَ عُقُوبَةُ مَنْ جَحَدَ مَشِئَتَهُ،
وَسَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ مَعْصِيَتَهُ. فَهُوَ قَوْلُ فَضْلِ، وَحُكْمُ عَذْلِ، وَخَبَرُ قَصَصِ قَصٍّ، وَوَعْظُ
نَصٍّ، (تَنْزِيلُ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)، نَزَلَ بِهِ رُوحٌ قُدُسٌ مُبِينٌ، عَلَى قَلْبِ نَبِيِّ مُهْتَدٍ
رَشِيدٍ، صَلَّتْ عَلَيْهِ رُسُلُ سَفَرَةٍ، مُكْرَمُونَ بَرَّةً. عُذْتُ بِرَبِّ عَلِيمٍ رَحِيمٍ كَرِيمٍ، مِنْ شَرِّ
كُلِّ عَدُوٍّ لِعَيْنٍ رَجِيمٍ. فَلْيَتَضَرَّعْ مُتَضَرِّعُكُمْ، وَلْيَتَهَلَّلْ مُتَهَلِّلُكُمْ، وَلْيَسْتَغْفِرْ كُلُّ مَرْبُوبٍ
مِنْكُمْ، لِي وَلَكُمْ، وَحَسْبِيَ رَبِّي وَخَدَهُ.

(٤٣٠)

الخطبة الخالية من النقط

ذكرها السيد الموسوي المستنيط رحمه الله في كتابه الفطرة من بحار مناقب النبي والعترة
١٧٩/٢، وحسب الدللي في فضائل آل الرسول ص ٦، وابن شهر آشوب في المناقب
باسناده عن الامام الرضا (ع).

و يظهر من سياق الخطبة أنها كانت خطبة نكاح، و يبدو أنه عليه السلام خطب هذه
الخطبة في عقد نكاح له عليه السلام، فقد روى أبو مخنف عن الحارث الأعور قال: والله
نقد رأيت علياً وأنه ليخطب قاعداً كقائم، ومحارباً كمسلم، يريد بقوله قاعداً خطبة
النكاح.

قال عليه السلام:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَالِكِ الْحَمِيدِ، الْمَالِكِ الْوَدُودِ، مَصْرُورِ كُلِّ مَوْلُودٍ، وَمَالِ كُلِّ مَطْرُودٍ. سَاطِعِ

الْهَادِ، وَمَوْطِدِ الْأَطْوَادِ، وَمُرْسِلِ الْأَمْطَارِ، وَمُسَهِّلِ الْأَوْطَارِ، عَالِمِ الْأَسْرَارِ وَمُدْرِكِهَا،
وَمُدْمِرِ الْأَمْلَاقِ وَمُهْلِكِهَا، وَمُكَوِّرِ الذُّهُورِ وَمَكْرِرِهَا، وَمُوَزِّدِ الْأُمُورِ وَمُصَدِّرِهَا. عَمَّ
سَمَاحُهُ، وَكَمَّلَ رِكَامُهُ وَهَمَلَ، وَطَاوَعَ السُّؤَالَ وَالْأَمَلَ، وَأَوْسَعَ الرِّقْلَ وَأَرْقَلَ. أَحْمَدُهُ حَمْدًا
مَمْدُودًا، وَأَوْحَدُهُ كَمَا وَحَدَ الْأَوَاهِ، وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا لَهُ لِلْأُمَمِ سِوَاهُ، وَلَا صَادِعَ لِمَاعَدَ لَهُ وَسَوَاهُ.
أَرْسَلَ مُحَمَّدًا عَلَمًا لِلْإِسْلَامِ، وَإِمَامًا لِلْحُكَّامِ. مُسَدِّدًا لِلرُّعَايَا، وَمُعَظِّلَ أَخْكَامِ وَدِّ وَسُوءِ.
أَعْلَمَ وَعَلَّمَ، وَحَكَّمَ وَأَحْكَمَ، وَأَصَلَ الْأُصُولَ وَمَهَّدَ، وَأَكَّدَ الْمَوْعِدَ وَأَوْعَدَ. أَوْصَلَ اللَّهُ لَهُ
الْأَكْرَامَ، وَأَوْدَعَ رُوحَهُ السَّلَامَ، وَرَحِمَ آلَهُ وَأَهْلَهُ الْكِرَامَ. مَا لَمَعَ رَائِلٌ، وَمَلَعَ دَائِلٌ، وَطَلَعَ
هَلَاكٌ، وَسَمِعَ إِهْلَاكٌ. أَعْمَلُوا زَعَاكُمْ اللَّهُ أَصْلَحَ الْأَعْمَالِ، وَأَسْلَكُوا مَسَالِكَ الْحَلَالِ.
وَأَظَرَّحُوا الْحَرَامَ وَدَعَوْهُ، وَأَسَمَعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَغَوْهُ. وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ وَرَاغَوْهَا، وَغَاصُوا
الْأَهْوَاءَ وَارْدَعَوْهَا. وَصَاهَرُوا أَهْلَ الصَّلَاحِ وَالْوَرَعِ، وَصَارِمُوا رَهْطَ اللَّهْوِ وَالظُّلْمِ.
وَمُصَاهِرُكُمْ أَطَهَرَ الْأَحْرَارِ مَوْلِدًا، وَأَسْرَاهُمْ سُودَدًا، وَأَحْلَاهُمْ مَوْرِدًا، وَهَاهُوَ أَثَمُّكُمْ،
وَحَلَّ حَرَمُكُمْ. مُمْلِكًا عَرُوسَكُمْ الْمَكْرَمَةَ، وَمَاهِرًا لَهَا كَمَا مَهَّرَ رَسُولُ اللَّهِ أُمَّ سَلَمَةَ. وَهُوَ
أَكْرَمُ صِنْفٍ أَوْدَعَ الْأَوْلَادَ، وَمَلَكَ مَا أَرَادَ. وَمَا سَهَا مَمْلُوكُهُ وَلَا وَهْمَ، وَلَا وَكَيْسَ مَلَاكِهِ
وَلَا وَصَمَ. أَسْأَلُ اللَّهَ لَكُمْ أَحْمَادَ وَصَالِيَهُ، وَدَوَامَ إِسْعَادِهِ. وَأَلْتَهَمَ كُلَّ إِصْلَاحٍ حَالِيَهُ،
وَالْإِعْثَادَ لِمَالِيهِ وَمَعَادِيهِ. وَلَهُ الْحَمْدُ السَّرْمَدُ، وَالْمَدْحُ لِرَسُولِهِ أَحْمَدَ (ص).

بعونه تعالى

تم كتاب تصنيف نهج البلاغة - الطبعة الثانية

في غرة ذي القعدة ١٤٠٤ هـ

والحمد لله رب العالمين